



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

گامی



عمران
علیه السلام

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

قرآن مجید

به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر

به زبان های زنده دنیا

الرحمن

آشنایی . اعراب آیات . آوانگاری قرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قرآن مجید - ۲۸ ترجمه - ۶ تفسیر

نویسنده:

جمعی از نویسندگان

ناشر چاپی:

مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

ناشر دیجیتالی:

مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

فهرست

۵	فهرست
۷	۱۳. سوره الرعد
۷	مشخصات کتاب
۷	سوره الرعد
۱۱	آشنایی با سوره
۱۱	شان نزول
۲۸	اعراب آیات
۶۲	آوانگاری قرآن
۶۸	ترجمه سوره
۶۸	ترجمه فارسی استاد فولادوند
۷۶	ترجمه فارسی آیت الله مکارم شیرازی
۸۳	ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین انصاریان
۹۲	ترجمه فارسی استاد الهی قمشه ای
۱۰۱	ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین قرائتی
۱۰۸	ترجمه فارسی استاد مجتبیوی
۱۱۵	ترجمه فارسی استاد آیتی
۱۲۲	ترجمه فارسی استاد خرمشاهی
۱۲۸	ترجمه فارسی استاد معزی
۱۳۴	ترجمه انگلیسی قرائتی
۱۴۱	ترجمه انگلیسی شاکر
۱۴۷	ترجمه انگلیسی ایروینگ
۱۵۳	ترجمه انگلیسی آربری
۱۵۹	ترجمه انگلیسی پیکتال
۱۶۶	ترجمه انگلیسی یوسفعلی

۱۷۳	ترجمه فرانسوی
۱۸۰	ترجمه اسپانیایی
۱۸۶	ترجمه آلمانی
۱۹۲	ترجمه ایتالیایی
۱۹۸	ترجمه روسی
۲۰۴	ترجمه ترکی استانبولی
۲۰۹	ترجمه آذربایجانی
۲۱۶	ترجمه اردو
۲۲۵	ترجمه پشتو
۲۲۷	ترجمه کردی
۲۳۷	ترجمه اندونزی
۲۴۶	ترجمه مالزیایی
۲۵۶	ترجمه سواحیلی
۲۶۲	تفسیر سوره
۲۶۲	تفسیر المیزان
۴۹۳	تفسیر نمونه
۶۴۵	تفسیر مجمع البیان
۷۵۴	تفسیر اطیب البیان
۸۰۲	تفسیر نور
۸۵۴	تفسیر انگلیسی
۸۷۲	درباره مرکز

سرشناسه: مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، ۱۳۸۸ عنوان و نام پدیدآور: قرآن مجید به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر/ مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان مشخصات نشر دیجیتالی: اصفهان: مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان ۱۳۸۸. مشخصات ظاهری: نرم افزار تلفن همراه و رایانه

موضوع: معارف قرآنی

سوره الرعد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المر تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (۱)

اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (۲)

وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغِشِّي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (۳)

وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرُوعٌ وَنَخِيلٌ صِهْنُونَ وَغَيْرُ صِهْنُونَ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (۴)

وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَوْ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۵)

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهِدُو مَغْفِرَةً لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ (۶)

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (۷)

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (۸)

عَالِمُ الْغَيْبِ وَ

سِوَاءِ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ (١٠)

لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ (١١)

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ (١٢)

وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (١٣)

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (١٤)

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (١٥)

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (١٦)

أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلِيِّهِ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (١٧)

لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ

لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدُوا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَ بئسَ المِهَادُ (١٨)

أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٩)

الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ لَا يَنْفُضُونَ الْمِيثَاقَ (٢٠)

وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١)

وَ الَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً وَ يَدْرُونَ بِالْحَسَنَةِ الَّتِي آتَى اللَّهُ لَهُمْ عُنُقِي الدَّارِ (٢٢)

جَنَاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَ أزْوَاجِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَ الْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣)

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤)

وَ الَّذِينَ يَنْفُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَ يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢٥)

اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ وَ فَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ (٢٦)

وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنْ اللَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ آيَاتِهِ مِنْ أَنَابٍ (٢٧)

الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)

الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَا بٍ (٢٩)

كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتْلُوا عَلَيْهِمُ الذِّكْرَ أَوْ حِينَا إِلَيْكَ وَ هُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ مَتَابٍ (٣٠)

وَ لَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ

كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَ فَلَمْ يَنُؤَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصَِّبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٣١)

وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآمَلَيْتُمْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٣٢)

أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣)

لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ (٣٤)

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (٣٥)

وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مآبٍ (٣٦)

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ (٣٧)

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (٣٨)

يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩)

وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ (٤٠)

أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ

نَنْقُضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (۴۱)

وَ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ (۴۲)

وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (۴۳)

آشنایی با سوره

۱۳- رعد [غرش آسمان و ابر]

در آیات ۱۲ و ۱۳ سخنانی درباره رعد و برق و صاعقه، آمده و از این پدیده های طبیعی بعنوان مظهری از قدرت و رحمت خداوند یاد شده است. اینها هم در مسیر کلی سوره که از توحید و خلقت و بعثت و راه و بیراهه و ... بحث می کند می باشد. از آیه ۱۴ به بعد محور سخن، حالت پذیری حق یا انکار آن است و نتایج خوب حق پذیری و پای بندی به تعهدات در مقابل خداوند را بیان می کند و اینکه پیروزی نهائی از آن طرفداران دین خداست. این سوره که ۴۳ آیه دارد در اواخر سال ۶ هجری در مدینه بعد از سوره محمد نازل شده است.

شان نزول

نگهبان غیبی

شان نزول آیه های ۱۰ و ۱۱ سوره ی رعد

از هنگامی که پیامبر عظیم الشان اسلام، پرچم هدایت امت را بر عهده گرفت، دیوسیرتان در کمین بودند تا به گونه ای در کار ایشان، خدشه افکنند یا ایشان را از میان بردارند. «اربد بن قیس» و «عامر بن طفیل» برای اجرای نقشه ی شوم مشرکان راهی خانه ی پیامبر شدند. آن دو در حالی که نفس در سینه هایشان، حبس شده و بیم و امید بر آنان، سایه افکنده بود، کوچه های تنگ و باریک مدینه را یکی پس از دیگری پشت سر گذاشتند. آنان دیدند پیامبر در محل خلوتی نشسته است. نقشه ی آنان این بود که عامر، سخن آغاز کند و پیامبر را به گفتگو سرگرم سازد تا اربد از پشت سر، به پیامبر ضربه بزند.

عامر رو به پیامبر کرد و گفت: «ای محمد صلی الله علیه و آله وسلم، اگر مسلمان شوم چه امتیازی برای من در نظر خواهی گرفت؟ آیا بر

دیگران، برتری خواهم داشت؟» پیامبر در پاسخ گفت: «همان برتری که دیگر مسلمانان دارند تو نیز خواهی داشت و حکمی که بر آنان جاری می گردد درباره ی تو نیز جاری می شود». عامر از این پاسخ صریح، خشمگین شد، ولی به روی خود نیاورد و در حالی که می کوشید خود را آرام نشان دهد، پرسید: «اگر مسلمان شوم آیا مرا جانشین خود قرار می دهی؟» پیامبر در پاسخ فرمود: «تنها خداوند، جانشین مرا برمی گزیند و از من کاری ساخته نیست». عامر که می خواست وقت بگذرد تا دوستش، «اربد»، ضربه اش را بر پیامبر وارد کند، دیگر بار گفت: «دست کم مرا بر روستاییان، فرمانروا ساز!» پاسخ پیامبر این بار نیز منفی بود، ولی او همچنان بر خواسته اش، پافشاری می ورزید. عامر این بار با لحنی تند گفت: «پس در برابر مسلمان شدن، به من چه خواهی داد؟» پیامبر فرمود: «در صورت توانایی و لیاقت، لشکری به تو می دهم تا با دشمنان اسلام بجنگی». عامر با طعنه و لحن تمسخرآمیز گفت: «من هم اکنون لشکری در اختیار دارم و به عطای تو نیازی ندارم». اربد که آن لحظه در پی فرصت بود، برای اجرای طرح شیطانی اش آهسته خود را به یک قدمی پیامبر رساند. شرایط از هر جهت آماده بود؛ عامر هم چنان از پیامبر می پرسید و پیامبر نیز با بردباری به پرسش های او، پاسخ می داد. اربد در یک آن، دست به شمشیر برد، ولی هرچه کوشید آن را از غلاف بیرون آورد، نتوانست. اربد بار دیگر، همه ی نیروی خود را متمرکز کرد و با تمام توان خواست شمشیر را بیرون بکشد، ولی شمشیر بیرون نمی آمد. عامر چون این صحنه را

دید، هراسان شد و خواست با اشاره به اربید بفهماند که هرچه زودتر، کار را به پایان برساند، ولی اشارت های او از چشمان تیزبین پیامبر پنهان نماند. پیامبر به قصد شوم آنان پی برد و همان لحظه، خود را کنار کشید و فرمود: «خدایا! اینان با من خدعه و نیرنگ کردند. هرگونه می خواهی، مرا از شر آنان نگهدار!». ناگاه صدایی مهیب در دل آسمان پیچید و رعدی همه جا را روشن کرد. صاعقه ای بر سر اربید فرود آمد که او را در جا سوزاند و خاکستر کرد. این صحنه ی هولناک عامر را در بهت و وحشت فرو برد و تا مدتی به جسد خاکستر شده دوست نابکارش خیره مانده بود و توانایی سخن گفتن نداشت. هنگامی که به خود آمد، پا به فرار گذاشت، ولی در حال فرار می گفت: «ای محمد صلی الله علیه و آله وسلم! از خدای خود خواستی و او را به کیفر عملش رساند، ولی این را بدان که من با سواران فراوان و جوانان جنگجوی خود به سراغ تو خواهم آمد». پیامبر نیز فرمود: «خداوند، تو را از این کار، باز خواهد داشت».

چندی بعد، «عامر» به طاعون دچار گردید و مرد. در این هنگام، آیات زیر نازل شد و فرمود:

(برای اول) یکسان است: کسی از شما سخن (خود) را نپوشاند و کسی که آن را فاش گرداند و کسی که خویشتن را به شب پنهان دارد و در روز آشکارا حرکت کند (۱) برای او فرشتگانی است که پی در پی او را به فرمان خدا، از پیش رو و از پشت سرش، پاسداری می کنند. در حقیقت، خدا حال قومی را تغییر نمی دهد تا آنان

حال خود را تغییر دهند و چون خدا برای قومی آسیبی بخواهد، هیچ برگشتی برای آنان نیست و جز او پشتیبانی برای آنان نخواهد بود (۱) (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱۰، ص ۱۴۱؛ نمونه ی بینات، ص ۴۶۲؛ شأن نزول آیات، ص ۳۴۰.

نگهبان غیبی

شأن نزول آیه های ۱۰ و ۱۱ سوره ی رعد

از هنگامی که پیامبر عظیم الشان اسلام، پرچم هدایت امت را بر عهده گرفت، دیوسیرتان در کمین بودند تا به گونه ای در کار ایشان، خدشه افکنند یا ایشان را از میان بردارند. «اربد بن قیس» و «عامر بن طفیل» برای اجرای نقشه ی شوم مشرکان راهی خانه ی پیامبر شدند. آن دو در حالی که نفس در سینه هایشان، حبس شده و بیم و امید بر آنان، سایه افکنده بود، کوچه های تنگ و باریک مدینه را یکی پس از دیگری پشت سر گذاشتند. آنان دیدند پیامبر در محل خلوتی نشسته است. نقشه ی آنان این بود که عامر، سخن آغاز کند و پیامبر را به گفتگو سرگرم سازد تا اربد از پشت سر، به پیامبر ضربه بزند.

عامر رو به پیامبر کرد و گفت: «ای محمد صلی الله علیه و آله وسلم، اگر مسلمان شوم چه امتیازی برای من در نظر خواهی گرفت؟ آیا بر دیگران، برتری خواهم داشت؟» پیامبر در پاسخ گفت: «همان برتری که دیگر مسلمانان دارند تو نیز خواهی داشت و حکمی که بر آنان جاری می گردد درباره ی تو نیز جاری می شود». عامر از این پاسخ صریح، خشمگین شد، ولی به روی خود نیاورد و در حالی که می کوشید خود را آرام نشان دهد، پرسید: «اگر مسلمان شوم آیا مرا جانشین خود قرار می دهی؟» پیامبر در پاسخ فرمود: «تنها خداوند، جانشین مرا برمی گزیند و

از من کاری ساخته نیست». عامر که می خواست وقت بگذرد تا دوستش، «اربد»، ضربه اش را بر پیامبر وارد کند، دیگر بار گفت: «دست کم مرا بر روستاییان، فرمانروا ساز!» پاسخ پیامبر این بار نیز منفی بود، ولی او همچنان بر خواسته اش، پافشاری می ورزید. عامر این بار با لحنی تند گفت: «پس در برابر مسلمان شدن، به من چه خواهی داد؟» پیامبر فرمود: «در صورت توانایی و لیاقت، لشکری به تو می دهم تا با دشمنان اسلام بجنگی». عامر با طعنه و لحن تمسخرآمیز گفت: «من هم اکنون لشکری در اختیار دارم و به عطای تو نیازی ندارم». اربد که آن لحظه در پی فرصت بود، برای اجرای طرح شیطانی اش آهسته خود را به یک قدمی پیامبر رساند. شرایط از هر جهت آماده بود؛ عامر هم چنان از پیامبر می پرسید و پیامبر نیز با بردباری به پرسش های او، پاسخ می داد. اربد در یک آن، دست به شمشیر برد، ولی هرچه کوشید آن را از غلاف بیرون آورد، نتوانست. اربد بار دیگر، همه ی نیروی خود را متمرکز کرد و با تمام توان خواست شمشیر را بیرون بکشد، ولی شمشیر بیرون نمی آمد. عامر چون این صحنه را دید، هراسان شد و خواست با اشاره به اربد بفهماند که هرچه زودتر، کار را به پایان برساند، ولی اشارت های او از چشمان تیزبین پیامبر پنهان نماند. پیامبر به قصد شوم آنان پی برد و همان لحظه، خود را کنار کشید و فرمود: «خدایا! اینان با من خدعه و نیرنگ کردند. هرگونه می خواهی، مرا از شر آنان نگهدار!». ناگاه صدایی مهیب در دل آسمان پیچید و رعدی همه جا را روشن کرد.

صاعقه ای بر سر اربید فرود آمد که او را در جا سوزاند و خاکستر کرد. این صحنه ی هولناک عامر را در بهت و وحشت فرو برد و تا مدتی به جسد خاکستر شده دوست نابکارش خیره مانده بود و توانایی سخن گفتن نداشت. هنگامی که به خود آمد، پا به فرار گذاشت، ولی در حال فرار می گفت: «ای محمد صلی الله علیه و آله وسلم! از خدای خود خواستی و او را به کیفر عملش رساند، ولی این را بدان که من با سواران فراوان و جوانان جنگجوی خود به سراغ تو خواهم آمد». پیامبر نیز فرمود: «خداوند، تو را از این کار، باز خواهد داشت».

چندی بعد، «عامر» به طاعون دچار گردید و مرد. در این هنگام، آیات زیر نازل شد و فرمود:

(برای اول) یکسان است: کسی از شما سخن (خود) را نپندارد و کسی که آن را فاش گرداند و کسی که خویشتن را به شب پنهان دارد و در روز آشکارا حرکت کند (۱) برای او فرشتگانی است که پی در پی او را به فرمان خدا، از پشت سرش، پاسداری می کنند. در حقیقت، خدا حال قومی را تغییر نمی دهد تا آنان حال خود را تغییر دهند و چون خدا برای قومی آسیبی بخواهد، هیچ برگشتی برای آنان نیست و جز او پشتیبانی برای آنان نخواهد بود (۱) (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱۰، ص ۱۴۱؛ نمونه ی بینات، ص ۴۶۲؛ شأن نزول آیات، ص ۳۴۰.

بدفرجامی بیهوده پرسى

شأن نزول آیه های ۱۲ و ۱۳ سوره ی رعد

یکی از مشرکان به قصد تمسخر پیامبر اسلام نزد ایشان آمد و گفت: «ای محمد صلی الله علیه و آله وسلم! من چند پرسش دارم که اگر به

آن‌ها پاسخ دهی، به تو و پروردگارت، ایمان خواهم آورد؟» پیامبر بارها با او سخن گفته و او را اسلام فرا خوانده بود، ولی وی سخن پیامبر را به تمسخر گرفته بود. او می‌پنداشت با این رفتار و گفتار تمسخرآمیز، پیامبر را از کارهای اصلی‌اش باز می‌دارد. پیامبر اکرم نیز با او مدارا می‌کرد و نیت بد او را به رخ نمی‌آورد و در صورت امکان به او پاسخ می‌گفت؛ چون اگر پرسش او را بی‌پاسخ می‌گذاشت، باز به گونه‌ای دیگر، بهانه‌جویی می‌کرد.

پیامبر فرمود: «پرسش خود را پرس، ولی از مجادله و بیهوده‌گویی بپرهیز؛ زیرا در این صورت گرفتار عذاب الهی می‌گردد و نابود می‌شوی!».

او پرسید: «به من بگو: جنس خدا از چیست؟ از لولو یا مرجان؟ از طلا یا نقره؟» پیامبر بی‌درنگ پاسخ گفت: «خدای من جسم نیست. او آفریننده‌ی همه‌ی چیزهایی است که تو نام بردی». آن مرد خیره‌سر باز ادامه داد: «آنگاه که ما بمیریم و خاک شویم خدای تو چگونه ما را زنده می‌کند؟ ما که زنده نمی‌شویم تا بازخواست شویم!».

این پرسش‌ها ادامه داشت که ناگهان صاعقه‌ای فرود آمد و این مشرک سرکش را به خاک هلاکت افکند و نشان داد که مدار او با سرکشان اندازه‌ای دارد. همان‌گونه که رحم و مروت لازم است، قاطعیت و برخورد قهرآمیز نیز در مواردی می‌تواند از سرکشی افراد معاند جلوگیری کند. آیات ۱۲ و ۱۳ که در این باره نازل شد، چنین می‌گوید:

او کسی است که برق برای بیم و امید را به شما می‌نماید. ابرهای گرانبار را پدیدار می‌کند. (۱) رعد، به حمله او و فرشتگان (جملگی) از بیمش تسبیح می‌گویند.

و صاعقه ها را فرو فرستد و با آنها هر که را بخواهد مورد اصابت قرار می دهد، در جایی که آنان درباره ی خدا مجادله می کنند، و او سخت کیفر است ﴿۱﴾

پاورقی:

(۱) نه ی بینات، ص ۴۶۴؛ شأن نزول آیات، ۳۳۹.

بدفرجامی بیهوده پرسى

شأن نزول آیه های ۱۲ و ۱۳ سوره ی رعد

یکی از مشرکان به قصد تمسخر پیامبر اسلام نزد ایشان آمد و گفت: «ای محمد صلی الله علیه و آله وسلم! من چند پرسش دارم که اگر به آن ها پاسخ دهی، به تو و پروردگارت، ایمان خواهم آورد؟» پیامبر بارها با او سخن گفته و او را اسلام فرا خوانده بود، ولی وی سخن پیامبر را به تمسخر گرفته بود. او می پنداشت با این رفتار و گفتار تمسخرآمیز، پیامبر را از کارهای اصلی اش باز می دارد. پیامبر اکرم نیز با او مدارا می کرد و نیت بد او را به رخ نمی آورد و در صورت امکان به او پاسخ می گفت؛ چون اگر پرسش او را بی پاسخ می گذاشت، باز به گونه ای دیگر، بهانه جویی می کرد.

پیامبر فرمود: «پرسش خود را پرس، ولی از مجادله و بیهوده گویی بپرهیز؛ زیرا در این صورت گرفتار عذاب الهی می گردی و نابود می شوی!».

او پرسید: «به من بگو: جنس خدا از چیست؟ از لولو یا مرجان؟ از طلا یا نقره؟» پیامبر بی درنگ پاسخ گفت: «خدای من جسم نیست. او آفریننده ی همه ی چیزهایی است که تو نام بردی». آن مرد خیره سر باز ادامه داد: «آنگاه که ما بمیریم و خاک شویم خدای تو چگونه ما را زنده می کند؟ ما که زنده نمی شویم تا بازخواست شویم!».

این پرسش ها ادامه داشت که ناگهان صاعقه ای فرود آمد و این مشرک سرکش را به خاک هلاکت افکند و نشان داد که مدار

او با سرکشان اندازه ای دارد. همان گونه که رحم و مروت لازم است، قاطعیت و برخورد قهرآمیز نیز در مواردی می تواند از سرکشی افراد معاند جلوگیری کند. آیات ۱۲ و ۱۳ که در این باره نازل شد، چنین می گوید:

او کسی است که برق برای بیم و امید را به شما می نمایاند. ابرهای گرانبار را پدیدار می کند. ﴿ رعد، به حمله او و فرشتگان (جملگی) از بیمش تسبیح می گویند. و صاعقه ها را فرو فرستد و با آنها هر که را بخواهد مورد اصابت قرار می دهد، در جایی که آنان درباره ی خدا مجادله می کنند، و او سخت کیفر است ﴾ (۱)

پاورقی:

(۱) نه ی بینات، ص ۴۶۴؛ شأن نزول آیات، ۳۳۹.

بینایی یا نور هدایت

شأن نزول آیه ی ۱۹ سوره ی رعد

همه حمزه را می شناختند و از شجاعت و هیبت و قدرت او به بزرگی یاد می کردند. هرچند حمزه هنوز مسلمان نشده بود، ولی برادرزاده اش، محمد صلی الله علیه و آله وسلم را بسیار دوست داشت و از او پشتیبانی می کرد. به همین دلیل، کسی جرأت نداشت به رسول خدا صلی الله علیه و آله وسلم آزاری برساند.

روزی حمزه به شکار رفت و «ابوجهل» با بهره گیری از این فرصت، رسول خدا را مجروح کرد و او را رنجاند. هنگامی که حمزه بازگشت، کنیزش به او گفت: «آیا می دانی که در غیبت تو بر محمد صلی الله علیه و آله وسلم چه گذشت؟» «حمزه» پرسید: «مگر چه روی داده است؟» کنیز گفت: «ابوجهل برادرزاده ات را کتک زده، ناسزا گفته و بدن او را زخمی کرده است». حمزه از این سخن برآشفته و بی تاب شد. بی درنگ در پی ابوجهل دوان گردید و او را با گروهی از قریش یافت. قریش که حمزه را خشمگین دیدند، از ترس پراکنده شدند و

ابوجهل تنها ماند. حمزه به او گفت: «ای مرد نانجیب! چه کردی؟ در نبود من، بر سر برادرزاده ام، چه آوردی؟ سپس بی آن که منتظر پاسخ بماند، به ابوجهل حمله برد و او را سخت مجروح کرد. پس از آن به خانه ی پیامبر آمد. هنگامی که پیامبر، عموی خویش را با آن حالت دید دریافت که حمزه از درگیری ابوجهل با وی خیردار شده است. بنابراین فرمود: «عموجان! از این که ابوجهل به من آزار رسانده است غمگین شده ای؟ من اندوهگین نیستم و تنها از یک کار تو شادمان خواهم گشت». حمزه گفت: «یا محمد! آن کار چیست؟ بگو که هرچه خواهی، انجام خواهم داد». آن حضرت فرمود: «عموجان! اگر بگویی اشهد ان لا اله الا الله و اشهد ان محمد رسول الله بسیار شادمان خواهم شد». حمزه بی درنگ شهادتین بر زبان جاری ساخت و مسلمان گردید. با اسلام آوردن حمزه، صدها مسلمان مکه خوشحال شدند و شماری دیگر از مردم نیز اسلام آوردند.

در این هنگام آیه ی ۱۹ سوره ی رعد درباره ی مساوی نبودن جایگاه حمزه و ابوجهل نازل شد:

پس آیا کسی که می داند آن چه از سوی پروردگارت بر تو نازل شده است، حقیقت دارد، مانند کسی است که کوردل است؟ تنها خردمندانند که عبرت می گیرند ﴿۱﴾

پاورقی:

(۱) نمونه ی بینات، ص ۴۶۴؛ تفسیر کشف الاسرار، ج ۵، ص ۱۸۷.

مدارا با دشمن برای هدفی بزرگ تر

شأن نزول آیه ی ۳۰ سوره ی رعد

رسول گرامی اسلام در ذیقعدۀ سال ششم هجری با بیش از هزار تن از مسلمانان که در رکاب او بودند به قصد عمره راهی مکه شد. هنگامی که این خبر به مشرکین مکه رسید بر آن شدند تا به مسلمانان، اجازه ی ورود ندهند.

پیامبر با یاران خویش در دو فرسنگی مکه در محل چاهی به نام «حدیبیه» فرود آمد. قریش پیغام داد که ما به تو اجازه ی ورود به مکه نمی دهیم. حضرت در پاسخ فرمود: «ما جز به قصد عمره بدین جا نیامده ایم و پس از انجام مراسم نیز بی درنگ باز می گردیم».

چون طرفین بر جنگ نمی اندیشند، پیشنهاد صلح را پذیرفتند و قرار شد شرایط صلح نوشته شود. پیامبر از علی علیه السلام خواست که پیمان نامه را با بسم الله الرحمن الرحيم آغاز کند. سهیل نماینده ی قریش گفت: «من جز مسیلمه کذاب که در یمن است، رحمان دیگری نمی شناسم. پس بنویس: بسمک اللهم». مسلمانان برآشفتند و گفتند: «ما جز به بسم الله الرحمن الرحيم تن در نمی دهیم» پیامبر فرمود: «اشکالی ندارد». سپس فرمود: «بنویس این پیمانی است که میان محمد رسول الله و...». هنوز سخن پیامبر پایان نیافته بود که سهیل گفت: «اگر ما، تو را رسول خدا می دانستیم، از زیارت خانه ی خدا باز نمی داشتیم و هرگز به جنگ با تو بر نمی خواستیم. پس بنویس: «محمد بن عبدالله». پیامبر اکرم به علی علیه السلام فرمود: «رسول الله را از نامه بردار». علی علیه السلام فرمود: «من نمی توانم با دست خود، نام رسول الله را پاک کنم». پیامبر به دست خویش، نام رسول الله را پاک کرد و فرمود: «بنویس این عهدنامه ای است که میان محمد بن عبدالله و سهیل بن عمرو منعقد گردید و موافقت کردند که تا ده سال میان مسلمانان و مشرکان مکه، جنگی نباشد».

در این هنگام، آیه نازل شد و مشرکان را به دلیل بهانه گیری و مخالفت شان با نام رحمان که از ویژگی های خداوند است، سرزنش کرد:

بدین گونه تو را در

میان امتی که پیش از آن، امت های روزگار به سر بردند، فرستادیم تا آن چه را به تو وحی کردیم، بر آنان بخوانی، در حالی که آنان به (خدای) رحمان کفر می ورزند. بگو: «اوست پروردگار من. معبودی به جز او نیست و بر او توکل کرده ام و بازگشت من به سوی اوست» (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه ی بینات، ص ۴۶۶؛ شأن نزول آیات، ۳۴۲؛ تفسیر نمونه، ج ۱۰، ص ۲۱۹.

لجاجت زاییده ی بی ایمانی

شأن نزول آیه های ۳۱ و ۳۲ سوره ی رعد

خفاشان شب پرست که در آسمان سیاه اندیشه ی خویش بی هدف از این سو به آن سو پرمی زدند، هر روز با سنگدلی بیش تر به تحقیر و تمسخر پیامبر اسلام و یارانش می پرداختند و با سخنان زهر آگین خویش، قلب نازنین پیامبر را می آزرده اند. پیامبر رحمت نه تنها به این همه گفتار ناسزا و ناروا پاسخ نمی داد بلکه به امید نجات این سیه دلان تنها از روشنایی ایمان برای آنان سخن می گفت. با این حال، این نگون بختان یک بار دیگر گردهم نشستند تا برای آزار دادن پیام آور نیکی، نقشه بکشند. پس از مشورتی طولانی لبخند رضایت بر چهره ی دیورویشان نقش بست و شادمان از نقشه ی پلید خویش در پشت خانه ی کعبه به انتظار محمد لی الله علیه و آله وسلم نشستند.

پیامبر به همراه شماری از یاران خود از طواف خانه ی خدا برمی گشت. آنان بی درنگ پیامبر را به میان جمع خویش فرا خواندند. هر چند رسول خدا صلی الله علیه و آله وسلم از قصدشان باخبر بود، ولی به امید هدایت جمع گمراهی که ناآگاهانه می زیستند، به آن گروه نزدیک شد. در این حال، یکی از سران قریش با غرور فزاینده ای، قهقهه سر داد و رو به پیامبر گفت: «پس تو خود را فرستاده ی خدا

می دانی؟! هر پیامبری نشانه ای دارد، تو چه توانایی و نشانه ای برای حقانیت خود آورده ای؟ اگر دوست داری ما به تو ایمان آوریم و از تو پیروی کنیم، باید خواسته های ما را برآورده سازی. اگر تو می پنداری پیامبر خدا هستی، سلیمان علیه السلام نیز پیامبر بود. او باد را به تسخیر درآورد و امور فراوانی را در اختیار گرفت. اگر راست می گویی، باد را به تسخیر ما درآور تا بر آن سوار شویم و به شام رویم و نیازمندی های خود را فراهم آوریم و همان روز به شهرمان بازگردیم. تو اگر از سلیمان برتری؛ نباید از این کار ناتوان باشی». سپس خنده اش را بار دیگر از سر گرفت.

مرد دیگری از همان جمع در حالی که می کوشید صدایش را رساتر سازد، بانگ برآورد: «تو مدعی هستی که از عیسی نیز برتری. حال که چنین است از خدای خود بخواه که مردگان ما را زنده کند. آن وقت همه چیز روشن می شود؛ زیرا در آن صورت ما از آنان می پرسیم و به حق یا باطل بودن تو پی می بریم». پس از آن پیرمردی کوتاه قد که به سختی بر عصایش تکیه زده بود، پیامبر را خطاب قرار داد و گفت: «تو اظهار می داری که از داوود برتری. خداوند کوه ها را مسخر او گردانید، تو نیز از خدا بخواه که کوه های مکه روان گردند و کمی پس تر روند تا بر زمین های تنگ و محدود ما اندکی افزوده شود». دیگری فریاد برآورد: «کشت زارهای ما را خشک سالی فرا گرفته است. اگر راست می گویی، چشمه های آب روان پدید آور تا کشت زارهای خود را سیراب کنیم و درختان تازه بکاریم و از میوه های آن

بهره ببریم». در این میان، مردی زشت رو در حالی که می خندید، گفت: «ای محمّد! از پروردگار خود بخواه این صخره ی سنگ را که زیر پای تو قرار دارد، به طلا- بَدَل سازد. من طلا- را خیلی دوست دارم همین مرا بس است؛ چون دیگر مجبور نیستم برای لقمه نانی به این سو و آن سو سفر کنم». مرد دیگری که تا آن لحظه سکوت اختیار کرده بود حرف دوستش را تأیید کرد و گفت: «هان ای محمد صلی الله علیه و آله وسلم! چه شده است؟ چرا خاموش مانده ای و سخن نمی گویی؟».

پیامبر ایستاده بود به سخنان بیهوده ی آنان گوش می داد. در این حال، آیاتی نازل شد و پس از آن پیامبر فرمود: «سوگند به کسی که جان من در دست قدرت اوست! اگر اصرار ورزید، آن چه را گفتید برای شما می آورم. اگر در این که شما ایمان آوردید و به بهشت درآید یا به خواسته هاتان برسید، ولی از رحمت خدا محروم باشید، اختیار را به من دهید، من بهشت را برای شما برمی گزینم. همانا اگر به خواسته تان، جامه ی عمل بپوشانم هم چنان شما کفر خواهید ورزید. خدا شما را به عذابی گرفتار می سازد که تاکنون کسی به چنین عذابی گرفتار نشده است».

آیات یاد شده بدین قرار است:

اگر قرآنی بود که کوه ها بدان روان می شد یا زمین بدان قطعه قطعه می گردید یا مردگان بدان به سخن درمی آمدند (باز هم در آنان اثر نمی کرد). نه چنین است، بلکه همه ی امور به خدا بستگی دارد. آیا کسانی که ایمان آورده اند، ندانسته اند اگر خدا می خواست، به یقین، همه ی مردم را به راه می آورد؟ و کسانی که کافر شده اند پیوسته (به سزای آن چه کرده اند)

مصیبت

کوبنده ای به آنان می رسد یا نزدیک خانه هایشان فرو آید، تا وعده ی خدا فرا رسد. آری، خدا وعده ی (خود را) خلاف نمی کند ﴿ و بی گمان، فرستادگان پیش از تو (نیز) مسخره شدند. پس به کسانی که کافر شده بودند، مهلت دادم. آن گاه آنان را (به کیفر) گرفتم. پس چگونه بود کیفر من؟ ﴾ (۱)

پاورقی:

(۱) شأن نزول آیات، ص ۳۴۳؛ تفسیر نمونه، ج ۱۰، ص ۳۴۳؛ نمونه ی بینات، ص ۴۶۷؛ مجمع البیان، ج ۱۳، ص ۶۷.

لجاجت زائیده ی بی ایمانی

شأن نزول آیه های ۳۱ و ۳۲ سوره ی رعد

خفاشان شب پرست که در آسمان سیاه اندیشه ی خویش بی هدف از این سو به آن سو پرمی زدند، هر روز با سنگدلی بیش تر به تحقیر و تمسخر پیامبر اسلام و یارانش می پرداختند و با سخنان زهر آگین خویش، قلب نازنین پیامبر را می آزرده اند. پیامبر رحمت نه تنها به این همه گفتار ناسزا و ناروا پاسخ نمی داد بلکه به امید نجات این سیه دلان تنها از روشنایی ایمان برای آنان سخن می گفت. با این حال، این نگون بختان یک بار دیگر گردهم نشستند تا برای آزار دادن پیام آور نیکی، نقشه بکشند. پس از مشورتی طولانی لبخند رضایت بر چهره ی دیورویشان نقش بست و شادمان از نقشه ی پلید خویش در پشت خانه ی کعبه به انتظار محمد لی الله علیه و آله وسلم نشستند.

پیامبر به همراه شماری از یاران خود از طواف خانه ی خدا برمی گشت. آنان بی درنگ پیامبر را به میان جمع خویش فرا خواندند. هر چند رسول خدا صلی الله علیه و آله وسلم از قصدشان باخبر بود، ولی به امید هدایت جمع گمراهی که ناآگاهانه می زیستند، به آن گروه نزدیک شد. در این حال، یکی از سران قریش با غرور فزاینده ای، قهقهه سر داد و رو به پیامبر گفت:

«پس تو خود را فرستاده ی خدا می دانی؟! هر پیامبری نشانه ای دارد، تو چه توانایی و نشانه ای برای حقانیت خود آورده ای؟ اگر دوست داری ما به تو ایمان آوریم و از تو پیروی کنیم، باید خواسته های ما را برآورده سازی. اگر تو می پنداری پیامبر خدا هستی، سلیمان علیه السلام نیز پیامبر بود. او باد را به تسخیر درآورد و امور فراوانی را در اختیار گرفت. اگر راست می گویی، باد را به تسخیر ما درآور تا بر آن سوار شویم و به شام رویم و نیازمندی های خود را فراهم آوریم و همان روز به شهرمان بازگردیم. تو اگر از سلیمان برتری؛ نباید از این کار ناتوان باشی». سپس خنده اش را بار دیگر از سر گرفت.

مرد دیگری از همان جمع در حالی که می کوشید صدایش را رساتر سازد، بانگ برآورد: «تو مدعی هستی که از عیسی نیز برتری. حال که چنین است از خدای خود بخواه که مردگان ما را زنده کند. آن وقت همه چیز روشن می شود؛ زیرا در آن صورت ما از آنان می پرسیم و به حق یا باطل بودن تو پی می بریم». پس از آن پیرمردی کوتاه قد که به سختی بر عصایش تکیه زده بود، پیامبر را خطاب قرار داد و گفت: «تو اظهار می داری که از داوود برتری. خداوند کوه ها را مسخر او گردانید، تو نیز از خدا بخواه که کوه های مکه روان گردند و کمی پس تر روند تا بر زمین های تنگ و محدود ما اندکی افزوده شود». دیگری فریاد برآورد: «کشت زارهای ما را خشک سالی فرا گرفته است. اگر راست می گویی، چشمه های آب روان پدید آور تا کشت زارهای خود را سیراب کنیم و درختان

تازه بکاریم و از میوه های آن بهره ببریم». در این میان، مردی زشت رو در حالی که می خندید، گفت: «ای محمّد! از پروردگار خود بخواه این صخره ی سنگ را که زیر پای تو قرار دارد، به طلا یَدَل سازد. من طلا را خیلی دوست دارم همین مرا بس است؛ چون دیگر مجبور نیستم برای لقمه نانی به این سو و آن سو سفر کنم». مرد دیگری که تا آن لحظه سکوت اختیار کرده بود حرف دوستش را تأیید کرد و گفت: «هان ای محمد صلی الله علیه و آله وسلم! چه شده است؟ چرا خاموش مانده ای و سخن نمی گویی؟».

پیامبر ایستاده بود به سخنان بیهوده ی آنان گوش می داد. در این حال، آیاتی نازل شد و پس از آن پیامبر فرمود: «سوگند به کسی که جان من در دست قدرت اوست! اگر اصرار ورزید، آن چه را گفتید برای شما می آورم. اگر در این که شما ایمان آوردید و به بهشت درآید یا به خواسته هاتان برسید، ولی از رحمت خدا محروم باشید، اختیار را به من دهید، من بهشت را برای شما برمی گزینم. همانا اگر به خواسته تان، جامه ی عمل بپوشانم هم چنان شما کفر خواهید ورزید. خدا شما را به عذابی گرفتار می سازد که تاکنون کسی به چنین عذابی گرفتار نشده است».

آیات یاد شده بدین قرار است:

اگر قرآنی بود که کوه ها بدان روان می شد یا زمین بدان قطعه قطعه می گردید یا مردگان بدان به سخن درمی آمدند (باز هم در آنان اثر نمی کرد). نه چنین است، بلکه همه ی امور به خدا بستگی دارد. آیا کسانی که ایمان آورده اند، ندانسته اند اگر خدا می خواست، به یقین، همه ی مردم را به راه می آورد؟ و کسانی که کافر شده اند

پیوسته (به سزای آن چه کرده اند) مصیبت کوبنده ای به آنان می رسد یا نزدیک خانه هایشان فرو آید، تا وعده ی خدا فرا رسد. آری، خدا وعده ی (خود را) خلاف نمی کند ﴿ و بی گمان، فرستادگان پیش از تو (نیز) مسخره شدند. پس به کسانی که کافر شده بودند، مهلت دادم. آن گاه آنان را (به کیفر) گرفتم. پس چگونه بود کیفر من؟ ﴾ (۱)

پاورقی:

(۱) شأن نزول آیات، ص ۳۴۳؛ تفسیر نمونه، ج ۱۰، ص ۳۴۳؛ نمونه ی بینات، ص ۴۶۷؛ مجمع البیان، ج ۱۳، ص ۶۷.

اعراب آیات

{بِسْمِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / فعل مقدر یا محذوف / فاعل محذوف
{الرَّحْمَنِ} نعت تابع {الرَّحِيمِ} نعت تابع

{الْمَرِّ} {تَلَمَّكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {آيَاتُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْكِتَابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالَّذِي} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {رَبِّكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْحَقُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَلَكِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشابه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {أَكْثَرُ} اسم لکن، منصوب یا در محل نصب {النَّاسِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لَا} حرف نفی غیر عامل {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لکن محذوف

{اللَّهُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِي}

خبر، مرفوع یا در محل رفع {رَفَعَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر
 {السَّمَاوَاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِغَيْرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَمَدٍ} مضاف الیه، مجرور یا در
 محل جر {تَرَوْنَهَا} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب،
 مفعولٌ به {ثُمَّ} حرف عطف {اسْتَوَى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر
 {عَلَى} حرف جر {الْعَرْشِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَسَيَّحَرَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا
 تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الشَّمْسِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالْقَمَرِ} (و) حرف عطف /
 معطوف تابع {كُلُّ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَجْرِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر
 (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {لِلْأَجْلِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مُسَيِّمِي} نعت تابع {يُدَبِّرُ}
 فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الْأَمْرِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل
 نصب {يُفَصِّلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الْآيَاتِ} مفعولٌ به،
 منصوب یا در محل نصب {لَعَلَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل
 {يَلِقَاءِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَبِّكُمْ}

مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {تُوقِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون /
(و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِي} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مَدَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه
ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الْأَرْضَ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {وَجَعَلَ} (و) حرف
عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِيهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور
{رَوَّاسِي} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {وَأَنْهَارًا} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَمِنْ} (و) حرف عطف / حرف
جر {كُلُّ} اسم مجرور یا در محل جر {الثَّمَرَاتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {جَعَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری
یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِيهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَوَّاجِينَ} مفعول به، منصوب یا در
محل نصب {اِثْنَيْنِ} نعت تابع {يُعْشَى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر
{اللَّيْلِ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {النَّهَارَ} مفعول به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {إِنَّ} حرف مشبه
بالفعل یا حرف نفی ناسخ {فِي} حرف جر {ذَلِكَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر إن محذوف {لَا يَأْتِ} (ل) حرف
مزحلقة / اسم إن، منصوب یا در محل نصب {لِقَوْمٍ} حرف جر و اسم بعد از آن

مجرور {يَتَفَكَّرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَفِي} (و) حرف عطف / حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر مقدم محذوف {قَطَعُ} مبتدا مؤخر
{مُتَجَاوِرَاتٌ} نعت تابع {وَجَنَّاتٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مِنْ} حرف جر {أَعْنَابٍ} اسم مجرور یا در محل جر
{وَزُرُوعٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَوَيْخِيلٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {صِهْنَوَانٌ} نعت تابع {وَوَعْيُرٌ} (و) حرف
عطف / معطوف تابع {صِهْنَوَانٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {يُسْقَى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری /
نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِمَاءٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاحِدٍ} نعت تابع {وَوُنُفَّصِلُ} (و) حرف
عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {بَعْضَهَا} مفعول به، منصوب یا
در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَلَى} حرف جر {بَعْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {فِي} حرف
جر {الْأَكْلِ} اسم مجرور یا در محل جر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {فِي} حرف جر {ذَلِكَ} اسم مجرور یا
در محل جر / خبر إِنَّ محذوف {لآيَاتٍ} (ل) حرف مزحلقة / اسم إِنَّ، منصوب یا در محل نصب {لِقَوْمٍ} حرف جر و اسم بعد
از آن مجرور {يَعْقِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَأِنْ} (و) حرف استیناف / حرف شرط جازم {تَعْجَبُ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر
{فَعَجَبُ}

(ف) رابط جواب برای شرط / خبر مقدم {قَوْلُهُمْ} مبتدا مؤخر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أِذَا} همزه (أ) حرف استفهام / ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب {كُنَّا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {تُرَابًا} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {أَنَا} همزه (أ) حرف استفهام / حرف مشبیه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنَّ {لَقِي} (ل) حرف مزحلقة / حرف جر {خَلَقَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر إنَّ محذوف {جَدِيدٍ} نعت تابع {أَوْلِيَّكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِينَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بَرَّبَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَوْلِيَّكَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْأَغْلَالُ} مبتدا ثان (دوم) {فِي} حرف جر {أَعْنَاقِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر ثان (دوم)، محذوف / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَأَوْلِيَّكَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَصْحَابُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {النَّارِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {هُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {فِيهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {خَالِدُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَيَسْتَعْجِلُونَكَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون

/ (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِالسَّيِّئَةِ} حرف جر و اسم بعد از آن
 مجرور {قَبْلَ} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب {الْحَسَنَةِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَقَدْ} (و) حالیه /
 حرف تحقیق {خَلَّتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تانیث {مِنْ} حرف جر {قَبْلِهِمْ} اسم مجرور یا در
 محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْمَثَلَاتُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَإِنَّ} (و) حرف عطف / حرف
 مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {رَبِّكَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه
 {لَذُو} (ل) حرف مزحلّقه / خبر، مرفوع یا در محل رفع {مَغْفِرَهُ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لِلنَّاسِ} حرف جر و اسم
 بعد از آن مجرور {عَلَى} حرف جر {ظَلَمِهِمْ} حال، منصوب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِنَّ} (و) حرف
 عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {رَبِّكَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر،
 مضاف الیه {لَشَدِيدٌ} (ل) حرف مزحلّقه / خبر إنّ، مرفوع یا در محل رفع {العقابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{وَيَقُولُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كَفَرُوا}
 فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَوْلَا} حرف تحضیض {أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه
 ظاهری یا

تقدیری {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آيَةً} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {رَبِّهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّمَا} حرف مکفوف (کافه و مکفوفه) {أَنْتَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مُنْذِرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَلِكُلِّ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قَوْمٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر مقدم محذوف {هَادٍ} مبتدا مؤخر

{اللَّهُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مَا} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {تَحْمِلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {كُلُّ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أُنْثَى} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَمَا} (و) حرف عطف / مفعول به، منصوب یا در محل نصب {تَغِيضُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الْأَرْحَامُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَمَا} (و) حرف عطف / مفعول به، منصوب یا در محل نصب {تَزْدَادُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {وَأَكُلُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عِنْدَهُ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِمَقْدَارٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف

{عَالِمٌ} مبتدا مقدر یا محذوف یا در محل / خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْعَيْبِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالشَّهَادَةِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْكَبِيرِ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع {الْمُتَعَالِ} خبر ثالث (سوم)، مرفوع یا در محل رفع

{سَوَاءٌ} خبر مقدم {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَنْ} مبتدا مؤخر {أَسْرَرْتُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الْقَوْلِ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {وَمَنْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {جَهَرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَمَنْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مُسِيءٌ تَخَفِ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِاللَّيْلِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَسَارِبٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {بِالنَّهَارِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {مُعَقَّبَاتٌ} مبتدا مؤخر {مَنْ} حرف جر {بَيْنِ} اسم مجرور یا در محل جر {يَدَيْهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمَنْ} (و) حرف عطف / حرف جر {خَلْفِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَحْفَظُونَهُ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول

به {مِنْ} حرف جر {أَمْرٍ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهِ} اسم إِنَّ، منصوب یا در محل نصب {لا-} حرف نفی غیر عامل {يُغَيِّرُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إِنَّ محذوف {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِقَوْمٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حَتَّى} حرف نصب {يُغَيِّرُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِأَنْفُسِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأِذَا} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب {أَرَادَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِقَوْمٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سُوْءًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَلَا} (ف) رابط جواب برای شرط / (لا)ی نفی جنس {مَرَدًّا} اسم لای نفی جنس، منصوب {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف {وَمَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {مَنْ} حرف جر {دُونِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر زائد {وَالِ} مبتدا مؤخر

{هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِي}

خبر، مرفوع یا در محل رفع {يُرِيكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الْبُرْقُ} مفعول به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {خَوْفًا} حال، منصوب {وَوَطَمَعًا} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَيُنشِئُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {السَّحَابِ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {الثَّقَالِ} نعت تابع

{وَيُسَبِّحُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الرَّعْدُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِحَمْدِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَالْمَلَائِكَةُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مِنْ} حرف جر {خِيفَتِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَيُرْسِلُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الصَّوَاعِقَ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {فَيَصِيبُ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَنْ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {يَشَاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدأ، مرفوع یا در محل رفع {يُجَادِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در

تقدیر یا محذوف یا در محل {فی} حرف جر {اللّه} اسم مجرور یا در محل جر {وَهُوَ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {شَدِيدٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {المِحَالِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {دَعْوَةٌ} مبتدا مؤخر {الْحَقُّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَدْعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {دُونِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَا} حرف نفی غیر عامل {يَسْتَجِيبُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بِشَيْءٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِلَّا} حرف استثنا {كَبَابِطٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَفَّيْهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِلَى} حرف جر {الْمَاءِ} اسم مجرور یا در محل جر {لِيُبْلَغَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فَأُ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمَا} (و) حالیه / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {هُوَ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {بِالْبَغِ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب یا در

محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمَا} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {دُعَاءُ} مبتدا، مرفوع
یا در محل رفع {الْكَافِرِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِلَّا} حرف استثنا {فِي} حرف جر {ضَلَالٍ} اسم مجرور یا در
محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَلِلَّهِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَسْجُدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {مَنْ}
فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فِي} حرف جر {السَّمَاوَاتِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف
تابع {طَوَّعًا} حال، منصوب {وَكُرْهًا} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَوَضَّلَا لَهُمْ} (و) حرف عطف / عطف (مَنْ) / (ه) ضمیر
متصل در محل جر، مضاف الیه {بِالْعُدُوِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْأَصَالِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مَنْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {رَبِّ} خبر، مرفوع یا
در محل رفع {السَّمَاوَاتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {قُلْ} فعل امر مبنی
بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {اللَّهِ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل
{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَفَاتَّخَذْتُمْ} همزه (أ) حرف استفهام / (ف) حرف عطف /
فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {مِنْ}

حرف جر {دُونِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَوْلِيَاءَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لا-} حرف نفی غیر عامل {يَمْلِكُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِأَنْفُسِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {نَفْعًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {ضَرًّا} معطوف تابع {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {هَلْ} حرف استفهام {يَسْتَوِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الْأَعْمَى} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَالْبَصِيرُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أُمٌّ} حرف عطف {هَلْ} حرف استفهام {تَسْتَوِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الظُّلُمَاتُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَالنُّورُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أُمٌّ} حرف عطف {جَعَلُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شُرَكَاءَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {خَلَقُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {كَخَلْقِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَتَشَابَهَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْخَلْقُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قُلْ} فعل امر مبنی بر

سکون / فاعل، ضمیر مستتر (انت) در تقدیر {اللَّهُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {خَالِقُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {كُلُّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْوَاحِدُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْقَهَّارُ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتنحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {السَّمَاءِ} اسم مجرور یا در محل جر {مَاءٌ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَسَأَلْتُ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتنحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {أَوْدِيَّةٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِقَدَرِهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَأَخْتَمَلُ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتنحه ظاهری یا تقدیری {السَّيْلُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {زَبِيدًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {رَأْيًا} نعت تابع {وَمِمَّا} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مَقْدَم محذوف {يُؤَوِّدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِي} حرف جر {النَّارِ} اسم مجرور یا در محل جر {اِئْتِغَاءٌ} مفعول لأجله، منصوب {حِلْيَةٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَوْ} حرف عطف {مَتَاعٍ} معطوف تابع {زَبِيدٌ} مبتدا مؤخر {مِثْلُهُ} نعت تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه

{كَذَلِكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَضْرِبُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْحَقُّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالْبَاطِلُ} {و} حرف عطف / معطوف تابع {فَأَمَّا} {ف} حرف عطف / حرف شرط و تفصیل {الزَّيْدُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {فَيَذْهَبُ} {ف} رابط جواب برای شرط / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {جُفَاءً} حال، منصوب {وَأَمَّا} {و} حرف عطف / حرف شرط و تفصیل {مَا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَنْفَعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {النَّاسُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَيَمُكُّ} {ف} رابط جواب برای شرط / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فِي} حرف جر {الْمَأْرُضِ} اسم مجرور یا در محل جر {كَذَلِكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَضْرِبُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْأَمْثَالُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{لِلَّذِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {اسْتَجَابُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / {و} ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِرَبِّهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / {ه} ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْحُسَيْنِ} مبتدا مؤخر {وَالَّذِينَ} {و} حرف

عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَمْ} حرف جزم {يَسْتَجِيبُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَوْ} حرف شرط غیر جازم {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر آن محذوف {مَا} اسم آن، منصوب یا در محل نصب {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر برای (الذین) {جَمِيعًا} حال، منصوب {وَمِثْلَهُ} (و) حرف عطف / عطف (ما) / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مَعَهُ} ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَا فِتْنُوا} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أُولَئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {سُوءٌ} مبتدا مؤخر {الْحِسَابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَمَا أُوَاهُمْ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {جَهَنَّمَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَبِئْسَ} (و) حالیه / فعل ماضی جامد برای انشاء ذم {الْمِهَادُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع

{أَفَمَنْ} همزه (أ) حرف استفهام / (ف) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه

ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَنَّمَا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ما) اسم آن {أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {رَبِّكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْحَقُّ} خبر آن، مرفوع یا در محل رفع {كَمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر (مَنْ) {هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَعْمَى} خبر، مرفوع یا در محل رفع {إِنَّمَا} حرف مكفوف (كافه و مكفوفه) {يَتَذَكَّرُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {أُولَئِكَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْأَلْبَابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{الَّذِينَ} نعت تابع {يُؤْفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِعَهْدِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلَا} حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يُنْقِضُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْمِيثَاقِ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب

{وَالَّذِينَ} حرف عطف / نعت تابع {يَصْتَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَا} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {أَمَرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

حرف نصب {يُوصَلْ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَيَخْشُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {رَبِّهِمْ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَيَخَافُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {سُوءًا} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {الْحِسَابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / نعت تابع {صَبَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اٰتِيْنًا} مفعول لأجله، منصوب {وَجْهٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {رَبِّهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَقَامُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الصَّلَاةِ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {وَأَنْفَقُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَزَقْنَاهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {سِرًّا} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {وَعَلَانِيَةً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَيَذَرُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل

رفع و فاعل {بِالْحَسَنَةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {السَّيِّئَةِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أُولَئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مَقْدَم محذوف {عُقْبَى} مبتدا مؤخّر {الْدَّارِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{جَنَّاتٍ} بدل تابع {عَدْنٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {يَدْخُلُونَهَا} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَمَنْ} (و) حرف عطف / عطف فاعل {صَالِحٍ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {آبَائِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَزْوَاجِهِمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَذُرِّيَّاتِهِمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَالْمَلَائِكَةُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَدْخُلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {بَابٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{سَلَامٌ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در

محل {بِمَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {صَبَرْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {فَنِعْمَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی جامد برای انشاء مدح {عُقْبَى} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الدَّارِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{وَالَّذِينَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يُنْقِضُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَهْدًا} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {مِثَاقِهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَيَقْطَعُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَا} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {أَمَرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتنه ظاهری یا تقدیری {اللَّهِ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنَّ} حرف نصب {يُوصَلَ} فعل مضارع، منصوب به فتنه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَيُفْسِدُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {أُولَئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {اللَّعْنَةُ} مبتدا مؤخر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

/ خبر برای (الذین) {وَلَهُمْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {سُوءٌ} مبتدا مؤخر
{الدَّارِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{اللَّهُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَبْسُطُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در
تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الرَّزْقَ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {لِمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن
مجرور {يَشَاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَيَقْدِرُ} (و) حرف عطف /
فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَفَرِحُوا} (و) حرف استیناف / فعل ماضی،
مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِالْحَيَاةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الدُّنْيَا} نعت تابع {وَمَا}
(و) حالیه / حرف نفی غیر عامل {الْحَيَاةِ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الدُّنْيَا} نعت تابع {فِي} حرف جر {الْآخِرَةِ} اسم
مجرور یا در محل جر {إِلَّا} حرف استثنا {مَتَاعٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَيَقُولُ} (و) حرف استیناف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كَفَرُوا}
فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَوْلَا} حرف تحذیض {أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه
ظاهری یا تقدیری {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آيَةٍ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {رَبِّهِ}
اسم مجرور یا

در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (انت) در تقدیر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهِ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {يُضِلُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنّ محذوف {مَنْ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {يَشَاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَيَهْدِي} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَنْ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {أَنَابَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر

{الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَوَتَّطَمَّئِنُّ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {قُلُوبُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِذِكْرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَلَا} حرف تنبیه {بِذِكْرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {تَطْمَئِنُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الْقُلُوبُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع

{الَّذِينَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل

رفع و فاعل {وَعَمِلُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الصَّالِحَاتِ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {طوبی} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل / خبر برای (الذین) {وَحُسْنُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مَا ب} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{كَذَلِكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَرْسَلْنَاكَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {فی} حرف جر {أُمَّه} اسم مجرور یا در محل جر {قَدْ} حرف تحقیق {خَلَّتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تانیث {مِنْ} حرف جر {قَبْلِهَا} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أُمَّم} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لِتَسْتَلُوا} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الَّذِي} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {أَوْحَيْنَا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَكْفُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِالرَّحْمَنِ} حرف

جر و اسم بعد از آن مجرور {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {رَبِّي} خبر، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لا} (لا)ی نفی جنس {إِلَه} اسم لای نفی جنس، منصوب / خبر لای نفی جنس، محذوف {إِلَّا} حرف استثنا {هُوَ} بدل تابع {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَوَكَّلْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {وَأِلَيْهِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {مَتَابِ} مبتدا مؤخر / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف الیه

{وَلَوْ} (و) حرف استیناف / حرف شرط غیر جازم {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {قُرْآنًا} اسم آن، منصوب یا در محل نصب {سَيِّرَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْجِبَالُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر آن محذوف {أَوْ} حرف عطف {قَطَّعَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْأَرْضُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَوْ} حرف عطف {كَلَّمَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْمَوْتَى} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بَلْ} حرف اضراب {لَلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {الْأَمْرُ} مبتدا مؤخر {جَمِيعًا}

حال، منصوب {أَفَلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / (ف) حرف عطف / حرف جزم {يَيْئَاسِ} فعل مضارع، مجزوم به سکون
 {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف
 مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / اسم أَنْ، منصوب یا در محل نصب {لَوْ} حرف شرط غیر جازم {يَشَاءُ} فعل مضارع، مرفوع
 به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لَهْدَى} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری
 یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر أَنْ محذوف {النَّاسِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {جَمِيعًا}
 حال، منصوب {وَلَا} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {يَزَالُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری
 {الَّذِينَ} اسم زال، مرفوع یا در محل رفع {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل
 {نُصِبَ يَهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِمَا} حرف جر و اسم
 بعد از آن مجرور {صَنَعُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {قَارِعَةً} فاعل، مرفوع یا در محل
 رفع / خبر زال محذوف {أَوْ} حرف عطف {تَحُلُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هی)
 در تقدیر {قَرِيبًا} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {دَارِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه)
 ضمیر متصل در محل جر، مضاف

اليه {حَتَّى} حرف نصب {يَأْتِي} فعل مضارع، منصوب به فتحة ظاهري یا تقدیری {وَعُدُّ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهِ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لَا} حرف نفی غیر عامل {يُخْلِفُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهري یا تقدیری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر أنّ محذوف {الْمِيعَادَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقيق {اسِيْهُزِيْ} فعل ماضى، مبني بر فتحة ظاهري یا تقدیری {بِرُّسُلٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / نائب فاعل محذوف {مِنْ} حرف جر {قَبْلِكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَأَمَلَيْتُ} (ف) حرف عطف / فعل ماضى، مبني بر سکون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {لِلَّذِيْنَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَفَرُوا} فعل ماضى، مبني بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {ثُمَّ} حرف عطف {أَخَذْتُهُمْ} فعل ماضى، مبني بر سکون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَكَيْفَ} (ف) حرف عطف / خبر كان، منصوب یا در محل نصب {كَانَ} فعل ماضى، مبني بر فتحة ظاهري یا تقدیری {عِقَابِ} اسم كان، مرفوع یا در محل رفع / (ي) محذوفه در محل جر، مضاف اليه

{أَفَمَنْ} همزه (أ) حرف استفهام / (ف) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقدير یا

محذوف یا در محل {هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {قَائِمٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {عَلَى} حرف جر {كُلُّ} اسم
 مجرور یا در محل جر {نَفْسٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {بِمَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَسَبَتْ} فعل
 ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تانیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {وَجَعَلُوا} (و) حرف استیناف / فعل
 ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شُرَكَاءُ} مفعول به،
 منصوب یا در محل نصب {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {سَيُؤْمِنُوكُمْ} فعل امر، مبنی بر
 حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {أُمَّ} حرف عطف {تَتَّبِعُونَهُ} فعل
 مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {بِمَا}
 حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَا} حرف نفی غیر عامل {يُعَلِّمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل،
 ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {أُمَّ} حرف عطف {بِظَاهِرٍ} حرف جر و
 اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {الْقَوْلِ} اسم مجرور یا در محل جر {بَلْ} حرف اضراب {زَيْنَ} فعل ماضی، مبنی بر
 فتحه ظاهری یا تقدیری {لِلَّذِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه

/ (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَكْرَهُمْ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف
 الیه {وَصِيدُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {عَنِ} حرف جر
 {السَّبِيلِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَمَنْ} (و) حرف استیناف / مفعولٌ به جازم {يُضَلِّ} فعل مضارع، مجزوم به سکون
 {اللَّهِ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَمَا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف نفی غیر عامل {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از
 آن مجرور / خبر مقدم محذوف {مِنْ} حرف جر زائد {هَادٍ} مبتدا مؤخر

{لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {عَذَابٌ} مبتدا مؤخر {فِي} حرف جر {الْحَيَاةِ} اسم مجرور یا
 در محل جر {الدُّنْيَا} نعت تابع {وَلَعَذَابٌ} (و) حرف عطف / (ل) حرف ابتدا / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْآخِرَةِ} مضاف
 الیه، مجرور یا در محل جر {أَشَقُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَمَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {لَهُمْ} حرف
 جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {مِنْ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر زائد
 {وَأَقِ} مبتدا مؤخر

{مَثَلٌ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْجَنَّةِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الَّتِي}
 نعت تابع {وَعِدَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْمُتَّقُونَ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {تَجْرِي} فعل
 مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا

تقدیری {مَنْ} حرف جر {تَحْتِهَا} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْأَنْهَارُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَكُلُهَا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {دَائِمٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَوَظَّلُهَا} عاطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {تَلُكَّ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عُقْبَى} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {اتَّقَوْا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَوَعُقْبَى} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْكَافِرِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {النَّارُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَالَّذِينَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {آتَيْنَاهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {الْكِتَابَ} مفعول به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {يُنْفِرُحُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِمَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أُنزِلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَمِنْ} (و) حرف عطف / حرف جر {الْأَخْرَابِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر مقدم محذوف {مَنْ} مبتدا مؤخر {يُنْكِرُ} فعل مضارع،

مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بَعْضُهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِنَّمَا} حرف مکفوف (کافه و مکفوفه) {أُمِرْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {أَنْ} حرف نصب {أَعْبُدْ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {اللَّهِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {أَشْرِكْ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَدْعُوا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {وَالِيهِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {مَا بٍ} مبتدا مؤخر / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف الیه

{وَكَذَلِكَ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْزَلْنَاهُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {حُكْمًا} حال، منصوب {عَرَبِيًّا} نعت تابع {وَلِيْنِ} (و) حرف استیناف / (ل) موطنه / حرف شرط جازم {اتَّبَعَتْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {أَهْوَاءَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب /

(ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بَعْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب {مَا} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {جَاءَكَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {الْعِلْمُ} اسم مجرور یا در محل جر {مَا} حرف نفی غیر عامل {لَكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {مِنْ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر زائد {وَلِيٌّ} مبتدا مؤخر {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {وَاقٍ} معطوف تابع

{وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقیق {أَرْسَلْنَا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {رُسُلًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {قَبْلِكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَجَعَلْنَا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَزْوَاجًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَذُرِّيَّةً} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف {وَمَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {كَانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لِرُسُلٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {أَنَّ} حرف نصب {يَأْتِي} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر

(هو) در تقدیر / اسم کان محذوف {بِآيِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِلَّا} حرف استثنا {بِأَذْنِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لِكُلِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَجَلٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر مقدم محذوف {كِتَابٌ} مبتدا مؤخر

{يَمْحُوا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مَا} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {يَشَاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَيُثَبِّتُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَعِنْدَهُ} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعول فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدم محذوف {أُمَّ} مبتدا مؤخر {الْكِتَابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{وَإِنْ} (و) حرف استیناف / حرف شرط جازم {مَا} حرف زائد {نُرِيَنَّكَ} فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {بَعْضٌ} مفعول به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {الَّذِي} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {نَعِدُهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {أَوْ} حرف عطف {نَتَوَفِّيَنَّكَ} فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / (ك) ضمیر متصل در محل

نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {فَإِنَّمَا} (ف) حرف تعلیل / حرف مکفوف (کافه و مکفوفه) {عَلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {الْبَلَاغُ} مبتدا مؤخر {وَعَلَيْنَا} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {الْحِسَابُ} مبتدا مؤخر

{أَوْلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / (و) حرف عطف / حرف جزم {يُرْوَا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أن {نَأْتِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر / خبر أن محذوف {الْأَرْضَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {نَنْقُضُهَا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {أَطْرَافِهَا} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يُحْكُمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {لَا} (لا)ی نفی جنس {مُعَقَّبَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {لِحُكْمِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر لای نفی جنس، محذوف {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {سَرِيعٌ} خبر،

مرفوع یا در محل رفع {الْحِسَابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{وَقَدْ} (و) حرف استیناف / حرف تحقیق {مَكَرٌ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {قَتِيلِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَلِلَّهِ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {الْمَكْرُ} مبتدا مؤخر {جَمِيعًا} حال، منصوب {يَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَا} حرف مصدری {تَكْسِبُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {كُلُّ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {نَفْسٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَسَيَعْلَمُ} (و) حرف عطف / (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الْكُفَّارُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لِمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {عُقْبَى} مبتدا مؤخر {الدَّارِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{وَيَقُولُ} (و) حرف استیناف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَسْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم لیس {مُزَيَّلًا} خبر لیس، منصوب یا در محل نصب {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {كَفَى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {بِاللَّهِ} (ب) حرف جر زائد /

فاعل، مرفوع یا در محل رفع {شَهِيدًا} تمیز، منصوب {بَيْنِي} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَبَيْنَكُمْ} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمَنْ} (و) حرف عطف / عطف (الله) {عِنْدَهُ} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدّم محذوف {عِلْمٌ} مبتدا مؤخر {الْكِتَابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

آوانگاری قرآن

.Bismi Allahi alrrahmani alrraheemi

Alif-lam-meem-ra tilka ayatu alkitabī waallathee onzila ilayka min rabbika alhaqqu.۱
walakinna akthara alnnasi la yu/minoona

Allahu allathee rafaAAa alssamawati bighayri AAamadin tarawnaha thumma istawa.۲
AAala alAAarshi wasakhkhara alshshamsa waalqamara kullun yajree li-ajalin
musamman yudabbiru al-amra yufassilu al-ayati laAAallakum biliqa-i rabbikum
tooqinoona

Wahuwa allathee madda al-arda wajaAAala feeha rawasiya waanharan wamin kulli.۳
alththamarati jaAAala feeha zawjayni ithnayni yughshee allayla alnnahara inna fee
thalika laayatin liqawmin yatafakkaroon

Wafee al-ardi qitaAAun mutajawiratun wajannatun min aAAnabin wazarAAun.۴
wanakheelun sinwanun waghayru sinwanin yusqa bima-in wahidin wanufaddilu
baAAadaha AAala baAAadin fee alokuli inna fee thalika laayatin liqawmin yaAAqiloona

Wa-in taAAjab faAAajabun qawluhum a-itha kunna turaban a-inna lafee khalqin.۵
jadeedin ola-ika allatheena kafaroo birabbihim waola-ika al-aghlalu fee aAAnaqihim
waola-ika as-habu alnnari hum feeha khalidoona

WayastaAAajiloonaka bialssayyi-ati qabla alhasanati waqad khalat min qablihimu.۶
almathulatu wa-inna rabbaka lathoo maghfiratin lilnnasi AAala thulmihim wa-inna
rabbaka lashadeedu alAAiqabi

Wayaqoolu allatheena kafaroo lawla onzila AAalayhi ayatun min rabbihi innama anta.۷

munthirun walikulli qawmin hadin

Allahu yaAAalamu ma tahmilu kullu ontha wama.ʌ

tagheedu al-arhamu wama tazdadu wakullu shay-in AAindahu bimiqdarin

AAalimu alghaybi waalshshahadati alkabeeru almutaAAali .9

Sawaon minkum man asarra alqawla waman jahara bihi waman huwa mustakhfin.10
biallayli wasaribun biallnahari

Lahu muAAaqqibatun min bayni yadayhi wamin khalfihi yahfathonahu min amri.11
Allahi inna Allaha la yughayyiru ma biqawmin hatta yughayyiroo ma bi-anfusihim wa-
itha arada Allahu biqawmin soo-an fala maradda lahu wama lahum min doonihi min
walin

Huwa allathee yureekumu albarqa khawfan watamaAAan wayunshi-o alssahaba.12
alththiqala

Wayusabbihu alrraAAadu bihamdihi waalmala-ikatu min kheefatihi wayursilu.13
alssawaAAiqa fayuseebu biha man yashao wahum yujadiloona fee Allahi wahuwa
shadeedu almihali

Lahu daAAawatu alhaqqi waallatheena yadAAoona min doonihi la yastajeeboona.14
lahum bishay-in illa kbasiti kaffayhi ila alma-i liyablugha fahu wama huwa bibalighihi
wama duAAao alkafireena illa fee dalalin

Walillahi yasjudu man fee alssamawati waal-ardi tawAAan wakarhan wathilaluhum.15
bialghuduwwi waal-asali

Qul man rabbu alssamawati waal-ardi quli Allahu qul afaittakhathum min doonihi.16
awliyaa la yamlikoona li-anfusihim nafAAan wala darran qul hal yastawee al-aAAama
waalbaseeru am hal tastawee alththulumatu waalnooru am jaAAaloo lillahi
shurakaa khalaqoo kakhalqih fatashabaha alkhalqu AAalayhim quli Allahu khaliq
kulli shay-in wahuwa alwahidu alqahharu

Anzala mina alssama-i maan fasalat awdiyatan biqadariha faihtamala alssaylu.17
zabadan rabiyan wamimma yooqidoona AAalayhi fee alnnari ibtighaa hilyatin aw
mataAAain zabadun mithluhu kathalika yadribu Allahu alhaqqa waalbatila faamma

alzzabadu fayathhabu jufaan waamma ma yanfaAAu alnasa fayamkuthu fee al-ardi
kathalika yadribu Allahu al-amthala

Lillatheena istajaboo lirabbihimu alhusna waallatheena lam yastajeeboo lahu law. ۱۸
anna lahum ma fee al-ardi jameeAAan wamithlahu maAAahu laiftadaw bihi ola-ika
lahum soo-o alhisabi wama/wahum jahannamu wabi/sa almihadu

Afaman yaAAalamu annama onzila ilayka min rabbika alhaqqu kaman huwa aAAama. ۱۹
innama

yatathakkaru oloo al-albabi

Allatheena yoofoonaa biAAahdi Allahi wala yanqudoona almeethaqa. 20

Waallatheena yasiloona ma amara Allahu bihi an yoosala wayakhshawna. 21
rabbahum wayakhafoona soo-a alhisabi

Waallatheena sabaroo ibtighaa wajhi rabbihim waaqamoo alssalata waanfaqoo. 22
mimma razaqnahum sirran waAAalaniyyatan wayadraona bialhasanati alssayyi-ata
ola-ika lahum AAuqba alddari

Jannatu AAadnin yadkhuloonaha waman salaha min aba-ihim waazwajihim. 23
wathurriyyatihim waalmala-ikatu yadkhuloona AAalayhim min kulli babin

Salamun AAalaykum bima sabartum faniAAama AAuqba alddari. 24

Waallatheena yanqudoona AAahda Allahi min baAAadi meethaqihi wayaqtaAAoona. 25
ma amara Allahu bihi an yoosala wayuufsidoona fee al-ardi ola-ika lahumu allaAAanatu
walahum soo-o alddari

Allahu yabsutu alrrizqa liman yashao wayaqdiru wafarihoo bialhayati alddunya. 26
wama alhayatu alddunya fee al-akhirati illa mataAAun

Wayaqoolu allatheena kafaroo lawla onzila AAalayhi ayatun min rabbihi qul inna. 27
Allaha yudillu man yashao wayahdee ilayhi man anaba

Allatheena amanoo watatma-innu quloobuhum bithikri Allahi ala bithikri Allahi. 28
tatma-innu alquloobu

Allatheena amanoo waAAamiloo alssalihati tooba lahum wahunnu maabin. 29

Kathalika arsalnaka fee ommatin qad khalat min qabliha omamun litatluwa. 30
AAalayhimu allathee awhayna ilayka wahum yakfuroona bialrrahmani qul huwa
rabbee la ilaha illa huwa AAalayhi tawakkaltu wa-ilayhi matabi

Walaw anna qur-anan suyyirat bihi aljibalu aw quttiAAat bihi al-ardu aw kullima bihi. 31

almawta bal lillahi al-amru jameeAAan afalam yay-asi allatheena amanoo an law
yashao Allahu lahada alnasa jameeAAan wala yazalu allatheena kafaroo
tuseebuhum bima sanaAAoo qariAAatun aw tahullu qareeban min darihim hatta
ya/tiya waAAadu Allahi inna Allaha la yukhlifu almeeAAada

Walaqadi istuhzi-a birusulin min qablika faamlaytu lillatheena kafaroo thumma.۳۲
akhathtuhum fakayfa kana AAiqabi

Afaman huwa qa-imun AAala kulli nafsin bima kasabat wajaAAaloo lillahi shurakaa.۳۳
qul sammoohum am tunabbi-oonahu bima la yaAAalamu fee al-ardi am bithahirin

mina alqawli bal zuyyina lillatheena kafaroo makruhum wasuddoo AAani alsabeeli
waman yudlili Allahu fama lahu min hadin

Lahum AAathabun fee alhayati alddunya walaAAathabu al-akhirati ashaqqu wama .۳۴
lahum mina Allahi min waqin

Mathalu aljannati allatee wuAAida almuttaqoona tajree min tahtiha al-anharu.۳۵
okuluha da-imun wathilluha tilka AAuqba allatheena ittaqaw waAAuqba alkafireena
alnnaru

Waallatheena ataynahumu alkitaba yafrahoona bima onzila ilayka wamina al-.۳۶
ahzabi man yunkiru baAADahu qul innama omirtu an aAAabuda Allaha wala oshrika bihi
ilayhi adAAoo wa-ilayhi maabi

Wakathalika anzalnahu hukman AAarabiyyan wala-ini ittabaAAata ahwaahum.۳۷
baAAda ma jaaka mina alAAailmi ma laka mina Allahi min waliyyin wala waqin

Walaqad arsalna rusulan min qablika wajaAAalna lahum azwajan wathurriyyatan.۳۸
wama kana lirasoolin an ya/tiya bi-ayatin illa bi-ithni Allahi likulli ajalin kitabun

Yamhoo Allahu ma yashao wayuthbitu waAAindahu ommu alkitabi.۳۹

Wa-in ma nuriyannaka baAAda allathee naAAiduhum aw natawaffayannaka fa-.۴۰
innama AAalayka albalaghu waAAalayna alhisabu

Awa lam yaraw anna na/tee al-arda nanqusuha min atrafiha waAllahu yahkumu la .۴۱
muAAaqqiba lihukmihi wahuwa sareeAAu alhisabi

Waqad makara allatheena min qablihim falillahi almakru jameeAAan yaAAalamu ma .۴۲
taksibu kullu nafsin wasayaAAalamu alkuffaru liman AAuqba alddari

Wayaqoolu allatheena kafaroo lasta mursalan qul kafa biAllahi shaheedan baynee .۴۳
wabaynakum waman AAindahu AAilmu alkitabi

ترجمہ سورہ

ترجمہ فارسی استاد فولادوند

به نام خداوند رحمتگر مهربان

الف، لام، میم، راء. این است آیات کتاب، و آنچه از جانب پروردگارت به سوی تو نازل شده، حق است، ولی بیشتر مردم نمی‌گروند. (۱)

خدا [همان کسی است که آسمانها را بدون ستونهایی که آنها را ببینید برافراشت، آنگاه بر عرش استیلا یافت و خورشید و ماه را رام گردانید؛ هر کدام برای مدتی معین به سیر خود ادامه می‌دهند. [خداوند]

در کار [آفرینش تدبیر می کند، و آیات [خود] را به روشنی بیان می نماید، امید که شما به لقای پروردگارتان یقین حاصل کنید. (۲)

و اوست کسی که زمین را گسترانید و در آن، کوهها و رودها نهاد، و از هر گونه میوه ای در آن، جفت جفت قرار داد. روز را به شب می پوشاند. قطعاً در این [امور] برای مردمی که تفکر می کنند نشانه هایی وجود دارد. (۳)

و در زمین قطعاتی است کنار هم، و باغهایی از انگور و کشتزارها و درختان خرما، چه از یک ریشه و چه از غیر یک ریشه، که با یک آب سیراب می گردند، و [با این همه برخی از آنها را در میوه [از حیث مزه و نوع و کیفیت بر برخی دیگر برتری می دهیم. بی گمان در این [امر نیز] برای مردمی که تعقل می کنند دلایل [روشنی است. (۴)

و اگر عجب داری، عجب از سخن آنان [=کافران است که: «آیا وقتی خاک شدیم، به راستی در آفرینش جدیدی خواهیم بود؟» اینان همان کسانی که به پروردگارشان کفر ورزیده اند و در گردنهایشان زنجیرهاست، و آنان همدم آتشند و در آن ماندگار خواهند بود. (۵)

و پیش از رحمت، شتابزده از تو عذاب می طلبند و حال آنکه پیش از آنان [بر کافران عقوبتها رفته است، و به راستی پروردگار تو نسبت به مردم -با وجود ستمشان- بخشایشگر است، و به یقین پروردگار تو سخت کیفر است. (۶)

و آنان که کافر شده اند می گویند: «چرا نشانه ای آشکار از طرف پروردگارش بر او نازل نشده است؟» [ای پیامبر،] تو فقط هشداردهنده ای، و برای هر قومی رهبری است.

خدا می داند آنچه را که هر ماده ای [در رحم بار می گیرد، و [نیز] آنچه را که رحما می کاهند و آنچه را می افزایند. و هر چیزی نزد او اندازه ای دارد. (۸)

دانای نهران و آشکار، [و] بزرگ بلندمرتبه است. (۹)

[برای او] یکسان است: کسی از شما سخن [خود] را نهران کند و کسی که آن را فاش گرداند، و کسی که خویشان را به شب پنهان دارد و در روز، آشکارا حرکت کند. (۱۰)

برای او فرشتگانی است که پی در پی او را به فرمان خدا از پیش رو و از پشت سرش پاسداری می کنند. در حقیقت، خدا حال قومی را تغییر نمی دهد تا آنان حال خود را تغییر دهند. و چون خدا برای قومی آسیبی بخواهد، هیچ برگشتی برای آن نیست، و غیر از او حمایتگری برای آنان نخواهد بود. (۱۱)

اوست کسی که برق را برای بیم و امید به شما می نمایاند، و ابرهای گرانبار را پدیدار می کند. (۱۲)

رعد، به حمد او، و فرشتگان [جملگی از بیمش تسبیح می گویند، و صاعقه ها را فرو می فرستند و با آنها هر که را بخواهد، مورد اصابت قرار می دهد، در حالی که آنان در باره خدا مجادله می کنند، و او سخت کیفر است. (۱۳)

دعوت حق برای اوست. و کسانی که [مشرکان جز او می خوانند، هیچ جوابی به آنان نمی دهند، مگر مانند کسی که دو دستش را به سوی آب بگشاید تا [آب به دهانش برسد، در حالی که [آب به دهان او نخواهد رسید، و دعای کافران جز بر هدر نباشد. (۱۴)

و هر که در آسمانها و

زمین است - خواه و ناخواه - با سایه هایشان، بامدادان و شامگاهان، برای خدا سجده می کنند. (۱۵)

بگو: «پروردگار آسمانها و زمین کیست؟» بگو: «خدا!» بگو: «پس آیا جز او سرپرستانی گرفته اید که اختیار سود و زیان خود را ندارند؟» بگو: «آیا نابینا و بینا یکسانند؟ یا تاریکیها و روشنایی برابرند؟ یا برای خدا شریکانی پنداشته اند که مانند آفرینش او آفریده اند و در نتیجه، [این دو] آفرینش بر آنان مشتبه شده است؟» بگو: «خدا آفریننده هر چیزی است، و اوست یگانه قهار.» (۱۶)

[همو که از آسمان، آبی فرو فرستاد. پس رودخانه هایی به اندازه گنجایش خودشان روان شدند، و سیل، کفی بلند روی خود برداشت، و از آنچه برای به دست آوردن زینتی یا کالایی، در آتش می گدازند هم نظیر آن کفی برمی آید. خداوند، حق و باطل را چنین مَثَل می زند. اما کف، بیرون افتاده از میان می رود، ولی آنچه به مردم سود می رساند در زمین [باقی می ماند. خداوند مَثَلها را چنین می زند. (۱۷)

برای کسانی که پروردگارشان را اجابت کرده اند پاداش بس نیکوست. و کسانی که وی را اجابت نکرده اند، اگر سراسر آنچه در زمین است و مانند آن را با آن داشته باشند، قطعاً آن را برای بازخرید خود خواهند داد. آنان به سختی بازخواست شوند و جایشان در دوزخ است و چه بد جایگاهی است. (۱۸)

پس، آیا کسی که می داند آنچه از جانب پروردگارت به تو نازل شده، حقیقت دارد، مانند کسی است که کوردل است؟ تنها خردمندانند که عبرت می گیرند. (۱۹)

همانان که به پیمان خدا وفادارند و عهد [او] را نمی شکنند. (۲۰)

و آنان که آنچه را خدا به

پیوستنش فرمان داده می پیوندند و از پروردگارشان می ترسند و از سختی حساب بیم دارند. (۲۱)

و کسانی که برای طلب خشنودی پروردگارشان شکیبایی کردند و نماز برپا داشتند و از آنچه روزیشان دادیم، نهان و آشکارا انفاق کردند، و بدی را با نیکی می زدایند، ایشان راست فرجام خوش سرای باقی. (۲۲)

[همان بهشتهای عدن که آنان با پدرانشان و همسرانشان و فرزندانشان که درستکارند در آن داخل می شوند، و فرشتگان از هر دری بر آنان درمی آیند. (۲۳)]

[و به آنان می گویند:] «درود بر شما به [پاداش آنچه صبر کردید. راستی چه نیکوست فرجام آن سرای!]» (۲۴)

و کسانی که پیمان خدا را پس از بستن آن می شکنند و آنچه را خدا به پیوستن آن فرمان داده می گسلند و در زمین فساد می کنند، بر ایشان لعنت است و بد فرجامی آن سرای ایشان راست. (۲۵)

خدا روزی را برای هر که بخواهد گشاده یا تنگ می گرداند، و [لی آنان به زندگی دنیا شاد شده اند، و زندگی دنیا در [برابر] آخرت جز بهره ای [ناچیز] نیست. (۲۶)]

و کسانی که کافر شده اند می گویند: «چرا از جانب پروردگارش معجزه ای بر او نازل نشده است؟» بگو: «در حقیقت خداست که هر کس را بخواهد بی راه می گذارد و هر کس را که [به سوی او] بازگردد، به سوی خود راه می نماید.» (۲۷)

همان کسانی که ایمان آورده اند و دلهایشان به یاد خدا آرام می گیرد. آگاه باش که با یاد خدا دلها آرامش می یابد. (۲۸)

کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، خوشا به حالشان، و خوش سرانجامی دارند. (۲۹)

بدین گونه تو را در میان امتی که پیش

از آن، امتهایی روزگار به سر بردند، فرستادیم تا آنچه را به تو وحی کردیم بر آنان بخوانی، در حالی که آنان به [خدای رحمان کفر می ورزند. بگو: «اوست پروردگار من. معبودی بجز او نیست. بر او توکل کرده ام و بازگشت من به سوی اوست.» (۳۰)

و اگر قرآنی بود که کوهها بدان روان می شد، یا زمین بدان قطعه قطعه می گردید، یا مردگان بدان به سخن درمی آمدند [باز هم در آنان اثر نمی کرد]. نه چنین است، بلکه همه امور بستگی به خدا دارد. آیا کسانی که ایمان آورده اند، ندانسته اند که اگر خدا می خواست قطعاً تمام مردم را به راه می آورد؟ و کسانی که کافر شده اند پیوسته به [سزای آنچه کرده اند مصیبت کوبنده ای به آنان می رسد یا نزدیک خانه هایشان فرود می آید، تا وعده خدا فرا رسد. آری، خدا وعده [خود را] خلاف نمی کند. (۳۱)

و بی گمان، فرستادگان پیش از تو [نیز] مسخره شدند. پس به کسانی که کافر شده بودند مهلت دادم، آنگاه آنان را [به کیفر] گرفتم. پس چگونه بود کیفر من؟ (۳۲)

آیا کسی که بر هر شخصی بدانچه کرده است مراقب است [مانند کسی است که از همه جا بی خبر است؟ و برای خدا شریکانی قرار دادند. بگو: «نامشان را ببرید» آیا او را به آنچه در زمین است و او نمی داند خبر می دهید، یا سخنی سطحی] و میان تهی می گوید؟ [چنین نیست بلکه برای کسانی که کافر شده اند نیرنگشان آراسته شده و از راه [حق بازداشته شده اند و هر که را خدا بی راه گذارد رهبری نخواهد داشت. (۳۳)

برای آنان در زندگی دنیا عذابی است، و قطعاً

عذاب آخرت دشوارتر است، و برای ایشان در برابر خدا هیچ نگهدارنده ای نیست. (۳۴)

وصف بهشتی که به پرهیزگاران وعده داده شده [این است که از زیر [درختان] آن نهرها روان است. میوه و سایه اش پایدار است. این است فرجام کسانی که پرهیزگاری کرده اند و فرجام کافران آتش [دوزخ] است. (۳۵)

و کسانی که به آنان کتاب [آسمانی داده ایم، از آنچه به سوی تو نازل شده شاد می شوند. و برخی از دسته ها کسانی هستند که بخشی از آن را انکار می کنند. بگو: «جز این نیست که من مأمورم خدا را پرستم و به او شرک نورزم. به سوی او می خوانم و بازگشتم به سوی اوست.» (۳۶)

و بدین سان آن [قرآن را فرمانی روشن نازل کردیم، و اگر پس از دانشی که به تو رسیده [باز] از هوسهای آنان پیروی کنی، در برابر خدا هیچ دوست و حمایتگری نخواهی داشت. (۳۷)

و قطعاً پیش از تو [نیز] رسولانی فرستادیم، و برای آنان زنان و فرزندان قرار دادیم. و هیچ پیامبری را نرسد که جز به اذن خدا معجزه ای بیاورد. برای هر زمانی کتابی است. (۳۸)

خدا آنچه را بخواهد محو یا اثبات می کند، و اصل کتاب نزد اوست. (۳۹)

و اگر پاره ای از آنچه را که به آنان وعده می دهیم به تو بنمایانیم، یا تو را بمیرانیم، جز این نیست که بر تو رساندن [پیام است و بر ما حساب [آنان]. (۴۰)

آیا ندیده اند که ما [همواره می آییم و از اطراف این زمین می گاهیم؟ و خداست که حکم می کند. برای حکم او باز دارنده ای نیست، و او به

سرعت حسابرسی می کند. (۴۱)

و به یقین، کسانی که پیش از آنان بودند نیرنگ کردند، ولی همه تدبیرها نزد خداست. آنچه را که هر کسی به دست می آورد می داند. و به زودی کافران بدانند که فرجام آن سرای از کیست. (۴۲)

و کسانی که کافر شدند می گویند: «تو فرستاده نیستی.» بگو: «کافی است خدا و آن کس که نزد او علم کتاب است، میان من و شما گواه باشد.» (۴۳)

ترجمه فارسی آیت الله مکارم شیرازی

به نام خداوند بخشنده بخشایشگر.

«۱» المر، اینها آیات کتاب [آسمانی] است؛ و آنچه از طرف پروردگارت بر تو نازل شده، حق است؛ ولی بیشتر مردم ایمان نمی آورند!

«۲» خدا همان کسی است که آسمانها را، بدون ستونهایی که برای شما دیدنی باشد، برافراشت، سپس بر عرش استیلا یافت [و زمام تدبیر جهان را در کف قدرت گرفت]؛ و خورشید و ماه را مسخر ساخت، که هر کدام تا زمان معینی حرکت دارند! کارها را او تدبیر می کند؛ آیات را [برای شما] تشریح می نماید؛ شاید به لقای پروردگارتان یقین پیدا کنید!

«۳» و او کسی است که زمین را گسترده؛ و در آن کوه ها و نهلهایی قرار داد؛ و در آن از تمام میوه ها دو جفت آفرید؛ [پرده سیاه] شب را بر روز می پوشاند؛ در اینها آیاتی است برای گروهی که تفکر می کنند!

«۴» و در روی زمین، قطعاتی در کنار هم قرار دارد که با هم متفاوتند؛ و [نیز] باغهایی از انگور و زراعت و نخلها، [و درختان میوه گوناگون] که گاه بر یک پایه می رویند و گاه بر دو پایه؛ [و عجیب تر آنکه] همه آنها از یک آب سیراب می شوند! و با این

حال، بعضی از آنها را از جهت میوه بر دیگری برتری می دهیم؛ در اینها نشانه هایی است برای گروهی که عقل خویش را به کار می گیرند!

«۵» و اگر [از چیزی] تعجب می کنی، عجیب گفتار آنهاست که می گویند: (آیا هنگامی که ما خاک شدیم، [بار دیگر زنده می شویم و] به خلقت جدیدی بازمی گردیم؟! آنها کسانی هستند که به پروردگارشان کافر شده اند؛ و آنان غل و زنجیرها در گردنشان است؛ و آنها اهل دوزخند، و جاودانه در آن خواهند ماند!

«۶» آنها پیش از حسنه [و رحمت]، از تو تقاضای شتاب در سئئه [و عذاب] می کنند؛ با اینکه پیش از آنها بلاهای عبرت انگیز نازل شده است! و پروردگار تو نسبت به مردم - با اینکه ظلم می کنند - دارای مغفرت است؛ و [در عین حال] پروردگارت دارای عذاب شدید است!

«۷» کسانی که کافر شدند می گویند: (چرا آیه [و معجزه ای] از پروردگارش بر او نازل نشده؟! تو فقط بیم دهنده ای! و برای هر گروهی هدایت کننده ای است [و اینها همه بهانه است، نه برای جستجوی حقیقت]!

«۸» خدا از جنین هایی که هر [انسان یا حیوان] مادّه ای حمل می کند آگاه است؛ و نیز از آنچه رحمها کم می کنند [و پیش از موعد مقرر می زایند]، و هم از آنچه افزون می کنند [و بعد از موقع میزایند]؛ و هر چیز نزد او مقدار معینی دارد.

«۹» او از غیب و شهود آگاه، و بزرگ و متعالی است!

«۱۰» برای او یکسان است کسانی از شما که پنهانی سخن بگویند، یا آن را آشکار سازند؛ و کسانی که شبانگاه مخفیانه حرکت می کنند، یا در روشنایی روز.

«۱۱» برای انسان، مأمورانی

است که پی در پی، از پیش رو، و از پشت سرش او را از فرمان خدا [= حوادث غیر حتمی] حفظ می کنند؛ [آری] خداوند سرنوشت هیچ قوم [و ملّتی] را تغییر نمی دهد مگر آنکه آنان آنچه را در خودشان است تغییر دهند! و هنگامی که خدا اراده سوئی به قومی [بخاطر اعمالشان] کند، هیچ چیز مانع آن نخواهد شد؛ و جز خدا، سرپرستی نخواهند داشت!

«۱۲» او کسی است که برق را به شما نشان می دهد، که هم مایه ترس است و هم مایه امید؛ و ابرهای سنگین بار ایجاد می کند!

«۱۳» و رعد، تسبیح و حمد او می گوید؛ و [نیز] فرشتگان از ترس او! و صاعقه ها را می فرستد؛ و هر کس را بخواهد گرفتار آن می سازد، [در حالی که آنها با مشاهده این همه آیات الهی، باز هم] درباره خدا به مجادله مشغولند! و او قدرتی بی انتها [و مجازاتی دردناک] دارد!

«۱۴» دعوت حق از آن اوست! و کسانی را که [مشرکان] غیر از خدا می خوانند، [هرگز] به دعوت آنها پاسخ نمی گویند! آنها همچون کسی هستند که کفهای [دست] خود را به سوی آب می گشاید تا آب به دهانش برسد، و هرگز نخواهد رسید! و دعای کافران، جز در ضلال [و گمراهی] نیست!

«۱۵» تمام کسانی که در آسمانها و زمین هستند - از روی اطاعت یا اکراه - و همچنین سایه هایشان، هر صبح و عصر برای خدا سجده می کنند.

«۱۶» بگو: (چه کسی پروردگار آسمانها و زمین است؟) بگو: (الله!) [سپس] بگو: (آیا اولیا [و خدایانی] غیر از او برای خود برگزیده اید که [حتی] مالک سود و زیان خود نیستند [تا چه رسد

به شما؟!]) بگو: (آیا نایینا و بینا یکسانند؟! یا ظلمتها و نور برابرند؟! آیا آنها همتایانی برای خدا قرار دادند بخاطر اینکه آنان همانند خدا آفرینشی داشتند، و این آفرینشها بر آنها مشتبه شده است؟!]) بگو: (خدا خالق همه چیز است؛ و اوست یکتا و پیروز!)

«۱۷» خداوند از آسمان آبی فرستاد؛ و از هر درّه و رودخانه ای به اندازه آنها سیلابی جاری شد؛ سپس سیل بر روی خود کفی حمل کرد؛ و از آنچه [در کوره ها،] برای به دست آوردن زینت آلات یا وسایل زندگی، آتش روی آن روشن می کنند نیز کفهایی مانند آن به وجود می آید - خداوند، حق و باطل را چنین مثل می زند! - اما کفها به بیرون پرتاب می شوند، ولی آنچه به مردم سود می رساند [= آب یا فلز خالص] در زمین می ماند؛ خداوند اینچنین مثال می زند!

«۱۸» برای آنها که دعوت پروردگارشان را اجابت کردند، [سرانجام و] نتیجه نیکوتر است؛ و کسانی که دعوت او را اجابت نکردند، [آنچنان در وحشت عذاب الهی فرو می روند، که] اگر تمام آنچه روی زمین است، و همانندش، از آن آنها باشد، همه را برای رهایی از عذاب می دهند! [ولی از آنها پذیرفته نخواهد شد!] برای آنها حساب بدی است؛ و جایگاهشان جهنم، و چه بد جایگاهی است!

«۱۹» آیا کسی که می داند آنچه از طرف پروردگارت بر تو نازل شده حق است، همانند کسی است که ناییناست؟! تنها صاحبان اندیشه متذکر می شوند...

«۲۰» آنها که به عهد الهی وفا می کنند، و پیمان را نمی شکنند...

«۲۱» و آنها که پیوندهایی را که خدا دستور به برقراری آن داده، برقرار میدارند؛ و از پروردگارشان

می ترسند؛ و از بدی حساب [روز قیامت] بیم دارند...

«۲۲» و آنها که بخاطر ذات [پاک] پروردگارشان شکیبایی می کنند؛ و نماز را برپا می دارند؛ و از آنچه به آنها روزی داده ایم، در پنهان و آشکار، انفاق می کنند؛ و با حسنات، سیئات را از میان می برند؛ پایان نیک سرای دیگر، از آن آنهاست...

«۲۳» [همان] باغهای جاویدان بهشتی که وارد آن می شوند؛ و همچنین پدران و همسران و فرزندان صالح آنها؛ و فرشتگان از هر دری بر آنان وارد می گردند...

«۲۴» [و به آنان می گویند:] سلام بر شما بخاطر صبر و استقامتتان! چه نیکوست سرانجام آن سرا[ی جاویدان]!

«۲۵» آنها که عهد الهی را پس از محکم کردن می شکنند، و پیوندهایی را که خدا دستور به برقراری آن داده قطع می کنند، و در روی زمین فساد می نمایند، لعنت برای آنهاست؛ و بدی [و مجازات] سرای آخرت!

«۲۶» خدا روزی را برای هر کس بخواهد [و شایسته بداند] وسیع، برای هر کس بخواهد [و مصلحت بداند]، تنگ قرار می دهد؛ ولی آنها [= کافران] به زندگی دنیا، شاد [و خوشحال] شدند؛ در حالی که زندگی دنیا در برابر آخرت، متاع ناچیزی است!

«۲۷» کسانی که کافر شدند می گویند: (چرا آیه [و معجزه] ای از پروردگارش بر او نازل نشده است؟! بگو: (خداوند هر کس را بخواهد گمراه، و هر کس را که باز گردد، به سوی خودش هدایت می کند!) [کمبودی در معجزه ها نیست؛ لجاجت آنها مانع است!])

«۲۸» آنها کسانی هستند که ایمان آورده اند، و دلهایشان به یاد خدا مطمئن [و آرام] است؛ آگاه باشید، تنها با یاد خدا دلها آرامش می یابد!

«۲۹» آنها که ایمان آوردند و کارهای شایسته انجام

دادند، پاکیزه ترین [زندگی] نصیبتان است؛ و بهترین سرانجامها!

«۳۰» همان گونه [که پیامبران پیشین را مبعوث کردیم،] تو را به میان امتی فرستادیم که پیش از آنها امتهای دیگری آمدند و رفتند، تا آنچه را به تو وحی نموده ایم بر آنان بخوانی، در حالی که به رحمان [= خداوندی که رحمتش همگان را فراگرفته] کفر می ورزند؛ بگو: (او پروردگار من است! معبودی جز او نیست! بر او توکل کردم؛ و باز گشتم بسوی اوست!)

«۳۱» اگر بوسیل؛ قرآن، کوه ها به حرکت درآیند یا زمینها قطعه قطعه شوند، یا بوسیل؛ آن با مردگان سخن گفته شود، [باز هم ایمان نخواهند آورد!] ولی همه کارها در اختیار خداست! آیا آنها که ایمان آورده اند نمی دانند که اگر خدا بخواهد همه مردم را [به اجبار] هدایت می کند [اما هدایت اجباری سودی ندارد!] و پیوسته بلاهای کوبنده ای بر کافران بخاطر اعمالشان وارد می شود، و یا بنزدیکی خانه آنها فرود می آید، تا وعده [نهایی] خدا فرا رسد؛ به یقین خداوند در وعده؛ خود تخلف نمی کند!

«۳۲» [تنها تو را استهزا نکردند،] پیامبران پیش از تو را نیز مورد استهزا قرار دادند؛ من به کافران مهلت دادم؛ سپس آنها را گرفتم؛ دیدی مجازات من چگونه بود؟!]

«۳۳» آیا کسی که بالای سر همه ایستاده، [و حافظ و نگهبان و مراقب همه است،] و اعمال همه را می بیند [، همچون کسی است که هیچ یک از این صفات را ندارد]؟! آنان برای خدا همتیانی قرار دادند؛ بگو: (آنها را نام ببرید! آیا چیزی را به او خبر می دهید که از وجود آن در روی زمین بی خبر است، یا سخنان ظاهری [و تو خالی] می گویند؟! [نه،

شریکی برای خدا وجود ندارد؛ بلکه در نظر کافران، دروغهایشان زینت داده شده، [و بر اثر ناپاکی درون، چنین می پندارند که واقعیتهای دارد؛] و آنها از راه [خدا] بازداشته شده اند؛ و هر کس را خدا گمراه کند، راهنمایی برای او وجود نخواهد داشت! «۳۴» در دنیا، برای آنها عذاب [دردناک] است؛ و عذاب آخرت سخت تر است؛ و در برابر [عذاب] خدا، هیچ کس نمی تواند آنها را ننگه دارد!

«۳۵» توصیف بهشتی که به پرهیزگاران وعده داده شده، [این است که] نهرهای آب از زیر درختانش جاری است، میوه آن همیشگی، و سایه اش دائمی است؛ این سرانجام کسانی است که پرهیزگاری پیشه کردند؛ و سرانجام کافران، آتش است!

«۳۶» کسانی که کتاب آسمانی به آنان داده ایم، از آنچه بر تو نازل شده، خوشحالند؛ و بعضی از احزاب [و گروه ها]، قسمتی از آن را انکار می کنند؛ بگو: (من مأمورم که (الله) را بپرستم؛ و شریکی برای او قائل نشوم! به سوی او دعوت می کنم؛ و بازگشت من بسوی اوست!)

«۳۷» همان گونه [که به پیامبران پیشین کتاب آسمانی دادیم]، بر تو نیز این [قرآن] را بعنوان فرمان روشن و صریحی نازل کردیم؛ و اگر از هوسهای آنان - بعد از آنکه آگاهی برای تو آمده - پیروی کنی، هیچ کس در برابر خدا، از تو حمایت و جلوگیری نخواهد کرد.

«۳۸» ما پیش از تو [نیز] رسولانی فرستادیم؛ و برای آنها همسران و فرزندان قرار دادیم؛ و هیچ رسولی نمی توانست [از پیش خود] معجزه ای بیاورد، مگر بفرمان خدا! هر زمانی نوشته ای دارد [و برای هر کاری، موعدهی مقرر است]!

«۳۹» خداوند هر چه را بخواهد محو، و هر

چه را بخواهد اثبات می کند؛ و (امّ الكتاب) [= لوح محفوظ] نزد اوست!

«۴۰» و اگر پاره ای از مجازاتها را که به آنها وعده می دهیم به تو نشان دهیم، یا [پیش از فرا رسیدن این مجازاتها] تو را بمیرانیم، در هر حال تو فقط مأمور ابلاغ هستی؛ و حساب [آنها] برماست.

«۴۱» آیا ندیدند که ما پیوسته به سراغ زمین می آییم و از اطراف [و جوانب] آن کم می کنیم؟! [و جامعه ها، تمدن‌ها، و دانشمندان تدریجاً از میان می روند.] و خداوند حکومت می کند؛ و هیچ کس را یارای جلوگیری یا ردّ احکام او نیست؛ و او سریع الحساب است!

«۴۲» پیش از آنان نیز کسانی طرحها و نقشه ها کشیدند؛ ولی تمام طرحها و نقشه ها از آن خداست! او از کار هر کس آگاه است؛ و بزودی کفّار می داند سرانجام [نیک و بد] در سرای دیگر از آن کیست!

«۴۳» آنها که کافر شدند می گویند: (تو پیامبر نیستی!) بگو: (کافی است که خداوند، و کسی که علم کتاب [و آگاهی بر قرآن] نزد اوست، میان من و شما گواه باشند!)

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین انصاریان

به نام خدا که رحمتش بی اندازه است و مهربانی اش همیشگی.

الم - این آیات [با عظمت] کتاب [الهی] است، و آنچه از سوی پروردگارت بر تو نازل شده، سراسر حق و راستی است [چنان حقی که هیچ باطلی در آن راه ندارد] ولی بیشتر مردم [به سبب عناد و لجاجت] ایمان نمی آورند. (۱)

خداست که آسمان ها را بدون پایه هایی که آنها را ببینید، برافراشت، آن گاه بر تخت فرمانروایی [و حکومت بر آفرینش] چیره و مسلط شد، و خورشید و ماه را رام و مسخر ساخت، که

هر کدام تا زمان معینی روانند، کار [جهان و جهانیان] را تدبیر می کند، نشانه های [قدرت و حکمتش] را [در پهنه آفرینش] به روشنی بیان می کند تا شما به دیدار [قیامت و محاسبه شدن اعمال به وسیله] پروردگارتان یقین کنید. (۲)

و اوست که زمین را گسترانید، و در آن کوه هایی استوار و نهلهایی پدید آورد و در آن از همه محصولات و میوه ها جفت دوتایی [که نر و ماده است] قرار داد، شب را به روز می پوشاند، [تا ادامه حیات برای همه نباتات و موجودات زنده ممکن باشد]؛ یقیناً در این امور برای مردمی که می اندیشند نشانه هایی [بر توحید، ربوبیت و قدرت خدا] است. (۳)

در زمین قطعه هایی مختلف و گوناگون، و باغ هایی از انگور و کشتزار و درختان خرمایی است که بر یک ریشه و غیر یک ریشه [می رویند]. ما برخی از آنان را در میوه و محصول با آنکه از یک آب سیراب می شوند بر برخی دیگر برتری می دهیم. بی تردید در این امور برای مردمی که تعقل می کنند، نشانه هایی [بر توحید، ربوبیت و قدرت خدا] است. (۴)

اگر بخواهی تعجب کنی، پس تعجب از گفتار منکران لجوج است که [بدون توجه به قدرت خدا که آنان را از خاک پدید آورد، می گویند]: آیا ما هنگامی که [پس از مردن] خاک شدیم، به راستی در آفرینش جدیدی خواهیم بود؟! اینانند که به پروردگارشان کافر شدند، و اینانند که در گردنشان بندها و زنجیرها [ی گمراهی در دنیا و عذاب در آخرت] است، و اینان اهل آتش اند و در آن جاودانه اند. (۵)

و از تو [بر پایه تمسخر، استهزا، جهل و نادانی] پیش از [درخواست] خیر و خوشی

تقاضای شتاب در [فرود آمدن] عذاب می کنند، [اینان گمان می کنند که عذاب ها و مجازات های الهی دروغ است] با اینکه پیش از آنان عذاب ها و عقوبت های عبرت آموز [بر کافران و منکران] گذشته است و قطعاً پروردگارت نسبت به مردم با ظلم و ستمی که می کنند صاحب آمرزش است، و مسلماً پروردگارت سخت کیفر است. (۶)

و کافران می گویند: چرا از سوی پروردگارش معجزه ای [غیر قرآن] بر او نازل نشده؟ تو فقط بیم دهنده ای [نه اعجاز کننده ای که هر زمان هر کس و برای هر هدفی غیر منطقی بخواهد، دست به اعجاز بزنی] و برای هر قومی هدایت کننده ای است. (۷)

خدا [حالات، صفات و زمان ولادت] جنین هایی را که هر انسان و حیوان ماده ای آبستن است، و آنچه را رحم ها [از زمان طبیعی حمل] می کاهند و آنچه را می افزایشند، می داند؛ و هر چیزی نزد او اندازه معینی دارد. (۸)

دانای نهان و آشکار و بزرگ و بلندمرتبه است. (۹)

[برای او] یکسان است که کسی از شما گفتارش را پنهان کند یا آشکار سازد، و کسی مخفیانه در دل شب حرکت نماید یا در روز راه ببیماید. (۱۰)

برای انسان از پیش رو و پشت سر، مأمورانی است که همواره او را به فرمان خدا [از آسیب ها و گزندها] حفظ می کنند. یقیناً خدا سرنوشت هیچ ملتی را [به سوی بلا، نکبت، شکست و شقاوت] تغییر نمی دهد تا آنکه آنان آنچه را [از صفات خوب و رفتار شایسته و پسندیده] در وجودشان قرار دارد به زشتی ها و گناه تغییر دهند. و هنگامی که خدا نسبت به ملتی آسیب و گزند بخواهد [برای آن آسیب و گزند] هیچ

راه بازگشتی نیست؛ زیرا برای آنان جز خدا هیچ یآوری نخواهد بود. (۱۱)

اوست که برق [جهنده را از میان قطعه های ابر] که مایه ترس و امید است، به شما نشان می دهد، و ابرهای سنگین بار را پدید می آورد. (۱۲)

و رعد، همراه با ستایش خدا تسبیح می گوید و فرشتگان نیز از بيمش [تسبیح می گویند]، و صاعقه ها را می فرستد و به وسیله آن به هر کس بخواهد آسیب می رساند، در حالی که اینان [با مشاهده این همه آثار قدرت که صادر شده از خدای یکتاست، باز هم] درباره خدا مجادله و ستیز می کنند در صورتی که خدا [دارای قدرتی بی نهایت و] سخت کیفر است. (۱۳)

دعوت حق [که اجابتش مایه سعادت دنیا و آخرت است] فقط ویژه خداست. و کسانی را که مشرکان به جای خدا می خوانند، چیزی [از درخواست ها و نیازهایشان را] برای آنان برآورده نمی کنند [درخواست این بی خردان از بتان بی جان و جاندار نیست] مگر مانند کسی که دو دستش را به سوی آبی [که با آن فاصله زیادی دارد] می گشاید تا آب به دهانش برسد و حال آنکه هرگز نخواهد رسید، و دعا و درخواست کافران [از غیر خدا] جز در گمراهی و تباهی [که به نتیجه و هدف نمی رسد] نیست. (۱۴)

کسانی که در آسمان ها و زمین هستند، از روی میل و رغبت یا بی میلی و کراهت و نیز سایه هایشان بامداد و شام گاه برای خدا سجده می کنند. (۱۵)

[به مشرکان] بگو: پروردگار آسمان ها و زمین کیست؟ [خود بی درنگ] بگو: خدای یکتاست. بگو: آیا سرپرستان و معبودانی به جای او انتخاب کرده اید که اختیار هیچ سود و زیانی را برای خودشان

ندارند [چه رسد برای شما؟] بگو: آیا نابینا و بینا یکسانند یا تاریکی و نور برابرند؟ یا آنان شریکانی برای خدا قرار دادند [به خیال آنکه] مانند آفرینش خدا چیزی آفریده اند، آن گاه آفریده خدا و آفریده شریکان بر آنان مشتبه شده؟ بگو: آفریننده همه چیز فقط خداست و تنها او یکتای پیروز است. (۱۶)

خدا از آسمان آبی نازل کرد که در هر درّه و رودی به اندازه گنجایش و وسعتش [سیلابی] جاری شد، سپس سیلاب، کفی پُف کرده را به روی خود حمل کرد، و نیز از فلزاتی که برای به دست آوردن زینت و زیور یا کالا- و متاع، آتش بر آن می افروزند، کفی پُف کرده مانند سیلاب برمی آید؛ این گونه خدا حق و باطل را [به امور محسوس] مَثَل می زند. اما آن کف [روی سیل و روی فلز گداخته در حالی که کناری رفته] به حالتی متلاشی شده از میان می رود، و اما آنچه [چون آب و فلز خالص] به مردم سود می رساند، در زمین می ماند. خدا مَثَل ها را این گونه بیان می کند [تا مردم در همه امور حق را از باطل بشناسند]. (۱۷)

برای آنان که دعوت پروردگارشان را اجابت کردند، بهترین سرانجام است؛ و آنان که دعوت او را پاسخ نگفتند، اگر مالک دو برابر همه آنچه روی زمین است باشند، بی تردید آن را برای رهایی خود از عذاب خواهند داد؛ آنان را حساب سختی است، و جایگاهشان دوزخ است، و دوزخ بد بستری است. (۱۸)

آیا کسی که می داند آنچه از سوی پروردگارت بر تو نازل شده حق است، مانند کسی است که [از نظر باطن] نابیناست؟! فقط

خردمندان [بینادل] متذکر [حق] می شوند. (۱۹)

همان کسانی که به عهد خدا [که همانا قرآن است] وفا می کنند و پیمان را نمی شکنند. (۲۰)

و آنچه را خدا به پیوند آن فرمان داده پیوند، می دهند و از [عظمت و جلال] پروردگارشان همواره در هراسند و از حساب سخت و دشوار بیم دارند. (۲۱)

و برای به دست آوردن خشنودی پروردگارشان [در برابر گناهان و انجام وظایف و حوادث] شکیبایی ورزیدند، و نماز را بر پا داشتند، و بخشی از آنچه را روزی آنان کردیم در نهان و آشکار انفاق نمودند، و همواره با نیکی [عبادت] زشتی و پلیدی [گناه] را دفع می کنند [و با خوبی های خود نسبت به مردم، بدی های آنان را نسبت به خود برطرف می نمایند]، اینانند که فرجام نیک آن سرای، ویژه آنان است. (۲۲)

بهشت های جاویدی که آنان و پدران و همسران و فرزندان شایسته و درست کارشان در آن وارد می شوند، و فرشتگان از هر دری بر آنان در آیند. (۲۳)

[و به آنان گویند:] سلام بر شما به پاس استقامت و صبرتان [در برابر عبادت، معصیت و مصیبت] پس نیکوست فرجام این سرای. (۲۴)

و کسانی که عهد خدا را پس از استوار کردنش می شکنند، و پیوندهایی را که خدا به برقراری آن فرمان داده می گسلند، و در زمین فساد می کنند، لعنت و فرجام بد و دشوار آن سرای برای آنان است. (۲۵)

خدا روزی را برای هر کس که بخواهد، وسعت می دهد و برای هر کس که بخواهد، تنگ می گیرد. و [آنان که از حیات جاوید و پر نعمت آخرت بی خبرند] به زندگی زودگذر دنیا شادمان شدند، در حالی که زندگی دنیا

در برابر آخرت جز متاعی اندک و ناچیز نیست. (۲۶)

کافران می گویند: چرا معجزه ای [غیر قرآن] از سوی پروردگارش بر او نازل نشده؟ بگو: مسلماً خدا هر کس را بخواهد [پس از اتمام حجت] گمراه می کند و هر کس را که به سوی او بازگردد، هدایت می نماید. (۲۷)

[بازگشتگان به سوی خدا] کسانی [هستند] که ایمان آوردند و دل هایشان به یاد خدا آرام می گیرد، آگاه باشید! دل ها فقط به یاد خدا آرام می گیرد. (۲۸)

کسانی که ایمان آوردند، و کارهای شایسته انجام دادند، برای آنان زندگی خوش و با سعادت و بازگشتی نیک است. (۲۹)

آن گونه [که رسولان گذشته را ارسال کردیم] تو را در میان امتی که پیش از آن، امت هایی روزگار به پایان بردند، فرستادیم، تا آنچه را به تو وحی کردیم بر آنان بخوانی، در حالی که آنان [با روی گرداندن از وحی] به [خدای] رحمان کفر می ورزند. بگو: او پروردگار من است، معبودی جز او نیست، فقط بر او توکل کردم و بازگشتم فقط به سوی اوست. (۳۰)

و اگر قرآنی بود که به وسیله آن کوه ها به حرکت می آمدند، یا زمین پاره پاره می گشت، یا به وسیله آن با مردگان سخن گفته می شد [باز هم این کافران لجوج، ایمان نمی آورند، زیرا وقتی با مشاهده قرآن که بزرگ ترین معجزه است ایمان نیاورند با مشاهده هیچ معجزه ای ایمان نمی آورند! کار هدایت و ایمان اینان ارتباطی به معجزه ندارد] بلکه همه کارها فقط در اختیار خداست. پس آیا آنان که ایمان آورده اند، ندانسته اند که اگر خدا می خواست همه مردم را [از روی اجبار] هدایت می کرد؟! [ولی هدایت اجباری فاقد ارزش است] و

همواره به کافران به کیفر آنچه که انجام دادند، حادثه ای کوبنده و بسیار سخت می رسد یا حادثه نزدیک خانه هایشان فرود می آید [که شهر و دیارشان و اطرافش را ناامن می کند] تا وعده [قطععی و نهایی] خدا [که شکست کامل کافران و عذاب آخرت است] فرا رسد؛ بی تردید خدا خُلف وعده نمی کند. (۳۱)

[فقط تو را مسخره نمی کنند] قطعاً پیامبرانی که پیش از تو بودند، مسخره شدند. پس به کافران مهلت دادم، سپس آنان را [به کیفر سخت] گرفتم، پس [یافتی که] مجازات و عذاب [من] چگونه بود؟.... (۳۲)

آیا کسی که بر همه نفوس [جهانیان] با آنچه به دست آورده اند، مسلط و حاکم و نگهبان است [و همه تحولات وجود آنان را تا رساندنشان به سر منزل مقصود در اختیار دارد، مانند کسی است که مطلقاً این صفات را ندارد؟] ولی آنان [از روی جهل و نادانی] برای خدا شریکانی قرار داده اند! بگو: [ویژگی های] آن شریکان را نام ببرید [تا روشن شود که آیا شایسته شریک قرار دادن برای خدا هستند؟!]. آیا خدا را از چیزی در روی زمین که آنها را شریک خود نمی شناسد، خبر می دهید؟ یا سخنی ظاهر و پوچ و بی منطق است [که بر زبان خود می رانید؟!]. بلکه برای کافران نیرنگ و دروغشان آراسته شده، و از راه خدا بازداشته شده اند [تا آنجا که موجودات بی ارزش و بی اثر را شریکان حق پنداشته اند]؛ و هر که را خدا [به سبب از دست دادن لیاقتش] گمراه کند، او را هیچ هدایت کننده ای نخواهد بود..... (۳۳)

برای آنان در زندگی دنیا عذابی است، و مسلماً عذاب آخرت سخت تر و پر مشقت تر است، و آنان را

هیچ حافظ و نگه دارنده ای [از عذاب خدا] نیست. (۳۴)

صفت بهشتی که به پرهیزکاران وعده داده شده [چنین است که] از زیر [درختان] آن نهرها جاری است، میوه ها و سایه اش همیشگی است. این عاقبت و فرجام کسانی است که [در همه امور زندگی] پرهیزکاری کردند و فرجام کافران آتش است. (۳۵)

و کسانی که کتاب آسمانی به آنان عطا کردیم از آنچه بر تو نازل شده است، خوشحالند. و برخی از گروه ها [ی اهل کتاب] بخشی از آن را منکرند، بگو: من فرمان یافته ام که خدای یکتا را پرستم و شریکی برای او قرار ندهم، تنها به سوی او دعوت می کنم و بازگشتم فقط به سوی اوست. (۳۶)

و همان گونه [که پیش از این کتاب های آسمانی نازل کردیم] قرآن را فرمانی [گویا و] روشن نازل نمودیم، و اگر از هواها و تمایلات آنان پس از دانشی که [مانند قرآن] برایت آمده پیروی کنی، برای تو در برابر [عذاب] خدا هیچ یاور و نگه دارنده ای نخواهد بود. (۳۷)

و همانا پیش از تو پیامبرانی را فرستادیم، و برای آنان همسران و فرزندان قرار دادیم. و هیچ پیامبری را نسزد که معجزه ای بیاورد مگر به فرمان خدا. برای هر زمانی برنامه مقدر شده ای [ثبت] است. (۳۸)

خدا هر چه را بخواهد محو می کند و هر چه را بخواهد ثابت و پابرجا می نماید، و "ام الکتاب" نزد اوست (۳۹)

و اگر پاره ای از عذاب ها را که به منکران وعده می دهیم به تو نشان دهیم [می بینی که بسیار سخت و دردناک است] یا اگر تو را [پیش از فرا رسیدن آن عذاب ها] قبض روح کنیم [در قیامت عذابشان

را خواهی دید؛ در هر صورت] تنها وظیفه تو ابلاغ [وحی] است و حسابرسی بر عهده ماست. (۴۰)

آیا نمی دانند که ما همواره به زمین می پردازیم و از اطراف [و جوانب] آن [که ملت ها، اقوام، تمدن ها و دانشمندان] هستند] می گاهیم؟ و خدا حکم می کند؛ و هیچ بازدارنده ای برای حکمش نیست، و او در حسابرسی سریع است. (۴۱)

کسانی که پیش از این کافران لجوج و منکران عنود بودند [در برابر حکومت و حکم خدا] مکر و نیرنگ کردند [ولی به هدفشان نرسیدند] چرا که همه تدبیرها و نقشه ها در اختیار خداست؛ زیرا او هر کاری را هر کس انجام می دهد، می داند [به همین سبب مکر و نیرنگ هر کس را با تدبیر و نقشه حکیمانه اش باطل و نابود می کند] و کافران و منکران به زودی خواهند دانست که فرجام [نیک و بد] سرای دیگر برای کیست؟ (۴۲)

کافران می گویند: تو فرستاده [خدا] نیستی. بگو: کافی است که خدا [با آیات محکم و استوار قرآنش] و کسی [چون امیرالمؤمنین علی بن ابی طالب] که دانش کتاب نزد اوست، میان من و شما [نسبت به پیامبری ام] گواه باشند. (۴۳)

ترجمه فارسی استاد الهی قمشه ای

بنام خداوند بخشنده مهربان

المر رمزی بین خدا و رسول است اینست آیات کتاب خدا و قرآنی که بحق و راستی بر تو از جانب پروردگار نازل گردید و لیکن اکثر مردمان به آن ایمان نمیآورند (۱)

خداست آن ذات پاکی که آسمانها را چنان که مینگرید بی ستون برافراشت آنگاه با کمال قدرت عرش وجود کل را در خلقت بیاراست و خورشید و ماه را مسخر اراده خود ساخت که هر کدام در وقت خاص و مدار معین

بگردش آیند امر عالم را با نیامی محکم و آیات قدرت را با دلایلی مفصل منظم و مبین ساخت باشد که شما بندگان بغرض اصلی خود که معرفت خدا و وصول بعالم بقاست پی برید و به ملاقات پروردگار خود یقین کنید (۲)

و اوست خدائی که بساط زمین را بگسترده و در آن کوه ها برافراشت و نهرها جاری ساخت و از درختان هر گونه میوه ها پدید آورد همه چیز را جفت بیافرید و شب تار را به روز روشن بپوشانید همانا در این امور متفکران را دلایل روشن بر قدرت آفریدگار است (۳)

و در زمین قطعاتی مجاور و متصل است که آثار هر قطعه مابین دیگر است یکجا معدن نفت و طلا و فیروزه و آغال و غیره است و یکجا نیست آمینی برای تاکستان و باغ انگور قابل است و یکجا برای زراعت غلات و آمینی برای نخلستان آنهم نخلهای گوناگون و با آنکه همه با یک آب مشروب میشوند ما بعضی را برای خوردن بر بعضی برتری دادیم و این امور اختلاف آثار قطعات زمین عاقلان را ادله واضحی بر حکمتصانع است یعنی هر کس فکر و عقل کار بندد خواهد فهمید که این نظم و ترتیب در آسمان و زمین با این خواص مذکور بدست طبیعت نیست بلکه به امر خدای با علم و قدرت و حکمت است (۴)

و اگر تو را جای تعجب به کار منکران است عجب قول منکران معاد است که میگویند آیا ما چون خاک شدیم باز از نو خلق خواهیم شد؟ اینان هستند که به خدای خود کافر شدند و هم اینان زنجیرهای

قهر و عذاب بر گردن خود نهادند و هم اینان اصحاب دوزخ و در آن همیشه معذبند (۵)

ای رسول ما، کافران به جای تقاضای آمرزش و احسان به تمسخر از تو تقاضای تعجیل در عذاب میکنند؟ در صورتی که چه عقوبتها بر امتان کافر گذشته رسید مگر اینان عبرت گرفته و از کفر به ایمان گرایند تا خدا از جرمشان درگذرد که خدا بر ظلم خلق هم بسیار صاحب عفو و مغفرت است و هم صاحب قهر و انتقام سخت است (۶)

و باز به طعنه میگویند که چرا خدا بر او آیت و معجزه ای نفرستاد باید بدانند که تنها وظیفه تو اندرز و ترسانیدن خلق از نافرمانی خدا است و هر قومی را از طرف خدا رهنمائیست در اخبار و تفاسیر بسیار رهنما به علی (ع) تفسیر شده (۷)

تنها خدا میداند که بار حمل آبستنان عالم چیست و بار رحمها چه نقصان و چه زیادت خواهد یافت و مقدار همه چیز در علم ازلی خدا معین است (۸)

اوست عالم به عوالم غیب و شهود و بزرگ خدای متعال برتر از هر وصف و ادراک عقول (۹)

در پیشگاه علم ازلی اینکه شما سخن به سر گوئید یا آشکار و آنکه در ظلمت شب است یا روشنی روز، همه یکسانست و خدا بر همه آگاهست (۱۰)

برای هر چیز پاسبانها از پیش رو و پشت سر برگماشته که به امر خدا او را نگهداری کنند و خدا با آن همه مهربانی بخلق حال هیچ قومی را دگرگون نخواهد کرد تا زمانی که خود آن قوم حالشان را تغییر دهند و از

نیکی بیدی شتابند و هرگاه خدا اراده کند که قومی را بیدی اعمالشان عقاب کند هیچ راه دفاعی نداشته و هیچکس را جز خدا یارای آنکه آن بلا بگرداند نیست (۱۱)

اوست که برای بیم از قهر و امید برحمت خود برق را بشما مینماید و ابرهای سنگین را هر جانب برمیانگیزد (۱۲)

رعد و برق و همه قوای عالم غیب و شهود و جمیع فرشتگان همه از بیم قهر خدا به تسبیح و ستایش او مشغولند و صاعقه ها را بر سر هر قومی بخواهد میفرستد باز هم کافران در قدرت خدای سخت انتقام جدل میکنند (۱۳)

دعوت خدا و رسولانش بحق و حقیقت است و هر وعده لطف و احسان کند صدق است ولی دعوی غیر خدا و غیر خداپرستان همه دروغ است هیچ حاجتی را از خلق برنیاورند مانند آن کس که بر چاه آبی دست فرو برد که بیاشامد و دستش باب نرسد و کافرانجز به حرمان و ضلالت دعوت نمیکنند (۱۴)

هر که در آسمانها و زمین است با همه آثار وجودش به رغبت و اشتیاق و به اکراه و الزام شب و روز به طاعت خدا مشغولست (۱۵)

ای رسول ما از این مشرکان بازپرس که آفریننده آسمانها و زمین کیست؟ اگر آنها از جهل و عناد جواب ندهند تو خود بگو خداست آفریننده عالم پس بگو شما خدا را گذارده و غیر خدا مانند بتان و فرعونان را برای نگهبانی و یاری خود برگرفتید در صورتی که آنها بر سود و زیان خود هم قادر نیستند؟ آنگاه بگو آیا چشم نابینای جاهل و دیده بینای عالم یکسانست یا

ظلمات شرک و بت پرستی با نور معرفت و خدا پرستی مساویست؟ یا آنکه این مشرکان شریکانی برای خدا یافتند که آنها همانند خدا چیزی خلق کردند و بر مشرکان خلق خدا و خلق شریکان خدا مشتبه گردید؟ بلکه هرگز چنین نیست تنها خدا خالق هر چیز است و او خدای یکتائی است که همه عالم مقهور اراده اوست (۱۶)

خدا از آسمان آبی نازل کرد که در هر رودی بقدر وسعت و ظرفیتش سیل آب جاری شد و بر روی سیل کفی برآمد چنانچه فلزاتی را نیز که برای تجمل و زینت مانند طلا و نقره یا برای اثاث و ظروف مانند آهن و مس در آتش ذوب کنند مثل آب کفی برآورد خدا بمثل این آب و فلزات و کف روی آنها برای حق و باطل مثل میزند که باطل چون آن کف بزودی نابود میشود و اما آن آب و فلز که بخیر و منفعت مردم است مدتی در زمین درنگ میکند خدا مثلها را برای فهم بدین روشنی بیان میکند (۱۷)

آنانکه دعوت حق را اجابت کرده و بخدا ایمان آوردند بر آنها بهترین پاداش و خوشترین زندگانیست و آنانکه اجابت نکردند اگر مالک همه آنچه در روی زمین استباشند آن را فدای آسایش خود کنند مگر از عذاب برهند هرگز نجات نیابند و آنها را حساب سخت و جایگاه دوزخ باشد که بسیار بد آرامگاههیست (۱۸)

آیا مسلمانی که به یقین میدانند که این قرآن بحق از جانب خدا بر تو نازل شده است و از آن کسب علم و حکمت و سعادت میکند مقامش نزد حق با کافر نایبای

جاهل یکسانست؟ هرگز یکسان نیست و تنها عاقلان متذکر این حقیقتند (۱۹)

تنها عاقلانند که هم بعهد خدا وفا میکنند و هم پیمان حق را نمی شکنند (۲۰)

و هم آنچه را خدا امر به پیوند آن کرده مانند صله رحم و دوستی پدر و مادر و محبت اهل ایمان و علم و حفظ عهد و پیمان با خدا و خلق اطاعت میکنند و از خدا میترسند و از سختی هنگام حساب میاندیشند (۲۱)

و هم در طلب رضای خدا راه صبر پیش میگیرند و نماز پیامدارند و از آنچه نصیبتان کردیم بفقرا پنهان و آشکار انفاق میکنند و در عوض بدیهای مردم، نیکی میکنند اینان هستند که عاقبت منزلگاه نیکو یافتند (۲۲)

که آن منزل بهشتهای عدن است که در آن بهشت خود و همه پدران و آنان و فرزندان شایسته خویش داخل میشوند در حالی که فرشتگان بر تهنیت آنها از هر در وارد میگردند (۲۳)

و میگویند سلام و تحیت بر شما باد که در طاعت و عبادت خدا صبر پیشه کردید تا عاقبت نیکو منزلگاهی یافتید (۲۴)

آنانکه پس از پیمان بستن با خدا و رسول عهد خدا را شکستند چون معاویه صفتان و هم آنچه خدا امر به پیوند آن کرده مانند صله رحم و دوستی علی (ع) و مومنان و اولیاء خدا پاک بگسستند و در روی زمین فساد و فتنه برانگیختند اینان را لعن خدا و منزلگاه عذاب سخت دوزخ نصیب است (۲۵)

خدا هر که را خواهد فراخ روزی و هر که را خواهد تنگ روزی میگرداند و این مردم کافر به زندگانی و متاع دنیا دلشادند

در صورتی که دنیا در قبال آخرت متاع موقت ناقابلی بیش نیست (۲۶)

کافران مکه میگویند چرا آیت و حجت قاطعی از خدا بر اثبات نبوت او نازل نشد ای رسول ما تو بانها بگو که حجت قاطعی مانند قرآن و معجزات دیگر آمد اکنون خدا هر که را خواهد گمراه و هر که را که بدرگاه او تضرع و انابه کند هدایت میکند (۲۷)

چه اشخاصی بدرگاه خدا انابه و تضرع میکنند؟ آنها که بخدا ایمان آورده و دلهاشان به یاد خدا آرام میگیرد مردم آگاه شوید که تنها یاد خدا آرام بخش دلهاست (۲۸)

آنانکه بخدا ایمان آورده و بکار نیکو پرداختند خوشا بر احوال آنها و مقام نیکوی آنها (۲۹)

ای محمد (ص) ما تو را میان خلقی به رسالت فرستادیم که پیش از اینهم پیغمبران و امتهای دیگر بجایشان بوده و درگذشتند امر تازه ای نیست که تو را بر رسالت فرستادیم تا بر امت آنچه از معارف الهی از ما به وحی بر تو رسد تلاوت کنی و بمردمی که بخدای مهربان کافر میشوند بگو او خدای منست و جز آن خدائی نیست و من بر او توکل کرده ام و روی امیدم همه بسوی اوست (۳۰)

و اگر کتابی با اعجاز بیان کوه ها را برفتار و مردگان را بگفتار آرد و زمین را از هم بشکافد همین قرآن با عظمت است که با وجود آن باز ایمان نمیآورند آری فرمان دو همه عالم با خداست هر چه خواهد بمشیت ازلی میکند آیا مومنان هنوز ندانسته اند که خدا اگر بخواهد همه مردم را به الزام و جبر هدایت میکند؟ این

نه مصلحت است زیرا کافران باید پیوسته از کردار زشتشان بکیفر و سرکوبی رسند یا مصیبتی بر دیار آنها زود فرود آید تا آنگاه که در محشر هم وعده خدا بر هلاک آنها فرا رسد که خدا خلاف وعده نخواهد کرد (۳۱)

ای رسول ما، تو از آزار و تکذیب امت هیچ غمین مباش که مردم برسولان پیش از تو هم استهزاء بسیار کردند ما هم به آنها فرصت دادیم تا آنگاه که ایشان را بعقوبت گرفته و با چه عقاب سخت بکیفر رسانیدیم (۳۲)

آیا خدائی را که نگهبان همه نفوس عالم با آثارشان اوست فراموش کردند و برای خدا شریکانی از پیش خود جعل کردند ای رسول بانها بگو که نام خدایان خود برگوئید که اینها کیستند و اثر اینان چیست و از چه رو مستحق پرستش شدند یا اینکه شما مردم نادان میخواهید خدا را بچیزی که در زمین از آن آگاه نیست آگه سازید؟ یا آنکه بظاهر سخنی که خود هم حقیقتی بر آن قائل نیستند میگوئید؟ بلکه کافران را مکر و فسون بت تراشان در نظر زیبا آمده و از راه خدا باز ماندند و هر کس را خدا گمراه کند یعنی پس از اتمام حجت بگمراهی واگذارد دیگر هیچکس وی را هدایت نتواند کرد (۳۳)

چنین گمراهان هم در زندگانی دنیا به انواع بلا معذبند و هم در عالم آخرت بسختترین عذاب گرفتارند و از قهر خدا ابدا نگهداری ندارند (۳۴)

بهشتی که متقیان را وعده دادند چنانست که نهرها زیر درختانش جاریست و ماکولاتش همیشگی و سایه آن برقرار است این بهشت سرانجام اهل تقوی و آتش دوزخ سرانجام کافرانست

آنان که ما بر آنها کتاب فرستادیم یعنی مومنان اهل کتاب و مسلمانان بر این کتاب با عظمت قرآن که بر تو نازل شد بسیار خوشوقتند و جماعتی از آنها مانند کفار اهل کتاب و قریش برخی آیات را انکار میکنند و در کتاب خدا چون و چرا روا دارند آنها را بگو من مامورم که خدای یکتا را پرستم و هرگز باو شرک نیاورم خلق را بسوی او دعوت کنم و بگویم که بازگشت ما بسوی اوست (۳۶)

و همچنین ما قرآن را کتابی با حکمت و فصاحت عربی فرستادیم و اگر با این کتاب بزرگ علم و دانش که بر تو از جانب خدا آمد باز پیرو میل جاهلانه آنها شدی بدان که دیگر مدد و نگهداری از خدا نخواهی داشت (۳۷)

و ما رسولانی پیش از تو بخلق فرستادیم و بر همه مانند تو آنان و فرزندان مقرر نمودیم یعنی همه رسل بشر بودند یکی فرشته نبود که از لوازم بشری بی نیاز باشد و هیچ پیغمبری نبوده که بی اذن خدا آیت و معجزی آورد که هر امری را وقتی معین در کتاب قضای حق مرقوم است (۳۸)

خدا هر چه را خواهد از احکام یا حوادث عالم محو و هر چه را خواهد اثبات میکند اجل و علل و حوادث عالم را به مشیت خود تغییر میدهد و اصل کتاب آفرینش مشیت اوست (۳۹)

و هرگاه ما در حیات تو بر تو برخی از آن وعده عذابی که بر کافران دادیم پدیدار کنیم یا آنکه پیش از وقت تو را به دیدار آخرت بریم بهر حال بر تو تبلیغ حکم خدا

و بر ما حساب خلقت تعیین وقت عذاب و حساب یا عفو بندگان او و وظایف نبوت نیست (۴۰)

آیا مردم ندیدند و بسیار در جهان مشاهده نکردند که ما بفرستادن رسولان عزم سرزمین کافران جاهل کرده و از هر طرف می‌گاهیم و بر بلاد و قدرت اهل ایمان می‌افزاییم؟ و تنها خداست که در جهان فرمان دهد و هیچکس بر رد حکمش قادر نیست و اوست که در یک لحظه حساب همه خلق بشمار را میکند (۴۱)

پیش از اینان هم بسیاری کافران مکرها بر ضد رسولان کردند و عاقبت همه هلاک شدند پس همه مکر و تدبیرها نزد خداست و او بخلق فکر و مکر و سیاست آموخته است و او میداند هر کس به چه کار و اندیشه است و کافران به زودی خواهند یافت که عاقبت خوش و منزل سعادت برای کیست (۴۲)

و کافران بر تو اعتراض کنند که تو رسول خدا نیستی بگو تنها گواه بین من و شما خدا و عالمان حقیقی بکتاب خدا که انبیاء و اولیاء و علماء ربانیند کافی خواهد بود (۴۳)

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین قرائتی

به نام خداوند بخشنده ی مهربان.

الف لام میم را. آن آیات کتاب (آسمانی) است و آنچه از جانب پروردگارت به سوی تو فرو آمده، حق است ولی بیشتر مردم ایمان نمی‌آورند. (۱)

خداست آنکه آسمان‌ها را بدون ستون‌هایی که آنرا ببینید برافراشت، سپس بر عرش (مقام فرمانروایی) برآمد و خورشید و ماه را که هر کدام تا زمان معینی حرکت دارند، تسخیر نمود. او کار (هستی) را تدبیر می‌کند، آیات خود را به روشنی بیان می‌کند تا شاید به لقای پروردگارتان یقین

حاصل کنید. (۲)

و اوست خدایی که زمین را گسترانید و در آن کوه ها و نهرها قرار داد و از هر میوه ای، دو جفت در آن قرار داد. او روز را با شب می پوشاند. قطعاً در این (امور) برای کسانی که فکر می کنند نشانه هایی است. (۳)

و در زمین قطعاتی است مجاور هم و باغهایی از انواع انگور و کشت زار و درختان خرما (محصولاتی مختلف) همانند و غیر همانند که همه با یک آب آبیاری می شوند و بعضی میوه ها را در خوردن بر بعضی برتری دادیم. همانا در این (تنوع میوه ها و مزه ها با آنکه از یک آب و خاک تغذیه می شوند) برای کسانی که تعقل دارند حتماً نشانه هایی است. (۴)

اگر تعجب می کنی پس عجیب گفتار آنهاست (که می گویند): آیا آنگاه که خاک شدیم، آیا به آفرینش تازه ای درمی آییم؟ آنانند کسانی که به پروردگارش کفر ورزیدند و همانانند که غل ها در گردنشان باشد و همانانند همدم آتش که در آن جاودانه اند. (۵)

و پیش از رحمت و نیکی، به شتاب از تو عذاب و بدی می خواهند در حالی که پیش آنان عذابها بوده است. و همانا پروردگارت نسبت به مردم با همه ستمشان دارای آمرزش است و به یقین پروردگارت سخت کیفر است. (۶)

و کسانی که کفر ورزیدند می گویند: چرا از طرف پروردگارش نشانه ای (آشکار و به دلخواه ما) بر او نازل نشده است؟ (ای پیامبر) تو فقط بیم دهنده ای و برای هر قومی راهنمایی است. (۷)

خداوند می داند آنچه را که هر ماده ای (در شکم) حمل می کند و آنچه را که رحم ها جذب می کنند (مثل نطفه) و آنچه را که

(در مراحل بعد از جذب) می افزایند و هر چیز نزد او به مقدار و اندازه ای است. (۸)

او به نهان و آشکار آگاه است بزرگ و بلند مرتبه است. (۹)

(برای او) یکسان است که از شما کسی سخن را سزای گوید و کسی که آنرا آشکارا گوید و کسی که خود را به شب مخفی کند و کسی که در روز آشکارا حرکت کند. (۱۰)

برای انسان فرشتگانی است که پی در پی او را از پیش رو و از پشت سر از فرمان خداوند حفاظت می کنند. همانا خداوند حال قومی را تغییر نمی دهد تا آنکه آنان حال خود را تغییر دهند و هرگاه خداوند برای قومی آسیبی بخواهد پس هیچ برگشتی برای آن نیست و در برابر او هیچ دوست و کارساز و حمایت کننده ای برای آنان نیست. (۱۱)

اوست کسی که برق (آسمان) را برای بیم و امید به شما نشان می دهد و ابرهای گرانبار را پدید می آورد. (۱۲)

رعد با ستایش او و فرشتگان از بیم او تسبیح می کنند و او صاعقه ها را فرو می فرستد تا هر که را بخواهد مورد اصابت قرار دهد، در حالی که آنان درباره خداوند به جدال می پردازند و او سخت کیفر است. (۱۳)

تنها خواندن او حق است و کسانی را که (مشرکان) جز او می خوانند هیچ پاسخشان نمی گویند، مگر مانند کسی که دو دستش را به سوی آب گشوده تا آنرا بدهانش رساند و حال آنکه نخواهد رسید و دعا و خواست کافران (از غیر خدا) جز در گمراهی (و به هدر رفتن و انحراف) نیست. (۱۴)

و هر که در آسمان ها و زمین است،

خواه ناخواه با سایه هاشان بامدادان و شامگاهان، برای خدا سجده می کنند. (۱۵)

بگو: پروردگار آسمان و زمین کیست؟ بگو: خداست. بگو: پس چرا جز او را که مالک هیچ سود و زیانی برای خویشان نیستند سرپرست گرفته اید؟ بگو: آیا نابینا و بینا با هم برابرند؟ یا آیا تاریکی ها و روشنایی یکسانند؟ یا مگر برای خدا شریکانی قرار داده اند که مانند آفریدن خدا (چیزی) آفریده و این آفرینش بر آنان مشتبه شده است؟ بگو: خداوند آفریدگار هر چیزی است و اوست یگانه قهار. (۱۶)

خداوند از آسمان آبی فرو فرستاد، پس رودخانه ها به اندازه (ظرفیت) خویش جاری شده و سیلاب کفی را بر خود حمل کرد. و از (فلزات) آنچه که در آتش بر آن می گدازند تا زیور یا کالایی بدست آرند، کفی مانند کف سیلاب (حاصل شود). اینگونه خداوند حق و باطل را (بهم) می زند. پس کف (آب) به کناری رفته (و نیست شود) و اما آنچه برای مردم مفید است در زمین باقی بماند. خداوند اینگونه مثال ها می زند. (۱۷)

برای کسانی که پروردگارشان را اجابت کردند نیکوترین (پاداش) است. ولی کسانی که (دعوت) او را نپذیرفتند، اگر هر آنچه در زمین است و مانند آن را با آن داشته باشند، قطعاً حاضرند آن را (برای رهایی خود از عذاب) فدیة بدهند، آناند که برایشان حساب سختی است و جایگاهشان دوزخ است و چه بد جایگاهی است. (۱۸)

پس آیا کسی که می داند آنچه از جانب پروردگارت بسوی تو نازل شده حق است، مانند کسی است که نابیناست؟ همانا تنها صاحبان خرد پند می گیرند. (۱۹)

(خردمندان) کسانی هستند که به پیمان الهی وفا می کنند

و عهد (او را) نمی شکنند. (۲۰)

و (خردمندان) کسانی هستند که آنچه را خداوند به پیوند با آن فرمان داده پیوند می دهند و در برابر پروردگارشان (بخاطر شناختی که دارند خشوع) خشیت دارند و از سختی حساب می ترسند. (۲۱)

و (خردمندان) کسانی هستند که برای جلب توجه پروردگارشان صبر پیشه کرده و نماز بپا داشتند و از آنچه روزیشان کردیم پنهانی و آشکارا انفاق کردند و بدی را با نیکی پاک می کنند. آنانند که سرای آخرت مخصوص آنهاست. (۲۲)

(سرای آخرت) باغهای جاودانی که آنان و هر کس از پدران و همسران و فرزندانسان که صالح بوده اند بدان داخل می شوند و فرشتگان از هر دری (برای تبریک و تهنیت) بر آنان وارد می شوند. (۲۳)

(فرشتگان هنگام دیدار بهشتیان به آنان می گویند:) بخاطر استقامتی که کردید، بر شما درود باد. پس چه نیکوست سرای آخرت. (۲۴)

(در برابر گروه اول) کسانی هستند که پیمان خدا را پس از محکم بستن می شکنند و آنچه را خداوند به پیوند آن فرمان داده قطع می کنند و در زمین فساد می نمایند. آنانند که برایشان لعنت است و برایشان بدمنزلی است. (۲۵)

خداوند برای هر که بخواهد روزی را گسترش می دهد و (یا) تنگ می گرداند. و (مردم) به زندگی دنیا دل خوشند، در حالی که زندگی دنیا در (برابر زندگی) آخرت جز یک کامیابی (موقت و اندک) نیست. (۲۶)

کفار می گویند: چرا از طرف پروردگارش معجزه ای (به دلخواه ما) بر او نازل نشده است؟ بگو: همانا خداوند هر که را بخواهد (به حال خود رها و) گمراه می کند و هر کس را که به سوی او رو کرده و توبه نماید،

به سوی خویش هدایت می نماید. (۲۷)

(هدایت شدگان) کسانی هستند که ایمان آورده و دلهایشان به یاد خدا آرام می گیرد. بدانید که تنها با یاد خدا دلها آرام می گیرد. (۲۸)

کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند خوشا بحالشان و سرانجام نیکویی دارند. (۲۹)

این چنین ما تو را در بیان امتی که پیش از آن امت های دیگری (آمده و) رفته اند، به رسالت فرستادیم، تا آنچه را به سوی تو وحی کرده ایم بر آنان تلاوت کنی. در حالی که آنان به خدای رحمن کفر می ورزند، بگو: او پروردگار من است، معبودی جز او نیست تنها بر او توکل کرده ام و بازگشت من تنها به سوی اوست. (۳۰)

و اگر به واسطه قرآن کوه ها به حرکت درآیند یا زمین به آن قطعه قطعه شود یا به واسطه آن مردگان به سخن آیند، (باز ایمان نمی آورند). بلکه تمام امور بدست خداست. آیا مؤمنان (از این سنگدلان) مأیوس نشده اند (و نمی دانند) که اگر خدا می خواست قطعاً (با قهر و اجبار) همه مردم را به راه می آورد. و پیوسته به کسانی که کفر ورزیدند به سزای کارهایی که کرده اند مصیبت کوبنده ای می رسد یا آن مصیبت به نزدیک خانه آنان فرو می آید (تا هر لحظه زندگی همراه با دغدغه داشته باشند و این دلهره همچنان ادامه دارد) تا آنگاه که وعده الهی فرا رسد البته خداوند وعده ای که داده خلاف نمی کند. (۳۱)

و همانا پیامبرانی پیش از تو (نیز) به استهزاء گرفته شدند، اما من به کسانی که کفر ورزیدند مهلت دادم سپس آنان را (به قهر خود) گرفتم، پس (بنگر که) کیفر من چگونه بود.

پس آیا آن (خدایی) که بر هر کس و عملکرد او حاکم و ناظر است، (با بت های ساختگی یکی است؟) و (لی) آنان برای خدا شریکانی قرار داده اند. بگو: آنها را نام ببرید (چه هستند و چه توانی دارند؟) آیا خدا را از شریکانی در زمین خبر می دهید که او نمی شناسد؟ یا سخنی تو خالی (می گوید)، بلکه برای کسانی که کفر ورزیدند، مکرشان آراسته جلوه داده شده است و از راه (حق) باز داشته شده اند و هر که را خدا گمراه کند، پس برای او هیچ هدایت کننده ای نیست. (۳۳)

برای آنان در زندگی دنیا عذابی است و قطعاً عذاب آخرت سخت تر است و در برابر (قهر) خداوند هیچ محافظی برایشان نیست. (۳۴)

مثال بهشتی که به پرهیزکاران وعده داده شده (چنین است که) نهرها از زیر آن جاری است. میوه ها و سایه اش دائمی است این است. عاقبت کسانی که تقوی پیشه کردند و سرانجام کافران آتش است. (۳۵)

و کسانی که به آنان کتاب (آسمانی) دادیم، به آنچه به سوی تو نازل شده دلشاد می شوند. و بعضی از گروه ها کسانی هستند که بخشی از آن (قرآن) را انکار می کنند. بگو: همانا من مأ مورم که خدا را پرستم و به او شرک نورزم. تنها به سوی او دعوت می کنم و بازگشت من به سوی اوست. (۳۶)

و بدین سان ما آن (قرآن) را به صورت فرمانی روشن (به زبان عربی) نازل کردیم و بدون شک اگر بعد از دانشی که به تو رسیده است از هوسهای آنان پیروی کنی، در برابر (قهر) خدا برای تو هیچ یاور و محافظی نیست. (۳۷)

و البته ما قبل

از تو (نیز) پیامبرانی فرستاده ایم و برای آنان همسران و فرزندان قرار دادیم و هیچ پیامبری را نسزد که معجزه ای بیاورد، مگر با اذن الهی. برای هر زمان و دوره ای کتاب (و قانون) است. (۳۸)

خداوند هر چه را بخواهد محو یا اثبات می کند و ام الكتاب تنها نزد اوست. (۳۹)

(ای پیامبر در فکر دیدن نتیجه کار مباش زیرا) اگر بخشی از آنچه را به آنان وعده می دهیم (در زمان حیات تو) به تو نشان دهیم یا تو را از دنیا ببریم، (بدان که ما وعده های خود را محقق خواهیم کرد) پس وظیفه تو تنها تبلیغ است و حساب تنها با ماست. (۴۰)

(حساب همه با ماست و ما به سرعت حساب همه را می رسیم) مگر ندیدی که ما به سراغ زمین می آییم و دائما از اطراف آن (با گرفتن جان ساکنانش) می گاهیم. خداوند حکم می کند و هیچ تجدیدنظرکننده ای برای حکم او نیست و او سریعا به حساب همه می رسد. (۴۱)

و البته کسانی که پیش از آنان بودند مکرها کردند، ولی (سودی نکرد زیرا) همه تدبیرها و مکرها برای خداست، او می داند که هر کس چه کسب می کند و کفار بزودی خواهند دانست که سرای آخرت از آن کیست. (۴۲)

و کسانی که کفر ورزیدند گویند: تو فرستاده (خدا) نیستی. بگو: گواهی خدا و کسی که علم کتاب نزد اوست، میان من و شما کافی است. (۴۳)

ترجمه فارسی استاد مجتبی

به نام خدای بخشاینده مهربان

الف، لام، میم، را. اینهاست آیه های این کتاب - قرآن -، و آنچه از پروردگارت به سوی تو فرو فرستاده شده، حق است ولی بیشتر مردم باور نمی دارند. (۱)

خداست آن

که آسمانها را بی ستونهایی که آنها را ببینید برافراشت، سپس بر عرش - مقام فرمانروایی بر جهان هستی - برآمد، و خورشید و ماه را رام کرد، که هر یک تا سرآمدی نامبرده - معین - روانند. کار [جهان] را تدبیر می کند، نشانه ها را به تفصیل بیان می کند تا شاید دیدار پروردگارتان - روز رستاخیز - را بی گمان باور کنید. (۲)

و اوست آن که زمین را بگسترده و در آن کوه ها و رودها قرار داد، و در آن از همه میوه ها دو گونه - ترش و شیرین و تابستانی و زمستانی و ... - پدید کرد. شب را بر روز می پوشاند. همانا در این [امور] برای گروهی که بیندیشند نشانه هاست. (۳)

و در زمین پاره هایی است نزدیک یکدیگر، و بوستانهایی از تاکها و کشتها و خرما بنهایی روییده از یک ریشه و نه از یک ریشه که با یک آب سیراب می شوند. و برخی از آنها را در میوه بر برخی دیگر برتری می نهیم. هرآینه در این [امور] برای گروهی که خرد را کار بندند نشانه هاست. (۴)

و اگر شگفتی نمایی، شگفت است گفتار آنان که: آیا هنگامی که خاک شویم، برستی در آفرینشی نو درآیم؟ اینانند که به پروردگار خویش کافر شدند، و اینان در گردنهایشان زنجیرهاست، و اینان دوزخیانند که در آن جاویدانند. (۵)

و از تو پیش از نیکی - سلامت و رستگاری - بدی - عذاب و هلاکت - را به شتاب می خواهند، و حال آنکه پیش از آنان عقوبتهای عبرتآموز رفته است. و همانا پروردگار تو برای مردم بر ستم کاریشان خداوند آمرزش است، و همانا پروردگار تو سخت کیفر است.

و کسانی که کافر شدند گویند: چرا بر او از پروردگارش نشانه ای [به دلخواه ما] فرو نمی آید؟ همانا تو بیم کننده ای و بس، و هر گروهی را راهنمایی است. (۷)

خدا می داند که هر مادینه ای چه بار دارد و زهدانها چه می کاهد و چه می افزاید، و هر چیزی نزد او به اندازه است. (۸)

دانای نهان و آشکار است، بزرگ و برتر است - از همه چیز و از هر نسبت ناروا -. (۹)

[برای او] یکسان است از شما هر که سخن نهان دارد و هر که آن را هویدا کند و هر که به شب پنهان شود یا به روز آشکارا رونده باشد (۱۰)

او - آدمی - را فرشتگانی در پی است از پیش روی و از پس وی که او را به فرمان خدا نگاه می دارند. همانا خداوند آنچه را گروهی دارند [از نعمتها]، دگرگون نکند تا آنگاه که آنچه را در خودشان است دگرگون کنند. و چون خدا برای گروهی بدی خواهد هرگز آن را بازگشت نباشد، و آنان را جز او هیچ دوست و کارسازی نیست. (۱۱)

اوست که برق - آذرخش - را برای بیم و امید - بیم مسافران و امید کشاورزان - به شما می نماید، و ابرهای گرانبار را پدید می آورد، (۱۲)

و رعد - تندر - با ستایش او و فرشتگان از بیمش او را به پاکی یاد می کنند، و صاعقه ها - آتشیهای آسمانی - را می فرستد، پس آن را به هر که خواهد می رساند در حالی که آنان - کافران - درباره خدا جدل و ستیزه می کنند، و او سخت کیفر - یا سختگیرنده

یا سخت نیرو - است. (۱۳)

تنها او راست دعوت حق و آنان که جز او را می خوانند، [آن پرستیدگان] هیچ پاسخی بدیشان ندهند [و هیچ نیازی از آنان برنیاورند] مگر مانند کسی که دو دست خویش به سوی آب گشاده تا [آب] به دهانش برسد ولی به دهان او رسنده نیست. و خواندن کافران جز در گمراهی - بی حاصلی - نباشد. (۱۴)

و هر که در آسمانها و زمین است خواه و ناخواه، و سایه هاشان، بامدادان و شبانگاهان خدای را سجده می آرند. (۱۵)

بگو: پروردگار آسمانها و زمین کیست؟ بگو: خدای یکتا. بگو: پس آیا به جای او دوستان و سرپرستانی گرفته اید که مالک هیچ سود و زیانی برای خویش نیستند؟ بگو: آیا نابینا و بینا برابرند؟ یا تاریکی ها و روشنایی یکسانند؟ یا مگر برای خدا انبازهایی گرفته اند که مانند آفرینش او آفریده اند و [این] آفرینش بر آنها به هم مانده - مشتبه - شده است؟ بگو: خدای یکتا آفریننده همه چیزهاست و اوست یگانه و سخت چیره بر همگان. (۱۶)

از آسمان آبی فرو آورد پس رودهایی به اندازه خود روان شد آنگاه سیل کفی بر روی خود برآورد، و از آنچه برای جستن زیوری یا کالایی در آتش می گدازند - فلزات - نیز کفی مانند آن [برآورد]. اینچنین خدا حق و باطل را [مثل] می زند - حق را پایدار می کند و باطل را از میان می برد - اما کف به کناری رود و نیست شود، و اما آنچه مردم را سود می رساند - آب و فلزات - در زمین بماند. این گونه، خدا مثلها می زند. (۱۷)

کسانی که پروردگارشان را پاسخ دادند،

سرانجام نیک دارند، و کسانی که او را پاسخ ندادند، اگر همه آنچه در زمین است و مانند آن را با آن می داشتند همانا آماده بودند برای بازخرید خویش [از عذاب] بپردازند. اینان را بدی - سختی - حساب باشد و جایگاهشان دوزخ است و بد آرامگاهی است. (۱۸)

پس آیا کسی که می داند آنچه از پروردگارت به تو فرو فرستاده شده راست و درست است همچون کسی است که نابینا - کور دل - است؟ تنها خردمندان پند می گیرند (۱۹)

آنان که پیمان خدا را به سر می برند و پیمان را نمی شکنند، (۲۰)

و آنان که آنچه را خدای فرموده است که بپیوندند می پیوندند و از پروردگارشان می ترسند و از بدی حساب بیمناکند، (۲۱)
و آنان که برای جستن خشنودی پروردگارشان شکیبایی نمودند و نماز را برپا داشتند و از آنچه روزیشان کردیم در نهان و آشکار انفاق کردند و بدی را با نیکی دور می کنند، آنان راست سرانجام [نیک] آن سرای (۲۲)

بهشتهایی پاینده که به آنها درآیند و نیز هر یک از پدران و همسران و فرزندان شایسته و نیکوکار آنها، و فرشتگان از هر دری بر آنان درآیند (۲۳)

[و گویند:] سلام بر شما به پاداش صبری که کردید، پس چه نیک است سرانجام این سرای. (۲۴)

و کسانی که پیمان خدای را پس از بستن استوار آن می شکنند و آنچه را خدای فرموده است که بپیوندند - پیوند با خویشان - می برند، و در زمین تباهی می کنند، آنان راست لعنت و آنان راست بدی و سختی آن سرای. (۲۵)

خداوند روزی را برای هر که بخواهد فراخ کند و [برای هر

که بخواهد [تنگ گرداند، و [دنیا خواهان] به زندگی این جهان شادمان شدند، و حال آنکه زندگی این جهان در برابر آن جهان جز بهره ای [اندک] نیست. (۲۶)

و کسانی که کافر شدند گویند: چرا نشانه و معجزه ای [به دلخواه ما] از پروردگارش بر او فرو نیامد؟ بگو: همانا خدا هر که را بخواهد گمراه کند و هر که را باز گردد - به درگاه او روی آورد - به سوی خویش راه نماید (۲۷)

آنان که ایمان آوردند و دلهاشان به یاد خدا آرام یابد. آگاه باشید که دلها تنها به یاد خدا آرام گیرد. (۲۸)

کسانی که ایمان آوردند و کارهای نیک و شایسته کردند ایشان راست زندگانی خوش و بازگشت نیکو. (۲۹)

همچنین، تو را به میان امتی که پیش از ایشان امتهایی بگذشتند فرستادیم تا آنچه را به تو وحی کردیم بر آنان برخوانی و [حال آنکه] آنها به خدای مهربان کفر می ورزند. بگو: اوست پروردگار من، جز او خدایی نیست، بر او توکل کردم و بازگشت من به سوی اوست. (۳۰)

و اگر قرآنی می بود که کوه ها بدان روان می شد یا زمین بدان شکافته و پاره پاره می گشت یا بدان وسیله با مردگان سخن گفته می شد [باز هم ایمان نمی آوردند مگر به خواست خدا]. بلکه کار و فرمان همه از آن خداست. آیا کسانی که ایمان آورده اند [از ایمان آوردن کافران هنوز] نومید نشده اند [و نمی دانند] که اگر خدا می خواست همه مردم را راه می نمود؟ و پیوسته به کسانی که کفر ورزیدند به سزای کارهایی که کرده اند رویدادی کوبنده می رسد یا نزدیک خانه شان فرود می آید تا آنگاه که وعده خدا

برسد، که خدا خلاف وعده نمی کند. (۳۱)

و هر آینه فرستادگان پیش از تو نیز استهزا، شدند، پس به کسانی که کافر شدند مهلت دادم سپس آنها را بگرفتم، پس [بنگر که] کیفر من چگونه بود. (۳۲)

آیا آن [خدای] که بر هر کسی بدانچه کرده ایستاده و نگاهبان است [با غیر او همانند است]؟ و برای خدا شریکانی قرار دادند، بگو: آنها را نام ببرید - وصف کنید -، یا مگر او (خدای) را بدانچه در زمین نمی داند آگاه می کنید؟! یا تنها سخنی به ظاهر همی گویند؟ بلکه برای کسانی که کافر شدند نیرنگشان آراسته گشته، و آنان را از راه راست بگردانیده اند، و هر که را خدا گمراه کند او را هیچ راهنمایی نباشد. (۳۳)

آنان را در زندگی این جهان عذابی است، و براستی عذاب آن جهان سختتر است، و آنها را هیچ نگاه دارنده ای از [عذاب] خدا نیست. (۳۴)

داستان آن بهشتی که به پرهیزگاران وعده داده شده چنان است که از زیر آن جوی ها روان است، میوه ها و سایه اش همیشگی است. این است سرانجام کسانی که پرهیزگاری کردند، و سرانجام کافران آتش است. (۳۵)

و کسانی که به آنان کتاب داده ایم - یهود و نصاری - بدانچه به تو فرو فرستاده شده شادمانند، و از گروه ها [ای اهل کتاب] کسانی هستند که برخی از آن را انکار می کنند. بگو: جز این نیست که فرمان یافته ام که خدای را بپرستم و به او انباز نیارم. به سوی او می خوانم و بازگشت من به سوی اوست. (۳۶)

و همچنین این (قرآن) را حکمی - یا حکمتی - به زبان تازی فرو فرستادیم. و اگر پس

از آن دانشی که به تو آمده از هوسها و آرزوهای آنان پیروی کنی، تو را هیچ سرپرست و نگاه دارنده ای از [عذاب] خدا نخواهد بود. (۳۷)

و هرآینه پیش از تو پیامبرانی فرستادیم و ایشان را همسران و فرزندان دادیم. و هیچ پیامبری را نشاید که جز به خواست و فرمان خدا نشانه ای - معجزه ای - بیارد. هر سرآمدی را نوشته ای - حکمی معلوم - است. (۳۸)

خدای آنچه را خواهد بسترد و از میان ببرد و [یا] بر جای و استوار بدارد، و مادر کتاب - کتاب مادر یا لوح محفوظ - نزد اوست. (۳۹)

و اگر برخی از آنچه به آنها وعده می کنیم به تو بنماییم، یا تو را [پیش از کیفرشان از میان آنها] برگیریم، جز این نیست که بر تو رساندن پیام است و بر ما حسابرسی. (۴۰)

آیا ندیدند - ندانستند - که ما به زمین می پردازیم و از کناره های آن می کاهیم و خدا حکم می کند و حکم او را هیچ بازپس برنده ای نیست و او زود حساب است. (۴۱)

و همانا کسانی که پیش از آنها بودند نیرنگ ساختند [ولی برای آنها سودی نکرد] زیرا که همه نیرنگها خدای راست. می داند که هر کسی چه می کند، و زودا که کافران بدانند که سرانجام آن سرای که راست. (۴۲)

و کسانی که کفر ورزیدند گویند: تو فرستاده [خدا] نیستی، بگو: میان من و شما خدا گواهی بسنده است و آن که دانش کتاب - قرآن - نزد اوست. (۴۳)

ترجمه فارسی استاد آیتی

به نام خدای بخشاینده مهربان

الف، لام، میم، را. اینها آیات این کتاب است و آنچه از پروردگارت بر تو نازل

شده است حق است ولی بیشتر مردم ایمان نمی آورند. (۱)

الله ، همان خداوندی است که آسمانها را بی هیچ ستونی که آن را ببینید برافراشت. سپس به عرش پرداخت و آفتاب و ماه را که هر یک تا زمانی معین در سیرند رام کرد. کارها را می گرداند و آیات را بیان می کند، باشد که به دیدار پروردگارتان یقین کنید. (۲)

اوست که زمین را بگسترده، و در آن کوهها و رودها قرار داد و از هر میوه جفت جفت پدید آورد و شب را در روز می پوشاند. در اینها عبرتهاست برای مردمی که می اندیشند. (۳)

و بر روی زمین قطعه هایی است در کنار یکدیگر و باغهای انگور و کشتزارها و نخلهایی که دو تنه از یک ریشه رسته است یا یک تنه از یک ریشه و همه به یک آب سیراب می شوند و در ثمره ، بعضی را بر بعض دیگر برتری نهاده ایم. هر آینه در اینها برای خردمندان عبرتهاست. (۴)

اگر تو در شگفت می آیی ، شگفت سخن ایشان است که آیا آن هنگام که خاک شویم از نو ما را بیافرینند؟ اینان به پروردگارشان ایمان ندارند، بر گردنهایشان غلها باشد و اهل جهنمند و در آن جاودانه اند. (۵)

به شتاب از تو پیش از خیر و آمرزش، عذاب می طلبند. پیش از آنها عذابهایی بوده است و پروردگار تو مردم را با آنکه ستم کرده اند می آمرزد و نیز پروردگار تو به سختی عقوبت می کند. (۶)

کافران می گویند: چرا از جانب پروردگارش معجزه ای بر او نازل نمی شود؟

جز این نیست که تو بیمدهنده ای هستی و هر قومی را رهبری است. (۷)

خدا می داند که هر ماده ای چه در رحم دارد و آنچه رحمها کاهد و آنچه رحمها افزاید. و هر چیز را در نزد او مقداری معین است. (۸)

دانای نهران و آشکار، آن خدای بزرگ متعال. (۹)

برای او یکسان است از شما هر که سخن به راز گوید یا به آشکارا. و آنکه در پرده شب پنهان می شود و آنکه در روز به آشکارا می رود. (۱۰)

آدمی را فرشتگانی است که پیایی به امر خدا از رو به رو و پشت سرش می آیند و نگهبانیش می کنند. خدا چیزی را که از آن مردمی است دگرگون نکند تا آن مردم خود دگرگون شوند. چون خدا برای مردمی بدی خواهد، هیچ چیز مانع او نتواند شد و ایشان را جز خدا هیچ کارسازی نیست. (۱۱)

اوست که برق را گاه برای ترسانیدن و گاه برای امید بخشیدن به شما می نمایاند و ابرهای گرانبار را پدید می آورد. (۱۲)

رعد به ستایش او و فرشتگان از بیم او تسبیح می کنند. و صاعقه ها را می فرستد و هر که را بخواهد بدان آسیب می رساند. باز هم درباره خدا مجادله می کنند. و او به سختی عقوبت می کند. (۱۳)

خاص اوست خواندن راستین. آنان که جز او را می خوانند هیچ پاسخشان نمی گویند. همانند کسی که دو دست به سوی آب برد تا آب به دهان رساند و نتواند که آب به دهان رساند. و دعای کافران جز به گمراهی نیست. (۱۴)

خواه

و ناخواه برای خداوند سجده می کنند همه آنها که در آسمانها و زمینند و سایه هایشان نیز بامدادان و شامگاهان به سجده می آیند. (۱۵)

بگو: کیست پروردگار آسمانها و زمین؟ بگو: الله. بگو: آیا سوای او خدایانی برگزیده اید که قادر به سود و زیان خویش نیستند؟ بگو: آیا نابینا و بینا برابرنند؟ یا تاریکی و روشنی یکسانند؟ یا شریکانی که برای خدا قائل شده اند چیزهایی آفریده اند، همانند آنچه خدا آفریده است و آنان درباره آفرینش به اشتباه افتاده اند؟ بگو: الله آفریننده هر چیزی است و او یگانه و قهار است. (۱۶)

از آسمان آب فرستاد و هر رودخانه به اندازه خویش جاری شد، و آب روان کف بر سر آورد. و از آنچه بر آتش می گدازند تازیور و متاعی سازند نیز کفی بر سر آید. خدا برای حق و باطل چنین مثل زند. اما کف به کناری افتد و نابود شود و آنچه برای مردم سودمند است در زمین پایدار بماند. خدا اینچنین مثل می زند. (۱۷)

برای آنان که دعوت پروردگارشان را پذیرفتند پاداش نیکویی است. و کسانی که دعوت او را نپذیرفته اند، اگر هر آنچه را که بر روی زمین است و همانند آن را داشته باشند، آن را فدا دهند. آنان به سختی باز خواست خواهند شد و مکانشان جهنم است و بد جایگاهی است. (۱۸)

آیا کسی که می داند آنچه از جانب پروردگارت بر تو نازل شده حق است، همانند کسی است که نابیناست؟ تنها خردمندان پند می گیرند: (۱۹)

کسانی که به عهد خدا وفا می کنند و خود

پیمان نمی شکنند. (۲۰)

آنان که آنچه را خدا به پیوستن آن فرمان داده پیوند می دهند و از پروردگارشان می ترسند و از سختی بازخواست خداوند بیمناکند. (۲۱)

آنان که به طلب ثواب پروردگار خویش صبر پیشه کردند، و نماز گزارند و در نهان و آشکار از آنچه به آنها روزی داده ایم انفاق کردند و بدی را به نیکی دفع می کنند. سرای آخرت خاص آنان است. (۲۲)

بهشتهای جاویدان، آنها و هر که نیکوکار بوده است، از پدران و همسران و فرزندانشان، بدان داخل شوند و فرشتگان از هر در به نزدشان آیند. (۲۳)

سلام بر شما به خاطر آن همه شکیبایی که ورزیده اید. سرای آخرت چه سرایی نیکوست. (۲۴)

و آنان که پیمان خدا را پس از استوار کردنش می شکنند و آنچه را که خدا به پیوستن آن فرمان داده می گسلند و در زمین فساد می کنند. لعنت بر آنهاست و بدیهای آن جهان نصیبشان. (۲۵)

خدا هر که را خواهد روزی بسیار دهد یا روزی اندک. و مردم به زندگی دنیا خشنودند، حال آنکه زندگی دنیا در برابر زندگی آخرت جز اندک متاعی نیست. (۲۶)

کافران می گویند: چرا از جانب پروردگارش معجزه ای بر او نازل نمی شود؟ بگو: خدا هر که را بخواهد گمراه می کند. و هر که را به درگاه او روی کند، هدایت می کند. (۲۷)

آنان که ایمان آورده اند و دلهایشان به یاد خدا آرامش می یابد. آگاه باشید که دلها به یاد خدا آرامش می یابد. (۲۸)

زندگی خوش و بازگشتگاه نیکو از آن کسانی است که ایمان آورده

اند و کارهای شایسته کرده اند. (۲۹)

همچنین تو را به میان امتی که پیش از آنها امتهای دیگر بوده اند، به رسالت فرستاده ایم تا آنچه را که بر تو وحی کرده ایم برایشان تلاوت کنی و آنها به رحمان کافر می شوند. بگو: او پروردگار من است. خدایی جز او نیست. بر او توکل کرده ام و توبه من به درگاه اوست. (۳۰)

اگر قرآنی توانست بود که کوهها بدان به جنبش آیند یا زمین پاره پاره شود یا مردگان را به سخن آرد، جز این قرآن نمی بود، که همه کارها از آن خداست. آیا مومنان هنوز ندانسته اند که اگر خدا می خواست همه مردم را هدایت می کرد؟ و کافران را پیوسته به سبب اعمالشان حادثه ای رسد یا آن حادثه در نزدیکی خانه هایشان فرود آید تا آنگاه که وعده خدا فراز آید، زیرا خدا خلف وعده نمی کند. (۳۱)

پیامبرانی هم که پیش از تو بودند به استهزا، گرفته شدند. من به کافران مهلت دادم، آنگاه همه را فرو گرفتم و آن عقوبت من چه سخت بود. (۳۲)

آیا آن که بر همه مردم و اعمالشان ناظر است، همانند بتان است. برای خدا شریکانی قائل شدند. بگو: آنها را نام ببرید. شاید می خواهید او را از چیزی در روی زمین آگاه کنید که نمی داند، یا سخنان بیهوده می گویند؟ در نظر کافران مکرشان آراسته آمد و از راه راست به در شدند. و هر که را خدا گمراه کند هیچ راهنمایی ندارد. (۳۳)

در این زندگی دنیا به عذابی گرفتار آیند و عذاب آخرت سختتر است

و آنها را هیچ نگهدارنده ای از عذاب خدا نیست. (۳۴)

صفت بهشتی که به پرهیزگاران وعده شده : آب از زیر درختانش روان است و میوه ها و سایه اش همیشگی است. این سرانجام کسانی است که پرهیزگارند و سرانجام کافران آتش است. (۳۵)

اهل کتاب از آنچه بر تو نازل شده شادمانند. و از آن جماعات کسانی هستند که پاره ای از آن را انکار می کنند. بگو: من مامور شده ام که خدای یکتا را بپرستم و به او شرک نیاورم. به سوی او دعوت می کنم و بازگشت من به سوی اوست (۳۶)

همچنین قرآن را به زبان عربی نازل کردیم. اگر پس از دانشی که به تو رسیده ، از پی خواهشهای آنان بروی ، در برابر خدا کارساز و نگهدارنده ای نخواهی داشت. (۳۷)

به تحقیق پیش از تو پیامبرانی فرستاده ایم و برایشان همسران و فرزندان قرار داده ایم. و هیچ پیامبری را حق آن نبود که جز به فرمان خدا آیتی بیاورد و هر امری را زمانی مکتوب است. (۳۸)

خدا هر چه را بخواهد محو یا اثبات می کند و امالکتاب نزد اوست. (۳۹)

اگر پاره ای از آنچه را که به آنها وعده کرده ایم به تو بنمایانیم، یا تو را پیش از وقت بمیرانیم، در هر حال آنچه بر عهده توست تبلیغ است و آنچه بر عهده ماست حساب کشیدن. (۴۰)

آیا هنوز ندانسته اند که ما از اطراف این سرزمین می گاهیم، و خدا حکم می کند و هیچ چیز حکم او را فسخ نمی کند و او سریعاً به حساب همه می

رسد. (۴۱)

کسانی که پیش از اینان بودند مکرها کردند، ولی همه مکرها نزد خداوند است. می داند که هر کسی چه می کند. و کافران به زودی خواهند دانست که سرای آخرت از آن کیست. (۴۲)

کافران می گویند که تو پیامبر نیستی. بگو: خدا و هر کس که از کتاب آگاهی داشته باشد، به شهادت میان من و شما کافی است. (۴۳)

ترجمه فارسی استاد خرماهی

به نام خداوند بخشنده مهربان

الم (الف. لام. میم. راه) این آیات کتاب آسمانی است، و آنچه از پروردگارت بر تو نازل شده است، راست و درست است، ولی بیشترین مردم نمی گروند (۱)

خداوند کسی است که آسمانها را بدون ستونهایی که آنها را ببینید برافراشت، سپس بر عرش استیلاء یافت، و خورشید و ماه را رام کرد که هر یک تا زمانی معین، سیر می کند [همو] کار [و بار جهان] را تدبیر می کند و آیات [خویش] را روشن بیان می دارد، باشد که شما به لقای پروردگارتان یقین پیدا کنید (۲)

و او کسی است که زمین را گسترده و در آن کوه ها و رودهایی پدید آورد، و در آن از هر بار و بری زوجی دو گانه آفرید، شب را به روز [و روز را به شب] می پوشاند، بی گمان در این برای اندیشه وران مایه های عبرت است (۳)

و در زمین کرتهایی است نزدیک به هم و باغهایی از [درختان] انگور و کشتها [ی گوناگون] و خرما، همانند و ناهمانند، که همه به یک آب آبیاری می شوند و میوه های بعضی را از بعضی دیگر برتر ساخته ایم، بی گمان در این خردورزان مایه های عبرت است (۴)

و اگر عجب کنی، سخن ایشان عجیب [تر]

است [که می گویند] آیا آنگاه که خاک شدیم، آیا به آفرینش تازه ای در می آییم؟ اینان کسانی اند که به پروردگارشان کفرورزیده اند و هم ایناند که [در قیامت و در دوزخ] در گردنهایشان غل و بندهاست، و اینان دوزخی اند و جاودانه در آند (۵)

و از تو به [شدت و] شتاب بدی [عذاب] را پیش از نیکی [آمزش] می طلبند، و حال آنکه پیش از آنها [رسم] عقوبتها [ی الهی] برقرار بوده است، و بی گمان پروردگارت بر مردمان با وجود ستمشان آمرزنده است، و بی گمان پروردگارت سخت کیفر است (۶)

و کافران گویند چرا بر او معجزه ای از سوی پروردگارش نازل نمی گردد؟ تو فقط هشداردهنده ای و هر قومی رهنمایی دارد (۷)

خداوند می داند که هر مادینه ای چه باری دارد و اینکه رحمها [از مدت حمل یا از جنین] چه می کاهند و چه می افزایند، هر چیزی نزد او اندازه ای معین دارد (۸)

[اوست که] دانای پنهان و پیدا، و بزرگ بلندمرتبه است (۹)

یکسان است که از شما کسی سخنش را پنهان بدارد یا آشکارش کند، و کسی که در [پرده] شب پنهانکار یا در [روشنای] روز پیدارو باشد (۱۰)

او [آدمی] را فرشتگانی پایند، در پیش و پشت او هستند که او را به امر الهی نگهبانی می کنند، بی گمان خداوند آنچه قومی دارند دگرگون نکند مگر آنکه آنچه در دلهایشان دارند، دگرگون کنند و چون خداوند برای قومی [کیفر] بدی بخواهد، برگردانی ندارد، و در برابر او سروری ندارند (۱۱)

او کسی است که برق را که مایه بیم [مسافران] و امید [کشاورزان] است به شما می نمایاند، و ابرهای گرانباز پدید می آورد (۱۲)

و رعد به سپاس او،

و فرشتگان از خوف و خشیت او تسبیح می گویند، و [اوست که] صاعقه ها را می فرستد، که به هر کس که او بخواهد برمی خورد، و آنان درباره خداوند مجادله می کنند، و او سختگیر است (۱۳)

فراخواندن راستین او راست، و کسانی که [مشرکان] به جای او می خوانند [و می پرستند] به آنان هیچگونه پاسخی نمی دهند، مگر همانند کسی که گشاینده دستان خویش به سوی آب است، تا آن را به دهانش برساند و رساننده آن نیست، و دعای کافران جز بیراه نیست (۱۴)

و هر که در آسمانها و زمین است و سایه هایشان خواه و ناخواه، در بامدادان و شامگاهان، برای خدا سجده می کنند (۱۵)

بگو [و پرس] پروردگار آسمانها و زمین کیست؟ بگو خداوند است. بگو پس آیا در برابر او سرورانی برای خود می گیرید و می پرستید که برای خویشان هم اختیار سود و زیانی ندارند؟ بگو آیا نابینا و بینا برابر است، یا آیا تاریکی ها و روشنایی برابر است، یا شریکانی برای خداوند قائلند که همانند آفرینش او آفریده اند، و آفرینش [ها] بر آنان مشتبّه شده است؟ بگو خداوند آفریدگار هر چیز است و او یگانه قهار است (۱۶)

[همو] از آسمان آبی فرو بارید، آنگاه رودها هر یک به اندازه خویش جاری شد، و سیلاب کف فراوانی با خود آورد، و از آنچه بر آتش می افروزند [و می گدازند] که زیور یا اثاثیه به دست آورند نیز کفی همانند آن [آب] هست، بدینسان خداوند حق و باطل را [این چنین] مثل می زند، و اما کف بر باد می رود، و اما آنچه به مردمان سود می رساند، بر روی زمین باقی می ماند، خداوند بدین گونه مثل می زند

برای کسانی که [ندای] پروردگارشان را استجابت نکرده اند، نیکی [بهشت] است، و کسانی که [ندای] او را استجابت نکرده اند، اگر همه آنچه در زمین است و همانند آن، از آن ایشان باشد، آن را بدهند و بلا گردان کنند، اینانند که حسابشان سخت و سنگین است و سرا و سرانجامشان جهنم است و بد آرامگاهی است (۱۸)

آیا کسی که می داند آنچه از سوی پروردگارت بر تو نازل شده است، حق است، همانند کسی است که کوردل است؟ فقط خردمندان پند می گیرند (۱۹)

[همان] کسانی که به عهد الهی وفا می کنند و پیمان [او] را نمی شکنند (۲۰)

و کسانی که هر چه خداوند به پیوند کردن آن فرمان داده است، می پیوندند و از پروردگارشان می ترسند، و از حساب سخت و سنگین می هراسند (۲۱)

و کسانی که برای نیل به خشنودی پروردگارشان شکیبایی پیشه کرده اند و نماز را برپا داشته اند و از هر آنچه روزیشان کرده ایم، پنهان و آشکارا می بخشند و بدی را با نیکی دفع می کنند، اینانند که نیک سرانجامی دارند (۲۲)

[از] بهشتهای عدن [برخوردارند] که هم خودشان و هم کسانی از پدران [و مادران] و همسران و زاد و رودشان که نیکو کارند، وارد آن می شوند، و فرشتگان از هر دری بر آنان وارد می شوند (۲۳)

[و می گویند] سلام بر شما به خاطر صبوری که ورزیدید، چه نیکوست این نیک سرانجامی (۲۴)

و کسانی که عهد الهی را پس از بستنش می شکنند، و هر چه خداوند به پیوند کردن آن فرمان داده است، می گسلند، و در زمین فتنه و فساد می کنند، اینانند که لعنت و بدفرجامی دارند (۲۵)

خداوند روزی [خویش] را بر

هر کس که بخواهد گشایش می دهد یا تنگ و فرو بسته می دارد، و [بعضی] به زندگانی دنیا سرمست شده اند، و زندگانی دنیا در جنب آخرت، جز بهره ای ناچیز نیست (۲۶)

و کافران گویند چرا از سوی پروردگارش معجزه ای بر او نازل نمی شود؟ بگو خداوند هر کس را که بخواهد بپراه و امی گذارد، و هر کس را که رو به او آورده باشد، به سوی خویش به راه می برد (۲۷)

[همان] کسانی که ایمان آورده اند و دلهایشان به یاد خدا آرام می گیرد، بدانید که با یاد خداست که دلها آرام می گیرد (۲۸)

کسانی که ایمان آورده اند و کارهای شایسته کرده اند، خوشا بر ایشان و نیک سرانجامی دارند (۲۹)

بدینسان تو را به میان امتی فرستادیم که پیش از آنها امتهایی آمده [و رفته] بودند، تا آنچه بر تو وحی کرده ایم، بر آنان بخوانی، و حال آنکه آنان به خدای رحمان کفر و انکار می ورزند، بگو او پروردگار من است [و] خدایی جز او نیست، بر او توکل کرده ام و بازگشت من به سوی اوست (۳۰)

و اگر قرآنی بود که کوه ها از [هیبت] آن به حرکت در می آمد و زمین می شکافت، یا مردگان با آن به سخن در می آمدند [همین قرآن بود، و باز ایمان نمی آوردند]، آری سررشته کارها همه به دست خداست، آیا کسانی که ایمان آورده اند نمی دانند که اگر خداوند می خواست همه مردم را هدایت می کرد، و به کافران همواره به خاطر کار و کردارشان عقوبتی هایل می رسد، یا به زودی به خانه [شهر] آنان [فاتحانه] وارد شوی، تا آنکه وعده الهی فرارسد، که خداوند خلف وعده نمی کند (۳۱)

و به راستی پیامبرانی که پیش از تو

بودند ریشخند شدند، آنگاه به کافران مهلت دادم، سپس آنان را فرو گرفتم، [بنگر که] عقوبت من چگونه بوده است (۳۲)

آیا کسی که حاکم بر هر کسی و کار و کردار اوست [همانند کسی است که چنین نیست؟] و برای خداوند شریکانی قائل شدند، بگو نام ایشان را ببرید، آیا او را به چیزی که در روی زمین [چنین چیزی] نمی شناسد خبر می دهید؟ یا صرفاً سخنی سطحی می گوئید؟ بلکه در نظر کافران مکرشان آراسته جلوه کرده است و از راه [خدا] باز داشته شده اند، و هر کس که خدا بیراه گذاردش، برای او رهنمایی نیست (۳۳)

در زندگانی دنیا عذابی دارند و عذاب اخروی سخت و سنگینتر است و در برابر خداوند نگهدارنده ای ندارند (۳۴)

وصف بهشتی که به پارسایان وعده داده شده است [چنین است که] جویباران از فرو دست آن جاری است و میوه ها و سایه آن همیشگی است، این سرانجام پروا پیشگان است، و سرانجام کافران آتش دوزخ است (۳۵)

و اهل کتاب به آنچه بر تو نازل شده است، شادمانی می کنند، و از گروه مشرکان کسانی هستند که بخشی از آن را انکار می کنند، بگو همین به من فرمان رسیده است که خداوند را بپرستم و به او شرک نیاورم، به سوی او دعوت می کنم و بازگشت من به سوی اوست (۳۶)

و بدینسان آن را به صورت کتابی حکمتآموز عربی نازل کرده ایم، و اگر پس از علمی که بر تو نازل شده است، از هوا و هوس آنان پیروی کنی، در برابر خداوند یاور و نگهدارنده ای نداری (۳۷)

و پیش از تو پیامبرانی فرستاده ایم و همسران و فرزندان به آنان

بخشیده ایم، و هیچ پیامبری را نرسد که معجزه ای جز به اذن الهی بیاورد، هر اجلی [را سرآمدی] معین است (۳۸)

خداوند آنچه را بخواهد می زداید یا می نگارد، و ام الكتاب نزد اوست (۳۹)

اگر بخشی از آنچه به آنان وعده داده ایم، به تو بنمایانیم، یا روح تو را [پیش از آن] بگیریم، جز این نیست که پیامرسانی بر تو و حسابرسی بر ماست (۴۰)

آیا ندیده اند که ما دامنه های سرزمین [کفر] را می کاهیم [و بر اسلام می افزاییم] و خداوند حکم می کند و حکم او رد کننده ای ندارد، و او زود شمار است (۴۱)

و به راستی که پیشینیان آنان هم مکر ورزیدند، ولی مکر و تدبیر هر چه هست در اختیار خداوند است، می داند که هر جانداري چه به دست می آورد، و کافران به زودی خواهند دانست که نیک سرانجامی از آن کیست (۴۲)

و کافران گویند تو پیامبر نیستی، بگو خداوند و کسی که صاحب علم کتاب است، بین من و شما گواه بس (۴۳)

ترجمه فارسی استاد معزی

بنام خداوند بخشاینده مهربان

این است آیتهای کتاب و آنچه فرستاده شد بسوی تو از پروردگار تو حق است و لیکن بیشتر مردم باور ندارند (۱)

خدا است آنکه بیافراشت آسمانها را بی ستونی که بیندش سپس استوار شد بر عرش و رام کرد مهر و ماه را هر کدام روانند تا سرآمدی نامبرده می پردازد کار را تفصیل دهد آیتها را شاید شما به ملاقات پروردگار خویش یقین آرید (۲)

و او است آنکه گسترانید زمین را و نهاد در آن لنگرها و جوی هائی و از همه میوه ها نهاد در آن دو جفت می پوشاند شب را به روز همانا در

این است آیت‌هایی برای گروهی که اندیشه کنند (۳)

و در زمین است بخش‌هایی نزدیک به هم و باغ‌هایی از انگورها و کشتزار و درختان خرما رسته از یک بن و نارسته از یک بن که آبیاری می‌شود به یک آب و برتری نهم پاره ای از آنها را بر پاره ای در خوراک همانا در این است آیت‌هایی برای گروهی که بخرد دریابند (۴)

و اگر شگفت مانی پس شگفت است گفتار ایشان که آیا گاهی که خاک شویم آیا به راستی مائیم در آفرینشی نوین آنانند که کفر ورزیدند به پروردگار خود و آنانند که زنجیرها به گردنهای ایشان است و آنانند یاران آتش ایشانند در آن جاودانان (۵)

و شتاب خواهند از تو به بدی پیش از خوبی حالی که گذشت است پیش از ایشان شکنجه‌ها و همانا پروردگار تو آمرزشگر است برای مردم بر ستمگریشان و همانا پروردگار تو است سخت شکنجه (۶)

و گویند آنان که کفر ورزیدند چرا فرود نیاید بر او آیتی از پروردگارش جز این نیست که توئی بیم دهنده و هر گروهی را است راهنمایی (۷)

خدا داند آنچه بارور شود هر ماده ای و آنچه فروبرند زهدانها و آنچه بیفزایند و هر چیزی است نزد او به اندازه (۸)

دانای نهان و آشکار آن بزرگ عالی جایگاه (۹)

یکسان است از شما آنکه نهان کند گفتار را و آنکه آشکار سازدش و آنکه نهان است در شب و به کار خویش اندر است در روز (۱۰)

او را است پیاپی آیندگانی از پیش رویش و از پشت سرش که نگه میدارندش از امر خدا همانا خدا دگرگون نکند آنچه را

به گروهی است تا دگرگون سازند آنچه را که در خود آنان است و هرگاه بخواهد خدا بر گروهی بدی پس نیست بازگشتی برای آن و نیست ایشان را جز او سرپرستی (۱۱)

و او است آنکه بنماید به شما برق را بیمی و امیدی و پدید آرد ابرهای سنگین (۱۲)

و درود گوید رعد به سپاس او و فرشتگان از بیمش و بفرستد صاعقه ها را تا برساند آنها را به هر که خواهد و می ستیزند در خدا و او است سخت نیرو (۱۳)

وی را است دعوت حق و آنان را که خوانند جز او اجابت نکنندشان به چیزی مگر مانند گشاینده دستهای خویش بسوی آب تا برسد به دهانش و نیست رسنده بدان و نیست دعوت کافران مگر در گمراهی (۱۴)

و برای خدا سجده کنند آنان که در آسمانها و زمینند خواه و ناخواه و سایه های آنان در بامداد و شامها (۱۵)

بگو کیست پروردگار آسمانها و زمین بگو خدا بگو پس آیا برگرفتید جز او دوستانی که دارا نیستند برای خویشان سود و نه زیانی را بگو آیا یکسانند کور و بینا یا آیا یکسانند تاریکی ها و روشنایی یا قرار دادند برای خدا شریکانی که بیافریدند همانند آفرینش او پس مشتبه شده است آفرینش بر ایشان بگو خدا است آفریننده همه چیز و او است یکتای چیرگی جوی (۱۶)

فرستاد از آسمان آبی پس روان گشت دره هائی از سیل به اندازه خود پس برداشت سیل کفی برآمده و از آنچه می افروزند بر آن در آتش به طلب زیوری یا کالائی کفی مانند آن بدینگونه می زند خدا حق و باطل را اما کف می رود

کناری و اما آنچه سود دهد مردم را پس می ماند در زمین بدینگونه می زند خدا مثلها را (۱۷)

آنان را که پذیرفتند از پروردگار خویش نکوئی است و آنان که نپذیرفتند اگر باشد ایشان را آنچه در زمین است همگی و مانند آن با آن هر آینه به جای خویش دهند آنان برای ایشان است بدی حساب و جایگاه ایشان است دوزخ و چه زشت است آن آرامیدنگاه (۱۸)

آیا آنکه می داند که آنچه فرستاده شده است بسوی تو از پروردگارت حق است مانند آن است که او کور است جز این نیست که یادآور شوند خداوندان خردها (۱۹)

آنان که وفا کنند به عهد خدا و نشکنند پیمان را (۲۰)

و آنان که پیوند کنند آنچه را خدا فرموده است که پیوند شود و بترسند پروردگار خویش را و بترسند از زشتی حساب (۲۱)
و آنان که شکیبائی گزیدند برای روی پروردگار خود و پیا داشتند نماز را و دادند از آنچه روزیشان دادیم نهران و آشکارا و دور کنند به خوبی بدی را آنان را است فرجام آن سرای (۲۲)

بهشتهای جاودان در آیند در آنها خود و آنان که شایسته شدند از پدرانشان و همسرانشان و فرزندانشان و فرشتگان در آیند بر ایشان از هر دری (۲۳)

سلام بر شما بدانچه صبر نمودید چه خوب است فرجام آن سرای (۲۴)

و آنان که می شکنند پیمان خدا را پس از بستنش و می برند آنچه را خدا فرمود که پیوند شود و تبهکاری کنند در زمین آنان را است لعنت و برای ایشان است بدی آن سرای (۲۵)

همانا خدا فراخ گرداند روزی را برای هر که

خواهد و تنگ گرداند و خرسند شدند به زندگی دنیا حالی که نیست زندگانی دنیا در آخرت مگر بهره ای (۲۶)

و گویند آنان که کفر ورزیدند چرا فرود نیاید بر او آیتی از پروردگارش بگو همانا خدا گمراه کند هر که را خواهد و هدایت کند بسوی خود هر که را بازگشت (یا زاری کند) (۲۷)

آنان که ایمان آوردند آرام گیرد دل‌های ایشان به یاد خدا همانا به یاد خدا آرام گیرد دل‌ها (۲۸)

آنان که ایمان آوردند و کردار شایسته کردند خوشی باد برای ایشان و نیکی بازگشتگاه (۲۹)

بدینسان فرستادیمت در امتی که بگذشته است پیش از آن امت‌هایی تا بخوانی بر ایشان آنچه را وحی فرستادیم بسوی تو حالی که کفر می ورزند به خدای مهربان بگو او است پروردگار من نیست خدائی جز او بر او توکل کردم و بسوی او است بازگشتم (۳۰)

و اگر می بود قرآنی که روان می شدند بدان کوه‌ها یا پاشیده می شد بدان زمین یا سخن گفته می شدند بدان مردگان بلکه خدای را است کار همگی پس آیا نومید نشدند آنان که ایمان آوردند که اگر می خواست خدا هرآینه هدایت می کرد مردم را همگی و پیوسته آنان را که کفر ورزیدند می رسد بدانچه ساختند سرکوبی (کوبنده ای) یا فرود می آید نزدیکی خانه ایشان تا برسد وعده خدا همانا خدا خلف نمی کند میعاد را (۳۱)

و همانا استهزاء شد به فرستادگانی پیش از تو پس مهلت دادم آنان را که کفر ورزیدند سپس گرفتم ایشان را پس چگونه بود مرا عقاب (۳۲)

پس آیا آنکه او است ایستاده بر هر کس بدانچه دست آورده است و قرار دادند برای

خدا شریکانی بگو نام بریدشان یا آگهی می دهید او را بدانچه نمی داند در زمین یا به ظاهری از گفتار بلکه بیاراست برای آنان که کفر ورزیدند نیرنگشان و بازداشته شدند از راه و آن را که گمراه کند خدا نباشدش راهنمای (۳۳)

آنان را است شکنجه ای در زندگی دنیا و همانا شکنجه آخرت است گراتر و نیست ایشان را از خدا نگهدارنده ای (۳۴)

مثل بهشتی که نوید داده شدند پرهیزکاران روان است زیر آن جوی ها خوراکیش همیشگی است و سایه اش این است فرجام آنان که پرهیزکاری کردند و فرجام کافران است آتش (۳۵)

و آنان را که کتاب دادیم شاد شوند بدانچه فرود آید بسوی تو و از احزاب است آنکه انکار کند پاره آن را بگو جز این نیست مامور شدم که پرستش کنم خدا را و شرک نورزم بدو بسوی او می خوانم و بسوی او است باز گشتم (۳۶)

و بدینسان فرستادیمش حکمی عربی (فرمانی به تازی) و اگر پیروی کنی هوسهای ایشان را پس از آنچه بیامدت از دانش نباشدت از خدا دوست و نه نگهدارنده ای (۳۷)

و همانا فرستادیم پیمبرانی را پیش از تو و قرار دادیم برای ایشان زنان و فرزندان نبوده است فرستاده ای را که بیارد آیتی جز به اذن خدا برای هر سرآمدی است نامه ای (۳۸)

بزاید خدا آنچه را خواهد و باز نهد (ثبت کند) و نزد او است مادر کتاب (۳۹)

و اگر بنمایانیمت پاره آنچه بدیشان وعده دهیم یا دریابیمت (بمیرانیمت) جز این نیست که بر تو است رساندن و بر ما است حساب (۴۰)

آیا ندیدند که ما می پردازیم به زمین می گاهیمش از همه سوی آن

و خدا حکم کند نیست تبدیل کننده برای حکمش و او است زود شمار (۴۱)

و همانا نیرنگ ساختند آنان که پیش از ایشان بودند پس خدای را است نیرنگ همگی می داند آنچه را فراهم آرد هر کس و زود است بدانند کافران که برای کیست پایان آن سرای (۴۲)

و گویند آنان که کفر ورزیدند نیستی فرستاده بگو بس است خدا گواهی میان من و شما و آنکه نزد او است علم کتاب (۴۳)

ترجمه انگلیسی قرائی

.In the Name of Allah, the All-beneficent, the All-merciful

Alif, Lam, Meem, Ra. These are the signs of the Book. That which has been sent ۱
[down to you from your Lord is the truth, but most people do not believe [in it

It is Allah who raised the heavens without any pillars that you see, and then presided ۲
over the Throne. He disposed the sun and the moon, each moving for a specified
term. He directs the command, [and] elaborates the signs that you may be certain of
.encountering your Lord

It is He who has spread out the earth and set in it firm mountains and streams, and ۳
of every fruit He has made in it two kinds. He draws the night's cover over the day.
.There are indeed signs in that for a people who reflect

In the earth are neighbouring terrains [of diverse kinds] and vineyards, farms, and ۴
date palms growing from the same root and from diverse roots, [all] irrigated by the
same water, and We give some of them an advantage over

.others in flavour. There are indeed signs in that for a people who apply reason

If you are to wonder [at anything], then wonderful is their remark, ‘When we have δ become dust, shall we be [ushered] into a new creation?’ They are the ones who defy their Lord; they shall have iron collars around their necks, they shall be the inhabitants .[of the Fire, and they shall remain in it [forever

They would press you for evil sooner than for good, though there have already gone ϵ by before them exemplary punishments. Indeed your Lord is forgiving to mankind .despite their wrongdoing, and indeed your Lord is severe in retribution

The faithless say, ‘Why has not some sign been sent down to him from his Lord?’ ν .You are only a warner, and there is a guide for every people

Allah knows what every female carries [in her womb], and what the wombs reduce \wedge ,and what they increase, and everything is by [precise] measure with Him

.the Knower of the sensible and the Unseen, the All-great, the All-sublime ϵ

It is the same [to Him] whether any of you speaks secretly, or does so loudly, or ν .whether he lurks in the night, or is open to view in daytime

He has guardian angels, to his front and his rear, who guard him by Allah’s com- ν mand. Indeed Allah does not change a people’s lot, unless they change what is in their ,souls. And when Allah wishes to visit ill on a people

.there is nothing that can avert it, and they have no protector besides Him

It is He who shows you the lightning, inspiring fear and hope, and He produces the ۱۲
.[clouds heavy [with rain

The Thunder celebrates His praise, and the angels [too], in awe of Him, and He ۱۳
releases the thunderbolts and strikes with them whomever He wishes. Yet they
.dispute concerning Allah, though He is great in might

Only] to Him belongs the true invocation; and those whom they invoke besides Him] ۱۴
do not answer them in any wise—like someone who stretches his hands towards
water [desiring] that it should reach his mouth, but it does not reach it—and the invo-
.cations of the faithless only go awry

To Allah prostrates whoever there is in the heavens and the earth, willingly or ۱۵
.unwillingly, and their shadows at sunrise and sunset

Say, ‘Who is the Lord of the heavens and the earth?’ Say, ‘Allah!’ Say, ‘Have you ۱۶
then taken others besides Him for guardians, who have no control over their own
benefit or harm?’ Say, ‘Are the blind one and the seer equal? Or are the darkness and
the light equal?’ Have they set up for Allah partners who have created like His crea-
tion, so that the creations seemed confusable to them? Say, ‘Allah is the creator of all
'things, and He is the One, the All-paramount

He sends down water from the sky whereat the valleys are flooded to [the extent ۱۷
of] their capacity, and the flood carries

along a swelling scum. And from what they smelt in the fire for the purpose of [making] ornaments or wares, [there arises] a simi-lar scum. That is how Allah compares the truth and falsehood. As for the scum, it leaves as dross, and that which profits the people remains in the earth. That is how Allah draws comparisons

For those who answer [the summons of] their Lord there shall be the best [of ۱۸ rewards]. But those who do not answer Him, even if they possessed all that is on the earth and as much of it besides, they would surely offer it to redeem themselves with it. For such there shall be an adverse reckoning, and their refuge shall be hell, and it is .an evil resting place

Is someone who knows that what has been sent down to you from your Lord is the ۱۹ truth, like someone who is blind? Only those who possess intellect take admonition ,those who fulfill Allah's covenant and do not break the pledge solemnly made— ۲۰

and those who join what Allah has commanded to be joined, and fear their Lord, ۲۱ and are afraid of an adverse reckoning

those who are patient for the sake of their Lord's pleasure, maintain the prayer,— ۲۲ and spend out of what We have provided them, secretly and openly, and repel evil :[conduct] with good. For such will be the reward of the [ultimate] abode

the Gardens of Eden, which they will enter along with whoever is righteous from ۲۳

among their forebears, their spouses, and their descendants, and the angels will call
:on them from every door

Peace be to you, for your patience.’ How excellent is the reward of the [ultimate]’ ۲۴
!abode

But as for those who break Allah’s compact after having pledged it solemnly, and ۲۵
sever what Allah has commanded to be joined, and cause corruption in the earth—it is
.such on whom the curse will lie, and for them will be the ills of the [ultimate] abode

Allah expands the provision for whomever He wishes, and tightens it. They exult in ۲۶
the life of this world, but compared with the Hereafter the life of this world is but a
.[trifling] enjoyment

The faithless say, ‘Why has not some sign been sent down to him from his Lord?’ ۲۷
Say, ‘Indeed Allah leads astray whomever He wishes, and guides to Himself those
[who turn penitently [to Him

those who have faith, and whose hearts find rest in the remembrance of Allah.’— ۲۸
!Look! The hearts find rest in Allah’s remembrance

Those who have faith and do righteous deeds—happy are they and good is their ۲۹
.[ultimate] destination

Thus have We sent you to a nation before which many nations have passed away, ۳۰
that you may recite to them what We have revealed to you. Yet they defy the All-
beneficent. Say, ‘He is my Lord; there is no god except Him; in Him I have put my
,trust, and to Him will be my return

If only it ۳۱

were a Qur'an whereby the mountains could be moved, or the earth could be toured, or the dead could be spoken to... Rather all dispensation belongs to Allah. Have not the faithful yet realised that had Allah wished He would have guided man-kind all together? The faithless will continue to be visited by catastrophes because of their doings—or they will land near their habitations—until Allah's promise comes to pass.

.Indeed Allah does not break His promise

Apostles were certainly derided before you. But then I gave respite to those who ۳۲
?were faithless, then I seized them; so how was My retribution

Is He who sustains every soul in spite of what it earns [comparable to the idols]? ۳۳
And yet they ascribe partners to Allah! Say, 'Name them!' Will you inform Him of something He does not know about on the earth, or of [what are] mere words? Rather their scheming is presented as decorous to the faithless, and they have been barred
.from the [right] way; and whomever Allah leads astray, has no guide

There is a punishment for them in the life of this world, and the punishment of the ۳۴
.Hereafter will surely be harder, and they have no defender against Allah

A description of the paradise promised to the Godwary: streams run in it, its fruits ۳۵
and shade are everlasting. Such is the requital of those who are Godwary; and the
.requital of the faithless is the Fire

Those whom We have given the Book rejoice in what ۳۶

has been sent down to you. Among the factions are those who deny a part of it. Say,
'Indeed I have been com-manded to worship Allah and not to ascribe any partner to
'Him. To Him do I sum-mon [all mankind] and to Him will be my return

Thus We have sent it down as a dispensation in Arabic; and should you follow their ۳۷
desires after the knowledge that has come to you, you shall have against Allah neither
.any guardian nor any defender

Certainly We have sent apostles before you, and We appointed for them wives and ۳۸
descendants; and an apostle may not bring a sign except by Allah's leave. There is a
:written [schedule] for every term

.Allah effaces and confirms whatever He wishes and with Him is the Mother Book ۳۹

Whether We show you a part of what We promise them, or take you away [before ۴۰
.that], your duty is only to communicate, and it is for Us to do the reckoning

Have they not seen how We visit the land diminishing it at its edges? Allah judges, ۴۱
.and there is none who may repeal His judgement, and He is swift at reckoning

Those who were before them [also] schemed; yet all devising belongs to Allah. He ۴۲
knows what every soul earns. Soon the faithless will know in whose favour the out-
.come of that abode will be

The faithless say, 'You have not been sent [by Allah].' Say, 'Allah suffices as a wit- ۴۳
ness between me

and you, and he who possesses the knowledge of the Book

ترجمہ انگلیسی شاکر

Alif Lam Mim Ra. These are the verses of the Book; and that which is revealed to you
(from your Lord is the truth, but most people do not believe. (۱

Allah is He Who raised the heavens without any pillars that you see, and He is firm in
power and He made the sun and the moon subservient (to you); each one pursues its
course to an appointed time; He regulates the affair, making clear the signs that you
(۲

And He it is Who spread the earth and made in it firm mountains and rivers, and of all
fruits He has made in it two kinds; He makes the night cover the day; most surely
(there are signs in this for a people who reflect. (۳

And in the earth there are tracts side by side and gardens of grapes and corn and
palm trees having one root and (others) having distinct roots-- they are watered with
one water, and We make some of them excel others in fruit; most surely there are
(signs (۴

And if you would wonder, then wondrous is their saying: What! when we are dust,
shall we then certainly be in a new creation? These are they who disbelieve in their
Lord, and these have chains on their necks, and they are the inmates of the fire; in it
(th (۵

And they ask you to hasten on the evil before the good, and indeed there have

been exemplary punishments before them; and most surely your Lord is the Lord of forgiveness to people, notwithstanding their injustice; and most surely your Lord is
(severe in r (٩

And those who disbelieve say: Why has not a sign been sent down upon him from his
(Lord? You are only a warner and (there is) a guide for every people. (١٧

Allah knows what every female bears, and that of which the wombs fall short of completion and that in which they increase; and there is a measure with Him of
(everything. (١٨

(The knower of the unseen and the seen, the Great, the Most High. (١٩

Alike (to Him) among you is he who conceals (his) words and he who speaks them
(openly, and he who hides himself by night and (who) goes forth by day. (٢٠

For his sake there are angels following one another, before him and behind him, who guard him by Allah's commandment; surely Allah does not change the condition of a people until they change their own condition; and when Allah intends evil to a people,
(th (٢١

He it is Who shows you the lightning causing fear and hope and (Who) brings up the
(heavy cloud. (٢٢

And the thunder declares His glory with His praise, and the angels too for awe of Him; and He sends the thunderbolts and smites with them whom He pleases, yet they
(dispute concerning Allah, and He is mighty in prowess. (٢٣

To Him is due the true prayer; and those

whom they pray to besides Allah give them no answer, but (they are) like one who stretches forth his two hands towards water that it may reach his mouth, but it will not (reach it; and the prayer of the unbelievers (۱۴

And whoever is in the heavens and the earth makes obeisance to Allah only, willingly (and unwillingly, and their shadows too at morn and eve. (۱۵

Say: Who is the Lord of the heavens and the earth?— Say: Allah. Say: Do you take then besides Him guardians who do not control any profit or harm for themselves? Say: Are the blind and the seeing alike? Or can the darkness and the light be equal? Or have ((۱۶

He sends down water from the cloud, then watercourses flow (with water) according to their measure, and the torrent bears along the swelling foam, and from what they melt in the fire for the sake of making ornaments or apparatus arises a scum like it; (thu (۱۷

For those who respond to their Lord is good; and (as for) those who do not respond to Him, had they all that is in the earth and the like thereof with it they would certainly (offer it for a ransom. (As for) those, an evil reckoning shall be theirs and the (۱۸

Is he then who knows that what has been revealed to you from your Lord is the truth (like him who is blind? Only those possessed of understanding will mind, (۱۹

Those who fulfil the promise

(of Allah and do not break the covenant, (۲۰

And those who join that which Allah has bidden to be joined and have awe of their
(Lord and fear the evil reckoning. (۲۱

And those who are constant, seeking the pleasure of their Lord, and keep up prayer
and spend (benevolently) out of what We have given them secretly and openly and
(repel evil with good; as for those, they shall have the (happy) issue of the abode (۲۲

The gardens of perpetual abode which they will enter along with those who do good
from among their parents and their spouses and their offspring; and the angels will
(enter in upon them from every gate: (۲۳

Peace be on you because you were constant, how excellent, is then, the issue of the
(abode. (۲۴

And those who break the covenant of Allah after its confirmation and cut asunder that
which Allah has ordered to be joined and make mischief in the land; (as for) those,
(upon them shall be curse and they shall have the evil (issue) of the abode. (۲۵

Allah amplifies and straitens the means of subsistence for whom He pleases; and they
rejoice in this world's life, and this world's life is nothing compared with the hereafter
(but a temporary enjoyment. (۲۶

And those who disbelieve say: Why is not a sign sent down upon him by his Lord? Say:
Surely Allah makes him who will go astray, and guides to Himself those who turn (to
(Him). (۲۷

Those who believe and

whose hearts are set at rest by the remembrance of Allah; now surely by Allah's
(remembrance are the hearts set at rest. (۲۸

As for) those who believe and do good, a good final state shall be theirs and a goodly)
(return. (۲۹

And thus We have sent you among a nation before which other nations have passed
away, that you might recite to them what We have revealed to you and (still) they
deny the Beneficent Allah. Say: He is my Lord, there is no god but He; on Him do I rely
(and t (۳۰

And even if there were a Quran with which the mountains were made to pass away,
or the earth were travelled over with it, or the dead were made to speak thereby;
nay! the commandment is wholly Allah's, Have not yet those who believe known that if
(Allah pl (۳۱

And messengers before you were certainly mocked at, but I gave respite to those
(who disbelieved, then I destroyed them; how then was My requital (of evil)? (۳۲

Is He then Who watches every soul as to what it earns? And yet they give associates
to Allah! Say: Give them a name; nay, do you mean to inform Him of what He does not
know in the earth, or (do you affirm this) by an outward saying? Rather, their plans ar
((۳۳

They shall have chastisement in this world's life, and the chastisement of the
.hereafter is certainly more grievous, and they shall have no protector against Allah

A likeness of the garden which the righteous are promised; there now beneath it rivers, its food and shades are perpetual; this is the requital of those who guarded
 ((against evil)), and the requital of the unbelievers is the fire. (۳۵)

And those to whom We have given the Book rejoice in that which has been revealed to you, and of the confederates are some who deny a part of it. Say: I am only commanded that I should serve Allah and not associate anything with Him, to Him do I
 (invite (yo (۳۶

And thus have We revealed it, a true judgment in Arabic, and if you follow their low desires after what has come to you of knowledge, you shall not have against Allah any
 (guardian or a protector. (۳۷

And certainly We sent messengers before you and gave them wives and children, and it is not in (the power of) an messenger to bring a sign except by Allah's permission;
 (for every term there is an appointment. (۳۸

Allah makes to pass away and establishes what He pleases, and with Him is the basis
 (of the Book. (۳۹

And We will either let you see part of what We threaten them with or cause you to die, for only the delivery of the message is (incumbent) on you, while calling (them) to
 (account is Our (business). (۴۰

Do they not see that We are bringing destruction upon the land by curtailing it of its sides? And Allah pronounces a doom-- there

(is no repeller of His decree, and He is swift to take account. (۴۱)

And those before them did indeed make plans, but all planning is Allah's; He knows what every soul earns, and the unbelievers shall come to know for whom is the ((better) issue of the abode. (۴۲)

And those who disbelieve say: You are not a messenger. Say: Allah is sufficient as a (witness between me and you and whoever has knowledge of the Book. (۴۳)

ترجمہ انگلیسی ایروینگ

!In the name of God, the Mercy-giving, the Merciful

A.L.M.R. These are verses from the Book; what has been sent down to you by your (۱) Lord is the Truth, even though most men do not believe so

God is the One Who has raised up the Heavens without any support you can see. (۲) Then He mounted on the Throne and regulated the sun and moon; each runs along on a specific course. He directs the matter; He manifests signs so that you may be convinced about meeting your Lord

He is the One Who has spread the earth out and placed headlands and rivers on it, (۳) and has placed two pairs for every kind of fruit on it. He wraps daylight up in night. In that are signs for folk who meditate

On the earth are neighboring tracts, and vineyards, cultivated fields and (۴) datepalms, [growing] in clumps and all alone, watered from a single source. We make some of them excel others in food value. In that are signs for folk who

.use their reason

If you should feel astonished, then how much more astonishing is their statement: (٥)
"When we have become dust, shall we [end up] in some fresh creation?" Those are
the ones who disbelieve in their Lord; such (persons) will have fetters [placed] around
.their necks and those will become inmates of the Fire, to live there for ever

They want to hasten you on to commit evil rather than [to perform] a fine deed. (٦)
Examples have already been set before them. Your Lord possesses forgiveness for
mankind, no matter how wrong they are; though your Lord still is Stern with
.punishment

Those who disbelieve say: "If only a sign were sent down from his Lord!" Yet you (٧)
.are only a warner; each folk has a guide

God knows what every female bears, and how some wombs may miscarry or else (٨)
;may wait too long. Everything has its measure with Him

!Knowing the Unseen and the Visible, [He is] the Great, the Exalted (٩)

It is all the same for you whether one of you is secretive about what he says or (١٠)
speaks out about it, and whether one keeps to himself at night and struts around by
:day

he has [angels] checking from both before him and behind him; they guard him at (١١)
God's command. God does not change what any people may have until they change
whatever they themselves have. Whenever God wants something bad [to happen] to
any people, there is no way to avert

.it nor have they any patron except for Him

He is the One Who shows you lightning to inspire both fear and expectation. He (١٢)
.whips up the heavy clouds

Thunder hymns His praise while angels stand in awe of Him. He sends down (١٣)
thunderbolts and strikes anyone He wishes with them. Yet they argue on and on
.about God while He is Stern in strategy

To him should go the appeal for Truth; those they appeal to instead of Him will (١٤)
never respond to them in any way, except as someone does who stretches out his
palms for water, so it may reach his mouth since he himself can never reach it. An
.appeal by disbelievers merely goes astray

Whoever is in Heaven and Earth bows down on their knees before God obediently (١٥)
.or grudgingly, just as their shadows do so in the morning and the evening

SAY: "Who is Lord of Heaven and Earth?" SAY: "God [Alone]." SAY: "Yet have you (١٦)
adopted patrons besides Him who control no benefit nor any harm by themselves?"
SAY: "Are the blind and the sighted person equal? Or is darkness equal to light? Or
have they given God associates whom they have created just as He creates, so that
all creation seems just the same to them?" SAY: "God is the Creator of everything; He
.exists Alone, the Irresistible

He sends down water from the sky so that river valleys flow according to how (١٧)
much there is. The torrent carries along swelling

foam, foam just like what comes out of fire they have kindled to smelt jewelry or some equipment with. Even so God knocks Truth and falsehood together [to compare them]. As for the foam, the scum will go away; while whatever benefits mankind
.lingers on in the earth. Thus God compares things with one another

Those who respond to their Lord will have the finest [reward] while those who do (١٨)
not respond to Him, even if they had everything on earth and the like of it besides,
would never redeem themselves with it. Those will have the worst reckoning; their
!refuge will be Hell and how awful a resting place it is

Is someone who knows how whatever has been sent down to you from your Lord (١٩)
,is the Truth, like someone who is blind? Only prudent persons bear it in mind
,those who fulfil God's agreement and do not break the covenant (٢٠)

who transmit anything God has ordered to be transmitted, and dread their Lord (٢١)
,and fear the worst reckoning

who persevere in seeking their Lord's countenance and keep up prayer and spend (٢٢)
whatever We have provided them with both secretly and publicly, and ward off evil
,with good; those will have the compensation of the [final] Home

gardens of Eden which they will enter, as well as anyone who has acted honorably (٢٣)
among their forefathers, their spouses and their offspring. Angels will come in on
:them by every gate

Peace be upon you because you have" (٢٤)

acted so patiently!" How blissful will the compensation of the Home be

Those who have broken God's agreement after having pledged it, and intercepted (۲۵)
what God has commanded to be transmitted, and acted depraved on earth will have
the Curse and theirs will be the worst home

God extends and measures out sustenance for anyone He wishes, while they are (۲۶)
happy with worldly life. Yet what is worldly life compared with the Hereafter except as
something to be enjoyed as it passes

Those who disbelieve say: "If only a sign were sent down to him from his Lord!" (۲۷)
SAY: "God lets anyone He wishes go astray, and guides to Himself anyone who feels
concerned

the ones who believe and whose hearts feel tranquil through remembering God (۲۸)
!"Surely hearts feel tranquil whenever God is mentioned

Those who believe and perform honorable deeds will find gladness and the finest (۲۹)
journey's end

Thus We have sent you to a nation- nations have passed away long before it- so (۳۰)
you may recite to them what We have inspired you with even though they disbelieve
in the Mercy- giving! SAY: "He is my Lord: there is no God except Him. On Him do I rely
and towards Him [goes] my repentance

If there were only some Qur'an by which the mountains would travel away or the (۳۱)
earth would crack open, or the dead would speak out! Rather command is wholly
God's. Do not those who believe despair, because God might have guided all mankind
had

He so wished? Disaster will continually afflict those who disbelieve because of what they produce, or it will settle down close to their home until God's promise comes true.

God does not break any appointment

Messengers have been ridiculed before you (came), and I have been indulgent (۳۲)
?with those who disbelieve; then I seized them. What was My punishment like

Who is there standing over every soul [checking up] on whatever it has earned, (۳۳)
while they give God associates? SAY: "Name them! Or will you inform Him about something on earth He does not know, or is it just a display of words?" Rather those who disbelieve feel their scheme is attractive while they are diverted from the Path.

.Anyone whom God lets go astray will have no guide

Theirs will be torment during worldly life, while torment in the Hereafter will be (۳۴)
.even more heartrending. They will have no one to shield them from God

Here] is what the Garden which the heedful are promised will be like: rivers will] (۳۵)
flow through it; its food and its shade shall be perpetual. Such is the compensation for
.those who have done their duty, while the outcome for disbelievers will be the Fire

Those whom We have given the Book to are happy with what has been sent down (۳۶)
to you; yet among the factions there are some who disregard part of it. SAY: "I am
only ordered to serve God [Alone] and not associate anything with Him. To Him do

"I appeal and towards Him will be my retreat

Thus We have sent it down for Arab discretion. If you followed their whims after (۳۷) the sort of knowledge which has come to you, you would have no protector nor any shield against God

We have sent messengers before you [came], and granted them spouses and (۳۸) offspring. No messenger would have brought any sign except with God's permission. (For each period there is something written (down

God erases and consolidates whatever He wishes He retains the Mother of the (۳۹) Book

Whether We merely show you part of what We have promised them or cause you (۴۰) to pass away, you merely have to proclaim it, while We must reckon

Have they not seen how We come to clip the land off at its borders? God decides; (۴۱) there is no way to reverse His decision. He is Swift in reckoning

Those before them have plotted, even though God [controls] all plotting; He (۴۲) knows what every soul is earning. Disbelievers shall know who has compensation in the Home

Those who disbelieve say: "You are no emissary." SAY: "God suffices as a Witness (۴۳) between me and you (all), as well as anyone who has knowledge about the Book

ترجمہ انگلیسی آری

In the Name of God, the Merciful, the Compassionate

Alif Lam Mim Ra Those are the signs of the Book; and that which has been sent down (to thee from thy Lord is the truth, but most men do not believe. (۱

God is He who raised

up the heavens without pillars you can see, then He sat Himself upon the Throne. He subjected the sun and the moon, each one running to a term stated. He directs the affair; He distinguishes the signs; haply you will have faith in the encounter with your Lord. ﴿٢﴾

It is He who stretched out the earth and set therein firm mountains and rivers, and of every fruit He placed there two kinds, covering the day with the night. Surely in that (are signs for a people who reflect. ﴿٣﴾

And on the earth are tracts neighbouring each to each, and gardens of vines, and fields sown, and palms in pairs, and palms single, watered with one water; and some of them We prefer in produce above others. Surely in that are signs for a people who understand. ﴿٤﴾

If thou wouldst wonder, surely wonderful is their saying, 'What, when we are dust shall we indeed then be raised up again in new creation?' Those are they that disbelieve in their Lord; those—on their necks are fetters; those shall be the (inhabitants of the Fire, therein dwelling forever. ﴿٥﴾

They would have thee hasten the evil ere the good; yet there have passed away before them examples. Thy Lord is forgiving to men, for all their evil-doing, and (thy Lord is terrible in retribution. ﴿٦﴾

The unbelievers say, 'Why has a sign not been sent down upon him from his Lord?' (Thou art only a warner, and a guide to every people. ﴿٧﴾

God knows what every female bears, and the wombs' shrinking and swelling; everything with Him has its

(measure— (۸

(the Knower of the unseen and the visible, the All-great, the All-exalted. (۹

Alike of you is he who conceals his saying, and he who proclaims it, he who hides
(himself in the night, and he who sallies by day; (۱۰

he has attendant angels, before him and behind him, watching over him by God's
command. God changes not what is in a people, until they change what is in
themselves. Whensoever God desires evil for a people, there is no turning it back; apart
(from Him, they have no protector. (۱۱

It is He who shows you the lightning, for fear and hope, and produces the heavy
(clouds; (۱۲

the thunder proclaims His praise, and the angels, in awe of Him. He looses the
thunderbolts, and smites with them whomsoever He will; yet they dispute about God,
(who is mighty in power. (۱۳

To Him is the call of truth; and those upon whom they call, apart from Him, answer
them nothing, but it is as a man who stretches out his hands to water that it may reach
(his mouth, and it reaches it not. The prayer of the unbelievers goes only astray. (۱۴

SUJDAH AYA) @To God bow all who are in the heavens and the earth, willingly or
(unwillingly, as do their shadows also in the mornings and the evenings. (۱۵

Say: `Who is the Lord of the heavens and of the earth?' Say: `God.' Say: `Then have
you taken unto you others beside Him to be your protectors, even such as have no
power to profit or hurt themselves?' Say: `Are the blind

and the seeing man equal, or are the shadows and the light equal? Or have they ascribed to God associates who created as He created, so that creation is all alike to (them?) Say: `God is the Creator of everything, and He is the One, the Omnipotent.' (16

He sends down out of heaven water, and the wadis flow each in its measure, and the torrent carries a swelling scum; and out of that over which they kindle fire, being desirous of ornament or ware, out of that rises a scum the like of it. So God strikes both the true and the false. As for the scum, it vanishes as jetsam, and what profits (men abides in the earth. Even so God strikes His similitudes. (17

For those who answer their Lord, the reward most fair; and those who answer Him not--if they possessed all that is in the earth, and the like of it with it, they would offer it for their ransom. Those--theirs shall be the evil reckoning, and their refuge shall be (Gehenna (Hell)--an evil cradling! (18

What, is he who knows what is sent down to thee from thy Lord is the truth, like him (who is blind? Only men possessed of minds remember; (19
(who fulfil God's covenant, and break not the compact, (20

who join what God has commanded shall be joined, and fear their Lord, and dread the (evil reckoning, patient men, desirous of the Face of their Lord, (21

who perform the prayer, and expend of that We have provided them, secretly and in public, and who avert evil with

(good—theirs shall be the Ultimate Abode, (۲۲

Gardens of Eden which they shall enter; and those who were righteous of their fathers, and their wives, and their seed, shall enter them, and the angels shall
(enter unto them from every gate: (۲۳

(Peace be upon you, for that you were patient.' Fair is the Ultimate Abode. (۲۴`

And those who break the covenant of God after His compact, and who snap what God has commanded to be joined, and who work corruption in the earth—their shall be
(the curse, and theirs the Evil abode. (۲۵

God outspreads and straitens His provision unto whomsoever He will. They rejoice in this present life; and this present life, beside the world to come, is naught but passing
(enjoyment. (۲۶

The unbelievers say, `Why has a sign not been sent down upon him from his Lord?' Say: `God leads astray whomsoever He will, and He guides to Him all who are
(penitent.' (۲۷

Those who believe, their hearts being at rest in God's remembrance—in
(God's remembrance are at rest the hearts (۲۸

of those who believe and do righteous deeds; theirs is blessedness and a fair resort.
((۲۹

Thus We have sent thee among a nation before which other nations have passed away, to recite to them that We have revealed to thee; and yet they disbelieve in the All-merciful. Say: `He is my Lord—there is no god but He. In Him I have put my
(trust, and to Him I turn.' (۳۰

If only a Koran whereby the mountains were set in motion, or the earth were cleft, or
,the dead were spoken to—nay

but God's is the affair altogether. Did not the believers know that, if God had willed, He would have guided men all together? And still the unbelievers are smitten by a shattering for what they wrought, or it alights nigh their habitation, until God's promise
(comes; and God will not fail the tryst. (۳۱)

Messengers indeed were scoffed at before thee, and I respited the unbelievers; then I
(seized them--and how was my retribution? (۳۲)

What, He who stands over every soul for what it has earned?--And yet they ascribe to God associates. Say: `Name them! Or will you tell Him what He knows not in the earth? Or in apparent words? `Nay; but decked out fair to the unbelievers is their devising, and they are barred from the way; and whomsoever God leads astray, no guide has
(he. (۳۳)

For them is chastisement in the present life; and the chastisement of the world to
(come is yet more grievous; they have none to defend them from God. (۳۴)

The likeness of Paradise, that is promised to the godfearing: beneath it rivers flow, its produce is eternal, and its shade. That is the requital of the godfearing; and the
(requital of the unbelievers is--the Fire ! (۳۵)

And those to whom We have given the Book rejoice in what is sent down unto thee; and of the parties some reject some of it. Say: `I have only been commanded to serve
(God, and not to associate aught with Him. To Him I call, and to Him I turn.' (۳۶)

.Even so We have sent it down as an Arabic judgment

And if thou dost follow their caprices, after the knowledge that has come to thee, thou
(shalt have no protector against God, and no defender. (۳۷

And We sent Messenger before thee, and We assigned to them wives, and seed; and
it was not for any Messengers to bring a sign, but by God's leave. Every term has a
(Book. (۳۸

God blots out, and He establishes whatsoever He will; and with Him is the Essence of
(the Book. (۳۹

Whether We show thee a part of that We promise them, or We call thee to Us, it is
(thine only to deliver the Message, and Ours the reckoning. (۴۰

Have they not seen how We come to the land diminishing it in its extremities? God
(judges; none repels His judgment; He is swift at the reckoning. (۴۱

Those that were before them devised; but God's is the devising altogether. He knows
what every soul earns. The unbelievers shall assuredly know whose will be the
(Ultimate Abode. (۴۲

The unbelievers say, 'Thou art not an Envoy.' Say: 'God suffices as a
(witness between me and you, and whosoever possesses knowledge of the Book.' (۴۳

ترجمہ انگلیسی پیکتال

In the name of Allah, the Beneficent, the Merciful

Alif. Lam. Mim. Ra. These are verses of the Scripture. That which is revealed unto thee
(from thy Lord is the Truth, but most of mankind believe not. (۱

Allah it is who raised up the heavens without visible supports, then mounted the
Throne, and compelled the sun and the moon to be of service, each runneth unto an
appointed term; He

ordereth the course; He detaileth the revelations, that haply ye may be certain of the
(meeting with your Lord. ﴿۲

And He it is who spread out the earth and placed therein firm hills and flowing streams, and of all fruits be placed therein two spouses (male and female). He covereth the night with the day. Lo! herein verily are portents for people who take
(thought. ﴿۳

And in the Earth are neighboring tracts, vineyards and ploughed lands, and date palms, like and unlike, which are watered with one water. And We have made some of them to excel others in fruit. Lo! herein verily are portents for people who have sense.
(﴿۴

And if thou wonderest, then wondrous is their saying: When we are dust, are we then forsooth (to be raised) in a new creation? Such are they who disbelieve in their Lord; such have carcans on their necks; such are rightful owners of the Fire, they will abide
(therein. ﴿۵

And they bid thee hasten on the evil rather than the good, when exemplary punishments have indeed occurred before them. But lo! thy Lord is rich in pardon for
(mankind despite their wrong, and lo! thy Lord is strong in punishment! ﴿۶

Those who disbelieve say: If only some portent were sent down upon him from his
(Lord! Thou art a warner only, and for every folk a guide. ﴿۷

Allah knoweth that which every female beareth and that which the wombs absorb
and that which they grow. And everything with Him

(is measured. (۸

(He is the Knower of the invisible and the visible, the Great, the Nigh Exalted. (۹

Alike of you is he who hideth the saying and he who noiseth it abroad, he who lurketh
(in the night and he who goeth freely in the daytime. (۱۰

For him are angels ranged before him and behind him who guard him by Allah's
command. Lo! Allah changeth not the condition of a folk until they (first) change that
which is in their hearts; and if Allah willeth misfortune for a folk there is none that can
(repel it, nor have they a defender beside Him. (۱۱

He it is Who showeth you the lightning, a fear and a hope, and raiseth the heavy
(clouds. (۱۲

The thunder hymneth His praise and (so do) the angels for awe of Him. He launcheth
the thunder bolts and smiteth with them whom He will while they dispute (in doubt)
(concerning Allah, and He is mighty in wrath. (۱۳

Unto Him is the real prayer. Those unto whom they pray beside Allah respond to them
not at all, save as (if the response to) one who stretcheth forth his hands toward
water (asking) that it may come unto his mouth, and it will never reach it. The prayer
(of disbelievers goeth (far) astray. (۱۴

And unto Allah falleth prostrate whosoever is in the heavens and the earth, willingly or
(unwillingly, as do their shadows in the morning and the evening hours. (۱۵

Say (O Muhammad): Who is Lord

of the heaven and the earth? Say: Allah! Say: Take ye then (others) beside Him for protectors, which, even for themselves, have neither benefit nor hurt? Say: Is the blind man equal to the seer, or is darkness equal to light? Or assign they unto Allah partners Who created the like of His creation so that the creation (which they made and His creation) seemed alike to them? Say: Allah is the Creator of all things, and He (is the One, the Almighty. (16

He sendeth down water from the sky, so that valleys flow according to their measure, and the flood beareth (on its surface) swelling foam from that which they felt in the fire in order to make ornaments and tools riseth a foam like unto it thus Allah coineth (the similitude of) the true and: the false. Then, as for the foam, it passeth away as scum upon the banks, while, as for that which is of use to mankind, it remaineth in the (earth. Thus Allah coineth the similitudes. (17

For those who answered Allah's call is bliss; and for those who answered not His call, if they had all that is in the earth, and therewith the like thereof, they would proffer it as ransom. Such will have a woeful reckoning, and thee habitation will be hell, a dire (abode. (18

Is he who knoweth that what is revealed unto thee from thy Lord is the truth like him (who is blind? But only men of understanding heed; (19

Such

(as keep the pact of Allah, and break not the covenant; (۲۰

Such as unite that which Allah hath commanded should be joined, and fear their Lord,
(and dread a woeful reckoning. (۲۱

Such as persevere in seeking their Lord's countenance and are regular in prayer and
spend of that which We bestow upon them secretly and openly, and overcome evil
(with good. Theirs will be the sequel of the (heavenly) Home. (۲۲

Gardens of Eden which they enter, along with all who do right of their fathers and
(their helpmeets and their seed. The angels enter unto them from every gate. (۲۳

Saying): Peace be unto you because ye persevered. Ah, passing sweet will be the)
(sequel of the (heavenly) Home. (۲۴

And those who break the covenant of Allah after ratifying it, and sever that which
Allah hath commanded should be joined, and make mischief in the earth: theirs is the
(curse and theirs the ill abode. (۲۵

Allah enlargeth livelihood for whom He will, and straiteneth (it for whom He will); and
they rejoice in the life of the world, whereas the life of the world is but brief comfort
(as compared with the Hereafter. (۲۶

Those who disbelieve say: If only a portent were sent down upon him from his Lord!
Say: Lo! Allah sendeth whom He will astray, and guideth unto Himself all who turn
(unto Him), (۲۷

Who have believed and whose hearts have rest in the remembrance of Allah. Verily in
the remembrance of Allah do hearts find

(Those who believe and do right: Joy is for them, and bliss (their) journey's end. (۲۹

Thus We send thee (O Muhammad) unto a nation, before whom other nations have passed away, that thou mayst recite unto them that which We have inspired in thee, while they are disbelievers in the Beneficent. Say: He is my Lord; there is no God save (Him. In Him do I put my trust and unto Him is my recourse. (۳۰

Had it been possible for a Lecture to cause the mountains to move, or the earth to be torn asunder, or the dead to speak, (this Quran would have done so). Nay, but Allah's is the whole command. Do not those who believe know that, had Allah willed, He could have guided all mankind? As for those who disbelieve, disaster ceaseth not to strike them because of what they do, or it dwelleth near their home until the threat of Allah (come to pass. Lo! Allah faileth not to keep the trust. (۳۱

And verily messengers (of Allah) were mocked before thee, but long I bore with those (who disbelieved. At length I seized them, and how (awful) was My punishment! (۳۲

Is He Who is aware of the deserts of every soul (as he who is aware of nothing)? Yet they ascribe unto Allah partners. Say: Name them. Is it that ye would inform Him of something which He knoweth not in the earth? Or is it but a way of speaking? Nay, but their

contrivance is made seeming fair for those who disbelieve and they are kept from the
(right road. He whom Allah sendeth astray, for him there is no guide. (۳۳

For them is torment in the life of the world, and verily the doom of the Hereafter is
(more painful, and they have no defender from Allah. (۳۴

A similitude of the Garden which is promised unto those who keep their duty (to Allah):
Underneath it rivers flow; its food is everlasting, and its shade; this is the reward of
(those who keep their duty, while the reward of disbelievers is the Fire. (۳۵

Those unto whom We gave the Scripture rejoice in that which is revealed unto thee.
And of the clans there are who deny some of it. Say: I am commanded only that I
serve Allah and ascribe unto Him no partner. Unto Him I cry, and unto Him is my
(return. (۳۶

Thus have We revealed it, a decisive utterance in Arabic and if thou shouldst follow
their desires after that which hath come unto thee of knowledge, then truly wouldst
(thou have from Allah no protecting friend nor defender. (۳۷

And verity We sent messengers (to mankind) before thee, and We appointed for them
wives and offspring, and it was not (given) to any messenger that he should bring a
(portent save by Allah's leave. For everything there is a time prescribed. (۳۸

Allah effaceth what He will, and establisheth (what He will), and with Him is the source
.of ordinance

Whether We let thee see something of that which We have promised them, or make thee die (before its happening), thine is but conveyance (of the message), Ours the (reckoning). (۴۰)

See they not how We visit the land, reducing it of its outlying parts? (When) Allah (doometh there is none that can postpone His doom, and He is swift at reckoning). (۴۱)

Those who were before them plotted; but all plotting is Allah's. He knoweth that which each soul earneth. The disbelievers will come to know for whom will be the sequel of (the (heavenly) Home). (۴۲)

They who disbelieve say: Thou art no messenger (of Allah). Say: Allah, and whosoever (hath true knowledge of the Scripture, is sufficient witness between me and you). (۴۳)

ترجمہ انگلیسی یوسفعلی

.In the name of Allah Most Gracious Most Merciful

Alif Lam Mim Ra. These are the Signs (or Verses) of the Book: that which hath been (revealed unto thee from thy Lord is the Truth; but most men believe not). (۱)

Allah is He Who raised the heavens without any pillars that ye can see; is firmly established on the throne (of authority); He has subjected the sun and the moon (to His law)! each one runs (its course) for a term appointed. He doth regulate affairs explaining the Signs in detail that ye may believe with certainty in the meeting with (your Lord). (۲)

And it is He Who spread out the earth and set thereon mountains standing firm and (flowing) rivers: and fruit of every kind

He made in pairs two and two: He draweth the Night as a veil oer the Day. Behold
(verily in these things there are Signs for those who consider! ﴿۳

And in the earth are tracts (diverse though) neighboring and gardens of vines and
fields sown with corn and palm trees growing out of single roots or otherwise:
watered with the same water yet some of them We make more excellent than others
(to eat. Behold verily in these things there are Signs for those who understand! ﴿۴

If thou dost marvel (at their want of faith) strange is their saying: "When we are
(actually) dust shall we indeed then be in a creation renewed?" They are those who
deny their Lord! They are those round whose necks will be yokes (of servitude): they
(will be Companions of the Fire who dwell therein (for aye)! ﴿۵

They ask thee to hasten on the evil in preference to the good: yet have come to pass
before them (many) exemplary punishments! But verily thy Lord is full of forgiveness
(for mankind for their wrongdoing: and verily thy Lord is (also) strict in punishment. ﴿۶

And the Unbelievers say! "Why is not a Sign sent down to him from his Lord?" But thou
(art truly a warner and to every people a guide. ﴿۷

Allah doth know what every female (womb) doth bear by how much the wombs fall
short (of their time or number) or do exceed. Every single thing is before His sight in
(due) proportion

(He knoweth the Unseen and that which is open: He is the Great the Most High. (۹

It is the same (to Him) whether any of you conceal his speech or declare it openly;
(whether he lie hid by night or walk freely by day. (۱۰

For each (such person) there are (angels) in succession before and behind him: they guard him by command of Allah. Verily never will Allah change the condition of a people until they change it themselves (with their own souls). But when (once) Allah willeth a peoples punishment there can be no turning it back nor will they find besides
(Him any to protect. (۱۱

It is He Who doth show you the lightning by way both of fear and of hope: it is He Who
(doth raise up the clouds heavy with (fertilizing) rain! (۱۲

Nay thunder repeateth His praises and so do the angels with awe: He flingeth the loud-voiced thunderbolts and therewith He striketh whomsoever He will... Yet these
(are the men) who (dare to) dispute about Allah with the strength of His power
((supreme)! (۱۳

For Him (alone) is prayer in Truth: any others that they call upon besides Him hear them no more than if they were to stretch forth their hands for water to reach their mouth but it reaches them not: for the prayer of those without Faith is nothing but
((futile) wandering (in the mind). (۱۴

Whatever beings there are in the heavens and the earth do prostrate themselves to
Allah

acknowledging subjection) with good will or in spite of themselves: so do their)
(shadows in the mornings and evenings. (۱۵

Say: "Who is the Lord and Sustainer of the heavens and the earth?" Say: "It is Allah."
Say: "Do ye then take (for worship) protectors other than Him such as have no power
either for good or for harm to themselves?" Say: "Are the blind equal with those who
see? Or the depths of darkness equal with Light?" Or do they assign to Allah partners
who have created (anything) as He has created so that the creation seemed to them
similar? Say: "Allah is the Creator of all things: He is the One the Supreme and
(Irresistible." (۱۶

He sends down water from the skies and the channels flow each according to its
measure: but the torrent bears away the foam that mounts up to the surface. Even so
from that (ore) which they heat in the fire to make ornaments or utensils therewith
there is a scum likewise. Thus doth Allah (by parables) show forth Truth and Vanity:
for the scum disappears like froth cast out; while that which is for the good of
(mankind remains on the earth. Thus doth Allah set forth parables. (۱۷

For those who respond to their Lord are (all) good things. But those who respond not
to Him even if they had all that is in the heavens and on earth and as much more (in
vain) would they offer it for ransom. For them will the reckoning

(be terrible: their abode will be Hell what a bed of misery! (18

Is then one who doth know that that which hath been revealed unto these from thy Lord is the Truth like one who is blind? It is those who are endued with understanding (that receive admonition (19

(Those who fulfil the Covenant of Allah and fail not in their plighted word; (20

Those who join together those things which Allah hath commanded to be joined hold (their Lord in awe and fear the terrible reckoning; (21

Those who patiently persevere seeking the countenance their Lord; establish regular prayers; spend out of (the gifts) We have bestowed for their sustenance secretly and openly; and turn off Evil with good: for such there is the final attainment of the ((Eternal) Home (22

Gardens of perpetual bliss: they shall enter there as well as the righteous among their fathers their spouses and their offspring: and angels shall enter unto them from every (gate (with the salutation): (23

Peace unto you for that ye persevered in patience! Now how excellent is the final" (Home!" (24

But those who break the Covenant of Allah after having plighted their word thereto and cut asunder those things which Allah has commanded to be joined and work (mischief in the land on them is the Curse; for them is the terrible Home! (25

Allah doth enlarge or grant by (strict) measure the Sustenance (which He giveth) to :whom so He pleaseth. (The worldly) rejoice in the life of this world

(but the life of this world is but little comfort in the Hereafter. (۲۶

The Unbelievers say: "Why is not a Sign sent down to him from his Lord?" Say: "Truly Allah leaveth to stray whom He will; but He guideth to Himself those who turn to Him (in penitence (۲۷

Those who believe and whose hearts find satisfaction in the remembrance of Allah:" (for without doubt in the remembrance of Allah do hearts find satisfaction. (۲۸

For those who believe and work righteousness is (every) blessedness and a beautiful" (place of (final) return." (۲۹

Thus have We sent thee amongst a People before whom (long since) have (other) Peoples (gone and) passed away; in order that thou mightest rehearse unto them what We send down unto thee by inspiration; yet do they reject (Him) the Most Gracious! Say: "He is my Lord! There is no god but He! On Him is my trust and to Him (do I turn!" (۳۰

If there were a Quran with which mountains were moved or the earth were cloven asunder or the dead were made to speak (this would be the one!) But truly the Command is with Allah in things! Do not the Believers know that had Allah (so) willed He could have guided all mankind (to the Right)? But the Unbelievers never will disaster cease to seize them for their (ill) deeds or to settle close to their homes until .the Promise of Allah come to pass for verily Allah will not fail in His promise

Mocked were (many) Apostles before thee: but I granted respite to the Unbelievers
 (and finally I punished them; then how (terrible) was My requital! (۳۲)

Is then He Who standeth over every soul (and knoweth) all that it doth (like any
 others)? And yet they ascribe partners to Allah. Say: "But name them! Is it that ye will
 inform Him of something He knoweth not on earth or is it (just) a show of words?"
 Nay! to those who believe not their pretence seems pleasing but they are kept back
 ((thereby) from the Path: and those whom Allah leaves to stray no one can guide. (۳۳)

For them is a Penalty in the life of this world but harder truly is the Penalty of the
 (Hereafter; and defender have they none against Allah. (۳۴)

The parable of the Garden which the righteous are promised! beneath it flow rivers:
 perpetual is the enjoyment thereof and the shade therein: such is the End of the
 (Righteous; and the End of Unbelievers is the Fire. (۳۵)

Those to whom We have given the Book rejoice at what hath been revealed unto
 thee: but there are among the clans those who reject a part thereof. Say: "I am
 commanded to worship Allah and not to join partners with Him. Unto Him do I call and
 (unto Him is my return." (۳۶)

Thus have We revealed it to be a judgment of authority in Arabic. Wert thou to follow
 their (vain) desires after the knowledge which hath reached thee

(then wouldst thou find neither protector nor defender against Allah. (۳۷

We did send apostles before thee and appointed for them wives and children: and it was never the part of an apostle to bring a Sign except as Allah permitted (or (commanded). For each period is a Book (revealed). (۳۸

Allah doth blot out or confirm what He pleaseth: with Him is the Mother of the Book. ((۳۹

Whether We shall show thee (within thy lifetime) part of what We promised them or take to Ourselves thy soul (before it is all accomplished) thy duty is to (make the (Message) reach them: it is Our part to call them to account. (۴۰

See they not that We gradually reduce the land (in their control) from its outlying borders? (Where) Allah commands there is none to put back His command: and He is (swift in calling to account. (۴۱

Those before them did (also) devise plots; but in all things the master planning is Allahs. He knoweth the doings of every soul: and soon will the Unbelievers know who (gets home in the End. (۴۲

The Unbelievers say: "No apostle art thou." Say: "Enough for a witness between me (and you is Allah and such as have knowledge of the Book." (۴۳

ترجمہ فرانسوی

.Au nom d'Allah, le Tout Miséricordieux, le Très Miséricordieux

Alif, Lam, Mim, Ra. Voici les versets du Livre; et ce que t'a été révélé par ton . ۱

.Seigneur est la vérité; mais la plupart des gens ne croient pas

Allah est Celui .۲

qui a élevé [bien haut] les cieux sans piliers visibles. Il S'est établi [istawa] sur le Trne et a soumis le soleil et la lune, chacun poursuivant sa course vers un terme fixé. Il règle l'Ordre [de tout] et expose en détail les signes afin que vous ayez la certitude de la .rencontre de votre Seigneur

Et c'est Lui qui étendu la terre et y a placé montagnes et fleuves. Et de chaque .۳ espèce de fruits Il y établit deux éléments de couple. Il fait que la nuit couvre le jour. .Voilà bien là des preuves pour des gens qui réfléchissent

Et sur la terre il y a des parcelles voisines les unes des autres, des jardins [plantés] .۴ de vignes, et des céréales et des palmiers, en touffes ou espacés, arrosés de la même eau, cependant Nous rendons supérieurs les uns aux autres quant au goût. Voilà bien .là des preuves pour des gens qui raisonnent

Et si tu dois t'étonner, rien de plus étonnant que leurs dires: ‹Quand nous seront .۵ poussière, reviendrons-nous vraiment à une nouvelle création?› Ceux-là sont ceux qui ne croient pas en leur Seigneur. Et ce sont eux qui auront des jugs à leur cou. Et ce .sont eux les gens du Feu, où ils demeureront éternellement

Et ils te demandent de hâter [la venue] du malheur plutt que celle du bonheur. .۶ Certes, il s'est produit avant eux des châtiments exemplaires. Ton Seigneur est Détenteur du pardon pour les gens, malgré leurs méfaits. Et ton seigneur est

.assurément dur en punition

Et ceux qui ont mécréu disent: «Pourquoi n'a-t-on pas fait descendre sur celui-ci .v
(Muhammad) un miracle venant de son Seigneur?» Tu n'est qu'un avertisseur, et à
.chaque peuple un guide

Allah sait ce que porte chaque femelle, et de combien la période de gestation dans .A
.la matrice est écourtée ou prolongée. Et toute chose a auprès de Lui sa mesure

.Le Connaisseur de ce qui est caché et de ce qui est apparent, Le Grand, Le Sublime .A

Sont égaux pour lui, celui parmi vous qui tient secrète sa parole, et celui qui se .10
.montre au grand jour

Il [l'homme] a par devant lui et derrière lui des Anges qui se relaient et qui veillent .11
sur lui par ordre d'Allah. En vérité, Allah ne modifie point l'état d'un peuple, tant que les
[individus qui le composent] ne modifient pas ce que est en eux-mêmes. Et
lorsqu'Allah veut [infliger] un mal à un peuple, nul ne peut le repousser: ils n'ont en
.dehors de lui aucun protecteur

C'est lui qui vous fait voir l'éclair (qui vous inspire) crainte et espoir; et Il crée les .12
.nuages lourds

Le tonnerre Le glorifie par Sa louange, et aussi les Anges, sous l'effet de Sa crainte. .13
Et Il lance les foudres dont Il atteint qui Il veut. Or ils disputent au sujet d'Allah alors
.qu'il est redoutable en Sa force

A lui l'appel de la Vérité ! Ceux qu'ils invoquent en dehors de Lui ne leur répondent .14
;d'aucune façon

semblables à celui qui étend ses deux mains vers l'eau pour la porter à sa bouche, .mais qui ne parvient jamais à l'atteindre. L'invocation des mécréants n'est que vanité

Et c'est à Allah que se prosternent, bon gré mal gré, tous ceux qui sont dans les .۱۵
cieux et sur la terre, ainsi que leurs ombres, au début et à la fin de journée. L'Enfer
sera leur refuge. Quel détestable lit de repos

Dis: «Qui est le Seigneur des cieux et de la terre?» Dis: «Allah». Dis: «Et prendrez-vous .۱۶
en dehors de Lui, des maîtres qui ne détiennent pour eux-mêmes égales, les ténèbres
et la lumière? Ou donnent-ils à Allah des associés qui créent comme Sa création au
point que les deux créations se soient confondues à eux? Dis: «Allah est le Créateur de
.toute chose, et c'est Lui l'Unique, le Dominateur suprême

Il a fait descendre une eau du ciel à laquelle des vallées servent de lit, selon leur .۱۷
grandeur. Le flot débordé à charrié une écume flottante; et semblable à celle-ci est [l']
écume provenant de ce qu'on porte à fusion, dans le feu pour [fabriquer] des bijoux et
des ustensiles. Ainsi Allah représente en va, au rebut, tandis que [l'eau et les objets]
.utiles aux hommes demeurent sur la terre. Ainsi Allah propose des paraboles

La meilleur [fin] est pour ceux qui répondent à [l'appel] de leur Seigneur. Et quand à .۱۸
,ceux qui ne Lui répondent pas, s'il avaient tout ce qui est sur la terre, et autant encore

ils l'offriraient en rançon. Ceux-là auront le détestable rendement de compte et
!l'Enfer sera leur refuge. Quel détestable lit de repos

Celui qui sait que ce qui t'est révélé de la part de ton Seigneur est la vérité, est-il . ۱۹
,semblable à l'aveugle ? Seuls les gens doués d'intelligence réfléchissent bien

,ceux qui remplissent leur engagement envers Allah et ne violent pas le pacte . ۲۰

qui unissent ce qu'Allah a commandé d'unir, redoutent leur Seigneur et craignent . ۲۱
,une malheureuse reddition de compte

et qui endurent dans la recherche de l'agrément d'Allah, accomplissent la Salat et . ۲۲
dépensent (dans le bien), en secret et en public, de ce que Nous leur avons attribué, et
,repoussent le mal par le bien. A ceux-là, la bonne demeure finale

les jardins d'Eden, où ils entreront, ainsi que tous ceux de leurs ascendants, . ۲۳
conjoints et descendants, qui ont été de bons croyants. De chaque porte, les Anges
:entreront auprès d'eux

Paix sur vous, pour ce que vous avez enduré! - Comme est bonne votre - . ۲۴
«demeure finale

Mais] ceux qui violent leur pacte avec Allah après l'avoir engagé, et rompent ce] . ۲۵
qu'Allah a commandé d'unir et commettent le désordre sur terre, auront la
.malédiction et la mauvaise demeure

Allah étend largement Ses dons ou [les] restreint à qui Il veut. Ils se réjouissent de . ۲۶
la vie sur terre, mais la vie d'ici-bas ne paraîtra que comme une jouissance éphémère
.en comparaison de l'au-delà

Ceux qui ont mécréu disent: «Pourquoi n'a-t-on pas descendu sur lui . ۲۷

Muhammad) un miracle venant de son Seigneur?› Dis: ‹En vérité, Allah égare qui Il
veut et Il guide vers Lui celui qui se repent

ceux qui ont cru, et dont les coeurs se tranquillisent à l'évocation d'Allah›. N'est-ce .۲۸
point par l'évocation d'Allah que se tranquillisent les coeurs

Ceux qui croient et font de bonnes oeuvres, auront le plus grand bien et aussi le .۲۹
plus bon retour

Ainsi Nous t'envoyons dans une communauté – que d'autres communautés ont .۳۰
précédée – pour que tu leur récites ce que Nous te révélons [le Coran], cependant
qu'ils ne croient pas au Tout Miséricordieux. Dis: ‹C'est Lui mon Seigneur. Pas d'autre
divinité à part Lui. En Lui je place ma confiance Et à Lui je me repens

S'ils y avait un Coran à mettre les montagnes en marche, à fendre la terre ou à .۳۱
faire parler les morts (ce serait celui-ci). C'est plutt à Allah le commandement tout
entier. Les croyants ne savent-ils pas que, si Allah[ؑ] voulait, Il aurait dirigé tous les
hommes vers le droit chemin. Cependant, ceux qui ne croient pas ne manqueront pas,
pour prix de ce qu'ils font d'être frappés par un cataclysme, ou [qu'un cataclysme]
s'abattra près de leur demeures jusqu'à ce que vienne la promesse d'Allah. Car Allah,
ne manque pas Sa promesse

On s'est certes moqué des messagers avant toi. Alors, J'ai donné un répit aux .۳۲
mécréants. Ensuite, Je les ai saisis. Et quel fut Mon châtiment

Est-ce que Celui qui observe ce que chaque âme .۳۳

acquiert [est semblable aux associés?...] Et pourtant ils donnent des associés à Allah. Dis [leur:] «Nommez-les. Ou essayez-vous de Lui apprendre ce qu'Il ne connaît pas sur la terre? Ou avez-vous été simplement séduits par de faux noms?» En fait, on a embelli aux mécréants leur stratagème et on les a empêchés de prendre le droit chemin. Et quiconque Allah laisse égarer, n'a plus personne pour le guider

Un châtement les atteindra dans la vie présente. Le châtement de l'au-delà sera .۳۴ cependant plus écrasant et ils n'auront nul protecteur contre Allah

Tel est le paradis qui a été promis aux pieux: sous lequel coulent les ruisseaux; ses .۳۵ fruits perpétuels, ainsi que son ombrage. Voilà la fin de ceux qui pratiquent la piété, tandis que la fin des mécréants sera le Feu

Et ceux à qui Nous avons déjà donné le Livre se réjouissent de ce qu'on a fait .۳۶ descendre vers toi. Tandis que certaines factions en rejettent une partie. Dis: «Il m'a seulement été commandé d'adorer Allah et de ne rien Lui associer. C'est à Lui que .j'appelle [les gens], Et c'est vers Lui que sera mon retour

Ainsi l'avons-Nous fait descendre (le Coran) [sous forme] de loi en arabe. Et si tu .۳۷ suis leurs passions après ce que tu as reçu comme savoir, il n'y aura pour toi, contre Allah, ni allié ni protecteur

Et Nous avons certes envoyé avant toi des messagers, et leur avons donné des .۳۸ épouses et des descendants. Et il n'appartient pas à un

Messenger d'apporter un miracle, si ce n'est qu'avec la permission d'Allah. Chaque échéance a son terme prescrit

.Allah efface ou confirme ce qu'Il veut en l'écriture primordiale est auprès de Lui .۳۹

Que Nous te fassions voir une partie de ce dont Nous les menaçons, ou que Nous .۴۰ te fassions mourir (avant cela), ton devoir est seulement la communication du message, et le règlement de compte sera à Nous

Ne voient-ils pas que Nous frappons la terre et que Nous la réduisons de tous côtés? .۴۱ C'est Allah qui juge et personne ne peut s'opposer à Son jugement, et Il est prompt à régler les comptes

Certes ceux d'avant eux ont manigancé (contre leur Messenger); le stratagème tout .۴۲ entier appartient à Allah. Il sait ce que chaque âme acquiert. Et les mécréants sauront bientôt à qui appartient la bonne demeure finale

Et ceux qui ne croient pas disent: «Tu n'es pas un Messenger». Dis: «Allah suffit, .۴۳ comme témoin entre vous et moi, et ceux qui ont la connaissance du Livre (sont aussi témoins

ترجمہ اسپانیایی

Imr. Ésas son las aleyas de la Escritura. Lo que se te ha revelado, de parte de tu' .۱ Señor, es la verdad, pero la mayoría de los hombres no creen

Alá es quien elevó los cielos sin pilares visibles. Luego, se instaló en el Trono y sujetó .۲ el sol y la luna, prosiguiendo los dos su curso hacia un término fijo. Él lo dispone todo.

Explica detalladamente los signos. Quizás, así, estéis convencidos del

Él es .۳

quien ha extendido la tierra y puesto en ella montañas firmes, ríos y una pareja en cada fruto. Cubre el día con la noche. Ciertamente, hay en ello signos para gente que reflexiona

En la tierra hay parcelas de terreno colindantes, viñedos, cereales, palmeras de tronco simple o múltiple. Todo lo riega una misma agua, pero hacemos que unos frutos sean mejores que otros. Ciertamente, hay en ello signos para gente que razona

Si de algo te asombras, asómbrate de su palabra: «Cuando seamos tierra, ¿es verdad que se nos creará de nuevo?» Ésos son los que niegan a su Señor, éstos los que llevarán argollas al cuello, éstos los moradores del Fuego, eternamente

Te piden que precipites el mal antes que el bien, aun habiendo precedido castigos ejemplares. Tu Señor es el que perdona a los hombres, a pesar de su impiedad. Pero también tu Señor es severo en castigar

Los infieles dicen: «¿Por qué no se le ha revelado un signo procedente de su Señor?» Tú eres sólo uno que advierte y cada pueblo tiene quien le dirija

Alá sabe lo que cada hembra lleva y cuándo se contrae el útero, cuándo se dilata. Todo lo tiene medido

.El Conocedor de lo oculto y de lo patente, el Grande, el Sublime

Da lo mismo que uno de vosotros diga algo en secreto o lo divulgue, se esconda de noche o se muestre de día

Tiene, por delante y por detrás, pegados a él, que le

custodian por orden de Alá. Alá no cambiará la condición de un pueblo mientras éste no cambie lo que en sí tiene. Pero, si Alá quiere mal a un pueblo, no hay manera de evitarlo: fuera de Él, no tie

Él es quien os hace ver el relámpago, motivo de temor y de anhelo, Él quien forma .12
.los nubarrones

Por temor a Él, el trueno celebra Sus alabanzas, y los ángeles también. Él envía los .13
rayos y hiere con ellos a quien Él quiere, mientras discuten sobre Alá, pues es fuerte
.en poderío

La verdadera invocación es la que se dirige a Él. Los que invocan a otros, en lugar .14
de invocarle a Él, no serán escuchados nada. Les pasará, más bien, como a quien,
deseando alcanzar el agua con la boca, se contenta con extender hacia ella las manos
y

Ante Alá se prosternan mañana y tarde los que están en los cielos y en la tierra, de .15
.grado o por fuerza, así como sus sombras

Di: «¿Quién es el Señor de los cielos y de la tierra?» Di: «¡Alá!» Di: «¿Y tomaréis, en .16
lugar de tomarle a Él, a amigos que no disponen para sí mismos de lo que puede
aprovechar o dañar?» Di: «¿Son iguales el ciego y el vidente? ¿Son iguales las tinie

Ha hecho bajar del cielo agua, que se desliza por los valles, según la capacidad de .17
éstos. El torrente arrastra una espuma flotante, semejante a la escoria que se
produce en la

fundición para fabricar joyas o utensilios. Así habla Alá en símil de la V

Los que escuchen a su Señor tendrán , lo mejor. A los que no Le escuchen, aunque .18
posean todo lo que hay en la tierra y otro tanto y lo ofrezcan como rescate, les irá mal
!...al ajustar las cuentas. Su morada será la gehena. ¡Qué mal lecho

Quien sepa que lo que tu Señor te ha ir; revelado es la Verdad, ¿será como el .19
.ciego? Sólo se dejan amonestar los dotados de intelecto

,Quienes observan fielmente la alianza con Alá y no violan lo pactado .20

quienes mantienen los lazos que Alá ha ordenado mantener y tienen miedo de su .21
,Señor y de que les vaya mal al ajustar las cuentas

quienes tienen paciencia por deseo de agradar a su Señor, hacen la azalá, dan .22
limosna, en secreto o en público, de lo que les hemos proveído y repelen el mal con el
,bien, éstos tendrán la Morada Postrera

los jardines del edén, en que entrarán, junto con aquéllos de sus padres, esposas y .23
descendientes que fueron buenos. Los ángeles entrarán en donde ellos estén, por
:todas partes

Paz sobre vosotros, por haber tenido paciencia! ¡Qué agradable será la Morada i» .24
!Postrera

Pero quienes violan la alianza con Alá después de haberla contraído, cortan los .25
lazos que Alá ha ordenado mantener y corrompen en la tierra, éstos serán malditos y
.tendrán una Morada detestable

Alá dispensa el sustento a quien Él quiere: a .26

unos con largueza, a otros con mesura. Se han regocijado en la vida de acá y la vida
...de acá no es, comparada con la otra, sino breve disfrute

Los infieles dicen: «¿Por qué no se le ha revelado un signo que procede de su . ۲۷
..Señor?» Di: «Alá extravía a quien Él quiere y dirige a Él a quien se arrepiente

Quienes crean, aquéllos cuyos corazones se tranquilicen con el recuerdo de Alá – . ۲۸
,-?¿cómo no van a tranquilizarse los corazones con el recuerdo de Alá

quienes crean y obren bien, serán bienaventurados y tendrán un bello lugar de . ۲۹
.retorno

Así te hemos enviado a una comunidad que fue precedida de otras, para que les . ۳۰
recites lo que te hemos revelado, pero niegan al Compasivo. Di: «¡Es mi Señor! No hay
..más dios que Él. En Él confío y a Él me vuelvo arrepentido

Si hubiera un Corán en virtud del cual pudieran ponerse en marcha las montañas, . ۳۱
agrietarse la tierra, hablar los muertos... Pero todo está en manos de Alá. Los que
creen ¿no saben que si Alá hubiera querido habría puesto a todos los hombres en la
buen

Ya han sido objeto de burla otros enviados antes de ti. Concedí una prórroga a los . ۳۲
!...infieles; luego, les sorprendí. Y ¡cuál no fue Mi castigo

Acaso Quien vigila lo que cada uno hace...? Con todo, han dado a Alá asociados. Di: . ۳۳
«¡Ponedles nombre! ¿O es que vais a informarle de algo en la tierra que Él ignore? ¿O

es sólo una manera de hablar?» Al contrario, a los infieles les es engalanada s

Tendrán un castigo en la vida de acá, pero en la otra tendrán un castigo más . ۳۴
.penoso. No tendrán quien les proteja contra Alá

Imagen del Jardín prometido a quienes temen a Alá: fluyen arroyos por sus bajos, . ۳۵
tiene frutos y sombra perpetuos. Ése será el fin de los que temieron a Alá. El fin de los
.infieles, empero, será el Fuego

Aquéllos a quienes dimos la Escritura, se alegran de lo que se te ha revelado. En los . ۳۶
grupos, en cambio, hay quienes rechazan una parte. Di: «He recibido sólo la orden de
.servir a Alá y de no asociarle. Llamo a Él y a Él vuelvo

Así lo hemos revelado como juicio en lengua árabe. Si tú sigues sus pasiones, . ۳۷
después de haber sabido tú lo que has sabido, no tendrás amigo ni protector frente a
.Alá

Mandamos a otros enviados antes de ti, y les dimos esposas y descendientes. . ۳۸
Ningún enviado, empero, puede traer un signo si no es con permiso de Alá. Cada
«época tiene su Escritura

.Alá abroga o confirma lo que quiere. Él tiene la Escritura Matriz . ۳۹

Lo mismo si te mostramos algo de lo que les reservamos, que si te llamamos, a ti te . ۴۰
.incumbe sólo la transmisión y a Nosotros el ajuste de cuentas

Es que no ven Nuestra intervención cuando reducimos la superficie de la tierra?¿ . ۴۱
¡Alá decide! Nadie puede oponerse a Su

...decisión y es rápido en ajustar cuentas

Sus antecesores intrigaron, pero el éxito de toda intriga depende de Alá. Sabe lo .۴۲
.que cada uno merece y los infieles verán para quién es la Morada Postrera

Los infieles dicen: «¡Tú no has sido enviado!» Di: «Alá basta como testigo entre yo y .۴۳
.vosotros, y quienes tienen la ciencia de la Escritura

ترجمہ آلمانی

.digen, des Barmherzigen ۞ Im Namen Allahs, des Gn

Das sind die Verse des Buches. Und was zu dir von deinem Herrn .۱
.hinabgesandt ward, es ist die Wahrheit. Jedoch die meisten Menschen glauben nicht

Allah ist es, Der die Himmel erhht hat ohne Stützpfiler, die ihr sehen knnt. Dann .۲
setzte Er Sich auf den Thron. Und Er zwang Sonne und Mond in Dienstbarkeit; jedes
uft seine Bahn zum vorgezeichneten Ziel. Er ordnet alle Dinge. Er macht die Zeichen ۞
.ihr an die Begegnung mit eurem Herrn fest glauben mchtet ۞ deutlich klar, auf da

Und Er ist es, Der die Erde ausbreitete und Berge und Flüsse in ihr gründete. Und .۳
t die Nacht den Tag ۞ Früchte aller Art schuf Er auf ihr, ein Paar von jeder. Er l
.bedecken. Hierin sind wahrlich Zeichen für ein nachdenkendes Volk

Und auf der Erde sind dicht beieinander (verschiedene) Landstriche und .۴
rten und Kornfelder und Dattelpalmen, aus einer Wurzel zusammen ۞ Rebeng
mlichen Wasser sind sie ۞ erwachsend und andere nicht so erwachsend; mit dem n
nkt, dennoch lassen Wir die einen von ihnen die andern übertreffen an Frucht. ۞ getr
.Hierin sind wahrlich Zeichen für ein verstehendes Volk

Wenn du dich wunderst, so ist wunderbar fürwahr ihre Rede: «Wie! wenn wir zu Staub geworden sind, sollen wir dann in einer Neuschöpfung sein?» Diese sind es, die ihrem Herrn den Glauben versagen, und diese sind es, die Fesseln um ihren Hals haben werden, und sie werden die Bewohner des Feuers sein, darin müssen sie bleiben

en, obwohl Sie werden dich eher die Strafe als die Wohltat beschleunigen heißen. (schon) vor ihnen beispielgebende Bestrafungen erfolgt sind. Wahrlich, dein Herr ist voll Verzeihung für die Menschheit, trotz ihres Missetuns, und siehe, dein Herr ist streng im angemessenen Bestrafen

Die nicht glauben, sprechen: «Warum ward nicht ein Zeichen herabgesandt zu ihm von seinem Herrn?» Du bist nur ein Warner. Und ein Führer ward jedem Volk

geringer werden und was der Mutterschoß ist und was jedes Weib trägt, und bei Ihm hat jedes Ding ein Maß, was er zunehmen

läßt, der Erhabenste, der Kenner des Verborgenen und des Sichtbaren, der Große,

Der unter euch das Wort verhehlt und der es offen ausspricht, sind gleich (vor Ihm); und (ebenso) der sich in der Nacht verbirgt und der am Tage offen hervortritt

Für ihn (den Gesandten) ist eine Schar (von Engeln) vor ihm und hinter ihm; sie ändert die Lage eines Volkes nicht, ehe Allah gewillt ist, zu behüten ihn auf Allahs Geheiß, was in ihren Herzen ist. Und wenn Allah ein Volk zu bestrafen wünscht, so gibt es dagegen keine Abwehr, noch haben sie einen Helfer außer Ihm

t die Menschen, und Er ist es, Der euch den Blitz zeigt, Furcht und Hoffnung einzufüllen schweren Wolken aufsteigen

Und der Donner verherrlicht Ihn mit Seiner Lobpreisung und (also) die Engel in . ۱۳
ge und trifft damit, wen Er will; doch Ehrfurcht vor Ihm. Er sendet die Donnerschläge
während Er streng im Strafen ist streiten sie über Allah, w

Ihm gebührt das wahre Gebet. Und jene, die sie statt Ihn anrufen, geben ihnen . ۱۴
Hande nach Wasser ausstreckt, damit kein Gehr; (sie sind) wie jener, der seine beiden Hände
ausstreckt, um seinen Mund zu erreichen, doch es erreicht ihn nicht. Und das Gebet der Ungläubigen
ist ein verschwendetes Ding

Wer immer in den Himmeln und auf der Erde ist, wirft sich nieder vor Allah, willig . ۱۵
oder widerwillig, und (also) ihre Schatten, des Morgens und des Abends

Sprich: «Wer ist der Herr der Himmel und der Erde?» Sprich: «Allah.» Sprich: «Habt ihr . ۱۶
Ihm genommen, die sich selbst weder nützen noch schaden euch Helfer au
kennen?» Sprich: «Können der Blinde und der Sehende gleich sein? Oder kann die
Finsternis gleich sein dem Licht? Oder stellen sie Allah Götter zur Seite, die eine
beide Schöpfungen ihnen gleichartig Schöpfung geschaffen wie die Seine, also da
erscheinen?» Sprich: «Allah ist der Schöpfer aller Dinge, und Er ist der Einzige, der
Allmächtige»

Alle Flüsse durchströmt werden nach die T Er sendet Wasser herab vom Himmel, auf da . ۱۷
ähnlicher gischtend aufsteigenden Schaum. Und ein und die Flut tr ihrem Ma
t. Schaum ist in dem, was sie im Feuer erhitzen im Verlangen nach Schmuck und Ger

So

verdeutlicht Allah Wahr und Falsch. Der Schaum aber, der vergeht wie Blasen; das
gt Allah dieaber, was den Menschen nützt es bleibt auf der Erde zurück. Also pr
.Gleichnisse

ttenDenen, die auf ihren Herrn hren, wird das Gute; die aber nicht auf Ihn hren – h .۱۸
sie auch alles, was auf Erden ist, und noch einmal soviel dazu, sie würden sich gerne
damit loskaufen. Diese sind es, die eine schlimme Abrechnung haben werden, und
ihre Bleibe ist die Hlle. Welch ein elender Ruheplatz

das, was zu dir von deinem Herrn hinabgesandt ك da ك, Ist denn der, der wei .۱۹
ward, die Wahrheit ist, gleich einem, der blind ist? (Jedoch) nur die mit Verstand
.Begabten wollen es bedenken

;Sie, die den Bund Allahs halten und den Vertrag nicht brechen .۲۰

Und die, welche verbinden, was Allah zu verbinden geboten, und vor ihrem Herrn .۲۱
;erbeben und Furcht haben vor dem Schlimmen der Abrechnung

Und die standhaft bleiben im Verlangen nach dem Wohlgefallen ihres Herrn und .۲۲
das Gebet verrichten und von dem was Wir ihnen gegeben haben, im verborgenen
und ffentlich spenden und das Bse durch das Gute abwehren – diese sind es, denen
:der Lohn der Wohnstatt wird

rten der Ewigkeit. Dort sollen sie eingehen und (auch) wer rechtschaffen ist vonG .۲۳
ihren Eltern und ihren Frauen und ihren Kindern. Und Engel sollen zu ihnen treten aus
:jeglichem Tor

Friede sei auf euch, weil ihr standhaft wart; sehet, wie herrlich ist der Lohn der» .۲۴
«Wohnstatt

Die aber, die den Bund Allahs brechen, nachdem .۲۵

sie) ihn aufgerichtet, und trennen, was Allah zu verbinden geboten, und Unheil stiften)
.auf Erden, auf ihnen ist der Fluch und sie haben eine schlimme Wohnstatt

nkt die Mittel zum Unterhalt, wem Er will. Sie freuenAllah erweitert und beschr. ۲۶
ngliches Gut imسich des Lebens hienieden, doch das Leben hienieden ist nur ein verg
.Vergleich zu dem künftigen

ubig sind, sagen: «Warum ist kein Zeichen herabgesandtUnd jene, die ungl. ۲۷
t zugrunde gehen, wen Er will,كworden zu ihm von seinem Herrn?» Sprich: «Allah I
:und leitet zu Sich die, welche sich bekehren

Sie, die glauben und deren Herzen Trost finden im Gedenken Allahs. Ja! im. ۲۸
.Herzen Trost finden knnen كGedenken Allahs ist's, da

Die da glauben und alte Werke tun – Glück wird ihnen und eine treffliche. ۲۹
«Heimstatt

Also haben Wir dich zu einem Volke gesandts vor dem bereits andere VII;er. ۳۰
du ihnen verkünden mgest, was Wir dir offenbarten, كdahingegangen sind, auf da
digen. Sprich: «Er ist mein Herr; es gibt keinenUnd doch glauben sie nicht all den Gn
«er Ihm. Auf Ihn setze ich mein Vertrauen und zu Ihm ist meine HeimkehrكGott au

be es auch einen Koran, durch den Berge versetzt oder die Erde gespaltenUnd g. ۳۱
oder durch den zu den Toten gesprochen werden knnte (sie würden doch nicht an ihn
ngst)نubigen nicht (لن glauben). Nein! Die Sache ruht vllig bei Allah. Haben denn die Gl
tte Allah Seinen Willen erzwungen, Er sicherlich der ganzenن, ك erfahen, da
tte den Weg weisen knnen? Und das Unheil wird nicht aufhren, dieنMenschheit h

ubigen zu treffen um dessentwillen, was sie gewirkt, oder sich nahe bei ihren Ungl
ung sich erfüllt. Wahrlich, Allah ^كatten niederzulassen, bis Allahs Verhei ^نWohnst
.ung nicht ^كumt die Verhei ^نvers

hrte ^نsind schon vor dir Gesandte verspottet worden, doch Ich gew ^كUnd gewi ^ك. ۳۲
!te Ich sie, und wie war Meine Strafe ^كubig waren. Dann erfa ^نFrist denen, die ungl

Wird denn der, Der über allen wacht, was sie tun (sie nicht fragen)? Dennoch ^ك. ۳۳
stellen sie Allah Gtter zur Seite. Sprich: «Nennet sie.» Wolltet ihr Ihm etwas verkünden,
was Er auf der Erde nicht kennt? Oder ist es nur leere Rede? Nein, aber der bse Plan
ubigen ist ihnen schⁿ gemacht, und sie sind abgehalten worden vom Weg. ^نder Ungl
.rt, der soll keinen Führer finden ^نUnd wen Allah zum Irrenden erkl

^كFür sie ist eine Strafe im Leben hienieden; und die Strafe des Jenseits ist gewi ^ك. ۳۴
.rter, und sie werden keinen Beschützer haben vor Allah ^نh

en ihn, ^كen: Strme durchflie ^كDas Bild des Himmels, den Gottesfürchtigen verhei ^ك. ۳۵
hrend, wie sein Schatten. Das ist der Lohn derer, die ^نseine Frucht ist immerw
.ubigen ist das Feuer ^نrechtschaffen sind; und der Lohn der Ungl

Und die, denen Wir die Schrift gegeben, freuen sich über das, was zu dir ^ك. ۳۶
mmen sind einige, die einen Teil davon ^نhinabgesandt ward. Und unter den St
leugnen. Sprich: «Mir ward nur geboten, Allah zu dienen, und nicht, Ihm Gtter zur Seite
«zu stellen. Zu Ihm rufe ich und zu Ihm ist meine Heimkehr

Also haben Wir es hinabgesandt, als eine klare Weisung. Und wenn du ihren bsen ^ك. ۳۷
Gelüsten folgst nach

dem, was an Wissen zu dir gekommen, so sollst du keinen Freund noch Beschützer
.haben vor Allah

Wahrlich, schon vor dir entsandten Wir Gesandte und gaben ihnen Frauen und .۳۸
Kinder. Und es ist nicht möglich für einen Gesandten, ein Zeichen zu bringen, es sei
۳۸. Alles geschieht nach (Seinem) Ratschlu .۳۸ denn auf Allahs Gehei

tigt, was Er will, und bei Ihm ist der Ursprung (aller) ۳۹. Allah Ischt aus und best .۳۹
.Gebote

Und ob Wir dich einen Teil von dem sehen lassen, was Wir ihnen androhen, oder ob .۴۰
.Wir dich sterben lassen – dir obliegt nur die Verkündung und Uns die Abrechnung

Wir in das Land kommen und es einengen an seinen ۴۱. Sehen sie denn nicht, da .۴۱
en knnte. Und ۴۱. Enden? Und Allah richtet; da ist keiner, der Seinen Richtspruch umsto
.Er ist schnell im Abrechnen

ne geschmiedet, doch alles Planen ist Allahs. ۴۲. Die vor ihnen waren, haben auch Pl .۴۲
ubigen werden bald erfahrens wem der ۴۲. was jeder verdient; und die Ungl , ۴۲. Er wei
.endgültige Lohn (dieser) Wohnstatt wird

ubigen sprechen: «Du bist kein Gesandter.» Sprich: «Allah genügt als Zeuge ۴۳. Die Ungl .۴۳
«zwischen mir und euch, und auch der, der Kenntnis der Schrift hat

ترجمہ ایتالیایی

In nome di Allah, il Compassionevole, il Misericordioso

Alif, Lâ, Mîm, Râ . Questi sono i versetti del Libro. Ciò che è stato fatto scendere su .۱
.di te da parte del tuo Signore è la verità, ma la maggior parte degli uomini non crede

Allah è Colui che ha innalzato i cieli senza pilastri visibili e quindi Si è innalzato .۲

sul Trono. Ha sottomesso il sole e la luna, ciascuno in corsa verso il suo termine stabilito . Ogni cosa dirige ed esplica i segni sì che possiate avere certezza .dell'incontro con il vostro Signore

Ed Egli è Colui che ha disteso la terra, vi ha posto montagne e fiumi, e di ogni frutto .۴ ha stabilito in essa una coppia. Fa sì che la notte copra il giorno . Ecco i segni per coloro che riflettono

Sulla terra ci sono porzioni vicine le une alle altre, vigneti, campi di grano e palmeti a .۴ ciuffo o separati che la stessa acqua irriga. Agli uni diamo però preminenza di frutti sugli altri. In ciò vi sono segni per coloro che capiscono

Se ti stupisci, è davvero stupefacente il loro dire : « Quando saremo polvere, davvero .۵ passeremo una nuova creazione?». Sono quelli che rinnegano il loro Signore e che avranno al collo catene . Sono i compagni del Fuoco in cui rimaranno in perpetuo

E ti chiedono di sollecitare il male prima del bene! Eppure prima di loro si produssero .۶ castighi esemplari. In verità il tuo Signore è disposto al perdono degli uomini, . nonostante la loro iniquità. In verità il tuo Signore è severo nel castigo

Dicono i miscredenti: « Perché non è stato fatto scendere su di lui un segno da parte .۷ del suo Signore?». In verità tu non sei che un ammonitore, e ogni popolo ha la sua guida

Allah conosce quello che cela ogni femmina, [conosce] la ۸

,diminuzione degli uteri e il loro aumento . Ogni cosa ha giusta misura presso di Lui

.Egli è il Conoscitore dell'invisibile e del visibile, il Grande, il Sublime .۹

Per Lui non c'è differenza tra chi mantiene un segreto e chi lo divulga, tra chi si cela .۱۰

.nella notte e chi si muove liberamente in pieno giorno

Ci sono [angeli] davanti e dietro [ogni uomo] e vegliano su di lui per ordine di Allah. .۱۱

In verità Allah non modifica la realtà di un popolo finché esso non muta nel suo intimo .

Quando Allah vuole un male per un popolo, nessuno può allontanarlo; né avranno,

.all'infuori di Lui, alcun protettore

Egli è Colui che vi fa vedere il lampo, fonte di timore e speranza , Colui che forma le .۱۲

.nuvole pesanti

Il tuono Lo glorifica e Lo loda, e così gli angeli insieme nel timore di Lui. Scaglia i .۱۳

fulmini e colpisce chi vuole, mentre essi discutono su Allah, Colui che è temibile nella

! Sua potenza

A Lui [spetta] la vera invocazione! Quelli che invocano all'infuori di Lui non .۱۴

rispondono loro in alcunché, sono come colui che tende le mani verso l'acqua affinché

.giunga alla sua bocca, ma essa non vi giunge: vana è l'invocazione dei miscredenti

Volenti o nolenti si prosternano ad Allah coloro che sono nei cieli e sulla terra e .۱۵

.anche le ombre loro, al mattino e alla sera

.«Di': « Chi è il Signore dei cieli e della terra?». Rispondi: « Allah .۱۶

Di': « Prendereste all'infuori di lui, patroni che per sé stessi non possiedono né il bene né il male? ». Di': « Sono forse uguali il cieco e colui che vede, sono forse uguali le tenebre e la luce? Hanno forse associato ad Allah esseri che creano come Allah ha creato, così che la loro creazione possa essere assimilata a quella di Allah? ». Di': « Allah .è il Creatore di tutte le cose, Egli è l'Unico, il Supremo Dominatore

Fa scendere l'acqua dal cielo, e le valli si inondano secondo la loro capienza, e la .۱۷ corrente trasporta schiuma gorgogliante, una schiuma simile a ciò che si fonde sul fuoco per trarne gioielli e utensili. Così Allah propone a metafora del vero e del falso: si perde la schiuma e resta sulla terra ciò che è utile agli uomini . Così Allah propone le .metafore

Coloro che rispondono all'appello del loro Signore avranno la migliore [ricompensa]. .۱۸ Quanto a coloro che non avranno risposto, se possedessero tutto ciò che è sulla terra e ancora altrettanto, lo offrirebbero per riscattarsi. Avranno il peggiore dei !bilanci e l'Inferno sarà il loro rifugio. Qual tristo giaciglio

Colui che sa che ciò che ti è stato rivelato da parte del tuo Signore è la verità è forse .۱۹ ,come colui che è cieco? In verità riflettono solo coloro che sono dotati d'intelletto

,coloro che si attengono al patto con Allah e non mancano all'impegno .۲۰

coloro che uniscono quello che Allah ha ordinato di unire , temono il .۲۱

,loro Signore, paventano che il loro bilancio sia negativo

coloro che perseverano nella ricerca del Volto del loro Signore, assolvono . ۲۲
all'orazione, danno pubblicamente o in segreto di ciò di cui li abbiamo provvisti e
respingono il male con il bene. Essi avranno per Dimora Ultima

i Giardini dell'Eden, in cui entreranno insieme ai probi tra i loro padri, le loro spose e . ۲۳
i loro figli. Gli angeli andranno a visitarli entrando da ogni porta

e diranno]: « Pace su di voi, poiché siete stati perseveranti. Com'è bella la vostra] . ۲۴
«Ultima Dimora

Coloro che infrangono il patto di Allah dopo averlo accettato, spezzano ciò che Allah . ۲۵
ha ordinato di unire e spargono la corruzione sulla terra – quelli saranno maledetti e
avranno la peggiore delle dimore

Allah dà generosamente a chi vuole e lesina a chi vuole. Essi si rallegrano di questa . ۲۶
vita che in confronto all'Altra non è che godimento effimero

Dicono i miscredenti: «Perché non è stato fatto scendere su di lui un segno da parte . ۲۷
del suo Signore?». Rispondi: « In verità Allah allontana chi vuole e guida a Lui chi si
,converte

coloro che credono, che rasserenano i loro cuori al Ricordo di Allah. In verità i cuori . ۲۸
. si rasserenano al Ricordo di Allah

.Coloro che credono e operano il bene, avranno la beatitudine e il miglior rifugio . ۲۹

Così ti inviammo ad una comunità, dopo che altre comunità erano passate, affinché . ۳۰
recitassi loro quello che Noi ti abbiamo rivelato, ma essi rinnegano

. il Compassionevole

Se ci fosse una recitazione che smuovesse le montagne, fendesse la terra e . ۳۱
facesse parlare i morti... Invero l'ordine di tutte le cose appartiene ad Allah! Non
vedono i credenti che Allah, se volesse, potrebbe guidare tutti gli uomini sulla retta via
? E i miscredenti saranno colpiti da un cataclisma, compenso del loro agire, o [la
disgrazia] sarà prossima alle loro case, finché si realizzi la promessa di Allah. In verità
.Allah non manca alla promessa

Certamente i messaggeri che ti hanno preceduto sono stati scherniti, ma ho . ۳۲
concesso una tregua ai miscredenti, quindi li ho afferrati. Come fu [duro] allora il [Mio]
!castigo

Colui che sorveglia ciò che ogni anima acquisisce [è forse simile alle vostre . ۳۳
divinità]? Eppure Gli attribuiscono consoci . Di': « Nominateli [dunque]! Vorreste
insegnarGli, quello che ignora della terra? Oppure [il vostro] è solo un modo di dire?». Sì,
la perfidia dei miscredenti è stata resa bella agli occhi loro ed essi sono stati
.allontanati dalla retta via. Chi è sviato da Allah non avrà guida alcuna

Saranno castigati in questa vita, ma il castigo dell'altra vita sarà schiaccian- te e . ۳۴
.non avranno difensore alcuno all'infuori di Allah

E' questo il Giardino che è stato promesso ai pii: vi scorrono ruscelli, perennemente . ۳۵
vi sono frutti e ombra. Ecco il destino dei timorati [di Allah], mentre il destino dei
.miscredenti è il Fuoco

Coloro ai quali abbiamo dato la Scrittura si rallegrano di ciò che abbiamo fatto . ۳۶
,scendere su di te

mentre fra le fazioni vi è chi ne rinnega una parte. Di': « Non ho ricevuto altro ordine che quello di adorare Allah senza associarGli alcunché. Vi chiamo a Lui e verso di Lui .tornerò

E così abbiamo fatto scendere una norma in arabo. Se segui i loro desideri dopo .۳۷ quel che ti è giunto della Sapienza, non avrai, davanti ad Allah, né patrono né .difensore

In verità prima di te inviammo altri messaggeri e provvedemmo loro spose e .۳۸ progenie, ma nessun messaggero recò alcun segno se non con il permesso di Allah. . Ogni epoca [ha avuto] la sua Scrittura

Allah cancella quello che vuole e conferma quello che vuole. E' presso di Lui la .۳۹ . Madre del Libro

Sia che ti mostriamo ciò che promettiamo loro, sia che ti facciamo morire prima, a .۴۰ . te incombe il comunicare, a Noi la resa dei conti

Non vedono forse che restringiamo i loro confini esterni ? Allah giudica, e nessuno .۴۱ .può opporsi al Suo giudizio, ed Egli è rapido al conto

Coloro che li hanno preceduti hanno tramato, ma ad Allah appartiene la strategia .۴۲ suprema. Egli conosce ciò che ogni anima ha meritato e ben presto i miscredenti .sapranno a chi appartiene la Dimora ultima

Dicono i miscredenti: « Tu non sei un inviato». Rispondi: « Mi basta Allah, testimone .۴۳ .«tra me e voi, Colui che possiede la Scienza del Libro

ترجمہ روسی

!Во имя Аллаха Милостивого, Милосердного

Алиф лам мим ра. Это – знамения книги. Ведь то, что .۱

.ниспослано тебе от твоего Господа, – истина, но большая часть людей не верит

Аллах – тот, кто воздвиг небеса без опор, которые бы видели, потом . ʔ
утвердился на троне и подчинил солнце и луну: все течет до определенного
предела. Он управляет (Своим) делом, устанавливает ясно знамения, – может
!быть, вы уверитесь во встрече с вашим Господом

Он – тот, кто распростер землю и устроил на ней прочно стоящие (горы) и реки . ʔ
и из всяких плодов устроил там пары по двое. Он закрывает ночью день.
!Поистине, в этом – знамения для людей, которые думают

На земле есть участки соседние, и сады из лоз, и посевы, и пальмы из одного . ʔ
корня и не из одного корня, которые поят одной водой. И одним из них Мы даем
преимущества перед другими для еды. Поистине, в этом – знамения для людей
!умных

Если ты и удивляешься, то удивительны слова их: "Неужели, когда мы будем . ʔ
прахом, мы окажемся в новом творении?" Это – те, которые не веровали в
своего Господа, у них цепи на шеях: это – обитатели огня, в нем они пребудут
.вечно

Они торопят тебя с дурным прежде хорошего, но до них уже проходили . ʔ
примерные наказания, и, поистине, Господь твой – обладатель прощения к
!людям даже при их нечестии! И, поистине, Господь твой силен в наказании

И говорят те, которые не веровали: "Если бы ему ниспослано было знамение . ʔ
от его Господа!" Поистине, ты – только увещатель, и у всякого народа есть
!водитель

Аллах знает, что несет всякая самка; насколько сжимаются и насколько . ʔ
увеличиваются

.утробы. Ведь всякая вещь у Него по мере

!Знающий скрытое и явное, великий, превознесенный .4

Одинаковый среди вас и тот, кто скрывает речь, и тот, кто открывает ее, и .10

.тот, кто скрывается ночью и выступает днем

У него есть следующие непосредственно и перед ним и позади, которые .11

охраняют его по велению Аллаха. Поистине, Аллах не меняет того, что с людьми, пока они сами не переменят того, что с ними. А когда Аллах пожелает людям зла, то нет возможности отвратить это, нет у них помимо Него

!заступника

Он – тот, который показывает вам молнию для страха и надежды. Он .12

.выращивает облака тяжелые

И гром прославляет Его хвалой, и ангелы – от страха пред Ним. Он посылает .13

молнии и поражает ими тех, кого пожелает, когда они препираются об Аллахе,

!– ведь Он силен в бое

И к Нему (обращается) зов истины, а те, которых они призывают помимо .14

Него, не отвечают им ничем, разве что так, как простирающий свои руки к воде, чтобы она дошла до его рта, но она не доходит до него. Ведь молитва неверных

!– только на ложном пути

Аллаху поклоняются те, кто на небесах и на земле, вольно и невольно, и тени .15

.их утром и по вечерам

Скажи: "Кто Господь небес и земли?" Скажи: "Аллах". Скажи: "Тогда неужели .16

вы взяли себе помимо Него заступников, которые не владеют для самих себя ни пользой, ни вредом?" Скажи: "Разве сравнится слепой и зрячий, или сравнятся

разве мрак и свет?" Или пристроили они Аллаху сотоварищей, которые

творили, как Он творит, и

сходным показалось пред ними творение? Скажи: "Аллах – творец всякой вещи,

"!Он – Единый, Мощный

Он низвел с неба воду – и потекли русла по их количеству, и унес поток пену .17
вздымавшуюся. И из того, что они разжигают в огне, желая украшений и
прикрас, – пена вроде этого. Так приводит Аллах истину и ложь. И что касается
пены, то она уходит прахом, а то, что полезно людям, остается на земле. Так
:Аллах приводит притчи

те, которые ответили своему Господу, – благое, а тем, которые не ответили .18
Ему, если бы у них было все то, что на земле, и еще столько, они бы выкупили
этим, им – злой расчет, и убежище их – геенна, и скверно это ложе

Разве же тот, кто знает, что то, что ниспослано тебе от твоего Господа, – .19
истина, подобен тому, кто слеп? Ведь вспоминают только обладающие разумом
;которые верно выполняют завет Аллаха и не нарушают обещания .20

и те, которые соединяют то, что приказал Аллах соединять, и боятся своего .21
;Господа, и опасаются злого расчета

и те, которые терпели, стремясь к лику своего Господа, и простаивали .22
молитву, и давали из того, чем Мы их наделили, и тайно и явно, и отгоняют
– добром зло. Для этих – воздаяние жилища

сады вечности. Войдут в них те, кто был праведен из их отцов, и супруг, и их .23
:потомство. И ангелы входят к ним через все двери

!Мир вам за то, что вы терпели!" И прекрасно воздаяние жилища" .24

А те, которые нарушают завет с Аллахом после обещания .25

верности и разрезают то, чему повелел Аллах быть соединенным, и распространяют нечестие на земле, для тех – проклятие и для них – злое жилище

Аллах делает широким удел тому, кому пожелает, и соразмеряет, а они . ۲۶ радуются ближней жизни, но жизнь ближайшая в отношении к будущей – только временное пользование

И говорят те, которые не верят: "Если бы ему было ниспослано знамение от . ۲۷ его Господа!" Скажи: "Поистине, Аллах сбивает с пути, кого желает, и ведет к " !нему того, кто обратился

Те, которые уверовали и сердца которых успокаиваются в поминании . ۲۸ Аллаха, – о да! ведь поминанием Аллаха успокаиваются сердца

.те, которые уверовали и делали благое, – им благо и хорошее пристанище – . ۲۹

Так послали Мы тебя к народу, до которого миновали уже народы, чтобы ты . ۳۰ читал им то, что Мы внушили тебе в то время, как они не веруют в Милосердного. Скажи: "Он – Господь мой! Нет божества, кроме Него. На Него я " !полагался, и к Нему мое обращение

И если бы Кораном двигались горы, или рассекалась земля, или говорили бы . ۳۱ мертвые... Да, Аллаху принадлежит вся власть! Разве не отчаиваются те, которые уверовали, что если бы Аллах пожелал, то повел бы прямым путем всех людей. И не перестает поражать удар тех, которые не веровали, за то, что они совершали, или остановится он близко от их жилищ, пока не придет !обещание Аллаха; поистине, Аллах не меняет времени обещания

Издевались над посланниками и до тебя, и Я дал отсрочку тем, которые не . ۳۲ ?веровали. Потом Я их схватил, и каково было Мое наказание

Разве тот, кто знает за каждой душой то, что она приобрела?... И устроили .۳۳
они Аллаху сотоварищей. Скажи: "Назовите их! Или вы сообщите Ему то, чего
Он не знает на земле, или каким-нибудь явным по выражению?" Да,
разукрашена тем, которые не веруют, их хитрость, и отклонены они от пути! А
!кого сбивает Аллах, тому нет водителя

Для них – наказание в ближайшем мире, и, конечно, наказание последнего .۳۴
!более жестоко. Нет для них от Аллаха защитника

Притча о рае, который обещан богобоязненным, где внизу текут реки: пища .۳۵
в нем постоянна и тень. Это – награда тем, которые богобоязнены, а наказание
.неверных – огонь

А те, кому Мы даровали книгу, радуются тому, что ниспослано тебе; а среди .۳۶
партий есть такие, что отрицают часть этого. Скажи: "Мне повелено
поклоняться Аллаху и не придавать Ему сотоварищей; к Нему я призываю и к
"!Нему мое возвращение

И так Мы ниспослали его, как арабский судебник. Если же ты последуешь за .۳۷
их страстями, после того как пришло к тебе знание, – нет тебе от Аллаха ни
!помощника, ни защитника

Мы посылали посланников до тебя и делали им супруг и потомство. Не .۳۸
бывало, чтобы посланник приводил знамения, иначе как с дозволения Аллаха.
Для всякого предела – свое писание

.Стирает Аллах, что желает, и утверждает; у Него – мать книги .۳۹

Или Мы покажем тебе часть того, что обещаем им, или упокоим тебя. На тебе .۴۰
!– только передачи, а на Нас – расчет

?Разве они не видели, что Мы приходим к земле и укорачиваем ее по краям .۴۱

!Allah verşit şud, i net zađerzıvıaıuşęo Eęo şud, a on bıstr v rasęete

Uıtrılışı te, koęore bılı do nıx, no u Allahı – vşı xıtrıuş. On zaęet, . 42
!ęo prıoęreęat vşıkaęa dıuşa, i uznaęut nevrıne, komu vızdaęanıe ğılışıa

I ğovoręat te, koęore ne vrılı: "Ty – ne poşlanrıy!" Şkaęı: "Dovıľno . 43
"!Allahı şvıęetelęm meęđu mnoy i vami i toęo, u koęo znanıe knıęı

ترجمہ ترکی استانبولی

.Rahman ve rahîm Allah adıyla

Elif lâm mîm râ. Bunlardır kitabın âyetleri. Sana, Rabbinden indirilen gerçektir, fakat – 1
.insanların çoğu inanmaz

yle bir Allah'tır ki grmekte olduunuz ğkleri direksiz yüceltmi tir de sonra ar a hâkim ض – 2
ve mutasarrıf olmu tur ve güne i ve ay râm etmi tir, hepsi de muayyen bir zamanadek
yürür-ğider. Rabbinize kavu acańz iyice anlamanz için i leri tedbîr ve tasarrıf edip
.yapan odur, delilleri bildirip aęklayan o

yle bir mabuttur ki yeryüzünü enine, boyuna uzatıp d emi orada yerle mi daılarla ض – 3
rmaklar yaratm gene orada her çe it meyveyi çifter-çifter halketmi tir; gündüzü de
.üphe yok ki bunlarda dü ünen topluluğa deliller var ق .geceyle bürür

Ve yeryüzünde birbirine kom u blęeler, üzüm baılar, ekinler, bir kkten yeti mi hurma – 4
aâçlaryla ayr ayr kklerden yeti mi hurmalklar var ki hepsi de bir suyla sulanmada,
üphe yok ki akl ق .fakat lezzet bakmndan bir ksmn, bürlerinden üstün etmedeyiz
.edenlere, bunlarda da deliller var

a yorsan asl a lacak ey, toprak olduktan sonra yeniden mi yaratlacāz diyenlerin ق – 5
şzü. Onlar, yle ki ilerdir ki Rablerine kâfir olmu larıdır. Onlar, yle ki ilerdir ki boyunlarında
.demir zincirler var ve onlar, cehennem ehlidir; onlar, orada ebedî kalırlar

Senden, iyilikten nce bir ktülük gelmesini, hem de bunun çabucak – 6

olmasın isterler, onların çarlarından önceki çarlarda nice azaplar gelip çatismı ve üphe yok ki Rabbin, insanların zulmüne rağmen yarlgamya, suçların örtme sıfatına sâhiptir ve gene .üphe yok ki Rabbinin azâb da pek çetindir

üphesiz ki sen, ق. Kâfir olanlar derler ki: Rabbin-den ona bir mûcize verilseydi ya -۷
.ancak korkutucusun ve her topluluğa hidâyet verensin

Allah, her diinin, neye gebe kalp ne doüracañ ve ana karnnda dlün zamâna gre -۸
orada ne kadar eksik, ne kadar fazla kalacañ bilir ve onun katnda her eyin sayı bir
.zaman, içülü bir müddeti var

.Gizliyi de bilen, açta olan da bilen çok büyük ve yüce bir Tanrıdır -۹

Szünü gizleyeniniz de birdir onca, açka söyleyeniniz de, geceleyin saklanp gizlenen -۱۰
.de, gündüzün yoluna giden de

Herkesin nünde, ardnda, birbiri ardınca gelip giden melekler var, onu, Allah'n - ۱۱
üphe yok ki bir topluluk, ahlâkn deı tirmedikçe Allah o ق. emriyle koruyup gzetirler
topluluu deı tirmez. Allah, bir topluluun ktülüünü dilerse o ktülüü geriye atmaya imkân
.yoktur ve onlara, ondan ba ka bir yardımcı da bulunamaz

yle bir Tanrıdır ki sizi korkutan ve umduran im eı o çaktrr ve yağmurla dolu ar ض -۱۲
.bulutlar o meydana getirir

Gk gürültüsü, hamdederek tenzîh eder onu, melekler de korkularından tenzîh - ۱۳
ederler ve yldrmlar yollar da dilediine isâbet ettirir ve hâlâ da onlar, Allah hakkında çeki
.ip dururlar ve onun birdenbire gelen azâb pek kuvvetlidir, pek çetin

Gerçek duâ, ancak onadır. Ondan ba kalarna duâ edenlerin duâlar kabûl edilmez. - ۱۴
Bu çe it adam, aźna gelsin diye suya ellerini uzatm bekleyip duran adama benzer, su
.aźna gelmez onun ve kâfirlerin duâs

.sapkıta kalmadan ba ka bir ey deıdır

Gklerde ve yeryüzünde ne varsa, sabah ve ak am, ister-istemez, kendileri de, – ۱۵
.glgeleri de Allah'a secde eder

De ki: Gklerin ve yeryüzünün Rabbi kim? De ki: Allah. De ki: Onu brakp da – ۱۶
kendilerine bile bir faydalar, bir zararlar dokunamayan tanrlar m edindiniz? De ki: Bir
olur mu krle gren? Yahut bir olur mu karanlıklarla k? Yoksa mabutlar da yaratyor mu ki
üphelenip onlar Allah'a e ko tular? De ki: Her eyi yaratan Allah'tr ve o birdir, acze dü
.mez, her eyden üstündür

Gkten yağmur yađrr da vâdilerde alabildikleri kadar seller, rmaklar olur, çalayıp akar, – ۱۷
akarken de üste çkan kpükleri sürükler gtürür. Ziyet e yâs, yahut faydalanmak için
kullanlan araçlar yaparken ate te eritilen eylerde de buna benzer bir kpük, bir posa
te Allah gerçekte bo eyi bu çe it bir rnekle anlatr. Kpük, daır gider, ف .meydana gelir
.te Allah, byle rnekler getirir ف .halka fayda verecek eyse yerinde kalr

Rablerinin dâvetine icâbet edenlere güzel bir mükâfat var; fakat icâbet – ۱۸
etmeyenlere gelince: O çe it adamlar, yeryüzünde ne varsa hepsine sahip olsalar ve
bir misli daha mallar olsa da kurtulmak için hepsini fedâ etseler gene onlar için ktü bir
.soru var, yurtlar cehennemdir ve oras ne de ktü yatakr ya

Bunlarn, sana bir gerçekte olarak Rabbinden indirildiini bilen ki i, o kr adama benzer – ۱۹
.üphe yok ki ancak akl, anlay , olanlar, dü ünüp ibret alrlar ق?mi

.Onlardr Allah'la ahdettikleri eye vefâ edenler ve verdikleri szden caymayanlar – ۲۰

Onlardr Allah neyi ula trmay emrettiyse ula tranlar ve Rablerinden ürkerler ve ktü – ۲۱
.hesaptan korkarlar

Onlar, Rablerinin rzâsn – ۲۲

dileyerek sabrederler, namaz kılarlar, kendilerini rızıklandırdığımız eyden, gizli ve açık
yle ki ilerdir onlar ki onlarındır güzel sonuç. Harcarlar ve kötülüğü iyilikle giderirler

Ebedî Adn cennetleri. Oraya girerler atalarından, eplerinden, soylarından temiz ve - ۲۳
düzgün ki ilerle ve melekler, her kapdan onların tapsına girerler de

Esenlik size derler, sabrettiğinizden dolayı; gerçekten de dünyâ yurdunun bu - ۲۴
sonucu, ne de güzeldir

Allah'ın ahdini, ona söz verdikten sonra bozanlara ve Allah'ın uyarılarına emrettiği eyi - ۲۵
yle ki ilerdir onlar ki lânet: kesenlere ve yeryüzünde bozgunculuk edenlere gelince
onlara ve onlarındır kötü sonuç

Allah, dilediğinin rızıkını geniştir ve daraltır ve onlar, dünyâ ya ayyla sevinip vünürler, - ۲۶
halbuki dünyâ ya ay, âhirete nispetle deersiz, müddeti az ve geçici bir eyden ibarettir

üphe yok ki: Kâfir olanlar derler ki: Ona Rabbinden bir mucize indirilseydi ya. De ki - ۲۷
Allah, dilediğini sapıklâ ve gnlüyle ona, onun tapsına dnenleriye doğru yola sevk eder

yice bilin ki: nananlar, yle ki ilerdir ki Allah'ı anmakla yatır, kuvvetlenir gñülleri - ۲۸
gñüller, Allah'ı anmakla yatır, kuvvet bulur

nananlara ve iyi i lerde bulunanlara gelince: Kutluluk da onlara, dnüp varlacak - ۲۹
güzel yurt da

te böylece seni de, sana vahyettiğimizi onlara okuman için bir ümmete gönderdik ki - ۳۰
onlardan nice nice ümmetler gelip geçmiştir; onlar, rahman inkâr ettiler; de ki: O, benim
Rabbimdir, yoktur ondan başka tapacak. Ona dayandım, sonucu varp gideceğim yer de
onun tapsı

Kur'ân'la dağlar yürütülse, yahut yeryüzü parçalansa, yahut da lü konu sa. Fakat - ۳۱
nananlar anlamazlar mı ki Allah dileyseydi bütün insanlar. bütün i ler, ancak Allah'ın
doğru yola sevk ederdi. Kâfir olanlarsa, yaptıklarına karşılık, Allah'ın vaadi yerine gelinceye
dek

üphe yok ki .bir belâya uırayp dururlar, yahut da yurtlarına yakn bir yere iner bu belâ
.Allah, vaadinden dnmez

Andolsun ki senden nceki peygamberlerle de alay edildi de kâfirlere mühlet - ۳۲
?verdim, sonra da onlar helâk ediverdim. Nasl bu azap

Herkesin yapt ve elde ettiı iyi bilip grene ve kar lın verene benzer mi onlar, tutup -۳۳
Allah'a e tanyorlar onlar. De ki: Bir ad takn onlara. Yoksa yeryüzünde bilmediı bir iyi mi
haber veriyorsunuz ona, yahut da geçici bir bo lâf m ediyorsunuz? Kâfir olanlara
düzenleri ho ve sevimli grünmede ancak ve yoldan çkarılmadalar ve Allah, kimi doıu
.yoldan saptrrsa onu doıu yola sevkedecek yoktur

Onlara dünyâ hayâtnda azap var, âhiret azâbysa daha da arđr ve onlar Allah'tan -۳۴
.koruyacak kimse de yoktur

ekinenlere vaat edilen cennetin rneı u: Kylarndan rmaklar akar. Yemi leri ve glgesi -۳۵
.ekinenlerin sonucu budur, kâfirlerin sonucuysa ate tiri .daimîdir

Kendilerine kitap verdiımız kimseler, sana indirilen eyden dolay sevinirler ve blükler -۳۶
içinde onun bir ksmn inkâr edenler de var. De ki: Bana, Allah'a kulluk etmem ve ona irk
ko mamam emredildi. Ona dâvet etmedeyim, sonucu dnüp varacaım yer de onun
.tapsdr

te bylece ona Arapça bir hükümdür indirdik. Sence bilindikten sonra tutar da ف -۳۷
onlarn dileklerine uyarsan Allah'a kar ne bir dost bulunur sana, ne de seni ondan
.koruyacak biri

Andolsun ki senden nce de peygamberler gnderdik, onlara e ler ve soy-sop verdik. -۳۸
Hiçbir peygamber yoktur ki Allah'n izni olmadkça bir mûcizeyle gelsin. Her mukadder
.zaman, tespît edilmi tir

.Allah, dilediını bozar, dilediını yazar ve kitabn asl, esas, onun katndadr -۳۹

Onlara vaat -۴۰

ettiimiz eylerin bir ksmn sana gstersek de sana dü en vazife, ancak tebliđdir, seni
.ldürsek de ve hesap, bize âittir

Grmediler mi ki âdeta onlarn yerlerine geliyor, etrafndan yurtlarn eksiltip – ۴۱
.duruyoruz. Allah hükmeder, hükmünü bozacak yoktur ve o pek tez hesap grür

Onlardan ncekiler de düzenler kurdular, i ve tedbîr, tamamilə onundur, herkesin – ۴۲
ne kazanacađ da bilir. Kâfirler, yaknda bilirler, anlarlar, dünyâ yurdunun sonundaki
.hayr kimin

Kâfirler, sen peygamber deılsin derler; de ki: Sizinle aramda tank olarak Allah ve – ۴۳
.kitab bilgisine sâhip olan yeter

ترجمه آذربایجانی

!Mərhamətli, rəhmli Allahın adı ilə

Əlif, Lam, Mim, Pa! Bunlar Kitabın (Qur'anın) ayələridir. Rəbbindən sənə nazil olan . ۱
. (Qur'an) haqdır, lakin insanların (Məkkə müşriklərinin) əksəriyyəti (ona) inanmaz

Gördüyünüz göyləri dirəksiz olaraq yüksəldən, sonra ərşi yaradıb hökmü altına alan . ۲
(ərs üzərində bərqərar olan), müəyyən vaxta (dünyanın axırına – qiyamətə) qədər
(səmada) dolanan Günəşi və Ayı ram edən, bütün işləri yoluna qoyan, ayələri müfəssəl
izah edən məhz Allahdır. (Bütün bu dəlillərdən sonra) Rəbbinizlə qarşılaşacağınıza
!(qiyamət günü dirilib haqq-hesab üçün hüzurunda duracağınıza), bəlkə, inanasınız

Yeri (insanların və başqa canlıların yaşaya bilməsi üçün) döşəyən (uzadıb genəldən), . ۳
orada möhkəm dağlar, çaylar yaradan, bütün meyvələrdən (erkək-dişi, yaxud şirin-
acı, turş-meyxoş və s. olmaqla) cüt-cüt yetişdirən, gecəni gündüzlə (gündüzü də gecə
ilə) örtüb bürüyən Odur. Şübhəsiz ki, bunda (bütün bu deyilənlərdə) düşünən insanlar
üçün (Allahın qüdrətini və vəhdaniyyətini sübut edən) neçə-neçə dəlillər vardır

Yer üzündə bir-birinə yaxın (qonşu) qitələr (münbit, qeyri-münbit, şirin-şoran, . ۴
dağlıq-aran yerlər, müxtəlif iqlimli torpaq sahələri), eyni su ilə sulanan üzüm bağları,
əkinlər, şaxəli-şaxəsiz xurma ağacları vardır. Halbuki Biz yemək baxımından onların

birini digərindən üstün tuturuq. Şübhəsiz ki, bunda da anlayıb dərk edən insanlar üçün
(Allahın qüdrətinə və vəhdaniyyətinə dəlalət edən) əlamətlər vardır

Ya Rəsulum!) Əgər (müşriklərə) təəccüblənirsənsə, əsl təəccüblənilişi (əsl təəccüb) .Δ
doğuran şey) onların: "Biz torpaq olduqdan sonra yenidənmi yaradılacağıq?" –
söyləməsidir. Onlar Rəbbini inkar edənlərdir. Boyunlarında zəncir olanlar da
(boyunlarına zəncir vurulacaq kəslər də) onlardır. Onlar cəhənnəmlikdirlər, özü də
.orada əbədi qalacaqlar

Müşriklər) səni tələsdirib (özlərinə) yaxşılıqdan əvvəl pislilik (Allahın mərhəmətindən) .ϑ
qabaq əzabını) istəyirlər. Halbuki onlardan öncə (Allaha asi olan tayfalar, xalqlar
barəsində) bu kimi (ibrətamiz) cəzalar olub keçmişdir. Həqiqətən, Rəbbin insanların
zölmünə baxmayaraq onlara qarşı mərhəmət sahibidir. Və şübhəsiz ki, Rəbbinin
!cəzası da şiddətlidir

Kafir olanlar: "Məgər ona Rəbbindən bir mö'cüzə endirilməli deyildimi?" – deyirlər. .ν
Sən ancaq (insanları Allahın əzabı ilə) qorxudansan. Hər tayfanın (doğru yol göstərən)
!bir rəhbəri (peyğəmbəri) vardır

Allah hər bir dişi məxluqun (bətində) nə daşdığı (oğlan, yaxud qız doğacağını), .λ
bətnlərin nəyi əskildib, nəyi artıracağını (qadınların bari-həmlini doqquz aydan tez,
yaxud gec yerə qoyacağını, doğulacaq uşağın sağlam və xəstə olacağını, çox, yaxud
az yaşayacağını) bilir. Hər şey Onun yanında müəyyən bir ölçü ilədir. (Hamının ruzisi
əzəldən müəyyən edilmişdir. Hər kəsin iste'dadı, qabiliyyəti öz-özünə artıb-əskilməz.
(.Allahın bilmədiyi heç bir şey yoxdur

O, qeybi də, aşkarı da biləndir, (hər şeydən) böyükdür, ucadır! (Allah eyibsizdir, .ϑ
(nöqsansızdır. Onun heç bir şərki yoxdur

Sizdən sözünü gizlədən də, onu açıq deyəndə, gecənin qoynunda gizlənən də, .ı·
gündüz aşkar gəzib dolanan da (Allah üçün) eynidir. (Allah kimin nə etdiyini bilir. Heç bir
.şey Ondan gizli qalmaz

İnsan üçün) onu öndən və) .ıı

arxadan tə'qib edənlər (mələklər) vardır. Onu (insanı) Allahın əmri ilə qoruyurlar. Hər hansı bir tayfa öz tövrünü (nəfsində olanları) dəyişmədikcə (pozmadıqca), Allah da onun tövrünü (onda olanları, onun əhvalını) dəyişməz. Əgər Allah hər hansı bir qövmə bir pislik yetirmək istəsə, onun qarşısı heç cür alına biməz və Ondan başqa onların heç .bir hamisi də olmaz

Sizə qorxu və ümid (bir tərəfdən ildırımın verəcəyi tələfatdan qorxmaq, digər . ۱۲ tərəfdən də yağış istəmək) məqsədilə şimşək göstərən, (yağışla yüklənmiş) ağır .buludları yaradan da Odur

Göy gurultusu Onun şə'ninə tə'riflər deyir, mələklər də (Allahın) qorxusundan (Onu .۱۳ öyüb mədh edirlər). O, ildırımlar göndərib (kafirilər) Allah barəsində mübahisə edərkən (onlarla istədiyini vurur. Allahın cəzası şiddətlidir! Allah yenilməz qüvvət sahibidir

Haqq olan (qəbul edilən) dua yalnız Ona (Allaha) olan duadır. Ondən başqasına . ۱۴ edilən dualar (Ondan qeyrisinə ibadət edənlərin duaları) qəbul olunmaz (bütələr, tanrılar onların dualarını əsla eşitməzlər). (Müşriklərin vəziyyəti quyu üstündə duraraq) ağzına su gəlmək üçün iki ovcunu açan (dili və əlləri ilə quyuya işarə edərək ovcunun su ilə dolmasını gözləyən), lakin (quyu heç bir şey anlamadığı üçün) suyun ona yetişmədiyi adamın vəziyyətinə bənzəyir. (Bütələr də belədir, çünki onlar görməz, eşitməz və dərk etməzlər). Kafirilər duası zəlalətdən (puç, mə'nasız sözlərdən) başqa !bir şey deyildir

Göylərdə və yerdə kim varsa, (özləri də), kölgələri də səhər-axşam istər-istəməz . ۱۵ Allaha səcdə edər! (Yer üzündəki mö'minlər sidqi-ürəkdən, kafirilər və münafiqilər isə ürəkdən istəməyərək, lakin dünyada müəyyən bir mənfəət əldə etmək xatirinə və ya (kiminsə, nəyinsə qorxusundan Allaha səcdə edərlər

Ya Rəsulum!) De: "Göylərin və yerin Rəbbi kimdir?" (Kafirilər bu sualın qarşısında) . ۱۶ (aciz qaldıqda

de: "Allahdır!" De: "Belə olduqda, Onu qoyub özlərinə nə bir xeyir, nə də bir zərər verə bilənlərimi (bütləri, tanrılarımı) özünüzdə dost (hami) edirsiniz?!" De: "Heç korla görən (kafirlə mö'min) və ya zülmətlə nur (küfrlə iman) eyni ola bilərmi?! Yoxsa onlar (müşriklər) Allaha Onun yaratdığı kimi yaradan şəriklər qərar verdilər və onların nəzərinə bu yaratma bir-birinə bənzər göründü?!" De: "Allah hər şeyin xalığıdır. O "(!birdir, qəhr edəndir (hər şeyə gücü yetən, hər şeyə qalib gələndir

Allah göydən bir yağmur endirdi, vadilər öz tutumlarına görə onunla dolub daşdı. .17 (Sudan əmələ gələn) sel, üstünə çıxan bir köpünü alıb apardı. (Haqq din olan islam insanlara, torpağa həyat verən suya, müşriklərin e'tiqadı isə boş köpüyə bənzər). Bəzək şeyləri və ya əşya (qab-qacaq) düzəltmək məqsədilə insanların od üzərində qızdırıb əritdikləri (qızıl, gümüş və s. filizlərin) üstündə də buna bənzər bir köpük vardır. Allah haqq ilə batili (sizdən ötrü) ayırd etmək üçün belə misallar çəkir. Köpük heç bir şey olmadığı üçün uçub gedər. İnsanlara fayda verən bir şey isə yer üzündə qalar. !Allah belə misallar çəkir

Rəbbinin də'vətini qəbul edənləri (Allaha və Onun Peyğəmbərinə itaət edənləri) ən .18 gözəl ne'mət (Cənnət) gözləyir. Rəbbinin də'vətini qəbul etməyənlər isə yer üzündə olan hər şeyə (bütün sərvətə), üstəlik bir qədərinə də malik olsaydılar, onu (Allahın əzabından qurtarmaq üçün) fidyə verərdilər (lakin kafirlərdən heç bir fidyə qəbul olunmaz). Onları çox pis (çətin) bir haqq-hesab gözləyir (heç bir günahları !bağışlanmaz). Onların məskəni Cəhənnəmdir. O necə də pis yerdir

Ya Rəsulum!) Rəbbindən sənə nazil edilənin (Qur'anın) haqq olduğunu bilən kimsə) .19 ?(haqqı görməyən) korla eyni ola bilərmi

!Yalnız ağıl sahibləri öyüd-nəsihət qəbul edərlər

O kəslər ki, Allaha (yalnız Ona ibadət edəcəkləri barədə) verdikləri və'di yerinə . ۲۰
.yetirir və əhdi pozurlar

O kəslər ki, Allahın birləşdirilməsini əmr etdiyi şeyləri birləşdirir (qohumluq . ۲۱
əlaqələrini qoruyub saxlayır, mö'minlərə hörmət edir), Rəbbindən və (qiyamət günü
.çəkiləcək) pis haqq-hesabdan qorxurlar

Və o kəslər ki, Rəbbinin razılığını qazanmaq üçün (bu yolda bütün əziyyətlərə) səbr . ۲۲
edir, (vaxtlı-vaxtında, lazımınca) namaz qılır, onlara verdiyimiz ruzidən (yoxsullara,
ehtiyacı olanlara) gizli və aşkar xərcləyir, pisliyin qarşısını yaxşılıq etməklə alırlar
- (pisliyin əvəzində yaxşılıq edirlər) - məhz onları (gözəl) axirət yurdu

zlərinin, həmçinin əməlisaleh ataları, övrətləri və övladlarının daxil olacaqları Ədn? . ۲۳
cənnətləri gözləyir. Mələklər də hər bir qapıdan (cənnət qapılarından) daxil olub
:(onlara

Dünyada Allah yolunda bütün çətinliklərə) səbr etdiyinizə görə sizə salam olsun!)" . ۲۴
.Axirət yurdu (Cənnət) nə gözəldir!" - deyəcəklər

Allahla əhd bağladıqdan sonra onu pozanlar, Allahın birləşdirilməsini əmr etdiyi . ۲۵
şeyləri (qohumluq əlaqələrini) qıranlar, yer üzündə fitnə-fəsad törədənlər isə lə'nətə
.düçar olacaqlar. Onları pis yurd (Cəhənnəm, o biri dünyanın pislilikləri) gözləyir

Allah istədiyi bəndənin ruzisi bol da edər, azaldar da. (Məkkəlilər) dünya həyatı (bol . ۲۶
ruzi) ilə sevindilər. Halbuki dünya həyatı (ne'məti) axirət həyatı (ne'məti) ilə
müqayisədə çox cüz'i (əhəmiyyətsiz) bir şeydir (dünya ne'məti müvəqqəti, axirət
.(ne'məti isə əbədidir

Kafir olanlar: "Məgər Rəbbindən ona bir mö'cüzə endirilməli deyildimi?" - deyirlər. . ۲۷
(Ya Rəsulum!) De: "Allah istədiyini (haqq yoldan) səpdırır. Tövbə edən (Allahın itaətinə
."qayıdan) şəxsi isə ?z hidayətinə (?zünün doğru yolu olan islam dininə) qovuşdurur

.O kəslər ki, Allaha iman gətirmiş və qəlbləri Allahı zikr etməklə aram tapmışdır . ۲۸

!Bilin ki, qəlblər (mö'minlərin ürəkləri) yalnız Allahı zikr etməklə aram tapar

İman gətirib yaxşı işlər görənlərin xoş halına! (Onları) gözəl bir sığınacaq (Cənnət . ۲۹
!(gözləyir

Ya Rəsulum! Səndən əvvəl peyğəmbərlər göndərdiyimiz kimi) səni də özündən) . ۳۰
əvvəl çoxlu ümmətlər gəlib-getmiş bir ümmətə Peyğəmbər göndərdik ki, onlar
Rəhmanı (Allahı) inkar etdikləri halda, sənə vəhy etdiyimiz (Qur'anı) onlara oxuyasan.
De: "O (Rəhman) mənim Rəbbimdir. Ondan başqa heç bir tanrı yoxdur. Mən ancaq
"!Ona təvəkkül etdim. Axır dönüşüm (və ya tövbəm) də yalnız Onadır

Əgər Qur'anla dağlar hərəkətə gətirilsə, yaxud yer parçalansa və ya ölümlər . ۳۱
danışsaydılar (onlar yenə də iman gətirməzdilər). (Və ya əgər aləmdə bir kitab olsaydı
və onun səbəbi ilə dağlar yerindən qopardılıb hərəkətə gətirilsə, yaxud yer parçalansa
və ya ölümlər dirilib danışsaydılar, o kitab mütləq bu Qur'an olardı). Bütün işlər yalnız
Allahın ixtiyarındadır. Məgər iman gətirənlərə bəlli olmadımı ki, əgər Allah diləsəydi,
bütün insanları hidayətə (doğru yola) yönəldərdi? (Və ya mö'minlər kafirlərin iman
gətirmələrindən ümidlərini üzüb bilmədilərmi ki, doğru yolu tutmaq da, ondan çıxmaq
da Allahın əlindədir?). Kafirlərə gəldikdə Allahın və'di (Məkkənin fəthi) yerinə
yetənədək etdikləri əmələ görə onlara bir bəla üz verməkdə davam edəcək, yaxud
yurdlarının yanında dayanıb duracaqdır. (Və ya: "Ya Rəsulum! Sən öz əshabən və
ordunla onların yurdunun yaxınlığında dayanıb duracaqsan"). Həqiqətən, Allah ?z
!və'dinə xilaf çıxmaz

Ya Rəsulum!) Səndən əvvəl gəlib-gedən peyğəmbərlərə də istehza edilmişdi. Mən) . ۳۲
kafirlərə möhlət verdim, sonra isə onları (əzabla) yaxaladım. Mənim onları
(!cəzalandırmağım necə (də dəhşətli) idi! (Bir görəydin onlara nə dəhşətli əzab verdim

Hər bir kəsin (dünyada yaxşıdan, pisdən) nə qazandığına nəzarət edən . ۳۳

Allah bunu bacarmayan bütlər kimidirmi?! (Əsla yox!) (Bununla belə, müşriklər götürüb) Allaha (cürbəcür) şəriklər qoşdular. (Ya Rəsulum!) De: "Bunlara bir ad verin görək! (Axı onlar kimdirlər, nəçidirlər?) Yoxsa Allaha yer üzündə (özünə şərik) bilmədiyi bir şeyimi xəbər verirsiniz? Yaxud sözün zahirinə uyub (belə həqiqətdən uzaq şeyləri) deyirsiniz? Xeyr, kafirlərə öz hiylələri (iftiraları, Allaha qarşı uydurub düzəlttikləri yalanlar) gözəl göstərildi və onlar (haqq) yoldan döndərildilər. Əslində, Allahın zəlalətə .saldığı kimsəyə doğru yolu göstərən olmaz

Onlar dünyada əzaba düçar olacaqlar. Axirət əzabı isə daha məşəqqətlidir. Onları .۳۴
.Allahdan (Allahın əzabından) qurtaran olmaz

Allahdan qorxub pis əməllərdən çəkinənlərə (mö'minlərə) və'd edilən Cənnətin vəsfi .۳۵
belədir: (ağacları) altından çaylar axar, yeməkləri də, kölgələri də daimidir. Bu, Allahdan qorxub pis əməllərdən çəkinənlərin aqibətidir. Kafirlərin aqibəti isə
!Cəhənnəmdir

Kitab verdiklərimiz (kitab əhlinin sənə iman gətirənləri) sənə nazil etdiyimizə . ۳۶
(Qur'ana) sevinirlər. (Yəhudilərdən və xaçpərəstlərdən sənə qarşı ədavət bəsləyən) elə firqələr də vardır ki, onun (Qur'anın) bir qismini inkar edirlər. (Ya Rəsulum!) De: "Mənə Allaha ibadət etmək, Ona şərik qoşmamaq əmr olunmuşdur. Mən (insanları yalnız) Ona (ibadət etməyə) də'vət edirəm və mənim axır dönüşüm də yalnız Onadır!"
(!(Məhz Onun hüzuruna qayıdacağam

Ya Rəsulum!) Beləliklə, Biz onu (Qur'anı) ərəbcə bir hökm olaraq (insanlar arasında) .۳۷
onunla hökm etmək üçün) nazil etdik. Əgər sənə (vəhylə) gələn elmdən (Qur'andan) sonra (kafirlərin) nəfslərinin istəklərinə (puç arzularına) uysan, səni Allahın əzabından qoruyan və qurtaran olmaz! (Və ya: Sənin Allah tərəfindən nə bir dostun, nə də bir
(!qoruyucun olar

Ya Rəsulum!) Biz səndə əvvəl də Peyğəmbərlər göndərdik, onlara zövcələr,) .۳۸
övladlar verdik. Allahın izni olmadıqca heç bir peyğəmbər

heç bir mö'cüzə gətirə bilməz. Hər dövrün bir kitabı (lövhi-məhfuzda yazılmış hökmü) var. (İlahi kitablardan hər birinin öz nazil olma vaxtı var. Bunlar zamanın, dövrün .(tələbinə və ehtiyacına görədir

Allah (həmin kitabdan) istədiyi şeyi məhv edər, istədiyini də sabit saxlayar . ۳۹ (bəndələrinə aid hər hansı bir hökmü ləğv edib başqası ilə dəyişər və ya onu olduğu .kimi saxlayar). Kitabın əsli (lövhi-məhfuz) Onun yanındadır

Onlara və'd etdiyimizin (əzabın) bir qismini sənə göstərsək də və ya (ondan qabaq) .۴۰ səni öldürsək də (?z dərgahımıza götürsək də, fərq etməz). Sənin vəzifən ancaq (dini) !təbliğ etməkdir. Haqq-hesab çəkmək isə Bizə aiddir

Məgər onlar (kafirlər) Bizim (hökmümüzlə, qüdrətimizlə) yer üzünə gəlib onu . ۴۱ (müxtəlif) tərəflərindən əskiltiyimizi (müsəlmanların get-gedə onların torpaqlarını fəth etdiklərini) görmürlərmi? Hökm edən Allahdır. Heç kəs Onun hökmünü dəf edə !bilməz. (Allah) tezliklə haqq-hesab çəkəndir

Onlardan əvvəlkilər də (ümmətlər, tayfalar da Allahın peyğəmbərinə qarşı) tələ . ۴۲ qururdular. Bütün hiylələrin (məkrələrin) cəzasını ancaq Allah verəcəkdir. (Allah) hər kəsin (dünyada) nə qazandığını (bütün yaxşı və pis əməllərini) bilir. Kafirlər axirət !yurdunun (o dünyanın gözəl aqibətini) kimin olacağını biləcəklər

Ya Rəsulum!) Kafirlər: "Sən peyğəmbər deyilsən!" – deyirlər. (Onlara) belə cavab) .۴۳ ver: "Mənimlə sizin aranızda (doğruluğuma) Allahın və kitabı bilənlərin (Tövrət, İncili bilən mö'min yəhudi və xaçpərəstlərin, yaxud Qur'ana bələd olan mö'min "!"müsəlmanların və ya lövhi-məhfuzdan xəbərdar olan Cəbrailin) şahid olması yetər

ترجمہ اردو

شروع خدا کا نام لے کر جو بے ایمانوں پر انصاف رحمت والا ہے

۱. المرآة (محمد) یے کتاب (القرآن) کی آیتیں ہیں اور جو تمہارے پروردگار کی طرف سے تم پر نازل ہوا ہے حق ہے لیکن اکثر

۲. خدا ولی تو جس نہ ستونوں کے بغیر آسمان جیسا کہ تم دیکھتے ہو (اتنے) اونچے بناؤں پھر عرش پر جا سکتے اور سورج اور چاند کو کام میں لگا دیا۔ ہر ایک ایک میعاد معین تک گردش کر رہا ہے وہی (دنیا کے) کاموں کا انتظام کرتا ہے (اس طرح) وہ اپنی آیتیں کھول کھول کر بیان کرتا ہے کہ تم اپنے پروردگار کے روبرو جانے کا یقین کرو

۳. اور وہی ولی جس نے زمین کو پھیلایا اور اس میں پہاڑ اور دریا پیدا کئے اور ہر طرح کے میوؤں کی دو دو قسمیں بنائیں وہی رات کو دن کا لباس پہناتا ہے غور کرنے والوں کے لیے اس میں ہمت سی نشانیاں ہیں

۴. اور زمین میں کئی طرح کے قطعات ہیں ایک دوسرے سے ملے ہوئے اور انگور کے باغ اور کھیتی اور کھجور کے درخت بعض کی ہمت سی شاخیں ہوتی ہیں اور بعض کی اتنی نیچے ہوتی ہیں (باوجود یہ کہ) پانی سب کو ایک ہی ملتا ہے اور ہم بعض میوؤں کو بعض پر لذت میں فضیلت دیتے ہیں اس میں سمجھنے والوں کے لیے ہمت سی نشانیاں ہیں

۵. اگر تم عجیب بات سننی چاہو تو کافروں کا یہ کہنا عجیب ہے کہ جب ہم (مر کر) ملیں تو جائیں گے تو کیا ازسرنو پیدا ہوں گے؟ یہی لوگ ہیں جو اپنے پروردگار سے منکر ہوئے ہیں اور یہی ہیں جن کی گردنوں میں طوق ہوں گے اور یہی اہل دوزخ ہیں کہ ہمیشہ اس میں (جلتے) رہیں گے

یہ لوگ بلائی سے پہلے تم سے برائی کے جلد خواستگار یعنی (طالب عذاب) ہیں حالانکہ ان سے پہلے عذاب (واقع) ہو چکا ہے اور تمہارا پروردگار لوگوں کو باوجود ان کی بیانصافیوں کے معاف کرنے والا ہے اور بیشک تمہارا پروردگار سخت عذاب دینے والا ہے

۷. اور کافر لوگ کہتے ہیں کہ اس (پیغمبر) پر اس کے پروردگار کی طرف سے کوئی نشانی نازل نہیں ہوئی سو (اے محمد) تم تو صرف ہدایت کرنے والے ہو اور ہر ایک قوم کے لیے رہنما ہوا کرتا ہے

۸. خدا ہی اس بچے سے واقف ہے جو عورت کے پیٹ میں ہوتا ہے اور پیٹ کے سکڑنے اور بے ہوشی سے بے (واقف ہے) اور ہر چیز کا اس کے ایک انداز مقرر ہے

۹. وہ دانائے ذی انوار و آشکار ہے سب سے بزرگ (اور) عالی مرتبہ ہے

۱۰. کوئی تم میں سے چپکے سے بات کہے یا پکار کر یا رات کو کہے چپ جاؤ یا دن کی روشنی میں کہلم کہلا چلے پلے (اس کے نزدیک) برابر ہے

۱۱. اس کے آگے اور پیچھے خدا کے چوکیدار ہیں جو خدا کے حکم سے اس کی حفاظت کرتے ہیں خدا اس (نعمت) کو جو کسی قوم کو (حاصل) ہے بدلے بدلتا جب تک کہ وہ اپنی حالت کو بدلے اور جب خدا کسی قوم کے ساتھ برائی کا ارادہ کرتا ہے تو پلے و پلے نہیں سکتی اور خدا کے سوا ان کا کوئی مددگار نہیں ہوتا

۱۲. اور وہی تو ہے جو تم کو رازوں اور امید دلانے کے لیے بجلی دکھاتا اور ہماری

بہاری بادل پیدا کرتا ہے

۱۳. اور رعد اور فرشتہ سب اس کے خوف سے اس کی تسبیح و تحمید کرتے رہتے ہیں اور وہی بجلیاں بھیجتا ہے پھر جس پر چاہتا ہے گرا بھی دیتا ہے اور وہ خدا کے بارے میں جھگڑتے ہیں اور وہ بھی قوت والا ہے

۱۴. سودمند پکارنا تو اسی کا ہے اور جن کو یہ لوگ اس کے سوا پکارتے ہیں وہ ان کی پکار کو کسی طرح قبول نہیں کرتے مگر اس شخص کی طرح جو اپنے دونوں ہاتھ پانی کی طرف پھیلا دے تاکہ (دور ہی سے) اس کے منہ تک آ پہنچے حالانکہ وہ (اس تک کہلی بھی) نہیں آسکتا اور (اسی طرح) کافروں کی پکار بھی

۱۵. اور جتنی مخلوقات آسمانوں اور زمین میں ہے خوشی سے یا زبردستی سے خدا کے آگے سجدہ کرتی ہے اور ان کے سائے بھی صبح و شام (سجدہ کرتے ہیں)

۱۶. ان سے پوچھو کہ آسمانوں اور زمین کا پروردگار کون ہے؟ (تم ہی ان کی طرف سے) کہ دو کہ خدا ہے پھر (ان سے) کہو کہ تم نے خدا کو چھو کر ایسے لوگوں کو کیوں کارساز بنایا ہے جو خود اپنے نفع و نقصان کا بھی اختیار نہیں رکھتے (یہ بھی) پوچھو کیا اندھا اور آنکھوں والا برابر ہے؟ یا اندھیرا اور اُجالا برابر ہوسکتا ہے؟ بلا ان لوگوں نے جن کو خدا کا شریک مقرر کیا ہے کیا انہوں نے خدا کی سی مخلوقات پیدا کی ہے جس کے سبب ان کو مخلوقات مشتبہ ہو گئی ہے کہ دو کہ خدا ہی ہر چیز کا پیدا

کرنے والا اور وہ یکتا (اور) زبردست ہے

۱۷. اسی نے آسمان سے مینہ برسایا پھر اس سے اپنے اپنے انداز کے مطابق نالہ بے نکلا پھر نالہ پر پہلولا۔ ہوا جھاگ آگیا اور جس چیز کو زیور یا کوئی اور سامان بناؤں گے لید آگ میں تپاتے ہیں اس میں ہلی ایسا ہی جھاگ ہوتا ہے اس طرح خدا حق اور باطل کی مثال بیان فرماتا ہے سو جھاگ تو سوکے کر زائل ہو جاتا ہے اور (پانی) جو لوگوں کو فائدہ پہنچاتا ہے وہ زمین میں ہرگز راتا ہے اس طرح خدا (صحیح اور غلط کی) مثالیں بیان فرماتا ہے (تا کہ تم سمجھو)

۱۸. جن لوگوں نے خدا کے حکم کو قبول کیا ان کی حالت بہت بہتر ہوگی اور جنہوں نے اس کو قبول نہ کیا اگر روئے زمین کے سب خزانوں ان کے اختیار میں ہوں تو وہ سب کے سب اور ان کے ساتھ اتنے ہی اور (نجات کے) بدلہ میں صرف کر لیں (مگر نجات کا؟) ایسے لوگوں کا حساب ہلی برا ہوگا اور ان کا کانا ہلی دوزخ ہے اور وہ بری جگہ ہے

۱۹. بلا جو شخص یہ جانتا ہے کہ جو کچھ تمہارے پروردگار کی طرف سے تم پر نازل ہوا ہے حق ہے وہ اس شخص کی طرح ہے جو اندھا ہے اور سمجھتے تو وہی ہیں جو عقلمند ہیں

۲۰. جو خدا کے علم کو پورا کرتے ہیں اور اقرار کو نہیں تو تہ

۲۱. اور جن (رشتہ داروں کی قرابت) کے جو رکوع کا خدا نے حکم دیا ہے ان کو جو رکوع اور اپنے

پروردگار سے رتہ رتہ اور بڑے حساب سے خوف رکھتے ہیں

۲۲. اور جو پروردگار کی خوشنودی حاصل کرنے کے لیے (مصائب پر) صبر کرتے ہیں اور نماز پڑھتے ہیں اور جو (مال) ہم نے ان کو دیا ہے اس میں سے پوشیدہ اور ظاہر خرچ کرتے ہیں اور نیکی سے برائی دور کرتے ہیں یہی لوگ ہیں جن کے لیے عاقبت کا گھر ہے

۲۳. (یعنی) ہمیشہ رہنے کے باغات جن میں وہ داخل ہو گئے اور ان کے باپ دادا اور بیویوں اور اولاد میں سے جو نیکو کار ہو گئے وہ یہی (بہشت میں جائیں گے) اور فرشتے (بہشت کے) ہر ایک دروازے سے ان کے پاس آئیں گے

۲۴. (اور کہیں گے) تم پر رحمت ہو (یہ) تمہاری ثابت قدمی کا بدلہ ہے اور عاقبت کا گھر خوب (گھر) ہے

۲۵. اور جو لوگ خدا سے عہد واثق کر کے اس کو توہین الٰہی اور (رشتہ منائے قرابت) کے جوئے رکھنے کا خدا نے حکم دیا ہے ان کو قطع کر دیتے ہیں اور ملک میں فساد کرتے ہیں ایسوں پر لعنت ہے اور ان کے لیے گھر بلی برا ہے

۲۶. خدا جس کا چاہتا ہے رزق فراخ کر دیتا ہے اور (جس کا چاہتا ہے) تنگ کر دیتا ہے اور کافر لوگ دنیا کی زندگی پر خوش ہو رہے ہیں اور دنیا کی زندگی آخرت (کے مقابلہ) میں (بہت) تھوڑے فائدہ ہے

۲۷. اور کافر کہتے ہیں کہ اس (پیغمبر) پر اس کے پروردگار کی طرف سے کوئی نشانی کیوں نازل نہیں ہوئی ہے کہ وہ دو کے خدا جسے چاہتا ہے

گمراہ کرتا ہے اور جو (اس کی طرف) رجوع ہوتا ہے اس کو اپنی طرف کا رستہ دکھاتا ہے

۲۸. (یعنی) جو لوگ ایمان لائے اور جن کے دل یادِ خدا سے آرام پاتے ہیں (ان کو) اور سن رکھو کہ خدا کی یاد سے دل آرام پاتے ہیں

۲۹. جو لوگ ایمان لائے اور عمل نیک کئے ان کے لیے خوشحالی اور عمدہ ہتھیاروں کا نذر ہے

۳۰. (جس طرح ہم اور پیغمبر بھیجتے رہے ہیں) اسی طرح (اب محمد) ہم نے تم کو اس امت میں جس سے پہلے ہمت سی امتیہ گزر چکی ہے بھیجا ہے تاکہ تم ان کو و (کتاب) جو ہم نے تمہاری طرف بھیجی ہے پڑھ کر سنا دو اور یہ لوگ رحمن کو نہ لیں مانتے ہیں کہ دو وی تو میرا پروردگار ہے اس کے سوا کوئی معبود نہیں ہے میں اسی پر ہلروس رکھتا ہوں اور اسی کی طرف رجوع کرتا ہوں

۳۱. اور اگر کوئی قرآن ایسا ہوتا ہے اس (کی تاثیر) سے پہلے چل پڑے یا زمین پہ جاتی یا مردوں سے کلام کر سکتے ہیں (تو یہی قرآن ان اوصاف سے متصف ہوتا مگر) بات یہ ہے کہ سب باتیں خدا کے اختیار میں ہیں تو کیا مومنوں کو اس سے اطمینان نہیں ہوا کہ اگر خدا چاہتا تو سب لوگوں کو ہدایت کے رستے پر چلا دیتا اور کافروں پر ہمیشہ ان کے اعمال کے بدلے بلا آتی رہے گی یا ان کے مکانات کے قریب نازل ہوتی رہے گی یہاں تک کہ خدا کا وعدہ آپہنچے بیشک خدا وعدے خلاف نہیں کرتا

۳۲. اور تم سے پہلے

ہللی رسولو ڪو ساتو تمسخر لوٽو ر ٿيو تو هم نه ڪافرو ڪو ملٽ دي ٻر پڪو ليا سو (ديڪو لو ڪو) ڪمارا
عذاب ڪيسا ٿو

۳۳. تو ڪيا جو (خدا) لڙ متنفس ڪو اعمال ڪا نگرانو (ونگهه باهه) ڪو (و ٻتو ڪي طرح بي علم ويخير لو سڪتا ڪو) اور ان
لوگو نه خدا ڪو شريڪ مقرر ڪر ر ڪو ڪو ان سه ڪو و ڪو (ذرا) ان ڪو نام تو لو ڪيا تم اسه ايسي چيزيه بناتو لو
جس ڪو و زمين ميه (ڪويهه بهي) معلوم نهيه ڪر تا يا (محض) ظالري (باطل اور جهلوهي) بات ڪي (تقليد ڪرته لو) اصل
يه ڪو ڪو ڪافرو ڪو ان ڪو فريب خوبصورت معلوم لوٽو ڪويهه اور و (هدايت ڪو) رسته سه روڪ ليه گنه ڪويهه اور
جسه خدا گمرا ڪر اسه ڪوئي هدايت ڪر نه والا نهيه

۳۴. ان ڪو دنيا ڪي زندگي ميه بهي عذاب ڪو اور آخرت ڪا عذاب تو بهت ڪي سخت ڪو اور ان ڪو خدا (ڪو عذاب
سه) ڪوئي بهي بهانه والا نهيه

۳۵. جس باغ ڪا متقيو سه وعدو ڪيا گيا ڪو اس ڪو اوصاف يه ڪويهه ڪو اس ڪو نيچو نهريه بهه رهي ڪويهه اس ڪو پهل
ميشه (قائم رنهه واله) ڪويهه اور اس ڪو سائو بهي ڪو ان لوگو ڪا انجام ڪو جو متقي ڪويهه اور ڪافرو ڪا انجام دوزخ
ڪو

۳۶. اور جن لوگو ڪو هم نه ڪتاب دي ڪو و اس (ڪتاب) سه جو تم پر نازل لوئي ڪو خوش لوٽو ڪويهه اور بعض فرقو
اس ڪي بعض باتيه نهيه بهي مانتهه ڪو دو ڪو مجه ڪو بهي حڪم لو ڪو ڪو

خدا کی عبادت کرو اور اس کے ساتھ کسی کو شریک نہ بناؤ۔ میں اسی کی طرف بلاتا ہوں اور اسی کی طرف
مجاہدوں کو بلاتا ہوں

۳۷. اور اسی طرح ہم نے اس قرآن کو عربی زبان کا فرمان نازل کیا اور اگر تم علم (ودانش) آئے کہ بعد ان لوگوں
کی خواہشوں کے پیچھے چلو گے تو خدا کے سامنے کوئی نہ تمہارا مددگار ہوگا اور نہ کوئی بچانے والا

۳۸. اور (ابو محمد) ہم نے تم سے پہلے ہی پیغمبر بھیجے تھے اور ان کو بیباک اور اولاد ہلی دی تھی اور کسی پیغمبر
کے اختیار کی بات نہ تھی کہ خدا کے حکم کے بغیر کوئی نشانی لائے۔ (حکم) قضا (کتاب میں) مرقوم ہے

۳۹. خدا جس کو چاہتا ہے مہلت دیتا ہے اور (جس کو چاہتا ہے) قائم رکھتا ہے اور اسی کے پاس اصل کتاب ہے

۴۰. اور اگر ہم کوئی عذاب جس کا ان لوگوں سے وعدہ کرتے ہیں تمہیں دکھائیں (یعنی تمہارا روبرو ان پر نازل کریں)
یا تمہاری مدت حیات پوری کر دیں (یعنی تمہارا انتقال کے بعد عذاب بھیجیں) تو تمہارا کام (تمہارا احکام کا) پورا
دینا ہے اور تمہارا کام حساب لینا ہے

۴۱. کیا انہوں نے نہ دیکھا کہ ہم زمین کو اس کے کناروں سے گھومتے چلے آئے ہیں اور خدا (جیسا چاہتا ہے) حکم
کرتا ہے کوئی اس کے حکم کا رد کرنے والا نہ ہے اور وہ جلد حساب لینے والا ہے

۴۲. جو لوگ ان سے پہلے تھے وہ بھی (بہتری) چاہتے چلتے رہے سو چال تو

سب اللہ ہی کی ہے۔ ہر متنفس جو کچھ کر رہا ہے وہ اسے جانتا ہے اور کافر جلد معلوم کریں گے کہ عاقبت کا گھر
(یعنی انجام محمود) کس کے لیے ہے

۴۳. اور کافر لوگ کہتے ہیں کہ تم (خدا کے) رسول نہیں ہو کہ دو کے میرے اور تمہارے درمیان خدا اور وہ شخص
جس کے پاس کتاب (آسمانی) کا علم ہے گواہ کافی ہے

ترجمہ پشتو

(۱) \$

(۲) \$

(۳) \$

(۴) \$

(۵) \$

(۶) \$

(۷) \$

(۸) \$

(۹) \$

(۱۰) \$

(۱۱) \$

(۱۲) \$

(۱۳) \$

(۱۴) \$

(۱۵) \$

(۱۶) \$

(17) \$

(18) \$

(19) \$

(20) \$

(21) \$

(22) \$

(23) \$

(24) \$

(25) \$

(26) \$

(27) \$

(28) \$

(29) \$

(30) \$

(31) \$

(32) \$

(33) \$

(34) \$

(35) \$

(36) \$

(۳۷) \$

(۳۸) \$

(۳۹) \$

(۴۰) \$

(۴۱) \$

(۴۲) \$

(۴۳) \$

ترجمه کردی

۱. Bi navê Yezdanê Dilovan ê Dilovîn E.L.M.R. (Arşa van tîpên ji hev çûyî, bi rastî hey .) Yezdan dizane.) Ewan beratên pirtûkê (Qur'anê) ne. Ê ewan (biryaran) ji Xudayê te . bal te da hatin hinartinê (hene!) ewan rast in. Lê pirên kesan bawer nakin

۲. Ewê ku hûn çar dibînin, ezman bê stûn bilind kirîye, ewa Yezdan e û paşê ewî arş (mana) hildaye binê heza xwe (hemî tişt hildaye binê heza xwe çar bivê wusa ewan dixebitîne, her wusa) roj û hîv jî xwe ra ser nerm kirîye, hemûşk ji bona danê navdayî diherikin diçin. (Yezdan) bûyerên (afirandok) pêk tîne. (Ewa ewan) beratan (ji bona we .ra) vedike, bi rastî hevî heye, ku hûn bi rast hatina Xudayê xwe bizanin

۳. Ê ewê zemîn raxistîye (ewa Yezdan e). Ewî di zemîn da çiyayên binecî û çem bi cî . ki-rîye û di zemîn da ji hemî beran bi zotî û cotî ewî pêk aniye; (hemî tişt bi nêr û mêyîti afirandîye) şev û ro li hev dide pêçandinê

.Bi rastî ji bo-na komalê ramankar ra di wan kirinan da beratên (sodret) hene

Û (Yezdan) di zemîn da parên mezinên, ku nêzê hev in pêk anîye û rêzên ji tiryan û .
zevîyên çandî û darên xurman e bi heçî û be heçî bi cîh kirîye (ewan hemî jî) bi aveke
tenê têne avdanê. (Lê) me dixwerin û rengê wan da; hinekê wan li ser hinekên wan
dane çêtir kirinê. Bi rastî di van da ji bona komalê ku hişdarî dikin, beratên (sodret)
.hene

Heke (ji piştê gotina van beratan, ne bawerîya wan; Muhemmed!) te sodret bike, îdî .
gotina wanê, ku dibêjin: "Qey gava (em bimirin bibine) xwelî, qey dîsa emê carekê dinê
bêne afirandinê? Sodrettir e." Ewan kesên ku bi Xudayê xwe bûne filê hene! Ewan bi
xweber in, ewanan ew in, ku di stûyê wan da zincîr hene. Ewan hevalê agir in û wê di
.agir da jî hey bimînin

Ewan (filan çîqa tu ji wan ra dibêjî: "Heke hûn ji van kirin û bawerîyên xwe para da .
neyên, wê Yezdanê ji bona we ra şapatan bîne, heke hûn poşman bibin, we Yez-danê
qencîyan bi we bike" dîsa) ji te di berya qencîyan da, sikatîyan dixwazin. Bi sond! Di
berya wan da pir hecwekî ji wan borîne (gelo çîma ji wan hecwekîyan hiş bilnadin?) Bi
rastî di hemberê cewra kesan da Xudayê te, ji bona kesan ra baxîşkar e. Û bi rastî
.Xudayê te zor şapat e

Ewanê bûne file hene! (aha) dibêjin: "Heke ji Xu-dayê wî (wekî me .

ça diva) berate bihata hînartinê (meyê bi wî bawer bikira". Muhemmed!) tu hey (hatî şandinê) ji bo ku tu (ewan bi hatina şapatan) bide tirsandinê. Ê ji bona her komalekî ra .rêberek heye

Tiştê ku hemî mê pê avis di-bin û tiştê malberxa wan kêr û pir dike (ji bona . ۸ mezinatî û jînê pir dike tiştê bermaî jî davêje derva) hey Yezdan pê dizane. Ê hemû tişt .li ba (Yezdan) bi pîvan in

.Ewa bi dizî û xûyanan dizane, mezinê bilind e .۹

Li bal wî ku yek ji we (mijûliyên xwe) dizîka da bike, ya jî eşkere mijûl be, yek e (hey . ۱۰ dibihê). Ê çî bi şev xwe veşêre, ya jî bi ro derkebine şûnên xwe (bêne xûyandinê yek e .(hemûşkan dibîne, di şûna wan da bi cî datîne

Ji bona van tiştan ra peyrewên pêşvaçûyî peywestî hene, ku ewan peyrewan ewan . ۱۱ tiştan ji bûyerên Yezdan diparisînin. Bi rastî Yezdan heya komalek; tiştê babetê xwe, bi xweber nede heşivandinê, ewê qencîya kirî ji wan nade heşivandinê. Ê Yezdan bivê ku sikatîyê bi komalekî bike, tu kes îdî nikare ewê sikatîyê ji wan bide para danê. Şixwa .ji pêştirê wî jî ji wan ra tu parisvan û serkar tune ye

Ewê ku berqetavê bi tirs û bi xwastin bi we dide dîtinê, heye! Ewa Yezdan e (gava . ۱۲ hûn berqetavê dibînin; hinek ji we ditirsin, ji bona lêdana birûskê, hinek ji we jî divên, ku berqetav lêxe, ji bona ku şilî bibare) û ewan (berqetavan) ewran bi giranî tijî dikan .diweşînin

Dengê ewran (Yezdan) bi sipasî ji kemasîyan paqij dikin û firîştan jî ji tirsan sipazîya (Yez-dan) dikin. Ewa teyrokê dişîne, îdî kîjanî (ewî lêxistina wî va ye) teyrok li wî dixê (bi vî ra jî ewan di mafê Yezdan da) hêj tekoşîn dikin. Bi rastî Yez-dan zor hembervan .e

Bi rastî gazîkirina mafî (hey ji Yezdan ra ne). Ewanê gazî pêştirê (Yezdan dikin . 14 hene!) bi tu tiştî bersiva wan (ji alîyê gazîvanan) nayê danê. (Hecwekîya wan aha ne): Wekî wîyê ku mişta xwe vedike, ji bo ku av bigêhêjê devê wî, dirêjî avê dike, devê wî bi xweber jî (bi dirêjkirina mişta wî li bal avê da) nagihêje, (divê ku kulma xwe tijî ke bîne devê xwe, paşê bi lêvê xwe avê vebixwe). Ê gazî kirin û perestîya filan hey rê wunda .bûne

Ê di ezman û zemîn da çi hene! Hemû bi zor û hêsanî û sîhê wan jî, di sibe û êvaran .15 .da, (kurt û dirêj dibin) ji bona Yezdan ra kunde dibin

Muhemmed! Tu ji wan ra) bêje: "Gelo Xudayê ezman û zemîn kî ye? (Heke hûn) .16 dizanin ka ji min ra bê-jin." Ewan ji bersivê bê hêvî dimînin, îdî tu ji wan ra aha) bêje: "Xudayê ezman û zemîn) Yezdan e." (Paş da tu ji wan ra aha) beje: "Îdî hûn ça ji pêştirê (Yezdan, perestevanên) ku ewan ji bona xwe ra jî kar û zîyanê nikarin bikin, ji xwera perestevan digirin? (Heke ewan ji doza xwe para da ne hatin, tu ji wan ra aha) (bêje: "Gelo (merivên

kor û bi çav (di dîtinê da) wekî hev di-bin? Gelo qe tarî û ronahî wekî hev dibin? Ya jî ewan hinek hevrî ji Yez-dan ra çê kirine, ewan hevrîyan jî we-kî Yezdan (tiştan) diafirînin, îdî afirandina tiştan li bal wan wekî hev bûne (ji hev dernaxin: kîjan Yez-dan afirandine, kîjan hevrîyan afirandine. Muhemmed! Tu ji wan ra) bêje: "Afirandokê .hemû tiştan Yez-dan e. Lê ewa servahatê bi tenê ye

Ji wan ra bêje: "Hecwekîya perestî ya Yezdan û perestîya pûçan aha ne; wekî çax)) .17 av ji azmanan dihinire, îdî leyî dikişe dike-be newalan, şirik çê dibin, paşê leyî bi belqoqî kef digire (av dimîne, kef diçe). Wekî (gava ku hûn ji xwe ra bivên) xişir û dezgahan çêkin, hûn li ser madenan agir pê dixin, madenan dibahitînin (helandin) li ser rûyê madenan to digire (dema xebatê) to diçe, Lê maden dimîne, perestîya Yezdan û pe-restîya pûçan bi vî awayî ye (perestîya Yezdan dimîne. Lê pe-restîya pûçan diçe .kêr nayê.)" Her wusa Yezdan ji bona wan tiştên veşartî heçwektîyan vedike

Ji bona wanê, ku bbersiva Xudayê xwe dane, qencê xelatan heye. Ji bona wanê .18 bersiva Xuda ne dane, heke hemî heyînên di zemîn da hene, wekî wan dîsa hebin jî ewanê (ji bo ku xwe ji şapata Yezdan fereste bikin) wê hemûşkî di şûna xwe da bidin. Hey ji bona wan ra sikê çelatan bi hijmarî heye û şûnwarê wan hey doj e. (Doj çiqax) sikê hêlanan e

Qe ewê dizane tiştên ji Xudayê te li bal te da hatîye hinartinê rast .19

e, wekî wî yê, ku kor e (dibêje: "Ewa ne rast e") dibe? Evê hey xweyê hiş bîra xwe tînin
Xweyê hiş) ew in, ku peymanane (Yezdan, bi yekatiya wî) pêk tînin û peyman) .20
.dayî naşikênin

Û (ewanê xweyê hiş) tişta, ku Yezdan fermana gîhîjtin û gîhandina wî kirîye, pêk .21
tînin û digihînin (ji bira û pismam û merivan, giza xwe nabirin, sertêdan û serdana wan
.ra diçin) û ji Xudayê xwe ditirsin û xwe ji sikê hijmaran diparisînin

Û (ewanê xweyê hiş) ji bona qayîlbûna Xudayê xwe (li ser perestîya wî) hew dîkin .22
(wekî çar hatine fermankirinê wusa) nimêj dîkin û bi dizî û eşkere ji wan rojîyên me
daye wan ji hewcan ra disixwurînin û ewan sikatiyan, bi qenciyan diborînin. Serfiraziya
.para da ji bona ra ne

Serfiraziya para da ev e;) ku ewan û tevê wan bav û da û zar û zonên xweyên) .23
.aşîkar va dikebine bihişta xweşîyan, firîşte jî di hemû deryan da dikebine bal wan

Ji wan ra aha dibêjin): "Bi sedema hewa we ye (cîhanî, ka mêze bikin Yezdan) .24
".dawya cîhanê çar ji we ra) qenci anî, îdî hûn bijînin

Ewanê ku (di cara yekem da peymanane Yezdan, gotine: "Tişta me dayî, bê dudilî .25
emê pêk bînin." Paşê) peymanane xwe şikêandine û tişta Yezdan fermana gîhandina wî
kirîye, ewan birîne (gîhandinê pêk naynin, di şûna wî da di nava bira û pismaman da) di
zemîn da têkilirinê çê dîkin (ewan berê hev didin) hene! Ji bona wan ra deherandina ji

.dilovanîya Yezdan) heye û ji bona wan ra sikê xanîyan heye)

Ewê ku rojînan bi vîna xwe ji bona (heyana ra) kêr û pir dike, ewa Yezdan e. Ji ber .26
piratîya rojînan) ewan bi jîna cîha-nê şa dibin, jîna cîhanê jî (li ber jîna para da) ji
.pêştirê pînan tu tişt nîne

Ewanê bûne file hene! Dibêjin: "Heke ji Xudayê (Muhemmed) wekî (ça em divên .27
berate bihatinan, dibû ku me bi wî) bawer bikira, çi dibû ku berate bihatinan?"
(Muhemmed! Tu ji wan ra) bêje: "Bi rastî Yezdan (rê) wundabûna kî bivê (rêya wî)
".wunda dike. Ê ewanê bi dilê xwe li bal wî da fetilî bin, tîne rêya rast

Ewanê hatine rêya rast, ew in ku bi Yezdan) bawer kirine û dilê wan bi bîranîna) .28
.Yezdan hew dike. Hişyar be! Bi rastî dil, bi bîranîna Yezdan (li ser teşqelan) hew dike

Ewan kesên ku bawer kirine û karê aştî kirine hene! Ji bona wan ra (evan gotinê .29
".hanê hene!) "Xwezîya me bi wan hatî, ji wan ra êwirên qencî hene

Me ça di berya te da pêxember şandibûn) wusa em te jî li bal komalekî ku filetîya) .30
(Yezdanê) dilovan di-kin, di berya wan da jî pir kom borîne, dişînin, ji bo tiştê me li bal
te da hinartîye tu ji wan ra bixûnî. (Muhemmed! Tu ji wan ra) bêje: "Ewa (Xudayê
dilovan) Xudayê min e; ji pêştirê wî tu (yezdanê babetê perestîyê) tune ye. Min xwe
.hispartîye wî, hey (para hatina ji sikatîyan) li bal wî da ne

Û ewan (filan aha gotine: "Heke Muhemmed! Ça Qur'an , anîbû) bi Qur'anê ra çîya (li dorê me) rabûnan (me ji xwe ra zevî biçandinan, cîhê me fire bibûya) ya jî ji me ra hinek zemîn biqetanda (di nava wî da çemê av ê bikişîyan me bireşanda) ya jî mirî (rakira bi me ra) mijûl bibûnan (meyê bawer bikira û ewa dibû Qur'an)." Lê fermana (van bûyeran) hemî jî ji bona Yezdan ra ne. Îdî qey ewanê bawer kirine negîhîjtinê, ku heke Yezdan biva, wê hamû kesê (ji alîyê Yezdan da) bihatina rêya rast. Ewanê bûne file hene! Ji piştî wan, heke nişkeva şapatek li wan kebe, ya jî nêzê welatê wan aşîtek bikebe, heya danê peymanan hatina wê aşîte neyê, ewa aşîta bi ser wan da nayê. Bi .rastî Yezdan ji peymanan daye para naçe

Bi sond! Bi wan pêxemberên berya te da borî jî hatîye tinazkirinê, îdî me jî ji bona .۳۲ wanê bûne file ra mecal daye, paşê ewan me bi şapatan girtin. Îdî (mêze bike) ka şapatê min (ji wan ra) çane

Îdî (mêze bike) qe ji bona wî (Yezdan)ê ku li ser hemî candaran bi kirina wan .۳۳ (dîdevan e, hevrî tene çêkirinê? Ewan (filan) ji bona Yezdan ra jî hevrî çê kirine. (Muhemmed! Tu ji wan ra bê-je): "Ka, navan li wan (perestvanên xwe bikin, ku em mêze bikin alyekî wanê babetê perestîyê heye?) ya jî gelo hûnê bêjin: "Tişt di zemîn da .hene, Yezdan bi wan nizane?" Ya jî hûn hey peyvên belaş dibêjin? Gotina wan nîne

Bi rastî (pelîd) ji bona wanê file ra kirinê wan daye xemilandinê (endezeyên wan xweşik tîne xûyandinê) û ewan ji rêya wî hatine fetilandinê. Ê Yezdan kîjanî wunda .bike, îdî ji wî ra qe tu beled tune ye

Di jîna cîhanê da ji bona (wanê rê derketî ra) şapatek heye û bi sond! Şapata para .۳۴ .da hêj zortir e. Tu parisvanê ku ewana ji şapata Yezdan biparisîne, tune ye

Hecwekîya we bihişt, ku ji bona wanê xwe (ji bê fermanîya Yezdan) parisandine .۳۵ hatîye peymandanê (eva ye): "Di binê (darê) wê da çem dikişin, xwurek û sîhîyên wê .her hene." Encama wanê xwe paris, eva ye. Encama filan jî agir e

Ewanê (ku me di berê da ji wan ra pirtûk şandîye) bi vê pirtûka me li bal te da .۳۶ niqandîye şa dibin. Lê ji partîyan hinek hene! Ku bi hinekî (Qur'anê) bawer nakin. Tu (ji wan ra) bêje: "Ez hatime fer-mankirinê, ku ez bi rastî perestîya Yezdan bikim û ez ji wî ra hevriyan çê nekim, ez hey li bal (Yezdan da) gazî (we) dikim û êwra (para da) hey (li " .(bal Yezdan da ne

Me di berya te da pirtûkên hizger bi ezmanê komal ê wan li ser wan da hinartîye)) .۳۷ wusa jî me ser te da pirtûka (bi nav Qur'anê bi zimanê) Ereban hinartîye (ji bo ku tu bi wan biryarên wê, fermanê) berewanî bikî. Heke ji piştî, ku ji te ra zanîn hatibe, paşê tu ,bibî pewrewê (hewesa filan) îdî ji bona te re tu parisvan û serkarê

.ku te (ji şapata) Yezdan fereste bike tune ye

Û bi sond! Di berya te da jî (ewan pêxemberên wekî te meriv bûn) me li bal (kesan .۳۸ da) şandine ji bona wan ra jî jin û zar û ûrt me dane. (Ewan filan çi dibêjin bila bêjin, tu nexeyîde). Tu pêxemberek nikare bê destûra Yezdan beratên, ku meriv bi (pêkanîna wan bêzar dibin) bîne. (Ewan danê şapatê dipirsin, heya danê wan şapatan neyê, şapat bi wan da nayê) loma ji bona her bûyerekî danê (hatina wê) heye

Ku ewa bûyera di wî danî da tê û di wî danî da diçe). Yezdan bi vîna xwe, tişt a ku) .۳۹ bivê (di wan dana da) diheşîvîne û tişt a bi mayîna wan bivê (ewan jî heya danê wan dihîle), Dayîka wan şixwa li bal Yezdan e: (di gewdê hemî heyan da genê pîvandayî hene. Yezdan ji wan genan kîjane pîr bûye, ya jî danê mirina wî hatîye, ewî di wî danî da dimirîne paşê hinek genên jîndarî, di şûna wan genên mirî da bi cîh dike. Her wusa ewan heya danê para da bi pîvayî tîn û diçin. Lê dayîka wan genan di şûna xwe da .(dimîne

Heke em hinekî ji wê şapata ku me ji wan ra peyman daye (ji ber ku ewan bi te .۴۰ bawer nakin, bi wan da bînin); bi te bidine dîtîne, ya jî hêj te ewa şapata nedîtibe, em canê te bistînin, qe tu kovan tune ye, li ser te hey (eva heye), "Gelo te ewan biryarên me, ji wan ra

.gotiye ya ne gotiye?" Hijmara (xelat û celata wan jî) li ser me ye

Ma qey ewan nabînin, ku em zemîn tînin; li doranê wî em kêr dikin (ava ya em kavi .41
dikin, ciwanan em kal dikin, dimirînin, zemînê wan ji destê wan derdixin, dixine destê
hinekê mayî). Yezdan (bi van biryaran) berewanî dike. Tu kesê bikebe pey fermanê
(.Yezdan bide pa-ra tune ye. Ewa zû hijmarê (van biryaran e

Bi sond! Ewan (fileyên) di berya wan da jî endeze kirine (ku pêxemberên xwe, .42
bixapînin). Lê hemî endeze (di zanîna) Yezdan da nin. Can çî ked bike ew bi wî dizane.
!Wê fileyî jî bizanin ka dawya vê cîhanê ji bo kî re ne

Ewanê bûne file hene! (Muhemmed! Ji te ra) dibêjin: "Bi rastî tu (ji bal Yezdan da li .43
bal me da bi pêxemberî) ne hatî şandine." (Tu ji wan ra) bêje: "Di nîveka min û we da bi
.nêhrewanî (şahid) Yezdan û ewê zanîna pirtûkê li bal heye, bes e

ترجمه اندونزی

.Dengan menyebut nama Allah Yang Maha Pemurah lagi Maha Penyayang

Alif laam miim raa. Ini adalah ayat- ayat Al Kitab (Al Quran). Dan Kitab yang diturunkan
kepadamu daripada Tuhanmu itu adalah benar; akan tetapi kebanyakan manusia
(tidak beriman (kepadanya)).(1)

Allah- lah Yang meninggikan langit tanpa tiang (sebagaimana) yang kamu lihat,
kemudian Dia bersemayam di atas Arasy, dan menundukkan matahari dan bulan.
Masing- masing beredar hingga waktu yang ditentukan. Allah mengatur urusan
(makhluk-Nya), menjelaskan tanda- tanda (kebesaran-Nya), supaya kamu meyakini
(pertemuan (mu) dengan Tuhanmu).(2)

Dan Dia- lah Tuhan yang membentangkan

bumi dan menjadikan gunung- gunung dan sungai- sungai padanya. Dan menjadikan padanya semua buah- buahan berpasang- pasangan, Allah menutupkan malam kepada siang. Sesungguhnya pada yang demikian itu terdapat tanda- tanda ((kebesaran Allah) bagi kaum yang memikirkan.﴿٣

Dan di bumi ini terdapat bagian- bagian yang berdampingan, dan kebun- kebun anggur, tanaman- tanaman dan pohon kurma yang bercabang dan yang tidak bercabang, disirami dengan air yang sama. Kami melebihkan sebahagian tanam- tanaman itu atas sebahagian yang lain tentang rasanya. Sesungguhnya pada yang (demikian itu terdapat tanda- tanda (kebesaran Allah) bagi kaum yang berpikir.﴿٤

Dan jika (ada sesuatu) yang kamu herankan, maka yang patut mengherankan adalah ucapan mereka:" Apabila kami telah menjadi tanah, apakah kami sesungguhnya akan (dikembalikan) menjadi makhluk yang baru" Orang- orang itulah yang kafir kepada Tuhannya; dan orang- orang itulah (yang dilekatkan) belenggu di lehernya; mereka (itulah penghuni neraka, mereka kekal di dalamnya.﴿٥

Mereka meminta kepadamu supaya disegerakan (datangnya) siksa, sebelum (mereka meminta) kebaikan. padahal telah terjadi bermacam- macam contoh siksa sebelum mereka. Sesungguhnya Tuhanmu benar- benar mempunyai ampunan (yang luas) bagi manusia sekalipun mereka lalim, dan sesungguhnya Tuhanmu benar- (benar sangat keras siksa- Nya.﴿٦

Orang- orang yang kafir berkata:" Mengapa tidak diturunkan kepadanya (Muhammad) suatu tanda (kebesaran) dari Tuhannya" Sesungguhnya kamu hanyalah seorang pemberi peringatan; dan bagi tiap- tiap kaum ada orang yang memberi (petunjuk.﴿٧

Allah mengetahui apa yang dikandung oleh setiap perempuan, dan kandungan rahim yang kurang sempurna dan yang bertambah. Dan segala sesuatu pada sisi- Nya ada (ukurannya.﴿٨

Yang mengetahui semua yang gaib dan yang nampak; Yang Maha Besar lagi Maha (Tinggi.﴿٩

Sama saja (bagi

Tuhan), siapa di antaramu yang merahasiakan ucapannya, dan siapa yang berterusterang dengan ucapan itu, dan siapa yang bersembunyi di malam hari dan yang
(berjalan (menampakkan diri) di siang hari.(۱۰

Bagi manusia ada malaikat- malaikat yang selalu mengikutinya bergiliran, di muka dan di belakangnya, mereka menjaganya atas perintah Allah. Sesungguhnya Allah tidak mengubah keadaan sesuatu kaum sehingga mereka mengubah keadaan yang ada pada diri mereka sendiri. Dan apabila Allah menghendaki keburukan terhadap sesuatu kaum, maka tak ada yang dapat menolaknya; dan sekali- kali tak ada
(pelindung bagi mereka selain Dia.(۱۱

Dia- lah Tuhan yang memperlihatkan kilat kepadamu untuk menimbulkan ketakutan
(dan harapan, dan Dia mengadakan awan mendung.(۱۲

Dan guruh itu bertasbih dengan memuji Allah, (demikian pula) para malaikat karena takut kepada-Nya, dan Allah melepaskan halilintar, lalu menimpakannya kepada siapa yang Dia kehendaki, dan mereka berbantah- bantahan tentang Allah, dan Dia-
(lah Tuhan Yang Maha keras siksa-Nya.(۱۳

Hanya bagi Allah- lah (hak mengabulkan) doa yang benar. Dan berhala- berhala yang mereka sembah selain Allah tidak dapat memperkenankan sesuatu pun bagi mereka, melainkan seperti orang yang membukakan kedua telapak tangannya ke dalam air supaya sampai air ke mulutnya, padahal air itu tidak dapat sampai ke mulutnya. Dan
(doa (ibadah) orang- orang kafir itu, hanyalah sia- sia belaka.(۱۴

Hanya kepada Allah- lah sujud) patuh (segala apa yang di langit dan di bumi, baik dengan kemauan sendiri atau pun terpaksa(dan sujud pula) bayang- bayangnya di
(waktu pagi dan petang hari.(۱۵

Katakanlah:" Siapakah Tuhan langit dan bumi" Jawabnya:" Allah." Katakanlah:" Maka patutkah kamu mengambil pelindung- pelindungmu dari selain Allah, padahal mereka

tidak menguasai kemanfaatan dan tidak (pula) kemudharatan bagi diri mereka sendiri". Katakanlah:" Adakah sama orang buta dan yang dapat melihat, atau samakah gelap gulita dan terang benderang; apakah mereka menjadikan beberapa sekutu bagi Allah yang dapat menciptakan seperti ciptaan- Nya sehingga kedua ciptaan itu serupa menurut pandangan mereka" Katakanlah:" Allah adalah Pencipta (segala sesuatu dan Dia- lah Tuhan Yang Maha Esa lagi Maha Perkasa" .(۱۶

Allah telah menurunkan air (hujan) dari langit, maka mengalirlah air di lembah- lembah menurut ukurannya, maka arus itu membawa buih yang mengembang. Dan dari apa (logam) yang mereka lebur dalam api untuk membuat perhiasan atau alat- alat, ada (pula) buihnya seperti buih arus itu. Demikianlah Allah membuat perumpamaan (bagi) yang benar dan yang batil. Adapun buih itu, akan hilang sebagai sesuatu yang tak ada harganya; adapun yang memberi manfaat kepada manusia, maka ia tetap di bumi. Demikianlah Allah membuat perumpamaan- perumpamaan. ((۱۷

Bagi orang- orang yang memenuhi seruan Tuhannya, (disediakan) pembalasan yang baik. Dan orang- orang yang tidak memenuhi seruan Tuhan, sekiranya mereka mempunyai semua (kekayaan) yang ada di bumi dan (ditambah) sebanyak isi bumi itu lagi besertanya, niscaya mereka akan menebus dirinya dengan kekayaan itu. Orang- orang itu disediakan baginya hisab yang buruk dan tempat kediaman mereka ialah (Jahanam dan itulah seburuk- buruk tempat kediaman).(۱۸

Adakah orang yang mengetahui bahwasanya apa yang diturunkan kepadamu dari Tuhanmu itu benar sama dengan orang yang buta Hanyalah orang- orang yang (berakal saja yang dapat mengambil pelajaran),(۱۹

(yaitu (orang- orang yang memenuhi janji Allah dan tidak merusak perjanjian),(۲۰)

dan orang- orang yang menghubungkan apa- apa

yang Allah perintahkan supaya dihubungkan, dan mereka takut kepada Tuhannya
(dan takut kepada hisab yang buruk).(۲۱)

Dan orang-orang yang sabar karena mencari keridaan Tuhannya, mendirikan salat,
dan menafkahkan sebagian rezeki yang Kami berikan kepada mereka, secara
sembunyi atau terang-terangan serta menolak kejahatan dengan kebaikan; orang-
(orang itulah yang mendapat tempat kesudahan (yang baik),(۲۲)

yaitu) surga Adn yang mereka masuk ke dalamnya bersama-sama dengan orang-
orang yang saleh dari bapak-bapaknya, istri-istrinya dan anak cucunya, sedang
(malaikat-malaikat masuk ke tempat-tempat mereka dari semua pintu;(۲۳

sambil mengucapkan):" Salamun `alaikum bima shabartum". Maka alangkah baiknya)
(tempat kesudahan itu. (۲۴

Orang-orang yang merusak janji Allah setelah diikrarkan dengan teguh dan
memutuskan apa-apa yang Allah perintahkan supaya dihubungkan dan mengadakan
kerusakan di bumi, orang-orang itulah yang memperoleh kutukan dan bagi mereka
(tempat kediaman yang buruk (Jahanam).(۲۵

Allah meluaskan rezeki dan menyempitkannya bagi siapa yang Dia kehendaki.
Mereka bergembira dengan kehidupan di dunia, padahal kehidupan dunia itu
(dibanding dengan) kehidupan akhirat, hanyalah kesenangan (yang sedikit).(۲۶

Orang-orang kafir berkata:" Mengapa tidak diturunkan kepadanya (Muhammad)
tanda (mukjizat) dari Tuhannya" Katakanlah:" Sesungguhnya Allah menyesatkan
siapa yang Dia kehendaki dan menunjuki orang-orang yang bertobat kepada Nya",
(۲۷

yaitu) orang-orang yang beriman dan hati mereka menjadi tenteram dengan)
mengingat Allah. Ingatlah, hanya dengan mengingat Allah-lah hati menjadi tenteram.
(۲۸

Orang-orang yang beriman dan beramal saleh, bagi mereka kebahagiaan dan
(tempat kembali yang baik).(۲۹

Demikianlah, Kami telah mengutus kamu pada suatu umat yang sungguh telah berlalu beberapa umat sebelumnya, supaya kamu membacakan kepada mereka (Al

Quran) yang Kami wahyukan kepadamu, padahal mereka kafir kepada Tuhan Yang Maha Pemurah. Katakanlah:" Dialah Tuhanku tidak ada Tuhan (yang berhak disembah) selain Dia; hanya kepada-Nya aku bertawakal dan hanya kepada-Nya aku (bertobat".(۳۰

Dan sekiranya ada suatu bacaan (kitab suci) yang dengan bacaan itu gunung- gunung dapat digoncangkan atau bumi jadi terbelah atau oleh karenanya orang- orang yang sudah mati dapat berbicara, (tentu Al Quran itulah dia). Sebenarnya segala itu adalah kepunyaan Allah. Maka tidakkah orang- orang yang beriman itu mengetahui bahwa seandainya Allah menghendaki (semua manusia beriman), tentu Allah memberi petunjuk kepada manusia semuanya. Dan orang- orang yang kafir senantiasa ditimpa bencana disebabkan perbuatan mereka sendiri atau bencana itu terjadi dekat tempat kediaman mereka, sehingga datanglah janji Allah. Sesungguhnya Allah (tidak menyalahi janji).(۳۱

Dan sesungguhnya telah diperolok- olokkan beberapa rasul sebelum kamu, maka Aku beri tangguh kepada orang- orang kafir itu kemudian Aku binasakan mereka. (Alangkah hebatnya siksaan- Ku itu!(۳۲

Maka apakah Tuhan yang menjaga setiap diri terhadap apa yang diperbuatnya (sama dengan yang tidak demikian sifatnya) Mereka menjadikan beberapa sekutu bagi Allah. Katakanlah:" Sebutkanlah sifat- sifat mereka itu". Atau apakah kamu hendak memberitakan kepada Allah apa yang tidak diketahui-Nya di bumi, atau kamu mengatakan (tentang hal itu) sekedar perkataan pada lahirnya saja. Sebenarnya orang- orang kafir itu dijadikan (oleh setan) memandang baik tipu daya mereka dan dihalanginya dari jalan (yang benar). Dan barang siapa yang disesatkan Allah, maka (baginya tak ada seorang pun yang akan memberi petunjuk).(۳۳

Bagi mereka azab dalam kehidupan dunia dan sesungguhnya azab akhirat adalah lebih keras dan tak ada

(bagi mereka seorang pelindung pun dari (azab) Allah).(۳۴

Perumpamaan surga yang dijanjikan kepada orang-orang yang takwa ialah (seperti taman). mengalir sungai-sungai di dalamnya; buahnya tak henti-henti, sedang naungannya (demikian pula) Itulah tempat kesudahan bagi orang-orang yang (bertakwa; sedang tempat kesudahan bagi orang-orang kafir ialah neraka).(۳۵

Orang-orang yang telah Kami berikan kitab kepada mereka bergembira dengan kitab yang diturunkan kepadamu, dan di antara golongan-golongan (Yahudi dan Nasrani) yang bersekutu, ada yang mengingkari sebahagiannya. Katakanlah: "Sesungguhnya aku hanya diperintah untuk menyembah Allah dan tidak mempersekutukan sesuatu pun dengan Dia. Hanya kepada-Nya aku seru (manusia) (dan hanya kepada-Nya aku kembali)".(۳۶

Dan demikianlah, Kami telah menurunkan Al Quran itu sebagai peraturan (yang benar) dalam bahasa Arab. Dan seandainya kamu mengikuti hawa nafsu mereka setelah datang pengetahuan kepadamu, maka sekali-kali tidak ada pelindung dan (pemelihara bagimu terhadap (siksa) Allah).(۳۷

Dan sesungguhnya Kami telah mengutus beberapa Rasul sebelum kamu dan Kami memberikan kepada mereka istri-istri dan keturunan. Dan tidak ada hak bagi seorang Rasul mendatangkan sesuatu ayat (mukjizat) melainkan dengan izin Allah. (Bagi tiap-tiap masa ada Kitab (yang tertentu).(۳۸

Allah menghapuskan apa yang Dia kehendaki dan menetapkan (apa yang Dia kehendaki), dan di sisi-Nya-lah terdapat Umulkitab (Lohmahfuz).(۳۹

Dan jika Kami perlihatkan kepadamu sebahagian (siksa) yang Kami ancamkan kepada mereka atau Kami wafatkan kamu (hal itu tidak penting bagimu) karena sesungguhnya tugasmu hanya menyampaikan saja, sedang Kami-lah yang (menghisab amalan mereka).(۴۰

Dan apakah mereka tidak melihat bahwa sesungguhnya Kami mendatangi daerah-daerah (orang-orang kafir), lalu Kami kurangi daerah

daerah itu (sedikit demi sedikit) dari tepi- tepinya Dan Allah menetapkan hukum (menurut kehendak-Nya), tidak ada yang dapat menolak ketetapan-Nya; dan Dia- (lah Yang Maha cepat hisab-Nya). (٤١)

Dan sungguh orang- orang kafir yang sebelum mereka (kafir Mekah) telah mengadakan tipu daya, tetapi semua tipu daya itu adalah dalam kekuasaan Allah. Dia mengetahui apa yang diusahakan oleh setiap diri, dan orang- orang kafir akan (mengetahui untuk siapa tempat kesudahan (yang baik) itu). (٤٢)

Berkatalah orang- orang kafir:" Kamu bukan seorang yang dijadikan Rasul". Katakanlah:" Cukuplah Allah menjadi saksi antaraku dan kamu, dan antara orang (yang mempunyai ilmu Al Kitab)". (٤٣)

ترجمہ مالیزیائی

Dengan nama Allah, Yang Maha Pemurah, lagi Maha Mengasihani

Alif, Laam, Miim, Raa. Ini ialah ayat-ayat Kitab (Al-Quran); dan apa yang diturunkan kepadamu (wahai Muhammad) dari Tuhanmu adalah benar; tetapi kebanyakan (manusia tidak (mahu) beriman). (١)

Allah jualah yang menjadikan langit terangkat tinggi dengan tiada bertiang sebagaimana yang kamu melihatnya, kemudian Ia bersemayam di atas Arasy; dan Ia memudahkan matahari dan bulan (untuk faedah makhluk-makhlukNya) tiap-tiap satu dari keduanya beredar untuk suatu masa yang telah ditetapkan. Allah jualah yang mentadbirkan segala urusan; Ia menerangkan tanda-tanda kekuasaanNya satu-persatu, supaya kamu yakin kepada pertemuan Tuhan kamu (untuk menerima (balasan)). (٢)

Dan Dia lah yang menjadikan bumi terbentang luas, dan menjadikan padanya gunung-ganang (terdiri kukuh) serta sungai-sungai (yang mengalir). Dan dari tiap-tiap jenis buah-buahan, Ia jadikan padanya pasangan: dua-dua. Ia juga melindungi siang dengan malam silih berganti. Sesungguhnya semuanya itu mengandungi tanda- (tanda kekuasaan Allah bagi kaum yang (mahu) berfikir). (٣)

Dan di bumi ada beberapa potong tanah yang berdekatan (tetapi berlainan

keadaannya); dan padanya ada kebun-kebun anggur, dan jenis-jenis tanaman serta pohon-pohon tamar (kurma) yang berumpun dan yang tidak berumpun; semuanya disiram dengan air yang sama; dan Kami lebihkan buah setengahnya dari setengahnya yang lain (pada bentuk, rasa, dan baunya) Sesungguhnya yang demikian itu mengandung tanda-tanda kekuasaan Allah bagi orang-orang yang ((mahu) berfikir serta memahaminya. ﴿۴

Dan jika engkau merasa hairan (wahai Muhammad), maka sungguh menghairankan perkataan mereka yang kafir itu (yang mengatakan): "Adalah apabila kami telah menjadi tanah betulkah kami pula akan hidup semula dalam bentuk kejadian yang baharu?" Mereka itulah orang-orang yang kufur ingkar kepada Tuhan mereka, dan merekalah yang dibelenggu dengan belenggu-belenggu pada leher mereka; dan (merekalah juga ahli neraka, mereka kekal di dalamnya. ﴿۵

Dan mereka meminta kepadamu menyegerakan kedatangan perkara buruk (azab yang dijanjikan) sebelum mereka memohon kebaikan; padahal sesungguhnya telah berlaku sebelum mereka peristiwa-peristiwa azab yang telah menimpa orang-orang yang kafir seperti mereka. dan (ingatlah) sesungguhnya Tuhanmu Amat melimpah keampunannya bagi manusia (yang bertaubat) terhadap kezaliman mereka, dan sesungguhnya Tuhanmu juga amatlah keras balasan azabNya (terhadap golongan (yang tetap ingkar). ﴿۶

Dan berkatalah orang-orang yang kafir: "Mengapa tidak diturunkan kepada (Muhammad) sesuatu mukjizat dari Tuhannya?" Sesungguhnya engkau (wahai Muhammad) hanyalah seorang Rasul pemberi amaran (kepada orang-orang yang ingkar), dan tiap-tiap umat (yang telah lalu) ada Nabinya yang memimpin ke jalan (yang benar. ﴿۷

Allah mengetahui akan apa yang dikandung oleh tiap-tiap ibu, dan mengetahui apa yang kurang dari yang dikandung dalam rahim itu atau yang lebih. Dan tiap-tiap (sesuatu adalah ditetapkan di sisiNya dengan kadar yang tertentu. ﴿۸

Dia lah

yang mengetahui perkara-perkara yang ghaib dan yang nyata; Dia lah jua Yang
(Maha Besar, lagi maha Tinggi (Yang mengatasi segala-galanya). (٩

Sama sahaja kepadaNya: sesiapa di antara kamu yang merahsiakan kata-katanya
dalam hati dan yang menyatakannya; juga yang bersembunyi pada waktu malam
(dan yang keluar berjalan pada waktu siang). (١٠

Bagi tiap-tiap seorang ada malaikat penjaganya silih berganti dari hadapannya dan
dari belakangnya, yang mengawas dan menjaganya (dari sesuatu bahaya) dengan
perintah Allah. Sesungguhnya Allah tidak mengubah apa yang ada pada sesuatu
kaum sehingga mereka mengubah apa yang ada pada diri mereka sendiri. Dan
apabila Allah menghendaki untuk menimpakan kepada sesuatu kaum bala bencana
(disebabkan kesalahan mereka sendiri), maka tiada sesiapaupun yang dapat menolak
atau menahan apa yang ditetapkanNya itu, dan tidak ada sesiapaupun yang dapat
(menolong dan melindungi mereka selain daripadaNya). (١١

Dia lah yang memperlihatkan kilat kepada kamu, untuk menakutkan (dari panahan
petir), dan memberi harapan (dengan turunnya hujan); dan Ia yang menjadikan awan
(tebal yang berat (dengan air). (١٢

Dan Dia lah juga yang guruh dan malaikat bertasbih memujiNya, kerana takut
kepadaNya. Dan Dia lah juga yang menghantarkan petir, lalu Ia mengenakan dengan
panahannya kepada sesiapa yang dikehendakinya Dan mereka yang ingkar itu
membantah (serta mendustakan Rasul) mengenai perkara yang berhubung dengan
(Allah (dan kuat kuasaNya) Padahal Ia Amat keras azab seksanya. (١٣

Kuasa menerima ibadat yang benar adalah tertentu bagi Allah; dan benda-benda
yang mereka sembah yang lain dari Allah, tidak akan dapat menyahut atau
memberikan sesuatupun kepada mereka, hanyalah seperti orang yang
membentangkan kedua tapak tangannya kepada air supaya sampai

ke mulutnya, padahal air itu sudah tentu tidak akan sampai kepadanya. Dan tiadalah (ibadat dan doa permohonan orang-orang kafir itu melainkan dalam kesesatan. (۱۴

Dan kepada Allah jualah sekalian makhluk yang ada di langit dan di bumi tunduk menurut, sama ada dengan sukarela atau dengan terpaksa; dan (demikian juga) (bayang-bayang mereka; pada waktu pagi dan petang. (۱۵

Bertanyalah (wahai Muhammad): "Siapakah Tuhan yang memelihara dan mentadbirkan langit dan bumi?" Jawablah: "Allah". Bertanyalah lagi: "Kalau demikian, patutkah kamu menjadikan benda-benda yang lain dari Allah sebagai Pelindung dan Penolong, yang tidak dapat mendatangkan sebarang manfaat bagi dirinya sendiri, dan tidak dapat menolak sesuatu bahaya?" Bertanyalah lagi: "Adakah sama, orang yang buta dengan orang yang celik? Atau adakah sama, gelap-gelita dengan terang? Atau adakah makhluk-makhluk yang mereka jadikan sekutu bagi Allah itu telah mencipta sesuatu seperti ciptaanNya, sehingga ciptaan-ciptaan itu menjadi kesamaran kepada mereka?" Katakanlah: "Allah jualah yang menciptakan tiap-tiap (sesuatu, dan Dia lah Yang Maha Esa, lagi Maha Kuasa". (۱۶

Ia menurunkan air (hujan) dari langit, lalu membanjiri tanah-tanah lembah (dengan airnya) menurut kadarnya yang ditetapkan Tuhan untuk faedah makhlukNya, kemudian banjir itu membawa buih yang terapung-apung. Dan dari benda-benda yang dibakar di dalam api untuk dijadikan barang perhiasan atau perkakas yang diperlukan, juga timbul buih seperti itu. Demikianlah Allah memberi misal perbandingan tentang perkara yang benar dan yang salah. Adapun buih itu maka akan hilang lenyaplah ia hanyut terbang, manakala benda-benda yang berfaedah kepada manusia maka ia tetap tinggal di bumi. Demikianlah Allah menerangkan (misal-misal perbandingan. (۱۷

Bagi orang-orang yang menyahut seruan Tuhan mereka sahajalah balasan

yang sebaik-baiknya; dan orang-orang yang ingkar yang tidak menyahut seruanNya, kalaulah mereka mempunyai segala apa jua yang ada di bumi disertai dengan sebanyak itu lagi, tentulah mereka rela menebus diri dengannya. mereka itu disediakan baginya hitungan hisab yang seburuk-buruknya, serta tempat kembali (mereka ialah neraka jahanam; dan amatlah buruknya tempat tinggal itu. (18

Maka adakah orang yang mengetahui bahawa Al-Quran yang diturunkan kepadamu dari Tuhanmu itu (wahai Muhammad) perkara yang benar, sama dengan orang yang buta matahatinya? Sesungguhnya orang-orang yang mahu memikirkan hal itu (hanyalah orang-orang yang berakal sempurna. (19

Orang-orang yang menyempurnakan perjanjian Allah dan tidak merombak ((mencabuli) perjanjian yang telah diperteguhkan itu; - (20

Dan orang-orang yang menghubungkan perkara-perkara yang disuruh oleh Allah supaya dihubungkan, dan yang menaruh bimbang akan kemurkaan Tuhan mereka, serta takut kepada kesukaran yang akan dihadapi semasa soaljawab dan hitungan (amal (pada hari kiamat); - (21

Dan orang-orang yang sabar kerana mengharapkan keredaan Tuhan mereka semata-mata, dan mendirikan sembahyang, serta mendermakan dari apa yang Kami kurniakan kepada mereka, secara bersembunyi atau secara terbuka; dan mereka pula menolak kejahatan dengan cara yang baik; mereka itu semuanya adalah (disediakan baginya balasan yang sebaik-baiknya pada hari akhirat; - (22

Iaitu Syurga yang kekal yang mereka akan memasukinya bersama-sama orang-orang yang mengerjakan amal soleh dari ibu bapa mereka dan isteri-isteri mereka serta anak-anak mereka; sedang malaikat-malaikat pula akan masuk kepada (mereka dari tiap-tiap pintu; - (23

Memberi hormat dengan berkata): "Selamat sejahteralah kamu berpanjangan,) disebabkan kesabaran kamu. Maka amatlah baiknya balasan amal kamu di dunia (dahulu. (24

(Dan (sebaliknya) orang-orang yang merombak (mencabuli

perjanjian Allah sesudah diperteguhkannya dan memutuskan perkara-perkara yang disuruh oleh Allah supaya dihubungkan, serta mereka pula membuat kerosakan dan bencana di muka bumi, - mereka itu beroleh laknat, dan mereka pula beroleh balasan (hari akhirat yang seburuk-buruknya). (۲۵)

Allah memewahkan rezeki bagi sesiapa yang dikehendakiNya, dan Ia juga yang menyempitkannya. Dan mereka (yang ingkar): bergembira dengan kehidupan dunia, sedang kehidupan dunia itu tidak lain, hanyalah kesenangan yang kecil dan tidak, (kekal berbanding dengan kesenangan hari akhirat). (۲۶)

Dan orang-orang yang kafir berkata: "Mengapa tidak diturunkan kepada (Muhammad) satu mukjizat dari Tuhannya? "Katakanlah (wahai Muhammad): "Sesungguhnya Allah menyesatkan sesiapa yang dikehendakiNya (menurut undang-undang peraturannya), dan memberi petunjuk ke jalan ugamanya, sesiapa yang (rujuk kepadanya, - (۲۷)

Iaitu) orang-orang yang beriman dan tenang tenteram hati mereka dengan)" (zikrullah". Ketahuilah dengan "zikrullah" itu, tenang tenteramlah hati manusia. (۲۸)

Orang-orang yang beriman dan beramal soleh, beroleh kebahagiaan yang amat (mengembirakan dan tempat kembali yang sebaik-baiknya). (۲۹)

Demikianlah, Kami utuskan engkau (wahai Muhammad) kepada satu umat yang telah lalu sebelumnya beberapa umat yang lain, supaya engkau membacakan kepada mereka Al-Quran yang Kami wahyukan kepadamu, sedang mereka kufur kepada (Allah) Ar-Rahman Katakanlah: "Dia lah Tuhanku, tiada Tuhan (yang berhak disembah) melainkan Dia. KepadaNya lah aku berserah diri, dan kepadaNya lah (tempat kembaliku (dan kamu semuanya)". (۳۰)

Dan kalaulah ada mana-mana Kitab Suci yang dengan sebabnya gunung-ganang terbongkar bergerak dari tempatnya, atau dengan sebabnya bumi dipecah-belah mengeluarkan isi kandungannya, atau dengan sebabnya orang-orang yang telah mati dapat menjawab kata-kata yang dihadapkan kepadanya, maka Al-Quran ialah Kitab Suci yang mengandungi mukjizat. (Tetapi lahirnya sesuatu mukjizat

itu adalah menurut kehendak Allah), bahkan segala urusan tertentu bagi Allah. Maka tidakkah orang-orang yang beriman mengetahui bahawa kalaulah Allah menghendaki tentulah Ia memberi petunjuk kepada umat manusia seluruhnya, (lalu menjadikan mereka semuanya beriman). Dan orang-orang yang kafir itu (dengan sebab kekufuran mereka) sentiasa ditimpa bala bencana (ke atas diri atau harta benda mereka); atau pun bala bencana itu turun menimpa tempat-tempat yang berhampiran dengan tempat tinggal mereka (lalu menjadikan mereka gempar kecemasan), sehinggalah datang janji Allah (hari kiamat dan azabnya);

(Sesungguhnya Allah tidak memungkir janjiNya. (۳۱)

Dan sesungguhnya telahpun diejek-ejekkan Rasul-rasul yang diutus sebelummu (wahai Muhammad), lalu aku biarkan orang-orang yang tidak percayakan Rasul-rasul itu ke suatu masa yang tertentu, kemudian Aku menimpakan mereka dengan azab;

(maka tidaklah terperi seksanya azabKu itu. (۳۲)

Setelah diketahui demikian maka tidaklah patut disamakan Allah Tuhan yang berkuasa mengawas, tiap-tiap diri dan mengetahui akan apa yang telah diusahakan oleh diri-diri itu, (dengan makhluk yang tidak bersifat demikian). Dalam pada itu, mereka yang kafir telah menjadikan beberapa makhluk sebagai sekutu bagi Allah. Katakanlah (wahai Muhammad): "Namakanlah kamu akan mereka (yang kamu sembah itu). Atau adakah kamu hendak memberi tahu kepada Allah akan apa yang tidak diketahuinya di bumi? Atau adakah kamu menamakannya dengan kata-kata yang lahir (sedang pada hakikatnya tidak demikian)?" Bahkan sebenarnya telah diperhiaskan oleh Iblis bagi orang-orang yang kafir itu akan kekufuran dan tipu daya mereka (terhadap Islam), dan mereka pula disekat oleh hawa nafsu mereka daripada menurut jalan yang benar. Dan (ingatlah) sesiapa yang disesatkan oleh Allah (dengan pilihannya yang salah) maka tidak ada sesiapaupun yang

(dapat memberi hidayah petunjuk kepadanya. (۳۳

Mereka beroleh azab dalam kehidupan dunia, dan sesungguhnya azab hari akhirat lebih menyeksakan lagi; dan tiadalah bagi mereka, sesiapaupun yang dapat (melindungi mereka dari azab Allah itu. (۳۴

Sifat Syurga yang dijanjikan kepada orang-orang yang bertaqwa itu ialah air sungai-sungainya sentiasa mengalir di sekitar tamannya; makanannya kekal tidak putus-putus dan naungannya sentiasa teduh. Itulah kesudahan usaha orang-orang yang (bertaqwa, sedang kesudahan usaha orang-orang yang kafir pula ialah neraka. (۳۵

Dan orang-orang yang Kami berikan Kitab, mereka bersukacita dengan apa yang Kami turunkan kepadamu (wahai Muhammad) dan di antara beberapa kumpulan dari orang-orang itu ada yang mengingkari sebahagiannya. Katakanlah: "Sesungguhnya aku hanya diperintahkan supaya menyembah Allah, dan supaya aku tidak mempersekutukanNya dengan sesuatu yang lain: kepadaNya lah aku menyeru (manusia semuanya untuk menyembahNya), dan kepadaNya lah tempat kembaliku ((dan kamu semuanya untuk menerima balasan)". (۳۶

Dan demikianlah Kami menurunkan Al-Quran sebagai hukum dalam bahasa Arab. Dan demi sesungguhnya, jika engkau (wahai Muhammad) menurut kehendak hawa nafsu mereka sesudah datangnya kepadamu wahyu pengetahuan (tentang kebenaran), maka tiadalah engkau peroleh dari Allah sesuatupun yang dapat mengawal dan memberi perlindungan kepadamu (dari perkara-perkara yang tidak (diingini). (۳۷

Dan demi sesungguhnya! Kami telah mengutus Rasul-rasul sebelummu, dan Kami jadikan untuk mereka isteri-isteri dan zuriat keturunan. Dan tiadalah sebarang kuasa bagi seseorang Rasul untuk mendatangkan sesuatu mukjizat melainkan dengan izin Allah. Tiap-tiap satu tempoh dan waktu ada baginya perkara dan hukum yang telah (ditentukan oleh "Suratan Azali". (۳۸

Allah menghapuskan apa jua yang dikehendakiNya dan Ia juga menetapkan apa jua yang dikehendakinya. Dan (ingatlah) pada sisiNya ada

(Ibu segala suratan". (۳۹"

Sama ada Kami perlihatkan kepadamu (wahai Muhammad) sebahagian dari azab yang Kami janjikan untuk mereka (yang ingkar) atau kami wafatkanmu sebelum melihatnya maka tidaklah menjadi hal kerana tanggunganmu hanyalah menyampaikan hukum-hukum yang kami turunkan kepadamu; dan urusan Kami (menghitung dan membalas amal mereka. (۴۰

Mengapa mereka yang kafir itu masih berdegil dan tidak mahu memerhatikan bahawa kekuasaan kami sentiasa menakluk bumi (yang mereka diami) dengan menjadikan dia kurang sedikit demi sedikit dari kebbaikannya dan kemuliaannya? Dan (ingatlah) Allah menghukum menurut apa yang dikehendakiNya; tiada sesiapaupun yang dapat menghalang hukumNya, dan dia lah juga yang amat cepat hitungan (hisabNya. (۴۱

Dan sesungguhnya orang-orang kafir yang sebelum mereka telah melancarkan rancangan jahat (terhadap Nabi-nabi mereka): oleh itu, (janganlah engkau bimbang kerana) bagi Allah jualah kuasa menggagalkan segala jenis rancangan jahat. Ia mengetahui apa yang diusahakan oleh tiap-tiap diri; dan orang-orang yang kafir akan mengetahui bagi siapakah balasan (yang baik dan yang buruk) pada hari akhirat (kelak. (۴۲

Dan orang-orang yang kafir itu berkata: "Engkau bukanlah seorang Rasul dari Allah". Katakanlah (kepada mereka): "Cukuplah Allah menjadi saksi antaraku dengan kamu, dan juga disaksikan oleh orang-orang yang ada ilmu pengetahuan mengenai Kitab (Allah". (۴۳

ترجمہ سواحیلی

Kwajina la Mwenyeezi Mungu, Mwingi wa rehema, Mwenye kurehemu

Alif Lam Mym Ra. Hizo ni Aya za Kitabu. Na uliyoteremshiwa kutoka kwa Mola wako .۱
.ni haki, lakini watu wengi hawaamini

Mwenyeezi Mungu ndiye aliyeziinua mbingu bila ya nguzo mnazoziona kisha . ۲

akakamilisha (uumbaji) katika Arshi, na akalitiisha (kwenu) jua na mwezi, kila kimoj/a
kinaendelea mpaka rnuda ulio wekwa. Yeye ndiye

anayeliendesha (kila) jambo, anazipambanua Aya ili mpate yakini ya kukutana na
.Mola wenu

Naye ndiye aliyeitandaza ardhi na akaweka humo majabali na mito. Na kila . ۳
matunda akafanya humo viwili viwili dume na jike, huufunika usiku juu ya mchana,
.hakika katika hayo zimo dalili kwa watu wenye kufikiri

Na katika ardhi mna vipande vilivyokaribiana, na bustani za mizabibu na mimea . ۴
(mingine) na mitende ichipuayo katika shina moja na isiyochipua, katika shina moja.
Vyote vinanyweshwelezwa kwa maji yale yale, na tunavifanya bora baadhi yake
.kuliko vingine katika kula, hakika katika hayo mnadalili kwa watu wanaofahamu

Na kama ukistaajabu basi cha ajabu ni usemi wao: Je, tutakapokuwa mchanga, . ۵
kweli tutakuwa katika umbo jipya? Hao ndio waliomkufuru Mola wao, na hao ndio
wenye minyororo katika shingo zao, na hao ndio watu wa Motoni, humo watakaa
.milele

Na wanakuhimiza (ulete) mabaya kabla ya mema, hali zimekwisha pita adhabu za . ۶
kupigiwa mfano kabla yao. Na hakika Mola wako ni Mwenye msamaha kwa watu juu
.ya dhulma yao, na hakika Mola wako ni Mkali wa kuadhibu

Na wanasema wale waliokufuru, mbona hakuteremshiwa dalili kutoka kwa Mola . ۷
.wake? Hakika wewe ni muonyaji tu, na kila kaumu ina Kiongozi

Mwenyeezi Mungu anajua abebacho kila mwanamke, na yanavyoviharibu . ۸
.rnatumbo na yanavyovizidisha. Na kila kitu kiko kwake kwa kipimo

.Mjuzi wa siri na dhahiri, Mkuu aliye juu . ۹

Ni sawa (kwake) anayeficha kauli miongoni mwenu na anayeidhihirisha na . ۱۰
.ajifichaye usiku na aendaye mchana

Kila mtu) anakundi (la Malaika) mbele yake na nyuma yake, wanamlinda kwa amri) . ۱۱
ya Mwenyeezi

Mungu. Hakika Mwenyeezi Mungu habadili yaliyoko kwa watu mpaka wabadili yaliyomo katika nafsi zao. Na Mwenyeezi Mungu anapowatakia watu adhabu, basi .hakuna cha kuzuia wala hawana mlinzi yeyote badala yake

Yeye ndiye ambaye anayekuonyesheni umeme kwa khofu na tamaa, na huyaleta .۱۲
.mawingu mazito

Na radi inamsabihi kwa sifa zake na Malaika (humsabihi) kwa kumuogopa, na .۱۳
hupelekea mapigo ya radi na kumpiga nayo amtakaye, nao wanabishana juu ya
.Mwenyeezi Mungu hali yeye ni Mkali wa kuadhibu

Kwake ndiyo maombi ya haki, na wale wanaowaomba badala yake hawawajibu .۱۴
chochote, isipokuwa kama yule anyooshaye mikono yake miwili kwenye maji ili yafikie
.kinywani mwake, lakini hayakifikii. Na hayako maombi ya makafiri ila katika upotovu

Na viliomo mbinguni na katika ardhi vinamsujudia Mwenyeezi Mungu tu vikitaka .۱۵
.visitake. Na (pia) vivuli vyao asubuhi najioni

Sema: Ni nani Mola wa mbingu na ardhi? sema: Ni Mwenyeezi Mungu. Sema je, .۱۶
mnafanya viongozi badala yake, ambao hawamiliki kwa ajili nafsi zao nafuu wala
dhara? sema: Je wanaweza kuwa sawa kipofu na aonaye? Au vinaweza kuwa sawa
giza na nuru? Au wamemfanyia Mwenyeezi Mungu washirika ambao wameumba
kama kuumba kwake, kwa hiyo viumbe (vya pande mbili) vimefanana kwao? sema:
.Mwenyeezi Mungu ndiye Muumbaji wa kila kitu naye ni Mmoja, Mwenye nguvu

Ameteremsha maji kutoka mawinguni na mabonde yakapitisha maji kwa kadiri .۱۷
yake, na mafuriko ya maji yakachukua mapovu yaliyo juu ya maji. Na katika vile
wanavyo yeyusha katika moto kwa kutaka mapambo au vyombo vingine, (huja) povu
.mfano wake. Hivyo ndivyo Mwenyeezi Mungu anavyotoa mfano wa haki na batili

Basi lile povu linapita kama takataka, lakini vile vinavyowafaa watu vinakaa katika
.ardhi. Hivyo ndivyo Mwenyeezi Mungu anavyopiga mifano

Watapata wema wale waliomwitikia Mola wao. Na wale wasiomwitikia, hata kama .18
wangelikuwa na vilivyomo ardhini (na vingine) kama hivyo pamoja navyo, bila shaka
wangelivitoa kujikombolea. Hao watakuwa na hesabu mbaya, na makao yao ni
Jahannam, na ni mahala pabaya palioje

Je, anayejua kuwa yaliyo teremshwa kwako kutoka kwa Mola wako ni haki, ni .19
.kama aliye kipofu? wenye akili tu ndio wanaozingatia

.Ambao hutimiza ahadi ya Mwenyeezi Mungu wala hawavunji mapatano .20

Na ambao huyaunga aliyoamuru Mwenyeezi Mungu yaungwe, na humuogopa .21
.Mola wao, na huiogopa hesabu kubwa

Na ambao husubiri kwa kutaka radhi ya Mola wao, na wakasimamisha swala na .22
wakatoa katika vile tulivyo wapa, kwa siri na dhahiri, na wakayaondoa maovu kwa
. (mema, hao ndio watakaopata malipo (mema) ya nyumba (ya Akhera

Bustani za milele, wataziingia wao na waliofanya wema miongoni mwao baba zao .23
.na wake zao na kizazi chao na Malaika watawaingilia katika kila mlango

Amani juu yenu, kwa sababu mlisubiri, basi ni mema yaliyoje matokeo ya nyumba .24
. (ya Akhera

Na wale wanaovunja ahadi ya Mwenyeezi Mungu baada ya kuifunga, na wanakata .25
aliyoyaamuru Mwenyeezi Mungu yaungwe, na wanafanya uharibifu katika ardhi, hao
.ndio watapata laana, watapata nyumba mbaya

Mwenyeezi Mungu hukunjua riziki kwa amtakaye na hukunja. Na wamefurahia .26
.maisha ya dunia, hali maisha ya dunia mbele ya Akhera si kitu ila ni starehe ndogo tu

Na wanasema wale waliokufuru: Kwa nini hakuteremshiwa Muujiza kutoka kwa .27
Mola

wake? Sema: Hakika Mwenyeezi Mungu humpoteza ambaye anataka na
.humuongoza anayetaka kurejea kwake

Wale walioamini na zikatulia nyoyo zao kwa kumkumbuka Mwenyeezi Mungu, . ۲۸
.sikilizeni! kwa kumkumbuka Mwenyeezi Mungu, nyoyo hutulia

.Wale walioamini na kufanya vitendo vizuri raha itakuwa yao, na marejeo mema .۲۹

Hivyo ndivyo tumekuleta katika watu ambao wamekwisha pita kabla yao watu .۳۰
wengine, ili uwasomee tunayokufunulia, na wao wanamkufuru Rahmani sema: yeye
ndiye Mola wangu, hakuna aabudiwaye ila Yeye tu. Nimemtegemea na marejeo
.yangu ni kwake

Na kama ingelikuwako Qur'an ndiyo inayoendesheba milima, na kupasuliwa ardhi, .۳۱
na kusemeshewa wafu, (basi ingelikuwa Qur'ani hii). Bali mambo yote ni ya
Mwenyeezi Mungu, Je, hawajajua walioamini kuwa Mwenyeezi Mungu angelipenda
bila shaka angeliwaongoza watu wote? Wala msiba hautaacha kuwafikia wale
waliokufuru kwa sababu ya yale waliyoyafanya au utashuka karibu na nyumba yao
.mpaka ifike ahadi ya Mwenyeezi Mungu, hakika Mwenyeezi Mungu havunji miadi

Na kwa hakika Mitume walifanyiwa mzaha kabla yako, lakini niliwapa nafasi wale .۳۲
. (waliokufuru, kisha nikawakamata basi ilikuwaje adhabu (yangu

Je aliye msimamizi juu ya kila nafsi kwa yale iliyoyachuma, na wakamfanyia .۳۳
Mwenyeezi Mungu washirika sema: Watajeni. Au mtamwambia asiyo yajua katika
ardhi au ni maneno matupu? Bali wamepambiwa walio kufuru hila zao na wakazuiliwa
.njia (ya haki). Na ambaye Mwenyeezi Mungu amempoteza hana wa kumuongoza

Wanayo adhabu katika maisha ya dunia na bila shaka adhabu ya Akhera ni ngumu .۳۴
.zaidi wala hawatakuwa na wa kuwalinda kwa Mwenyeezi Mungu

Mfano wa Pepo waliyoahidiwa wamchao, chini yake inapita mito. Matunda yake ni .۳۵
,ya daima na pia kivuli chake

huo ndio mwisho wa wale wamchao Mwenyeezi Mungu na mwisho wa makafiri ni .Moto

Na wale tuliowapa Kitabu wanafurahia uliyoteremshiwa na katika makundi . ۳۶ (mengine) wako wanaoyakataa baadhi yake sema: Nimeamrisha kumwabudu Mwenyeezi Mungu tu wala nisimshirikishe, kuendea kwake ndio ninaita na kwake ni .marejeo yangu

Na hivyo tumeiteremsha hukumu iliyo wazi, na kama ukifuata matamano yao . ۳۷ baada ya kukufikia elimu hutakuwa na kiongozi wala mlinzi mbele ya Mwenyeezi .Mungu

Na bila shaka tuliwapeleka Mitume kabla yako, na tukawapa wake na watoto na . ۳۸ haiyumkini kwa Mtume kuleta Muujiza isipokuwa kwa idhini ya Mwenyeezi Mungu, .kila muda unayo hukumu

Mwenyeezi Mungu hufuta ayatakayo na huimarisha (ayatakayo) na asili ya . ۳۹ .hukumu iko kwake

Na kama tukikuonyesha baadhi ya tuliyowaahidi, au tukikufisha, basi juu yako ni . ۴۰ .kufikisha tu, na juu yetu ni kuhesabu

Je hawakuona kuwa tunaifikia ardhi tukiipunguza mipaka yake? Na Mwenyeezi . ۴۱ .Mungu huhukumu, hakuna wa kuibadili hukumu yake, naye ni Mwepesi wa kuhesabu

Na wamekwisha fanya vitimbi wale waliokuwa kabla yao lakini vitimbi vyote ni vya . ۴۲ Mwenyeezi Mungu, anajua inayoyachuma kila nafsi, na makafiri watajua ni ya nani .(nyumba ya mwisho (Akhera

Na wanasema waliokufuru: Wewe si Mtume. Sema: Mwenyeezi Mungu anatosha . ۴۳ .kuwa shahidi baina yangu na baina yenu, na (pia) yule mwenye elimu ya Kitabu

تفسير سورة

تفسير الميزان

[سوره الرعد (۱۳): آیات ۱ تا ۴]

ترجمه آیات بنام خدای رحمان و رحیم.

المر، اینها آیه های کتاب خداست، و آنچه از پروردگارت به تو نازل شده درست است، ولی بیشتر مردم باور نمی دارند (۱).

خدا همان کسی است که آسمانها را بدون ستونی

که ببینید برافراشته، سپس به عرش استیلا یافت و خورشید و ماه را به خدمت گرفت، که هر یک در مدتی معین سیر می کنند، کارها را او تدبیر می کند و آیات را او توضیح می دهد تا شاید به معاد و قیامت ایمان بیاورید (۲).

صفحه ی ۳۸۷

اوست که زمین را بگسترده، و در آن کوه ها و جویهایی قرار داد و از هر قسم میوه دو صنف پدید آورد، شب را با روز می پوشاند، که در اینها برای گروهی که بیندیشند عبرتهاست (۳).

در زمین، قطعه های پهلوی هم هست و با باغهایی از انگور و کشت و نخل، از یک بن و غیر یک بن، که از یک آب سیراب می شوند، و ما میوه های بعضی از آنها را بر بعضی دیگر مزیت داده ایم، که در اینها برای گروهی که تعقل کنند عبرتهاست (۴).

بیان آیات [آهنگ کلی سوره: اثبات آیت بودن و حقانیت قرآن کریم

غرض این سوره بیان حقیقت قرآنی است که بر رسول خدا (ص) نازل شده، و اینکه این قرآن معجزه و آیت رسالت است، و اما اینکه کفار آن را آیت و معجزه نشمرده و به عنوان تعریض بر آن گفتند: "چرا آیتی از ناحیه پروردگارش نازل نشد؟" گفتارشان مردود است، و رسول خدا (ص) نباید به آن اعتنا کند، و ایشان هم سزاوار نیست که چنین سخنی بگویند.

دلیل بر این معنا هم آیه ابتدای سوره است که می فرماید: "وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ"، و آیه آخر سوره است که می فرماید: "وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ" و نیز

جمله "لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّي" است، که مکرر از ایشان حکایت شده.

و خلاصه بیان این است که رسول خدا (ص) را مخاطب قرار می دهد به اینکه این قرآن که بر تو نازل شده حق است، حقی که مخلوط به باطل نیست، زیرا آنچه که این قرآن بدان دعوت می کند توحیدی است که آیات تکوینی از قبیل پیداشتن آسمانها، گستردن زمین، تسخیر آفتاب و ماه، و سایر عجایبی که خدا در تدبیر آسمانها و زمین و غرابیی که در تقدیر آنها بکار برده، همه بر آن دلالت دارند.

و نیز دلیل دیگر بر حقانیت آن، اخبار و آثار گذشتگان است که رسولان با بیناتی بسویشان آمدند، و ایشان کفر ورزیده و تکذیبشان کردند، و خدا هم ایشان را به گناهانشان بگرفت، این است آنچه که این کتاب مشتمل بر آن است، و همین خود آیتی است که بر رسالت تو دلالت می کند.

و اینکه گفتیم تعریضشان به قرآن مردود است، دلیلش این است که اولاً تو شانی بجز انذار مردم نداری، و اینطور نیست که هر وقت هر کاری بخواهی بکنی بتوانی، تا آنکه از تو معجزاتی دلخواه خود تراشیده به مثل این کلمات بر تو تعریض کنند.

و ثانیاً هدایت و اضلال هم آن طور که ایشان پنداشته اند در وسع آیات و معجزات نیست

صفحه ی ۳۸۸

تا انتظار داشته باشند با آوردنت معجزه ای که ایشان پیشنهاد کرده اند هدایت شوند، و از ضلالت برهند، زیرا هدایت و ضلالت به دست خداست، او است که بر اساس نظامی حکیمانه هر که را بخواهد هدایت و هر که را بخواهد گمراه می کند.

و اما اینکه گفتند "كَسَتْ مُرْسَلًا- تو

فرستاده خدا نیستی" در جوابشان همین یک دلیل برای تو کافی است که خدا در کلام خود به رسالت تو شهادت داده، و معارف حقه ای که در قرآن تو است شاهد آنست.

از جمله حقایق باهر و واضحی که در خصوص این سوره آورده، حقیقتی است که جمله " أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ... "، «۱» و جمله " أَلَا- بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ " «۲» و جمله " يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ " «۳» و جمله " فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا " «۴» متضمن آنست.

[مکی بودن سوره رعد و اشاره به اقوال دیگر در این مورد]

این سوره بطوری که از سیاق آیاتش و از مطالبی که مشتمل بر آنست برمی آید تمایش در مکه نازل شده، و از بعضی «۵» از مفسرین هم نقل شده که گفته اند: همگی آن مکی است مگر آخرین آیه آن که در مدینه در شان " عبد الله بن سلام " نازل شده، و این قول را " به کلبی " و " مقاتل " نسبت داده اند.

و لیکن این قول صحیح نیست، زیرا می بینیم که مضمون آخرین آیه آن، همان مضمون اولین آیه آنست که فرموده: " وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ ".

بعضی «۶» دیگر گفته اند: تمامی سوره در مدینه نازل شده مگر دو آیه از آن، یکی آیه " وَ لَوْ أَنْ قُرْآنًا سُرِّتَ بِهِ الْجِبَالُ ... "، و یکی هم آیه بعدی آن، و این قول را به " حسن " و " عکرمه " و " قتاده " نسبت داده اند. این نیز صحیح نیست، بخاطر مضامینی که دارد، زیرا مضامین آن با وضعی که مسلمین در مدینه داشتند تطبیق نمی کند.

بعضی «۷» دیگر گفته اند: تنها آیه " وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ ... "،

در مدینه، و بقیه در مکه نازل شده است. و گویا صاحب این قول اعتماد کرده است بر وصفی که

(۱) و از آسمان، آبی فرستاد. سوره بقره، آیه ۲۲.

(۲) آگاه باشید که (تنها) با یاد خدا دلها آرام می گیرد. سوره رعد، آیه ۲۸.

(۳) خدا هر چه را بخواهد محو و هر چه را بخواهد اثبات می کند و اصل کتاب مشیت در پیش او است. سوره رعد، آیه ۳۹.

(۴) پس همه مکر و تدبیرها در نزد خدا است. سوره رعد، آیه ۴۲.

(۵ و ۶) تفسیر مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۳۵، ط بیروت.

(۷) روح المعانی، ج ۱۳، ص ۸۴، ط بیروت.

صفحه ی ۳۸۹

مسلمین بعد از هجرت به مدینه و قبل از فتح مکه داشته اند، و چون دیده که آیه مذکور با آن وضع انطباق دارد، گفته که در مدینه نازل شده، و لیکن بزودی در تفسیر خود آیه بیانی خواهد آمد که خواننده خواهد دید معنای آیه با وضع آن روز مسلمین در مدینه تطبیق ندارد.

"المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ..."

حروف "الف، لام، میم، راء" که این سوره با آن افتتاح شده مجموع حروفی است که سوره های "الم"، و "الر" با آن افتتاح می شود، هم چنان که معارفی که در این سوره بیان شده مجموعه ای از معارفی است که در این دو صنف سوره به آنها اشاره شده، و ما امیدواریم ان شاء الله العزیز در آینده نزدیکی شرحی در این باره بدهیم.

ظاهر سیاق این آیه و دو آیه بعدی آن، با در نظر داشتن اتصالی که بهم دارند، و با در نظر گرفتن این معنا که

نشانه های عالم وجود را از بلند داشتن آسمانها و گستردن زمین و تسخیر شمس و قمر و غیر اینها می شمارند، و با اینکه همه اینها بر توحید خدای سبحان دلالت دارند، که سرپای قرآن کریم و دعوت حقه آن همین توحید است، و با در نظر گرفتن این معنا که آیات مذکور می فرماید: اگر در تفصیل این آیات، تدبر و تفکر کنید یقین به مبدأ و معاد، و علم به این معنا برایتان حاصل می شود که آنچه بر پیغمبر نازل شده حق است.

[معنای جمله: "تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ" و دلالت آن بر آیات کتاب طبیعت و کتاب وحی

با در نظر داشتن این قرائن و معانی، ظاهر آیات این می شود که: مراد از آیتی که کلمه "تلك" بدان اشاره می کند همین موجودات عالم کون، و اشیای خارجی است که در نظام عام الهی مسخر شده اند، و مراد از "کتاب" هم مجموع عالم کون است که می توان گفت به وجهی همان لوح محفوظ است، و یا به نوعی از عنایت و مجاز مراد از آن، قرآن کریم است، بخاطر اینکه مشتمل بر آیات کونی است.

بنا بر این، در این آیه اشاره به دو نوع از دلالت است، یکی دلالت طبیعی که آیات کونی و وجودی از آسمان و زمین و ما بین آن دو بر توحید دارد، دیگری دلالت لفظی که آیات کریمه قرآن که از ناحیه خدای تعالی بر پیغمبرش نازل شده، دارد و جمله "وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ" استدراکی است متعلق به هر دو جمله، یعنی جمله "تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ"، و جمله "وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ" نه تنها به جمله

آن گاه معنای آیه- و خدا داناتر است- چنین می شود: این موجودات و نظامی که در عالم کون است (و اگر با لفظ "تلک" که اشاره به دور است اشاره کرد برای این بود که ارتفاع مکان و عظمت آنها را برساند) آیات کتاب عمومی تکوینی است که دلالت می کند بر اینکه خدای سبحان واحد است و برای او شریکی در ربوبیت نیست، و قرآنی که بسوی تو نازل شده

صفحه ی ۳۹۰

حق خالص است و در آن باطل نیست،- و این خلوص از حرف "لام" در "الحق" استفاده می شود که افاده حصر می کند- پس این آیات، آیاتی است که در دلالتش قاطع است، و این قرآن حق است، و لیکن بیشتر مردم ایمان نمی آورند، نه به آن آیات دیدنی و نه به این آیات شنیدنی که نازل شده، و از لحن کلام، ملامت و عتاب فهمیده می شود.

پس، از آنچه گذشت معلوم شد که لام در کلمه "الحق" حصر را می رساند، و مفادش این است که آنچه بسوی تو نازل شده فقط و فقط حق است، نه اینکه باطل محض و یا آمیخته به باطل باشد.

مفسرین در ترکیب این آیه، و معنای مفردات آن از قبیل "اسم اشاره"، معنای کلمه "آیات" و کلمه "کتاب"، و معنای حصری که در "الحق" است، و اینکه مراد از "اکثر الناس" چیست به چند قول مختلف و متنوع اختلاف کرده اند که ظاهرتر از همه و مناسب تر به سیاق آیات، همان معنایی است که ما ذکر کردیم، و هر که بخواهد اقوال ایشان را به تفصیل ببیند باید به کتب مطول مراجعه کند.

"اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ"

تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ".

راغب در مفردات می گوید: "عمود" چیزی است که خیمه به آن تکیه دارد و می ایستد، و جمع آن، هم "عمد" - به ضم عین و میم - می آید و هم "عمد" به فتح عین و میم - و در آیه "فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ" عمدهم قرائت کرده اند، و نیز در قرآن کریم آمده: "بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا" (۱). و بعضی (۲) گفته اند: عمد - به دو فتحه -، اسم جمع عماد است نه جمع.

و غرض این آیه یاد دادن دلیل ربوبیت پروردگار متعال است، و اینکه او واحد است و شریک ندارد، و آن آسمانها است که بدون پایه و ستونی که بر آن تکیه داشته باشد و شما با چشمتان بینید هم چنان مرفوع و بلند است، و در آن نظامی جریان دارد، شمسی و قمری دارد که تا زمانی معین در آن می چرخند، و ناچار باید کسی باشد که به این امور قیام بکند، آسمانها را بدون پایه بلند کند، نظام در آنها را منظم سازد شمس و قمر را مسخر کند، امور عالم را تدبیر نماید و این آیات را از یکدیگر جدا نموده یک به یک شرح دهد، تا شاید شما به لقای پروردگارتان یقین کنید، پس آن کسی که قائم به تدبیر عالم و تفصیل آیات است همان خداست، و در نتیجه تنها رب همه عالم او است، و رب دیگری غیر او نیست.

(۱) مفردات راغب، ماده "عمد".

(۲) روح المعانی، ج ۱۳، ص ۸۶ ط بیروت.

صفحه ی ۳۹۱

[وجه دلالت آیه: "الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ... بر وحدانیت رب و مدبر عالم و وجه آوردن قید: "ترونها"]

پس اینکه فرمود: "الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ

بَغَيْرِ عَمَدٍ تَرْؤُنَهَا" معنایش این می شود که:

خداوند آسمان را از زمین جدا کرد و میان آن دو فاصله ای گذاشت، فاصله ای که باعث شد آسمان مسلط بر زمین شود و اشعه خود را بر زمین بتاباند و باران و صاعقه خود را به زمین بفرستد، و همچنین آثار دیگر.

پس آسمان بر بالای زمین بدون ستونی محسوس، که انسان اعتماد آن را بر آن احساس کند ایستاده، در نتیجه هر انسانی باید متوجه بشود که لا-بد کسی هست که آن را بدون ستون نگهداشته و نمی گذارد جابجا بشود، و آن را از فرو ریختن از مدارش نگه داشته است.

آری هر چند استقرار آسمانها در مستقر بلند خود بدون پایه و ستون، عجیب تر از استقرار زمین در مدار خود نیست، و هر دو در این بابت محتاج به خدای تعالی هستند و با قدرت و اراده او در مدار خود ایستاده اند، و البته این ایستادن از طریق اسبابی است که مختص به همان زمین و آسمان است، و تازه اگر آسمانها بوسیله پایه هم ایستاده بودند باز بی نیاز از احتیاج به خدای تعالی و قدرت و اراده او نبودند، پس تمامی موجودات در تمامی احوالشان محتاج بسوی خدای تعالی هستند، احتیاج مطلق که هیچوقت و در هیچ حالی برطرف نمی شود.

و لیکن انسان- در عین اینکه قانون علیت کلی را می بیند و معتقد است که هر حادثه ای محتاج به علتی است که آن را ایجاد کند، و در فطرتش جستجوی از علل حوادث و امور ممکنه نهفته شده- وقتی بعضی از حوادث را مقرون به علت می بیند، و این دیدنش چند بار در برابر حواسش تکرار می شود، خود

بخود قانع می گردد، و دیگر از دیدن آن تعجب نمی کند و در صدد جستجوی علت آن بر نمی آید.

ولی وقتی دید هر جسم ثقیلی که از هوا رها شود مستقیماً به زمین فرود می آید، آن گاه سقفی را مشاهده کند که بر بالای زمین زده شده و با اینکه پایه ای ندارد نمی افتد، قهراً تعجب می کند، و در جستجوی علت آن بر می آید، و آن قدر جستجو می کند تا پایه و ستونی برای آن پیدا کند، وقتی برای آن سقف، پایه ای یافت، و باز سقف دیگری دید و جستجوی دیگری کرد و پایه دیگری یافت و همچنین چند نوبت این معنا مکرر شد دیگر مغزش از جستجو متوقف شده برای بارهای بعدی به جستجو بر نمی خیزد، چون می داند که هر چیز بلندی حتماً پایه و ارکانی دارد.

اما اگر به امری برخورد که خارق این کلیت و این عادت مالوف باشد، مانند اجرام آسمانی که هر یک در مدار خود ایستاده دور می زند بدون اینکه بر پایه ای اعتماد داشته باشد، در این موقع که ناگهان و مثل کسی که از خواب بیدار شده باشد دلش از جای کنده شده، برای

صفحه ی ۳۹۲

جستجوی علت آن بر می زند.

پس اینکه فرمود: "رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا" و آسمانها را وصف کرد به اینکه پایه ای که شما ببینید ندارند، مقصودش این بوده که آسمانها اصلاً پایه ندارند، و در نتیجه وصف "ترونها" وصفی توضیحی بوده و مفهوم نداشته باشد، (و نتوان نتیجه گرفت که پس پایه های ندیدنی دارد).

و نیز مقصودش این بوده که پایه های محسوس ندارند، تا بنا بر این در تقدیر معنایش این شود: حال که پایه ندارند پس خدا آنها را

بدون وساطت سببی سر پا نگهداشته است، و اگر پایه می داشتند مثل سایر چیزهایی که پایه دارند آن پایه ها نمی گذاشت بیفتند، و دیگر احتیاجی به خدای سبحان نداشتند.

آری معنای آیه شریفه این نیست، هم چنان که اوهام عامیانه همین را می پندارد که تنها چیزهای استثنایی را که علل و اسباب آنها معلوم نیست به خدا نسبت می دهند مانند امور آسمانی و حوادث جوی و روح و امثال آن.

زیرا کلام خدای تعالی صریح در این است که: اولاً هر چیزی که اسم چیز بر آن اطلاق شود جز خدای تعالی، همه مخلوق خدا است، و هیچ خلق و امری خالی و بدون استناد به خدا نیست، هم چنان که فرمود: "اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ" «۱» و نیز فرمود: "أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ" «۲».

و ثانیاً تصریح می کند بر اینکه سنت اسباب در تمامی اجزای عالم جریان دارد، و خدا بر صراط مستقیم است (که همان صراط علیت و سببیت است).

و با این حال، دیگر معنا ندارد که این سنت در بعضی از امور جریان داشته باشد اما در اموری که به نظر ما استثنایی هستند جریان نداشته باشد و در نتیجه پاره ای از حوادث از قبیل حوادث زمینی را با واسطه اسبابش به خدا نسبت دهیم و بعضی دیگر (استثنائات خلقت) را بدون واسطه و سبب مستند به او کنیم.

بنا بر این اگر مثلاً سقفی را دیدیم که روی پایه خود ایستاده باید بگوییم به اذن خدا و با وساطت این سبب خاص ایستاده، و اگر جرمی آسمانی را ببینیم که بدون ستون ایستاده باز هم باید بگوییم که به اذن خدا و با وساطت اسبابی

(۱) خدا آفریدگار هر چیز است. سوره رعد، آیه ۱۶.

(۲) آگـاه بـاش کـه خـلـق و امر از اوسـت. سـوره اعراف، آیـه ۵۴.

صفحه ی ۳۹۳

وجه تفسیر به جمله "بَغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا" اینها نیست، بلکه وجه آن این است که می خواهد فطرت خواب رفته بشر را بیدار کند تا به جستجوی سبب آن برخیزد، و پس از جستجو، در آخر به خدای سبحان پی ببرد.

نظیر این مسلک را در آیه بعدی هم بکار برده و فرموده: "وَهُوَ الَّذِي مَرَّدَ الْبَارِئَاتِ وَجَعَلَ فِيهَا رَواسِيَ وَأَنْهَارًا" که بزودی توضیحش خواهد آمد ان شاء الله.

[آیه شریفه: "اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ ... " در مقام اثبات وحدت خدای تعالی در ربوبیت است

و چون مطلوب در این مقام - بطوری که از سیاق آیات برمی آید - توحید در ربوبیت و بیان این جهت بوده که خدای سبحان تنها رب هر چیز است و ربی بغیر او نیست، نه اثبات اصل صانع. لذا دنبال "رَفَعَ السَّمَاوَاتِ ..."، فرمود: "ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَيَّخَرُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ..." که خود دلیل بر تدبیر عمومی داشته و عالم را بهم متصل و اجزایش را بهم مربوط می سازد، این را فرمود تا اثبات کند که رب همه و مالک مدبر آن یکی است.

زیرا (در توضیح آن باید گفت که) وثنی ها که قرآن با ایشان مناظره می کند این معنا را منکر نیستند که خالق عالم و موجد آن یکی است و در ایجاد آن شریکی برایش نیست، و این همان خدای سبحان است، بلکه تنها چیزی که هست معتقدند که خداوند تدبیر هر شانی از

شؤون عالم و هر نوعی از انواع آن را به یکی از موجودات قوی واگذار کرده، مثلا تدبیر زمین را به یکی، آسمان را به یکی انسان و حیوان و تری و خشکی و جنگ و صلح و حیات و مرگ، هر کدام را به یکی سپرده، و آن موجودات قوی، شایسته پرستش اند تا از ما راضی شوند و خیر خود را به ما رسانیده از شرورشان ایمن گردیم، بنا بر این در رد مردمی که چنین اعتقاد دارند، تنها باید اثبات وحدت ربوبیت کرد نه توحید در ذات خدا، و اینکه واجب الوجودی غیر او نیست و تمامی موجودات به او منتهی می شوند، زیرا این مطالب اموری هستند که وثنی ها آن را انکار نکرده و هیچ ضرری به ایشان نمی زند.

از اینجا معلوم می شود جمله "الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا" که در صدر آیه جای گرفته مقدمه ای است برای جمله "ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ..."، نه اینکه در اقامه برهان، مقصود بالذات باشد، بنا بر این و زان این صدر نسبت به ذیلش و زان آیه "إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ..." «۱» و نظایر آنست نسبت به ذیل آن.

و نیز روشن می شود که جمله "بِغَيْرِ عَمَدٍ" متعلق است به "رفع"، و جمله "ترونها"

(۱) همانا پروردگار شما کسی است که آسمانها و زمین را در شش روز آفرید، آن گاه به عرش، پرداخت. سوره اعراف، آیه ۵۴ و سوره یونس، آیه ۳.

صفحه ی ۳۹۴

وصف "عمد است، و مراد این است که آنها را بدون پایه ای که دیدنی باشد بلند کرده است، و اما

اینکه بعضی ها «۱» گفته اند جمله "تَرَوْنَهَا" جمله ایست مستانفه و نو که غرض آن دفع دخلی است که ممکن است از شنیدن "رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ" به ذهن شنونده بیاید و پیرسد به چه دلیل بی ستون است؟ در جواب گفته شد: "ترونها" یعنی می بیند که ستون ندارد، وجه بعیدی است.

مگر اینکه مراد از سماوات را مجموع جهت بالای زمین با همه اجرام، از نجوم و کواکب و هوای متراکم بالای زمین و ابرها بدانیم، زیرا مجموع اینها بدون پایه ایستاده و برای انسان هم مشهود است.

"ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ" - گفتار در معنای عرش و معنای استواء و تسخیر در سوره اعراف آیه ۵۴ گذشت.

"كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى" - در معنای این جمله گفته اند: یعنی هر یک از آن دو تا اجلی معین جریان دارند، که وقتی آن اجل سر رسید می ایستند، اما ممکن است، بلکه رجحان هم دارد که بگوییم: ضمیری که حذف شده ضمیر جمع است که به همه آسمانها و شمس و قمر بر می گردد، زیرا حکم جریان و سیر، حکمی است عمومی که همه این اجسام محکوم به آن هستند.

و ما در تفسیر سوره انعام، آیه ۱ گفتاری در معنای اجل مسمی گذرانندیم بدانجا مراجعه شود.

[معنای تدبیر و مراد از تدبیر امر عالم (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ)]

"يُدَبِّرُ الْأَمْرَ" تدبیر" به معنای این است که چیزی را دنبال چیزی بیاوری، و مقصود از آن این است که اشیای متعدد و مختلف را طوری تنظیم کنی و ترتیب دهی که هر کدام در جای خاص خود قرار بگیرد، بطوری که به محض تنظیم، آن غرضی که از هر کدام آنها داری

و فائده ای که هر کدام دارد حاصل گردد و به خاطر متلاشی شدن اصل، و فساد اجزاء، و تراحم آنها با یکدیگر غرض مختل نشود.

وقتی می گویند: "دبر امر البیت" معنایش این است که امور خانه و تصرفاتی را که مربوط به آنست منظم نمود، بطوری که وضع آن رو به صلاح گذاشت و اهل آن از فواید مطلوب آن برخوردار شدند.

تدبیر امر عالم هم بهمین معنا است که اجزای آن را به بهترین و محکم ترین نظم منظم _____

(۱) تفسیر ابی السیر ابی السیر _____ عود، ج ۵، ص ۳.

_____ صفحه ی ۳۹۵

سازد، بطوری که هر چیزی بسوی غایت مقصود از آن متوجه گشته و سیر کند، و همین آخرین کمالی است که مخصوص به او است، و منتهی درجه و اجل مسمایی است که به سوی آن گسیل شده، همچنین مجموع آن را با نظمی عام عالمی منظم سازد، بطوری که سراپای عالم هم متوجه غایت کلی خود که همان رجوع و بازگشت به خداست بشود و در نتیجه بعد از دنیا آخرت هویدا گردد.

[معنای "تفصیل آیات" و اینکه مراد از آیات تکوینی است یا آیات کتاب وحی

"يُفْصَلُ الْآيَاتِ لِعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ" - از ظاهر سیاق برمی آید که مراد از "آیات"، همان آیات تکوینی است، و بنا بر این، مراد از "تفصیل آیات" این می شود که بعضی از بعضی دیگر جدا و متمایز و بعد از جدا شدن، متمایز شود، و این خود از سنتهای الهی است که اشیاء را از هم جدا و هر کدام را از دیگری متمایز سازد، و از هر کدام، آنچه که در ذات و باطنش نهفته است بیرون آورد، در نتیجه

نور از ظلمت، و حق از باطل، و خیر از شر، و صالح از طالح، و نیکوکار از مجرم متمایز گردد.

و لذا می بینیم دنبال جمله مورد بحث فرمود: "لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ"، زیرا روز لقای پروردگار، همان روز ساعت و قیامت است که آن را "یوم الفصل" هم نامیده و وعده داده که در آن متقین را از مجرمین و فجار جدا سازد، و فرموده: "إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ" «۱» و نیز فرموده: "وَ اٰمْتٰزُوا الْيَوْمَ اَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ" «۲» و نیز فرموده: "لِيَمِيَزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ يَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ" «۳».

و مشهورتر در نزد مفسرین این است که مراد از آیات، آیات کتابهایی است که از ناحیه خدا نازل شده، بنا بر این، مقصود از تفصیل آیات به منظور جدا ساختن، عبارت می شود از شرح آن و بیان و پرده برداری از حقایق آن در کتابهایی که بر انبیاء نازل شده، تا مردم در آنها تدبیر و تفکر کنند و حقایق آنها را بفهمند، زیرا در این صورتست که امید می رود به لقای پروردگار شان یقین پیدا نموده به سوی او بازگشت کنند.

این نظریه مشهورتر است در بین مفسرین، و لیکن آن معنایی که ما گذرانیدیم روشن تر و با سیاق آیات سازگارتر است.

و اگر فرمود: "لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ" و نفرمود: "لعلکم بلقائه" و به جای ضمیر "ه"

(۱) همانا روز قیامت روز جدایی مؤمن و کافر و وعده گاه همه آنان است. سوره دخان، آیه ۴۰.

(۲) امروز ای مجرمین از هم جدا شوید. سوره یس، آیه ۵۹.

(۳) تا خدا پلید را از پاکیزه جدا و ممتاز

کند، و بعضی از پلیدها را با بعضی درآمیزد و یک جا در جهنم قرار دهد، که آنها خودشان زیانکار بوده اند. سوره انفال، آیه ۳۷. _____ صفحه ی ۳۹۶

اسم ظاهر "ربکم" را آورد و جهش اینست که خواست در اثبات ربوبیت خدا اصرار و تاکید کند و به این معنا اشاره نماید که آن کسی که عالم را خلق، و امر آن را تدبیر نموده و در نتیجه رب آن شده او رب شما نیز هست، پس ربی جز رب واحد نیست و او شریکی ندارد.

[برخی از نشانه ها و آیات تکوینی: "هُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ ..."]

" وَ هُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً ... "

کلمه "رواسی" جمع "راسیه" و از ماده "رسی" و به معنای ثابت و برقرار است، و مراد از آن در اینجا کوه ها هستند که در جایگاه خود ثابت و استوارند، و کلمه "زوج" به معنای چیزیست که فرد نباشد، و بر مجموع هر دو امری که میانشان ازدواج است اطلاق می شود، هم چنان که بر یکی از آن دو نیز اطلاق می گردد، یعنی هم می توان گفت: "هما زوج- آن دو زوجند" و هم گفت "هما زوجان- آن دو، دو زوجند"، و در بسیاری از موارد کلمه "زوجان" با کلمه "اثین" تاکید می شود تا دلالت کند بر اینکه مقصود از آن، دو عدد است نه چهار عدد، (چون به یک حساب، دو زوج، چهار تا می شود)، هم چنان که در آیه مورد بحث، این تاکید آمده.

کلمه "مد" در "مَدَّ الْأَرْضَ" به معنای گسترده شدن است، یعنی زمین را به نحو شایسته ای که بشود در آن زندگی کرد و حیوان و نبات و

اشجار در آن پدید آیند، گسترده کرد.

و اینکه گستردن زمین را به خدای تعالی نسبت داد به منزله تمهید و مقدمه برای جمله ایست که به آن ملحق می شود، چنان که نظیر این را در آیه گذشته "اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا" گفتیم که مقدمه است برای جملات بعد.

"وَجَعَلْ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا" - ضمیر در "فیها" به کلمه "ارض" برمی گردد، و کلام طوری ریخته شده که هر جمله، فرع جمله قبلی خودش است، و غرض از آن - و خدا داناتر است - بیان تدبیر خدا برای امور سکنه زمین از انسان و حیوان است، که چه تدابیری در حرکت آنها برای طلب رزق، و در سکونشان جهت آسایش بکار برده و بهمین منظور زمین را گسترده کرد، که اگر گسترده نمی کرد انسان و حیوان نمی توانست در آن ادامه زندگی دهد، و اگر هم یکسره گسترده می شد و در آن پستی و بلندی وجود نمی داشت باز هم صالح برای زندگی نبود، چون آبهایی که در آن ذخیره شده بر سطح آن جریان نمی یافت و زراعت و بستانی به وجود نمی آمد، و لذا خدای تعالی کوه های بلند و پای برجا در آن میخکوب کرده و آنچه آب از آسمان می فرستد در آن کوه ها ذخیره نموده و نهرهایی از اطراف آنها جاری و چشمه هایی بر دامنه ها روان می سازد، و کشتزارها و باغات را سیراب می کند، و میوه های مختلف تلخ و شیرین و تابستانی و زمستانی و اهلی و جنگلی بیار می آورد، و شب و روز را که دو عامل قوی در رشد میوه ها و حاصل ها است بر زمین مسلط می سازد، آری شب و روز سرما و

انبساط و انقباض موجودات زمین تاثیر دارند.

و نیز روشنی و تاریکی را که تنظیم کننده حرکات حیوانات و انسان است و سعی و کوشش آنها را در طلب رزق و سکونت و استراحتشان منظم می کند بیار می آورند.

پس گستردن زمین، راه را برای ایجاد کوه های ریشه دار، و کوه ها راه را برای جاری شدن نهرها و جاری شدن نهرها راه را برای پیدایش میوه های نر و ماده و رنگهای مختلف آن هموار ساخته، با ایجاد شب و روز اغراض مذکور به نحو کمال حاصل می گردد، و در همه اینها تدبیری است متصل و متحد که از وجود مدبری حکیم و واحد و بی شریک در ربوبیت کشف می کند، و در همه اینها آیاتی است برای مردمی که تفکر کنند.

[معنای اینکه خداوند میوه ها را "زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ" قرار داد و بیان طنطاوی در تطبیق این جمله با نر و ماده بودن گیاهان

"وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ" - یعنی و از جمیع میوه هایی که ممکن است وجود یابد، در زمین انواع متخالف و مختلفی از حیث نوع، از حیث تابستانی و زمستانی، از حیث شیرینی و غیر آن، و از حیث تری و خشکی آن قرار داد.

این معنای معروف در تفسیر کلمه "زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ" است، و بنا بر این تفسیر، مقصود از دو زوج، دو صنف خواهد بود که یک صنف با صنفی دیگر مخالف باشد، چه اینکه صنف سومی داشته باشد یا نداشته باشد، نظیر سایر مواردی که تشبیه به منظور تکرار آمده، مانند آیه "ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ" «۱»

که مقصود از تشبیه "کره"، رجوع بعد از رجوع است، هر چند از نظر کثرت خیلی زیاد شود.

طنطاوی در تفسیر جواهر در ذیل جمله "زَوْجَيْنِ اٰثْنَيْنِ" گفته است: خداوند در زمین از هر صنفی از میوه ها زوج قرار داده، یعنی دو تا یکی نر و یکی ماده، که ازدواج آنها در گلهایشان صورت می گیرد، علم جدید هم این معنا را کشف نموده و ثابت کرده که هر درخت و زراعتی میوه و دانه نمی بندد مگر اینکه نر و ماده آن با هم درآمیزند، چیزی که هست گاهی عضو نر با خود ماده و درخت و بوته ماده هست، مانند بیشتر درختان، و گاهی عضو نر در یک درخت است و عضو ماده در درختی دیگر، مانند درخت خرما.

آن دسته که عضو نر و ماده هر دو در یک بوته هستند گاهی هر دو در یک گل قرار دارند، و گاهی در دو گل، اولی مانند بوته پنبه، که عضو نر با عضو ماده آن در یک گل قرار دارند، و دومی مانند بوته کدو «۲».

(۱) پس دوباره نگاه کن، سوره ملک، آیه ۴.

(۲) تفسیر طنطاوی.

صفحه ی ۳۹۸

گفتار وی هر چند از حقایق علمیه ای است که هیچ تردیدی در آن نیست، و لیکن ظاهر آیه کریمه با آن مساعدت ندارد، زیرا ظاهر آن این است که خود میوه ها زوج و دو تا هستند، نه اینکه از درختی خلق می شوند که آن درختها زوج و دو تایی باشند، و اگر مقصود، درختهای آنها بود، مناسب بود بفرماید: "و کل الثمرات جعل فیها من زوجین اثنین - و همه میوه ها را از دو جفت قرار داد".

ولی البته این

مطلبی که وی گفته ممکن است از مثل آیه "سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ" (۱) و همچنین از آیه "وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ" (۲) و آیه "وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" (۳) استفاده شود.

بعضی (۴) دیگر از مفسرین گفته اند: مراد از "زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ"، نر و ماده و شیرین و ترش، و سایر اصناف است، و بنا بر این زوجان چهار تا خواهند بود، نر و ماده که هر کدام از آن دو به صفاتی که بیشتر از یکی است مختلف می شوند، مانند شیرین و غیر آن، تابستانی و مخالف آن.

و لیکن این معنا همانطور که ملاحظه می کنید معنای صحیحی نیست.

"يُغَشِّي اللَّيْلَ النَّهَارَ" - یعنی با ظلمت شب نور روز را می پوشاند، و در نتیجه هوا تاریک می شود بعد از آنکه روشن بود. بعضی (۵) هم گفته اند که: مراد از آن، پوشاندن هر یک از شب و روز است طرف مقابل خود را، و اینکه شب دنبال روز می آید و روز دنبال شب و لیکن قرینه ای که بر این معنا دلالت کند در بین نیست (۶).

"إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" - چون تفکر در نظامی که بر این عالم جریان دارد و حاکم بر آنست، و حکم می کند بر اینکه ابعاض این عالم مربوط بهم و ملائیم و سازگار با همنند، و همه را روی هم و هر جزئی از اجزای آن را متوجه غایت‌های خاص بخود میکند خود

(۱) منزّه است آن کس که همه زوجها را از روئیدنیهای زمین خلق کرده. سوره یس، آیه ۳۶.

(۲) و فرستادیم از آسمان آبی را

پس رویانندیم در زمین هر زوجی که در نوع خودش نیکو است.

سوره لقمان، آیه ۱۰.

(۳) و از هر چیز زوجی آفریدیم تا شاید شما متذکر شوید. سوره ذاریات، آیه ۴۹.

(۴) تفسیر القرآن العظیم، ج ۲، ص ۵۰۰.

(۵) تفسیر مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۴۱، ط بیروت (۶) بعلاوه، "اغشاء" به معنی پوشانیدن و از نظر مخفی و مستور داشتن است، بنا بر این مناسب است که پوشانیدن، به تاریکی و ظلمت که مخصوص شب است نسبت داده شود نه روشنی و اظهار که خاصه روز است. _____ صفحه

ی ۳۹۹

کاشف از این است که این نظام بستگی به تدبیر واحد عقلی دارد که در نهایت اتقان و محکمی است، و این خود دلالت می کند بر اینکه رب واحدی دارد که در ربوبیتش شریک نداشته، عالمی است که دچار جهل نمی گردد، قادری است که در قدرتش مقهور کسی نمی شود، و نسبت به تمامی موجودات و مخصوصا انسان عنایت و توجه دارد و او را بسوی سعادت جاودانه اش سوق می دهد.

" وَ فِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَ جَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَ زُرْعٌ وَ نَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَ غَيْرُ صِنَوَانٍ ... "

راغب در مفردات می گوید: کلمه "صنو" به معنای شاخه و جوانه ایست که از بیخ تنه درخت روئیده باشد مثلا گفته می شود: "هما صنوا نخله- این دو، دو شاخه از یک درخت خرما است که از ریشه آن جوانه زده"، "و فلان صنوا ایبه- فلانی شاخه و جوانه پدر خویش است" و تثنیه صنو، صنوان، و جمع آن صنوان است، هم چنان که در قرآن کریم هم آمده: "صِنَوَانٌ وَ غَيْرُ صِنَوَانٍ" «۱». و نیز در باره کلمه "اکل" گفته: این کلمه

به معنای چیز خوردنی است، که هم با ضمه کاف و هم با سکون آن خوانده می شود، خدای تعالی فرمود: "أَكْلُهَا دَائِمٌ" و "اکله" برای مره است به معنای یک بار خوردن و "اکله" بر وزن لقمه است «۲».

[وجود اختلاف، تنوع، و تمایز در خلقت مستند به اختلاف اراده مسبب الاسباب عز و جل است

و معنای آیه این است که: دلیل اینکه گفتیم نظام جاری در عالم قائم به تدبیر مدبری است که خود جزء عالم نیست، و همه اشیاء بالطبع در برابرش خاضعند، و بر وفق مشیت او و آن طور که او بخواهد سیر می کنند، این است که در زمین قطعه هایی هست نزدیک بهم و همسایه هم که خاکش از نظر طبع شبیه بهم است و در آنها باغهای انگور می روید که خود از میوه هایی است که از نظر شکل و رنگ و طعم و درشتی و ریزی و لطافت و خوبی بسیار با هم مختلفند، و همچنین حاصلهایی می روید که جنس و صنف آنها مختلف است، گندم و جو این محل با گندم و جوه محل دیگر مختلف است. و نیز خرما می روید که بعضیها مثل همنند، و از یک ریشه جوانه می زنند، و بعضی مثل هم نیستند، با اینکه زمین یکی است و همه از یک آب مشروب می شوند، و ما بعضی را بر بعضی بخاطر مزیت مطلوبی که در صفات آنست برتری دادیم.

حال اگر کسی بگوید: این اختلافات مربوط به طبیعتی است که هر کدام برای خود دارند، و یا بخاطر عوامل خارجی است که در آنها اثر می کند، و به هر یک شکل و رنگ _____

(۱) مفردات راغب، ماده "

(۲) مفردات راغب، مـ _____ ماده "ا کـ" _____ لـ".

صفحه ی ۴۰۰

مخصوص و صفاتی جداگانه می دهد، زیرا علمی که متعرض شناسایی اشجار و گیاهان است و طبیعت خواص آنها را بطور مشروح بیان می کند هر یک از آنها را معلول عواملی می داند که در کیفیت تکوین آنها و آثار و خواص آنها دخالت دارند.

در جواب می گوئیم: بله، و لیکن ما نیز می پرسیم که جهت این اختلافی که در عوامل داخلی و خارجی هست چیست، و چه باعث شده که این علتها مختلف شوند، و در نتیجه آثارشان هم مختلف گردد؟ و اگر علت این اختلاف را هم سراغ دهی باز از علت اختلاف آن علت می پرسیم، تا منتهی شوی به ماده ای که مشترک میان تمامی موجودات جسمانی بوده و یک، یک اجزای آن ماده با هم شبیهند و معلوم است که چنین ماده ای که در تمامی موجودات یکی است، نمی تواند علت این اختلافات که می بینیم بوده باشد، پس جوابی جز این نداری که ما فوق تمامی سببها سببی است که هم ماده عالم را ایجاد کرده و هم در آن، صورتها و آثار گوناگون و بی شماری به کار برده، و به عبارت دیگر، در این میان سبب واحدی است دارای شعور و اراده که این اختلافات، مستند به اراده های مختلف اوست که اگر اختلاف اراده های او نمی بود هیچ چیزی از هیچ چیز دیگر متمایز نمی شد.

و بر هر دانشمند متدبری لازم است که توجه داشته باشد و از این نکته غفلت نرزد که این آیات که اختلاف خلقت را مستند به اختلاف اراده خداوند می داند، در عین حال قانون علت و معلول را هم انکار نمی کند، کما اینکه بعضی خیال

کرده اند، زیرا اراده خدای سبحان مانند اراده ما صفتی نیست که عارض بر ذات باشد، و در نتیجه ذات با تغییر اراده ها تغییر یابد، بلکه این اراده های گوناگون، صفت فعل خداست و از علل تامه و اسباب اشیاء انتزاع می شود (در نظر شیعه، اراده صفت فعل است نه صفت ذات) و اختلاف آن باعث اختلاف در ذات نمی شود، این اجمال مطلب است تا ان شاء الله در محل مناسبی توضیحش از نظر خواننده بگذرد.

قرآن کریم از آنجایی که برهانش مبنی بر مقدماتی عقلی است که بدون آن حجت تمام نمی شد لذا دنباله آن فرمود: "إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ".

از بیانی که گذشت این معنا روشن گردید که اگر اختلاف در "اکل" را به خدای تعالی نسبت داده و فرموده: "ما برتری دادیم بعضی را بر بعضی در "اکل" بدون اینکه اسمی از واسطه این اختلاف و یا وسائط آن ببرد، مانند "رفع سماء" بدون پایه دیدنی، که بدون ذکر واسطه به خود خداوند نسبت داده، و همچنین گستردن زمین، و قرار دادن جبال و انهار که در همه آنها واسطه ها را اسقاط کرده.

و غرض از این اسقاط وسائط بیدار کردن فطرت خواب آلود شنوندگان بوده تا از
صفحه ی ۴۰۱

جایش کنده شده به جستجو و بحث از سبب این اختلاف برخیزد، و پس از جستجویش سرانجام به خدا که مسبب و قاهر بر همه اسباب است پی برد.

در این آیه شریفه التفات لطیفی از غیبت به تکلم با غیر به کار رفته، (با اینکه قبلا همه جا می فرمود اوست که چنین و چنان کرد) در اینجا میفرماید: "ما برتری دادیم بعضی را بر بعضی در

اکل" و بعید نیست نکته آن این باشد که سبب حقیقی را با کوتاهترین بیان معرفی کند، گویا کسی گفته است بعضی از آنها نسبت به بعضی دیگر برتری دارند، و سبب این برتری جز خدای سبحان کسی نیست، آن گاه خود گوینده خود را معرفی نموده، و با صیغه تکلم مع الغیر که تعظیم را می رساند اظهار کند که خود اوست آن سببی که دانشمندان در جستجویش هستند، و سایر اسباب همگی بسوی حضرت وی منتهی می گردند، آن گاه تمامی این مطالب را مختصر کرده و فرمود: ما برتری دادیم بعضی را بر بعضی.

و همین تعبیر به "ما"، خالی از اشعار به این معنا نیست که در این بین غیر از خدای سبحان اسباب الهی نیز در کارند، که به امر او عمل نموده، و همه به خدای سبحان منتهی می شوند. از آنچه گذشت این معنا روشن شد که سیاق آیه مورد بحث سیاق اقامه حجت بر توحید ربوبیت است نه بر اثبات صانع و یا توحید او، و خلاصه آن حجت این است که اختلاف اثری که در موجودات هست با اینکه ماده اصلی همه آنها یکی است از این حقیقت پرده برمی دارد که همه مستند به سببی هستند ما و رای این اصل مشترک که انتظام آن از مشیت و تدبیر اوست، پس مدبر عالم، خدای سبحان است و او رب آنست، و ربی غیر او ندارد. این است خلاصه حجتی که آیه در مقام اقامه آنست، پس اینکه از کلمات بعضی «۱» از مفسرین استفاده می شود که آیه در مقام اثبات اصل صانع است صحیح نیست.

علاوه بر آنچه گفته شد، به طوری

که از سیاق آیات برمی آید، آیات مورد بحث در مقام احتجاج علیه وثنی مذهبان است، که در عین اینکه وحدت ربوبیت را منکرند و ارباب گوناگونی اثبات می کنند، در عین حال به وحدت واجب الوجود اعتراف داشته، خدای عز اسمه را قبول دارند، و با اینکه قبول دارند، معنا ندارد برای اثبات او علیه ایشان استدلال شود.

و لذا بعضی «۲» از مفسرین به این اشکال تنبه و آگاهی یافته و گفته اند: آیه مورد بحث _____

(۱) تفسیر مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۴۲، تفسیر قران العظیم، ج ۲ ص ۵۰۰، ط بیروت.

(۲) الج _____ مع الاحکام _____ القرآن، ج ۹، ص ۲۸۲.

_____ صفحه ی ۴۰۲

علیه دهری مذهبان عرب که منکر صانعند احتجاج می کند ولی این نیز مردود است، زیرا از سیاق آیات دلیلی بر این مدعا نیست.

و نیز این معنا روشن شد که فرق میان دو حجت و دلیل، یعنی حجت " وَ هُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ ... " و حجت " وَ فِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ ... " این است که اولی توحید ربوبیت را از وحدتی که در کثرت مشاهده می شود، و ارتباط و اتصالی که در تدبیر همه موجودات عالم با همه کثرتش دیده می شود اثبات مینماید و می رساند که مدبر آن یکی است.

ولی دومی به عکس اولی این مدعا را از طریق کثرت خواص و آثار در موجوداتی که در شرایط واحدی قرار دارند اثبات می کند، و می رساند که اختلاف آثار و خواص موجودات با اینکه اصل همه یکی است خود کاشف از وجود مبدئی است که این آثار و خواص مختلف و متفرق را افاضه می کند، و خود امری است ما ورای طبایع این موجودات، و سببی است

فوق این اسباب که گفتیم اصلشان واحد است، و او رب همه است، و ربی غیر او نیست.

و اما آن حجتی که قبل از این دو حجت اقامه شده بود یعنی جمله "اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ ... " دلیلی بود که مدعا را از هر دو طریق اثبات می کرد، زیرا هم در جمله "يُدَبِّرُ الْأَمْرَ" مسأله تدبیر را تذکر می دهد، که عبارتست از وحدت کثیر و جمع متفرقات، و هم در جمله "يُفَصِّلُ الْآيَاتِ" تفصیل را یادآوری می کند که خود تکثیر واحد و تفریق مجتمعات است، و حاصلش این است که امر عالم با همه تشتت و تفرقی که دارد تحت تدبیر واحدی اداره می شود، پس بهمین دلیل رب آن نیز واحد است و آن خدای سبحان است، و خدای تعالی است که آیات را تفصیل می دهد، و هر یک را از دیگری جدا و متمایز می سازد، و در نتیجه سعید از شقی، و حق از باطل جدا می گردد، و این همان معاد است، پس خداوند متعال از این برهان خود دو نتیجه می گیرد: یکی مبدأ و دیگری معاد، و در باره معاد می فرماید: "لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ" «۱».

بحث روایتی در تفسیر عیاشی از "خطاب اعور" و او بطور مرفوعه از اهل علم و فقاہت از آل محمد (ع) روایت کرده که فرمود: "وَ فِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ" معنایش این است که _____

(۱) تا شاید شما به ملاقات پروردگار خود یقین کنید. سوره رعد، آیه ۲.
_____ صفحه ی ۴۰۳

یک قطعه زمین در مجاورت قطعه دیگری است، آن یکی حاصل خیز و پاک و این دیگری شوره زار است، عینا مانند مردمی که در مجاورت مردمی دیگر هستند،

ولی از سنخ ایشان نیستند «۱».

و در تفسیر برهان از ابن شهر آشوب از "خرکوشی" در کتاب "شرف المصطفی"، و ثعلبی در کتاب "الکشف و البیان" و فضل بن شاذان در کتاب "امالی"، (عبارت روایت از فضل بن شاذان است) که وی به سند خود از جابر بن عبد الله روایت کرده که گفت: من از رسول خدا (ص) شنیدم که به علی بن ابی طالب (ع) می فرمود: مردم هر یک از یک شجره اند، و من و تو هر دو از یک شجره ایم، آن گاه این آیه را تلاوت فرمودند: "جَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَ زُرُّعٌ وَ نَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَ غَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ"، یعنی مردم همگی از یک آب سیراب می شوند که آن من و توایم، تفسیر برهان می گوید: این روایت را "نطنزی" در کتاب خصائص خود از سلمان آورده، و در روایت دیگری چنین آمده: "من و علی از یک شجره، و مردم از شجره های گوناگونی هستند"، صاحب برهان اضافه می کند: حدیث جابر بن عبد الله را طبرسی و علی بن عیسی در کتاب کشف الغمه نیز آورده اند «۲».

مؤلف: روایت مذکور را سیوطی در الدر المنثور از حاکم، و ابن مردویه از جابر آورده که گفت: شنیدم رسول خدا (ص) می فرمود: ای علی! مردم از شجره های مختلف و من و تو هر دو از یک شجره هستیم، آن گاه رسول خدا (ص) این آیه را تلاوت فرمود: "وَ جَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَ زُرُّعٌ وَ نَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَ غَيْرُ صِنَوَانٍ" «۳».

و نیز در الدر المنثور است که ترمذی، (وی روایت را حسن دانسته) بزار، ابن جریر، ابن منذر، ابو الشیخ، و ابن مردویه از

ابو هریره از رسول خدا (ص) روایت کرده اند که در ذیل آیه " وَ نُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ " فرموده: دقل و فارسی «۴» و شیرین و ترش «۵».

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۳، ح ۴.

(۲) البرهان، ج ۲، ص ۲۷۸ ح ۱.

(۳) الدر المنثور، ج ۴، ص ۴۴.

(۴) "دقل" خرمای غیر مرغوب است، و "فارسی" نوعی خرمای خوب را گویند.

(۵) الدر المنثور، ج ۴، ص ۴۴. صفحه ی ۴۰۴

[سوره الرعد (۱۳): آیات ۵ تا ۶]

ترجمه آیات پس اگر شکفت آری، شکفت از گفتار آنان است که می گویند: راستی وقتی خاک شدیم از نو زنده می شویم؟! آنها کسانی هستند که به پروردگارشان کافر شده اند، آنان به گردنهایشان غلها دارند، آنان اهل جهنمند و در آن جاودانه اند (۵).

آنان پیش از رحمت، از تو تقاضای تعجیل در عذاب دارند، با اینکه پیش از آنان بلاهای عبرت انگیز نازل شده و پروردگارت به مردم در باره ستم کردنشان صاحب مغفرت است، و هم پروردگارت عذاب شدید دارد (۶).

بیان آیات این دو آیه عطف بر پاره ای از حرفهایی است که مشرکین در رد دعوت و رسالت می گفتند، از آن جمله گفته بودند: چطور ممکن است آدمی بعد از مردن و خاک شدنش بار دیگر زنده شود؟، و نیز گفته بودند: چرا پس آن عذابی که ما را از آن می ترساند نازل نمی شود و اگر او راست می گوید پس چرا به این وعده اش عمل نمی کند؟، آن گاه پس از نقل گفته های ایشان _____ صفحه

ی ۴۰۵

جوابشان را می دهد.

"وَ إِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَ إِذَا كُنَّا تُرَابًا أَوْ إِنَّا لَنَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ "

در مجمع البیان گفته است: "عجب و تعجب" به معنای این

است که امری که سببش برای انسان معلوم نیست بر نفس آدمی هجوم آورد، (و انسان بناگهانی به او برخورد نماید) و کلمه "غل" به معنای طوقی است که با آن دست را به گردن «۱» ببندند.

خداوند متعال در افتتاح کلام خود به حقیقت معارف دینی که در کتاب خود بر پیغمبرش نازل کرده اشاره فرمود و چنین فهماند که آیات تکوینی نیز به آنها رهبری می کند، و اصول آن معارف عبارت بود از: توحید و رسالت و معاد، آن گاه داستان دلالت و رهبری آیات تکوینی را تفصیل داده و از حجتهای سه گانه ای که در این باره اقامه نمود توحید ربوبیت و معاد را به طور صریح نتیجه گرفت، که مساله حقیقت رسالت، و کتاب نازل شده که معجزه و آیت آن است نیز از لوازم آن دو نتیجه بود.

بعد از اینکه این اصل را (نخست به اشاره و سپس به تصریح) نتیجه گرفت و زمینه برای ذکر شبهات کفار در باره این اصول سه گانه فراهم شد اینک در آیه مورد بحث به شبهه ایشان در امر معاد، و در آیات بعد به شبهات و گفته های آنان در باره رسالت و توحید اشاره می فرماید.

شبهه ایشان در امر معاد این است که گفته اند: "أَ إِذَا كُنَّا تُرَابًا أَوْ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ" خدای متعالی این شبهه را به عنوان اینکه سخنی شکفت آور و سزاوار تعجب است ذکر فرموده، چون بطلان و فساد گفتارشان آن قدر واضح بود که هیچ انسان سلیم العقلی تردید در آن را جایز نمی داند، و با این حال اگر انسانی بدان قائل شود از مصادیق عجب خواهد بود، و لذا فرمود: "

وَإِنْ تَعَجَّبْتَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ..."

و معنای جمله بطوری که حذف متعلق "تعجب" بدان ارشاد می کند این است که: اگر از تو احیانا تعجبی سر بزند- که حتما هم سر می زند، چون هیچ انسانی خالی از تعجب نیست- پس این کلام ایشان تعجب آور است و لزوما باید از آن شگفتی کنی، و این ترکیب (یعنی حذف متعلق تعجب) کنایه از وجوب تعجب از گفتار ایشانست چون بطلانش واضح است و هیچ خردمندی آن را نمی پسندد.

و مقصودشان از "تراب" در جمله "أَ إِذَا كُنَّا تُرَابًا أَوْ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ" به قرینه سیاق،

(۱) مجمع البیوع - ج ۵ و ۶، ص ۲۷۷ ط تهران.

صفحه ی ۴۰۶

خاکی است که بدن آدمی پس از مرگ بدان تبدیل می شود، زیرا در آن موقع انسان که هیكلی گوشتی به شکلی مخصوص و مرکب از اعضای خاص و مجهز به قوایی به قول ایشان مادی است بطور کلی معدوم شده است، و چیزی که بکلی و از اصل ناپود شده چگونه مشمول خلقت می شود و دوباره بصورت مخلوقی جدید برمی گردد؟.

[دلائل و جهات انکار و استبعاد زنده شدن بعد از مرگ و پوسیده شدن، و رد و جواب هر یک

این شبهه ایشانست در باره معاد، که خود جهات مختلفی دارد، و خدای سبحان در کلام خود از یک یک آن جهات و مناسب هر کدام جوابی داده که ریشه شبهه را از بیخ و بن برکنده است.

یکی از آن جهات، این استبعاد است که خاک بر گردد و انسانی تمام عیار شود، از این شبهه جوابی داده شده که مگر قبلا که زنده بود از چه خلق شده بود؟، و مگر غیر این

بود که مواد زمینی بصورت منی و نطفه درآمده سپس علقه شده سپس مضغه گشته و سپس بصورت بدن انسانی تمام عیار درآمده است؟! و با اینکه همه روزه نمونه های آن را می بینیم و از صرف امکان درآمده به وقوع می پیوندد، دیگر چه جای تردید است که مشتی خاک روزی دوباره انسانی تمام عیار گردد؟! هم چنان که خودش فرموده: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عُلُقَةٍ ثُمَّ مِّن مِّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ... " «۱».

یکی دیگر از موارد استبعاد این است که بطور کلی چیزی که معدوم شده دوباره موجود می گردد، و از این، جواب داده شده به اینکه: خلقت نخست چطور ممکن بود، این نیز به همان نحو ممکن است، هم چنان که خدای تعالی فرمود: " وَ ضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَ نَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ " «۲».

جهت سوم اینکه انسان وقتی مرد، ذاتش معدوم می شود، و دیگر ذاتی ندارد تا با خلقت جدید لباس وجود به تن کند، بله در ذهن اشخاص تصویری از او هست، و لیکن انسان خارجی نیست، پس چه چیز اعاده وجود می یابد؟

خدای تعالی در کلام خود از این نیز جواب داده و چنین فرموده که: انسان، عبارت از

(۱) ای مردم! اگر در شک برانگیخته شدن می باشید پس (بدانید که) همانا ما شما را از خاک از نطفه، سپس از خون بسته شده، سپس از پارچه گوشتی تمام خلقت و غیر تمام خلقت خلق کردیم ... سوره حج، آیه ۵.

(۲) و برای ما مثلی زد و خلقت

خود را فراموش کرده گفت: چه کسی این استخوانهای پوسیده را زنده می کند؟ بگو زنده می کند آنها را کسی که در اولین
بهار خلقشان کرد. سوره یس، آیه ۷۸ و ۷۹.

صفحه ی ۴۰۷

بدن مرکب از مشتی اعضای مادی نیست تا با مرگ و بطلان ترکیب و متلاشی شدنش بکلی معدوم شود، بلکه حقیقت او
روحي است علوی- و یا اگر خواستی بگو حقیقت او نفس او است- که به این بدن مرکب مادی تعلق یافته، و این بدن را در
اغراض و مقاصد خود بکار می اندازد، و زنده ماندن بدن هم از روح است، بنا بر این هر چند بدن ما به مرور زمان و گذشت
عمر از بین می رود و متلاشی می شود، اما روح، که شخصیت آدمی با آن است باقی است، پس مرگ معنایش نابود شدن
انسان نیست، بلکه حقیقت مرگ این است که خداوند روح را از بدن بگیرد، و علاقه او را از آن قطع کند، آن گاه مبعوثش
نماید، و بعث و معاد هم معنایش این است که خداوند بدن را از نو خلق کند و دوباره روح را به آن بدمد، تا در برابر
پروردگارش برای فصل قضاء بایستد.

خداوند در این باره می فرماید: " وَ قَالُوا أَ إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ
الْمَيُوتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ " «۱» که حاصلش این است که شما با مردن در زمین گم نمی شوید و معدوم
نمی گردید، بلکه ملک الموت که موکل بر مرگ است آن حقیقتی را که لفظ " شما " و " ما " به آن دلالت می کند، و

عبارت از جانها است می گیرد و در قبضه او باقی می ماند و گم نمی شود، آن گاه وقتی مبعوث شدید بسوی خدا برمی گردید، و دوباره بدنهای شما بجانهایتان ملحق می شود، و باز شما شمائید.

پس برای آدمیان حیاتی است باقی که محدود به عمر فانی دنیا نیست، و عیشی است دائمی در عالم دیگری که با بقای خداوندی باقی است، و انسان در زندگی دومش بهره ای ندارد مگر آنچه که در زندگی اولش از ایمان به خدا و عمل صالح کسب کرده، و از مواد سعادت که امروز برای فردایش پس انداز نموده.

پس اگر آدمی حق را پیروی کند، و به آیات خدا ایمان بیاورد، در زندگی دیگرش به کرامت قرب و نزدیکی به خدا، و به ملکی که کهنه نمی شود سعادتمند می گردد، و اگر به پستی و به سوی خاک بگراید، و فقط به دنیا توجه داشته باشد و از یاد خدا اعراض نماید، در زندگی دیگرش در شقاوت و هلاکت خواهد بود و مغلول به غل و زنجیر نومیدی و خسران محشور خواهد شد، و در مهبط لعنت و حضيض بعد قرار خواهد گرفت، و از اصحاب آتش خواهد گردید.

خواننده محترم اگر به دقت و تامل کافی و وافی در این بیانی که گذشت نظر کرده باشد این معنا برایش روشن شده است که آیه "أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ..."، صرف تهدید به _____

(۱) سوره البقره سجد آیات ۱۰ و ۱۱.

صفحه ی ۴۰۸

عذاب برای صاحبان این حرف که گفته اند: "أَ إِذَا كُنَّا تُرَابًا أَوْ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ" نیست، هم چنان که انسان در نظر بدوی خیال می کند، بلکه جوابی است که به لازمه گفته

[بیان اینکه لازمه انکار معاد انکار عالم ربوبی و در حقیقت کفر به رب العالمین است

توضیح اینکه: لازمه گفتار ایشان که می گویند: وقتی آدمی مرد و خاک شد انسانیت و شخصیتش نیز باطل می شود، این است که انسان عبارت باشد از یک صورت مادی که قائم به این هیكل بدنی مادی است که با حیاتی مادی زندگی می کند، بدون اینکه بعد از مرگ، حیات دیگری همیشگی داشته باشد که با بقای پروردگار متعال باقی بماند، و به سعادت قرب او رسیده و نزد او رستگار گردد.

و به عبارت دیگر لازمه گفتار ایشان این است که حیات آدمی محدود باشد بهمین زندگی مادی دنیا، بدون اینکه دامنه اش بعد از مرگ را هم بگیرد و الی الابد دوام داشته باشد، و این در حقیقت انکار عالم ربوبی است، زیرا اعتقاد به وجود ربی که معاد نداشته باشد (همانند کوسه ریش پهن است و) معنا ندارد.

و لازمه چنین اعتقادی این است که: هم آدمی مقصور باشد در مقاصد دنیوی و هدفهای مادی و توسن همت تا همانجا براند، و فهمش از درک آن نعمتهای دائمی و ملک عظیمی که نزد خدا دارد قاصر باشد، و دیگر برای تقرب به خدا سعی و کوشش نکند، و از امروزش برای فردایش نیندوزد و مانند دست بسته معلولی که قادر به حرکت و کوشش نیست، و نمی تواند ضروریات زندگی خود را تامین نماید، او نیز نتواند برای دیگر سرای خود کاری انجام دهد.

لازمه چنین وصفی این است که آدمی در شقاوتی همیشگی و عذابی دائم باشد، چون استعداد سعادت را که خدا به او داده بود و می توانست با

آن طی طریق کند عاطل و باطل ساخت، و این لوازم سه گانه همانهایی است که خداوند در آیه مورد بحث بدانها اشاره کرده و فرموده است: "أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا... " پس اینکه فرمود: "أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ" اشاره است به لازمه اولی کلام منکرین معاد، و آن عبارت بود از عالم ربوبی و زندگی جاودانی و کفران نعمت های مقیم و دائمی که نزد خداست، و پوشاندن آنها.

و اینکه فرمود: "أُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ" اشاره است به لازمه دومی کلامشان، و آن عبارت بود از گرائیدن به زمین و رکون به سوی هوی و مقید بودن به کنده و زنجیر جهل و غلهای انکار، (و اگر به خاطر خوانندگان محترم مانده باشد) در جلد اول این کتاب بیانی در این باره گذرانندیم، که اینگونه تعبیرات قرآنی، تعبیرات حقیقی است نه مجازی، خواننده می تواند بداند. دانجا مراجع ————— نمایه

صفحه ی ۴۰۹

و اینکه فرمود: "أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" اشاره است به لازمه سوم انکار شان، که عبارت بود از مکششان در عذاب و شقاوت.

" وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ ... "

در مجمع البیان گفته: کلمه "استعجال" به معنای طلب تعجیل در کار است، و تعجیل هم به معنای جلو انداختن آنست قبل از آنکه وقتش فرا رسد، و در معنای کلمه "سیئه" گفته است که: به معنای هر خصلتی است که نفس آدمی از آن خوشش نیاید و از آن ناراحت شود، و نقیض آن "حسنه" که به معنای خصلتی است که نفس را مسرور و خوشحال سازد، و کلمه "مثلات" به معنای عقوبتها است، که مفردش "مثله" — به فتح میم و

ضم ثاء- است، و اگر در مفرد، "مثله" - به ضم میم و سکون ثاء- بخوانیم جمع آن را باید "مثلات" - به ضم میم و ثاء- بخوانیم، هم چنان که جمع غرفه، غرفات می شود. و بعضی جمع آن را مثلات- به سکون ثاء- و مثلات- به فتح ثاء- خوانده اند «۱».

راغب هم در مفردات گفته مثله به معنای گرفتاری و ناملا-یمی است که به انسان روی آورد و آدمی را ضرب المثل دیگران سازد، و دیگران از چنان گرفتاری خود را بر حذر بدارند، و معنایش همان معنای نکال است، و جمع آن مثلات- به ضمه و میم و یا فتحه آن، و ضمه ثاء- می آید، و بعضی آیه قرآن را، هم مثلات- به ضمه ثاء- خوانده اند و هم مثلات- به سکون آن- مانند عضد که هم به ضمه ضاد خوانده می شود و هم به سکون آن «۲».

ضمیر جمعی که در جمله "يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ" است به کفاری بر می گردد که در آیه قبل مورد بحث بودند، و مراد از "استعجالشان به سیئه قبل از حسنه" این است که ایشان از باب استهزاء و مسخره کردن رسول خدا (ص)، بجای درخواست رحمت و عافیت درخواست عذاب کرده بودند، به دلیل اینکه دنبالش می فرماید: "وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُثَلَاتُ" و با در نظر داشتن اینکه جمله مذکور جمله ایست حالیه، مراد از سیئه، آن عقوبتهایی خواهد بود که بر امتهای گذشته نازل شد و ایشان را منقرض ساخت.

و معنای آیه چنین خواهد بود: کسانی که کفر ورزیدند، بعد از آنکه شنیدند که تو از عذاب الهی انذارشان کردی، و قبل از آنکه از خدا طلب رحمت و

عافیت کنند طلب عذاب کردند تا به خیال خود تو را مسخره کرده باشند، با اینکه خبر داشتند از عذاب الهی و عقوبتهایی

(۱) مجمع البیان، ج ۶، ص ۲۷۷، ط تهران.

(۲) مفردات راغب، م_____، ب_____، اده " مش_____ ل_____".

صفحه ی ۴۱۰

که بر سر امتهای گذشته به جرم کفر ورزیدنشان به پیغمبرشان فرستاد، و این آیه در مقام تعجب است که با اینکه چنین علمی دارند چگونه باز به تو کفر می ورزند.

[معنای جمله: "إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ... " و نکاتی در باره عفو و عقاب الهی که از آیه استفاده می شود]

و جمله "وَ إِنَّ رَبَّكَ لَمَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ"، یا جمله ای است استینافی (نو) و یا جمله ای است حالیه، که سبب شگفت آوری درخواست عذاب ایشان را افاده می کند و می رساند که پروردگار تو دارای رحمت و واسعه ای است که مردم را در جمیع احوالشان و حتی در حال ظلمشان شامل است، هم چنان که دارای غضبی شدید است، و با اینکه رحمت او بر غضبش پیشی دارد پس چرا از رحمت واسعه او و مغفرتش اعراض می کنند، و در خواست عذاب شدید او را می نمایند، و در این باره عجله هم می کنند؟ راستی این امر عجیبی است! از این معنا که سیاق، آن را افاده می کند چند نکته استفاده می شود:

اول اینکه: تعبیر به کلمه "ربک" برای افاده این جهت است که ایشان چون مشرک و بت پرستند خدای تعالی را رب خود نمی دانند، و در میان ایشان تنها رسول خدا (ص) است که خدا را رب خود می داند.

دوم اینکه: مراد از مغفرت و عقاب، اعم از مغفرت و عقاب دنیوی و

اخروی است چون مشرکین در سیئه و عقوبت دنیوی عجله می کردند، هم چنان که "مثلات" هم که خدا در جوابشان فرمود:
اقوام قبل از ایشان را از بین برد، عقوبت‌های دنیوی بوده، که بر ایشان نازل می شده.

علاوه بر این، عفو و مغفرت اختصاص به بعد از مرگ و یا روز قیامت ندارد، و همچنین آثار آن دو نیز تنها مختص به قیامت نیست، و قبلا هم مکرر از نظر خواننده محترم گذشت که:

خداوند تعالی می تواند مغفرت خود را گسترده و دامنه اش را وسیع کند، و هر که را بخواهد بیامرزد، حتی شامل ظالم هم در حین ظلمش بشود، و در صورتی که حکمت اقتضاء کرد او را نیز آمرزیده، مظلومه اش را جبران کند، هم چنان که می تواند عقاب نماید، کما اینکه فرمود:

"إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" (۱).

و بخاطر همین نکته بود که خدای تعالی از مورد مغفرت به "للناس" تعبیر کرد و فرمود: "للمؤمنين" و یا "للتائبين" و یا امثال آن. بنا بر این، هر فردی از افراد بشر بدون استثناء ملتجی به رحمت خدا گردد و از او مغفرت بخواهد او می تواند، وی را بیامرزد، حال چه کافر

(۱) اگر آنان را عذاب کنی پس آنان بندگان تو اند، و اگر آنان را ببخشی پس همانا تو عزیز و حکیمی. سوره مائده، آیه ۱۱۸. _____ صفحه ی ۴۱۱

باشد و چه مؤمن، چه مرتکب کبیره باشد چه صغیره.

چیزی که هست اگر مشرک طلب مغفرت شرکش را بکند، با همین طلب مغفرت، مؤمن می شود، و خدای سبحان فرموده که مشرک را نمی آمرزد، و معلوم است که این وقتی است که مشرک

به دین توحید برنگشته باشد: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ" «۱».

پس اینها که در آیه مورد بحث، کافر شدند لازم بود با ایمان آوردن به خدا و رسول او از خدای تعالی طلب مغفرت کنند،- و در این طلب خود عجله کنند- و از او بخواهند که شرکشان را و یا گناه دیگری که از فروع شرکشان بود بیامرزد، و یا اینکه در عین ظلم و شرکشان حد اقل از خدا بخواهند که عافیت و برکت و بهترین مال و اولاد روزیشان کند، که اگر چنین می کردند خداوند به رحمت و اسعه خود حاجتشان را می داد، حتی حاجت آن کسی را هم که ایمان به او نیاورده و منقاد و فرمان بردار او نشده است، اگر چه از مغفرت خدا محرومند چون آمرزش خداوند با شرک و ظلم نمی سازد هم چنان که خودش فرمود: "وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" «۲».

سوم اینکه فرمود: "لَمَّا دُو مَغْفِرِهِ" و نفرمود: "غفور" و "یا" غافر" گویا برای این بود که شنونده خیال نکند خداوند فعلا واجد مغفرت تمامی ستمگران و ستم آنان است و احتمال نیامرزیدن در کار نیست، و حال آنکه اینطور نیست، بلکه خواسته است بگوید: نزد خدا آمرزش تمامی مردم هست، حتی آمرزش ظلمهای ایشان، و در جایی که آمرزیدن صلاح باشد هیچ مانعی جلوگیری آمرزش او نیست، نه اینکه همین الآن آمرزیده باشد.

ممکن هم هست از جمله مورد بحث معنای دیگری استفاده کرد، و آن این است که:

خدای تعالی مغفرت و آمرزش مردم را دارد و می تواند هر که را بخواهد بیامرزد، و اگر هم وصف مغفرت

را اصلاً نمی داشت، و در نتیجه بر گنهکاران غضب می کرد و احدی را نمی آمرزید، باز هم ظالم نبود (خلاصه اینکه کلمه "ذو مغفره" با داشتن مغفرت و به کار بردن آن می سازد به خلاف کلمه "غفور" و "غافر" که بر کسی اطلاق می شود که آن را اعمال هم بکند) و اگر این معنا مراد باشد وضع پاره ای از نکته هایی را که ما برای آیه شریفه برشمردیم بر هم می خورد، و لیکن این معنا با ظاهر سیاق سازگار نیست.

(۱) همانا خداوند کسی را که به او شرک ورزد نمی آمرزد ولی غیر آن را برای هر که بخواهد می آمرزد.

سوره نساء، آیه ۴۸.

(۲) خدا مردم ستمگر را همدایت نمی کند. سوره جمع، آیه ۵.

صفحه ی ۴۱۲

در معنای این آیه میان معتزله و غیر ایشان از اهل سنت مشاجراتی برپا شده، و آیه شریفه مطلق است و هیچ دلیلی بر تقیید آن به قیدی نیست، مگر قیدی که در آیه "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ" «۱» وجود دارد.

بحث روایتی [روایتی در باره وعده عفو و وعید عذاب]

در الدر المنثور است که ابن جریر از ابن عباس روایت کرده که در ذیل آیه "وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ" گفته است که: رسول خدا (ص) فرمود: اگر عفو و گذشت خداوند نبود زندگی برای احدی گوارا نمی شد، و اگر وعید و تهدید به عقابش نبود، همگی مردم به مغفرت خداوندی اتکال می نمودند (و خدای را نمی پرستیدند) «۲».

(۱) خداوند نمی آمرزد این را که به وی شرک بورزند. سوره نساء، آیه ۴۸.

(۲) الدر المنثور، ج ۴، ص ۴۵ ط بیروت. صفحه ی ۴۱۳

[سوره الرعد

ترجمه آیات کسانی که کافر شدند گویند چرا از پروردگارش آیتی به او نازل نمی شود، تو فقط بیم رسانی، و هر گروهی را رهبری هست (۷).

خدا می داند که هر موجود حامله ای چه بار دارد، و رحمها چه کم و زیاد می کنند، و همه چیز نزد او به اندازه است (۸).

دانای غیب و شهود، و بزرگ و متعال است. (۹).

از شما هر که سخن آهسته بگوید و یا آن را بلند کند، و هر که در شب نهران حرکت کند و یا در روز روشن (در علم خدا) بی تفاوت است (۱۰).

برای انسان مامورانی است که از جلو رو و از پشت سرش، او را از فرمان خدا حفاظت می کنند، و خدا نعمتی را که نزد گروهی هست تغییر ندهد، تا آنچه را که ایشان در ضمیرشان هست تغییر دهند، و چون خدا برای گروهی بدی بخواهد هیچ نمی تواند جلو آن را بگیرد و برای ایشان غیر از خدا اداره کننده ای نیست (۱۱).

اوست که برق را برای بیم و امید شما می نمایاند، و ابرهای گرانبار پدید می آورد (۱۲).

رعد بستایش او، و فرشتگان از بیم او تسبیح گویند! صاعقه ها می فرستد، و هر که را خواهد دچار آن کند، مع ذلک آنها در باره خدا مجادله کنند، و او سخت گیر است (۱۳).

دعوت حق خاص اوست، و کسانی که جز او را می خوانند به هیچ وجه اجابتشان نمی کنند، آنان همانند کسی هستند که دو دست خود را به سوی آب برد، که آب به دهانش رسد، اما آب به دهانش نخواهد رسید، و دعای کافران جز در گمراهی نیست (۱۴).

هر چه در آسمانها و زمین هست به

رغبت یا کراهت و همچنین سایه هایشان بامداد و شبانگاهان سجده خدا می کنند (۱۵).

بگو پروردگار آسمانها و زمین کیست؟ بگو خدا است، بگو پس چرا غیر او را اولیاء گرفته اید، با اینکه ایشان اختیار سود و زیان خویش را ندارند، بگو آیا کور و بینا یکسان است؟ و آیا ظلمات و نور یکسان است؟ آیا آنها شریکانی برای خدا قرار داده اند (و) همانند خلقت خدا خلقتی کرده اند؟ و خلقتها به نظر ایشان در هم شده است؟ بگو خالق همه چیز خداست، و او یگانه و مقتدر است (۱۶).

بیان آیات این آیات متعرض گفتار کفار است که گفتند: "لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ"، و آن را با این بیان رد می کند که رسول خدا (ص) بجز پیغمبری انذار کننده نیست که

صفحه ی ۴۱۵

خداوند او را بر اساس سنتی که دارد- که در همه قرون مردم را بسوی حق هدایت می کند- بسوی شما فرستاده، آن گاه دنباله همین پاسخ را تعقیب می کند.

[مقصود کافران از اینکه گفتند: "چرا از جانب پروردگارش آیتی بر او نازل نمی شود" و خطاب "تو فقط بیم دهنده هستی" در جواب خواسته نابجای آنان

"وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ ..."

مقصود از این آیه آن معجزاتی نیست که (به نفرین انبیاء تحقق می یافت و) میان حق و باطل حکم نموده، امت (گمراه) را هلاک می کرد، و در آیه قبلی هم به عنوان "سیئه" از آن اسم برده و فرمود: "وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ" تا بگویی همان مطلب را تکرار کرده، چون سیاق با این احتمال سازگار نیست، زیرا اگر مقصود از آیه، آن گونه آیات

می بود جا داشت که می فرمود: " و يقولون لو لا ... " .

بلکه مراد از آن، معجزاتی است غیر از قرآن که کفار به رسول خدا (ص) اقتراح و پیشنهاد می کردند، و خلاصه، معجزه قرآن را تحقیر نموده و به آن بی اعتنایی می کردند، و معجزه دیگری نظیر معجزات موسی و عیسی و دیگران طلب می کردند پس در حقیقت اینکه گفتند: " لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ " تعریض و توهینی است از ایشان که به قرآن کرده اند.

" إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ " - این جمله جوابی است که خداوند تعالی به رسول گرامیش یاد می دهد تا به ایشان ابلاغ کند، و اگر خطاب را متوجه رسول خدا (ص) نمود نه آنها، و نفرمود که این جواب را به ایشان ابلاغ کند، و خلاصه اگر اسمی از ایشان نبرد برای این بود که به آنان تعریض نموده بفهماند که استحقاق جواب ندارند، چون نه علم دارند و نه آن مقدار عقل و فهمی که لازم است، زیرا از این که از خود معجزه پیشنهاد می کنند- بطوری که از بیشتر آیاتی که اقتراحات ایشان را حکایت می کند برمی آید- چنین استفاده می شود که ایشان خیال می کرده اند رسول باید قدرت غیبی ای بطور مطلق داشته باشد، که هر چه را بخواهد بتواند ایجاد کند و هر چه را از او بخواهند به وجود آورد.

و حال آنکه رسول، جز بشری مثل خود آنان نیست، و تفاوتش همین است که خدا او را بسوی ایشان فرستاده تا از عذاب او اندازشان کند و از اینکه از عبادت او استکبار بورزند و در زمین فساد کنند زندهارشان دهد، چون سنت الهی در مخلوقاتش همواره بر این جریان

داشته که خلق خود را بسوی کمال مطلوبش هدایت کند و بر آنچه که صلاح معاش و معاد ایشان است دلالت فرماید.

پس رسول، خودش به خودی خود بشری است مثل آنان یعنی او نیز همانند آنان مالک نفع و ضرر و مرگ و حیات و نشور
خود نیست، و جز تبلیغ رسالت پروردگار خود وظیفه ای

صفحه ی ۴۱۶

ندارد، و اما معجزات، امرش به دست خداست، او است که اگر بخواهد آیات و معجزات را می فرستد، پس درخواستشان از رسول از نادانی محض است.

بنا بر این، معنای آیه چنین می شود: ایشان- با اینکه قرآن بزرگترین و بهترین معجزات است و در اختیار ایشان هست- از تو معجزه ای بر طبق دلخواه خود می خواهند با اینکه تو در باره معجزه هیچکاره ای، تو تنها هدایت کننده ای هستی که ایشان را از راه انذار هدایت می کنی، چون سنت خداوند در بندگانش بر این جریان یافته که در هر مردمی یک نفر هادی و راهنما مبعوث کند تا ایشان را هدایت نماید.

از این آیه شریفه برمی آید که زمین هیچ وقت از هدایت گری که مردم را بسوی حق هدایت کند خالی نمی شود، یا باید پیغمبری باشد و یا هادی دیگری که به امر خدا هدایت کند، و در گذشته در جلد دوم این کتاب در بحث نبوت و در جلد اول آن در ابحاث امامت، پاره ای مطالب مربوط به این مطلب گذشت.

[معنای اینکه خداوند "آنچه رحم ها کم و زیاد می کنند" را می داند و بعضی وجوهی که در این باره گفته شده است

"اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَ مَا تَزْدَادُ وَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ".

راغب در

مفردات می گوید: ماده " غاض " هم لازم استعمال می شود و هم متعدی، هم گفته می شود " غاض الشیء - فلان چیز ناقص شد"، و هم گفته می شود " غاضه غیره - فلان چیز را ناقص کردند"، در قرآن کریم هم بهر دو نحو آمده که می فرماید: " و غیض الماء - آب ناقص شد"، " وَ مَا تَغِیْضُ الْأَرْحَامُ - آنچه رحمها ناقص می کند - یعنی آن را فاسد می سازد، و بصورت آبی درمی آورد که بزمین فرو میرود" و کلمه " غیضه " به معنای محلی است که آب در آنجا بایستد و زمین آن را ببلعد، و " ليله غائضه " به معنای شب ظلمانی است «۱».

و بنا بر این، مناسب تر آن است که امور سه گانه ای که در آیه ذکر شده یکی در جمله " مَا تَحْمِلُ كُلُّ أَنْثَى ، و یکی در جمله " مَا تَغِیْضُ الْأَرْحَامُ "، و یکی در جمله " مَا تَزْدَادُ " اشاره به سه تا از کارهای رحم در ایام حمل باشد، و بگوئیم اولی اشاره است به جنینی که رحمهای زنان در خود جای داده، آن را حفظ می کنند، و دومی اشاره است به خونی که در رحم ها می ریزد و رحم ها آن را به مصرف غذای جنین می رساند، و سومی اشاره باشد به خون حیضی که رحم آن را به خارج دفع می کند مانند خون نفاس و یا خونی که زنان گاهگاهی در ایام حمل می بینند، و همین معانی از پاره ای روایات وارده از امامان اهل بیت (ع) نیز استفاده می شود، و

اده " غیض " .

ب، م

(۱) مفردات راغ

صفحه ی ۴۱۷

چه بسا که آن را به ابن عباس هم نسبت داده اند.

و بیشتر مفسرین بر آنند که مراد از دومی، یعنی " مَا تَغِیْضُ الْأَرْحَامُ " آن مقدار وقتی است که

رحم‌ها از نه ماه کم می‌کنند، چون مدت حمل و بارداری نه ماه است، - ولی برخی از رحم‌ها کمتر از نه ماه وضع حمل می‌کنند. - و نیز بر آنند که مراد از سومی، یعنی "ما تَزِدَادُ" آن مدتی است که بعضی از رحم‌ها از نه ماه زیاد می‌کنند.

و لیکن اشکال این تفسیر این است که هیچ شاهده‌ی که بر آن دلالت کند در دست نیست، چون اگر واژه "غیض" را بدین معنا بگیریم در حقیقت نوعی استعاره بکار برده ایم، و استعاره هم قرینه لازم دارد که قرینه‌ای در آیه نیست.

و از بعضی «۱» از مفسرین نقل شده که گفته‌اند: مراد از "ما تَغِيضُ الْأَرْحَامُ" آن مقدار مدتی است که از اقل مدت حمل یعنی شش ماه کمتر باشد، که در حقیقت مقصود سقط جنین است، (زیرا بچه‌ای که کمتر از شش ماهگی بدنیا بیاید سقط است) و مراد از "ما تَزِدَادُ" آن بچه‌هایی هستند که بعد از آخرین مدت حمل به دنیا می‌آیند.

از بعضی «۲» دیگر نقل شده که گفته‌اند: مراد از "غیض"، نقصان در مدت حمل، و مراد از "زیاده" زیادی در آن است.

اشکالی که به هر دو وجه وارد می‌شود همان اشکالی است که به وجه قبلی وارد می‌شد، زیرا بر این دو وجه نیز دلیل و قرینه‌ای نداریم، علاوه بر این، خواننده به خوبی فهمید که مناسبتر به سیاق آیه، کم و زیادی خونی است که در رحم می‌ریزد.

[هر موجودی به امر و حکم خدا، محدود به حد و مقداری است

"وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ" - "مقدار" به معنی حد هر چیزی است که با آن متعین شده و از غیر

خود ممتاز می گردد، زیرا هیچ چیزی نیست که لباس وجود به خود گرفته باشد که فی نفسه و از غیر خود متعین و ممتاز نباشد، چون اگر متعین نمی بود وجود نمی یافت، و این معنی، یعنی اینکه هر موجودی حدی داشته باشد که از آن حد تجاوز نکند یک حقیقتی است که قرآن پرده از روی آن برداشته و مکرر خاطر نشان ساخته است، مانند: "قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا" (۳) و مانند: "وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ" (۴) و همچنین آیاتی دیگر.

پس وقتی بنا شد هر چیزی محدود به حدی باشد که از آن تجاوز نکند، و در نزد خدا و

(۱ و ۲) مجمع البیان، جلد ۵، جزء ۱۳، ص ۱۵۰.

(۳) به تحقیق خداوند برای هر چیزی اندازه ای قرار داده. سوره طلاق، آیه ۳.

(۴) و هیچ چیز نیست مگر آنکه نزد ما خزینه های آنست و آن را نازل نمی کنیم مگر به اندازه ای معلوم. سوره حجر، آیه ۲۱.

صفحه ی ۴۱۸

به امر او محکوم به آن حد باشد، و به هیچ وجه از نزد خدا و احاطه او بیرون نرود، و هیچ چیز از علم او غایب نباشد هم چنان که خودش فرمود: "إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" (۱) و نیز فرمود: "أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ" (۲) و نیز فرمود: "لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ" (۳) محال است که خدای تعالی نداند که هر ماده ای چه باری دارد، و رحمتها چه مقدار کم و زیاد می کنند.

بنا بر این، ذیل آیه، یعنی جمله "وَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ" تعلیلی برای صدر آن، یعنی جمله "اللَّهُ يَعْلَمُ

ما تَحْمِلُ كُلُّ أَنْثَى ..."، خواهد بود.

این آیه با آیه بعدی اش نظیر دنباله ای است برای آیه قبلی، زیرا مضمون آنها این است که خدا بر هر چیزی عالم است، و بر هر چیز قادر است، و دعا را به اجابت می رساند، و هر چیزی برای او خاضع است، پس او سزاوارتر به ربوبیت است، و نیز امر آیات به دست اوست، نه به دست تو، و تو منذری بیش نیستی.

[معنای غیب و شهادت و اینکه خداوند عالم الغیب و الشهاده است و جز خدای سبحان کسی غیب نمی داند]

"عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ".

"غیب" و "شهادت" - بطوری که مکرر شنیدید- دو معنی از معانی نسبی هستند، یعنی یک شیء واحد ممکن است نسبت به چیزی غیب و نسبت به چیزی دیگر شهادت باشد، و این بدان سبب است که موجودات- همانطور که گذشت- خالی از حدود نیستند، و هرگز از حدود خود جدا و منفک نمی شوند، بنا بر این، هر چیزی که داخل در حد و احاطه چیز دیگری باشد آن چیز داخل، برای آن دیگری شهادت است چون مشهود ادراک آنست، و هر چیزی که از حد چیز دیگری خارج باشد، برای آن چیز دیگر غیب خواهد بود چون مشهود ادراکش نیست.

از همین جاست که به خوبی روشن می گردد که: جز خدای سبحان، کسی غیب نمی داند، اما اینکه غیب جز برای خدا معلوم نمی شود جهتش این است که علم، خود یک نوع احاطه است، و معنی ندارد که چیزی به خارج از حد وجودی خود و به اجنبی از احاطه خود احاطه یابد، و اما اینکه خدا عالم به غیب است جهتش

این است که وجود خدا محدود به حدی نیست و او به هر چیز محیط است، و هیچ چیز نمی تواند خود را بوسیله چهار دیوار حد خود از خدا پنهان بدارد، پس در حقیقت برای خدا غیب نیست هر چند برای غیر خدا غیب باشد.

و بنا بر این، معنی علم خدا به غیب و شهادت در حقیقت این می شود که همه چیز برای _____

(۱) همانا خدا بر هر چیز ناظر است. سوره حج، آیه ۱۷.

(۲) آگاه باشید که او به هر چیزی محیط است. سوره حم سجده، آیه ۵۴.

(۳) هیچ مقدر ذره ای از او غایب نیست. سوره سبأ، آیه ۳.

صفحه ی ۴۱۹

او شهادت است، و آن غیب و شهادتی که در باره موجودات نسبت به هم تحقق می یابد، هم غیبش و هم شهادتش برای خدا شهادت است.

و به عبارت دیگر، معنی جمله "عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ" اینست که امور که ممکن است علم صاحبان علم به آن احاطه یابد، یعنی اموری که خارج از حد وجودشان نیست، و همچنین آن اموری که ممکن نیست علم صاحبان علم به آن تعلق گیرد، به خاطر اینکه از حد وجودشان خارج است، هم آن قسم و هم این قسم هر دو برای خدای تعالی معلوم و مشهود است، چون او به تمام اشیاء احاطه دارد.

[معنای "کبیر" و "متعال" بودن خدای تعالی

"الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ" - این دو اسم از اسمای حسنای خداوند متعال است، واژه "کبیر" و در مقابلش واژه "صغر" از معانی متضایفه هستند، زیرا وقتی اجسام از نظر تفاوتی که در کوچکی و بزرگی حجم دارند بعضی با بعضی دیگر مقایسه شوند، آن جسمی که به

اندازه حجم جسم دیگر و بعلاوه مقداری زیادت‌تر دارد، نسبت به آن بزرگ، و آن دیگری نسبت به این کوچک است.

لیکن استعمال این دو کلمه را توسعه داده و در غیر اجسام نیز استعمال کرده اند، و از معانی مورد استعمال آن- معنایی که با ساحت قدس خدای تعالی سازگار باشد- اینست که بگوییم کبریایی او معنایش اینست که تمامی کمالات هر چیز را واجد و بدان احاطه دارد، پس وقتی که می‌گوییم او کبیر است معنایش اینست که او کمال هر صاحب کمالی را دارد با زیادتی.

واژه "متعال" صفتی است از باب "تعالی"، که مبالغه در علو را می‌رساند، هم چنان که آیه "تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا" «۱» بدان دلالت دارد، زیرا کلمه "عُلُوًّا كَبِيرًا" مفعول مطلق است برای کلمه "تعالی"، که به جای "تعالیا" بکار رفته، پس خدای سبحان، هم "علی" است و هم "متعال"، اما اینکه گفتیم: علی است، برای اینکه او بر هر چیزی علو و سلطنت دارد، و اما اینکه گفتیم: متعال است، برای اینکه نهایت درجه علو را دارد، چون علو او از هر علوی بزرگتر است، پس او آن چنان عالی است که بر هر عالی دیگر از هر جهت تسلط دارد.

از همین جا معلوم می‌شود که چرا دنبال جمله "عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ" فرمود:

"الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ"، چون مفاد مجموع آن دو اسم این است که خدای سبحان به هر چیزی محیط، و بر هر چیز مسلط است، و هیچ چیزی به هیچ وجهی از جوه بر او مسلط نیست، و هیچ غیبی بر او غلبه نمی‌کند تا با غیبتش از حیطه علم او خارج شود، هم چنان

(۱) منزّه است و از آنچه گویند بی نهایت برتر است. سوره اسری، آیه ۴۳.

صفحه ی ۴۲۰

نیست، پس اگر او عالم به غیب و شهادت است برای این است که او کبیر و متعال است.

"سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ".

کلمه "سرب" - به فتحه سین و را-، و همچنین کلمه "سرب" به معنای در سرازیری رفتن، روان شدن اشک، و نیز رفتن در هر راه می باشد، گفته می شود: "سرب- سربا و سروبا" بر وزن "مر- مرا و مرورا" اینچنین در مفردات آمده، «۱» و بنا به گفته صاحب مفردات، "سارب" که کلمه مورد بحث است به معنای رونده در راه است، که رفتن خود را علنی کند و پنهان ندارد.

این آیه نسبت به آیه قبل به منزله نتیجه است، و معنای مجموع آن دو چنین است که:

وقتی خدای سبحان عالم به غیب و شهادت است و علمش نسبت به آن دو علی السویه است، پس برای او باز علی السویه است که شما گفتار خود را آهسته بگوئید و یا بلند بگوئید چون خدای سبحان هر دو قسم را می داند و گفتار هر دو را می شنود بدون اینکه گفتار آن کس که آهسته سخن می گوید برایش مخفی بماند، و نیز برای او علی السویه است راه رفتن آن کس که در شب راه می پیماید و از تاریکی شب استمداد می کند تا ناظران پی بکارش نبرند، و آن کس که در روز روشن و علنی راه می رود و خود را پنهان نمی کند، خداوند راه رفتن هر دو را می داند، نه

اینکه از راه روی شبروان بی خبر بماند.

[مراد از اینکه انسان پی گیرندگان (نگهبانانی) دارد که او را از امر خداوند حفظ می کنند (لَهُ مَعْقَبَاتٌ...)]

"لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ..."

از ظاهر سیاق برمی آید که ضمیرهای چهارگانه "له"، "یدیه"، "خلفه" و "یحفظونه" همه به یک مرجع برمی گردند، ولی سخن در این است که آن مرجع چیست؟ هر چه باشد باید قبل از این ضمائر قرار داشته باشد، و قبل از این ضمائر کلمه ای که شایستگی و تناسب مرجعیت هر چهار ضمیر را داشته باشد نیست بجز کلمه موصول "من"، که در آیه قبل در جمله "مَنْ أَسْرَّ الْقَوْلَ..." قرار داشت، و آن همان انسان است که خداوند در جمیع احوالش از او با خبر است، و همین انسان که معقاتی در پیش رو و پشت سر دارد.

"و تعقیب هر چیز" به معنای آمدن و یا آوردن بعد از آنست، و با این حال چنین به نظر می رسد که "معقات از پیش رو"، معنا نداشته باشد، چون گفتیم معنای معقب، چیزیست که از دنبال و پشت سر انسان بیاید، پس ناگزیر باید آدمی را چنین تصور کرد که در راهی می رود و معقات، دورش می چرخند، و اتفاقاً خداوند از این راه هم خبر داده و فرموده: "يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ"

(۱) مفردات راغ_____ب، _____اده "س_____رب".

صفحه ی ۴۲۱

إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿۱﴾، و نیز در معنای این آیه آیات دیگری است که دلالت می کند بر رجوع آدمی به پروردگارش، مانند جمله "وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" ﴿۲﴾ و جمله "وَ إِلَيْهِ تُقَلَّبُونَ" ﴿۳﴾، بنا بر این، برای آدمی که

بر حسب این ادله بسوی پروردگارش برمی گردد تعقیب کنندگانی است که از پیش رو و از پشت سر مراقب او هستند.

این هم از مشرب قرآن معلوم و پیداست که آدمی تنها این هیكل جسمانی و این بدن مادی محسوس نیست، بلکه موجودی است مرکب از بدن و نفس و شئون و امتیازات عمده او که همه مربوط به نفس او است، نفس او است که اراده و شعور دارد، و بخاطر داشتن آن، مورد امر و نهی قرار می گیرد و پای ثواب و عقاب، راحت و الم، و سعادت و شقاوت به میان می آید، و کارهای زشت و زیبا از او سر می زند، و ایمان و کفر را به او نسبت می دهند، هر چند نفس بدون بدن کاری نمی کند و لیکن بدن جنبه آلت و ابزاری را دارد که نفس برای رسیدن به مقاصد و هدف های خود آن را به کار می برد.

بنا بر این، معنای جمله " مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ "، توسعه می یابد، هم امور مادی و جسمانی را شامل می شود و هم امور روحی را پس همه اجسام و جسمانیاتی که در طول حیات ایشان به جسم او احاطه دارد بعضی از آنها در پیش روی او قرار گرفته، و بعضی در پشت سر او واقع شده اند، و همچنین جمیع مراحل نفسانی که آدمی در مسیرش بسوی پروردگارش می پیماید، و جمیع احوال روحی که به خود می گیرد، و قرب و بعدها و سعادت و شقاوتها و اعمال صالح و طالح و ثواب و عقابهایی که برای خود ذخیره می کند، همه آنها یا در پشت سر انسان قرار دارند و یا در پیش رویش.

این معقباتی که خداوند از آنها خبر داده در اینگونه امور از نظر ارتباطش به انسانها دخل و تصرفهایی دارند، و این انسان که خداوند او را توصیف کرده به اینکه: مالک نفع و ضرر، مرگ و حیات، و بعث و نشور خود نیست و قدرت بر حفظ هیچ یک از خود و آثار خود را ندارد، چه آنها که حاضرند و چه آنها که غائبند، و این خدای سبحان است که او و آثار حاضر و غائب او را حفظ می کند، و در عین اینکه فرموده: "اللَّهُ حَفِیْظٌ عَلَیْهِمْ" (۴) و نیز فرموده:

(۱) ای انسان! غافل مباش از آن روزی که با هر رنج و مشقت که در راه اطاعت و عبادت حق بکوشی عاقبت به حضور پروردگار خود می روی و به ملاقات او نائل می شوی. سوره انشقاق، آیه ۶.

(۲) و به سوی او باز می گردید. سوره یس، آیه ۸۳.

(۳) و به سوی او بر می گردید. سوره عنکبوت، آیه ۳.

(۴) خداوند بر ایشان حافظ است. سوره شوری، آیه ۶.
صفحه ی ۴۲۲

"وَ رَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِیْظٌ" (۱) در عین حال وسائلی را هم در این حفظ کردن، اثبات نموده و می فرماید: "وَ إِنِّ عَلَیْكُمْ لِحَافِظِیْنَ" (۲).

پس اگر خدای تعالی آثار حاضر و غایب انسانی را بوسیله این وسائط که گاهی آنها را حافظین نامیده و گاهی معقبات خوانده حفظ نمی فرمود، هر آینه فنا و نابودی از هر جهت آنها را احاطه نموده و هلاکت از پیش رو و پشت سر بسویشان می شتافت، چیزی که هست همانطور که حفظ آنها به امری از ناحیه خداست همچنین فنای آنها و فساد و هلاکتشان به امر خداست،

زیرا ملک هستی از آن اوست و جز او کسی مدبر و متصرف در آن نیست، این آن حقیقتی است که تعلیم قرآنی بدان هدایت می‌کند، البته آیات در این معانی بسیار است لیکن حاجتی به ایراد آنها نیست.

و اگر ملائکه عملی می‌کنند آن نیز به امر خدا است هم چنان که قرآن کریم می‌فرماید:

"يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ" (۳) و نیز می‌فرماید: "لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ" (۴).

از همین جا معلوم می‌شود که این معقبات (نگهبانان)، همانطور که آنچه حفظ می‌کنند به امر خدا می‌کنند، همچنین از امر خدا حفظ می‌کنند، چون فنا و هلاکت و فساد هم به امر خداست همانطور که بقا و استقامت و صحت، به امر خداست، پس هیچ مرکب جسمانی و مادی دوام نمی‌یابد مگر به امر خدا، و هیچ یک از آنها ترکیب انحلال و فساد نمی‌یابد مگر باز به امر خدا، در معنویات هم هیچ حالت روحی و یا عمل و یا اثر عملی دوام نمی‌یابد مگر به امر خدا، و هیچ یک از آنها دچار حبط و زوال و فساد نمی‌شود مگر باز به امر خدا، آری امر، همه اش از آن خداست و برگشت همه اش بسوی او است.

بنا بر این، معقبات، همانطور که به امر خدا حفظ می‌کنند، از امر خدا نیز حفظ می‌کنند، و چون چنین است ناگزیر باید جمله "يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ" بهمین معنا تفسیر و حمل شود.

و از آنچه گفته شد معلوم گردید که وجه اتصال و ارتباط جمله مورد بحث با جمله بعدیش که می‌فرماید: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ" چیست، و اینکه

در حقیقت جمله مذکور می خواهد جمله مورد بحث را تعلیل کند، و معنای مجموع آن دو این است

(۱) و پروردگارت بر هر چیزی حافظ و نگهبان است. سوره سبأ، آیه ۲۱.

(۲) بدرستی که بر شما نگهبانانی هست. سوره انفطار، آیه ۱۰.

(۳) خداوند ملائکه را به همراهی روحی که از امر اوست. نازل می فرماید سوره نحل، آیه ۲.

(۴) از او در گفتار سبقت نمی گیرند، و ایشان به امر او عمل می کنند. سوره انبیاء، آیه ۲۷.

صفحه ی ۴۲۳

که خدای تعالی این معقبات را قرار داده و بر انسان موکل کرده تا او را به امر خدا از امر خدا حفظ نمایند، و از اینکه هلاک شود و یا از وضعی که دارد دگرگون گردد نگهدارند، چون سنت خدا بر این جریان یافته که وضع هیچ قومی را دگرگون نسازد مگر آنکه خودشان حالات روحی خود را دگرگون سازند، مثلاً اگر شکرگزار بودند به کفران مبدل نمایند، و یا اگر مطیع بودند عصیان بورزند، و یا اگر ایمان داشتند، به شرک بگرایند، در این هنگام خدا هم نعمت را به نعمت، و هدایت را به اضلال، و سعادت را به شقاوت مبدل می سازد، و همچنین ...

[مقصود از جمله: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ"]

و این جمله، یعنی جمله "إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ ..."، چکیده اش این است که خداوند چنین حکم رانده و حکمش را حتمی کرده که نعمتها و موهبت هایی که به انسان می دهد مربوط به حالات نفسانی خود انسان باشد، که اگر آن حالات موافق با فطرتش جریان یافت آن نعمت ها و موهبتها هم جریان داشته باشد، مثلاً اگر

مردمی بخاطر استقامت فطرتشان به خدا ایمان آورده و عمل صالح کردند، به دنبال آن نعمت های دنیا و آخرت بسویشان سرازیر شود، هم چنان که فرمود: "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا" «۱» و مادامی که آن حالت در دل‌های ایشان دوام داشته باشد این وضع هم از ناحیه خدا دوام یابد، و هر وقت که ایشان حال خود را تغییر دادند خداوند هم وضع رفتار خود را عوض کند و نعمت را به نعمت مبدل سازد.

ممکن هم هست که از آیه، عمومیت هم استفاده بشود یعنی نعمت را هم شامل شده چنین افاده کند که: میان تمامی حالات انسان و اوضاع خارجی - چه در جانب خیر و چه در جانب شر-، یک نوع تلازم است، پس اگر مردمی دارای ایمان و اطاعت و شکر باشند خداوند هم نعمت های ظاهری و باطنی را به ایشان ارزانی بدارد، و همین که ایشان وضع خود را تغییر دادند و کفر و فسق ورزیدند خدا هم نعمت خود را به نعمت مبدل کند، و همین طور دچار نعمت باشند تا باز خود را تغییر دهند. همین که تغییر دادند و به اطاعت و شکر بازگشتند باز هم نعمتشان به نعمت مبدل شود، و همچنین ...

[بین اعمال خیر و آثار نیک خارجی ملازمه هست ولی بین اعمال شر و آثار سوء آنها ملازمه نیست]

و لیکن ظاهر سیاق با این عمومیت مساعد نیست، مخصوصا دنباله آن دارد که: "وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ"، زیرا این دنباله بهترین شاهد است بر اینکه مقصود از "

ما بقوم "نعمت قبلی ایشان است نه اعم از نعمت و نعمت، چون جمله مذکور تغییر را توصیف می کند، و

(۱) و اگر مردم شهر و دیار همه ایمان آورده و پرهیزگار می شدند، همانا ما درهای برکات آسمان و زمین را بر روی آنان می گشودیم، و لیکن تکذیب کردند. دوره اعراف، آیه ۹۶.

صفحه ی ۴۲۴

از اینکه در توصیف معنای آن می فرماید وضعشان را به عذاب و بدبختی تغییر می دهیم فهمیده می شود که مقصود از وضع قبلیشان نعمت و خوشی ایشان است، (دقت بفرمائید).

علاوه بر این، خدای سبحان خود می فرماید: "وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ" (۱) که می رساند از بسیاری از سیئات عفو می کند و آثار آنها را محو می سازد، و این خود دلیل است بر اینکه در جانب شر ملازمه ای میان اعمال انسان و آثار سوء خارجی نیست. بخلاف جانب خیر که میان آن و آثار حسنه اش ملازمه هست، هم چنان که در نظیر آیه "ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ" (۲) فرموده خداوند آثار نیک کارهای نیک را از بین نمی برد.

در اینجا ممکن است گفته شود: همانطور که آیه فوق دلالت بر ملازمه میان کارهای نیک و آثار حسنه آن دارد جمله "وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ" هم بر ملازمه کارهای زشت و آثار سیئه آن دلالت دارد، زیرا می گوید: وقتی خدا بدی را برای مردمی بخواهد هیچ کس و هیچ چیز نمی تواند جلوگیری کند، و خلاصه حتمی است، و این خود همان ملازمه است.

در جواب می گوئیم: جمله مذکور جمله ایست که به قصد اصلی ایراد

نشده بلکه در ضمن سخن به میان آمده، توضیح اینکه بعد از آنکه فرمود هر چیزی نزد او به مقدار است، و اینکه برای هر انسانی معقباتی هست که او را به امر وی و از امر وی حفظ کنند، و نمی گذارند هلاک شود و یا وضعش دگرگون گشته و یا در وجودش و در نعمتهایی که به او دادند دچار اضطراب گردد، و همه ایشان به حکم خدا به حال خود باقی هستند، و خداوند هیچ تغییری در وضعشان نمی دهد، مگر آنکه ایشان خود را تغییر دهند، که در این صورت واجب است بدانند همانطور که ابقای نعمت ها، قضایی حتمی بود، تغییر سعادت ها و نعمت ها به نعمت نیز امور محکم و حتمی است که هیچ مانعی جلو تحققش را نمی گیرد و امرش به دست خدا است، و غیر خدا کسی را در آن دخالتی نیست.

و خلاصه مقصود از جمله مورد بحث افاده این معنا است که مردم در قبضه قدرت خدایند و هیچ مفری از حکم خدا ندارند، نه در طرف خیر و نه در طرف شر.

پس معنای آیه این می شود که: وقتی خداوند برای مردمی بدی بخواهد (که البته _____)

(۱) و آنچه رنج و مصیبت به شما می رسد همه از دست اعمال زشت خود شما است در صورتی که خدا بسیاری از اعمال بد را می آمرزد. سوره شوری، آیه ۳۰.

(۲) و این بدان جهت است که خدا تغییر دهنده نعمتی که بر قومی داده نیست مگر آنکه ایشان خود را تغییر دهند. سوره انفال، آیه ۵۳. _____ صفحه ی

نمی خواهد مگر آنکه ایشان خود را تغییر دهند، و از زی عبودیت و مقتضیات فطرت

خارج شوند) هیچ کس نیست که از شقاوت و نعمت، و یا عذاب او جلوگیری به عمل آورد.

"وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ" - این جمله عطف بر جمله "وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ" و مفسر آنست و معنای تعلیل را می رساند، وقتی مردم غیر از خدای سبحان والیی نداشته باشند که متولی امرشان شود، قهرا کسی را نخواهند داشت که جلو خداوند متعال را بگیرد و نگذارد خواسته هایش را علیه ایشان اجراء سازد.

پس از همه آنچه گذشت این معنا روشن گردید که آیه شریفه - بطوری که سیاق هم می رساند، و خدا داناتر است - این معنا را افاده می کند که برای هر فردی از افراد مردم بهر حال که بوده باشند معقب هایی هستند که ایشان را در مسیری که بسوی خدا دارند تعقیب نموده، از پیش رو و از پشت سر در حال حاضر و در حال گذشته به امر خدا حفظشان می کنند و نمی گذارند حالشان به هلاکت و یا فساد و یا شقاوت، که خود امر دیگر خداست متغیر شود، و این امر دیگر که حال را تغییر می دهد وقتی اثر خود را می گذارد که مردم خود را تغییر دهند، در این هنگام است که خدا هم آنچه از نعمت که به ایشان داده تغییر می دهد، و بدی را بر ایشان می خواهد، و وقتی بدی را برای مردمی خواست دیگر جلوگیری از آن نیست، چون بشر غیر خداوند والی دیگری که متولی امورش شود ندارد تا آن والی از نفوذ اراده و خواست خداوند جلوگیری به عمل آورد، و از این معنا چند مساله روشن می گردد:

[پنج مساله راجع

به: حافظ بودن خداوند، تغییر وضع اقوام با تغییر در انفس ایشان و ... که از آیه شریفه: "لَهُ مُعَقَّبَاتٌ ..." روشن می شود]

اول اینکه: آیه شریفه به منزله بیان تفصیلی برای جمله ایست که در خلال آیات قبلی قرار گرفته و می فرمود: "وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ"، زیرا این جمله بطور اجمال می فهماند برای تمامی اشیاء در نزد خدا حدودی است ثابت و غیر متغیر و غیر متخلف، و بهمین جهت هیچگاه از علم او دور و مستور نمی شوند، آیه مورد بحث این اجمال را در خصوص انسان تفصیل می دهد که انسانها هر کدام معقباتی از پیش رو و از پشت سر دارند که موکل بر ایشانند تا ایشان و تمامی متعلقات ایشان را از خطر هلاکت و دگرگونی حفظ نمایند، و دچار هلاکت و دگرگونی نشوند مگر به امر دیگر خدا.

دوم اینکه: هیچ چیز از انسان از جان و جسم و اوصاف و احوال و اعمال و آثارش نیست مگر آنکه ملکی از طرف خداوند موکل بر آنست تا حفظش کند، و وضعش در مسیر بسوی خدا بطور دوام چنین هست تا آنکه خودش وضع خود را تغییر دهد، در آن صورت خدا هم وضع خود را در باره او تغییر می دهد، پس اینکه خدا حافظ است و او ملائکه ای دارد که متصدی حفظ بندگانشند خدای یکتا حقیقتی است قرآنی.

صفحه ی ۴۲۶

سوم اینکه: غیر از حقیقت مذکور، که گفتیم امر خداست، امر دیگری در این بین در کمین مردم هست تا ایشان چه وقت وضع خود را تغییر دهند، و خداوند در باره آن امر فرموده که: وقتی اثر خود را می گذارد که مردم

وضع خود را تغییر دهند، در این هنگام است که خداوند هم بوسیله این امر نعمت هایش را تغییر می دهد.

و یکی از موارد تاثیر آن امر آمدن و سر رسیدن "اجل مسمائی" است که اختلاف و تخلف ندارد، و در باره اش فرموده: "ما خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى" «۱» و نیز فرموده: "إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ" «۲».

چهارم اینکه: امر خداوند بر متون اشیاء و حواشی آنها در هر حالی مسلط است، و هر چیزی چه در حال ثبات و چه در حال تغییرش مطیع امر او و خاضع در برابر عظمت اوست، و اینکه هر چند امر الهی ابعاضی داشته و آن ابعاض با هم مختلفند، اما در عین حال به امر معقب و حافظ و امر تغییر دهنده نعمت تقسیم می شود که در عین حال نظام واحدی دارند که تغییر و تبدیل ندارد، و خداوند در باره اش فرموده: "إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ" «۳» و نیز فرموده: "إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" «۴».

پنجم اینکه: از قضایای حتمی و سنت جاریه الهی یکی این است که همواره میان احسان و تقوی و شکر خدا، و میان توارد نعمت ها و تضاعف برکات ظاهری و باطنی و نزول و ریزش آن از ناحیه خدا ملازمه بوده و هر قومی که احسان و تقوی و شکر داشته اند خداوند نعمت را بر ایشان باقی داشته، و تا مردم وضع خود را تغییر نداده اند روز بروز بیشتر کرده است، هم چنان که آیات زیر بدان اشاره می کنند.

"وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا

عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ لَكِنْ كَذَبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ " «۵» و " لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ " «۶» و

(۱) ما آسمانها و زمین و آنچه رای که در میان آن دو است خلق نکردیم جز بحق و برای سرآمدی معین.

سوره احقاف، آیه ۳.

(۲) بدرستی که وقتی اجل خدا برسد تاخیر انداخته نمی شود. سوره نوح، آیه ۴.

(۳) همانا پروردگار من بر صراط مستقیم است. سوره هود، آیه ۵۶.

(۴) همانا وقتی خداوند چیزی رای بخواهد و بگوید: باش موجود می شود. سوره یس، آیه ۸۲.

(۵) و اگر اهل قریه ها ایمان بیاورند و تقوی پیشه کنند، ما درهای برکات رای از آسمان و زمین برویشان می گشاییم، ولی تکذیب کردند، ناگزیر ما نیز به آنچه کردند گرفتارشان ساختیم. سوره اعراف، آیه ۹۶.

(۶) اگر شکر بورزید به یقین نعمتان رای زیاد می کنم و اگر کفر بورزید بدانید که عذاب من شدید است. سوره ابراهیم، آیه ۷.

صفحه ی ۴۲۷

" هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ " «۱».

این بود آنچه، از ظاهر آیه در باره ملازمه میان شیوع صلاح در قومی، و دوام نعمت برایشان استفاده می شود و اما اینکه اگر فساد در قومی شایع شود و یا از بعضی از ایشان سر بزند نعمت و عذاب هم برایشان نازل می شود آیه شریفه از تلازم میان آنها ساکت است، نهایت چیزی که از آیه استفاده می شود این است که: خداوند وقتی روش خود را تغییر می دهد و عذاب می فرستد که مردم رفتار خود را عوض کرده باشند، البته این مطلب امکان دارد نه اینکه به فعلیت درآوردنش واجب باشد زیرا این از آیه استفاده نمی شود، و بهمین

جهت سیاق را تغییر داده می فرماید:

"وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ" با اینکه اگر می خواست سیاق را تغییر ندهد باید می فرمود:

"حتی یغیروا ما بانفسهم فیرید الله بهم من السوء ما لا- مرد له- تا آنکه مردم رفتار خود را عوض کنند که در این صورت خداوند آن گونه بدی را برای ایشان خواسته است که احدی نتواند آن را جلوگیری شود".

مؤید این معنا هم آیه "وَ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ" «۲» است که صریحا دلالت می کند بر اینکه پاره ای از تغییرات خدا در هنگام پاره ای از تغییرات مردم، اجراء نمی گردد، و خدا مردم را در آن تغییرات عفو می فرماید و اما اینکه آیا فرد هم عینا مانند قوم و جمعیت است و صلاح و فساد عمل او در وضع آخرت و دنیای او و امور مادی و معنوی او اثر می گذارند یا نه؟ آنچه که از کلام الهی برمی آید این است که میان اعمال صالح یک فرد و میان صلاح آخرت و نعمت های معنویش رابطه هست، و در صورت تغییر آن، نعمت های مزبور هم تغییر می کند، و لیکن آیات دلالتی بر رابطه میان نعمت های مادی و جسمانی ندارد.

[جهت و حکمت وجود تلازم بین اعمال صالح و نعمت ها و بهره مندی ها]

و حکمت همه اینها هم روشن است، زیرا تلازم مذکور، مقتضای حکم توافق و سنخیتی است که در اجزای نظام عالم برقرار است و هر نوعی را بسوی غایت و نهایت سیرش سوق می دهد، آری خداوند برای انواع، غایاتی قرار داده و آنها را مجهز به وسائل رسیدن بدان غایات آفریده، و در میان اجزای

این نظام، تلائم و توافقی نهاده که همه را شیء واحدی کرده، که میان اجزایش معانده و تضادی نیست، و مقتضای آنها این است که: هر نوعی در عافیت و

(۱) آیا جزای احسان جز احسان است. سوره الرحمن، آیه ۶۰.

(۲) و آنچه از مصیبت ها به شما می رسد بخاطر کارهایی است که بدست خود کردید، و خدا از بسیاری از کرده های شما می گذرد. سوره شوری، آیه ۳۰. صفحه ی ۴۲۸

نعمت و کرامت، تا به غایت خود برسد. و میان انواع موجودات، غیر از نوع آدمی گویا هیچ نوع دیگری از مقتضای فطرت اصلی خود منحرف نمی شود.

و نوع انسان هم اگر مانند سایر انواع از مقتضای فطرت اصلیش منحرف نگردد، عالم بر طبق سعادت و نعمت او دور می زند و جریان می یابد، و اما اگر منحرف شد و فساد در میان آن رایج گردید، تعادل میان اجزای کون بر هم خورده و همین خود باعث می شود که نعمت از او هجرت نموده نظام زندگی مختل گردد، و در نتیجه فساد در دریا و خشکی عالم بخاطر اعمال ناروای آدمی ظاهر می شود، و خدا کیفر بعضی از آنچه را که کرده اند به ایشان می چشاند تا شاید برگردند. و پوشیده نیست که این معنا مربوط به نوع است نه شخص، و بهمین جهت گفتیم که:

تلازم میان صلاح نوع و نعمت های عمومی آنان است نه بین اشخاص، زیرا چه بسا افرادی که در نوع به هدف نرسند و لیکن خود نوع به هدف برسد، و باید برسد، آری اگر بخاطر انحراف یک فرد و دو فرد، نوع، از سعادت خود محروم مانده به غایت و هدف نرسد مستلزم لعب و

بازی در خلقت می شود، و (حال آنکه) خدا فرموده: "وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ" (۱).

و ما در جلد دوم این کتاب در چند بحثی که در باره اعمال گذرانندیم راجع به این موضوع نیز قدری حرف زدیم.

از آنچه گذشت این معنا روشن شد که آن اعتراضی که به آیه شریفه شده است تا چه حد باطل و بی مورد است، و آن این است که آیه می رساند: وقتی وضع قومی تغییر می کند و نعمت ها دگرگون می شود که مردم با گناه، وضع خود را دگرگون کنند. و این برخلاف آن مساله ای است که در شرع آمده که نمی توان عموم را به جرم خواص مؤاخذه نمود، و وجه فسادش هم این است که این معنا بکلی اجنبی از مفاد آیه است.

[اختلاف شدید مفسرین در معنای آیه شریفه: "لَهُ مُعَقَّبَاتٌ ..."]

این بود پاره ای از مطالب که دقت و تدبر در آیه آن را افاده می کند، ولی سایر مفسرین در تفسیر آن از جهات مختلفی اختلافات شدیدی راه انداخته اند.

از آن جمله، اختلافشان در مرجع ضمیر "هاء" در جمله "لَهُ مُعَقَّبَاتٌ" است، یکی «۲» گفته: مرجع آن کلمه "من" در جمله "مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ ..."، است، که ما در سابق نقلش کردیم و آن را اختیار نمودیم. یکی «۳» دیگر گفته که: ضمیر مزبور به نام "الله" برمی گردد، و چنین معنا می دهد

(۱) و ما آنچه در آسمانها و زمین و ما بین آنها است به بازیچه خلق نکردیم. سوره دخان، آیه ۳۸.

(۲) و (۳) مجمع البیان، ج ۵، جزء ۱۳، ص ۱۵۱. صفحه ی ۴۲۹

که برای خدا ملائکه ایست معقب، که از جلو و عقب

انسان را حفظ می کنند. و اشکال این قول اینست که لازم می آید که در یک سیاق (که باید ضمیرها به یک مرجع برگردند) ضمائر اختلاف پیدا کنند علاوه بر این سبب می شود که بدون هیچ نکته و جهتی در جمله " مِنْ أَمْرِ اللَّهِ " التفات بکار رفته باشد.

یکی «۱» دیگر گفته: به رسول خدا برمی گردد، و آیه شریفه این معنا را تذکر می دهد که ملائکه آن جناب را حفظ می کنند. اشکال این قول هم همان اشکال قول قبلی است که گفتیم موجب اختلاف ضمیرها می شود که ظاهر آیه با آن مساعدت ندارد، علاوه بر این لازمه اش این است که آیه شریفه مربوط و متصل با آیات قبل نباشد، چون در آیات قبل اسمی از رسول خدا (ص) برده نشده بود.

مفسری «۲» دیگر گفته: ضمیر مذکور به کلمه " من " که در جمله " سَارِبٌ بِالنَّهَارِ " مقدر است برمی گردد. و این وجه از همه وجوه گذشته سخیف تر است که بزودی اشکالاتش را خواهیم گفت.

و از جمله اختلافات ایشان اختلافی است که در معنای کلمه " معقبات " کرده اند، یکی «۳» گفته: اصل آن " معتقبات " بوده، حرف " تا " نقل به قاف شده و در قاف اصلی ادغام گشته، و معتقبات از " اعتقب " است، و وقتی گفته می شود: " اعتقبه " معنایش این است که او را حبس کرد، و وقتی گفته می شود " اعتقب القوم علیه " معنایش این است که مردم علیه او همدست شدند. و لیکن این وجه را مردود و خطا دانسته اند.

یکی «۴» دیگر گفته: از باب تفعیل و از مصدر تعقیب است که به معنای دنبال کسی رفتن است، و از این جهت آن را تعقیب گویند که گویا پاشنه (عقب) او

را لگد می کند، و ملائکه را از این نظر معقبات نامیده که آدمیان را در مسیر بسوی خدا تعقیب می کنند و- همانطور که در سابق گفته شد- از آدمی جدا نمی شوند و او را حفظ می کنند.

بعضی «۵» دیگر گفته اند: مراد از معقبات یک دسته از ملائکه شب و روزند که نویسندگان نامه اعمالند دسته روز می روند و مامورین شب دنبالشان فرود می آیند، و به این حساب، ملائکه _____

(۱) مجمع البیان، ج ۵، جزء ۱۳، ص ۱۵۱.

(۲) تفسیر الکشاف، ج ۲، ص ۵۱۷ و تفسیر مجمع البیان، ج ۶، ص ۲۸۰، ط تهران.

(۳) تفسیر الکبیر، ج ۱۹، ص ۱۸.

(۴) تفسیر روح المعانی، ج ۱۳، ص ۱۱۱، ط بیروت.

(۵) تفسیر _____ فخر رازی، ج ۱۹، ص ۱۸.

صفحه ی ۴۳۰

روز دنبال ملائکه شب و ملائکه شب دنبال ملائکه روز آمد و شد دارند. و لیکن این وجه با ظاهر جمله " لَهُ مُعَقَّبَاتٌ " نمی سازد، بعلاوه لازمه اش این است که جمله " یحفظونه- او را نگهداری می کنند " به معنای " یحفظون علیه- اعمال او را علیه او می نویسند " بوده باشد.

بعضی «۱» دیگر گفته اند: مراد از معقبات، نگهبانان و گارد مخصوص سلطنتی و آجودان و افسران مخصوص دربارند که دنبال ملوک و امراء به راه می افتند، و آنها را اسکورت می کنند، و معنای آیه این است که آنها که وقتی حرکت می کنند به اصطلاح راهها را بند می آورند که همان ملوک و امراء باشند، و برای ایشان دنبال روانی از افسران است که اطرافشان را احاطه نموده، می خواهند به خیال خود از قضا و قدر خدا نگهداریشان کنند. و این وجه علاوه بر اینکه وجهی بی پر و پایه است، در حقیقت بازی کردن

با کلام خداست.

و از جمله اختلافات مفسرین اختلافشان در معنای: "مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ" است، که بعضی «۲» گفته اند: جمله مذکور متعلق به معقبات است، و معنایش این است که: معقبات، او را از جلو و عقب حفظ می کنند. غافل از اینکه تعقیب تنها از پشت سر است.

بعضی «۳» دیگر گفته اند: متعلق به جمله "يحفظونه" است و در کلام تقدیم و تاخیری شده، و ترتیب کلام چنین بوده: يحفظونه من بين يديه و من خلفه من امر الله. و لیکن هیچ دلیلی بر این وجه در دست نیست.

بعضی «۴» هم گفته اند: متعلق به مقدری از قبیل وقوع و احاطه و امثال آن دو است، و تقدیر آن "واقع من بين يديه و من خلفه" و "یا" محیط من بين يديه و من خلفه" بوده است، و یا به نحو تضمین است که معنی چنین میشود: له معقبات، يحيطون به من بين يديه و من خلفه- برای او تعقیب کنندگانی است که او را از دو طرف و پشت سر احاطه می کنند". و این وجه را سابقا هم نقل کردیم.

باز در همین جمله از جهت دیگری اختلاف کرده اند، بعضی «۵» گفته اند: مراد از آن، جلو و عقب مکانی است، و معقبات او را از جلو و عقب از مهالك و خطرات حفظ می کنند.

بعضی «۶» دیگر گفته اند: مراد از آن دو، اعمال گذشته و آینده اوست، که ملائکه همه را

(۱) تفسیر طبری، ج ۱۳، ص ۷۱.

(۲ و ۳ و ۴) تفسیر روح المعانی، ج ۱۳، ص ۱۱۲.

(۵) تفسیر فخر رازی، ج ۱۹، ص ۱۹.

(۶) تفسیر روح المعانی، ج ۱۳، ص ۱۱۲.

و ضبط می کنند. و لیکن هیچ دلیلی بر این دو وجه و این دو اختصاص وجود ندارد.

بعضی دیگر گفته اند: مراد از "بَيْنَ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ" شئون جسمی و روحی گذشته و فعلی انسان است. و این همان وجهی است که نقل کرده و آن را اختیار نمودیم.

و نیز از جمله اختلافات ایشان اختلافی است که در معنای جمله "يحفظونه" کرده اند، بعضی «۱» آن را به معنای يحفظون علیه گرفته، و بعضی به معنای مطلق حفظ، و بعضی «۲» به معنای حفظ از خصوص ناملايمات گرفته اند.

و باز از جمله موارد اختلاف مفسرین اختلافی است که در جمله "مِنْ أَمْرِ اللَّهِ" کرده اند، که این جار و مجرور متعلق به کجا است، بعضی «۳» گفته اند: متعلق به جمله "لَهُ مُعَقَّبَاتٌ" و صفتی است از برای آن، هم چنان که در جمله "مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ" و "يحفظونه" دو صفت دیگری برای آنست. ولی این توجیه با ظاهر آیه سازگار نیست.

بعضی «۴» دیگر گفته اند: متعلق است به جمله "يحفظونه" و کلمه "من" در آن به معنای بای سببیه و یا به معنای مصاحبت است، و معنای آیه چنین است که: معقبات، او را بوسیله امر خدا و یا با امر خدا حفظ می کنند.

بعضی «۵» دیگر گفته اند: متعلق به "يحفظونه" است و لیکن کلمه "من" ابتدائی و یا نشویه است، و معنای آیه چنین است که: او را حفظ می کنند، در حالی که ابتداء حفظ و یا منشا آن امر خداست.

بعضی «۶» دیگر گفته اند: درست است که متعلق به "يحفظونه" است، و لیکن کلمه "من" به معنای "عن" است، و به آیه چنین معنا می دهد که: او را

از اینکه امر خدا بر او حلول نموده و فرایش بگیرد، نگهداری می کنند. آن گاه امر را به معنای باس و عذاب تفسیر کرده، و آیه را اینطور معنا کرده اند که: معقبات خدا او را از عذاب خدا حفظ می کنند و هر وقت گناهی بکند از خدای سبحان برایش مهلت می خواهند تا عذاب و مؤاخذه، و یا امضای شقاوت را در باره اش تاخیر بیندازد تا شاید که توبه نموده و برگردد. و اغلب این وجوهی که نقل کردیم فسادش برای

(۱) تفسیر طبری، ج ۱۳، ص ۸۰.

(۲) تفسیر ابی السعود، ج ۱۳، ص ۸۰.

(۳) تفسیر روح المعانی، ج ۱۳، ص ۱۱۳.

(۴) تفسیر الکبیر، ج ۱۹، ص ۱۹.

(۵) تفسیر مجمع البیان ج ۴، ص ۱۵۲، ط بیروت.

(۶) تفسیر روح المعانی، ج ۱۳، ص ۱۱۲.

صفحه ی ۴۳۲

خواننده روشن است و حاجتی به بیان ندارد.

و از جمله اختلافات ایشان اختلاف نظرهایشان در وجه اتصال جمله "لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ..."، به ما قبل است، که برخی «۱» از ایشان گفته اند: متصل است به جمله "سَارِبٌ بِالنَّهَارِ". که معنایش گذشت. و بعضی دیگر گفته اند: متصل است به جمله "اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَ يَا بِهِ جَمَلُهُ" عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ" و معنایش این است که همانطور که خداوند حمل هر حامله و یا غیب و شهادت را می داند همچنین نگهبانان را بر ایشان گمارده تا حفظشان کنند. بعضی «۲» دیگر گفته اند: متصل است به جمله "إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ"، و معنایش این است که رسول خدا (ص) بوسیله ملائکه محفوظ است. و لیکن حق این است که متصل است به جمله "كُلُّ"

شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ"، که بنوعی آن را بیان می کند، و در سابق گذشت.

و نیز از جمله موارد اختلاف مفسرین اختلافی است که در ربط و اتصال جمله "إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ..."، کرده اند، یکی «۳» گفته: متصل است به آیه "وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ..."، و معنای مجموع آن دو این است که هر چند بر نزول عذاب عجله می کنند و لیکن خداوند عذاب نمی فرستد مگر بر کسی که بداند وضعش دگرگون شده است، حتی اگر بداند که در جمعیتی کسانی هستند که بعدها ایمان می آورند و یا از صلبشان کسانی متولد می شوند که ایمان خواهند آورد بر آن جمع عذاب نمی فرستد.

بعضی دیگر گفته اند: آیه مذکور متصل است به جمله "سَارِبٌ بِالنَّهَارِ" و معنای مجموع آن دو این است که وقتی ملوک و امراء مرتکب گناه شدند در حقیقت از رسم عبودیت بیرون گشته، و استحقاق حفاظت خود را باطل ساخته و مستوجب عذاب می شوند. و این وجه با وجه قبلی از سیاق کلام دورند، و حق مطلب این است که آیه مذکور تعلیل جمله "يَحْفَظُونَهُ..."، و بیان علت این است که چرا خداوند او را حفظ می کند، و توضیحش در سابق گذشت.

"هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبُرْقَ خَوْفًا وَ طَمَعًا وَيُشِئُ السَّحَابَ" الثَّقَالَ".

کلمه "سحاب" - به فتحه سین - چون جمع بود صفت آن را نیز جمع آورده، فرمود: "ثقال".

و "یریکم" از ارائه است که یا به معنای اظهار و نشان دادن چیزیست که قابل رؤیت

(۱) تفسیر الکبیر، ج ۱۹، ص ۱۹.

(۲) تفسیر التبیان، ج ۶، ص ۲۲۸، ط نجف.

(۳) تفسیر الکبیر، ج ۱۹، ص ۲۲.

صفحه ی ۴۳۳

باشد تا بیننده آن را

بینند، و یا به معنای انسان را دارای صفت رؤیه و دیدنی قرار دادن است، و تقابلی که میان: "یریکم" و "ینشی" هست معنای اول را تایید می کند.

و دو کلمه "خَوْفًا وَ طَمَعًا" دو تا مفعول له برای "یریکم" هستند، یعنی برق را به شما نشان داد تا هم بترسید و هم طمع کنید، و ممکن است که مصدر به معنای فاعل، و حال از ضمیر "کم" بوده باشند، و چنین معنا دهند که خدا آن کسی است که برق را به شما نشان داد در حالی که شما صاحبان خوف و رجا بودید.

و معنای آیه این است که خدا آن کسی است که برق را در برابر چشمان شما ظاهر کرد تا دو صفت خوف و رجا را در شما هویدا سازد، کما اینکه مسافر شما از آن می ترسد، و حاضران به آن امیدوار می شود، دریانوردان از آن می ترسند، و اهل خشکی آرزویش را می کنند، مردم همه از صاعقه اش می ترسند، و امیدوار بارانش می شوند.

و آن کسی است که با انشاء خود ابرهایی خلق می کند که بار سنگین آب را بدوش می کشند.

و در اینکه در خصوص آیت برق، کلمه ارائه را و در خصوص آیت سحاب کلمه انشاء را بکار برد لطافتی است که از نظر خواننده پوشیده نیست «۱».

" وَ يُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ... "

کلمه "صواعق" جمع صاعقه است که عبارتست از پاره آتشیایی که از رعد و برق تولید شده و از آسمان فرو می آیند.

و کلمه "جدل" به معنای نزاع قولی است، که یک طرف بخواهد حرف خود را بر دیگری بقبولاند، و این واژه از ماده "جدلت الجبل - طناب را

محکم تاییدم" گرفته شده. و کلمه "محال" - به کسر میم - مصدر باب مفاعله از "ماحل - یماحل" است که به معنای این است که یکی علیه دیگری مکر و صحنه سازی کند تا معلوم شود کدام نیرومندترند، و بهمین منظور برای اظهار معایب و بدیهای آن دیگری جدل می نماید.

بنا بر این، جمله "وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ" معنایش (و خدا داناتر است) این است که بت پرستان، (که وجه کلام در این آیات و در این حجت ها متوجه ایشان است) در باره ربوبیت خدای تعالی مجادله می کنند، و حجت هایی نظیر تمسک بروش پدران برای _____

(۱) زیرا برای برق فایده خوف و طمع را ذکر فرموده که آفرینش آن فی نفسه این فائده را نمی دهد بلکه ارائه و نشان دادن می خواهی _____ د بخلا _____ ف س _____ حاب.

صفحه ی ۴۳۴

اثبات ربوبیت اربابهای خود درست می نمایند، ولی از این معنا غافلند که خدای سبحان شدید الماحله است، چون او به معایب و بدیهای ایشان آگاه، و بر اظهار آن معایب و رسوا ساختن آنان قادر است.

[معنای دعا و بیان اینکه حق دعا (دعای مستجاب) برای خدا است و در برابر او نه غیر او]

"لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ..."

"دعا" و "دعوت"، به معنای توجه دادن نظر مدعو است بسوی داعی که غالبا با لفظ، یا اشاره صورت میگیرد، و "استجابت" و "اجابت" به معنای پذیرفتن دعوت داعی، و روی آوردن بسوی اوست، این است معنای دعا و اجابت، و اما درخواست حاجت در دعا، و برآوردن حاجت در استجابت، جزء معنا نیست، بلکه غایت و متمم معنای آن دو است.

بله، این

جهت در مفهوم دعا خوایسده که باید مدعو، صاحب توجه و نظری باشد که اگر بخواهد بتواند نظر خود را متوجه داعی بکند، و نیز باید صاحب قدرت و تمکنی باشد که از استجاب دعا ناتوان و عاجز نگردد، و اما دعا کردن و خواندن کسی که درک و شعور نداشته، یا قدرت بر برآوردن حاجت را ندارد دعای حقیقی نیست، هر چند صورت دعا را داشته باشد.

و چون در آیه شریفه میان جمله "لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ" و جمله "وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ..."

مقابله افتاده و در دومی می گوید دعا و خواندن غیر خدا خالی از استجاب، و دعای کافران در ضلالت است، ناگزیر می فهمیم که مقصود از جمله اولی این است که دعوت حق با دعوت باطل این فرق را دارد که در دعوت حق مدعو دعوت را می شنود، و البته استجاب هم می کند (اما دعوت باطل چنین نیست).

و این خود از صفات خدای تعالی و تقدس است، چون او شنوا و قریب و مجیب، (جوابگوی دعا) و غنی و دارای رحمت است، هم چنان که فرمود: "أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ" «۱» و نیز فرمود: "ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ" «۲» و در گفته های خود هیچ شرطی در استجاب دعا نکرده، جز اینکه حقیقت دعا محقق شود و تنها او دعوت و خواننده شود نه غیر او.

بنا بر این، اضافه دعوت حق، اضافه موصوف بر صفت، و یا از قبیل اضافه حقیقیه «۳» است، به این عنایت که حق و باطل گویا دعا را میان خود به دو قسم تقسیم می کنند، یک قسم از دعا، دعای حق است که هرگز از استجاب تخلف ندارد،

(۱) اجابت می کنم دعوت دعا کننده را وقتی که مرا بخواند. سوره بقره، آیه ۱۸۶.

(۲) بخوانید مرا، تا اجابت کنم شما را. سوره مؤمن، آیه ۶۰.

(۳) "اضافه حقیقیه" اضافه ای است که معنای لام را افاده نموده و ملکیت را می رساند.

صفحه ی ۴۳۵

است که بسوی هدف اجابت هدایت نمی شود، مانند دعا و خواندن کسی که دعا را نمی شنود و یا قدرت بر استجاب ندارد.

پس آیه مورد بحث از این جهت مرتبط به آیات قبل است که در آن آیات قبل قدرت و علم عجیب خدا را خاطر نشان می ساخت، و در این آیه این معنا را تذکر می دهد که حقیقت دعا و استجاب هم خاص اوست و او همانطور که عالم و قادر است اجابت کننده دعا هم هست، و این معنا را در آیه از دو طریق اثبات نموده، یکی طریق اثبات حق دعا برای خدا، و یکی نفی آن از غیر خدا.

اما عهده دار اثبات حق دعا برای خدا جمله "لَهُ دَعْوَةٌ" است، که مقدم بودن ظرف "له" انحصار را می رساند، و جملات بعد هم که از غیر خدا نفی می کند این انحصار را تایید می کند، و اما متکفل نفی آن از غیر خدا جمله "وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ" است، که می فرماید: آن خدایانی که مشرکین می خوانند قادر بر استجاب دعای آنان نیستند، و این معنا را در مواردی از کلام مجیدش بیان نموده. زیرا آن خدایان یا بتهایی هستند که عوام مشرکین می پرستند، که پر واضح است اجسامی بی جانند،

که نه شعور دارند و نه اراده، و یا ارباب آن بتها از ملائکه و یا جن و یا روحانیات کواکب و یا بشرند، که بعضی از خواص بت پرستان می پرستند، و متنبه به آن هستند، که نه مالک نفع و ضرری برای خود هستند، و نه اختیاردار مرگ و حیات و نشور خودند تا چه رسد به اینکه مالک نفع و ضرر و مرگ و حیات غیر خود باشند، به خلاف خدای تعالی که مالک کل است، و همه ملک و همه قوت تنها برای او است. پس هیچ مطمعی و طمع گاهی در غیر او نیست.

[تمثیلی که حال کسی را که غیر خدا را می خواند بیان می کند]

بعد از اثبات اختصاص دعوت حق و استجابت برای خدا، و نفی آن از غیر او، یک صورت را استثناء کرده، و آن صورت نظیر مثلی است که خود قرآن زده و فرموده: "كَبَّاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ".

توضیح اینکه شخص عطشان وقتی بخواهد آب بیاشامد، ناگزیر باید نزدیک آب شده کف دست را باز کند و آب را برداشته بنوشد، یعنی به لب رسانده رفع عطش کند، این راه حقیقی و صحیح رفع تشنگی است، و اما لب تشنه ای که از آب دور است و می خواهد سیراب شود، و از آن اسباب و مقدماتی که گفتیم هیچ یک را عملی نمی کند جز همین را که کف دست را باز نموده نزدیک دهان ببرد، که چنین کسی هرگز آبی بد هانش نمی رسد، و از آب نوشیدن تنها صورت آن را نشان داده، و تقلید آن را درآورده است.

و مثل کسی که غیر خدا را می خواند مثل

خالی از معنا، و اسم خالی از مسمای آن را نمی آورد. زیرا این بتها و خدایان دروغین در استجاب دعا و قضای حوائج، همان اثر را دارند که آن آقای تقلید در آور در رفع عطش خود دارد، یعنی همانطور که دست به دهان بردن این، صورتی از آب خوردن است، دعا و خواندن بت پرستان هم تنها صورتی از دعا کردن است و خاصیت دیگری ندارد.

از اینجا معلوم می شود که استثناء "إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَيْهِ..."، استثنایی نیست که بر خلاف حکم کلی مستثنی منه باشد بلکه تنها صورتی از استثناء است که منظور از آن تقویت حکم در جانب مستثنی منه است، نه اینکه بخواهد فردی را از آن کلی خارج سازد، و خلاصه مفادش این است که مشرکین و آنها که غیر خدا را می خوانند با خواندنشان به نتیجه ای نمی رسند مگر اینکه به نتیجه ای نرسند، که معنایش تاکید در همان به نتیجه نرسیدن است.

و این خود از لطافتهای کلام خدای تعالی است که از جهتی نظیر آیه "أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا" است و به بیانی که ان شاء الله خواهد آمد مؤکدتر از آن است. از آنچه گذشت روشن گردید که:

اولاً: مراد از جمله "لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ" حق دعا است و آن دعائی می باشد که مستجاب می شود و بهیچ وجه رد نمی گردد، پس اینکه بعضی «۱» در معنایش گفته اند: مرا از آن، کلمه اخلاص و شهادت به "لا اله الا الله" است. صحیح نیست، چون هیچ دلیل و شاهی در سیاق آیه ندارد.

و ثانياً: اگر ضمائر

در جمله " وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ ... " را اظهار کنیم تقدیر آن چنین می شود:

کسانی که مشرکین آنها را بجای خدا می خوانند آن خواننده شده ها دعای این مشرکین را بهیچ وجه مستجاب نمی کنند.

و ثالثاً: استثناء در آیه استثناء از جمله " لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ " است و در کلام، حذف و اختصار بکار رفته و معنای کلام این است که: " لا يستجيبون لهم بشيء " و لا ينيلونهم شيئاً الا كما يستجاب لباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ... - اجابت نمی کنند ایشان را به هیچ چیز، و هیچ چیزی به ایشان نمی دهند مگر همانند کسی که از آب دور است و برای رفع عطش خود از روی تقلید دو دست خود را به طرف آب می برد تا به دهانش برساند و عطش خود را رفع کند ... " .

(۱) تفسیر طبرستان، ج ۱۳، ص ۸۶

صفحه ی ۴۳۷

و اگر در معنایی که کردیم و خواستیم کلمه " نیل " را در معنای استجابت در آوریم، برای این بود که احتمال می دهیم استجابت متضمن معنای نیل و امثال آن باشد.

خدای سبحان در آخر آیه، گفتار خود را تاکید نموده و فرمود: " وَ مَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ " و این جمله علاوه بر تاکید مطالب قبل، به یک حقیقت اصیل دیگر نیز اشاره می کند، و آن این است که هیچ دعائی نیست مگر آنکه غرض آن، خدای سبحان است، چون او است علیم و قدیر و غنی و صاحب رحمت، پس برای دعا هیچ راهی نیست مگر همان راه توجه به خدای تعالی، بنا بر این کسی که غیر خدا را می خواند و آن را غرض و هدف قرار می دهد رابطه دعای خود و هدف

دعا را از دست داده، و در حقیقت دعایش راه را گم کرده، چون ضلالت بهمین معنا است که چیزی از راه خود بیرون شود و راهی بیساید که آن را به مطلوبش نرساند.

"وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ".

"سجود" به معنای به رو بر زمین افتادن و پیشانی و یا چانه را بر زمین نهادن است، هم چنان که در باره برادران یوسف می فرماید: "وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا" (۱) و نیز فرموده: "يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا" (۲) سجود مصدر، و سجده بنای مره است یعنی یک سجود.

"کره"، به معنای کاریست که آدمی با مشقت آن را انجام دهد، حال اگر محرکش امری خارجی باشد، آن را "کره" - با فتحه کاف - خوانند، و اگر محرکش داخلی و نفسانی باشد آن را "کره" - به ضمه کاف - تلفظ کنند و این لفظ در برابر و مقابل "طوع" است.

راغب در مفردات می گوید: "غدوه" و "غده" ... از ساعات اول روز است، و در قرآن کریم، "غدو" در مقابل "آصال"، و "غده" در مقابل "عشی" قرار گرفته، یک جا فرموده:

"بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ" و یک جا فرموده "بِالْغُدَاهِ وَالْعَشِيِّ". و باید دانست که غدو جمع غده است، هم چنان که "قنی" جمع "قناه" (نیزه) است (۳).

و در مجمع البیان گفته: کلمه "آصال" جمع "اصل" - با ضمه همزه و صاد - است، و اصل هم جمع "اصیل" است، پس آصال جمع الجمع و ماده اش کلمه "اصل" است، و از این جهت این ساعت از روز معین بین عصر و غروب آفتاب را آصال گفته اند که گویی ریشه و مبدأ

(۱) به عنوان سجده برایش بخاک افتادند. سوره یوسف، آیه ۱۰۰.

(۲) به عنوان سجده چانه ها را بر زمین نهادند. سوره اسری، آیه ۱۰۷.

(۳) مفردات راغب، ماده "غدا".

(۴) مجمع الیوم، ج ۶، ص ۲۸۲، ط تهران.

صفحه ی ۴۳۸

[تسبیح، سجود سؤال و قنوت آنچه در آسمان ها و زمین است، تعابیر مختلفی است از ذلت حقیقی همه چیز در برابر خدای تعالی

اعمال اجتماعی که انسان به منظور اغراض معنوی انجام می دهد، مثلاً بالانشینی که به منظور تجسم ریاست، و جلو افتادن که بمنظور تمثیل سیادت و آقایی، و خم شدن که به منظور اظهار حقارت و کوچکی، و بر زمین افتادن که به منظور نهایت ذلت و افتادگی سجده کننده در قبال عزت و علو مقام مسجود انجام می شود، نام این اعمال را به غرضهای آنها نیز داده و آنها را هم بهمان نام می نامند، مثلاً همان طور که جلو افتادن را تقدم می گویند، سیادت و آقایی را هم تقدم می خوانند، و هم چنان که انحناء و خم شدن مخصوص را رکوع می گویند، حقارت و کوچکی را هم رکوع می گویند، و همانطور که به خاک افتادن را سجده می گویند، تذلل را هم سجود می گویند، همه اینها به این عنایت است که برسانند که منظور از این اعمال اجتماعی همان غرضها و نتایج آن است، و گرنه هیچ غرضی به خود آن اعمال تعلق نگرفته است.

و به همین نظر است که قرآن کریم اینگونه اعمال و نظائر آن از قبیل قنوت و تسبیح و حمد و سؤال و امثال آن را به همه موجودات نسبت می دهد و می فرماید: "كُلُّ لَهٗ قَانِتُونَ" «۱»، و نیز می فرماید:

وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ" (۲) و نیز می فرماید: "يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" (۳) و نیز می فرماید: "وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ" (۴).

و فرق میان این امور، در صورت انتسابش به موجودات، و در صورت وقوعش در ظرف اجتماع بشری این است که: غایات و غرضهای آنها، در قسم اول به حقیقت معنایش موجود است، بخلاف قسم دوم، که غرض از آن امور، به نوعی از وضع و اعتبار تحقق می یابد، مثلاً ذلت موجودات و افتادگی آنها در برابر ساحت عظمت و کبریایی خداوند ذلت و افتادگی حقیقی است، بخلاف به رو افتادن و زمین ادب بوسیدن در ظرف اجتماع بشری که بر حسب وضع و اعتبار، ذلت و افتادگی است، به نشانه اینکه بسیار اتفاق می افتد که این به خاک افتادن و سجده انجام می شود، ولی از آن تعظیم و اظهار ذلت فهمیده نمی شود.

پس اینکه فرمود: "وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" از همان نظری است که اشاره نمودیم، و اگر اختصاص داد به صاحبان عقل و فرمود: "مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" و نفرمود:

ما فی السماوات و الارض، با اینکه این سجده و ذلت، اختصاص به آدمیان و فرشتگان ندارد،

(۱) همه او را بندگی و عبادت کننده اند. سوره بقره، آیه ۱۱۶.

(۲) هیچ موجودی نیست مگر آنکه خدا را به حمد و ثنایش تسبیح می گوید. سوره اسری، آیه ۴۴.

(۳) آنچه در زمین و آسمانها هست همه از او درخواست می کنند. سوره الرحمن، آیه ۲۹.

(۴) آنچه که در آسمانها و زمین است همه خدا را سجده می کنند. سوره نحل، آیه ۴۹.

که در آیه سوره نحل که از نظر خواننده گذشت و ذیل آیه مورد بحث هم که می فرماید: "و ظلالهم ..."، بر این دلالت دارد که تمامی موجودات خدا را سجده می کنند، به خاطر این است که روی سخن در این آیات با مشرکین است، و علیه ایشان احتجاج شده است، گویا خواسته است ایشان را وادار کند که به طوع و رغبت خدا را سجده کنند، همانطور که سایر عقلای آسمان و زمین او را به طوع و رغبت سجده می کنند، و حتی سایه ایشان هم او را سجده می کند، و به همین عنایت بود که سجده سایه ایشان را به رخ کشید تا در واداری مشرکین مؤکدتر باشد (دقت بفرمائید).

[تذلل و تواضع همه موجودات در برابر خدا ذاتی و به "طوع است" ولی در مورد انسان تسلیم و تذلل به "کره" متصور است

این را نیز باید دانست که تذلل و تواضع همه موجودات در برابر ساحت پروردگارشان خضوع و تذلل ذاتی است، که هیچ موجودی از آن منفک، و آن از هیچ موجودی متخلف نیست، پس بطور مسلم خضوع موجودات به طوع و بدون سفارش خواهد بود، و چگونه به سفارش و اکراه باشد و حال آنکه هیچ موجودی از خود هیچ چیز ندارد تا در باره اش کراهت و یا امتناع و سرکشی تصور شود، هم چنان که خدای تعالی فرموده: "فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ" «۱».

و این عنایت هر چند ایجاب می کند که سجده موجودات در برابر خدای تعالی به طوع و رغبت بوده و راهی برای تصور اکراه باقی نگذارد، و لیکن عنایت دیگری

در این بین هست که چه بسا نسبت اکراه را تا حدی برای بعضی از موجودات، یعنی انسان تصحیح کند، و آن عنایت این است که پاره ای از موجودات در اجتماع تراحم قرار گرفته، و با اینکه خود مجهز به طبایعی هستند، مع ذلک چه بسا سببهای دیگری هستند که نمی گذارند این موجودات به غایات و هدفهای خود نائل شوند، آری موجوداتی که در عالم ما قرار دارند که عالم ماده و دار تراحم است چه بسا در رسیدن به هدفهای مقتضیات طبایع خود، به موانع گوناگون و مختلفی برخوردند که اقتضای آنها بر خلاف اقتضای طبیعت اینها باشد، و پر واضح است که هر چه بر خلاف طبیعت باشد مکروه است، هم چنان که ملایم طبیعت مطلوب است.

بنا بر این، موجودات این نشئه در جمیع شؤون راجع به خودشان ساجد و خاضع در برابر امر خدا هستند، و لیکن در پاره ای از شؤون که مخالف طبیعت آنها است از قبیل: مرگ و فساد و بطلان آثار و آفات و مرضها و امثال آن، سجود و خضوعشان کرها، و در آنچه که موافق طبع _____

(۱) پس به آسمان و زمین گفت به طوع و رغبت و یا جبر و کراهت هم که شده بیائید، گفتند به طوع و رغبت آمدم. سوره فصلت، آیه ۱۱. _____ صفحه ۴۴۰ ی

آنها است از قبیل: حیات و بقاء و رسیدن به هدف و پیروزی و کمال، بطور طوع و انقیاد و مانند خضوع ملائکه است که خدا را در آنچه که دستورشان می دهد نافرمانی ننموده و عمل می کنند.

از آنچه گذشت فساد گفتار بعضی «۱» از مفسرین ظاهر شد که گفته اند:

مراد از سجده، سجده معمولی و به رو افتادن بر زمین است بطوری که پیشانی را بر زمین بگذارد، و جمیع موجودات سجده می کنند، منتهی سجده مؤمن از روی رغبت است ولی سجده کافر از روی ترس از شمشیر می باشد. این گفته را به حسن نسبت داده اند.

و همچنین گفتار بعضی «۲» دیگر که گفته اند: مراد از سجده به رو افتادن بر زمین نیست، بلکه مراد خضوع است، و جمیع موجودات در برابر خدای تعالی خاضعند، با این تفاوت که خضوع مؤمن به طوع، و خضوع کافر به کره است، چون کافر در برابر آلام و امراض به قضای خدا راضی نیست، و این قول را به جبائی نسبت داده اند.

و همچنین قول دیگران که گفته اند: مراد از آیه، خضوع جمیع موجودات، در آسمانها و زمین، از صاحبان عقل و فاقدان آنست، و اگر تعبیر به "من" که مختص به صاحبان عقل است کرده از باب تغلیب بوده.

[وجه اینکه سجود موجودات برای خدا، به صبح و شام اختصاص داده شده است و وجه اسناد سجود به سایه ها]

و در جمله "ظِلَالُهُمْ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ" سایه اجسام غلیظ و ستبر در سجده به خدای تعالی به خود اجسام ملحق شده، با اینکه سایه، امری است عدمی و عبارتست از نرسیدن نور بخاطر حائل شدن جسم در برابر نور، و سرش این است که هر چند سایه امری است عدمی، و لیکن آثاری خارجی نظیر آثار امور وجودی دارد، مثلا کم و زیاد می شود، و همچنین اختلافات دیگری به خود می گیرد که حواس ما آن را حس می کند، پس می توان گفت در عین عدمی بودن بهره ای از وجود دارد که

با همان مقدار از وجود و همان مقدار از آثار، در برابر خدای تعالی خاضع و ساجد است.

و اگر سجده موجودات را به صبح و شام اختصاص داده و حال آنکه مختص به آن دو وقت نیست بلکه در تمامی آنات هست، سرش آن نیست که بعضی «۳» گفته اند که: با این تعبیر خواسته است دوام را برساند، و این تعبیر را در جایی می کنند که بخواهند ابدیت را برسانند. زیرا اگر می خواست تایید و ابدیت را برساند مناسب تر آن بود که بفرماید: "باطراف النهار" تا در

(۱) مجمع البیان، ج ۶، ص ۲۸۴، ط تهران.

(۲) مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۵۸، ط بیروت.

(۳) تفسیر روح المعانی، ج ۱۳، ص ۱۲۶.

صفحه ی ۴۴۱

نتیجه همه ساعات قبل از ظهر و بعد از ظهر را شامل شود، هم چنان که در آیه "و مِنْ آتَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى «۱» بکار برده.

بلکه نکته آن (و خدا داناتر است) این است که کم و زیاد بودن سایه اجسام، همیشه در صبح و شام صورت می گیرد، و در نتیجه در آن موقع در حس بیننده، سقوط بر زمین و ذلت سجود را مجسم می سازد، ولی در هنگام ظهر و وسطهای روز چه بسا سایه معدوم می شود و یا آن قدر کوتاه می شود که دیگر کم و زیادیش محسوس نیست و به نظر ساکن می آید، و معنای سجود آن طور که در صبح و شام محسوس است، محسوس نمی شود و شکی نیست که منظور از نسبت دادن سجده به سایه اجسام بیان سقوط سایه ها بر زمین و مجسم نمودن افتادگی سجود است، نه اینکه مقصود تنها

و تنها بیان اطاعت تکوینی سایه در جمیع احوال و آثارش باشد، دلیل این معنا هم آیه شریفه: "أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَتَّحُونَ ظِلَالَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ..." «۲»، است که عنایت مزبور، در آن به خوبی چشمگیر و هویداست.

و این مطلب یک کلام شعری، و تصویری خیالی نیست که قرآن در دعوت حق خود متوسل به آن شده باشد، حاشا از قرآن که چنین کند با اینکه صریحا فرموده: این کلام شعر نیست.

آری حقایقی که عالی تر از اوهام، و ثابت و استوار در نظر عقل سلیم است و به طبع خود از افق محسوسات و حواس دور است و نمی شود آن را تجسم نمود، در پاره ای موارد که ممکن باشد برای حس نوعی ظهور یافته به وجهی تمثیل و تجسم یابد، در چنین موارد البته باید از حس استمداد نموده صاحبان فهم ساده و عقل بسیط را از راه حس متوجه آن حقایق نمود، و آن گاه ایشان را از این راه منتقل به مرحله عقل سلیم که مسئول درک حقایق و معارف حقیقی است ساخت، و این قسم حس و خیال، حس و خیال حق است، و حق هم مؤید آنست، و اعتماد به آن، شعر و خیالبافی و یا باطل شمرده نمی شود.

و اینکه می بینیم خدای تعالی برای سایه گسترده اجسام، در صبح و شام سجده قائل شده، از همین باب است، چون این سایه ها نیز مانند صاحبان شعورند که به منظور سجده به زمین

(۱) (ای رسول ...) آفات و لحظه هایی از شب تار و اطراف روز روشن به تسبیح

(پروردگارت) مشغول شو تا باشد که به مقام رفیع شفاعت نائل شوی. سوره طه، آیه ۱۳۰.

(۲) مگر آن چیزها را که خدا خلق کرده نمی بینند که سایه های آن از راست و چپ می آیند، و با تذلل برای خدا سجده می کنند، سوره نحر، آیات ۴۸.

صفحه ی ۴۴۲

می افتند.

[جهت اختصاص جمله: "و يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ" به بیان تسیح رعد]

و نیز از همین باب است جمله گذشته که می فرمود: "و يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ" زیرا در این جمله آواز هول انگیز رعد را بدین جهت تسیح خوانده که زبانی گویا را مجسم می سازد که مشغول تنزیه خداست، و دارد می گوید که: خداوند شبیه مخلوقات نیست، و او را در برابر رحمتش که بادهای و ابرها و برقها مبشر آنند ثنا می خوانند، و تمامی موجودات عالم با وجودهایشان تسیح گوی خدایند، چون وجودهایشان قائم و معتمد بر وجود اوست، و این قسم تسیح، تسیح ذاتی موجودات است، و دلالتش هم بر معنا دلالت ذاتی و عقلی است، و به دلالتهای لفظی که در آوازهها و اصوات به وضع و اعتبار هست ربطی ندارد و اذهان ساده دلائل را متوجه آن تسیح نمی کنند، و لیکن رعد با صوت هول انگیز خود در گوش و خیال آدمی آن تسیح ذاتی را مجسم می سازد، و بهمین جهت هم خداوند رعد را نامبرده تا اذهان ساده و بسیط را به آن تسیح ذاتی که قائم به ذات هر موجود است و بدون صدا و لفظ انجام می شود منتقل نماید.

و قریب بهمین باب است آنچه که در ابتدای سوره گذشت که در ذیل جمله "رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا" و در ذیل جمله "وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ ..."،

اینکه در استدلال به ربوبیت خدای تعالی، به اموری تمسک کرده که اسباب و علل ظاهریش از انظار پوشیده است، نه برای این است که سببیت خدای تعالی تنها در آن نوع از موجودات است، و در اموری که اسبابش معلوم است خداوند هیچگونه سببیتی نداشته و آن موجودات از خدای تعالی بی نیازند، زیرا قرآن کریم تصریح می کند بر اینکه قانون سببیت، عمومی است، و خداوند، فوق تمامی اسباب و موجودات است. بلکه استدلال به امور مذکور بدین منظور است که افهام ساده و بسیط را بیدار نموده، و مساله احتیاج به سبب را بوجه بهتری در نظر آنان مجسم سازد و ایشان را وادار کند تا سبب آن امور و آن حوادث به اصطلاح استثنایی را جستجو نموده در نهایت به اولین سبب، یعنی خدای سبحان منتهی شوند، و این معنا در قرآن کریم بسیار مورد استفاده قرار گرفته است.

و خلاصه: علت اینکه قرآن افتادن سایه اجسام را در صبح و شام بر زمین، سجده نامیده بر این اساس است که در این حال معنای سجده ذاتی را که در ذوات اشیاء است با مثالی حسی ممثل نموده، حس آدمیان را برای درک معنای سجده ذاتی بیدار می کند، و برای چنین مردمانی راه انتقال به این حقیقت عقلی و غیر حسی را آسان می سازد.

این آن معنایی است که از تدبر و دقت در کلام خدای تعالی به دست می آید، آن وقت حیف نیست این معارف و معانی لطیف را حمل بر استعاره شعری نموده، یا آن را مجاز بدانیم و

هم منقاد امر اوست، و آن طور که او می خواهد به وجود می آید؟ و یا بگوئیم: مقصود از سایه خود صاحب سایه است، چون وقتی کسی سجده کند قهرا سایه اش هم سجده می کند؟ آری بهیچ وجه نمی توان آن معانی لطیف و دقیق را گذاشته، کلام خدای را بر چنین معانی واهی حمل نمود.

"قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا".

این آیه بخاطر اینکه رسول خدا را فرمان می دهد به اینکه با مشرکین احتجاج کند، در حقیقت به منزله خلاصه آیات سابق است.

زیرا آیات سابق با روشن ترین بیان این معنا را خاطر نشان می کردند که: تدبیر آسمانها و زمین و آنچه در آنها است با خداست، هم چنان که خلقت و پیدایش آنها از او می باشد، و اوست مالک آن چیزهایی که خلاق بدان نیازمندند، و تدبیر آنها هم ناشی از علم و قدرت و رحمت اوست، و هر چیز غیر از او مخلوق و مدبر (به فتح با) است و مالک هیچ نفع و ضرری برای خود نیست. و این بیان نتیجه می دهد که تنها او رب است و بس.

اینک بعد از آن بیان، به پیغمبرش دستور می دهد که نتیجه آن را بر مشرکین مسجل نموده، بعد از تلاوت آیات سابق و روشن شدن حق از ایشان پرسد: "مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - کیست آنکه مالک و مدبر بر امر آسمانها و زمین و موجودات در آنها است؟" آن گاه دستورش می دهد که خودش در جواب بگوید: "اللَّهُ"، چون مشرکین معاند و لجباز بودند و حاضر نبودند به آسانی به توحید و

یگانه بودن رب اقرار کنند، علاوه بر این بطور تلویح می فهماند که مشرکین حجت و استدلال سرشان نمی شود، و حرف به خرجشان نمی رود.

آن گاه به کمک آن نتیجه، نتیجه دومی را گرفته که مساله بطلان شرک آنان را به روشن ترین بیان اثبات می نماید، و آن نتیجه این است که: مقتضای ربوبیت خدا- که با دلایل سابق اثبات شد- این است که خود او مالک نفع و ضرر باشد، پس هر چه جز اوست مالک نفع و ضرری برای خود نیست تا چه رسد برای غیر خود، پس اتخاذ ربی غیر از خدای تعالی، و فرض اینکه غیر او کسانی اولیای امور بندگان باشند، یعنی مالک نفع و ضرر ایشان باشند، در حقیقت فرض اولیائی است که اولیاء نباشند، چون گفتیم اولیای مفروض، مالک نفع و ضرر خود نیستند تا چه رسد به نفع و ضرر دیگران.

این است آن معنایی که از تفریع جمله "قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا" بر آیات سابق استفاده می شود، و غرض از تفریع مذکور همین است، و معنای آن این است که وقتی خداوند سبحان رب آسمانها و زمین باشد دیگر اعتقاد و ادعای _____ صفحه ی

۴۴۴

اینکه غیر خدا چیزهای دیگری اولیاء باشند ادعایی است که خودش تکذیب کننده خود است، و معنایش این است که در عین داشتن ولایت، ولایت نداشته باشند، و این خود تناقض صریح است به اینکه اولیائی غیر اولیاء و اربابی بدون ربوبیت باشند.

و اگر در آنچه گذشت که گفتیم آیه مورد بحث به منزله خلاصه گیری از آیات قبلی است دقت کنیم خواهیم دید که برگشت مفاد آیه

همانند این است که بگوئیم: حال که آنچه گفتیم معلوم شد، بگوئید ببینیم کیست پروردگار آسمانها و زمین غیر از خدا؟ آیا هنوز هم غیر از خدا اولیائی که مالک نفع و ضرری نیستند می گیرید؟

و اگر بجای جمله بالا فرمود: " بگو آیا هنوز هم ... " و خلاصه بجای تفریع، پیغمبرش را دستور می دهد که چنین و چنان بگو، و چند بار هم کلمه " بگو " را تکرار کرده بدین منظور بوده که بفهماند مشرکین با پلیدی جهل و عنادی که دارند لایق این نیستند که خدا ایشان را مستقیماً مورد خطاب قرار دهد، و این خود از لطائف نظم قرآن کریم است. " قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَ الْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَ النُّورُ " .

بعد از آنکه در آیات قبل حجت را بر مشرکین اتمام نمود در این آیه به رسول خدا (ص) دستور می دهد که این دو مثال را برای ایشان بزند، با یکی حال مؤمن و کافر را بر ایشان مجسم سازد و بفرماید: کافر که با وجود تمامیت حجت حق و با وجود آیات بینات، تسلیم حق نمی شود، با همان حجتها کور می شود، و مؤمن با همان آیات بینات بینا می شود، و هیچ عاقلی این دو را یکسان نمی داند. و با دومی وضع ایمان و کفر را بیان کند و بفرماید: کفر به حق، ظلمات است، و ایمان به حق، نور است، و هیچ عاقلی کافر را که در آن ظلمات، و مؤمن را که در آن نور قرار دارد مساوی نمی داند.

پس مشرکین هم اگر عقل سلیمی - که مدعی آنند - می داشتند در برابر حق تسلیم شده از باطل دست برمی داشتند و به خدای واحد

[توحید خالق به معنای توحید رب است و با اعتقاد به وحدانیت خالق، اعتقاد به ربوبیت ارباب و آله مورد ندارد]

"أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ... وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ".

گفتار خدای تعالی با مشرکین، در آیات قبل در سیاق خطاب بود، ولی در این آیه ناگهان سیاق عوض شده حالت غیبت به خود می گیرد و بجای اینکه بفرماید: "جعلتم" و "یا" علیکم" فرموده "جعلوا" و "یا" علیهم"، این التفات برای این بود که بفهماند از اینجا دیگر روی سخن با ایشان نیست، بلکه با رسول خدا (ص) است، و از رسول خدا (ص) هم نخواست که آن را به مشرکین القاء کند.

آن گاه در جواب احتمالی که جمله بالا متضمن آن است دوباره مانند سیاق قبل، به

صفحه ی ۴۴۵

رسول خدا (ص) دستور می دهد که جواب را به ایشان القاء کند، و فرموده: "قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ"، تا دلالت کند بر اینکه سؤال "ام جعلوا" که متضمن احتمال باطل مذکور بود از رسول خدا (ص) شده نه از مشرکین، و مقصود این است که به رسول خدا (ص) توحید خالق را ابتداء به ایشان القاء کند نه به عنوان جواب، سرش هم همین است که مشرکین نیز به مفاد آیه "وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ" «۱» و نیز آیات دیگر، خالق را یکی می دانستند، و اگر رسول خدا (ص) از ایشان سؤال می کرد، جواب صحیح می دادند و دیگر زمینه ای برای القاء توحید باقی نمی ماند.

آری بت پرستان معتقد نبودند به اینکه خداوند در خلقت و ایجاد عالم شریک دارد، بلکه مخالفتشان با اسلام در

توحید ربوبیت بود نه در توحید الوهیت به معنای خلق و ایجاد.

و همین که به توحید خالق و موجد تسلیم بوده و خلقت و ایجاد را منحصر در خدا می دانسته اند خود مبطل اعتقاد ایشان به شرکای در ربوبیت بود، و حجت را علیه ایشان تمام می کرد، چون وقتی خلق و ایجاد فقط و فقط از آن خدا باشد دیگر هیچ موجودی استقلال در وجود و در علم و قدرت نخواهد داشت، و با نبود این صفات کمالیه، ربوبیت معنا ندارد.

پس مشرکین هیچ راهی برای اعتقاد به ربوبیت غیر خدا ندارند، مگر آنکه توحید خالق را انکار نموده و سهمی از خلقت و ایجاد را برای آلهه خود نیز قائل باشند، ولی قائل نبودند، و همین زمینه باعث شد که خداوند احتمال باطل مذکور را تنها برای پیغمبرش بیان بکند، و مشرکین را در بیان آن. مخاطب قرار ندهد، و پیغمبرش را هم مامور به نقل آن نکند.

بنا بر این، در جمله "أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ" گویا به پیغمبرش فرموده: حجت در وحدانیت ربوبیت، بر علیه مشرکین تمام است، چون تنها خدا آفریدگار و ایجاد کننده عالم است، و ایشان چاره ای ندارند جز اینکه بگویند شرکائی که ایشان معتقد به ربوبیت آنها هستند در امر خلقت نیز با خدا شریکند، و آیا ایشان چنین اعتقادی دارند؟

و آیا معتقدند که شرکای ایشان هم مخلوقی مانند مخلوقات خدا خلق کرده اند؟ و چون با مخلوقات خدا مشتبه شده ناگزیر بطور اجمال قائل به ربوبیت آنها نیز شده اند؟

بعد از آنکه این حجت را با پیغمبر گرامیش در میان گذاشت، به او دستور می دهد که با

یک جمله کوتاه ریشه این احتمال باطل را بکلی قطع کند، و آن این است که:

(۱) و اگر از ایشان بپرسی چه کسی آسمانها و زمین را آفرید؟ مسلماً خواهند گفت خدا. سوره لقمان، آیه ۲۵ و سوره زمر، آیه ۳۸. _____ صفحه ی ۴۴۶

"قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ"، و این جمله کوتاه هم ادعا است و هم دلیل، صدر آن ادعا است و ذیلش دلیل آن، و حاصلش این است که خدای تعالی در خالقیتش واحد است و شریکی ندارد، و چگونه شریک در خلقت داشته باشد و حال آنکه او وحدتی دارد که بر هر عدد و کثرتی قاهر است.

در تفسیر آیه "أَرْبَابٌ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ" (۱) نیز مطالبی راجع به قاهریت خدا و واحد بودن او گذشت، و در آنجا روشن شد که مجموع این دو صفت احدیت را نتیجه می دهد.

پس، از آنچه گذشت علت تغییر سیاق در جمله "أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ..."، که چرا از خطاب قبلی ناگهان به غیبت منتقل شد روشن گردید، (دقت بفرمائید).

و این را هم بدانید که بیشتر مفسرین میان آیاتی که از قرآن کریم در صدد اثبات ربوبیت خدا و توحید او در ربوبیت، و نفی شریک از او است، و آیاتی که در مقام اثبات اصل صانع است، خلط کرده، و امر بر ایشان مشتبه شده است، (لذا خواننده را به دقت بیشتری توصیه می نمائیم).

بحث روایتی [روایاتی در ذیل جمله: "إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ" که بر طبق آنها (از باب جری بر مصداق) "هادی" علی (علیه السلام) می باشد]

در کافی به سند خود

از "عبد الرحيم قصير" از ابی جعفر (ع) روایت کرده که در ذیل آیه "إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ" فرموده: رسول خدا (ص) فرمود: من منذر، و هادی علی است «۲» ...

مؤلف: این معنا را کلینی در کافی، صدوق در معانی الاخبار «۳»، صفار در بصائر الدرجات «۴» و عیاشی «۵» و قمی «۶»

در تفسیرهای خود و همچنین غیر ایشان به سندهای مختلف زیادی روایت کرده اند، و معنای فرمایش رسول خدا (ص) که فرمود: "انا المنذر و علی" _____

(۱) آیا خدایان متفرق بی حقیقت بهترند یا خدای یکتای قاهر. سوره یوسف، آیه ۳۹.

(۲) اصول کافی، ج ۱، ص ۱۹۲، ح ۴، ط بیروت.

(۳) امالی صدوق، ص ۲۲۸.

(۴) بصائر الدرجات، ص ۳۰.

(۵) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۳.

(۶) تفسیر _____ قمی، ج ۱، ص ۳۵۹
_____ صفحه ی ۴۴۷

الهادی " این است که من مصداق منذر، چون انذار به معنای هدایت با دعوت است، و علی مصداق هادی بدون دعوت است، چون او امام است و دعوتی ندارد، نه اینکه مراد از منذر، رسول خدا (ص) باشد، و مراد از هادی علی (ع)، چون این معنا با ظاهر آیه منافات دارد.

و در الدر المنثور است که: ابن جریر و ابن مردویه، و ابو نعیم در کتاب "المعرفه"، و دیلمی و ابن عساکر و ابن نجار، روایت کرده اند که وقتی آیه "إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ" نازل شد، رسول خدا (ص) دست خود را بر سینه اش نهاد و فرمود: من منذر، آن گاه دست بر شانه علی نهاد و فرمود: تو هادی هستی یا علی، هدایت یافتگان بعد از من بوسیله تو هدایت می شوند «۱».

مؤلف: این روایت را

ثعلبی هم در کتاب "الکشف"، از عطاء ابن سائب، از سعید بن جبیر، از ابن عباس از رسول خدا (ص) روایت کرده.

و حاکم در "مستدرک" به سند خود از ابراهیم بن حکم بن ظهیر، از پدرش، از حکم بن جریر، از ابی بریده اسلمی، روایت کرده که رسول خدا (ص) دستور داد طهور (آب) آوردند، در حالی که علی بن ابی طالب نزد او بود، رسول خدا (ص) بعد از آنکه وضو گرفت دست علی را گرفته به سینه خود چسباند، و خواند، "إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ" یعنی خود حضرت رسول (ص) و آن گاه دست علی را به سینه خود او گذاشت، و خواند:

"وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ"، آن گاه به او فرمود: تو مشعل فروزان خلائق و غایت هدایت و امیر قرایی و من بر این شهادت می دهم که تو چنینی «۲».

مؤلف: این روایت را ابن شهر آشوب از کتاب "شواهد التنزیل" حاکم و از کتاب "ما نزل من القرآن فی امیر المؤمنین" مرزبانی، نقل کرده «۳».

و در الدر المنثور است که عبد الله بن احمد، در "زوائد المسند"، و ابن ابی حاتم، و طبرانی در کتاب "الاوسط"، و حاکم (وی روایت را صحیح دانسته)، و ابن مردویه، و ابن عساکر، از علی بن ابی طالب (ع) روایت کرده اند که در تفسیر جمله "إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ" فرموده: رسول خدا منذر، و من هادیم، و در نقل دیگری فرموده: منذر رسول خدا

(۱) الدر المنثور، ج ۴، ص ۴۵، ط بیروت.

(۲) مستدرک حاکم.

(۳) مناقب ابی شاهر آشوب، ج ۳، ص ۸۳.

مقصود خود آن جناب است «۱».

مؤلف: و از طرق اهل سنت در این باره روایات بی شمار دیگری آمده است.

و در کتاب معانی الاخبار به سند خود از محمد بن مسلم روایت کرده که گفت: به حضرت صادق (ع) عرض کردم: در تفسیر جمله "إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ" چه می فرمائید؟ فرمود: هر امامی هادی هر قومی است در زمان خودش «۲».

و در کافی به سند خود از فضیل روایت کرده که گفت: از امام صادق پرسیدم معنای جمله "وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ" چیست؟ فرمود: هر امامی هادی مردمان قرنی است که وی در میان آنان زندگی می کند «۳».

و در همان کتاب به سند خود از ابی بصیر روایت می کند که گفت: به امام صادق (ع) عرض کردم معنای آیه "إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ" چیست؟ فرمود: رسول خدا (ص) در تفسیر آن فرموده: من مندرم، و علی هادی است، حال به نظر تو ای ابا محمد! آیا در امروز هادی و هدایت گری وجود دارد؟ عرض کردم: فدایت شوم، همواره از شما هادیانی یکی پس از دیگری وجود داشته تا نوبت به شخص شما رسیده.

فرمود خدا رحمت کند ای ابا محمد، اگر اینچنین بود که وقتی آیه ای که در حق مردی (امامی) نازل شده با مردن آن مرد می مرد، قرآن می مرد ولی قرآن کریم در بازماندگان جاری است چنانچه در گذشتگان جاری بود «۴».

مؤلف: این روایت شاهی بر مدعای قبلی ما است که می گفتیم: شمول آیه شریفه به علی (ع) از باب جری بر مصداق است، که از همین باب بر باقی ائمه (ع) نیز جریان می یابد، و مقصود از روایاتی هم

که می گفتند: آیه در حق علی (ع) نازل شده، همین جری است.

و در تفسیر عیاشی از محمد بن مسلم روایت کرده که گفت: از حضرت صادق (ع) معنای آیه: "اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ" را پرسیدم، فرمود:

مقصود از "مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ" آن نطفه ای است که حمل نشده باشد، و مقصود از "وَمَا تَزِدَادُ"،

(۱) الدر المنثور، ج ۴، ص ۴۵ ط بیروت.

(۲) معانی الاخبار.

(۳) کافی، ج ۱، ص ۱۹۱، ح ۱، ط بیروت.

(۴) _____ کافی، ج ۱، ص ۱۹۲ ح ۳، ط بیروت. صفحه ی ۴۴۹

"الذکر و الانثی جمیعا" است «۱».

مؤلف: مراد از "الذکر و الانثی جمیعا" به دلیل روایت آینده فرزند بیشتر از یکی است.

و در همان کتاب از محمد بن مسلم و غیر او، از امام باقر و امام صادق (ع) روایت کرده که فرمودند: مقصود از "ما تحمل" هر فرزندی است، چه دختر باشد و چه پسر، و مقصود از "ما تَغِيضُ الْأَرْحَامُ" آن چیز است که حمل نباشد، و مقصود از "وَمَا تَزِدَادُ" زیاده از یک دختر و یا یک پسر است «۲».

[روایاتی در معنای: "اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَ مَا تَزِدَادُ"]

و در کافی به سند خود از حریز، از کسی که نامش را نبرده، از یکی از دو امام، یعنی امام باقر و یا امام صادق (ع) است که در تفسیر آیه "اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَ مَا تَزِدَادُ" فرموده: "غیض" هر حملی است که کمتر از نه ماه باشد، و مقصود از "مَا تَزِدَادُ" هر حملی است که بیشتر از نه ماه

باشد پس هر وقت که زن در ایام حاملگی اش خون دید، به عدد همان ایام که خون دیده روزهای حملش زیاد می شود «۳».

مؤلف: این معنا معنای دیگری است که از بعضی «۴» از قدمای مفسرین نیز نقل شده است.

و در معانی الأخبار به سند خود از ثعلبه بن میمون، از بعضی از اصحاب ما امامیه، از امام صادق (ع) روایت کرده که در تفسیر جمله "عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ" فرموده:

"غیب" آنست که هرگز نبوده، و "شهادت" آن است که بوده «۵».

مؤلف: مراد از جمله "هرگز نبوده" معدوم و لا-شیء نیست، بلکه امور بالقوه ایست که فعلیت به خود نگرفته باشند، و تازه همین هم یکی از مصادیق غیب است نه معنای آن، و این خود واضح و روشن است.

و در الدر المنثور است که ابن منذر و ابن ابی حاتم، و طبرانی در کتاب "کبیر"، و ابن مردویه، و ابو نعیم در کتاب "الدلائل"، از طریق عطاء بن یسار از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: اربد بن قیس و عامر بن طفیل به مدینه آمده، خدمت رسول خدا (ص)

(۱) عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۵، ح ۱۳.

(۲) عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۴، ح ۱۲.

(۳) فروع کافی، ج ۶، ص ۱۲ ح ۲، ط بیروت.

(۴) تفسیر علی بن ابراهیم، ج ۱، ص ۳۶ و تفسیر روح المعانی، ج ۱۳، ص ۱۰۹، ط بیروت.

(۵) معانی الاخبار، ص ۱۴۶، ج ۱، چاپ جامعه مدرسین قم.

صفحه ی ۴۵۰

رسیدند در حالی که آن جناب نشسته بود ایشان پیش رویش نشسته، عامر عرض کرد اگر مسلمان شوم آیا امتیازی برای من قائل می شوی؟ فرمود: تو با سایر مسلمانان در

نفع و ضرر شریک و یکسانی، اربد گفت آیا زمامداری بعد از خودت را برای من قرار می دهی؟ فرمود: نه، زمامداری نه برای تو است و نه برای قوم تو و لیکن زمامداری قوم خودت را خواهی داشت، اربد گفت: پس کرک (پشم جانداران) را برای من قرار بده و خاک (سلطنت در زمین) از آن تو باشد، رسول خدا (ص) فرمود نه. وقتی از نزد آن جناب برمی گشت گفت: مدینه را علیه تو پر از سواره و پیاده می کنم، رسول خدا (ص) فرمود: خدا جلویت را می گیرد.

وقتی اربد و عامر بیرون شدند، عامر گفت: ای اربد من سر محمد را گرم می کنم تا از تو غافل شود، تو با شمشیر کارش را بساز، چون بعد از آنکه محمد کشته شد مردم چاره ای جز گرفتن دیه ندارند، چون برای ایشان صرف نمی کند که با ما بجنگند، ما هم خونبهای او را به ایشان می پردازیم. اربد گفت: حاضریم، ناگزیر دوباره، برگشتند، عامر گفت: ای محمد! چند قدمی با من بیا با تو حرف دارم، رسول خدا (ص) هم برخاسته کنار دیوار با هم خلوت کردند، عامر نیز ایستاده مشغول گفتگو شد، در این میان اربد خواست شمشیر خود را از غلاف بیرون آورد دستش در دسته شمشیر خشکید و نتوانست شمشیر را بکشد، و از موقع مقرر دیر شد، رسول خدا (ص) نگاهش به اربد و تلاش او افتاد و از هر دوی آنها روی برگرداند، عامر به اربد گفت: چرا بهت زده و ترسناک شدی؟ اربد گفت: دستم را به دسته شمشیر گذاشتم خشک شد.

ناچار هر دو از نزد رسول خدا (ص) بیرون شده، آمدند تا "

به حره رقم" رسیده و پیاده شدند، سعد بن معاذ و اسید بن حضیر که از پشت سر، ایشان را تعقیب می کردند، در آن منزل به ایشان برخوردند اسید فریاد زد تکان نخورید دشمنان خدا، خدا شما را لعنت کند، آن گاه حمله کرد، عامر از سعد پرسید رفیقت کیست؟ سعد گفت: این اسید بن حضیر کتائب است، گفت: به خدا قسم اگر اسید باشد پدرش حضیر از رفقای سابق من بود.

تا آنکه به خود" رقم" رسیدند خداوند صاعقه ای را فرستاد و اربد را هلاک نمود، و عامر از رقم به طرف" خریب" حرکت کرد، در خریب خداوند او را به زخمی دچار نموده، در همانجا هلاک شد، و در قرآن کریمش در این باره فرموده: "اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى ..."

لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ" آن گاه ابن عباس گفت: معقبات، رسول خدا (ص) را از امر خدا حفظ می کنند، و در باره هلاکت اربد فرموده "هُمُ" وَالَّذِي يُرِيكُمُ الْمَاءَ الْبَارِقَ ... وَهُوَ

صفحه ی ۴۵۱

شَدِيدُ الْمِحَالِ" (۱).

مؤلف: این معنا از طبری و ابی شیخ از ابن زید نیز روایت شده، و در آخر آن آمده که لبید در مرگ برادرش اربد گریه می کرد و می گفت:

اخشی علی اربد الحتوف ولا *** اربه نوء (۲) السماء و الاسد

فجعنی الرعد و الصواعق با *** لفارس يوم الكريهه النجد (۳)

لیکن آنچه در این روایت در شان نزول آیات مورد بحث آمده با سیاق آیات، سوره سازگاری ندارد، چون آیات مذکور ظهور در این دارد که در مکه نازل شده، بلکه با سیاق خود آیات مورد بحث هم بنا بر آن معنایی که کردیم نمی سازد.

[چند روایت

در ذیل آیه شریفه: "لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ.." [

و نیز در الدر المنثور است که ابن منذر و ابو الشیخ از علی (ع) روایت کرده اند که در تفسیر آیه "لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ" فرموده: هیچ بنده ای نیست مگر آنکه با او ملائکه ایست که او را از اینکه در زیر آوار برود و یا در چاه بیفتد و یا درنده ای او را بدرد و یا غرق شود و یا بسوزد حفظ کنند، ولی وقتی قضا و قدر الهی بیاید او را بدست قضا و قدر می سپارند. «۴»

مؤلف: در این معنا روایاتی از ابی داوود در کتاب "القدر"، و ابن ابی الدنیا و ابن عساکر، از آن جناب نقل شده، و نیز روایاتی از امام باقر و امام صادق (ع) رسیده است.

و در تفسیر عیاشی از فضیل بن عثمان از امام صادق (ع) روایت کرده که گفت: امام (ع) آیه "لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ..." را برای ما تلاوت نموده، فرموده: از جمله مقدمات مؤخرات که معقباتند، باقیات صالحات می باشد «۵».

مؤلف: ظاهر این عبارت این است که باقیات صالحات از مصادیق معقباتی است که در

(۱) الدر المنثور، ج ۴، ص ۴۶.

(۲) "نوء" در لغت به معنای ستاره در حال غروب است و لیکن در عرف عرب عبارتست از آثار خوب و بدی که به عقیده ایشان ستارگان دارند.

(۳) ترجمه: من با اینکه از نحوست ستارگان و برج اسد نمی ترسم بر جان اربد بیمناک بودم که مبادا حوادث مرگبار او را از من بگیرد، و اتفاقاً همین طور شد رعد و صاعقه در روز بدی

آن یکه سوار شجاع را از من گرفته مرا داغدارش ساخت.

(۴) الدر المنثور، ج ۴، ص ۴۸.

(۵) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۵، ح ۱۷.

صفحه ی ۴۵۲

آیه آمده، که صاحبش را از مقدرات سوء حفظ می کند، و معلوم است که جز بوسیله ملائکه موکل حفظ نمی کند یعنی آن باقیات صالحات، صاحبش را بوسیله ملائکه ای که بر آن موکل است حفظ می کند، پس برگشت معنای روایت بهمان بیانی است که ما قبلاً در ذیل آیه ایراد نمودیم.

ممکن هم هست بگوئیم خود آن باقیات صالحات به اذن خدا صاحبش را حفظ می کند. نه ملائکه موکل بر آنها، این معنا هم به آنچه در بیان قبلی گذشت برمی گردد.

[روایاتی در بیان مراد از: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ..."]

و در همان کتاب از ابی عمر و مدائنی از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: پدرم همواره می فرمود: خداوند قضای حتمی رانده که از هیچ بنده ای نعمتی را که به او ارزانی داشته از او سلب نکند، مگر آنکه خود بنده کاری کند که مستوجب سلب نعمت شود، در آن صورت آن نعمت را بخاطر آن گناه سلب می کند، و این همانست که در قرآن کریم فرموده: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ" «۱».

و نیز در همان کتاب از احمد بن محمد بن محمد از ابی الحسن الرضا (ع) روایت کرده که در ذیل آیه "إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ" فرموده: پس زمام امور به دست خداست «۲».

مؤلف: این روایات اشاره است بهمان بیانی که ما در

معنای آیه گذرانندیم.

و در معانی الاخبار به سند خود از عبد الله بن فضل از پدرش روایت کرده که گفت: از ابا خالد کابلی شنیدم که می گفت: از زین العابدین علی بن الحسین (ع) شنیدم که می فرمود: گناهایی که نعمت را تغییر می دهند عبارتند از: ظلم بر مردم، ترک عمل خیری که بدان عادت شده، کفران نعمت، و ترک شکر، و این همانست که خدای تعالی در باره اش فرموده: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ" (۳).

و نیز در همان کتاب به سند خود از حسن بن فضال از حضرت رضا (ع) روایت کرده که در ذیل آیه "هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَ طَمَعًا" فرموده خوف برای مسافر و طمع برای حاضر و مقیم است، (مسافر خواهان نبود آن، و حاضر خواهان آنست) (۴).

و در تفسیر نعمانی از اصبع بن نباته از علی (ع) روایت کرده که در تفسیر

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۶، ح ۱۹.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۶، ص ۲۰.

(۳) معانی الأخبار، ص ۲۷۰ ح ۲. ط جامعه مدرسین قم.

(۴) معانی الأخبار، ص ۳۷۴، ح ۱، ط جامعه مدرسین قم.

صفحه ی ۴۵۳

جمله " وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ " فرموده: مقصود آنست که مکر خداوند شدید است «۱».

و شیخ در امالی به سند خود از انس بن مالک روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) مردی را نزد یکی از فراعنه عرب فرستاد تا او را بسوی خدای عز و جل دعوت کند، مرد دعوت خود را کرد، فرعون نامبرده پرسید: بگو بینم این خدایی که مرا بسویش می خوانی آیا از نقره است یا از طلا یا از

آهن؟ مرد نزد رسول خدا (ص) برگشته گفته او را نقل کرد، حضرت فرمود: برگرد و دعوت خود را مجدداً برسان. عرض کرد یا رسول الله او از پذیرفتن دعوتم سرکشی کرد. فرمود: (به تو می گویم) برگرد. مرد برگشته و او را بدین توحید دعوت نمود، او هم همان پاسخ اولی را داد، در همین بین قطعه ابری در آسمان غرش کرده صاعقه ای بر سر او انداخت و کاسه سرش را برد و او را هلاک کرد، آن گاه این آیه نازل شد:

" وَ يُزِيلُ الصَّوَاعِقَ فَيَصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَ هُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ «۲»".

مؤلف: گفتاری که در آخر این روایت داریم، همان گفتاریست که در آخر داستان عامر و اربد داشتیم، به اضافه اینکه در این خبر دارد که دنبال داستان مزبور آیه " وَ يُزِيلُ الصَّوَاعِقَ ... " نازل شد، و حال آنکه جمله مزبور قسمتی از آیه است و اگر بنا بود آیه نازل شود می باید از اول، یعنی از " وَ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ ... " نازل شود، و در شان نزول معنا ندارد که نصف آیه نازل گردد.

[روایتی در مورد سجود هر که در آسمان ها و زمین است برای خدا]

و قمی در تفسیر خود می گوید: ابی الجارود از حضرت ابی جعفر (ع) روایت کرده که در ذیل آیه " وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ... " فرموده: اما آنهایی که از اهل زمین، خدا را سجده می کنند همان کسانیست که در اسلام به دنیا آمده اند، که خدای را به طوع و رغبت خود سجده می کنند، و اما آنهایی که کرها سجده می کنند، عبارتند از کسانی که: از روی

ناچاری مسلمان شده اند، و اما آنها که سجده نمی کنند سایه شان خدا را در صبح و شام سجده می کند «۳».

مؤلف: ظاهر این روایت با سیاق آیه کریمه مخالفت دارد، زیرا سیاق آیه شریفه سیاق بیان عمومیت قهر خدای تعالی از راه بیان عظمت و علو او نسبت به آنچه که در آسمانها و زمینند و حتی نسبت به سایه های ایشان است، و این بیان خبر می دهد از اینکه سجده موجودات و

(۱) تفسیر نعمانی.

(۲) امالی شیخ طوسی.

(۳) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۱، ط ق م. صفحه ی ۴۵۴

سایه هاشان حقیقت سجده است نه سر به زمین نهادن، ولی از ظاهر روایت برمی آید که سجده را به معنای سر به زمین نهادن گرفته و می گوید: این سجده در عموم اهل زمین و آسمان هست در بعضی به طوع و رغبت و در بعضی دیگر به کره و اجبار، و در پاره ای دیگر که خودشان سجده نمی کنند سایه هاشان به زمین می افتد و همان به زمین افتادن سایه ها شبیه به سجده است، و این معنا معنایی است که هیچ جلالتی برای خدای کبیر متعال نمی رساند.

علاوه بر این با عمومیتی که در جمله " وَ ظَلَالُهُمْ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ " به چشم می خورد سازگار نیست، (زیرا روایت می گوید: سایه یک طایفه سجده می کند ولی آیه می گوید: سایه همه آنان سجده می کند) و از آن جمله واضح تر عمومیتی است که در آیه " أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَتَّرُونَ ظَالِمًا لِّلْغَالِبِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَ هُمْ لَا يَشْتَكِرُونَ " «۱» است، زیرا در

این آیه سجده را به سایه تمامی موجودات نسبت می دهد نه تنها اهل آسمان و زمین که از ضمیر "هم" در آیه مورد بحث استفاده می شد.

(۱) آیا چشم ننگشوند بینند که هر موجودی چگونه سایه خود را به هر جانب می فرستد و از راست و چپ همه به سجده خدا با کمال فروتنی مشغولند.

هر چه در آسمانها و زمین است از جنندگان و فرشتگان همه بی هیچ تکبر، و با کمال تذلل به عبادت خدا مشغولند. سوره نحل، آیه ۴۸ و ۴۹. صفحه ی ۴۵۵

[سوره الرعد (۱۳): آیات ۱۷ تا ۲۶]

ترجمه آیات خداوند از آسمان آبی نازل کرد و از هر دره و رودخانه به اندازه هر یک سیلابی جریان یافت، و سپس سیل بر روی خود کفی حمل کرد، بعضی چیزها که برای ساختن زیور یا ابزار در آتش می گدازند نیز کفی مانند آن دارد، خدا حق و باطل را چنین مثل می زند، و اما کف به کنار افتاده نابود می شود، ولی چیزی که به مردم سود می دهد در زمین می ماند، خدا مثلها را چنین می زند (۱۷).

کسانی که پروردگارشان را اجابت کرده اند نتیجه نیک دارند، و کسانی که وی را اجابت نکرده اند اگر همه مال جهان و نظیر آن را داشته باشند، به فدای خویش خواهند داد، آنها بد حسابی دارند، جایشان جهنم است، که بد جایگاهی است (۱۸).

آیا کسی که می داند آنچه از پروردگارت به تو نازل شده حق است، با آنکه کور است یکسانند؟! فقط صاحبان خرد متذکر می شوند (۱۹).

آنها که به پیمان خدا وفا می کنند و پیمان شکنی نمی کنند (۲۰).

و کسانی که آنچه را خدا به پیوستن آن فرمان داده پیوسته می دارند، و از

خدای خویش می ترسند، و از بدی حساب بیم دارند (۲۱).

و کسانی که به طلب رضای پروردگارشان صبوری کرده، نماز به پا داشته، و از آنچه روزیشان داده ایم پنهان و آشکارا انفاق کرده اند، و بدی را با نیکی رفع می کنند، ثواب آن سرا خاص ایشان است (۲۲).

بهشتهای جاودانی که خودشان هر که از پدران و همسران و فرزندانشان شایسته بوده داخل آن شوند، و فرشتگان از هر دری بر آنها وارد می شوند (۲۳).

درود بر شما برای آن صبری که کردید، چه نیک است عاقبت آن سرای (۲۴).

و کسانی که پیمان خدا را پس از محکم کردنش می شکنند، و چیزی را که خدا به پیوستن آن فرمان داده می گسلند، و در زمین تباهی می کنند، لعنت و بدیهای آن سرای برای آنان است (۲۵).

خدا روزی را برای هر که بخواهد گشایش می دهد و برای هر که بخواهد تنگ می کند، ولی آنان بزندگی دنیا شادمان شده اند، و زندگی این دنیا در قبال آخرت جز متاع ناچیزی نیست (۲۶).

بیان آیات بعد از آنکه در ذیل آیات قبل حجت را علیه مشرکین تمام نمود و آن گاه فرق میان حق و باطل را، و فرق میان کسانی که آن را می گیرند و کسانی که طالب اینند بطور وضوح بیان نموده و فرموده: "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ".

صفحه ی ۴۵۷

اینک در این آیات شروع می کند به بیان تفصیلی فرق میان دو طریق، یعنی طریق حق، که همان ایمان به خدا و عمل صالح است، و طریق باطل که عبارت از شرک و عمل زشت است. و همچنین فرق تفصیلی میان اهل آن دو طریق،

یعنی مؤمنین و مشرکین. و اینکه طایفه اول را سلامت و خانه آخرت نصیب است، و بهره طایفه دوم لعنت و سرانجام بد است، و اینکه خدا روزی را برای هر کس که بخواهد گسترش می دهد، و برای هر که بخواهد محدود می نماید.

[وصف طریق حق و باطل و بیان حال اهل حق و باطل با ذکر یک مثال: "أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً..."]

سرآغاز همه این مطالب را با مثالی شروع کرده که وضع حق و باطل و اثر خاص هر یک از آن دو را روشن می سازد، آن گاه کلام را بر اساس آن مثل ادامه داده، وصف حال دو طریق و دو فریق را بیان می کند.

"أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً...".

در مجمع البیان گفته: کلمه "وادی" به معنای دامنه کوه های بزرگ است، البته دامنه های پایین که همه آبهای کوه در مواقع بارندگی در آن جمع می شود، اگر خونها را هم از این ماده گرفته و "دیه" نامیده اند، برای همین است که دیه نیز مال زیادی است که جمع آوری شده و در عوض کشته شده می پردازند، و کلمه "قدر" به معنای قرین شدن چیزی است به چیزی دیگری، بطوری که از آن چیز هیچ کم و زیادی نداشته باشد، که در این صورت یعنی در صورتی که مساوی آن شد قدر آن می شود، و در میان قراء، حسن کلمه مذکور را به سکون دال قرائت کرده، و از نظر معنا تفاوتی ندارد، چون هر دو لفظ یکی و لغت آنها مختلف است، هم گفته می شود:

فلانی بقدر یک وجب پارچه داد، و هم گفته می شود بقدر یک وجب، و لیکن مصدرش تنها بسکون دال است.

کلمه "احتمال"

به معنای بدوش گرفتن چیزی است، البته بدوش گرفتنی که با نیروی حامل صورت گیرد، و از جمله موارد استعمالش این است که گفته می‌شود: فلانی بر روی فلان شخص فریاد زد و او تحمل کرد و عصبانی نشد، و کلمه "زبد" به معنای کف جوشان و کثافتی است که روی مایع جوشیده می‌نشیند، و از همین باب است کف دیک و کف سیل، و کلمه "جفاء" که با مد خوانده می‌شود بر وزن "غشاء" و معنای اصلی آن "همز" است و به معنای انداختن است، مثلاً می‌گویند "جفا الوادی، جفاء" معنایش این است که مسیل کف انداخت، و یا می‌گویند "جفأت الرجل" معنایش این است که من آن مرد را در کشتی به زمین افکندم، و یا می‌گویند: "اجفات القدر بزبدها" معنایش این است که کف را از دیک گرفتم.

فراء گفته: هر چیزی که بعضی از اجزایش به بعضی دیگر منضم شود در لغت عرب بر وزن

صفحه ی ۴۵۸

"فعال" می‌آید، مانند "حطام"، "قماش"، "غشاء" و "جفاء".

کلمه "یوقدون" از ایقاد به معنای افکندن هیزم در آتش است، و در "استوقدت النار" و "انقدت النار" و "توقدت النار" بهمین معنا است، و کلمه "متاع" به معنای هر چیزی است که از آن تمتع و بهره ببرند، و کلمه "مکث" به معنای سکونت در مکان است، به تدریج و مرور زمان. و در باب "مکث" - بفتح کاف - و باب "مکث" - بضمه کاف - و باب تفعّل که "تمکث" می‌آید، همه به این معنا است «۱».

[معنای "حق" و "باطل" بودن موجودات و افعال

راغب گفته است: "باطل" نقیض حق و به معنای چیز نیست که پس از واریسی

کردن معلوم می شود ثبات نداشته، و بدین معنا است در آیه "ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ" گاهی هم نسبت به عمل و گفتار بکار برده می شود، چنانچه خداوند فرموده: "وَبَطَّلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" و نیز فرموده: "لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ"، و مصدر آن "بطول"، "بطل" و "بطلان"، می آید این بود آنچه که از گفتار راغب مورد احتیاج بود. (۲)

بنا بر این بطلان هر چیزی بدین معنا است که انسان برای آن چیز یک نوع وجود و واقعیت فرض بکند، ولی وقتی با خارج تطبیقش می کند آن طور که فرض شده بود مطابق با خارج نباشد. و حق بر خلاف آنست و عبارتست از چیزی که فرضش با خارج تطبیق کند.

بنا بر این صفت حق و باطل دو صفتی است که در اصل مختص به اعتقاد بوده، و اگر غیر اعتقاد را هم حق و یا باطل خوانده عنایتی بکار می برند.

بنا بر این، گفتن اینکه آسمان بالای سر ما و زمین زیر پای ما است گفتاری است حق، چون واقع و خارج با آن تطبیق می کند، بخلاف اینکه بگوییم آسمان زیر پای ما، و زمین بالای سر ما است، که چون در واقع آن ثباتی که فرض می شدند ندارند و باطل است. و یک فعل وقتی حق است که بر طبق آن غایت و نتیجه ای که برایش تقدیر و فرض شده صورت گیرد، مانند خوردن برای سیر شدن کسب و کار برای به دست آوردن روزی و خوردن دواء برای صحت، و اما اگر آن نتیجه و غرض که برایش در نظر گرفته شده بدست نیاید آن

فعل باطل است.

و همچنین موجودات خارجی وقتی حقتند که در خارج وجود داشته باشند، مانند وجود حق تعالی، و اما اگر چیزی وجود ندارد، و مع ذلک معتقد بوجودش باشیم آن شیء باطل است، و همچنین اگر موجود باشد و لیکن آن خواص وجودی که برایش فرض شده نداشته باشد، آن _____

(۱) مجمع البیان، ج ۶، ص ۲۸۶. ط تهران.

(۲) مفردات راغب _____ باده "بط _____ ل".

صفحه ی ۴۵۹ _____

نیز باطل است، مثل اینکه ما معتقد به استقلال و بقای موجودی ممکن الوجود باشیم، زیرا هیچ موجودی غیر خدای تعالی این خاصیت را واجد نیست، و استقلال و بقاء ندارد، پس از این جهت باطل است، هر چند از جهت اصل وجودش حق بوده باشد.

شاعر می گوید:

الا کل شیء ما خلا الله باطل *** و کل نعیم لا محاله زائل و آیه کریمه مورد بحث از آیات برجسته قرآنی است که در باره طبیعت حق و باطل بحث نموده، و بدو تکون و کیفیت ظهور و آثار خاصه هر یک از آن دو را خاطر نشان می سازد و سنت خدای سبحان را که در وصفش فرموده: "وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا" و "وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا" در خصوص حق و باطل بیان می کند. خدای تعالی این بیان را در ضمن مثلی می آورد- و البته مثل مزبور یک مثل است نه دو مثل که بعضی گمان کرده اند، و نه سه مثل که بعضی دیگر پنداشته اند، و ان شاء الله توضیحش به زودی از نظر خواننده می گذرد- آری یک مثل است که به چند مثل منحل می شود، و آن این است که فرموده: "أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ"

بِقَدْرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا". و اینکه فرموده "انزل" فعلی است که فاعلش خدای سبحان است، و به خاطر وضوح، اسم نبرده. و کلمه "ماء: آبی" اگر بطور نکره و بدون الف و لام آمده، برای این است که بر نوع دلالت کند، که عبارت است از آبی خالص و صاف، یعنی خود آب، بدون اینکه با چیزی مخلوط و یا دچار دگرگونی شده باشد.

و اگر "اودیه" را هم نکره آورده برای این است که بر اختلاف آن وادی‌ها، از نظر بزرگی و کوچکی، بلندی و کوتاهی، و کمی و زیادی ظرفیت آنها دلالت کند. و اگر جریان را به خود وادیها نسبت داده با اینکه آب جاری می شود نه وادی، از باب مجاز در اسناد است، نظیر اینکه می گوئیم ناودان جاری شد. و اگر "زبد" را به کلمه "رابی" توصیف نموده، بدین جهت است که "رابی" به معنای گردنده است، و کف همواره بر روی سیل می چرخد و بالا می آید، و همه اینها که گفتیم سیاق دلالت بر آن دارد. و اگر به سیل مثل زده بدین جهت است که کف انداختن، در سیل روشن تر است از آبهای معمولی.

و معنای آیه این است که خدای سبحان از آسمان که در جهت بالا قرار دارد بوسیله بارانها آبی را فرود آورد و در مسیل هایی که در محل باران ها قرار دارند و از نظر وسعت و بزرگی با هم مختلفند هر کدام به قدر مخصوص خود یعنی در مسیل بزرگ بقدر ظرفیت آن و در مسیل کوچک به قدر ظرفیتش آب جاری گردید و سیل براه افتاد، پس سیل های جاری در هر مسیل،

کفی _____ صفحه ی

گردنده به روی خود انداخت، بطوری که روی آب را پوشانید.

" وَ مِمَّا يُوقَدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَيْدٌ مِثْلَهُ " - کلمه " من " در " مما " نشویه است، و مقصود از " مِمَّا يُوقَدُونَ عَلَيْهِ " انواع فلزات و مواد ارضی قابل ذوب و ریخته گری است، که از آنها زینت آلات و اثاث زندگی می سازند. و معنایش این است که تنها کف از سیل ناشی نمی شود، بلکه از آنچه هم که آتش بر آن می دمند تا از آن (طلا و نقره) زینت و یا از آن (آهن و مس و غیره) اثاث زندگی درست کنند، کفی پدید می آید مانند کف سیل، و همچون آن بر روی ماده مذاب می چرخد و بالا می آید.

" كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ " - یعنی خدا این چنین حق و باطل را اثبات و مشخص می کند، همانطور که کف را از سیل و از طلا و نقره و مس جدا می سازد.

بنا بر این مقصود از زدن حق و باطل به همدیگر یک نوع تثبیت است - و خدا داناتر است - و از قبیل این است که می گوئیم " من خیمه زدیم "، یعنی خیمه را برافراشتم. و یا اینکه قرآن می فرماید: " ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ وَالْمَسْجِدَ " - یعنی خداوند ذلت و مسکنت را بر ایشان واقع ساخته و ثابت کرد " و نیز می فرماید: " فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ " - یعنی بین ایشان دیواری بنا و ایجاد شد " و نیز می فرماید: " فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ " - بر ایشان راهی در دریا باز و اثبات کن " " ضرب المثل " را هم که ضرب المثل می گویند از همین باب است، زیرا در ضرب المثل نیز ممثل بوسیله مثل تثبیت و نصب العین می شود،

و وضعش روشن می گردد، و در تمام این موارد در حقیقت ملزوم اطلاق شده و از آن لازم اراده شده است، زیرا ضرب (زدن) که عبارت از گذاشتن چیزی روی چیزی دیگری است بفشار و قوت، عادتاً خالی از تثبیت آن در آن دیگری نیست، مثلاً وقتی چکش را بروی میخ می کوبیم، میخ را در محل تثبیت و پابرجا می کنیم، و وقتی حیوانی را می زنیم درد و ناراحتی را در جسم او وارد می سازیم و در همه این موارد ملزوم که همان ضرب است اطلاق شده، و لازم که تثبیت است، اراده شده.

از اینجا معلوم می شود اینکه مفسرین گفته اند در جمله "كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ" حذف و تقدیر بکار رفته، و تقدیر آن "كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ مِثْلَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ" است، و یا "مِثْلَ الْحَقِّ وَ مِثْلَ الْبَاطِلِ" است - بر حسب اختلافی که دارند - صحیح نیست، و بی جهت خود را به زحمت بی ثمر انداخته اند، و دلیلی هم که بر آن دلالت کند در دست ندارند.

علاوه بر این، اگر آن معنایی که مفسرین گفته اند منظور بود، جا داشت جمله مزبور در آخر کلام واقع شود. هم چنان که در آخر کلام خدای تعالی جمله "كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ" واقع شده و با بودن این جمله دیگر چه حاجت به تقدیر گرفتن است؟ _____ صفحه ی ۴۶۱

از این هم که بگذریم تازه برگشت معنایی که آقایان کرده اند بالأخره بهمان معنایی است که ما کردیم، زیرا مثل بودن داستان سیل و کف، و فلزات مذاب، و کف آنها برای حق و باطل، باعث می شود که حق مانند آب و فلزات ثابت گشته، و ثبوت باطل مانند ثبوت کف

سیل و کف فلزات خیالی باشد، پس باز هم احتیاج به تقدیر مذکور نیست و بدون آن معنا تمام است.

" فَأَمَّا الزَّبِيدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَ أَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ " - در این جمله میان دو نوع کف، یعنی کف سیل و کف فلزات جمع نموده، با اینکه قبلاً هر یک را جدا جدا آورده بود، و این بدان جهت است که در خصوصیتی که برای آنها ذکر می کند هر دو مشترک اند، و آن خصوصیت این است که هر دو به خشک شدن سیل و سرد شدن فلز از بین می روند، و بهمین جهت قبلاً خاطر نشان ساختیم که آیه شریفه متضمن یک مثل است، هر چند که به چند مثل منحل گردد.

و اگر در این جمله اسمی از " ماء: آب " نیاورده و به جای آن فرموده " آنچه برای مردم سودمند است " بدان جهت است که دلالت کند بر اثر مختص بحق، و آن این است که مردم از آن منتفع گشته، و آن همان غایت و هدفی است که همه در پی آنند.

و معنایش این است که: اما کفی که بر بالای سیل می نشیند، و یا از فلزاتی که آتش بر آن میدمند بیرون می شود، متلاشی و باطل می گردد، و اما آب خالص و یا فلز که مردم از آن بهره مند می شوند در زمین باقی می ماند و مورد استفاده قرار می گیرند. " كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ " با این جمله گفتار ختم می شود، و معنایش اینست که مثلهایی که خداوند در کلام خود برای مردم می آورد مانند همین مثلی است که در این آیه در تمیز حق از باطل آورده، آنچه را که به درد مردم

در معاش و معادشان می خورد بیان نموده است.

[حوادث خارجی در عالم شهادت، خود مثل هایی هستند که ارباب بصیرت را به حقایق عالم غیب رهنمون می سازند]

و بعید هم نیست که کلمه "کذلک" اشاره باشد به خود آمدن باران و به راه افتادن سیل و به ذوب کردن فلزات و کف آن دو، و خلاصه اشاره به خود این حوادث خارجی باشد، نه به گفتن آنها، و در نتیجه دلالت کند بر اینکه این گونه وقایع و حوادثی که در عالم شهادت رخ می دهد مثلثیست که صاحبان خرد و بصیرت را به حقایق عالم غیب رهنمون می کند، همانطور که خود موجودات، این عالم آیات است که به آنچه در عالم غیب است دلالت می کند، و ذکرش مکرر در قرآن کریم آمده. و این خود روشن است که میان مثل بودن این مشهودات و یا آیت بودن آنها فرق بسیاری نیست.

[چند مطلب راجع به کلیات معارف الهی که از مثل کف، در آیه شریفه، استفاده می شود]

از این مثلی که در آیه شریفه زده شده چند مطلب از کلیات معارف الهی روشن

صفحه ی ۴۶۲

می گردد.

۱- وجودی که از ناحیه خدای تعالی به موجودات افاضه می شود در حقیقت مانند بارانی که از آسمان به زمین نازل می شود رحمتی است که از ناحیه خداوند به موجودات افاضه می گردد. در اصل از هر صورت و محدودیت و اندازه خالی می باشد، و از ناحیه خود موجودات است که محدود به حدود و دارای اندازه می شوند، مانند آب باران که اگر دارای قدر معین و شکلی معین می شود بخاطر آب گیرهای مختلف است، که هر کدام قالب یک اندازه معین و شکلی معین است، موجودات عالم

هر کدام به مقدار ظرفیت و قابلیت و استعداد خود، وجود را که عطیه ایست الهی می گیرند.

و این خود اصلی است اساسی و بس عظیم که آیات بسیاری از کلام الهی بدان دلالت و یا لا اقل اشاره می کند، مانند آیه "وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَ مَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ" «۱» و آیه "وَ أَنْزَلْ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ" «۲» و از جمله آیات داله بر آن تمامی آیاتی است که بر "قدر" دلالت دارد.

و این امور که "مقدرات" و یا "اقدار" نامیده می شوند گو اینکه خارج از افاضه آسمانی و تقدیر کننده آنند، و لیکن در عین حال خارج از ملک خدا نیستند، و بدون اذن او صورت نمی گیرند، هم چنان که فرموده: "إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ" «۳» و نیز فرموده: "بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا" «۴» و با انضمام این آیات به آیات مورد بحث اصل دیگری استفاده می شود که هم دقیق تر و هم دارای مصادیق بیشتر است.

۲- متفرق شدن این رحمت آسمانی در مسیل های عالم، و به قالب درآمدنش در آن قالب های مختلف، بدون کثافات صورت نخواهد گرفت و خواه ناخواه فضولاتی بر بالای آنها خواهد نشست، چیزی که هست آن فضولات باطل و از بین رفتنی است، بخلاف خود رحمت نازله، که حق است، یعنی بقاء و ثبوت دارد، اینجاست که تمامی موجودات بدو قسم تقسیم می شوند:

یکی حق یعنی ثابت و باقی، و دیگری باطل یعنی زائل و بی دوام.

آنچه حق است از ناحیه خداست، ولی آنچه باطل است مستند به او نیست، هر چند که

(۱) و هیچ چیز در عالم نیست جز آنکه منبع و خزینه آن

نزد ما خواهد بود ولی از آن بر عالم خلق جز به قدر معینی نمی فرستیم. سوره حجر، آیه ۲۱.

(۲) و برای شما هشت قسم از چهارپایان ایجاد کرد. سوره زمر، آیه ۶.

(۳) بازگشت امور همه اش بسوی اوست. سوره هود آیه ۱۲۳.

(۴) بلکه برای خداست همه امـــــور. ســـــوره رـــــعد، آیـــــه ۳۱.

صفحه ی ۴۶۳

به اذن او موجود می شود، هم چنان که فرموده: "الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ" (۱). و در باره باطل فرموده:

"وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا" (۲).

پس آنچه موجود در عالم است چه حق و چه باطل، همه آنها مشتمل بر یک جزء حق است، که ثابت و غیر زائل است و حق پس از بطلان جزء باطلی که در آنست بسوی خدا عودت می کند، هم چنان که فرموده: "مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى" (۳) و نیز فرموده "وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ" (۴) و نیز فرموده: "إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا" (۵) و نیز فرموده: "بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ" (۶).

[هیچ امر حقی معارض و مزاحم حق دیگر نیست]

۳- از احکام حق یکی این است که با حق دیگر معارضه نمی کند، و مزاحم آن نمی شود، بلکه هر حقی سایر حقها را در طریق رسیدن به کمالشان کمک نموده و سود می بخشد، و آنها را به سوی سعادتشان سوق می دهد، این نکته از آیه مورد بحث بخوبی استفاده می شود، زیرا بقاء و مکث را معلق بحق نموده که مردم را سود می بخشد (۷) و اینکه گفتیم هیچ حقی معارض و مزاحم حق دیگر نیست مقصودمان نفی تعارض در بین

موجودات این عالم نیست، چه عالم مشهود ما عالم تنازع و تزاحم است، آتشش را آبی خاموش، و آبش را آتشی فانی و زمینش خوراک گیاهان و گیاهش طعمه حیوانات و حیواناتش صید یکدیگرند، و دوباره زمینش همه را در خود فرو می برد. بلکه مرادمان این است که همین موجودات در عین افتراس یکدیگر، در تحصیل اغراض الهی یک دل و یک جهتند و هر کدام برای رسیدن به غرض نوعی خود از دیگران استمداد می کنند، مثل آنها مثل تیشه و چوب است برای نجار، که در عین تزاحم و تعارضشان در خدمت کردن به نجار و تحصیل غرض او که همان _____

(۱) حق از ناحیه پروردگار تو است. سوره آل عمران آیه ۶۰.

(۲) آسمانها و زمین و آنچه در آن دو است باطل نیافریدیم سوره ص، آیه ۲۷.

(۳) آسمانها و زمین و آنچه در آن دو است جز بحق و تا اجلی معین نیافریده ایم. سوره احقاف، آیه ۳.

(۴) خداوند حق را بوسیله کلماتش تثبیت می کند. سوره یونس آیه ۸۲.

(۵) بدرستی که باطل از بین رفتنی است سوره اسری، آیه ۸۱.

(۶) بلکه حق را به جان باطل می اندازیم تا آن را از بین ببرد پس ناگهان می بینید که باطل از بین رفتنی است، سوره انبیاء آیه ۱۸.

(۷) توضیح اینکه اگر حق ها با هم مزاحمت و یا معارضه می داشتند با در نظر داشتن اینکه گفتیم حق، مفید برای مردم است پس یکی از حقها آن حق دیگر را از بین برده در نتیجه مردم از آن منتفع نمی شدند و این خود ضرری است.

صفحه ی ۴۶۴

ساختن درب و پنجره باشد یکدیگر را کمک می کنند، و مثل دو

کفه ترازو است که در عین ناسازگاری با هم در سنجیدن کالا مطیع صاحب خویشند.

بخلاف باطل که معارض غرض حق است، و همه سعیش آنست که کوشش حق را بی ثمر کند و بدون هیچ اصلاحی افساد، و بدون هیچ نفعی ضرر برساند.

و اگر در قرآن کریم می بینیم که در آیات بسیاری آسمانها و زمین را مسخر آدمی معرفی نموده و مثلاً فرموده: "وَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ" «۱» همه اش از این باب است که گفتیم تمامی موجودات کارهایی را صورت می دهند که مقتضای طبع آنها است، ولی در عین حال راهی می پیمایند که منتهی به حصول غرض پروردگار می شوند.

این بود آن اصول از معارف الهی که گفتیم از آیه مورد بحث استفاده می شود، و تفصیل احکام صنع و ایجاد را نتیجه می دهد. و اگر در آیاتی که متعرض حق و باطل است تدبر و امعان نظر شود، عجائبی از این گونه حقایق بدست خواهد آمد.

این را نیز باید دانست که اصول مذکور همانطور که در امور محسوس و حقایق خارجی جریان دارد، در علوم و اعتقادات نیز جاری هست، و مثل اعتقاد حق در دل مؤمن مثل آب نازل شده از آسمان و جاری در مسیلهها است که هر یک با اختلافی که در وسعت و ظرفیت دارند به قدر ظرفیت خود از آن استفاده نموده، مردم از آن منتفع گشته، دلهایشان زنده می شود، و خیر و برکت در ایشان باقی می ماند، بخلاف اعتقاد باطل در دل کافر که مثلش مثل کفی است که بر روی سیل می افتد و چیزی نمی گذرد که از بین می رود، هم چنان که

فرموده: "يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ" (۲).

"لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ ...".

کلمه "مهاده" به معنای بستر و فراشی است که برای صاحبش گسترده می شود، و "مکان ممهد" به معنای محل فراهم شده و آماده است. و جهنم را بدین جهت مهاده خوانده، که برای استقرار کفار آماده شده است، چون کفر ورزیدند و کارهای زشت مرتکب شدند.

این آیه و آیات بعدش - تا نه آیه - همانطور که قبلا هم اشاره کردیم همه متفرع بر آن مثلی _____

(۱) و مسخر کرد برای شما آنچه را که در آسمانها و آنچه را که در زمین است از ناحیه خود. سوره جاثیه، آیه ۱۳.

(۲) خداوند کسانی را که ایمان آوردند بهمان ایمانشان که قول ثابت و حق است هم در دنیا و هم در آخرت پایدار و ثابت قدم می سازد، و خدا ستمگران را گمراه نموده، و هر چه بخواهد می کند. سوره ابراهیم، آیه ۲۷.

_____ صفحه ی ۴۶۵

است که در آیه قبلی آورده شد، و در همه آنها خدای سبحان آثار اعتقاد حق و ایمان به حق و استجاب و پذیرفتن دعوت حق، و همچنین آثار سوء اعتقاد به باطل و کفر بحق و نپذیرفتن دعوت به حق را بیان می کند. شاهد بر این مطلب سیاق خود آیات است، زیرا مطلبی که در آنها آمده پیرامون عاقبت امر ایمان و سرانجام کفر است، و اینکه عاقبت محموده ایمان را هیچ چیز جبران نمی کند، هر چند دو برابر نعمتهای دنیا باشد.

[منظور از "حسنی" که اجابت کنندگان دعوت پروردگارشان دارای

و بنا بر این اظهر این است که منظور از "حسنى" همان عاقبت حسنى و سرانجام نيك باشد. و اينکه بعضيها «۱» گفته اند منظور از "حسنى" اجر نيك، و يا بهشت است اگر چه بالمال حرف صحيحى است، چون عاقبت محموده ايمان و عمل صالح مثبت و اجر الهى است و آنهم بهشت است، و ليکن مثبت و بهشت از آن جهت که مثبت و يا بهشت است در اين مقام مقصود نيست، بلکه از اين جهت که عاقبت امر ايشان و منتهى اليه مجاهدات ايشان است منظور است.

و مؤيد آن، بلکه دليلش جمله ايست که در آيات بعدى بعد از تعريف ايشان به صفات مختصشان مى فرمايد: "أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ...".

و نيز بنا بر آنچه که گفته شد، جمله "لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ" در جای جمله ديگرى نشسته که غايت و هدف را مى رسانده، و آن را حذف نموده تا بر اهميت و فخامت آن دلالت کند و بفهماند شر و بدبختى آن چنان هول آور و دهشت زا است که قابل ذکر نيست.

پس معنا چنين مى شود: كسانى که دعوت پروردگار خود را اجابت نمى کنند چيزى بر سرشان مى آيد- و يا چيزى که نتیجه استجاب و سرانجام نيك آنست از ايشان فوت مى شود- که يکى از خصوصيات آن اين است که اگر آنچه نعمت در زمين هست که نفوس بشرى از آن التذاذ دارد و آرزوى هر انسانى رسيدن به آنست بدهند و بلکه دو برابر آن را بدهند که ما فوق آرزوهاست جبران آن را نمى کند، و نمى توانند آن را بدست آورند. و به

عبارت خلاصه تر: اگر این عده نهایت درجه آرزوهای زندگی را بدست آورده باشند و بلکه ما فوق آن را داشته باشند و بخواهند همه آنها را بدهند و آن نعمت را که بخاطر سرپیچی از دعوت خدا از دست داده اند بدست بیاورند، هرگز نمی توانند بدست آورند.

در بعضی از کلمات امیر المؤمنین علی (ع) هم آمده که _____

(۱) تفسیر مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۶۵، ط بیروت.

صفحه ی ۴۶۶

در باره آثار سوء سرپیچی فرموده: "غیر موصوف ما نزل بهم - آنچه بر سرشان می آید قابل وصف نیست" آن گاه خدای تعالی از همین سرانجام بدی که قابل وصف نیست خبر داده می فرماید: "أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَ مَا أُوَاهُمْ جَهَنَّمَ" و "سُوءُ الْحِسَابِ" آن حسابی است که ناراحت کننده است و مایه مسرت نیست، و بهمین جهت در حقیقت اضافه سوء به حساب، از باب اضافه صفت به موصوف است.

سپس بهمین سوء عاقبت اشاره نموده آن را چنین مذمت می کند: "و بئس المهاد"، یعنی بد مهادی است مهادی که بر ایشان آماده شده و بنا است در آن جای گیرند.

و مجموع جمله "أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ..." که مشتمل بر کلمه اشاره هم هست در محل تعلیل است برای افتداء و بازخرید، و در کلام عرب تعلیل با اشاره زیاد است، مثلاً گفته می شود: من با فلانی چنین و چنان می کنم (زیرا) او همان کسی است که چنین و چنان کرد.

و معنای آیه - و خدا داناتر است - این است: برای کسانی که اجابت کردند دعوت حق پروردگارشان را سرانجامی نیک است، و کسانی که استجابت نکردند او را سرانجامی دارند که راضی می شوند برای خلاصی از آن،

ما فوق آنچه را که ممکن است آرزویش را بکنند فدیة بدهند، زیرا عاقبت بدی که بر سرشان می آید متضمن و یا مقارن حسابی سخت و استقرار در جهنم است، آری مهادشان بدترین مهاد است.

و اگر در آیه شریفه به جای ایمان و کفر، استجابت و عدم استجابت آمده بخاطر رعایت تناسب با مثلی است که در آیه قبلی زده شده. ایمان را که همان قبول دعوت است با قبول وادی ها و فراگرفتن هر یک از آب باران تشبیه نموده است.

[وصف گروندگان به حق و "أُولُوا الْأَلْبَابِ" و مقایسه آنان با جاهلان به حق

"أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ".

استفهام در این آیه استفهام انکاری، و در جای تعلیل بکار رفته و مضمون آیه قبلی را تعلیل می کند، و سرانجام حال آن دو طائفه را از جهت پذیرفتن دعوت حق و نپذیرفتن آن بطور تفصیل بیان می نماید.

و خلاصه بیان مزبور این است که حق در دلهای این طائفه که دعوت پروردگار خود را پذیرفتند جای گیر گشته و دلهایشان "الباب" و دلهای حقیقی می گردد، که آثار و برکات یک دل واقعی را دارد، و آن آثار عبارتست از تذکر و بینایی. و نیز از خواص این گونه دلها که صاحبانش با آن خواص شناخته می شوند این است که صاحبانشان که همان "أُولُوا الْأَلْبَابِ" باشند بر وفای به عهد خدا پایدارند، و آن عهدی را که خداوند به فطرتشان از ایشان (و از همه

صفحه ی ۴۶۷

کس) گرفته نقض نمی کنند، و نیز بر احترام پیوندهایی که خداوند ایشان را با آنها ارتباط داده استوارند، یعنی همواره

صله رحم می کنند، و از در خشیت و ترس از خدا پیوند خویشاوندی را که از لوازم خلقت بشر است محترم می شمارند.

و نیز از خواص دل‌های این طائفه این است که در برابر مصائب و همچنین اطاعت و معصیت صبر نموده و خویشتن داری می کنند، و (بجای ناشکری و جزع) نماز می گزارند و متوجه درگاه پروردگار خود می شوند و (بجای معصیت) بوسیله انفاق وضع جامعه خود را اصلاح می نمایند، و (بجای ترک طاعت و سرپیچی) سیئات خود را با حسنات خود محو می کنند.

بنا بر این، چنین کسانی دارای سرانجامی نیک و محمود که همان بهشت برین است می باشند، و در آن بهشت ثوابت اعمال نیکشان منعکس می شود و با صالحان- از قبیل پدران و همسران و دودمان خود- محشور و مصاحب می گردند، چنان که در دنیا هم با ارحام خود مصاحبت می کردند. فرشتگان هم از هر دری بر ایشان درمی آیند، و سلام می کنند، چون در دنیا اطاعات و عبادات مختلف بجا آورند، اینها آثار حق است که در آن سرا بدین صورتهای منعکس می شود.

و اینکه فرمود: "أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ هَمَانظور که قبلا هم گفتیم، استفهامی است که در آن انکار است، و می خواهد تساوی میان آن دو طائفه را نفی نموده، بفرماید: کسی که علم بحق در دلش جای گرفته با کسی که نسبت به حق جاهل است برابر نیستند. و اگر جاهل بحق را به وصف کوری توصیف کرده برای اشاره به این معنا است که عالم به حق بینا است، هم چنان که در آیه "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ... " نیز آن

دو را کور و بینا نامیده. پس علم به حق، بصیرت است و جهل به آن کوری است. و اگر تذکر را از خواص صاحبان علم شمرده برای این است که بصیرت مفید تذکر هم هست.

"إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ" این جمله در مقام تعلیل مضمون قبلی است که فرمود: "أَفَمَنْ يَعْلَمُ... " و معنایش این است که این دو طائفه یکسان نیستند، بلکه صاحبان علم یک نحوه تذکر و بیداری دارند که صاحبان کوری و جهل آن تذکر را ندارند. و اگر صاحبان علم را "أُولُوا الْأَلْبَابِ" نامیده، برای این است که به یک دعوی دیگر دلالت و اشاره کرده باشد، که خود فائده تعلیل را هم می دهد، گویا گفته است این طایفه یکسان نیستند زیرا یکی از این دو تذکری دارد که دیگری ندارد، و این بدان جهت است که اینها دارای الباب و قلوبند بخلاف آن دیگر که فاقد آنند.

"الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ لَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ".

از ظاهر سیاق برمی آید که جمله دومی، یعنی جمله "لَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ" عطف

صفحه ی ۴۶۸

تفسیری جمله اولی است، و بنا بر این، منظور از (میثاقی که آن را نقض نمی کنند، همان عهدی است که به آن وفا می کنند، و منظور از این عهد و میثاق هم بقرینه آیه قبلی که تذکر ایشان را ذکر می کرد، آن عهدی است که به زبان فطرت خود با پروردگار خود بستند که او را یگانه بدانند، و بر اساس توحید و یکتایی او عمل نموده آثار توحید را از خود نشان دهند. آری، آدمی بر فطرت توحید خدای تعالی و نیز بر فطرت لوازم توحید خلق شده،

این عهدی است که انسان در فطرت خود با خدای تعالی بسته است.

و عهد و میثاقی هم که به وسیله انبیاء و رسل و به دستور خدای سبحان از بشر گرفته شده، و خلاصه آن احکام و شرایعی هم که انبیاء آورده اند همه از فروع این میثاق فطری است، چون ادیان همه فطریند.

[اشاره به اینکه حجت الهی فقط از طریق فطرت تمام نمی شود و محاسبه و مؤاخذة، فرع بر تشریح و ابلاغ است

" وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ... "

ظاهر این است که منظور از "امر" امر تشریحی است که از ناحیه وحی نازل شده باشد، به شهادت ذیل آیه که می فرماید: " وَ يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ". آری، حساب و مؤاخذة بر احکام نازله در شریعت است که احکام تشریحی فطرت را تایید می کند نه بر احکام فطرت به تنهایی. و این مسلم است که مثلا- اگر احکام ظاهری و شرعی مربوط به قبح ظلم و خوبی عدالت به اشخاصی مستضعف نرسد، در قیامت مانند آن کسانی که به ایشان رسیده است مؤاخذة نمی شوند، هر چند که مستضعفین هم به فطرت خود زشتی ظلم و خوبی عدالت را درک بکنند، در اباحت گذشته نیز بیان کردیم که حجت الهی از طریق فطرت به تنهایی تمام نمی شود، بلکه باید طریق وحی نیز به فطرت منضم گردد، هم چنان که فرموده: " لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ " «۱».

آیه مورد بحث از آنجایی که مطلق است دلالت می کند بر هر صله ای که خدا به آن امر فرموده که از معروفترین مصادیق آن صله رحم است، که در وجود آن تاکید نموده و فرموده:

"

وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْأَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ " (۲).

و نیز در تاکید آن در ذیل آیه مورد بحث فرموده: " وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ " و این اشاره به آن است که ترک صله رحم مخالفت امر خدا است، پس جا دارد مردم از خدا بترسند و آن را ترک نکنند که ترک آن عمل زشتی است، و در نامه اعمال آدمی ضبط

(۱) تا آنکه بعد از آمدن پیغمبران برای مردم علیه خدا حجتی نباشد. سوره نساء، آیه ۱۶۵.

(۲) (خدا را در نظر آرید) و در باره ارحام کوتاهی مکنید. سوره نساء، آیه ۱.

صفحه ی ۴۶۹

می شود، و باعث سوء حساب می گردد.

[فرق میان "خشیت" و "خوف" و موارد استعمال هر یک

و ظاهراً فرق میان "خشیت" و "خوف" این است که خشیت به معنای تاثیر قلب از اقبال و روی آوردن شر و یا نظیر آن است، و خوف به معنای تاثیر عملی انسان است به اینکه از ترس در مقام اقدام برآمده و وسائل گریز از شر و محذور را هم فراهم سازد، هر چند که در دل متأثر نگشته، دچار هراس نشده باشد، و لذا می بینیم خدای سبحان در توصیف انبیاء (ع) می فرماید: " وَ لَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ «۱» "، و ترس از غیر خدا را از ایشان نفی می کند، و حال آنکه خوف را در بسیاری از جاها برای آنان اثبات نموده، از آن جمله می فرماید: " فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى «۲» " و نیز می فرماید: " وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً " «۳» (و جمع میان آن نفی و این اثبات بهمین است که بگوئیم انبیاء از غیر خدا هیچ نمی ترسند،

و در موارد مذکور در بالا در مقام پیش گیری برآمده اند).

و بعید نیست برگشت کلام راغب در فرق میان خوف و خشیت نیز بهمین باشد، او گفته است: فرق میان این دو این است که خشیت خوفی است که توأم با تعظیم و بیشتر اوقات از دانایی ناشی شود، و لذا خدای سبحان آن را به علماء اختصاص داده می فرماید: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" (و پر واضح است که مقصود از خوف در این موارد همان ترس درونی است).

و همچنین گفتار بعضی «۴» دیگر که در فرق میان این دو واژه گفته اند: خوف هم از ناحیه مکروه حاصل می شود و هم از ناحیه کسی که ممکن است این مکروه را به آدمی برساند هم گفته می شود: من از مرض خوف دارم، و هم گفته می شود من خوف دارم از اینکه فلان چیز مریضم کند، بخلاف خشیت که تنها از آورنده مکروه و شر است، نه از خود مکروه، و لذا گفته می شود: "خشیت الله" من از خدا ترسیدم (ولی گفته نمی شود: خشیت المرض - از مرض ترسیدم). و اگر برگشت این کلام به همان معنایی نباشد که ما گفتیم، کلامی قابل نقض خواهد بود و کلیت نخواهد داشت.

بعضی «۵» دیگر گفته اند: فرقهایی که میان این دو کلمه گذاشته اند اغلبی است، نه کلی، یعنی در بیشتر موارد استعمال دیده می شود، نه در همه آنها.

بعضی «۶» دیگر گفته اند: اصلا فرقی میان این دو لغت نیست. ولی آیاتی که ما بعنوان _____

(۱) و نمی ترسند از احدی مگر از خدا. سوره احزاب، آیه ۳۹.

(۲) موسی در خود احساس ترس نمود. سوره طه، آیه ۶۷.

(۳) و اگر از مردمی

(۴ و ۵ و ۶) تفسیر روح المعانی، ج ۱۳، ص ۱۴۰ و ۱۴۱. ط بیروت. صفحه ی ۴۷۰

مثال آوردیم این گفتار را رد می کند.

[معنای: "صَبَرُوا اِتِّغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ" و اشاره به اینکه جهت عمل و الهی بودن آن مقصود حق گرایان می باشد]

"وَالَّذِينَ صَبَرُوا اِتِّغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَ اَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ اَنفَقُوا ...".

اینکه صبر را مطلق آورده می رساند که اشخاص مورد نظر آیه همه اقسام صبر را دارند، یعنی هم صبر در موقع برخورد به مصیبت، و هم صبر بر اطاعت حق، و هم صبر در برابر معصیت را. و لیکن مع ذلك صبرشان را مقید به قید "اِتِّغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ" نموده، یعنی اگر صبر می کنند فقط و فقط به منظور رضای پروردگارشان است. پس اگر خداوند مدحشان کرده نه از این نظر است که صفات ممدوحی دارند، بلکه مدحشان از این جهت است که این صفت ممدوح یعنی صبرشان بخاطر خداست، چون کلام در آن صفاتشان است که از استجابیشان نسبت به دعوت خدا نشو و نما نموده، و از آنجا سرچشمه گرفته که به حقیقت آنچه از ناحیه پروردگارشان نازل شده علم بهم رسانده اند و باور کرده اند که همه آنها حق است، نه هر صفتی که مردم آن را در میان خود ممدوح و پسندیده می دانند، هر چند که ارتباطی به عبودیت و ایمان به پروردگار نداشته باشند. آری، صبری از نظر قرآن ممدوح است که به خاطر خدا باشد، نه به خاطر جلوگیری از عجز، و یا عجب به نفس، و یا تعریف این و آن، و یا غیر آن، زیرا بسیاری از خویشان داران،

خویشتن داریشان بخاطر جلب افکار عمومی است، و زبان حالشان این است که:

و قولی کَلِمًا جَشَاتٍ وَ جَاشَتْ *** مَكَانَكَ تَحْمَدِي او تستریحی «۱»

و مقصود از "وجه ربهم" جهت الهی عمل و یا فکر و یا نیت است. و جهت الهی عمل و یا فکر آن صفت و صورتی است که عمل نزد خدا دارد و آن عبارتست از اجر و مزدی که نزد خداست، و با بقاء خدا باقی است، هم چنان که فرموده: "وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ" «۲» و نیز فرموده:

"وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ" «۳» و نیز فرموده: "كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ" «۴».

و معنای اینکه فرمود: "وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ" این است که نماز را بر پا داشتند، یعنی نگذاشتند ساقط شود، و به اجزاء و شرایط آن خللی وارد نساخته و آن را ترک ننمودند و خوارش نداشتند.

(۱) این شعر از عنتره شیپانی یکی از شش نفر شجاع معروف عرب است و معنای آن این است: هر وقت در مواقع خطرناک دلم به تپش و اضطراب درمی آمد بخود می گفتم آرام باش، زیرا از دو حال بیرون نیستی، یا کشته می شوی و مردم ثنایت می گویند، و ستایشت می کنند، و یا می کشی و از شر دشمن آسوده می شوی.

(۲) و خدا نزد اوست بهترین پاداش. سوره آل عمران، آیه ۱۹۵.

(۳) و آنچه نزد خداست ماندنی است. سوره نحل، آیه ۹۶.

(۴) همه چیز نابود شدنی است مگر وجه او. سوره قصص، آیه ۸۸.

صفحه ی ۴۷۱

و اگر "صلاه" و "انفاق" را بر صبر عطف نموده از باب عطف خاص بر عام است، تا به قول بعضی اهمیت و عظمت آنها را برساند.

و مقصود

از انفاق در جمله " وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً " مطلق انفاق اعم از واجب و غیر واجب است، چون آیه شریفه در مکه نازل شده، که هنوز آیات راجع به زکات واجب نازل نشده بود.

و اگر انفاق را مقید به قید " سِرًّا وَ عَلَانِيَةً " نموده برای این است که بفهماند حق انفاق را استیفاء می کنند، چون بعضی از انفاقات است که باید پنهانی صورت گیرد، و بعضی دیگر علنی دادنش بهتر است. پس کسی که به خدا و به آنچه خدا نازل کرده ایمان دارد لازم است امر تکلیفی را ادا کند از آن جمله حق انفاق را ادا نموده آنجا که مظنه ریا و سمعه یا توهین و آبروریزی در کار است پنهانی بدهد، و آنجا که مایه تشویق مردم بر احسان و معروف و دفع تهمت و امثال آنست علنی بپردازد.

" وَ يَدْرُونَ بِالْحَسَنَةِ الَّتِي " - ماده " درأ " به معنای دفع است، و معنای آیه این است: وقتی به گناهی تصادفا آلوده می شوند، کار نیکی می کنند که نیکیش از بدی آن گناه بیشتر است، و یا حد اقل معادل آنست و آثار سوء آن را جبران می کند، حال چه اینکه این گناه را بوسیله کار نیک جبران نمایند و یا بوسیله توبه لکه آن را بشویند، چون فرموده اند: " حسنات گناهان را از بین می برد ". و هم فرموده اند:

" کسی که توبه کند مانند کسی است که گناه نکرده باشد ". و نیز چه اینکه خود مرتکب شده باشند، و یا دیگران نسبت به ایشان انجام داده باشند مثل اینکه به ایشان ظلم کرده باشند، و ایشان با عفو و احسان تلافی کنند، و یا

به ایشان جفا کرده باشند ایشان به حسن خلق و گشاده رویی جبران نموده باشند، و یا منکری دیده و از آن نهی کرده باشند، و یا ترک معروفی سراغ داشته بدان امر کرده باشند.

همه اینها درأ (دفع) سیئه به حسنه است، و دلیلی از ناحیه لفظ آیه که دلالت کند بخصوص یکی از اینها وجود ندارد.

[وجوهی که در باره جهت اختلاف در بیان وصف اولوا الألباب گفته شده است

در آیه شریفه در بیان صفات "اولی الالباب" تعبیرهای مختلف شده، در شش صفت تعبیر به لفظ مضارع آمده و فرموده: ۱- یوفون ۲- و لا ینقضون ۳- و یصلون ۴- یخشون ۵- یخافون ۶- یدرءون. و در سه جای دیگر به لفظ ماضی آورده و فرموده: ۱- صبروا ۲- اقاموا ۳- انفقوا.

و از بعضی از مفسرین «۱» نقل شده که در توجیه این اختلاف تعبیر گفته اند که این اختلاف تنها به منظور تفنن در فصاحت است، چون همه این افعال، صله "الذین" است، و از آنجایی که صله و موصول "الذین" معنای حرف شرط و جمله شرطیه را می دهد، و در جمله شرطیه ماضی و مضارع یک معنا می دهد، چه اینکه بگویی "ان ضربت ضربت" و یا بگویی "ان تضرب اضرب" در هر دو حال _____

(۱) تفسیر روح المعانی، ج ۱۳، ص ۱۴۲. ط بیروت.

_____ صفحه ی ۴۷۲

معنایش این است که اگر بزنی می زنی، از این رو در جمله صله و موصول نیز چه ماضی بیاوری و چه مضارع هر دو به یک معنا است.

و لذا علمای نحو گفته اند: اگر لفظ ماضی، صله موصولی واقع شود، و یا صفت نکره عامی بگردد، دو وجه به

خود می گیرد که هر دو جایز است، یکی اینکه همان معنای ماضی (گذشته) را بدهد، و یکی اینکه معنای مستقبل (آینده) را، و هر دو جور در قرآن آمده، اولی مانند "الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ - آنهایی که مردم به ایشان گفتند" و دومی مانند "إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ - مگر آنکه پیش از دست یافتن تو بر ایشان توبه کنند".

و لیکن این جواب خالی از اشکال نیست، زیرا اگر در شرط و جمله های نظیر آن نسبت به معنای ماضی و مضارع الغاء خصوصیت می شود، صرف این معنا باعث نمی شود که لوازم معنای گذشته و آینده نیز لغو گردد، مثلا لازمه معنای ماضی تحقق و قطعی بودن آنست، و لازمه معنای مضارع این است که عمل استمرار داشته باشد، این دو عنایت در ماضی و مضارع هست هر چند که در جمله شرطیه و نظائر آن زمان ملغی باشد. و چون این دو عنایت الا و لا بد باید محفوظ بماند پس هنوز سؤال از اینکه چرا در اوصاف اولوا الالباب تعبیر آیه مختلف شده تعدادی به صورت ماضی و تعدادی دیگر به صورت مضارع آمده؟ بجای خود باقی است.

از گفتار بعضی «۱» دیگر از مفسرین استفاده می شود که خواسته است در پاسخ این سؤال بگوید:

مراد از اوصاف مذکور در آیه، یعنی وفای به عهد، و صله رحم، و خشیت، و ترس، همانا استمرار و دوام آنهاست، و لیکن در خصوص صبر و همچنین نماز و انفاق، عنایتی بوده که به لفظ ماضی آورده. اما عنایت در صبر این بوده که اوصاف مذکور تحقق نمی یابد مگر بر اساس صبر، و خلاصه کسی دارای

آن اوصاف می شود که قبلا صفت صبر را داشته باشد. پس صبر نسبت به آن اوصاف دیگر نحوه تقدیمی دارد، و بدین جهت آن را به لفظ ماضی آورده.

و اما عنایت در نماز و انفاق آنهم عبارت از این است که نسبت به آنها و شان آنها اهتمام و عنایت زیادتری بکار برده باشد، لذا از آنها نیز به لفظ ماضی تعبیر کرده.

ولی این جواب هم قانع کننده نیست، زیرا بعضی از صفاتی که به لفظ مضارع آمده اهمیتش کمتر از صبر و نماز و انفاق نیست، مانند وفای به عهد، که می دانیم مقصود از آن وفای به عهد خدا و اجابت دعوت فطرت و خلاصه ایمان به خداست، و اگر صرف اعتنا به شان می توانست وجه این اختلاف باشد، جا داشت از وفای به عهد نیز به لفظ ماضی تعبیر کند.

(۱) تفسیر الکبیر، ج ۱۹ ص ۴۰ ————— فحاحات ۴۰ ————— ۴۵.

صفحه ی ۴۷۳

اما آنچه نظر من می رسد- و خدا داناتر است- این است که مجموع جملات " وَ الَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ "، " وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ "، " وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً " و " يَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ " در مقام بیان یک معنا هستند، و آن اینکه دارندگان اوصاف مذکور در مقام عمل، عمل صالح انجام می دهند، یعنی واجبات را به جا می آورند و محرمات را ترک می کنند، و اگر هم احیانا چیزی از این اعمال صالح از ایشان فوت شود آن را با حسنات خود تدارک می نمایند. بنا بر این، مقصود بالاصاله همان سه جمله اول است که مربوط به عمل صالح است، و جمله چهارمی که راجع به تدارک و تلافی خللی است که احیانا در

عمل پدید می آید، مقصود به تبع است نه بالاصاله.

حال که این نکته روشن گردید می گوئیم: ممکن بود در این چهار جمله نیز به لفظ مضارع تعبیر می کرد و می فرمود: "و الذین یصبرون ابتغاء وجه ربهم"، "و یقیمون الصلاه"، "و ینفقون مما رزقناهم سرا و علانیه" و "یدرءون بالحسنه السیئه" و لیکن دیگر آن نکته اصالت و تبعیت را نمی رساند.

لذا برای اینکه بفهماند اولوا الالباب در مقام عمل مستمر در صبرند و جمیع انحاء صبر را دارا هستند فرمود "الذین صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ" آن گاه برای اینکه دوام مراقبت ایشان را در مقام عمل برساند فرمود: "و یدرءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ" تا برساند ایشان آن قدر مراقب اعمال خود هستند که اگر احیاناً خللی در صبرشان و یا نمازشان و یا انفاقشان واقع شود فوراً آن را جبران و تلافی می کنند.

و این عنایت از نظری شبیه به عنایتی است که در آیه "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ... " به کار رفته، زیرا در این آیه نیز اول در دو جا "قالوا" و "استقاموا" را ماضی و دنبال آن تنزل را مضارع آورده، تا بفهماند نزول ملائکه فرع بر گفتن "رَبُّنَا اللَّهُ" و استقامت است نه اینکه خواسته باشد استمرار نزول ملائکه را افاده کند.

[معنای اینکه اولوا الالباب و پذیرندگان حق را "عقبی الدار" و عهد شکنان و مفسدان را "سوء الدار" است

و معنای "عُقبی الدار" سرانجام محمود و پسندیده است، چون عاقبت حقیقی همین است.

آری، هیچ چیز در عالم بر حسب آن فطرت و جبلتی که خدای تعالی بر آن فطرتش آفریده جز به عاقبتی که مناسب خودش و مایه

سعادتش باشد منتهی نمی گردد، و عاقبت بد در حقیقت بطلان عاقبت است، و معنایش این است که فلان کس و یا فلان چیز بخاطر خللی که در آن بوده بی عاقبت شده، در حالی که خدایش خلق کرده بود برای رسیدن به عاقبت. و اگر عاقبت بد را عاقبت می گویند، از باب توسع و مجاز است، و گرنه عاقبت بد در واقع بی عاقبتی است.

و بهمین جهت در آیه شریفه مطلق ذکر شده و فرموده "ایشان را است سرانجام". و اگر سرانجام دو قسم بود، یکی نیک و یکی بد، باید می فرمود: ایشان را است سرانجام نیک. پس معلوم می شود سرانجام همان سرانجام محمود است، و لذا در آیاتی که متقابل این آیات است، و متعرض حال کفار است هیچ وقت نمی فرماید: "لَهُمْ عُقُوبَةُ الدَّارِ" بلکه می فرماید: "لَهُمْ سُوءُ الْعُقُوبَةِ". و از همین جا بدست می آید

صفحه ی ۴۷۴

که مقصود از "دار" همین دار دنیا است، و مقصود از دار دنیا هم زندگی دار دنیا است. پس "عُقُوبَةُ الدَّارِ" معنایش سرانجام زندگی دنیا است.

[مژده به صله رحم کنندگان که با ارحام صالح خویش در بهشت عدن جمع خواهند شد]

"جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ".

کلمه "عدن" به معنای استقرار است، وقتی گفته می شود "فلان عدن بمکان کذا" معنایش این است که فلانی در چنین مکانی استقرار یافت. کان جواهرات زمینی و فلزات را هم بدین جهت "معدن" می گویند که جواهرات در آن استقرار دارند، پس "جَنَّاتُ عَدْنٍ" به معنای بهشتهایی است که نوعی از استقرار و خلود و سلامتی و ایمنی از هر جهت را دارد.

کلمه "جَنَّاتُ عَدْنٍ" عطف بیان و

یا بدل است از کلمه "عقبی الدار"، و در نتیجه معنایش این می شود که: عقبی الدار عبارتست از بهشت عدن و خلود. و بنا بر این پس از زندگی دنیا بر حسب آن ناموسی که خداوند آن زندگی را بر آن طبیعت و ناموس مطبوع نموده زندگی واحد و متصلی است که ابتدایش رنج و بلا- و آخرش آسایش و نعمت و سلامتی است. و یا به عبارتی اولش دنیا و آخرش آخرت است، و این همان حقیقتی است که خداوند از زبان اهل بهشت حکایتش نموده و فرموده:

" وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَ أَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ " (۱).

آیه مورد بحث به بیانی که خواندید در قبال آیه " يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ " قرار گرفته، و عاقبت این حق (صله رحم) را که اولوا الالباب بدان عمل نمودند بیان می کند، و ایشان را نوید می دهد به اینکه به زودی به صلحای ارحام و دودمانشان- از قبیل پدران و مادران و ذریه ها و برادران، و خواهران، و غیر ایشان- می پیوندند.

جمله " آبائِهِمْ وَ أَزْوَاجِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ " با اینکه اسم مادران در آن نیست مع ذلك همه نامبردگان بالا- را شامل است، چون مادران همسران پدرانند که کلمه "ازواج" شامل ایشان است، و برادران و خواهران و عموها و دایی ها و اولاد آنان هم جزو ذریه های پدرانند، که کلمه "آبائهم" شامل آنان می شود. و در آیه شریفه اختصار لطیفی بکار رفته است.

" وَ الْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ".

این عقبی، سرانجام اعمال صالحی است که در هر بابی از ابواب زندگی بر آن

و در هر موقعی که دیگران منحرف می گردند ایشان خویشتن داری نموده، خدا را اطاعت می کنند و خود را از گناه دور می دارند، و مصائب را تحمل می نمایند، و این صبرشان با خوف و خشیت توأم است.

(۱) شکر آن خدایی را که به وعده اش در باره ما وفا کرد و زمین را به ما به ارث داد تا از بهشت هر جا که بخواهیم منزل گزینیم. م. س. —————وره زمر، آی —————ه ۷۴.

صفحه ی ۴۷۵

جمله "سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ" حکایت کلام ملائکه است که اولوا الالباب را به امنیت و سلامتی جاودانی، و سرانجام نیک نوید می دهند، سرانجامی که هرگز دستخوش زشتی و مذمت نگردد.

"وَالَّذِينَ يَنْتَقِضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ...". این آیه حال غیر مؤمنین را به طریق مقابله بیان می کند. و جمله "وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ" که در این آیه در وصف حال کفار آمده در مقابل اوصافی است که بعد از دو وصف وفای بعهد الله و صله برای مؤمنین ذکر شده بود، و می رساند که اعمال صالح تنها عاملی است که باعث اصلاح زمین و عمارت و آبادانی آن می شود، عمارتی که به سعادت نوع انسانی و رشد جامعه بشری منتهی می گردد. و ما بیان این معنا را در دلیل نبوت عامه گذرانندیم.

در آخر آیه مورد بحث خدای تعالی سزای عمل ناقضین عهد، و سرانجام کار ایشان را بیان نموده فرموده: "أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ". و "لعنت" به معنای دور کردن از رحمت و طرد از کرامت است، و ایشان از رحمت و کرامت خدا دور نمی شوند مگر بخاطر اینکه حق را کنار گذاشته

و در باطل فرو رفته اند، چون سرانجام باطل جز نابودی و هلاکت چیز دیگری نیست.

"اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ...".

این آیه نکته ای را خاطر نشان می سازد و آن این است که بهره این دو طائفه، یعنی عاقبت محمود و بهشت جاودان اولوا الالباب، و لعنت و جهنم ناقضین عهد، خود یک نوع رزقی است که خدای تعالی هر که را بخواهد و بهر طور بخواهد از آن و یا از این، روزی و بهره می دهد، بدون اینکه در بهره دادنش الزام و یا منعی بوده باشد.

و نیز خاطر نشان می کند که این عمل خدای تعالی بر وفق نظامی که در حق و باطل قرار داده صورت می گیرد، و به طور استمرار هم صورت می گیرد. آری، سرانجام اعتقاد به حق و عمل بر طبق آن به ارتزاق از بهشت و سلامتی دائمی منتهی می شود، و اعتقاد به باطل و عمل بر وفق آن به لعنت و دوزخ و عیش ناگوار می انجامد.

[معنای جمله: "وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ"]

و اینکه فرمود: "وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ" بطوری که از سیاق برمی آید، مقصود از آن این است که رزق حقیقی همانا رزق آخرت است، و لیکن ناقضین عهد به خاطر تمایل به ظاهر زندگی دنیا و زینتهای آن، از زندگی و رزق آخرت غافل گشته، به دنیا اعتماد نموده اند، و در نتیجه به داشتن آن خوشحالی می کنند، و حال آنکه زندگی دنیا متاع و وسیله است و مقصود بالذات نیست، و باید از آن برای زندگی دیگر استفاده کرد.

و بنا بر این، اگر زندگی دنیا را با زندگی آخرت

وقتی حق است که به نظر آلی و مقدمی لحاظ شود، و منظور از آن کسب رزق آخرت و وسیله زندگی آن سرای بوده باشد. اما اگر بر عکس، منظور از آن خود باشد، و به نظر استقلالی لحاظ شود، خود یکی از مصادیق باطل خواهد بود، که چون کف سیل پس از خشکیدن از بین می رود و مورد انتفاع قرار نمی گیرد، هم چنان که در آیه ای دیگر فرموده: "وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَ لَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ" (۱).

بحث روایتی در احتجاج از امیر المؤمنین (ع) در ضمن حدیثی که در پیرامون احوال کفار بحث می کند نقل کرده که در ذیل آیه "فَأَمَّا الزَّبِيدُ فَيَذُوبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ" فرموده: "زبد" در این جا عبارت از گفتاری است که ملحدین در باره قرآن گفته بودند، و گفتاریست که در موقع تجزیه و تحلیل، باطل و مضمحل می گردد. و اما آن کلامی که مردم از آن منتفع می گردند همان "تنزیل" است، که نه در هنگام نزول و نه در آینده باطلی بدان رخنه نمی کند، و دلهای بشر آن را می پذیرد. و مقصود از کلمه "ارض" در اینجا همان دلها است، که قرارگاه علم و حکمت است (۲).

مؤلف: مقصود از "تنزیل" منظور حقیقی از کلام خداست. و مقصود از گفتار ملحدین در باره قرآن، آن تفسیرهایی است که ایشان به رأی خود می کنند، و آنچه امام (ع) فرموده برخی از مصادیق باطل است، و آیه شریفه عام است، و همانطور که

در گذشته گفتیم شامل همه باطلها می شود.

و در الدر المنثور است که ابن جریر و ابن ابی حاتم و ابو الشیخ از قتاده روایت کرده اند که در تفسیر "الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ لَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ" گفته: بر شما باد وفای به عهد و اینکه میثاق را نشکنید، زیرا خداوند از آن نهی کرده، و در باره آن به شدیدترین وجه اعلام خطر کرده و آن را در حدود بیست و چند جای قرآن به عنوان خیرخواهی شما آورده، و حجت بر شما قرار داده، و اهل فهم و عقلا و دانشمندان می دانند که عظمت هر چیزی به مقداری است که خدا عظمتش داده باشد، و از رسول خدا (ص) برای ما نقل کرده اند که در خطبه خود فرموده: "ایمان ندارد کسی که امانت دار نیست و دین ندارد آن کس که به عهد خود پای بند نیست" (۳).

(۱) زندگی دنیا جز لهو و بازیچه چیز دیگری نیست زندگی همانا خانه آخرت است اگر بفهمند. سوره عنکبوت، آیه ۶۴.

(۲) احتجاج.

(۳) الدر المنثور، ج ۴، ص ۵۶.

صفحه ی ۴۷۷

مؤلف: از ظاهر این روایت به خوبی برمی آید که قتاده عهد و میثاق را حمل کرده بر عهد و میثاقهای دائر میان مردم، و حال آنکه خواننده گرامی بیاد دارد که گفتیم ظاهر سیاق آیه مخالف این معنا است.

[روایاتی در باره صلہ رحم و پیوند ارتباط با آل محمد (علیهم السلام) در ذیل جمله: "وَالَّذِينَ يَصِلُونَ ..."]

و در کافی به سند خود از عمر بن یزید روایت کرده که گفت: من از امام صادق (ع) از معنای کلام خدای عز و جل که فرموده: "وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا"

أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ " سؤال کردم، فرمود:

مقصود همان خویشاوندان است «۱».

و نیز به سند دیگری از او روایت کرده که گفت: خدمت امام صادق (ع) عرض کردم: چه کسانی منظور در این آیه اند که باید با ایشان پیوند نمود؟ فرمود: این آیه در حق خویشان آل محمد (ص) نازل شده، ولی آیه عام است و شامل قرابت خود توهم می شود. آن گاه فرمود:

زنهار از کسانی مباش که می گویند فلان آیه فقط در فلان موضوع نازل شده «۲».

مؤلف: معنایش اینست که آیات قرآن کریم در صورتی که عمومیت داشته باشد نباید منحصر به یک معنایش کرد، زیرا قرآن ظهر و بطنی دارد، و خدای تعالی مودت و دوستی ذوی القربای پیغمبرش را که خود یکی از مصادیق صله رحم است اجر و پاداش رسالت قرار داده، و فرموده: " قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى «۳» علاوه بر اینکه روایت آیه نیز بر این معنا دلالت می کند.

و در تفسیر عیاشی از عمر بن مریم روایت شده که گفت: از امام صادق (ع) از آیه " وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ " سؤال کردم، فرمود: یکی از معنایش صله رحم است، ولی نهایت درجه و بهترین مصادیق آن این است که با ما پیوند داشته باشی «۴».

و نیز در همان کتاب از محمد بن فضیل روایت کرده که گفت: من از عبد صالح (موسی بن جعفر صلوات الله علیه) از معنای آیه " وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ " پرسش نمودم، در جواب فرمودند: مقصود رحم آل محمد (ع) است که آویزان بر عرش است، و می گوید: پروردگارا! پیوند

کن با آن کس که با من پیوند میکند و قطع کن با آن کس که با من قطع می کند، و این آیه در تمامی ارحام جریان دارد
«۵».

مؤلف: در این معنا روایات دیگری نیز هست، و ما در جلد چهارم این کتاب در تفسیر اوائل _____

(۱) اصول کافی، ج ۲، ص ۱۵۶ ح ۲۷.

(۲) اصول کافی، ج ۲، ص ۱۵۶، ح ۲۸. ط بیروت.

(۳) سوره شوری، آیه ۲۳.

(۴) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۸ ح ۲۹.

(۵) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۸ ح ۲۰۸.

صفحه ی ۴۷۸

سوره نساء این معنا را که رحم آل محمد (ع) آویزان بر عرش است بیان نموده و توضیح دادیم.

و در کافی به سند خود از سماعه بن مهران از ابی عبد الله (ع) روایت کرده که فرمود:

از جمله چیزهایی که خدای تعالی علاوه بر زکات در اموال واجب کرده مساله صلّه رحم است، که فرموده: "وَالَّذِينَ يَصِلُونَ
مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ" «۱».

مؤلف: این روایت را عیاشی نیز در تفسیر خود آورده.

[چند روایت در ذیل جمله: "وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ"]

و در تفسیر عیاشی از حماد بن عثمان از امام صادق (ع) روایت کرده که به مردی فرمود: ای فلانی! تو را چه می شد با
برادرت؟ عرض کرد: فدایت شوم! من حقی بر او داشتم خواستم حقم را از او بگیرم. حضرت فرمود: بگو بینم معنای آیه "و
يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ" چیست؟ آیا معنایش این است که می ترسند خداوند بر آنان ظلم و جور روا بدارد؟ نه به خدا قسم،
بلکه می ترسند اینکه حسابشان را به دقت رسیدگی نمایند «۲».

مؤلف: این روایت را صاحب معانی الاخبار «۳»

و صاحب تفسیر قمی (۴) نیز نقل کرده اند.

و نیز در همان کتاب از هشام بن سالم، از امام صادق (ع) روایت آورده که در ذیل آیه "وَ يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ" فرموده: سوء حساب همان مذاقه و خرده گیری است. و نیز فرمود: معنایش این است که گناهان را به حساب بیاورد و حسنات را نیاورد. «۵».

مؤلف: دنباله ای که در این حدیث آمده در احادیث دیگر به طرق دیگری نیز از آن جناب روایت شده. و معنای اینکه حسنات به حساب نمی آید این است که در اثر مذاقه خلل و نواقصی از آن پیدا کرده از این نظر غیر قابل اعتنائش می کنند، دلیل این معنا روایت آتیه است.

و در همان کتاب از هشام از آن حضرت نقل کرده که در ذیل آیه فرمود: سیئات ایشان را به حساب می آورند ولی حسناتشان را به حساب نمی آورند و همین استقصاء معنای سوء الحساب است «۶».

و در همان کتاب از جابر از ابی جعفر (ع) روایت کرده که فرمود: رسول خدا (ص) فرمود: نیکی به پدر و مادر و صله رحم، حساب را آسان می سازد، آن گاه تلاوت فرمودند: "وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ" «۷».

(۱) فروع کافی، ج ۳، ص ۴۹۸، ح ۸ ط بیروت.

(۲ و ۳) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۰ ح ۳۹.

(۴) معانی الاخبار.

(۵) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۳ ط قم.

(۶) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۰ ح ۳۸ و ۴۰.

(۷) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۸، ح ۲۸.

صفحه ی ۴۷۹

و در الدر المنثور در تفسیر "جَنَّتْ عَدْنٌ" از ابن مردویه از علی (ع)

روایت کرده که فرمود: رسول خدا (ص) فرمود: جنت عدن درختی است که خداوند به دست خود نشانده و فرموده: "کن" و آن گاه موجود شده است «۱».

[روایتی در باره صبر و اقسام آن

و در کافی به سند خود از عمرو بن شمر یمانی، و بدون ذکر بقیه رجال سند، از علی (ع) روایت کرده که فرمود: رسول خدا (ص) فرمود: صبر بر سه قسم است: صبر در مصیبت، و صبر در طاعت، و صبر در معصیت، هر کس بر مصیبتی صبر کند تا با خوشی و تحمل آن را بگذراند خداوند برایش سیصد درجه می نویسد، که ما بین هر درجه تا درجه دیگر به قدر ما بین آسمان و زمین باشد. و کسی که بر اطاعت خدا صبر کند، خداوند برایش ششصد درجه می نویسد، که میان هر درجه با درجه دیگر به قدر ما بین مغز زمین تا عرش فاصله باشد. و کسی که بر معصیتی صبر کند خداوند نهصد درجه برایش می نویسد، که میان یک درجه تا درجه دیگر به قدر میان مغز زمین تا منتهای عرش فاصله باشد «۲».

(۱) الدر المنتور، ج ۴، ص ۵۷، ط بیروت.

(۲) اصول کافی، ج ۲، ص ۹۱، ح ۱۵، ط بیروت. صفحه ی ۴۸۰

[سوره الرعد (۱۳): آیات ۲۷ تا ۳۵]

ترجمه آیات کسانی که کفر ورزیدند می گویند: چرا معجزه ای از پروردگارش به او نازل نمی شود؟ بگو خدا هر که را بخواهد گمراه می کند، و هر که بسوی او باز آید او را هدایت می کند (۲۷).

آنها کسانی هستند که ایمان آورده و دلهایشان به یاد خدا آرامش می گیرد، آگاه باشید که تنها با یاد خدا دلها آرامش پیدا می کند

همان کسانی که ایمان آورده و عمل صالح انجام دادند خوشی و سرانجام نیک از آن ایشان است (۲۹).

هم چنان تو را در امتی فرستادیم که پیش از آنها امتهایی در گذشته آمدند و رفتند تا آنچه را به تو وحی کردیم بر آنان بخوانی در حالی که ایشان به رحمان کفر می ورزند، بگو پروردگار من اوست، که خدایی جز او نیست، من بر او توکل می کنم، و رجوع من بسوی اوست (۳۰).

و اگر بوسیله قرآن کوه ها حرکت داده می شد، و زمین شکافته می شد، و یا مردگان بوسیله آن سخن گفته می شدند، سودشان نمی داد، که همه کارها به اراده خداست، آیا مگر کسانی که ایمان آورده اند، از ایمان اینان مایوس نشدند و ندانستند که اگر خدا می خواست همه مردم را هدایت می کرد و پیوسته کافران به سزای کردارشان به حادثه ای هولناک برمی خوردند، و یا به نزدیک دیارشان فرود می آید؟ تا خدا وعده خویش را بیاورد، که خدا خلاف وعده نمی کند (۳۱).

نیز پیغمبران پیش از تو را استهزاء کردند پس کسانی را که کافر بودند مهلتی دادم و آن گاه مؤاخذه کردم، و دیدی عقوبت کردن من چه سخت بود؟ (۳۲).

آنکه مراقب اعمال همه کسانست با غیر او یکی است؟ آنان برای خدا شریکانی قرار دادند، بگو نام آنها را بگویید، آیا می خواهید خدا را از شریکان زمینی که آنان را نمی شناسد خیر دهید و یا صورتاً سخنی ظاهری (و تو خالی) می گوید؟ نه، بلکه برای کسانی که کافرنند نیرنگشان آرایش گرفت، و از راه به در شدند، و هر که را خدا گمراه کند راهنمایی ندارد (۳۳).

در زندگی این دنیا عذابی دارند، و عذاب دنیای

دیگر سخت تر است، و از عذاب خدا حافظ و نگهداری ندارند (۳۴).

بهشتی که به پرهیزگاران وعده داده اند، این است که در آن جویهای روانست، میوه و سایه آنها دائمی است، این سرانجام کسانی است که پرهیزگاری کرده اند، و سرانجام کافران جهنم است (۳۵).

بیان آیات [هدایت به دست خدا است و صرف وجود آیت معجزه سبب ایمان آوردن نیست

بار دیگر به گفتار کفار برمی گردد، که گفتند: "لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا آيَةً مِنْ رَبِّهِ" یعنی چرا
صفحه ی ۴۸۲

از ناحیه پروردگارش آیتی بر او نازل نشد که ما ببینیم و با دیدنش هدایت شویم و از شرک بسوی ایمان بگرائیم؟ خداوند پاسخ می دهد به اینکه هدایت و ضلالت اثر آیت و مستند به آن نیستند، بلکه مستند به خود خدایند، خداست که هر که را بخواهد هدایت و هر که را بخواهد گمراه می کند.

و سنت او بر این جریان یافته که کسانی را هدایت نماید که بسوی او بازگشت کنند، و دارای قلبی باشند که بیاد او آرامش و اطمینان داشته باشد، این دسته اند که دارای سرانجام نیک و عاقبت خیرند، و کسانی را گمراه کند که به آیات واضح و روشن او کفر بورزند، که ایشان راست عذاب در دنیا در حالی که عذاب آخرتشان دشوارتر است، و بغیر از خدا هم کسی نگهدار ندارند.

اگر بدون مشیت او هدایت امکان داشت دیگر چه وسیله ای بهتر از معجزه ای مانند قرآن؟ و اینکه می بینید با بودن این معجزه روشن هم عده ای هدایت نیافته اند، خود بهترین شاهد است بر اینکه امر هدایت بدست خداست، و او نخواسته است کسانی هدایت شوند که ضلالت بر ایشان نوشته شده، و

خود فرموده: " وَ مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ " کسانی را که از اهل کفر و مکر، خداوند گمراهشان کرده باشد دیگر هدایت شدنی نیستند.

" وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ ".

در اینجا به کلام کفار بازگشته و به جواب می پردازد. و مقصود کفار از اینکه گفتند:

" چرا آیتی بر او نازل نشد ... " این بوده که ما قرآن را آیت نمی دانیم، چرا آیتی نیامد که ما بوسیله آن هدایت شویم؟

دلیل بر اینکه مقصود ایشان این بوده جملات بعدی آیه است، یعنی جمله " قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ " و جمله " وَ لَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ... بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا " و جمله " وَ صُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ... ".

زیرا می بینیم خداوند در پاسخشان به پیغمبر خود دستور می دهد که به ایشان بگوید:

" إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ "، و می فهماند که مساله هدایت مربوط و مستند به آیه نیست تا اگر نازل شود هدایت شوند، و اگر نازل نشود گمراه گردند، بلکه مساله هدایت و ضلالت مستند به خدای سبحان است، اوست که هر که را بخواهد هدایت و هر که را بخواهد گمراه می کند.

و چون زمینه طوری بود که ممکن بود از این جواب توهم کنند که مساله هدایت و

صفحه ی ۴۸۳

ضلالت دائر مدار مشیتی گزاف و نامنظم است، لذا برای اینکه چنین توهمی پیش نیاید فرمود:

" یهدی الیه من یشاء - هدایت می کند بسوی خود کسی را که بخواهد "، بلکه فرمود: " يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ - هدایت می کند بسوی خود هر که را

که بسوی او بازگشت نماید"، و روشن ساخت که استناد قضیه به مشیت پروردگار خود بر اساس سنتی است که دائماً جریان داشته، و بر طبق نظام متقنی است که هرگز خلل نمی پذیرد. آری، خدای تعالی هدایت کسی را می خواهد که خود او بسوی خدا بازگشت بکند، و مشیتش بر ضلالت کسی تعلق می گیرد که از خدای روی گردان باشد و بسوی او بازگشت نکند.

پس کسی که متصف به صفت انابه و رجوع بحق باشد و افکار و عقایدش مغلول به غلهای اهواء نباشد، خداوند او را با این دعوت حقه (قرآن) هدایت می فرماید، و کسی که افکار و عقایدش آزاد از قید اهواء نباشد گمراه می شود هر چند آیات مستقیم و روشن باشد، و از آیات منتفع نمی گردد هر چند که معجزه هم باشد، آری: "وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ".

از همین جا بدست می آید که جمله "إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ... " در تقدیر: "ان الله يضل بمشيته من لم ينب اليه و يهدى اليه بمشيته من اناب اليه" است، یعنی خداوند به مشیتش گمراه می کند کسی را که به سوی او رجوع نکند، و به مشیتش هدایت می کند کسی را که بسوی او بازگشت نماید.

و نیز این معنا روشن می گردد که ضمیر در "اليه" در جمله "يَهْدِي إِلَيْهِ" به خدای تعالی برمی گردد. و اینکه بعضی «۱» گفته اند "به قرآن برمی گردد" صحیح نیست. و همچنین اینکه عده ای «۲» دیگر گفته اند "برسول خدا (ص) برمی گردد" بی وجه است.

"الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ".

اطمینان به معنای سکون و آرامش است، و اطمینان به چیزی به این

است که آدمی با آن دلگرم و خاطر جمع شود.

و از ظاهر سیاق برمی آید که صدر آیه بیان ذیل آیه قبل است، یعنی بیان جمله "من اناب"، و می فهماند انابه همان ایمان و اطمینان قلب است با ذکر خدا، البته این از ناحیه عبد است که او را آماده و مستعد می سازد برای اینکه مشمول عنایت و عطیه الهی گردد، هم چنان که فسق و اعراض از حق در طرف ضلالت، خود زمینه را آماده برای اضلال خدایی می کند، و لذا

۱) و ۲) تفسیر روح المعانی، ج ۱۳، ص ۱۴۸، ط بیروت. صفحه ی ۴۸۴

فرموده: "وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ" «۱» و نیز فرمود: "فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ" «۲».

[اشاره به معنای "ایمان" و بیان اینکه ایمان صرف ادراک نیست، بلکه عبارتست از ادراک توأم با تسلیم و قبول قلبی

و ایمان به خدا به صرف این نیست که انسان بداند و درک کند که خدا حق است، زیرا مجرد دانستن و درک کردن ملازم با ایمان نیست، بلکه با استکبار و انکار هم می سازد، هم چنان که خودش فرموده: "وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ" «۳» و چون می دانیم ایمان با انکار نمی سازد، پس نتیجه می گیریم که ایمان صرف ادراک نیست، بلکه عبارتست از پذیرایی و قبول مخصوصی از ناحیه نفس، نسبت به آنچه که درک کرده. قبولی که باعث شود نفس در برابر آن ادراک و آثاری را که اقتضاء دارد تسلیم شود، و علامت داشتن چنین قبولی این است که سایر قوا و جوارح آدمی نیز آن را قبول نموده، مانند خود نفس در برابرش

تسلیم شود.

اینجاست که می بینیم بسیاری از اشخاص با علم و درک زشتی و پلیدی عملی، معذکک به آن عمل اعتیاد دارند و نمی توانند خود را از آن بازدارند، برای همین است که فقط قبح آن را درک کرده اند، ولی ایمان به آن ندارند، و در نتیجه تسلیم درک خود نمی شوند. و بعضی دیگر را می بینیم که علاوه بر درک تسلیم هم شده اند، و بعد از تسلیم توانسته اند بدون درنگ دست از آن کار بردارند و این همان ایمان است.

و این همان معنایی است که از آیه شریفه "فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ" (۴) استفاده می شود.

پس هدایت از ناحیه خدای سبحان اقتضای امری را از قلب و یا صدر و یا نفس آدمی دارد که نسبت آن امر با آن هدایت نسبت قبول و انفعال است به امر مورد قبول، که در آیه ۱۲۵ سوره انعام از آن به شرح صدر و توسعه سینه تعبیر کرده، و در آیه مورد بحث آن را ایمان و اطمینان قلب نامیده، و آن عبارت از این است که آدمی خود را در قبول امر، مقبول در امنیت ببیند و قلبش با

(۱) و با آن گمراه نمی کند مگر تبهکاران را. سوره بقره، آیه ۲۶.

(۲) و چون بسوی باطل میل کردند خداوند هم دلهایشان را گریزان از حق و متمایل بیاطل کرد، و خدا مردم تبهکار را هدایت نمی کند. سوره صف، آیه ۵.

(۳) آن را انکار کردند در حالی که دلهایشان بدان یقین داشت. سوره نمل، آیه ۱۴.

(۴) پس هر که را خدا بخواهد هدایت

کند سینه اش را پذیرای اسلام می سازد، و هر که را بخواهد گمراه سازد سینه اش را تنگ و بی گنجایش می کند، بطوری که پذیرفتن اسلام و حق در نظرش مانند بالا-رفتن به آسمان غیر ممکن می رسد. سوره انعام، آیه ۱۲۵.

صفحه ی ۴۸۵

آن تسکین و آرامش یابد، و آن امر در قلبش راه پیدا کند و در آن جایگزین شود، بدون اینکه قلب مضطرب و یا روی گردان شود.

[معنای ترس از خدا و توضیح اینکه چرا با یاد خدا هم خشیت و ترس و هم سکون و اطمینان قلبی حاصل می شود]

از همین جا معلوم می شود که جمله " وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ " عطف تفسیری بر جمله " آمنوا " است، و در نتیجه می فهماند که ایمان به خدا ملازم به اطمینان قلب بوسیله یاد خداست.

و این با آیه سوره انفال که می فرماید: " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ " «۱» منافات ندارد، زیرا ترسی که در این آیه آمده ترسی نیست که با اطمینان منافات داشته باشد، بلکه حالتی است قلبی که طبعاً قبل از آمدن اطمینان عارض قلب می شود، هم چنان که آیه " اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ " «۲» هم این معنا را افاده می کند.

توضیح اینکه: هر نعمتی از ناحیه خدای سبحان نازل می شود، و اما نعمت و عذاب و ناراحتی هر چه که باشد در حقیقت چیزی نیست که از ناحیه او نازل شده باشد، چون امر وجودی نیست، بلکه امری است عدمی، و عبارت است از افاضه نکردن خدا و امساک او

از رساندن نعمت و انزال رحمت، هم چنان که آیه شریفه " مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَ مَا يُمَسِّكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ " (۳) هم آن را افاده می کند.

و وقتی مسلم شد که هیچ شری از ناحیه خدا نازل نمی شود، و چون ترس همیشه از شری است که ممکن است پیش بیاید، نتیجه می گیریم که حقیقت ترس از خدا همانا ترس آدمی از اعمال زشت خویش است که باعث می شود خداوند از انزال رحمت و خیر خود امساک و خودداری کند، بنا بر این هر وقت که دل آدمی به یاد خدا بیفتد اولین اثری که از خود نشان می دهد این است که ملتفت قصورها و تقصیرها و گناهان خود گشته، آن چنان متأثر شود که عکس العملش در جوارح، لرزه اندام باشد. دومین اثرش این است که متوجه پروردگارش _____

(۱) مؤمنین تنها آنهایند که وقتی یاد خدا به میان می آید دلهایشان بهراس می افتد. سوره انفال، آیه ۲.

(۲) خدا بهترین گفتار را بصورت کتابی یک نواخت نازل کرده، در حالی که آیاتش بهم برمی گردند و تن کسانی که از پروردگارشان می ترسند از آن لرزیده، و سپس دلهایشان بیاد همان پروردگار آرام می گیرد، این است هدایت خدا، که با آن هر که را خواهد هدایت کند، و هر که را خدا گمراه کند، دیگر رهبری نخواهد داشت. سوره زمر، آیه ۲۳.

(۳) در رحمتی که خدا به روی مردم باز کند کسی جلوگیری آن نیست، و اگر امساک و دریغ بورزد کس دیگری نیست که بعد از خدا آن را بفرستد. سوره فاطر، آیه ۲.

اوست، و در نتیجه خاطرش سکون یافته و بیاد او دلش آرامش می یابد.

[توضیحی در باره اینکه دلها فقط به ذکر خدا آرام می گیرد (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) و اینکه مراد از ذکر اعم از ذکر لفظی است

صاحب مجمع البیان برای "ذکر" معنایی کرده که برگشتش به ذکر لفظی است، او گفته است: خداوند تعالی یک جا ذکر را مایه اطمینان قلب دانسته و در جایی دیگر باعث وجل و ترس قلب خوانده، این بدان جهت است که مقصود از ذکر در اولی به یاد آوردن ثوابها و نعمتهای اوست که بشمار نمی آید، و منتهای او که کسی را یارای تلافی آن نیست، آدمی وقتی به یاد نعمتهای او می افتد دلش آرام می گیرد. و مقصود از ذکر در آنجا که باعث ترس و اضطراب قلب می شود، بیاد آوردن عقاب خدا و انتقام اوست که بیاد هر که بیاید آرامش را از او سلب می کند «۱».

البته این تفسیر با تفسیر کسی که ذکر را به معنای قرآن گرفته بهتر می سازد چنان که در چند جای قرآن "ذکر" به معنای خود قرآن آمده، از آن جمله فرموده: "وَ هَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ" «۲» و نیز فرموده: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ" «۳» و امثال آن.

و لیکن ظاهر این است که مقصود از ذکر، اعم از ذکر لفظی است و بلکه مقصود از آن مطلق انتقال ذهن و خطوط قلب است، چه اینکه به مشاهده آیتی و برخوردن به حجتی باشد، و یا به شنیدن کلمه ای صورت گیرد. شاهدش این است که بعد از آنکه می فرماید: "الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ" بعنوان قاعده کلی می فرماید: "أَلَا بِذِكْرِ

اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ - با یاد خدا دلها آرام می گیرد" و این خود قاعده ای عمومی است که شامل همه انحاء ذکر می باشد، چه اینکه لفظی باشد، و چه غیر آن، و چه اینکه قرآن باشد و یا غیر قرآن.

و در اینکه فرمود: "أَلَا - بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" تنبیهی است برای مردم به اینکه متوجه پروردگار خود بشوند و با یاد او دل‌های خود را راحت سازند، چون آدمی در زندگی خود هدفی جز رستگاری به سعادت و نعمت نداشته، و بیمی جز از برخورد ناگهانی شقاوت و نعمت ندارد، و تنها سببی که سعادت و شقاوت و نعمت و نعمت به دست اوست همان خدای سبحان است، چون بازگشت همه امور به اوست، و او است که فوق بندگان و قاهر بر آنان و فعال ما یشاء و ولی مؤمنین و پناهندگان به اوست، پس یاد او برای نفسی که اسیر حوادث است و همواره در

(۱) مجمع البیان، ج ۶، ص ۲۹۱، ط تهران.

(۲) و این ذکری است پر برکت. سوره انبیاء، آیه ۵۰.

(۳) _____ ازل کردی _____ م. _____ سوره حجر، آییه _____ ه ۹.

_____ صفحه ی ۴۸۷

جستجوی رکن وثیقی است که سعادت او را ضمانت کند، و نفسی که در امر خود متحیر است و نمی داند به کجا می رود و به کجایش می برند و برای چه آمده، مایه انبساط و آرامش است، آن گونه که نوش دارو مایه راحتی و آرامش مارگزیده است. همانطور که مارگزیده به نوش دارو رکون و اعتماد نموده، خود را به آن می رساند، و پس از بکار بردن آن فانا احساس نشاط سلامتی و عافیت می کند، نفس نیز از یاد خدا این احساس را

می نماید.

پس هر قلبی بطوری که جمع محلی بالف و لام (القلوب) افاده می کند با ذکر خدا اطمینان می یابد، و اضطرابش تسکین پیدا می کند. آری، این معنا حکمی است عمومی که هیچ قلبی از آن مستثناء نیست، مگر اینکه کار قلب بجایی برسد که در اثر از دست دادن بصیرت و رشدش دیگر نتوان آن را قلب نامید، البته چنین قلبی از ذکر خدا گریزان و از نعمت طمانینه و سکون محروم خواهد بود هم چنان که فرموده: "فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَ لَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ" «۱» و نیز فرموده "لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا" «۲» و نیز فرموده: "تَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ" «۳».

از ظاهر الفاظ آیه انحصار فهمیده می شود، چون متعلق فعل یعنی "بِذِكْرِ اللَّهِ" بر خود فعل یعنی "تطمئن" مقدم آمده، در نتیجه می فهماند که دلها جز به یاد خدا به چیز دیگری اطمینان نمی یابد. بیان گذشته ما نیز این معنا را روشن می کند، زیرا گفتیم که دلهای آدمیان که همان نفوس مدرکه باشد هیچ هدفی جز رسیدن به سعادت و امنیت از شقاوت ندارد، و بهمین جهت است که دست به دامن اسباب می زند و چون هیچ سببی از اسباب نیست مگر آنکه از جهتی غالب و از جهتی مغلوب است، و تنها سبب غالب و غیر مغلوب خدای سبحان و خدای غنی و ذو الرحمه است، پس تنها به یاد او دلها آرامش می یابد، و اگر دلی به یاد غیر او آرامش یابد، دلی است که از حقیقت حال خود غافل است و اگر متوجه وضع خود بشود بدون درنگ دچار رعشه و اضطراب می گردد.

حرفهایی که پاره ای مفسرین در این

آیه یعنی در تفسیر آیه "الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ..."، زده اند، یکی این است که این آیه جمله ایست استثنافی و ابتدایی و کلمه "الَّذِينَ آمَنُوا" مبتداء و جمله "طُوبَى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ" در آیه بعدی خبر آنست، و جمله "الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ" بدل از جمله ابتداییه است و جمله "أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" جمله معترضه ایست ما بین مبتداء و خبر آن. و لیکن این سخن کلامی بیهوده است.

(۱) دیدگان کور نمی شود و لیکن دلهایی که در سینه هاست کور می گردد. سوره حج، آیه ۴۶.

(۲) قلب دارند و لیکن با آن نمی فهمند. سوره اعراف، آیه ۱۷۹.

(۳) خدا را فراموش کردند خدا هم ایشان را فراموش کرد. سوره توبه، آیه ۶۷.

صفحه ی ۴۸۸

[مراد از حیات طیبه و "معیشت طوبی" که از آثار اطمینان و آرامش قلب است

"الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ" ۳.

کلمه "طوبی" بر وزن "فعلی" - بضم فاء - مؤنث اطمینان (پاکیزه تر) است، و صفتی است برای موصوف محذوف، و آن موصوف - به طوری که از سیاق برمی آید - عبارتست از حیات و یا معیشت، زیرا نعمت هر چه که باشد از این رو گوارا و مورد غبطه است که مایه خوشی زندگی است، و وقتی مایه خوشی و سعادت است که قلب با آن سکون و آرامش یابد و از اضطراب خلاص شود، و چنین آرامش و سکونی برای احدی دست نمی دهد مگر آنکه به خدا ایمان داشته باشد و عمل صالح کند، پس تنها خداست که مایه اطمینان خاطر و خوشی زندگی است.

آری، چنین کسی از شر و خسران در آنچه پیش

می آید ایمن و سالم است، و چگونه نباشد و حال آنکه به ستونی تکیه زده که انهدام نمی پذیرد. او خود را در تحت ولایت خدای تعالی قرار داده، هر چه برایش تقدیر کند، مایه سعادت اوست، اگر چیزی به وی عطا کند خیر اوست، و اگر هم منع کند باز خیر اوست.

هم چنان که خودش در وصف این زندگی طیب فرموده: "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (۱) و در وصف کسانی که با ذکر خدا دارای اطمینان قلب نیستند فرموده: "وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى" (۲).

و بعید نیست اینکه در آیه مورد بحث زندگی و معیشت مؤمنین را پاکیزه تر خوانده، و پاکیزگی بیشتر برای آنان قائل شده، به منظور اشاره به این نکته باشد که زندگی به هر حال خالی از طیب نیست، چیزی که هست در مورد کسانی که به یاد خدا و دارای آرامش قلب هستند طیب بیشتری دارد، زیرا زندگی آنان از آلودگی به ناگواریها دور است.

پس جمله "طوبی لهُم" در تقدیر: "لهم حیاه- و یا- معیشه طوبی" است، یعنی برای آنان است زندگی و یا عیشی طیب تر، بنا بر این کلمه "طوبی" مبتداء و کلمه "لهم" خبر آنست. و اگر مبتدای نکره بر خبرش که همان ظرف "لهم" است مقدم شده، برای این بوده که زمینه گفتار زمینه تهنیت بوده است، و در مثل چنین مقامی آنچه مایه تهنیت است را از در استعجال زودتر به زبان می آورند تا شنونده به همین مقدار هم که شده

(۱) هر کس عمل صالح کند، چه مرد و چه زن در حالی که ایمان داشته باشد، ما او را به عیش طیب زنده می داریم، و مزدشان را بهتر از آنچه که می کردند پاداش می دهیم. سوره نحل، آیه ۹۷.

(۲) و کسی که از یاد من اعراض کند زندگی تنگ و ناگواری خواهد داشت و روز قیامت او را کور محشور می کنیم. سوره طه، آیه ۱۲۴. _____ صفحه ی

عبارت "لک البشری" می گویند: "بشری لک".

و کوتاه سخن، در آیه مورد بحث کسانی را که ایمان به خدا آورده و عمل صالح می کنند، و در نتیجه با یاد خدا دارای اطمینان قلب دائمی می شوند، به رسیدن به زندگی و عیشی طیب و سرانجام نیک بشارت می دهد. و از همین جا معلوم می شود چگونه آیه به آیات قبل خود متصل می گردد. آری همانطور که قبلا هم گفتیم طیب عیش از آثار اطمینان قلب است.

در مجمع البیان در ذیل جمله "طُوبَى لَهُمْ" فرموده: در معنای این جمله چند قول است ۱- اینکه معنایش فرح و چشم روشنی است- نقل از ابن عباس ۲- اینکه زندگی اینان مورد غبطه است- نقل از ضحاک ۳- اینکه زندگی ایشان خیر و کرامت است برای خودشان- نقل از ابراهیم نخعی ۴- بهشت از آن ایشان است- نقل از مجاهد. ۵- معنایش این است که زندگی پاک برای آنها است- نقل از زجاج. و حال خوش برای ایشان است- نقل از ابن انباری، وی گفته: طوبی صیغه فعلی از ماده "طیب" است.

بعضی دیگر گفته اند: طوبی لهم یعنی پاکیزه ترین اشیاء که همان بهشت است برای ایشان

است- نقل از جبائی ۶- طوبی یعنی گوارا باد ایشان را زندگی طیب ۷- طوبی لهم یعنی نیک است برای ایشان- نقل از قتاده ۸- طوبی لهم یعنی چه خوبست آنچه برای ایشان است- نقل از عکرمه ۹- طوبی لهم، یعنی دوام خیر برای آنها است ۱۰- طوبی درختی است در بهشت که ریشه اش در منزل رسول خدا (ص) است، و در خانه هر یک از مؤمنین شاخه ای از آن وجود دارد- نقل از عبید بن عمیر و وهب و ابی هریره و شهر بن حوشب. و از ابی سعید خدری نیز بدون ذکر سند نقل شده است. این بود آنچه که مورد حاجت ما بود از کلام صاحب مجمع البیان (۱).

و بیشتر این معانی از باب انطباق است، نه اینکه از ظاهر آیه استفاده شده باشد.

" كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّهٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ ... "

کلمه " متاب " مصدر میمی از توبه و به معنای رجوع است. اشاره به کلمه " کذلک " اشاره به سنت جاریه از دعوت امم به دین توحید است و اینکه گمراه کردن هر که را بخواهد و هدایت هر که را بخواهد خود بر طبق نظامی است که در رجوع به خدا و ایمان به او و سکون قلب به یاد او و عدم رجوع به او جریان دارد.

و معنای آیه این است که: تو را در امتی فرستادیم که قبل از ایشان امتهای دیگری بودند و گذشتند، و این ارسال، نظیر همان ارسال و بر طبق سنتی است که همواره در عالم جریان داشته، ارسال تو نیز بدین منظور بوده که بر امتت آنچه را که به سویت وحی می کنیم

(۱) مجمع البیان، ج ۶، ص ۲۹۱، ط تهران. صفحه ی ۴۹۰

این کتاب را تبلیغ کنی و حال آنکه آنها به رحمان کفر می ورزند.

و اگر فرمود: "به رحمان" و نفرمود "به ما" با اینکه ظاهر سیاق اقتضاء داشت بفرماید "و برای ایشان که به ما کفر می ورزند تبلیغ نمایی" بدان جهت بود که اشاره کند به اینکه نپذیرفتن وحیی که رسول الله (ص) بر ایشان می خواند- که همان قرآن باشد- و اعتنا نکردنشان به امر آن و اعتراضشان به اینکه "چرا آیتی از ناحیه پروردگارش بر او نازل نشده" در حقیقت کفران رحمت عمومی الهی است، رحمتی که اگر آن را بپذیرند و بدان عمل کنند متضمن سعادت دنیا و آخرت آنان است.

[معنای جمله: "إِلَيْهِ مَتَابٌ"]

"قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ" - در این جمله رسول گرامی خود را دستور می دهد به اینکه مساله توحید را به صراحت به ایشان گوشزد کند، و فرمود: "بگو او پروردگار من است، معبودی نیست جز او، من بر او توکل می کنم و بازگشت گاه من بسوی اوست"، یعنی او تنها پروردگار من است بدون اینکه شریکی با او باشد. - بر خلاف آنچه که شما پنداشته اید- و تنها او برای من ربوبیت دارد، من نیز تنها او را قائم به جمیع امور خود می دانم و حوائجم را تنها به درگاه او عرضه می دارم.

از اینجا کاملاً روشن می شود که مساله توکل کردن بر خدا، و بازگشت را تنها بسوی او دانستن، از آثار ربوبیت و متفرع بر آنست، چون "رب" به معنی مالک و مدبر است. پس حاصل معنا

این می شود که: او وکیل من است و من به سوی او بازمی گردم.

بعضی گفته اند: منظور از کلمه "متاب" توبه از گناهان است، چون اگر به معنای اولی (بازگشت گناه) بگیریم، لازم می آید که کلمه مزبور تاکید جمله "علیه توکلت" بوده باشد، و این خلاف ظاهر است.

لیکن ما قبول نداریم که اگر به آن معنا باشد تاکید می شود، علاوه این را هم قبول نداریم که تاکید بودن خلاف ظاهر است، و مطلب در هر دو جهت روشن است.

بعضی «۱» دیگر گفته اند: معنای "الیه متاب"، "الیه متابی و متابکم" است، یعنی بازگشت من و شما به سوی اوست. و لیکن این معنا مستلزم حذف و تقدیری است که هیچ دلیلی بر آن نیست، و صرف اینکه در واقع بازگشت رسول خدا (ص) و امتش به سوی خداست باعث و مصحح این نمی شود که ما آن را در تقدیر آیه هم مقدر بدانیم، بدون اینکه در کلام چیزی که موجب آن باشد وجود داشته باشد.

"وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا".

مقصود از براه انداختن کوه ها این است که آنها را از ریشه کنده از جایی به جایی دیگر انتقال

(۱) مجموعه من التفاسیر، ج ۳، ص ۴۹۴، ط بیروت. و روح المعانی ج ۱۳، ص ۱۵۴، ط بیروت.
صفحه ی ۴۹۱

دهند، و مقصود از تقطیع زمین، این است که آن را قطعه قطعه سازند، و مقصود از به سخن آوردن مردگان، این است که ایشان را برای پرسش از اینکه بعد از مرگ چه بر سرشان آمده زنده کنند، تا از گفته آنان بر حقیقت آخرت

استدلال نمایند، چون پیشنهاد کفار و مقصود ایشان از آیت همینها بوده.

و اینها امور عجیب و غریب و خارق العاده ایست که به عنوان آثار قرآن فرض شده، (که به فرضی هم که قرآن چنین آثاری می داشت باز این کفار هدایت نمی شدند) و چون جمله "بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا" در کلام بود و دلالت می کرد بر اینکه جزاء "لو" چیست، لذا جزاء شرط مزبور حذف گردیده است.

[هدایت و ضلالت به دست خدا است و بدون مشیت او شگفت ترین آیات الهی نیز اثری در هدایت گمراهان نخواهد داشت

این آیات بطوری که دانستی در مقام بیان این معنا است که مساله هدایت مربوط به آیه هایی که پیشنهاد می کنند و می گویند: "لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ ... " نیست، بلکه امر هدایت به دست خداست، که هر که را بخواهد گمراه و هر که را که بسویش انابه کند هدایت می نماید. و همچنین آیات بعدی، از قبیل "بَلْ زَيْنَ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَ مَنْ يُضِلِّ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ"، و همچنین آیه "وَ كَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَ لَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ ... " و آیه "وَ مَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللّهِ ... " و همچنین آیات قبل، همه در این سیاق قرار دارند و در مقام بیان این معنا هستند.

بنا بر این، جزاء "لو" که گفتیم حذف شده چیزی نظیر این است که بگوییم: "هدایت نخواهند شد مگر آنکه خدا بخواهد"، و معنای آن این است که: اگر هم فرض کنیم که قرآن چنین اثری می داشت که کوه ها را از ریشه می کند و زمین را پاره پاره می نمود و مردگان را بزبان

درمی آورد، مع ذلک با دیدن این گونه آثار، هدایت شونده نیستند، مگر آنکه خدا بخواهد، بلکه امر تمامی آن بدست خداست، و زمام هیچ امری بدست غیر او نیست تا کسی توهم کند که اگر آیتی عظیم و عجیب و غریب و مدهش نازل می شد ممکن بود این کفار را هدایت کند، نه، بلکه امر همه اش بدست خداست، و هدایت هم (که خود امری است از امور) مربوط به مشیت او است.

و بنا بر این آیه شریفه از نظر معنا شبیه می شود به آیه " وَ لَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَ حَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ " (۱).

و بعضی «۲» گفته اند: جزاء " لو " که حذف شده چیزی نظیر این است که بگوییم: " هر آینه این قرآن است " و مقصود بیان عظمت شان قرآن، و این نکته است که قرآن در قدرت بیان و نفوذ کلام نهایت _____

(۱) و اگر فرشتگان را بر ایشان نازل کنیم و مردگان با ایشان سخن گویند و همه چیز را گروه گروه نزد آنان جمع آوریم، باز هم ایمان نمی آورند مگر آنکه خدا بخواهد. سوره انعام، آیه ۱۱۱.

(۲) تفسیر التبیان ج ۶، ص ۲۵۲، ط نجف _____ ف. صفحه ی ۴۹۲ _____

درجه را دارد، و این از جهالت کفار است که از قرآن اعراض نموده پیشنهاد معجزه دیگری می کنند چه معجزه ای بالاتر از این قرآن که در رفعت قدر و عظمت به حدی است که اگر قرآنی فرض شود که کوه ها را از جای کنده یا زمین را پاره پاره کند و یا مردگان را به زبان آورد (کلمه یا در هر دو جمله

بمنظور منع خلو است نه منع جمع) قطعاً همین قرآن خواهد بود، لیکن خداوند قرآن را این چنین نازل نکرده.

[وجوهی که در معنای آیه شریفه: "وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ... بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً" گفته شده است

و بنا بر این معنا، آیه شریفه در معنای آیه "لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ" (۱) است.

و لیکن این معنا با سیاق آیات به بیانی که گذشت مساعد و سازگار نیست، و مخصوصاً با جمله "بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً" و همچنین با جمله بعدی: "أَفَلَمْ يَتَأَسَّ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَيْدَى النَّاسَ جَمِيعاً" هیچ نمی سازد، و به زودی توضیح این ناسازگاری- انشاء الله- خواهد آمد. و لذا مفسرینی که آیه را به معنایی که نقل شد تفسیر کرده اند در تفسیر "بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً" و ربطش بما قبل، خود را به زحمت انداخته اند و گفته اند (۲):

معنایش به ضمیمه صدر آیه این است که اگر قرآنی فرض شود که چنین اثری به آن بدهند همین قرآن خواهد بود، و لیکن خدای سبحان چنین کاری را با این قرآن نکرده، بلکه آن را بهمین صورتی که هست نازل کرده، چون امر همه اش فقط به دست او است.

بعضی (۳) دیگر گفته اند: حاصل معنای "بل" این است که این گونه امور خارق العاده با قرآن انجام نمی شود، و اگر انجام شود به وسیله دیگری که در تحت اراده خداست انجام می گیرد، چون همه امور بدست او است و بس.

بعضی (۴) دیگر گفته اند: بهتر این است که بگوییم جمله مورد بحث یعنی "بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً" عطف بر محذوف است،

و تقدیر این است که "اختیار هیچ امری بدست تو نیست، بلکه همه اش بدست خداست".

و لیکن خواننده محترم خود داوری می کند که سیاق با هیچیک از این چند معنا مساعدت ندارد، و حق معنا که با سیاق سازگار باشد همان است که کلمه "بل" اعراض از خود جمله شرطیه سابق باشد و جزاء آن در تقدیر گرفته شود. و همانطور که گفتیم تقدیر جمله شرطیه و جزائش چیزی نظیر این باشد که "اگر هم قرآنی نازل شود که فرضاً کوه ها را از جای بکند و زمین را قطعه قطعه سازد و مردگان را

(۱) اگر این قرآن را به کوهی نازل کرده بودیم آن را از ترس خدا خاشع و شکافته می دیدی. سوره حشر، آیه ۲۱.

(۲ و ۳ و ۴) روح المعانی، ج ۱۳، ص ۱۵۶، ط بیروت. و الجامع لأحكام القرآن (تفسیر القرطبی) ج ۹، ص ۳۲۰، ط بیروت.

صفحه ی ۴۹۳

به زبان آورد باز اینان هدایت نمی شوند مگر آنکه خدا بخواهد".

[سه وجه در معنای آیه: "أَفَلَمْ يَتَّسِبِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا"]

"أَفَلَمْ يَتَّسِبِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا".

این آیه تفریع بر مطالب قبل است، و در معنای آن سه وجه گفته اند:

۱- بعضی «۱» گفته اند: کلمه "یاس" بر اساس لغت هوازن به معنای "علم" است و نیز بعضی «۲» گفته اند که این معنا بر مبنای لغت "حی" که قبیله ای از نخب می باشند است. و استدلال کرده اند به شعر یکی از شعرای نخب به نام "سحیم بن وثیل رباحی" که گفته است:

اقول لهم بالشعب اذ یاسرونی *** الم تیأسوا انی ابن فارس زهدم «۳»

نیز استدلال کرده اند به شعر "رباح بن عدی" که گفته است:

الم ییأس الاقوام انی انا ابنه *** و ان کنت عن ارض العشیره نائیا «۴»

و بنا بر این لغت، حاصل تفریح این نمی شود که وقتی اسباب، قدرت هدایت اینان را ندارند، حتی قرآن هم اگر کوه ها را از جای بر کند و زمین را پاره پاره کند و مردگان را به زبان آورد باز نمی تواند ایشان را هدایت کند. و چون امر همه اش به دست خداست لذا واجب است مؤمنین بدانند که خدا هدایت کفار را نخواسته، چون اگر او می خواست همه مردم را هدایت می کرد، چه مؤمنین را و چه کفار را، اما او کفار را هدایت نکرد و در نتیجه ایشان راه نیافتند، و نخواهند یافت.

۲- بعضی «۵» دیگر گفته اند: معنای کلمه "یاس" همان معنای "ناامیدی" است، چیزی که هست جمله "أَفَلَمْ یَیْأَسِ" معنای علم را هم متضمن است، و مقصود بیان این جهت است که مؤمنین لازم است بدانند که خدا هدایت کفار را نخواسته، و اگر می خواست همه مردم را هدایت می کرد، و ایشان از اینکه کفار هدایت شوند برای همیشه ناامید باشند.

پس در حقیقت تقدیر کلام این می شود: "ا فلم یعلم الذین آمنوا ان الله لم یسأ هدایتهم و لو یشاء لهدی الناس جمیعا و لم ییأسوا من اهتدائهم و ایمانهم" یعنی: آیا کسانی که ایمان

(۱ و ۲) روح المعانی، ج ۱۳، ص ۱۵۶، ط بیروت. و الجامع لأحكام القرآن (تفسیر القرطبی ج ۹، ص ۳۲۰، ط بیروت.

(۳) من در آن دره هنگامی که اسیرم کردند به ایشان گفتم مگر نمی دانید من فرزند یکه سوار زهدم هستم.

مگر اقوام نمی دانند که من همین فرزند اویم - هر چند که از سرزمین عشیره خود دور افتاده ام.

(۵) تفسیر القرطبی، ج ۹، ص ۱۵۶، ط بیروت. صفحه ی ۴۹۴

آورده اند هنوز نمی دانند که خدا هدایت کفار را نخواسته و اگر می خواست همه مردم را هدایت می کرد؟ و آیا هنوز از هدایت و ایمان کفار مایوس نشده اند؟

آن گاه به منظور اختصار، معنای علم در " یاس " تضمین شده و از متعلق علم تنها جمله شرطیه یعنی " لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا " به آن نسبت داده شده است.

۳- بعضی دیگر گفته اند: جمله " أَفَلَمْ يَيْئَسِ " همان معنای ظاهری خود را دارد و متضمن معنای علم نیست، و جمله " أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ " هم مربوط به آن نیست، بلکه متعلق است به جمله " آمنوا "، البته با تقدیر حرف باء، و متعلق " ییأس " هم محذوف شده، و تقدیر کلام چنین است: " أفلم ييئس الذين آمنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا من ایمانهم " یعنی:

آیا هنوز مایوس نشده اند آنها که ایمان دارند به اینکه اگر خدا بخواهد همه مردم را هدایت می کند از اینکه کفار ایمان آورند؟

این بود سه وجهی که در معنای آیه گفته شده، و از همه معتدل تر وجه وسطی است. و به هر حال، آیه شریفه خالی از اشاره به این نکته نیست که مؤمنین آرزو می کردند شاید کفار ایمان بیاورند و شاید هم این امید ایشان ناشی از گفتار کفار بود که می گفتند: " لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ "، لذا پیش خود امیدوار شدند که شاید آیتی غیر از قرآن نازل بشود و در نتیجه کفار ایمان بیاورند و لذا از رسول خدا (ص) درخواست

کردند که خواسته کفار را اجابت کند. خدای تعالی با آیه مورد بحث، و در آیات دیگری در کلام مجیدش ایشان را از ایمان آوردن آنان مایوس نمود. و این گونه آیات هم در مکه و هم در مدینه نازل شده، مانند، آیه شریفه سوره یس که مکی است و می فرماید: "سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ" «۱» و آیه ششم سوره بقره که مدنی است و می فرماید: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ" «۲» "وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ".

سیاق آیات شهادت می دهند بر اینکه منظور از جمله "بِمَا صَيَّرْتَهُمْ" همان کفر ورزیدنشان به رحمان، در قبال دعوت حقه اسلام است. و کلمه "قارعه" به معنای مصیبتی _____

(۱) یکسان است بر ایشان چه اندازشان بکنی و چه اندازشان نکنی ایمان نمی آورند. سوره یس، آیه ۱۰.

(۲) کافران را یکسان است بترسانی یا نترسانی ایمان نمی آورند. سوره بقره، آیه ۶.

_____ صفحه ی ۴۹۵

است که انسان را بکوبد.

[تهدید کفاری که در ابتدای دعوت اسلام انکار و دشمنی پیشه کردند به نزول مصیبت ها]

و در آیه شریفه تهدید و وعید قطعی است برای کسانی که کفر ورزیدند به عذابی که هرگز بر نمی گردد، و نیز در آن علائم و مقدمات آن عذاب ذکر شده، که یکی پس از دیگری بروز می کند تا خود آن عذاب موعود فرا رسد.

و معنای آیه این است که: لا- یزال مصیبتهای کوبنده بر سر اینها که به دعوت حقه تو کفر می ورزند بخاطر آنچه کردند و کفری که به

رحمان ورزیدند می آید، و یا در نزدیکی های خانه شان فرود آمده، همواره بدین حال هستند، تا آنکه آن عذابی که خداوند وعده شان داده برسد، چون خدای تعالی خلف وعده نمی کند و گفتارش تغییر نمی پذیرد.

دقت در اینکه این سوره مکی است،- به شهادت مضامین آیاتش- و همچنین دقت در حوادثی که بعد از بعثت و قبل از هجرت رسول خدا (ص) رخ داده، و بررسی حوادثی که بعد از هجرت تا قبل از فتح اتفاق افتاده، این معنا را به دست می دهد که منظور از جمله "الَّذِينَ كَفَرُوا- کسانی که کافر شدند" همان کفار عرب از اهل مکه و غیر ایشان است که در ابتدای دعوت اسلام آن را رد نموده، انکار و عناد را به نهایت رسانده، در انگیختن فتنه و فساد پافشاری نمودند.

و مقصود از "آنان که مصیبت ها بر سرشان آمد" کفار اطراف مکه است که جنگ ها و قتل و غارتها از پایشان درآورد. و مقصود از "آنها که مصائب در نزدیکی های خانه هاشان فرود آمد" اهل مکه اند که حوادث ناگوار در پیرامون شهرشان اتفاق می افتاد، و دودش به چشم آنها نیز می رفت و وحشت و اندوه و سایر آثار سوء آن خواب و خوراک را از ایشان سلب می نمود. و مقصود از "عذابی که وعده شان داده" عذاب شمشیر است که در روزهای بدر و احد و سایر غزوات با آن روبرو شدند.

و باید دانست این عذابی که خداوند در این آیه کفار را بدان تهدید نموده غیر آن عذابیست که در سوره یونس که تفسیرش گذشت بدان انداز کرده و فرمود: "وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا

يُظَلِّمُونَ" تا آنجا که برای بار دوم فرمود: " وَقَضَىٰ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظَلِّمُونَ" (۱) زیرا آیه سوره یونس تهدیدی است عمومی در باره همه امت، و اما این آیات تهدید و وعیدی است در خصوص کفار قریش و غیر ایشان که در ابتدای دعوت رسول خدا (ص) علیه دعوتش قیام می نمودند.

قبلاً هم در جلد اول این کتاب در سوره بقره در تفسیر آیه _____

(۱) سوره یونس، آیات ۴۷ - ۵۴.

صفحه ی ۴۹۶

" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ" (۱) گفتیم: که منظور از " الَّذِينَ كَفَرُوا" هر جا که در قرآن بطور مطلق آمده باشد معاندین از مشرکین عرب است، که در ابتدای دعوت اسلام علیه آن قیام می کردند، هم چنان که مقصود از " الَّذِينَ آمَنُوا" هر جا که بدون قید آمده باشد سابقین در اسلامند، که در اول دعوت اسلام ایمان آوردند.

این را نیز باید دانست که مفسرین در آیه شریفه مورد بحث اقوال گوناگونی دارند، که چون فائده ای در ایراد بیشتر آنها ندیدیم از ایرادش خودداری نمودیم. علاوه بر اینکه آنچه ما خود اختیار نموده و آوردیم برای اهل بحث کافی است، و- ان شاء الله- در بحث روایتی آتیه بعضی از آن اقوال را خواهیم آورد.

" وَ لَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكُمْ فَأَمَلَيْتُمْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ".

این آیه تاکید همان وعید قطعی است که در آیه قبلی کرده بود، به بیان نظائر آن تا دلالت کند بر اینکه تهدید در آیه قبلی صرف تهدید نیست و آن چنان نیست که دلیلی بر وقوعش نباشد، بلکه از امکان وقوع گذشته، وقوع هم

یافته است، و آن چنان نیست که کفار پیش خود پنداشته و گفتند: "لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ" (۲).

آری، قبل از تو (ای پیغمبر اسلام) بفرستادگان دیگر نیز کفر ورزیدند، و استهزاء کردند، و معجزات دلبخواه پیشنهاد کردند، عینا همین طور که اینان به دعوت تو کفر می ورزند و با وجود معجزه قرآن، معجزات دیگری از پیش خود پیشنهاد می کنند، من هم کفار را همیشه مهلت می دهم و سپس ایشان را به عذاب خود می گیرم، و کس نمی داند که عقاب من چگونه است، آیا صرف تهدید است؟ و یا چیز است که می توانند از آن بگریزند؟ و یا چیزیست که می توانند تحمل کنند؟ پس وقتی عذاب من بر امتهای گذشته نازل شده اینها نیز باید بدانند که عذاب من واقع شدنی است، و باید از کارهایی که نظیر افعال آنان است بپرهیزند تا آنچه بر سر آنان آمد بر سر اینان نیاید.

و از اینجا معلوم می شود اینکه بعضی (۳) از مفسرین گفته اند آیه مورد بحث تسلیت و مایه دلگرمی رسول خدا (ص) است صحیح نیست.

(۱) سوره بقره، آیه ۶.

(۲) از این تهدیدها به ما و پدرانمان زیاد شده ولی این حرفها جز همان خرافات قدیم چیز دیگری نیست. سوره نمل، آیه ۶۸.

(۳) روح المعانی، ج ۱۳، ص ۱۵۹، ط بیروت. صفحه ی ۴۹۷

و اگر فرمود: "فَأْمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا" با اینکه جا داشت بفرماید: "فَأْمَلَيْتُ لِلَّذِينَ اسْتَهْزَؤُوا" بدین منظور بوده که بفهماند استهزاء کفر بوده، هم چنان که کفرشان کفر استهزاء بوده، پس ایشان کافرانی استهزاء کننده به آیات خدا بودند، هم چنان که معاصرین رسول خدا (ص) همین

طور بودند، قرآن را که خود آیت خدا بود انکار نموده، از در استهزاء می گفتند: "چرا آیتی از ناحیه پروردگارش بر او نازل نمی شود".

[معنای قائم بودن خدای تعالی بر هر نفس و به آنچه می کند]

"أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ".

"القائم علی شیء" به معنای مسلط بودن بر چیزی است و "القائم بشیء" به معنای کسی است که به نوعی مدبر آن باشد و خدای سبحان، هم قائم بر هر نفس است، و هم قائم به آنچه می کند. اما قیامش بر هر نفس، برای اینکه او محیط به ذات آن و قاهر بر آن و شاهد و ناظر ذات آنست. و اما قیامش به آنچه می کند، برای این است که او مدبر امر اعمال آن است و آن را از مرتبه حرکت و سکون به مرحله عمل تحول می دهد، و اعمالش را در صحیفه های اعمال ضبط نموده، سپس آنها را بصورت ثوابها و عقابهای دنیا و آخرت، و قرب و بعد، و هدایت و ضلالت، و نعمت و نعمت، و جنت و نار، متحول می سازد.

این آیه متفرع است بر آیات قبل، بدین بیان که: خدای سبحان هدایت می کند هر که را بخواهد، و پاداش می دهد به بهترین ثواب ها، و گمراه می کند هر که را بخواهد، و کیفر می دهد بشدیدترین عقاب، و وقتی همه امور بدست اوست، پس او قائم بر هر نفس و قائم به کرده های هر نفس، و مسلط بر آن، و مدبر نظام اعمال آنست، و با این وصف آیا کسی معادل او هست تا در الوهیت شریک او باشد؟

از اینجا معلوم می شود که خبر

مبتداء، در "أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ..."، حذف شده، و جمله "جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ" دلالت بر آن محذوف می کند، (و تقدیرش چنین است: ا ف من هو قائم ...

هل يشاركه احد- آیا کسی که قائم بر هر نفس است ... کسی هست که شریک او باشد؟).

و از سخنان سخیف و بی پایه ای که در تفسیر آیه گفته اند، مطلبی است که به ضحاک نسبت داده اند، که منظور از "من" در جمله "أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ" ملائکه است، نه خدای تعالی، چون ملائکه هستند که موکل بر اعمال مردمند، و معنای آیه این است که: "آیا ملائکه که به امر خدا موکل بر اعمال مردمند شرکای خدای سبحانند؟" و سخافت این قول از آنست که بی نهایت از سیاق آیات اجنبی است.

"قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِيظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ".

بعد از آنکه فرمود: "وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ" دوباره با بیان دیگری که از بیان سابق اخذ شده

صفحه ی ۴۹۸

گفتارشان را باطل نموده است.

[احتجاجی بی سابقه علیه مشرکین: اوصاف و فضائل شرکای خدا را بیان کنید.]

پس پیغمبر خود را دستور می دهد به اینکه با ایشان به نوعی که در باب خود عجیب و بی سابقه است احتجاج نموده، به ایشان تکلیف کند این شرکاء را توصیف کنید، چون صفات است که هر چیزی را متعین، و شؤون و آثار آن را مشخص می کند. و اگر این بتها شرکای خدا و شفعی درگاه او باشند باید صفاتی داشته باشند که با داشتن آن صفات به چنین شان و مقامی رسیده باشند، همانطور که خدای تعالی از این نظر معبود است که

حی و علیم و قدیر و خالق و مالک و مدبر است، و بهمین جهت رب هر چیز است. و لیکن بتها وقتی اسمشان برده می شود و معرفی می شوند جز اسامی هبل و لات و عزی صفت و فضیلتی که بخاطر آن شریک خدا شده باشند برای آنها شمرده نمی شود.

سپس دستور می دهد از ایشان پرسد "أَمْ تُبْتُونَہُ بِمَا لَا یَعْلَمُ فِی الْأَرْضِ"، و کلمه "ام" در اینجا منقطعه، و به معنای بل است. یعنی: بلکه معنای بت پرستی و شرک و رزی شما این است که خدا را خبر دهید از چیزی که خود او خبر ندارد، چون اگر او در زمین شریکی می داشت حتما خودش اطلاع می داشت، و شریک در تدبیر خلق چیزی نیست که شریک دیگر از او بی خبر بماند، زیرا بالأخره از اینکه شخص دیگری تدبیر دیگری در خلایق دارد می فهمد که حتما مدبری غیر خودش وجود دارد.

و خدای سبحان خود به تنهایی مدبر تمامی امور است، و او از غیر خودش هیچ تدبیر و اثری در این باب ندیده، چه اثر مخالف و چه موافق.

دلیل بر اینکه خدا شریکی برای خود سراغ ندارد، این است که او قائم بر تمامی نفوس و واقف است به آنچه نفوس می کنند. و به عبارت دیگر هم خلق از اوست، و هم امر، و او به شهادت برهانی که جای تردید در آن نیست بر هر چیزی شهید و ناظر است.

و کوتاه، سخن، این آیه نظیر آیه دیگری است که می فرماید: "قُلْ أَتَّبِعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا یَعْلَمُ فِی السَّمَاوَاتِ وَ لَا فِی الْأَرْضِ" «۱».

آن گاه اضافه می کند که "أَمْ بَظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ"، بلکه این خبری که می دهید

که برای خدا شرکائی هست صرف گفتار، و خالی از حقیقت است. و این جمله نظیر آیه ایست که می فرماید: "إِنَّ هِيَ إِلَّا
أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ" (۲).

(۱) آیا خدای را به چیزی خبر می دهید که خودش در آسمانها و زمین از او اثری نمی بیند. سوره یونس، آیه ۱۸.

(۲) اینها نیستند جز صرف اسمایی که شما و پدرانتان نام نهاده اید. سوره نجم، آیه ۲۳.
صفحه ی ۴۹۹

و از بعضی مفسرین نقل شده که گفته اند: منظور از ظاهر قول، ظاهر کتابیست که از ناحیه خدا نازل شده باشد، و حاصل آیه
این است که نه دلیل عقلی بر الوهیت و شریک بودن این بتها دارید، و نه دلیلی نقلی، ولی این معنا از الفاظ آیه بعید است.

و اما وجه ارتباط میان این سه دلیل، این است که بت پرستان در پرستش بتها و شریک خدا قرار دادن آنها متردد بودند، زیرا از
هر طرف اشکال بر ایشان وارد بود اگر بگویند شریک خدایند، دلیلی ندارند، چون در بتهای خود اوصافی که دلالت بر
الوهیت آنها بکنند سراغ ندارند، و اگر ادعا کنند که چنین اوصافی در بتهای خود دیده اند، دروغ گفته اند، زیرا معنایش این
می شود که ایشان به وجود شرکای خدا پی برده باشند، ولی خداوند از وجود آنها بی خبر باشد. و اگر به صرف لقلقه زبان
اکتفاء کنند، بدون اینکه حقیقتی داشته باشد در حقیقت خواسته اند خدا را فریب دهند، و خدا بزرگتر از این حرفها است،
خیلی هم بزرگتر است.

زمخسری در کشف گفته: این احتجاج و اسلوبهایش بسیار عجیب است، و خود با زبانی رسا و شیوا فریاد می زند که از زبان
بشر نیست، مگر

کسی معرفت و یا انصاف نداشته باشد «۱».

"بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ".

کلمه "بل" به معنای اعراض و آیه شریفه اعراض از دلیلهای ذکر شده و لوازم آنست، و معنایش این است که این دلیلهای را واگذار، زیرا اینان اگر برای خدا شریک قائل می شوند بخاطر هیچ یک از این وجوه که گفتیم نیست، بلکه علتش تنها این است که شیطان شرک را در نظرشان جلوه داده و بدین وسیله از راه خدایشان باز داشته است.

چون اینان علم دارند بر اینکه هیچ حجتی بر شرک این شرکاء ندارند، و این را هم می دانند که صرف ادعا، بتها را شریک خدا نمی سازد، لیکن هدفشان از ترویج بت پرستی و الوهیت بتها و جلب توجه عامه بسوی آنها، تنها و تنها بدست آوردن پول و زخارف دنیا است، و چون دعوت تو سد راه منافع ایشان است، از این نظر از در لجبازی و دشمنی با تو نسبت به عبادت بتها تعصب به خرج داده، مردم را بیش از پیش بسوی بت و بسوی توسل به آن دعوت می کنند، تا هم سد راه تو شوند، و همه مردم را گمراه کنند.

شیطان هم این مکر و نقشه را در نظر آنان جلوه داده، و گرنه هیچ سبب دیگری در مشرک بودن آنان نیست، نه دلیلی، و نه جهت دیگری، و هر چند شیطان این نقشه ها را در نظر

(۱) الکشاف، ج ۲، ص ۵۳۲، ط بیروت.

صفحه ی ۵۰۰

آنان زینت داده و گمراهشان ساخته. و ایشان هم مردم را گمراه نمودند، و لیکن در عین حال خداوند گمراهشان

کرد و از نعمت هدایت محرومشان نمود، و کسی که خدا او را گمراه کرده باشد هدایت کننده ای نخواهد داشت.

"لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ لَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ".

کلمه "اشق" صیغه افعل تفضیل است از ماده "مشقه" است. و کلمه "واق" اسم فاعل از ماده "وقایه" به معنای نگهداری است.

در این آیه بطور اختصار عذابی را که در آیات سابق وعده داده بود بیان می کند. و مقصود از جمله "وَ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ" نفی شفاعت و تاثیر آن در حق ایشان است، و معنایش این است که به هیچ وجه کسی را ندارند که شفاعتشان کند.

[و وعده به مؤمنان در مقابل وعیدی که به کافران داده شد]

"مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَ ظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ عُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ".

کلمه "مثل" به معنای توصیفی است که موصوف را ممثل و مجسم نماید.

در آیه شریفه وعده جمیلی را که در قبال وعید کفار به مردم پرهیزگار اختصاص داده بیان می کند، تا هم آن را بیان کرده باشد، و هم اینکه زمینه برای خاتمه کلام که خلاصه گیری از نتیجه سعی کفار و مؤمنین در مسیر بسوی پروردگار و بازگشتشان بسوی اوست، فراهم گردد.

و اگر در قبال کفار متقین را قرار داد، با اینکه می بایست مؤمنین را قرار داده باشد، بدین منظور است که اشاره کند بر اینکه کسانی به این عاقبت حسنی نائل می آیند که علاوه بر ایمان، عمل صالح هم داشته باشند، چون اگر ایمان به خدا داشته باشند و عمل صالح نکنند مؤمن به خدا و کافر به

و از جمله اشارات لطیفی که در این آیه به کار رفته این است که در مقابله اول میان مؤمنین و مشرکین، از آنان به "متقون" و از اینان به "الذین کفروا" تعبیر کرده، و در آخر از آنان به "الذین اتقوا" و از اینان به "کافرون" تعبیر نموده است.

و بعید نیست که در این اختلاف تعبیر اشاره باشد به اینکه فعل ماضی "اتقوا" و "کفروا" و صفت "متقین" و "کافرون" در اینجا یک مدلول دارند، و مجموع اعمالشان در دنیا یک عمل اعتبار شده است، و لازمه آن این است که یک بار بودن عمل عین استمرار آن باشد، و به این اعتبار تعبیر "الذین کَفَرُوا" و "الذین اتَّقَوْا" که دلالت بر صدور فعل دارد با تعبیر "کافرون" و "متقون" که دلالت بر اتصاف و استمرار می کند یک مفاد را می رسانند، و آن عبارتست از منحصر ساختن موصوف بر صفتش، و اینک هـ یـ ک دسـ ته فقـ ط کفر می ورزنـ د و دسـ ته دیگر فقـ ط در

صفحه ی ۵۰۱

راه ایمان قدم برمی دارند، و اما آن کسانی که اعمالشان و کفر و ایمانشان استمرار نداشته هر لحظه عوض می شود، مدتی کفر از ایشان سر می زند سپس مبدل به ایمان می گردد، و یا چندی بر طریق ایمانند، سپس به کفر می گرایند و خلاصه هنوز بر یک طریق معین استوار نشده اند، از سیاق این آیات خارج اند، و روی سخن در این آیات با آنان نیست - دقت فرمائید.

این را نیز باید خاطرنشان سازیم که در آیات قبلی وجوه مختلفی از التفات به کار رفته بود، مانند "كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ" که در آن خداوند متکلم مع الغیر و در "بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ"

غایب اعتبار شده است، و باز در جمله "فَأْمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا" متکلم وحده و در جمله "وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ" غایب اعتبار شده است، و وجه آن روشن است، چون تعبیر به مثل "ارسلناک" که خداوند متکلم با غیر اعتبار شده است بدین جهت بوده که دلالت کند بر اینکه در این میان وسائلی مثلا از قبیل ملائکه وحی دخالت دارند، و در جمله "بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا" که خداوند غایب اعتبار شده است برای این بوده که دلالت کند بر اینکه هر امری چه با واسطه و چه بدون واسطه به مقام الوهیت خدای تعالی که قیوم بر هر چیز است برگشت می کند.

و تعبیر به مثل "فَأْمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ" برای دلالت بر این است که خدای تعالی در حقیقت واسطه ای که شریک و یا شفیع او باشد ندارد، آن چنان که کفار ادعا می کنند.

آن گاه جمله "تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ" همانطور که گفتیم اشاره می کند به سرانجام کار دو طائفه، و با این جمله بحث در پیرامون مؤمنین و مشرکین از نظر آثاری که حق و باطل در عقاید و اعمالشان دارد خاتمه می یابد.

و بخاطر دارید که گفتیم این آیات نه گانه که مورد بحث ما است تتمه آیات ده گانه قبل است که با آیه "أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً... " شروع می شد.

بحث روایتی در تفسیر عیاشی خالد بن نجیع از جعفر بن محمد (ع) روایت کرده که در ذیل آیه "أَلَا- بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" فرمود: به محمد بن عبد الله (ص) نیز قلوب طمانینه می یابند، چون او ذکر خدا و حجاب خداست «۱».

مؤلف: در آیه "قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا" نیز رسول خدا (ص) ذکر نامیده شده.

[روایاتی در ذیل جمله: "أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" و بیان اینکه پیامبران (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) و اهل بیت او (عليهم السلام) مصادیق ذکر خدایند]

و در الدر المنثور است که ابو الشیخ از انس روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) وقتی آیه "أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" نازل شد رو به اصحابش نموده فرمود:

هیچ می دانید معنای این آیه چیست؟ عرض کردند: خدا و رسولش داناتر است. فرمود: کسی به یاد خدا است که خدا و رسولش را و اصحاب مرا دوست بدارد «۱».

و در تفسیر عیاشی روایت کرده که نزد رسول خدا (ص) آیه "الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا- بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" را تلاوت کردم، حضرت فرمود: ای پسر ام سلیم هیچ می دانی اینان چه کسانیند؟ عرض کردم چه کسانی هستند یا رسول الله؟ فرمود: ما اهل بیت و شیعیان ما.

و در الدر المنثور است که ابن مردویه از علی بن ابی طالب (ع) از رسول خدا (ص) روایت کرده که فرمود: وقتی این آیه نازل شد حضرت فرمود: اینها کسانیند که خدا و رسولش و اهل بیت رسولش را به راستی، نه به دروغ دوست بدارند، و مؤمنین را شاهد و غایبشان را دوست بدارند، آری بیاد خداست که یکدیگر را دوست می دارند «۲».

مؤلف: همه این روایات از باب تطبیق مصداق بر عام است. آری رسول خدا (ص) و اهل بیت طاهرینش و برگزیدگان از صحابه و مؤمنین، مصادیق ذکر خدایند، چون خدا بوسیله ایشان بیاد می آید. و

اما آیه شریفه اعم است و بر هر یادی دلالت دارد.

[چند روایت در باره شجره طوبی در ذیل جمله: "طُوبَى لَّهُمْ وَحُسْنُ مَأَبٍ"]

و در تفسیر قمی از پدرش از محمد بن ابی عمیر از هشام بن سالم از ابی عبد الله (ع) روایت شده که در ضمن حدیث معراج، رسول خدا (ص) فرمود:

ناگهان درختی دیدم که اگر مرغی را روانه کنند که دور آن پرواز کند و تا هفتصد سال پر بزند، دور آن را نمی پیماید و در بهشت هیچ منزلی نیست مگر آنکه از آن درخت یک شاخه در آن خانه سرکشیده از جبرئیل پرسیدم این چه درختی است؟ گفت درخت طوبی است، که خدای تعالی فرموده "طُوبَى لَّهُمْ وَحُسْنُ مَأَبٍ" (۳).

مؤلف: این معنا به طرق بسیاری روایت شده که در پاره ای از آن طرق چنین آمده:

جبرئیل از میوه آن درخت چیده به من داد، من آن را خوردم، خداوند آن را به پشت من منتقل

(۱ و ۲) الدر المنثور، ج ۴، ص ۵۹، ط بیروت.

(۳) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۵، ط قم.

صفحه ی ۵۰۳

کرد، وقتی به زمین پایین آمدم با خدیجه هم بستر شدم، و او به فاطمه باردار شد، و از آن به بعد هیچوقت فاطمه را ندیدم مگر آنکه بوی درخت طوبی را از او استشمام کردم.

و در کتاب خرائج آورده که رسول خدا (ص) به فاطمه (ع) فرمود: ای فاطمه بشارتی از ناحیه پروردگارم در خصوص برادرم و پسر عمویم به من رسیده و آن این است که خداوند فاطمه را به علی تزویج کرده و به رضوان خازن بهشت دستور داد تا درخت طوبی

را تکان دهد، و آن به عدد دوستداران اهل بیت من رقعہ هایی حمل کرد، پس ملائکہ ای از نور خلق کرد، و به هر ملک خطی و رقعہ ای داد، و چون قیامت پیا شود و اهلش جابجا شوند دوستداری از دوستداران ما نمی ماند مگر آنکہ یکی از آن رقعہ ها را به او می دهند، کہ سند برائت از آتش دوزخ است «۱».

مؤلف: و در تفسیر برهان از موفق بن احمد روایت کرده کہ در کتاب مناقب به سند خود از بلال بن حمامہ از رسول خدا (ص) نظیر این معنا را نقل کرده است. و نیز این معنا را از ام سلمہ و سلمان فارسی و علی بن ابی طالب نقل کرده، و در آن چنین آمده کہ:

وقتی خداوند ملائکہ را بر تزویج فاطمہ به علی بن ابی طالب گواہ گرفت، دستور داد تا درخت طوبی بار خود را نثار کند، و آنچه از زیور و زینت داشت فرو ریزد. درخت طوبی آنچه را داشت نثار کرده، ملائکہ و حور العین آنها را جمع کردند تا به یکدیگر ہدیہ دادہ، و تا قیامت به یکدیگر افتخار نمایند. «۲» قریب به این معنا را از حضرت رضا (ع) نیز روایت کرده.

و در مجمع البیان از ثعلبی روایت کرده کہ به سند خود از کلبی از ابی صالح از ابن عباس نقل کرده کہ گفت: طوبی درختی است کہ ریشہ اش در خانہ علی در بہشت است و در خانہ هر مؤمنی یک شاخہ از آن وجود دارد. آن گاہ گفته است: این روایت را ابو بصیر ہم از امام صادق (ع) نقل کرده است «۳».

و در تفسیر برهان از

تفسیر ثعلبی بطور رفع (بدون ذکر سند) از جابر از ابی جعفر (ع) روایت کرده که فرمود: از رسول خدا (ص) از معنای طوبی سؤال شد، فرمود: درختی است در بهشت که ریشه اش در خانه علی و شاخه هایش بر اهل بهشت سایه افکنده. پرسیدند یا رسول الله ما قبلا از تو سؤال کردیم فرمودی ریشه اش در خانه من و

(۱) خرایج.

(۲) تفسیر البرهان، ج ۲، ص ۲۹۵، ح ۲۷.

(۳) مجمع البیوع، ج ۶، ص ۲۹۱، ط تهران. صفحه ی ۵۰۴

شاخه هایش روی سر اهل بهشت است و حالا می فرمایی ریشه اش در خانه علی و شاخه هایش بر اهل بهشت است؟ فرمود: آری خانه من و علی در بهشت یکی است، و یک جا است «۱».

مؤلف: نظیر این روایت را صاحب مجمع البیان نیز به سند خود از حاکم ابی القاسم حسکانی به سند خود از موسی بن جعفر از پدرش از پدرانش (ع) از رسول خدا (ص) روایت کرده «۲».

مؤلف: و در این معنا روایات بسیاری از طرق شیعه و اهل سنت آمده، و از ظاهر آنها بر می آید که در مقام تفسیر آیه نبوده، بلکه ناظر به بطن آیه است، چون حقیقت معیشت طوبی همان ولایت خدای سبحان است که از این امت علی (ع) صاحب آن ولایت و اولین گشاینده باب آن است، و مؤمنین اهل ولایت، اتباع و پیروان اویند، و خانه او در بهشت نعیم که بهشت ولایت است با خانه رسول خدا (ص) یکی است، و تراحم و اختلافی میان آن دو نیست - دقت فرمائید.

و در الدر المنثور است که ابن جریر و ابن منذر از ابن جریر روایت کرده اند که در ذیل

جمله " وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ " گفته است: این مربوط به آن وقتی است که رسول خدا (ص) در حدیبیه با قریش معاهده بست، و در اول آن چنین نوشت: " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " آنها اعتراض کردند که ما رحمان را نمی نویسیم و او را نمی شناسیم، و ما در نوشته هایمان تنها می نویسیم " بسمک اللهم "، تو نیز باید چنین بنویسی، اینجا بود که این جمله نازل شد «۳».

مؤلف: صاحب الدر المنثور این روایت را از ابن جریر، ابن ابی حاتم، ابی الشیخ، از قتاده نیز نقل کرده، و خواننده محترم می داند که آیات بطوری که از سیاقش برمی آید کلی است، و صلح حدیبیه از حوادث بعد از هجرت است. علاوه بر اینکه سیاق خود آیه مورد بحث نیز با این روایات سازگار نیست، زیرا معنا ندارد یک جزء آیه در باره صلح حدیبیه، و سایر اجزایش در باره حوادث دیگر نازل شده باشد.

[روایاتی دیگر در ذیل آیه: " وَ لَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ... "]

و در الدر المنثور است که ابن ابی حاتم، ابو الشیخ و ابن مردویه از عطیه عوفی روایت کرده اند که گفت: مشرکین به رسول خدا (ص) گفتند: چه می شد کوه های مکه _____

(۱) تفسیر البرهان ج ۲، ص ۲۹۵، ح ۳۰.

(۲) مجمع البیان ج ۶، ص ۲۹۱، ط تهران.

(۳) _____ الدر المنثور، ج ۴، ص ۶۲.

_____ صفحه ی ۵۰۵

را برای ما به راه می انداختی و سرزمین ما را وسیع می کردی، تا در آنجا به کشت و زرع می پرداختیم، و یا مسافت زمین را برایمان قطع می کردی، آن طور که سلیمان برای مردمش بوسیله باد زمین را قطع می کرد، و یا مردگان را جهت ما زنده

می نمودی، آن چنان که عیسی برای مردمش زنده می کرد. خداوند در پاسخشان این آیه را فرستاد: "وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ... تا آنجا که می فرماید: "أَفَلَمْ يَنبَأِ الَّذِينَ آمَنُوا" یعنی آیا هنوز برای مؤمنین روشن نشده است که ...

به عطیه عوفی گفتند: آیا این روایت را به یکی از صحابه رسول خدا (ص) نسبت می دهی؟ گفت آری از ابی سعید خدری از رسول خدا (ص) روایت می کنم «۱».

مؤلف: قریب به این مضمون روایات دیگری نیز هست.

و در تفسیر قمی می گوید: معصوم فرموده: یعنی اگر قرآنی یافت می شد که چنین اوصافی داشته باشد همین قرآن است «۲».

و در کافی از محمد بن یحیی از احمد بن ابی زاهر، و یا شخص دیگر، از محمد بن حماد از برادرش احمد بن حماد از ابراهیم از پدرش از ابی الحسن اول (ع) روایت کرده که در ضمن حدیثی فرمود: خدای تعالی در کتابش می فرماید: "وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى وَ أَيْنَمَا نَحْنُ لَنَمْلِكُنَّ الْمَوْتَى وَ أَيْنَمَا نَحْنُ لَنَمْلِكُنَّ الْمَوْتَى وَ أَيْنَمَا نَحْنُ لَنَمْلِكُنَّ الْمَوْتَى" که در آنست چیزهایی که کوه ها را به راه می اندازد و شهرها را پاره پاره، و مردگان را زنده می کند ... «۳».

مؤلف: سند این دو روایت ضعیف است.

و در الدر المنثور است که ابن جریر از علی (ع) روایت کرده که آیه را بصورت افلم يتبين الذين آمنوا قرائت کرده «۴».

مؤلف: این قرائت از ابن عباس هم روایت شده «۵».

و در مجمع البیان است که علی (ع) و ابن عباس و علی بن الحسین (ع) و زید بن علی و جعفر بن

(۱) الدر المنثور، ج ۴، ص ۶۲.

(۲) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۵، ط قم.

(۳) اصول کافی، ج ۱، ص ۲۲۶، ح ۷، ط بیروت.

۴) و ۵) الدر المنثور، ج ۴، ص ۶۳.

صفحه ی ۵۰۶

ابو یزید مدنی أ فلم یتین قرائت کرده اند، ولی قرائت مشهور همان " أَ فَلَمْ یَنَاسِ " است «۱».

و در تفسیر قمی است که در روایت ابی الجارود از ابی جعفر (ع) آمده که در تفسیر آیه " وَ لَا یَزَالُ الذِّینَ کَفَرُوا تُصَیِّبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً " فرموده: قارعه به معنای نعمت است، و مقصود از جمله " أَوْ تَحِلُّ قَرِیباً مِنْ دَارِهِمْ " اینست که عذاب به قوم دیگری نازل شود، ولی آنان از دیدن و شنیدنش معذب شوند، و آنهایی که عذاب به آنها رسیده نیز مانند اینها عاصی و کافرند، و با اینکه اینان از دیدن و شنیدن سرنوشت آنان باید پند بگیرند و از کفر و عصیان دست بردارند، پند نگرفته هم چنان به کفر خود ادامه می دهند تا آنکه وعده ای که خدا به مؤمنین داده بیاید، ایشان را نصرت داده کفار را خوار و ذلیل سازد «۲».

(۱) مجمع البیان، ج ۶، ص ۲۹۲.

(۲) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۵. صفحه ی ۵۰۷

[سوره الرعد (۱۳): آیات ۳۶ تا ۴۲]

ترجمه آیات و کسانی که به آنان کتاب آسمانی داده ایم از این قرآن که به تو نازل شده شادمانند، ولی بعضی از احزاب، برخی از آن را انکار می کنند، بگو من دستور یافته ام که خدای یگانه را بپرستم، و به او شرک نورزم، بسوی او می خوانم و بازگشت من بسوی اوست (۳۶).

ما این چنین قرآن را

قانونی به زبان عرب نازل کردیم، اگر با وجود این دانشی که به سوی تو آمده، هوسهای آنها را پیروی کنی، در قبال خدا دوست و نگهداری نخواهی داشت (۳۷).

صفحه ی ۵۰۸

پیش از تو نیز پیغمبرانی را فرستادیم که همسران و فرزندان داشتند، و هیچ پیغمبری حق نداشت جز با اجازه خدا معجزه ای بیاورد که برای هر مدتی کتابی است (۳۸).

خدا هر چه را بخواهد محو یا اثبات می کند، و اصل همه کتابها نزد خداست (۳۹).

و اگر شمه ای از آن عذاب را که به آنها وعده داده ایم به تو نشان بدهیم و یا عمر تو را به سر بریم در هر حال وظیفه تو فقط تبلیغ است، و حساب کردن با ماست (۴۰).

آیا نمی بینند که ما داریم این سرزمین را از اطرافش نقصان می دهیم، خدا حکم می کند، و هیچ کس را یارای جلوگیری یا رد احکام او نیست و او سریع الحساب است (۴۱).

کسانی که پیش از اینان بوده اند نیز نیرنگ می کرده اند ولی تدبیرها همه خاص خداست، می داند که هر کس چه می کند، و بزودی کافران می دانند که عاقبت آن سرای از آن کیست (۴۲).

بیان آیات این تتمه آیات سابق است، و در آن باز هم گفتار کفار را که گفته بودند: "لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ" تعقیب می کند.

[توضیحی در مورد خوشحال شدن اهل کتاب از نزول قرآن

" وَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ... "

ظاهراً منظور از " الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ " یهود و نصاری، و یا این دو طائفه با مجوس است، چون معهود از اطلاقات قرآن همین است. و اما اینکه می فرماید اهل کتاب خوشحالی می کنند از اینکه قرآن به

تو نازل شده، جهتش این است که این سوره مکی است و تاریخ اثبات کرده که یهود، در اوائل بعثت و قبل از آن، عنادی با پیامبر نداشتند، بلکه حوادث به وجود آمده بعد از هجرت بوده است.

و آن عنادی که ایشان را واداشت آن حوادث شوم را بار بیاورند همه بعد از هجرت بود، و حتی در اوائل هجرت هم جمعی از ایشان دعوت اسلام را پذیرفته، بر نبوت خاتم الانبیاء (ص) شهادت دادند، و شهادت دادند که این همان پیغمبری است که در کتابهای آنان بشارت به آمدنش داده شده، و قرآن همین معنا را از ایشان حکایت نموده می فرماید:

" وَ شَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَّنَ وَ اسْتَكْبَرُوا ثُمَّ " «۱».

و اما نصاری، قومی از ایشان نیز در آن روزگار بر دین حق بودند و هیچگونه عنادی _____

(۱) و شاهدی از بنی اسرائیل بر مثل قرآن گواهی دهد و ایمان آورد و شما تکبر ورزید؟ سوره احقاف، آیه ۱۰.

_____ صفحه ی ۵۰۹

نسبت به دعوت اسلام نشان ندادند، مانند قومی از نصارای حبشه به طوری که در داستان هجرت مسلمین به حبشه نقل شده، و همچنین جمعی از غیر مردم حبشه، هم چنان که قرآن کریم در باره امثال آنان فرموده: " الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ " «۱» و نیز فرموده: " وَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعدِلُونَ " «۲».

و همچنین مجوس آن روز هم در انتظار بعثت و فرج خاتم الانبیاء (ص) و ظهور دینی که حق و عدالت را گسترش دهد بسر می بردند و مانند مشرکین با حق دشمنی و عناد نمی ورزیدند.

با در نظر داشتن این زمینه،

آیه در این معنا ظهور دارد که منظور از اهل کتاب همین یهود و نصاری و مجوس باشد، مخصوصاً اهل حق از نصاری که معتقد بودند به اینکه مسیح بشری است که خداوند او را به نبوت ارسال داشته- مانند نجاشی و اصحابش-.

ذیل آیه هم که می فرماید: " بگو من مامور شدم که خدا را بندگی کنم، و کسی را شریکش ندانسته مردم را بسوی او دعوت کنم " آن را تایید می کند و خیلی روشن است که خطاب در این جمله مناسب تر است که با نصاری باشد.

" وَ مِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ " - الف و لام در " الاحزاب " الف و لام عهد است، و معنایش این است که پاره ای از احزاب اهل کتاب، کسانی که پاره ای از آنچه به تو نازل شده را انکار می کنند، و آن آیاتی است که دلالت بر توحید و نفی تثلیث و نفی سایر عقائد باطله و معارف و احکام دستخورده اهل کتاب دارد.

" قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ " - این جمله دلالت دارد بر اینکه مقصود از آن بعضی که انکارش می کنند آیاتی است که توحید در عبادت و اطاعت را می رساند، و در آیه دیگری هم پیغمبر خود را دستور می دهد که ایشان را به موافقت با آن آیات و آن معارف دعوت نماید، و می فرماید: " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ " «۳».

(۱) کسانی که قبل از قرآن کتابشان دادیم به قرآن ایمان می آورند. سوره قصص، آیه ۵۲.

(۲) از قوم موسی کسانی

بودند که به حق هدایت یافته و به آن دین بازمی گردند. سوره اعراف، آیه ۱۵۹.

(۳) بگو ای اهل کتاب! بیائید از آن کلمه حق که میان ما و شما یکسان است پیروی کنیم، به اینکه: بجز خدای یکتا هیچ کس را نپرستیم و چیزی را با او شریک قرار ندهیم و برخی، برخی را بجای خدا به ربوبیت تعظیم نکنیم. سوره آل عمران، آیه ۶۴.

صفحه ی ۵۱۰

"إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مآبٍ" - در این جمله کلام را پایان داده، می فرماید: بازگشت من به سوی اوست. بنا بر این در اول کلام هدف خود و دیگران را، و در آخر آن سیره خود را بیان نموده می فرماید: من مامور شده ام که تنها خدا را پرستش کنم، و عمل و دعوتم بر این اساس باشد، و بر همین سیره هم در میان مردم رفتار می کنم، و مردم را جز به سوی او نمی خوانم، و در هیچ امری از امورم جز به او مراجعه نمی کنم.

بنا بر این ذیل آیه، همان معنایی را می رساند که آیه "قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" «۱» آن را افاده می کرد.

ممکن هم هست منظور از جمله "وَإِلَيْهِ مآبٍ" مساله معاد باشد که در این صورت تعلیل را افاده می کند، و آیه چنین معنا می دهد: من فقط به سوی او دعوت می کنم، چون بازگشت من، تنها به سوی اوست.

[وجوه دیگری که در بیان مراد از: "وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ گفته شده است

بعضی «۲» از مفسرین کلمه "کتاب" را که در آیه است به

قرآن، و جمله "الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ" را به اصحاب رسول خدا (ص) و کلمه "احزاب" را به اعرابی تفسیر کرده اند که علیه رسول خدا (ص) حزب تشکیل دادند- که همان قریش و سایر قبایل بودند- و گرفتاریهایی برای آن حضرت درست کردند.

و لیکن این تفسیر صحیح نیست، زیرا معهود نیست و سابقه ندارد که قرآن کریم جمله "الَّذِينَ آتُوا الْكِتَابَ" را بر اصحاب رسول خدا (ص) اطلاق کرده باشد. علاوه بر اینکه اگر آیه را اینطور تفسیر کنیم لازمه اش این است که این معنی تکرار شود (زیرا آیه بعدی نیز همین معنی را ذکر می کند).

و چه بسا گفته باشند که مقصود از این جمله تنها یهود، و مقصود از کتاب، تورات است، و مراد از اینکه فرمود "بعضی از احزاب پاره ای از قرآن را انکار می کنند" آن آیاتی است که مشتمل بر احکامی خلاف احکام تحریف شده تورات است. و اگر بگویی انکار چنین آیاتی اختصاص به بعضی از یهود نداشت، بلکه همه یهود آن را منکر بودند، می گوییم درست است و لیکن بعضی از یهود بدون فرح و خوشحالی از نزول قرآن، آن دسته از آیات را انکار می کردند، و بقیه یهود هم خوشحال بودند و هم آن دسته را انکار می کردند. آن گاه برای اثبات این معنا

(۱) (ای رسول ما به امت) بگو روش من و پیروانم همین است که خلق را با بینایی و بصیرت به خدا دعوت کنیم و خدا منزّه است و من از کافران نیستم. سوره یوسف، آیه ۱۰۸.

(۲) تفسیر القرطبی، ج ۹، ص ۳۲۶، ط بیروت. صفحه ی ۵۱۱

کلام را طولانی کرده اند.

و از بعضی از مفسرین نقل شده

که گفته اند: منظور از موصول "الذین" عموم مسلمین، و منظور از "احزاب" یهود و نصاری و مجوس است. باز از بعضی دیگر نقل شده که گفته اند در جمله "وَإِلَيْهِ مَأْبٍ" تقدیر "و الیه مآبی و مأبکم" است.

و لیکن این اقوال هیچ دلیلی از ظاهر لفظ آیه ندارند، و فائده ای هم در تعقیب آنها و پاسخ از آنها نیست.

"وَ كَذَلِكَ أَنْزَلْنَا حُكْمًا عَرَبِيًّا وَ لَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا وَاقٍ".

اشاره "كذلك" به کتابیست که در آیه قبلی بود، و مقصود از آن جنس و عموم کتابهای نازل شده بر انبیاء گذشته است، مانند تورات و انجیل.

و منظور از "حکم" قضاء و فرمان است، چون شان کتابی که از آسمان نازل شود همین است. هم چنان که در آیه دیگر فرموده: "وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ" (۱) پس کتاب از یک نظر حکم الهی است، و از یک نظر حاکم میان مردم است، و این است معنای "حکم" نه حکمت که بعضی گفته اند.

کلمه "عربیا" صفت است برای حکم، و اشاره است به اینکه اگر کتاب را به زبان عربی که زبان رسول خدا (ص) است نازل فرموده برای این بوده که سنت او بر این جاری شده که هر پیغمبری را به زبان قوم خودش بفرستد، و در این باره فرموده: "وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ" (۲) و این معنا پوشیده نیست که خود شاهد است بر اینکه مراد از اهل کتابی که در آیه قبلی آمده یهود و نصاری است، و اصولاً روی سخن

در این آیات به ایشان است هم چنان که آیات سابق متعرض حال مشرکین بود.

[نهی شدن پیامبر (صلی الله علیه وآله) از پیروی خواسته های اهل کتاب

بنا بر این منظور از جمله " وَ لَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ ... " نهی از پیروی خواسته های اهل کتاب است، که نه تنها در این آیه بلکه بارها در قرآن کریم از آن نهی فرموده، و عمده جهت آن این است که اهل کتاب از پیش خود معجزاتی دلبخواه غیر از معجزه قرآن پیشنهاد می کردند، هم چنان که مشرکین از آن حضرت معجزاتی طلب می نمودند. علاوه بر اینکه اهل کتاب

نسخ _____

(۱) و با ایشان کتاب را بحق فرستاد تا حکم کند میان مردم، در آنچه اختلاف می کنند. سوره بقره آیه ۲۱۳.

(۲) و ما هیچ پیغمبری نفرستادیم مگر به زبان قومش. سوره ابراهیم، آیه ۴.

صفحه ی ۵۱۲ _____

احکام را محال می پنداشتند، و انتظار داشتند رسول خدا (ص) پیرو احکام دینی ایشان باشد. این دو جهت و مخصوصا جهت اولی عمده جهتی بود که ایشان را به این طمع وامی داشت.

بنا بر این معنای آیه چنین می شود: هم چنان که بر اهل کتاب (یهود و نصاری) کتاب نازل کردیم، بر تو نیز این قرآن را نازل کردیم، بزبان خودت، و در حالی که مشتمل بر حکم الهی، و یا در حالی که حاکم بین مردم است، و تو اگر خواسته های اهل کتاب را پیروی کنی، و مانند ایشان طمع بداری که بغیر قرآن آیت دیگری بر تو نازل شود، و یا با ایشان مدافعت نموده، به پاره ای از احکام منسوخه و یا تحریف شده ایشان تمایل کنی، ما تو را به عقوبت می گیریم،

و در آن وقت است که بغیر خدا دادرسی نخواهی داشت و کسی تو را از عذاب خدا نجات نتواند داد. بنا بر این مخاطب در این آیه تنها رسول خدا (ص) است، نه امت، آن چنان که بعضی خیال کرده اند.

[انبیاء (علیهم السلام) در آوردن آیه و معجزه دارای اختیار و استقلال نبوده اند]

" وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَ ذُرِّيَّةً وَ مَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ "

بعد از آنکه رسول خدا (ص) را از پیروی اهل کتاب نهی فرمود: اینک حقیقت حال را به وی تذکر می دهد، و او را از چنین طمعی مایوس ساخته، و ادا می کند که بر خدا توکل نموده، در امورش به او بازگشت نماید.

و آن حقیقت این است که سنت خدا بر این جریان یافته که انبیاء (ع) از جنس خود بشر باشند، و اصولاً مساله ارسال رسل از طریق متعارف و مالوف صورت گیرد، نه اینکه انبیاء مالک غیب عالم و اختیاردار چیزی از مختصات آن باشند، مثلاً دارای یک قوه غیبیه باشند که با داشتن آن هر چه بخواهند بکنند. قادر علی الاطلاق باشند و در نتیجه هر آیه و معجزه ای که بخواهند و یا از ایشان طلب کنند بیاورند، بلکه ایشان مانند سایر مردم هستند و هیچ اختیاری از خود ندارند، و همه امور بدست خداست.

او است که اگر بخواهد آیه و معجزه می فرستد، و البته وقتی می فرستد که حکمت الهی اش اقتضاء بکند، و اینطور نیست که همه اوقات در مصلحت و حکمت برابر باشند، و گرنه حکمت باطل گشته، نظام خلقت مختل می گردد، بلکه برای هر

زمانی حکمتی است مناسب آن، و حکمی است مساعد آن، و بهمین جهت برای هر وقتی یک آیه مناسب است.

این است آن حقیقتی که گفتیم جمله " وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَ ذُرِّيَّةً " بدان اشاره می کند. و جمله " وَ مَا كُنَّا لِنَرُسُوكَ وَلِأَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ " هم اشاره به آن

صفحه ی ۵۱۳

مطلبی است که گفتیم انبیاء قدرت غیبیه نداشته، در آنچه که می خواهند مستقل نیستند و تنها، کاری را می توانند بکنند که اذن خداوند یاورشان باشد.

و معنای اینکه فرمود: " لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ " این است: برای هر زمانی حکمی است رانده شده و مخصوص آن زمان که این نیز اشاره است بهمان مطلبی که استثناء " إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ " و مساله سنت جاری خدا و تقدیرات او بدان اشاره داشت.

پس خدای سبحان است که هر چه بخواهد نازل می کند و بهر چه بخواهد اذن می دهد، و لیکن همو در هر وقت و هر آیتی را نازل نمی کند و بدان اذن نمی دهد، زیرا برای هر وقتی کتابی است که او نوشته و به جز آنچه در آن نوشته واقع نمی شود.

از آنچه گذشت برمی آید که تفسیری که بعضی «۱» کرده و گفته اند: " جمله " لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ " از باب قلب است، و اصل آن " لکل کتاب اجل " بوده، یعنی برای هر کتابی عمری معین و وقتی مخصوص است که در آن وقت نازلش می کند و مردم باید بر طبقش عمل کنند، پس برای تورات وقتی، و برای انجیل مدتی، و برای قرآن سرآمدی معین است " تفسیر صحیح و قابل اعتناء نیست.

" يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ "

" محو "

هر چیز به معنای از بین بردن آثار آنست، وقتی گفته می شود من نوشته را محو کردم، معنایش این است که خطوط و نقشه های آن را از بین بردم. و معنای اینکه در آیه ۲۴ سوره شوری فرمود: "وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ" این است که خداوند آثار باطل را از بین می برد، هم چنان که فرموده: "فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ..."، و نیز فرموده: "وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً" (۲)، یعنی اثر بیناکنندگی را از شب گرفتیم. پس معنای محو قریب به معنای نسخ است. وقتی گفته می شود: "نسخت الشمس الظل" معنایش این است که آفتاب سایه و اثر آن را از بین برد.

در آیه شریفه در مقابل محو، لغت اثبات آمده، چون اثبات به معنای بر جا گذاشتن هر چیزیست به طوری که از آنجایش تکان نخورد و نلغزد، مثلاً- وقتی گفته می شود: "اثبت التوتد فی الارض"، معنایش این است که من میخ را در زمین محکم کوبیدم آن چنان که دیگر کنده

(۱) تفسیر القرطبی، ج ۹، ص ۳۲۸، ط بیروت.

(۲) ما شب و روز را آیتی قرار دادیم، پس آثار شب را محو نموده، آیت روز را که بینا کننده (بینندگان است) بیاوردیم. سوره اسری، آیه ۱۲. صفحه ی ۵۱۴

نشود و تکان نخورد. بنا بر این نقطه مقابل اثبات محو است که به معنای ازاله آثار چیزیست بعد از آنکه اثبات و جایگزین شده باشد، و لیکن بیشتر در نوشته استعمال می شود.

[مراد از اینکه خدای تعالی در هر وقت و مدتی کتاب و حکم قضایی دارد، محو و اثبات

می کند و ام الكتاب نزد او است

و اینکه جمله "يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ" از یک طرف متصل شده به جمله "لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ" و از طرف دیگر متصل است به جمله "وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ" قهرا ظهور در این یافته که منظور از محو کتاب و اثبات آن، در زمانهای معین است، پس کتابی که خداوند در یک زمانی اثبات کرده، اگر بخواهد در زمانهای بعد آن را محو می کند و کتاب دیگری اثبات می نماید. پس خدای سبحان لا یزال کتابی را اثبات و کتاب دیگری را محو می سازد.

بنا بر این اگر ما نوشته های کتاب را عبارت بدانیم از آیت و معجزه و نشان دهنده اسماء و صفات خداوندی، و در نظر بگیریم که وجود هر چیزی آیت خداست، در این صورت صحیح است بگوییم خداوند لا- یزال و همواره و در هر آن مشغول محو آیتی و اثبات آیتی دیگر است، هم چنان که خودش فرموده: "ما نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِئُهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا" (۱) و نیز فرموده:

"وَ إِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ" (۲).

پس اینکه فرمود: "يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ" با در نظر داشتن اینکه مطلق است و قیدی بدان نخورده نسبت به جمله "لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ" معنای تعلیل را افاده می کند، و معنایش این می شود: برای هر وقتی کتاب مخصوصی است، پس کتابها به اختلاف اوقات مختلف می شوند، و چون خدای سبحان در کتابی که بخواهد تصرف نموده، آن را محو می کند، کتاب دیگری به جایش اثبات می نماید، پس اختلاف کتابها به اختلاف اوقات ناشی از اختلاف تصرفات الهی است، نه اینکه از ناحیه

خود آنها باشد که هر وقتی کتابی داشته باشد که بهیچ وجه قابل تغییر نباشد، بلکه خدای سبحان است که آن را تغییر داده، کتاب دیگری به جایش اثبات می نماید.

و اینکه فرمود: "وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ" معنایش این است که نزد خدا اصل کتاب و ریشه آن وجود دارد، چون کلمه "ام" به معنای اصل هر چیز است که از آن ناشی گشته و بدان باز می گردد.

(۱) هیچ آیتی را نسخ نمی کنیم و یا از یادها نمی بریم مگر آنکه آیتی مانند آن و یا بهتر از آن می آوریم. سوره بقره، آیه ۱۰۶.

(۲) و چون آیتی را بـ... آیه آیتی تبـ... دلیل کنیـ... سـ... سوره نحـ... ل، آیه ۱۰۱. صفحه ی ۵۱۵

این جمله توهمی را که ممکن است به ذهن کسی برسد دفع نموده، حقیقت امر را بیان می کند، چه اختلاف حال کتاب و محو و اثبات آن و دگرگون شدن احکام نوشته شده و قضاء رانده شده در آن، چه بسا آدمی را به این توهم وادارد که قضایا و امور عالم نزد خدای سبحان هم وضع ثابتی نداشته، حکم او هم تابع علل و عوامل خارجی است، عینا مانند احکام ما آدمیان و صاحبان شعور، و یا به توهم بیندازد که اصلا احکام الهی گراف و بیهوده است، و نه خودش به حسب ذات تعیین دارد، و نه چیزی از خارج در تعیین آن اثر می کند.

هم چنان که چه بسا صاحبان عقل بسیط و ساده لوحان توهم کرده اند که خدایی که ملک- بکسر لام- مطلق است، سلطنتش مطلق، و هر چه بخواهد می کند، و با آزادی مطلق و بدون رعایت هیچ قید و شرطی، و هیچ طریقه و نظامی

هر عملی که بخواهد انجام می دهد، و با این حال دیگر نمی توان صورتی ثابت و نظامی معین برای افعال و قضایای او تصور نمود. در حالی که (بر خلاف این توهم) خودش فرموده: " مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ " «۱» و نیز فرموده: " وَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ " «۲» و همچنین آیاتی دیگر.

در جمله مورد بحث این توهم را دفع نموده و فرموده: " وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ "، یعنی اصل و ریشه عموم کتابها و آن امر ثابتی که این کتاب های دستخوش محو و اثبات بدان بازگشت می کنند، همانا نزد اوست. و آن اصل مانند این شاخه ها دستخوش محو و اثبات نمی شود، و اگر آن هم دستخوش محو و اثبات می شد دیگر معنا نداشت که اصل کتابها خوانده شود، بلکه آن هم مانند اینها بود، و اگر این کتابها اصلی نمی داشت محو و اثبات آنها بخاطر یکی از دو جهت بود:

یا بخاطر این بود که عوامل خارجی اقتضاء محو یکی و اثبات یکی دیگر را داشت و در محو و اثبات آنها اثر می گذاشت، که در این صورت خدای تعالی مقهور و مغلوب عوامل و اسباب خارجی می شد، عینا مانند ما ممکنات که محکوم عوامل خارجی هستیم، و این غلط است، زیرا به حکم " لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ " خداوند محکوم چیزی نمی شود.

و یا بخاطر این می بود که اصولا کارهای او تابع هیچ نظامی نبوده بلکه گرافی صورت می گیرد. این نیز صحیح نیست، زیرا گراف بودن مستلزم اختلال نظام خلقت و تدبیر عام و واحدی است که موجودات را به هم مربوط می سازد، و ساحت ذات خداوندی بزرگتر و منزّه تر از

(۱) گفتار نزد من دگرگونه نمی شود. سوره ق، آیه ۲۹.

باعث نمی شود که ما از اطلاق آن صرفنظر نموده، عمومیت آن را تخصیص بزنیم، زیرا مورد مخصص نیست. از همین جا فساد گفتار کسانی که آیه را به معنای خاصی گرفته اند معلوم می شود. آری، بعضی «۳» گفته اند: محو و اثبات همان نسخ احکام است. عده ای «۴» دیگر گفته اند:

محو و یا اثبات مباحاتی است که در نامه اعمال نوشته شده که اگر خدا بخواهد آنها را محو نموده، به جای آن اطاعت و یا معصیت می نویسد، تا عمل صاحبش بی جزاء نباشد. عده سوم گفته اند: محو گناهان مؤمنین و اثبات گناهان کفار است که خداوند با آنان به فضل خود، و با اینان به عقوبت خود معامله می کند. و عده «۵» دیگر گفته اند: مربوط به محنت ها و مصائب و

(۱) ما آسمانها و زمین و ما بین آن دو را به منظور لعب و به لغو نیافریدیم، و آنها را جز به حق خلق نکردیم. سوره دخان، آیه ۳۸ و ۳۹.

(۲) آسمانها و زمین و آنچه که در آنها است جز بحق و اجلی معلوم نیافریدیم. سوره احقاف، آیه ۳.

(۳ و ۴) روح المعانی، ج ۱۳، ص ۱۶۹، ط بیروت.

(۵) تفسیر الکبیر، ج ۱۱، ص ۶۴، ط بیروت. صفحه ی ۵۱۷

تنگی معیشت و امثال آن از اموری است که دعا و صدقه در تغییر آنها دخالت و اثر دارد. بعضی دیگر گفته اند "محو" همان از بین بردن گناهان است، نه توبه، و "اثبات" تبدیل سیئات است به حسنات. عده ای گفته اند «۱»: محو نسلهای پیش، و اثبات نسلهای بعد است. و بعضی «۲» گفته اند مقصود محو ماه و اثبات آفتاب است، که آیت شب را محو نموده، روز را

که وسیله بینایی است اثبات می کند. و بعضی «۳» گفته اند: محو دنیا، و اثبات آخرت است. عده ای «۴» گفته اند: راجع به ارواح است که خداوند در حال خواب آنها را می گیرد، هر کدام را که بخواهد رها می کند و هر کدام را بخواهد نگه می دارد. قول دیگر اینکه راجع به اجلهای نوشته شده در شب قدر است که هر کدام را بخواهد بهمان حال باقی می گذارد و هر کدام را بخواهد تغییر می دهد.

این اقوال و امثال آن اقوالی است که در خود آیه دلیلی بر آنها نیست تا آیه را به آن معانی تخصیص دهیم، و بدون هیچ تردیدی آیه اطلاق دارد. علاوه بر اینکه مشاهدات خود ما نیز به ضرورت و بداهت شاهد و مطابق آنست، زیرا ما می بینیم که مساله دگرگونی و تحول در تمامی اطراف عالم جریان داشته، هیچ موجودی وقتی در دو زمان مقایسه شود به یک حالت باقی نمی ماند، و حتما دستخوش تغییر و تحول شده، حالا یا ذاتش متحول شده، و یا صفاتش، و یا اعمالش. و در عین حال وقتی فی حد ذاته و بر حسب وقوعش اعتبار شود می بینیم ثابت مانده، و تغییر نیافته، چون هیچ چیز از آن حالی که بر آن حال واقع شده تغییر نمی پذیرد.

پس برای تمامی موجودات دیده شده دو جهت است، یک جهت تغییر که از این جهت دستخوش مرگ و زندگی، و زوال و بقاء، و انواع دگرگونیها می شود، و یک جهت ثبات که از آن جهت بهیچ وجه دگرگونی نمی پذیرد. حال، این دو جهت، یا همان کتاب محو و اثبات و ام الكتاب است، و یا دو چیز دیگر است که

از آثار آن دو کتاب و متفرع بر آنها است. به هر حال، آیه شریفه قابل تطبیق بر این دو جهت هست، و در نتیجه شامل تمامی موجودات می گردد.

نکته دوم اینکه خدای سبحان در هر چیزی قضاء و قدری ثابت دارد که قابل تغییر نیست، و همین خود دلیل فساد گفتار کسانی است که گفته اند: هر قضایی قابل تغییر است و آن گاه استدلال کرده اند به روایات و دعاهاى متفرق که دلالت دارد بر اینکه دعاء و صدقه مقدرات سوء را دفع می کند، مانند دعائی که از ائمه (ع) و از بعضی صحابه روایت شده که گفته اند: "پروردگارا اگر اسم مرا در زمره اشقیاء نوشته ای از آنجا محو کن، و در زمره سعداء بنویس"، و همچنین نظایر این مضمون. ولی باید بدانید که این راجع به مقدرات غیر

(۱) و ۲ و ۳ و (۴) روح المعانی، ج ۱۳، ص ۱۶۹، ط بیروت. صفحه ی ۵۱۸

حتمی است که ما نیز منکر آن نیستیم.

نکته سوم اینکه قضاء دو قسم است، یکی قابل تغییر و یکی غیر قابل تغییر - که ان شاء الله در آینده نزدیکی راجع به این مطلب بحث خواهد شد.

"وَ إِنْ مَا نُرِيَّتْكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيْتِكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَ عَلَيْنَا الْحِسَابُ".

کلمه "ان ما" ترکیب یافته از دو جمله: "ان" شرطیه و "ما" ی زائده مفید تاکید است، دلیل زائده و تاکید بودن آن این است که در آخر فعل بعدیش نون تاکید آمده.

این آیه وظیفه ای را که به عهده رسول خدا (ص) است روشن می سازد، و آن این است که تنها سرگرم کار انذار و تبلیغ باشد، و به هیچ وجه

توجهی به هواها و خواسته کفار نکند، و مانند ایشان آرزوی رسیدن آیتی که اقتراح کرده اند نکند، حتی منتظر اثر تبلیغات خود و یا نزول عذاب بر آنان نیز نباشد.

و این آیه دلالت دارد بر اینکه حساب الهی همانطور که در آخرت برقرار می شود در دنیا نیز برقرار است.

[معنای آیه شریفه: "أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا"]

"أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا".

این کلام به منظور عبرت آمده. بعد از آنکه آنان را به هلاکت تهدید کرده بعبرت از سرنوشت گذشتگان وادار می نماید، و از آن استفاده می شود که پرداختن به زمین و کم نمودن از اطراف آن، کنایه است از کشتن و هلاک کردن اهل آن، و بنا بر این آیه شریفه از نظر مضمون، نظیر آیه ایست که می فرماید: "بَيْلٌ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَ فَهَمُّ الْغَالِبِينَ" (۱).

و اینکه بعضی (۲) گفته اند: مراد این است که "مگر اهل مکه نمی بینند که ما به سرزمین ایشان پرداختیم، و یکی پس از دیگری قراء و قصبات ایشان را از ایشان گرفته و برای مسلمانان فتح کردیم و چطور نمی ترسند که به شهرهای ایشان پردازیم، و از ایشان انتقام بگیریم" صحیح نیست، زیرا این سوره مکی است، و وقتی نازل شده که هیچ فتحی نصیب مسلمانان نشده بود، زیرا فتوحات مسلمین بعد از هجرت شروع شد. علاوه بر اینکه آیات مورد

(۱) بلکه ما ایشان و پدرانشان را بهره ور کردیم، تا آنکه عمرشان زیاد شد، (و آن گاه منقرضشان ساختیم) آیا هنوز هم نمی بینید که ما به

زمین می پردازیم، و از اطرافش ناقص می کنیم، آیا باز هم ایشان غالبند. سوره انبیاء، آیه ۴۴.

(۲) مجمع البیان، ج ۴، جزء ۱۳، ص ۱۹۰، ط بیروت.
صفحه ی ۵۱۹

بحث و تهدید آن ناظر به هلاکت آنان در جنگ بدر و احد و امثال آنست که بعدها اتفاق افتاد نه به فتح مکه.

" وَ اللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَ هُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ " - مقصود از این جمله این است که غلبه از خدای سبحان است، اوست که حکم می کند و در قبال حکمش حکم احدی نفوذ ندارد، و در نتیجه نمی تواند از حکم او جلوگیری کند. آری، خدای سبحان هر عملی را به مجرد وقوعش حساب می کند، بدون اینکه فاصله دهد تا دیگران بتوانند در آن تصرف نموده و اخلال کنند. پس جمله " وَ اللَّهُ يَحْكُمُ ... " در معنای جمله " أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ " است که در ذیل آیه سوره انبیاء گذشت.

" وَ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا ... ".

یعنی کسانی هم که قبل از ایشان بودند مکر کردند و لیکن مکرشان سودی به ایشان نبخشید و نتوانستند ما را از اینکه به زمین پردازیم و از اطرافش بکاهیم مانع شوند، پس تنها خدای سبحان مالک مکر و همه آن است، و مکر هر کس را به صاحبش برمی گرداند.

" يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ " - این جمله در مقام تعلیل مالکیت خدای تعالی نسبت به همه مکرها است. به این بیان که مکر وقتی صورت می گیرد که طرف یعنی شخص مکر شده از نقشه مکر کننده بی خبر باشد، و گرنه اگر بداند که چه نقشه ای برایش ریخته شده در صدد بر می آید نقشه او را خنثی

" وَ سَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقِبِيَ الدَّارِ " - این جمله حجت را تمام نموده، ادعا می کند که مساله انتهای امور به عواقبش از مسائل ضروری و بدیهی است که در هیچ موردی تخلف نمی پذیرد، و بطور کلی هر امری به عاقبتش منتهی می گردد. و کفار به زودی خواهند دید که سرانجام نیک از آن کیست، بنا بر این هیچ حاجتی نیست به اینکه برای فهماندن این حقیقت استدلال را تعقیب نموده، طولانی کنیم.

بحث روایتی [روایاتی در مورد محو و اثبات احکام و قضایای الهی در ذیل " يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتُ "]

در الدر المنثور است که ابن شیبیه، ابن جریر، ابن منذر و ابن ابی حاتم از مجاهد روایت کرده اند که گفته است: وقتی آیه " وَ مَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ " نازل شد مشرکین قریش گفتند: ای محمد گمان نمی کنیم که کاری از تو ساخته باشد، و به حکم این آیه خداوند سرنوشت ما را و همه کس را تعیین کرده، (خلاصه خدا ما را چنین کرده، که بر مسلک

صفحه ی ۵۲۰

خود باقی باشیم) خداوند در پاسخشان این آیه را فرستاد که: و تهدیدشان کرد به اینکه هر پیشامدی را که بخواهیم برای او پیش می آوریم «۱».

مؤلف: بیان آیه شریفه آن طور که در سابق گفتیم اجنبی از مضمون این روایت است، علاوه بر اینکه در ذیل روایت آمده که خداوند هر چه را که از ارزاق و مصائب و هر چیز دیگری که برای بندگانش مقدر کرده باشد، می تواند بر همان تقدیرش باقی بگذارد، و می تواند آن را محو کند. و در روایت دیگر از جابر نقل شده که رسول

خدا (ص) در ذیل جمله مورد بحث فرموده " خداوند از رزق مردم یکی را محو و یکی را زیاد می کند، و همچنین از اجلها و عمرها یکی را محو و یکی را زیاد می کند" و حال آنکه آیه شریفه عمومیت دارد، ناگزیر باید بگوییم مساله محو و اثبات ارزاق و آجال از باب مثال است.

و نیز در همان کتاب است که ابن مردویه، از ابن عباس روایت کرده که شخصی از رسول خدا (ص) از معنای آیه " يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ " سؤال کرد، حضرت فرمود: این در شب قدر و مربوط به فراز و نشیب محو و اثبات زندگانی و ارزاق بندگان است، و اما حیات و مرگ و شقاوت و سعادت، دستخوش، تغییر نشده از آنچه تقدیر است زوال نمی پذیرد «۲».

مؤلف: این روایت علاوه بر اینکه معارض روایات بسیار زیادی است که از رسول خدا (ص) و ائمه اطهار (ع) و صحابه وارد شده، با اطلاق آیه نیز معارض است، و با دلیل عقلی هم سازگاری ندارد. نظیر آن از ابن عمر از رسول خدا (ص) نیز وارد شده که در ذیل آیه مذکور فرموده: " مگر شقاوت و سعادت و حیات و موت، که قابل محو و اثبات نیست".

و نیز در همان کتاب است که ابن مردویه و ابن عساکر از علی (ع) روایت کرده اند که فرمود: از رسول خدا (ص) از این آیه پرسش نمودم حضرت فرمود:

دیدگانت را با تفسیر آن روشن می کنم، و دیدگان امتم را که بعد از من می آیند با تفسیر آن روشن می سازم، و آن این است که صدقه در صورتی که با شرائطش انجام شود، و احسان

به پدر و مادر و به طور کلی کار نیک کردن، شقاوت را به سعادت مبدل نموده عمر را طولانی، و از پیشامدهای بد جلوگیری می کند «۳».

(۱) الدر المنثور، ج ۴، ص ۶۵ ط بیروت.

(۲) الدر المنثور، ج ۴، ص ۶۶، ط بیروت.

(۳) الدر المنثور، ج ۴، ص ۶۶.

صفحه ی ۵۲۱

مؤلف: این روایت بیش از ذکر پاره ای از مصادیق چیز دیگری ندارد.

و در کافی به سند خود از هشام بن سالم و حفص بن بختری و غیر آن دو، از امام صادق (ع) روایت کرده که در ذیل آیه "يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ" فرموده: و آیا جز این است که چیزی که ثابت است محو می شود، و چیزی که محو و نابود است اثبات می گردد «۱».

مؤلف: این روایت را عیاشی هم در تفسیر خود از جمیل از آن جناب نقل کرده «۲».

و در تفسیر عیاشی از فضیل بن یسار روایت آورده که گفت: من از حضرت ابی جعفر (ع) شنیدم که می فرمود: پاره ای از امور، اموری حتمی هستند که ناگزیر واقع می شوند، و پاره ای دیگر اموری مشروط و موقوفند که خداوند هر کدام را بخواهد پیش می اندازد و یا محو می کند و یا اثبات می نماید، و هیچکس از این امور اطلاع ندارد. و اما آنچه که به وسیله انبیاء خبر داده ناگزیر واقع خواهد شد، چون خداوند راضی نیست که خود و یا ملائکه و یا انبیایش تکذیب شوند «۳».

مؤلف: این روایت در همان کتاب به طریق دیگری نیز آورده شده. «۴» صاحب کافی هم آن را به سند خود از فضیل از آن حضرت نقل کرده است «۵».

و در همان کتاب

از زراره از حضرت ابی جعفر (ع) روایت کرده که فرمود: علی بن الحسین همواره می گفت: اگر آیه ای از کتاب خدا نبود هر آینه شما را به آنچه که بوده و آنچه که تا قیامت خواهد شد خیر می دادم پرسیدم کدام آیه؟ فرمود: آیه "يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ" «۶».

مؤلف: معنای این حدیث این است که از آیه شریفه برمی آید که خدا خواسته است خلائقش با جهل به حوادث آینده زندگی کنند، تا به ضروریات زندگی خود قیام نمایند، چون اگر عالم باشند هدایت اسباب عادی را نمی پذیرند، و دو اصل اساسی زندگی که همان خوف و رجاء است از اعتبار می افتد. آری، اگر حوادث آینده بطور کامل برای آنان هویدا و مکشوف شود، این غرض الهی که ادامه زندگی عادی بشر است فاسد می شود. و همین جهت باعث

(۱) اصول کافی، ج ۱، ص ۱۴۶، ح ۲، ط بیروت.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۵، ح ۶۰.

(۳) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۷، ح ۶۵.

(۴) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۷، ح ۶۵.

(۵) اصول کافی، ج ۱، ص ۱۴۷ ط تهران.

(۶) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۵ ح ۵۹.

صفحه ی ۵۲۲

شده است که امام از آینده خبر ندهد، نه اینکه اگر خبر می داد خداوند با محو و اثبات و بداء خود، او را تکذیب نموده، خلاف آنچه را که او خبر داده بود پدید می آورد، چون آن جناب از این جهت در امن بود. بنا بر این تعارضی میان این روایت و روایات قبلی نیست.

[روایاتی در مورد "بداء" و توضیحی در مورد اینکه حصول بداء مستلزم تغیر علم

و در همان کتاب از فضیل بن یسار از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود:

خدای تبارک و تعالی کتابی نوشته که در آن تمامی آنچه بوده و خواهد بود ثبت شده، و آن را پیش روی خود نهاده، هر چه را بخواهد جلو می اندازد و هر چه را بخواهد تاخیر می اندازد، هر چه را بخواهد محو و هر چه را بخواهد اثبات می نماید، هر چه را که او بخواهد موجود می شود، هر چیز را نخواهد نمی شود «۱».

باز در همان کتاب از ابن سنان از ابی عبد الله (ع) روایت کرده که فرمود:

خداوند هر حادثه ای را که بخواهد جلو می اندازد و هر چه را بخواهد تاخیر می اندازد، هر چه را بخواهد محو و هر چه را بخواهد اثبات می کند، و نزد اوست ام الكتاب. و نیز فرمود: هر چه را که خدا بخواهد قبل از اینکه ایجادش کند در علمش موجود است، و هیچ چیزی برای او پیش نمی آید مگر آنکه قبلاً در علمش موجود بوده برای او چیزی بدون اطلاع و علم پیش نمی آید «۲».

مؤلف: روایات در باب بداء از ائمه (ع) بسیار زیاد وارد شده، و با کثرتی که دارد دیگر نباید به گفته آنها که گفته اند: خبر بداء خبر واحد است اعتناء نمود.

و این روایت بطوری که ملاحظه می فرمائید بداء به معنای علم بعد از جهل را نفی می کند، و از نظر این روایات علم خدای تعالی که عین ذات اوست مانند علم ما مبدل به جهل نمی شود، بلکه بداء، به معنای ظهور امری است از ناحیه خدای تعالی بعد از آنکه ظاهر مخالف آن بود. پس بداء عبارت

است از محو اول و اثبات ثانی و خدای سبحان عالم به هر دو است.

و این حقیقتی است که هیچ صاحب عقلی نمی تواند انکارش کند، برای اینکه برای امور و حوادث دو وجود پیش بینی و تصور می شود: یک وجود به حسب اقتضای اسباب ناقص از قبیل شرط و یا علت و یا مانعی است که قابل تخلف است، و یک وجود دیگری بر حسب اقتضای اسباب و علل تامه آن که این وجود بر خلاف وجود اول وجودیست ثابت و غیر مشروط و غیر متخلف.

و آن دو کتابی که آیه مورد بحث معرفی می کند، یعنی کتاب محو و اثبات و کتاب _____

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۶، ح ۶۴.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۸، ح ۷۱.

صفحه ی ۵۲۳

ام الکتاب، یا عبارتند از همین دو مرحله از وجود، و یا مبدا آن دو. هر چه باشد این مساله که امری و یا اراده ای از ناحیه خدای تعالی ظاهر گردد که خلاف آن توقع می رفت، مساله ایست واضح که جای هیچگونه تردید در آن نیست.

و آنچه ما به نظرمان می رسد این است که نزاع در ثبوت بداء- هم چنان که از احادیث ائمه اهل بیت (ع) برمی آید- و نفی آن، هم چنان که دیگران معتقدند، نزاعی است لفظی که با کمی دقت خود به خود از بین می رود. و به همین جهت بود که ما در این کتاب بحث جداگانه ای اختصاص به این مساله ندادیم، با اینکه روش ما این بود که برای هر مساله علمی بحثی اختصاص دهیم.

دلیل ما بر اینکه نزاع در بداء نزاع لفظی است، این است که آنهایی که منکر

آند، چنین استدلال می کنند که قول به بداء مستلزم تغیر علم خداست، و حال آنکه این استلزام در بداء ما آدمیان است، و در ما است که مستلزم تغیر علم است، و اما بداء به آن معنایی که در روایات آمده مستلزم چنین اشکالی نیست.

و در الدر المنثور است که حاکم از ابی درداء نقل کرده که گفت: رسول خدا (ص) آیه را به صورت "يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتُ" - بدون تشدید باء - قرائت می کرد «۱».

[چند روایت در مورد اینکه: "أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا" اشاره به مرگ علماء و اخیار است

و همو آورده که ابن مردویه از ابی هریره روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) در تفسیر جمله "نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا" فرمود: مقصود از ناقص کردن اطراف زمین، از بین بردن علماء است «۲».

و در مجمع از امام صادق (ع) روایت آورده که در ذیل همین جمله فرمود:

مقصود مرگ علماء و فقهاء و اخیار است «۳».

و در کافی به سند خود از محمد بن علی از شخصی که او اسم برده، از جابر از ابی جعفر (ع) روایت کرده که فرمود: علی بن الحسین (ع) همواره می فرمود: این کلام خدا که فرمود: "أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا" سرعت مرگ، و یا کشته شدن ما خاندان رسالت را بر نفس من گوارا می کند، آن گاه فرمود: مقصود از "نقص اطراف"

(۱) الدر المنثور، ج ۴، ص ۶۸، ط بیروت.

(۲) الدر المنثور، ج ۴، ص ۶۸.

(۳) مجمع البیان، ج ۶، ص ۳۰۰، ط تهران.

خداوند میراندن علماء را به خودش نسبت داده، نه بغیر، و همین، نفس را آرامش می دهد و مرگ یا کشته شدن را در کامم گوارا می سازد.

(۱) اصول کافی، ج ۱، ص ۳۸. صفحه ی ۵۲۵

[سوره الرعد (۱۳): آیه ۴۳]

ترجمه آیه کسانی که کافر شدند می گویند تو فرستاده خدا نیستی، بگو خدا و آن کس که علم کتاب نزد اوست برای گواهی میان من و شما بس است (۴۳).

بیان آیه این آیه، آخرین آیه این سوره است، و با حرف " و " گفتار در آن را عطف بر کلامی می کند که در ابتداء سوره آورده و فرموده بود: " وَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ". و این سومین باریست که بر منکرین حقیقت کتاب الله حمله نموده، استشهاد می کند به این که خداوند و آنها که علم به این کتاب دارند بر رسالت خاتم النبیین گواهند.

" وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا ... "

زمینه گفتار در این سوره بیان این جهت بود که کفار منکر حقیقت کتابند و آن را آیتی الهی نمی دانند، و لذا از رسول خدا (ص) درخواست آیتی غیر آن می کردند، هم چنان که در این سوره در خلال آیاتش چند نوبت این معنا را از کفار حکایت نمود، و از آن _____ صفحه ی

۵۲۶

جوابی داد که کلامشان را به خودشان برگردانید، و کانه وقتی این جواب را شنیده و از آمدن آیتی غیر قرآن مایوس شدند، ناگزیر اصل رسالت را انکار کردند، چون آیت بودن قرآن را قبول نداشتند، و آیت دیگری هم نیامد و لذا گفتند: " لَسْتَ مُرْسَلًا - تو اصلاً پیغمبر نیستی " .

[شرح و توضیح مراد از جمله: " قُلْ]

كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ" که در جواب انکار رسالت پیامبر اسلام (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) آمده است

خداوند به پیغمبر خود تلقین می کند که با جمله "قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ" علیه ایشان اقامه حجت کند، و این جمله حجتی است قاطع، نه صرف کلامی خطابی، و نه حواله به چیزی که راهی به تحصیل علم به آن نباشد.

"قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ" - این جمله استشهاد به خدای سبحان است که خود ولی امر رسالت است، و شهادت در اینجا شهادت تادیه است، نه شهادت تحمل تنها، (خلاصه، خداوند می گوید نه صرف اینکه می داند) زیرا امثال جمله "إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ، عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" مکرر در قرآن کریم آمده و آیت و معجزه بودن قرآن هم ضروریست که از ناحیه خداوند آمده، و شامل شدن آن بر تصدیق رسالت، آنهم به دلالت مطابقی که مورد اعتماد همه است نیز ضروریست، و شهادت تادیه هم همین است، که شاهد به علم ضروری شهادت دهد.

بعضی «۱» از مفسرین شهادت خداوندی را چنین تفسیر کرده اند که: خداوند آن قدر ادله و براهین بر رسالت خاتم النبیین اقامه و اظهار نموده که دیگر احتیاجی به شهادت هیچ شاهدی نیست. و اگر اقامه حجت را که فعل است شهادت نامیده، با اینکه شهادت از مقوله قول و گفتار است، تسمیه مجازی است، چون اقامه حجت کار شهادت را می کند، و بلکه از آن قوی تر و مؤثرتر است.

و این تفسیر در حقیقت همان تفسیریست که ما برای آیه کردیم، چیزی که هست مفسر نامبرده

هدف را از غیر راهش تعقیب کرده است، زیرا ادله و حجت‌های داله بر حقیقت رسالت خاتم الانبیاء (ص) یا قرآن است که خود معجزه ای جاودانی است، و یا غیر قرآن از سایر خوارق عادت و معجزات است، و آیات این سوره به طوری که ملاحظه می کنید پاسخ پیشنهاد کفار را با قسم دوم نداده، و با آنکه از آن راه جواب نداده معنی ندارد با همان راه استشهاد کند. پس قطعاً استشهاد به قرآن است و استناد به قرآن هم از این جهت است که قرآن آیت و معجزه بر صدق رسالت است، یعنی کلام الهی است که بر رسالت آن جناب شهادت می دهد، و با این که به قرآن استشهاد شده، و قرآن هم معجزه و هم از مقوله کلام است دیگر چه معنا دارد که _____

(۱) روح المعانی، ج ۱۳، ص ۱۷۵، ط بیروت.

صفحه ی ۵۲۷

ما شهادت را از مقوله فعل گرفته و آن را شهادت مجازی بدانیم.

علاوه بر اینکه ممکن است قبول نکنیم که دلالت فعل خدای تعالی بر صدق رسالت اقوای از قول و کلام او باشد.

پس حاصل بحث این شد که معنای جمله " كَفَى بِاللّٰهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ " این است که آنچه در قرآن در باره تصدیق رسالت آمده شهادت الهی بر رسالت است.

[اقوال مختلفی که در تفسیر جمله فوق گفته اند]

و اما اگر شهادت را به معنای شهادت تحمل بگیریم، به کلی معنای آیه را فاسد نموده ایم، چون شهادت تحمل به معنای دیدن و ناظر بودن و علم داشتن بما وقع است، و هیچ معنا ندارد که مساله مورد بحث، یعنی صدق رسالت آن جناب را به علم

خدا ارجاع داده و علم خدا را حجت علیه خصم بدانیم، زیرا خصم راهی به علم خدا ندارد تا بفهمد آیا رسول خدا (ص) در دعوی خود درست می گوید و یا به خدا افتراء می بندد.

" وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ " - یعنی در شهادت میان من و شما کسانی که علم کتاب را دارند کافیند. بعضی «۱» از مفسرین گفته اند: مقصود از " کتاب " لوح محفوظ است. و بنا بر این تفسیر، مقصود از موصول " من: کسی که " خدای سبحان خواهد بود، در حقیقت گفته است:

" کفایت می کند در شهادت خدایی که نزد اوست علم کتاب ".

ولی این تفسیر صحیح نیست، زیرا اولاً خلاف ظاهر عطف است، چون اول کفایت خدا را گفته بود و دیگر معنا نداشت که تکرار کند. و ثانیاً بنا بر این تفسیر، ذات و صفت خدا را بر ذات خدا عطف کرده است، و این قبیح و غیر فصیح است.

و لذا می بینیم وقتی زمخشری «۲» این تفسیر را از حسن نقل می کند که گفته است: " به خدا سوگند جز خدا کسی دیگر مقصود نیست "، تفسیر او را توجیه نموده می گوید: بنا به گفته حسن معنای آیه چنین می شود: " قل کفی بالذی یتستحق العباده، و بالذی لا یعلم علم ما فی اللوح الا هو شهیدا بینی و بینکم - بگو آن کس که مستحق عبادت است و آن کس که علم لوح محفوظ نزد کسی جز او نیست، بس است برای شهادت بین من و شما " و برای تصحیح کلام مزبور لفظ جلاله " الله " را به معنای " الذی یتستحق العباده " و لفظ " من " را به " الذی " برگردانیده، تا هر دو به صورت وصف درآمده، عطف

هم عطف صفت بر صفت شود، و حکم شهادت به ذات داده شود. چیزی که هست، دو صفت مذکور در دادن حکم دخالت دارند، همانطور که در خود حکم دخالت دارند- دقت فرمائید.

۱) و ۲) نفسیر الکشاف، ج ۲، ص ۵۳۶. صفحه ی ۵۲۸

لیکن صرف اینکه عبارتی را که معنای مستقیمی نمی دهد به عبارت دیگری بر گردانیم تا معنی بدهد، باعث نمی شود که بگوییم پس عبارت اول صحیح و مفید معنا است زیرا اگر این حرف صحیح باشد بطور کلی احکام الفاظ باطل گشته، هر کلام باطلی صحیح و هر سخن صحیحی باطل می شود.

علاوه بر اینکه اگر در آنچه ما در معنای این شهادت گفتیم دقت شود و بدانیم که مراد از آن تصدیق قرآن کریم است بر رسالت خاتم الانبیاء، آن گاه خواهیم دانست که کلمه جلاله "الله" آن طور که زمخشری به معنای وصفیش گرفته نیست، بلکه مراد از آن ذات خدای تعالی است، و شهادت را به ذات مقدس و مستجمع جمیع صفات کمال نسبت داده، چون شهادت چنین کسی از هر شهادتی بزرگتر است، هم چنان که خود قرآن فرموده: "قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ". عده ای «۱» دیگر گفته اند: منظور از کتاب تورات و انجیل، و یا فقط تورات است، و معنایش این است که علمای کتاب کافی اند برای شهادت بین من و شما، زیرا ایشان از بشارتهایی که در باره من در کتابشان آمده خبر دارند، و اوصاف مرا در کتاب خود خوانده اند.

ولی این تفسیر نیز صحیح نیست، زیرا در آیه شریفه شهادت آمده، نه صرف علم. و از سوی دیگر، این سوره در

مکه نازل شده و بطوری که می نویسند در آن ایام احدی از علمای اهل کتاب ایمان نیاورده بود، و کسی از ایشان به رسالت آن جناب شهادت نداده بود، و با این حال معنادار احتجاج را مستند به شهادتی کند که هنوز احدی آن را اقامه نکرده باشد.

بعضی «۲» دیگر گفته اند: مراد آن عده از علمای اهل کتابند که اسلام آورده اند، مانند عبد الله بن سلام و تمیم داری و جارود و سلمان فارسی و بعضی «۳» گفته اند: مراد تنها عبد الله بن سلام است.

ولی جواب این گفتار هم این است که گفتیم این سوره در مکه نازل شده، و نامبردگان در مدینه مسلمان شدند.

آنهايي که گفته اند: مراد، عبد الله بن سلام است، از دعوی خود سخن دفاع نموده اند.

بعضی از ایشان گفته اند: مکی بودن سوره منافات با این ندارد که بعضی از آیاتش در مدینه نازل شده باشد، ممکن است سوره مورد بحث در مکه نازل شده باشد، و خصوص این آیه در مدینه.

و ما در جوابشان می گوئیم: اولاً صرف اینکه ممکن است این یک آیه در مدینه نازل

۱) و ۲) و ۳) روح المعانی، ج ۱۳، ص ۱۷۵، ط بیروت.

صفحه ی ۵۲۹

شده باشد دلیل نیست بر اینکه در مدینه نازل شده، مگر آنکه روایت صحیحی که بتوان به آن اعتماد نمود این احتمال را تایید کند، علاوه بر اینکه از نقل برمی آید مفسرین تصریح کرده اند بر اینکه این سوره در مکه نازل شده است.

و ثانیاً اینکه در پاره ای از سوره های مکی آیات مدنی وجود دارد، در آن مواردیست که آیات مدنی در خلال سوره های مکی قرار داده شده است، نه در

مثل آیه مورد بحث که در آخر سوره قرار دارد، و به آیات اول سوره مرتبط است، و معنا ندارد بعضی از کلام مرتبط به هم چند سال به تاخیر بیفتد.

بعضی دیگر از ایشان گفته اند: چه عیب دارد که آیه مورد بحث هم مکی باشد، و از علمایی خبر دهد که بعدها در مدینه مسلمان شدند، و به رسالت آن جناب شهادت دادند.

جواب این است که باعث خرابی حجت، و سقوط آن حجیت می شود، زیرا معنا ندارد در پاسخ کسانی که در مکه به آن جناب می گویند "لست مرسلًا- تو پیغمبر نیستی" گفته شود: شما امروز بدون دلیل او را تصدیق بکنید، و دلیل او بعدها به شما خواهد رسید، چون مردمی از علمای اهل کتاب مسلمان می شوند، و بر رسالت او شهادت می دهند.

بعضی دیگر از ایشان گفته اند: این شهادت، شهادت تحمل است، و لازم نیست که شاهد در حین شهادت ایمان داشته باشد، (بلکه آنچه لازم است علم شاهد است، نه ایمان او) پس ممکن است آیه مکی باشد و مقصود از "کسی که نزد او علم کتاب است" عبد الله بن سلام، و یا غیر او از علمای یهود و نصاری، باشد، هر چند که در زمان نزول آیه ایمان نیاورده باشند.

اشکال این وجه این است که در این صورت استدلال آیه به علم علمای اهل کتاب خواهد بود، هر چند خود آن علماء اعتراف به رسالت آن جناب ننموده، و ایمان نیاورده باشند، و اگر این استدلال صحیح بود، جا داشت استدلال به علم خود کفار بکند، چون حجت بر خود آنان تمام بود، و دیگر جای شبهه ای بر ایشان نمانده بود

در اینکه قرآن کلام خدای تعالی است، و چنین کسانی قطعاً علم به این معنا داشته اند، پس چه باعث شد که علم خود خصم را گذاشته و به علم اهل کتاب استدلال کند، و حال آنکه مشرکین و اهل کتاب در کفر به رسالت و انکار آن مشترک بودند.

علاوه بر اینکه قبلاً گفتیم که شهادت در آیه شهادت اداء است، نه شهادت تحمل.

بعضی «۱» دیگر ایشان که ابن تیمیه باشد حرف عجیب و غریبی زده، و گفته است: این _____

(۱) تفسیر ابی السمری عود، ج ۵، ص ۲۹، ط بیروت.

صفحه ی ۵۳۰ _____

آیه به اتفاق همه در مدینه نازل شده است، و حال آنکه چنین اتفاقی در کار نیست.

بعضی دیگر آنان گفته اند منظور از کتاب، قرآن کریم است، و معنای آن این است که هر کس این کتاب را فرا گرفته و بدان عالم گشته و در آن تخصص یافته باشد، او گواه است بر اینکه قرآن از ناحیه خداست، و من هم که آورنده آنم فرستاده خدایم، در نتیجه خاتمه سوره به ابتداء آن برمی گردد، که فرموده بود: "تِلْمَكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ" و آخر سوره به اول آن و همچنین به وسط آن عطف می شود که فرمود: "أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ".

و این گفتار از خدای سبحان در حقیقت یاری کردن قرآن و دفاع از آن است، در قبال توهینی که کفار از آن کرده، و مکرر گفتند: "لَوْ لَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ".

البته برای افاده این معنا جا داشت که

صریحا متعرض وضع قرآن شده بفرماید قرآن بزرگترین آیت بر رسالت است، و لیکن فرمود: "قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ" تا این غرض را ایفاء کرده باشد، و از بزرگترین شواهد این معنایی که برای آیه کردیم این است که آیه شریفه مثل بقیه آیات این سوره در مکه نازل شده است.

و با همین بیان گفته جمعی که گفته اند: آیه شریفه در حق علی (ع) نازل شده و همچنین روایاتی که در این باره وارد شده تایید می شود. پس اگر جمله "وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ" به کسی از گروندگان به رسول خدا (ص) منطبق گردد، قطعا به علی (ع) منطبق خواهد شد، چون او بود که به شهادت روایات صحیح و بسیار، از تمامی امت مسلمان داناتر به کتاب خدا بود. و اگر هیچ یک آن روایات نبود جز روایت ثقلین که هم از طرق شیعه و هم از طرق سنی بما رسیده در اثبات این مدعا کافی بود، زیرا در آن روایت فرمود: "انی تارک فیکم الثقلین، کتاب اللّٰه و عترتی، اهل بیتی لن یفترقا حتی یردا علی الحوض ما ان تمسکتُم بهما لن تضلوا بعدی ابدا «۱»- من در میان شما دو چیز بس بزرگ می گذارم: یکی کتاب خدا، و یکی عترتم، اهل بیتم، این دو هرگز از هم جدا نمی شوند تا کنار حوض بر من در آیند، و شما ما دام که به این دو تمسک جویند بعد از من هرگز گمراه نخواهید شد".

(۱) سینه البحر، ج ۱، ماده "ثقل" ل.

صفحه ی ۵۳۱

بحث روایتی [روایاتی در این باره که مراد از: "مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ"

علی (علیه السلام) است

در کتاب بصائر الدرجات به سند خود از ابی حمزه ثمالی از ابی جعفر (ع) روایت کرده که در ذیل آیه مورد بحث فرمود:
مقصود علی (ع) است «۱».

مؤلف: و در همان کتاب این روایت را با چند سند از جابر و برید بن معاویه و فضیل بن یسار از امام ابی جعفر (ع) و به سند خود از عبد الله بن بکیر و عبد الله بن کثیر هاشمی، از ابی عبد الله (ع). و به سند خود از سلمان فارسی از علی (ع) روایت نموده است «۲».

و در کافی به سند خود از برید بن معاویه روایت کرده که در تفسیر آیه مورد بحث فرمود: ما را منظور داشته که اولمان و افضلمان و بهترین ما بعد از رسول خدا (ص) علی (ع) است «۳».

و در معانی الاخبار به سند خود از خلف بن عطیه عوفی از ابی سعید خدری روایت کرده که گفت: من از رسول خدا (ص) از معنای گفتار خدای جل ثنائه که فرموده: " قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ " پرسش نمودم فرمود: او جانشین برادرم سلیمان بن داوود بود، گفتم: یا رسول الله! در آیه " قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ " منظور کیست؟ فرمود: او برادرم علی بن ابی طالب است «۴».

و در تفسیر عیاشی از عبد الله بن عطا، روایت کرده که گفت: خدمت حضرت ابی جعفر (ع) عرض کردم: این پسر عبد الله بن سلام بن عمران چنین معتقد است که منظور از " مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ " پدر اوست، آیا صحیح است، یا نه؟ فرمود: دروغ می گوید، منظور

علی بن ابی طالب است «۵».

و در تفسیر برهان از ابن شهر آشوب روایت کرده که گفته است: محمد بن مسلم و ابی حمزه ثمالی و جابر بن یزید، از ابی جعفر (ع)، و علی بن فضال و فضیل بن داوود از

(۱ و ۲) بصائر الدرجات، ص ۲۱۶.

(۳) اصول کافی، ج ۱، ص ۲۲۹.

(۴) معانی الاخبار.

(۵) تفسیر عیاشی، ص ۲۲۰، ح ۷۷.

صفحه ی ۵۳۲

ابی بصیر از امام صادق (ع)، و احمد بن محمد کلبی و محمد بن فضیل از حضرت رضا (ع) و بطریق که اسم نبرده، از موسی بن جعفر (ع)، و از زید بن علی، و از محمد بن حنفیه و از سلمان فارسی و از ابی سعید خدری و اسماعیل سدی روایت کرده اند که همگی گفته اند: منظور از "مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ" در آیه "قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ" علی بن ابی طالب (ع) است «۱».

و در تفسیر برهان از ثعلبی در تفسیر خود به سند خود از معاویه از اعمش از ابی صالح از ابن عباس روایت کرده، و از عبد الله عطاء از ابی جعفر نیز روایت شده که شخصی به او گفت:

مردم گمان کرده اند منظور از جمله "مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ" عبد الله بن سلام است، آیا صحیح است یا نه، او (یعنی هم ابن عباس و هم حضرت ابی جعفر) گفت: نه، منظور علی بن ابی طالب است «۲».

و نیز روایت شده که شخصی از سعید بن جبیر پرسید: منظور از جمله "مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ" عبد الله بن سلام است؟ گفت: نه، چطور ممکن است او باشد با اینکه

این سوره در مکه نازل شده است؟ «۳».

مؤلف: این روایت را سیوطی هم در الدر المنثور از سعید بن منصور، ابن جریر، ابن منذر ابن ابی حاتم و نحاس در کتاب ناسخ خود از سعید بن جبیر روایت کرده اند «۴».

و در تفسیر برهان هم از فقیه ابن المغازلی شافعی روایت کرده که او به سند خود از علی بن عابس نقل کرده که گفت: من و ابو مریم وارد شدیم بر عبد الله بن عطا، او به ابی مریم گفت: ای ابا مریم! علی را بان حدیثی که از ابی جعفر برآیم نقل کردی حدیث کن. ابو مریم گفت: من نزد ابی جعفر نشسته بودم که پسر عبد الله بن سلام گذشت، گفتم خدا مرا فدایت کند، این پسر آن کسی است که نزد او علم کتاب است؟ گفت: نه، و لیکن صاحب شما علی بن ابی طالب (ع) است آن کسی که آیاتی از کتاب خدا در شانش نازل شده، و از آن جمله فرمود: "وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ"، و نیز فرمود: "أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ"، و نیز فرمود: "إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ... «۵».

و در الدر المنثور است که ابن جریر و ابن مردویه از طریق عبد الملک بن عمیر، روایت

(۱ و ۲ و ۳) البرهان ج ۲ ص ۳۰۴ ش ۲۰ و ۲۱ و ۲۲.

(۴) الدر المنثور، ج ۴، ص ۶۹، ط بیروت.

(۵) البرهان، ج ۲، ص ۳۰۴، ح ۲۵. صفحه ی ۵۳۳

کرده اند که محمد بن یوسف بن عبد الله بن سلام گفته است: عبد الله بن سلام گفته: خداوند در قرآن

در باره من این آیه را نازل کرده: "قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ" (۱).

مؤلف: و نظیر این معنا از ابن مردویه، از زید بن اسلم، از پدرش و از جندب، نیز روایت شده. ولی خواننده عزیز حال روایت را از آنچه گذشت بدست آورد، علاوه بر اینکه ابن منذر از شعبی روایت کرده که گفته است: خداوند در قرآن هیچ آیه ای در باره عبد الله بن سلام نازل نکرده است.

و الحمد لله رب العالمين _____

تفسیر نمونه

مقدمه

این سوره در مکه نازل شده و ۴۳ آیه است

محتوای سوره رعد

همانگونه که قبلاً هم گفته‌ایم، سوره های مکی چون در آغاز دعوت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) و به هنگام درگیری شدید با مشرکان نازل شده است غالباً پیرامون مسائل عقیدتی مخصوصاً دعوت به توحید و مبارزه با شرک و اثبات معاد سخن می گوید، در حالی که سوره های مدنی که پس از گسترش اسلام و تشکیل حکومت اسلامی نازل گردید، پیرامون احکام و مسائل مربوط به نظامات اجتماعی، طبق نیازمندیهای جامعه بحث می کند.

سوره مورد بحث (سوره رعد) که از سوره های مکی است نیز همین برنامه را تعقیب کرده است و پس از اشاره به حقانیت و عظمت قرآن، به بیان آیات توحید و اسرار آفرینش که نشانه های ذات پاک خدا هستند می پردازد.

گاهی از برافراشتن آسمانهای بیستون، سخن می گوید و زمانی از تسخیر خورشید و ماه به فرمان خدا.

گاه از گسترش زمین و آفرینش کوهها و نهرها و درختان و میوه ها، و زمانی از پرده های

آرام بخش شب که روز را می پوشاند.

گاه دست مردم را می گیرد و به میان باغهای انگور و نخلستان و لابلای زراعتها می برد، و شگفتی های آنها را بر می شمرد.

سپس به بحث معاد و زندگی نوین انسان و دادگاه عدل پروردگار می پردازد. و این مجموعه معرفی مبده و معاد را، با بیان مسئولیتهای مردم و وظائفشان و اینکه هر گونه تغییر و دگرگونی در سرنوشت آنها، باید از ناحیه

خود آنان شروع شود تکمیل می کند.

دگر بار به مساله توحید باز می گردد، و از تسبیح رعد و وحشت آدمیان از برق و صاعقه ، بحث می کند، و زمانی از سجده آسمانیان و زمینها در برابر عظمت پروردگار.

سپس برای اینکه چشم و گوشها را بگشاید و اندیشه ها را بیدار کند، و بی خاصیت بودن بتهای ساخته و پرداخته دست بشر را روشن سازد، آنها را دعوت به اندیشه و تفکر می کند و برای شناخت حق و باطل ، مثال میزند، مثالهایی زنده و محسوس ، و برای همه قابل درک .

و از آنجا که ثمره نهائی ایمان به توحید و معاد، همان برنامه های سازنده عملی است به دنبال این بحثها، مردم را به وفای به عهد و صلح و صبر و استقامت و انفاق در پنهان و آشکار و ترک انتقام جوئی دعوت می کند.

دگر بار به آنها نشان می دهد که زندگی دنیا ناپدار است ، و آرامش و اطمینان جز در سایه ایمان به خدا حاصل نمی شود.

و سرانجام دست مردم را می گیرد و به اعماق تاریخ می کشاند و سرگذشت دردناک اقوام یاغی و

سرکش گذشته و آنهایی که حق را پوشاندند یا مردم را از حق باز داشتند بطور مشخص نشان می دهد، و با تهدید کردن کفار با تعبیراتی تکان دهنده سوره را پایان می بخشد.

بنابراین سوره رعد، از عقاید و ایمان، شروع می شود و به اعمال و برنامه های انسان سازی پایان می یابد.

تفسیر:

نشانه های خدا در آسمان و زمین و جهان گیاهان

بار دیگر به حروف مقطعه قرآن که در ۲۹ سوره آمده است، در آغاز این سوره برخورد می کنیم، منتها حروف مقطعه های که در اینجا ذکر شده، در واقع ترکیبی است از ((الم)) که در آغاز چند سوره آمده و ((الر)) که در آغاز چند سوره دیگر بیان شده، و در واقع این سوره تنها سوره های است که در آغاز آن ((الم)) دیده می شود، و از آنجا که به نظر می رسد حروف مقطعه آغاز هر سوره پیوند مستقیمی با محتوای آن سوره دارد، محتمل است این ترکیب که در آغاز سوره رعد است اشاره به این باشد که محتوای سوره ((رعد)) جامع محتوای هر دو گروه از سوره هائی است که با ((الم)) و ((الر)) آغاز می شود، و اتفاقاً دقت در محتوای این سوره ها این موضوع را تایید می کند.

در باره تفسیر حروف مقطعه قرآن تاکنون در آغاز سوره های بقره و آل

عمران و اعراف، بحثهای مشروحی داشته ایم، که نیازی به تکرار آنها نمی بینیم.

به هر حال نخستین آیه این سوره از عظمت قرآن سخن می گوید:

((اینها آیات کتاب بزرگ آسمانی است)) (تلک آیات الکتاب

((و آنچه از پروردگارت بر تو نازل شده است حق است)) (و الذی انزل الیک من ربک الحق).

و جای هیچگونه شک و تردید در آن دیده نمی شود، چرا که بیان کننده حقایق عینی جهان آفرینش و روابط آن با انسانها می باشد.

حقی است که با باطل آمیخته نشده و به همین دلیل نشانه های حقانیتش از چهره اش هویدا است ، و نیاز به استدلال بیشتری ندارد.

((اما با این همه ، مردم بوالهوس و نادان که اکثریت را تشکیل می دهند به این آیات ایمان نمی آورند)) (و لکن اکثر الناس لا یؤمنون).

چرا که اگر انسان را به حال خودش وا گذارند و پیروی معلمی پاکدل را که در مسیر زندگی ، هدایت و تربیتش کند نپذیرد و همچنان در پیروی از هوسها آزاد باشد، غالباً راه را گم کرده ، به بیراهه می رود.

اما اگر مریبان الهی و هادیان راه حق ، امام و پیشوای آنها باشند و او خود را در اختیارشان بگذارد، اکثریت به راه حق می روند.

سپس به تشریح قسمت مهمی از دلائل توحید و نشانه های خدا در جهان آفرینش می پردازد، و انسان خاکی را در پهنه آسمانها به گردش وا می دارد، و این کرات با عظمت و نظام و حرکت و اسرار آن را به او نشان می دهد، تا به قدرت بی پایان و حکمت بی انتهایش پی برد، و چه زیبا می گوید:

خدا همان کسی است که آسمانها را چنانکه می بینید بدون ستون بر پا داشت یا آنها را با ستونهای نامرئی بر افراشت (الله الذی

برای جمله ((بغير عمد ترونها)) دو تفسیر گفته اند: نخست اینکه همانگونه که می بینید آسمان ، بیستون است (گوئی در اصل چنین بوده ، ترونها بغير عمد)

دیگر اینکه ((ترونها))، صفت برای ((عمد)) بوده باشد که معنیش چنین است ، آسمانها را بدون ستونی که مرئی باشد، برافراشته است ، که لازمه آن وجود ستونی برای آسمان است ، اما ستونی نامرئی !.

و این همان است که از امام علی بن موسی الرضا (علیهماالسلام) در حدیث حسین بن خالد آمده است ، او می گوید از امام ابی الحسن الرضا (علیهماالسلام) پرسیدم ، اینکه خداوند فرموده و السماء ذات الحبک (سوگند به آسمان که دارای راههاست) یعنی چه ، فرمود: این آسمان راههایی به سوی زمین دارد... حسین بن خالد می گوید عرض کردم چگونه می تواند راه ارتباطی با زمین داشته باشد در حالی که خداوند می فرماید آسمانها بیستون است ، امام فرمود: سبحان الله ، ایس الله یقول بغير عمد ترونها؟ قلت بلی ، فقال ثم عمد و لکن لا ترونها: عجیب است ، آیا خداوند نمی فرماید بدون ستونی که قابل مشاهده باشد؟ من عرض کردم آری ، فرمود: پس ستونهایی هست و لیکن شما آنرا نمی بینید. <۳>

این آیه با توجه به حدیثی که در تفسیر آن وارد شده است ، پرده از روی یک حقیقت علمی برداشته که در زمان نزول آیات ، بر کسی آشکار نبود، چرا که در آن زمان هیئت بطلمیوس با قدرت هر چه تمامتر، بر محافل علمی جهان و بر افکار مردم حکومت می

کرد، و طبق آن آسمانها به صورت کراتی تو در تو همانند طبقات پیاز روی هم قرار داشتند و طبعا هیچکدام معلق و بیستون نبود، بلکه هر کدام بر دیگری تکیه داشت، ولی حدود هزار سال بعد از نزول این آیات، علم و دانش بشر به اینجا رسید که افلاک پوست پیازی، به کلی موهوم است و آنچه واقعیت دارد، این است که کرات آسمان هر کدام در مدار و جایگاه خود، معلق و ثابتند، بی آنکه تکیه گاهی داشته باشند، و تنها چیزی که آنها را در جای خود ثابت میدارد، تعادل قوه جاذبه و دافعه است که یکی ارتباط با جرم این کرات دارد و دیگری مربوط به حرکت آنهاست.

این تعادل جاذبه و دافعه به صورت یک ستون نامرئی، کرات آسمان را در جای خود نگه داشته است.

حدیثی که از امیر مؤمنان علی (علیهالسلام) در این زمینه نقل شده بسیار جالب است، طبق این حدیث امام فرمود: هذه النجوم التي في السماء مدائن مثل المدائن الذي في الارض مربوطه كل مدينة الى عمود من نور. <٤>

: ((این ستارگانی که در آسمانند، شهرهائی هستند همچون شهرهای روی زمین که هر شهری با شهر دیگر (هر ستاره ای با ستاره دیگر) با ستونی از نور مربوط است)).

آیا تعبیری روشنتر و رساتر از ستون نامرئی یا ستونی از نور در افق ادبیات آن روز برای ذکر امواج جاذبه و تعادل آن با نیروی دافعه پیدا

می شد؟ <٥>

سپس می فرماید: ((خداوند بعد از آفرینش این آسمانهای بیستون که نشانه بارز عظمت و قدرت بی انتهای

او است ، بر عرش استیلا یافت ، یعنی حکومت عالم هستی را بدست گرفت)) (ثم استوی علی العرش)

درباره معنی ((عرش)) و تسلط خداوند بر آن در سوره اعراف ذیل آیه ۵۴ به قدر کافی بحث شده است . <۶>

بعد از بیان آفرینش آسمانها و حکومت پروردگار بر آنها، سخن از تسخیر خورشید و ماه می گوید: ((او کسی است که خورشید و ماه را مسخر و فرمانبردار و خدمتگذار ساخت)) (و سخر الشمس و القمر).

چه تسخیری از این بالاتر که همه اینها سر بر فرمان او هستند، و خدمتگذار انسانها و همه موجودات زنده اند. نور میباشند، جهانی را روشن میسازند، بستر موجودات را گرم نگه میدارند، موجودات زنده را پرورش می دهند، در دریاها جزر و مد می آفرینند و خلاصه سرچشمه همه حرکتها و برکتها هستند.

اما این نظام جهان ماده جاودانی و ابدی نیست ، ((و هر کدام از این خورشید و ماه تا سرآمد مشخصی که برای آنها تعیین شده است در مسیر خود به حرکت ادامه می دهند)) (کل یجری لاجل مسمى).

و به دنبال آن می افزایشد که این حرکات و گردشها و آمد و شدها و دگرگونیها بیحساب و کتاب نیست و بدون نتیجه و فائده نمی باشد بلکه ((اوست که همه کارها را تدبیر می کند))، و برای هر حرکتی حسابی ، و برای هر حسابی هدفی در نظر گرفته است (یدبر الامر).

((او آیات خویش را برای شما برمی شمرد و ریزه کاریهای آنها را شرح می دهد تا به لقای پروردگار و سرای دیگر ایمان پیدا کنید)) (یفصل الايات لعلکم

بلقاء ربکم توقنون).

به دنبال آیه قبل که انسان را به آسمانها میبرد و آیات الهی را در عالم بالا نشان می دهد دومین آیه از آیات توحیدی این سوره ، انسان را به مطالعه زمین و کوهها و نهرها و انواع میوه ها و طلوع و غروب خورشید دعوت می کند، تا بیندیشد که محل آسایش و آرامش او در آغاز چه بوده و چگونه به این صورت در آمده است .

می گوید: ((او کسی است که زمین را گسترش داد)) (و هو الذی مد الارض).

آنچنان آن را گسترده که برای زندگی انسان و پرورش گیاهان و جانداران آماده باشد، گودالها و سرایشیهای تند و خطرناک را بوسیله فرسایش کوهها و تبدیل سنگها به خاک پر کرد، و آنها را مسطح و قابل زندگی ساخت ، در حالی که چین خوردگیهای نخستین آنچنان بودند که اجازه زندگی به انسان نمیدادند.

این احتمال نیز در این جمله وجود دارد که منظور از ((مد الارض)) اشاره به همان مطلبی باشد که دانشمندان زمین شناسی می گویند که تمام زمین در آغاز زیر آب پوشیده بود، سپس آنها در گودالها قرار گرفت و خشکیها تدریجا از آب سر بر آوردند و روز به روز گسترده شدند، تا به صورت کنونی در آمدند.

پس از آن به مساله پیدایش کوهها اشاره می کند و می فرماید: ((خداوند در زمین کوهها قرار داد)) (و جعل فیها رواسی).

همان کوههایی که در آیات دیگر قرآن ((اوتاد)) (میخهای) زمین معرفی

شده شاید به دلیل اینکه کوهها از زیر به هم پنجه افکنده اند و همچون زرهی تمام سطح زمین را پوشانده

که هم فشارهای داخلی را از درون خنثی کنند و هم نیروی فوق العاده جاذبه ماه و جزر و مد را از بیرون ، و به این ترتیب ،
تزلزل و اضطراب و زلزله های مداوم را از میان ببرند و کره زمین را در آرامش برای زندگی انسانها نگه دارند.

ذکر کوهها بعد از ذکر گسترش زمین گویا اشاره به آن است که نه زمین آنچنان گسترده است که هیچ پستی و بلندی در آن
نباشد که در این صورت هرگز بارانها و آبها روی آن قرار نمیگرفت و یا همه جا تبدیل به باتلاق میگشت و طوفانها دائما بر
سطح آن جریان داشت ، ولی با آفرینش کوهها از هر دو جهت امن و امان شد.

و نه تمامش کوه و دره است که قابل زندگی نباشد، و در مجموع ترکیبی است از مناطق مسطح و صاف و کوهها و دره ها که
بهترین ترکیب را برای زندگی بشر و سایر موجودات زنده تشکیل می دهد. سپس به آبها و نهرهایی که در روی زمین ،
جریان دارد اشاره کرده می گوید: ((و در آن نهرهایی قرار داد)) (و انهارا).

سیستم آبیاری زمین بوسیله کوهها، و ارتباط کوهها با نهرها، بسیار جالب است ، زیرا بسیاری از کوههای روی زمین ، آبهایی
را که به صورت برف در آمده در قله خود یا در شکافهای دره هایشان ذخیره می کنند که تدریجا آب می شوند و به حکم
قانون جاذبه از مناطق مرتفعتر به سوی مناطق پست و گسترده روان میگردند و بی آنکه نیاز به نیروی دیگری باشد در تمام
مدت سال به طور طبیعی

بسیاری از زمینها را آبیاری و سیراب می کنند.

اگر شیب ملایم زمینها نبود، و اگر آبها به این صورت در کوهها ذخیره نمیشد، آبیاری اغلب مناطق خشک امکان پذیر نبود، و یا اگر امکان داشت هزینه

فوق العاده زیادی لازم داشت .

بعد از آن به ذکر مواد غذایی و میوه هائی که از زمین و آب و تابش آفتاب به وجود می آید و بهترین وسیله برای تغذیه انسان است پرداخته ، می گوید: ((و از تمام میوه ها دو جفت در زمین قرار داد)) (و من کل الثمرات جعل فیها زوجین اثین).

اشاره به اینکه میوه ها موجودات زنده ای هستند که دارای نطفه های نر و ماده میباشند که از طریق تلقیح ، بارور می شوند.

اگر ((لینه)) دانشمند و گیاهشناس معروف سوئدی در اواسط قرن ۱۸ میلادی موفق به کشف این مساله شد که زوجیت در جهان گیاهان تقریباً یک قانون عمومی و همگانی است و گیاهان نیز همچون حیوانات از طریق آمیزش نطفه نر و ماده ، بارور می شوند و میوه می دهند، قرآن مجید در یکهزار و یکصد سال قبل از آن ، این حقیقت را فاش ساخت ، و این خود یکی از معجزات علمی قرآن مجید است که بیانگر عظمت این کتاب بزرگ آسمانی می باشد.

شکی نیست که قبل از ((لینه)) بسیاری از دانشمندان اجمالاً به وجود نر و ماده در بعضی از گیاهان پی برده بودند، حتی مردم عادی میدانستند که مثلاً اگر نخل را بر ندهند یعنی از نطفه نر روی قسمتهای ماده گیاه نپاشند ثمر نخواهد داد، اما هیچکس بدرستی نمیدانست که این یک

قانون تقریبا همگانی است ، تا اینکه لینه موفق به کشف آن شد، ولی همانگونه که گفتیم قرآن قرن‌ها قبل از وی ، از روی آن پرده برداشته بود.

و از آنجا که زندگی انسان و همه موجودات زنده و مخصوصا گیاهان و میوه ها بدون نظام دقیق شب و روز امکان پذیر نیست در قسمت دیگر این آیه از این موضوع سخن به میان آورده ، می گوید: خداوند بوسیله شب ، روز را میپوشاند و پرده بر آن میافکند (یغشی اللیل النهار).

چرا که اگر پرده تاریک آرامبخش شب نباشد، نور مداوم آفتاب ، همه گیاهان را می سوزاند و اثری از میوه ها و بطور کلی از موجودات زنده بر صفحه زمین باقی نمی ماند.

با اینکه در کره ماه ، روز، دائمی نیست ، اما همین مقدار که طول روزها به مقدار پانزده شبانه روز کره زمین است ، حرارت در وسط روز در کره ماه آنقدر بالا میرود که اگر آب و مایع دیگری در آنجا باشد به نقطه جوشش و بالاتر از آن می رسد و هیچ موجود زنده‌ای را که در زمین میشناسیم ، تاب تحمل آن گرما را در شرایط عادی ندارد.

و در پایان آیه می فرماید: ((در این موضوعات که گفته شد، آیات و نشانه هائی است برای آنهائی که تفکر می کنند)) (ان فی ذلک لآیات لقوم یتفکرون).

آنها که در این نظام بدیع و شگرف ، می اندیشند، در نظام نور و ظلمت ، در نظام کرات آسمانی و گردش آنها و در نظام نور افشانی خورشید و ماه و خدمتگزاری آنان نسبت به انسانها، و در

نظام گسترش زمین و اسرار پیدایش کوهها و نهرها و گیاهان و میوه ها، آری آنها در این آیات قدرت لا یزال و حکمت بی پایان آفریدگار را به روشنی می بینند.

در آخرین آیه مورد بحث، به یک سلسله نکات جالب زمین شناسی و گیاه شناسی که هر کدام نشانه نظام حساب شده آفرینش است اشاره کرده، نخست می فرماید:

((در زمین قطعات مختلفی وجود دارد که در کنار هم و در همسایگی یکدیگرند)) (و فی الارض قطع متجاورات). <۷>

با اینکه این قطعات همه با یکدیگر متصل و مربوطند، هر کدام ساختمان

و استعدادی مخصوص به خود دارند، بعضی محکم، بعضی نرم، بعضی شور، بعضی شیرین و هر کدام استعداد برای پرورش نوع خاصی از گیاهان و درختان میوه و زراعت را دارد، چرا که نیازهای انسان و جانداران زمینی بسیار زیاد و متفاوت است، گویی هر قطعه از زمین ماموریت بر آوردن یکی از این نیازها را دارد، و اگر همه یکنواخت بودند، و یا استعدادها به صورت صحیحی در میان قطعات زمین تقسیم نشده بود، انسان گرفتار چه کمبودهایی از نظر مواد غذایی و دارویی و سایر نیازمندیها می شد، اما با تقسیم حساب شده این ماموریت و بخشیدن استعداد پرورش آن به قطعات مختلف زمین همه این نیازمندیها به طور کامل بر طرف می گردد.

دیگر اینکه در همین زمین باغها و درختانی وجود دارد از انواع انگور و زراعتها و نخلها (و جنات من اعناب و زرع و نخیل).

<۸>

و عجب اینکه این درختان و انواع مختلف آنها، گاهی از یک پایه و ساقه

میرویند و گاه از پایه های مختلف (صنوان و غیر صنوان). <۹>

((صنوان)) جمع ((صنو)) در اصل به معنی شاخه ای است که از تنه اصلی درخت بیرون می آید و بنابراین صنوان به معنی شاخه های مختلفی است که از یک تنه بیرون می آید.

جالب اینکه گاه می شود که هر یک از این شاخه ها، نوع خاصی از میوه را تحویل می دهد، ممکن است این جمله اشاره به مساله استعداد درختان برای پیوند باشد

که گاه بر یک پایه چند پیوند مختلف میزنند و هر کدام از این پیوندها رشد کرده و نوع خاصی از میوه را به ما تحویل می دهد، خاک یکی، و ریشه و ساقه یکی، اما میوه و محصولش مختلف و متفاوت است!

و عجیبتر اینکه، ((همه آنها از یک آب سیراب می شوند)) (یسقی بماء واحد).

و با این همه، بعضی از این درختان را بر بعض دیگر از نظر میوه برتری میدهیم (و بفضل بعضها علی بعض فی الاکل).

حتی بسیار دیده ایم که در یک درخت یا در یک شاخه، میوه هائی از یک جنس وجود دارد که طعمها و رنگهای متفاوت دارند، و در جهان گلهای بسیار دیده شده است که یک بوته گل و حتی یک شاخه، گلھائی به رنگهای کاملاً مختلف عرضه می کند.

این چه آزمایشگاه و لابراتوار اسرار آمیزی در شاخه درختان به کار گذارده شده است که از مواد کاملاً یکسان، ترکیبات کاملاً مختلف تولید می کند که هر یک بخشی از نیازمندی انسان را برطرف می سازد.

آیا هر یک از این اسرار

دلیل بر وجود یک مبدء حکیم و عالم که این نظام را رهبری کند نیست .

اینجاست که در پایان آیه می فرماید: ((در این امور نشانه هائی است از عظمت خدا برای آنها که تعقل و اندیشه می کنند))
(ان فی ذلک لآیات لقوم یعقلون).

۱ - در نخستین آیه مورد بحث ، در ابتدا اشاره به اسرار آفرینش و توحید شده بود، ولی در پایان آیه می خوانیم یفصل الایات
لعلکم بلقاء ربکم توقنون :

((خداوند آیات خویش را برای شما تشریح می کند تا به قیامت و معاد ایمان بیاورید این سؤال پیش می آید که چه رابطه ای
بین مساله توحید و معاد است که یکی به عنوان نتیجه دیگری ذکر شده است؟!.

پاسخ این سؤال با توجه به این نکته روشن می شود که اولاً قدرت خداوند بر ایجاد این جهان ، دلیل بر قدرت او بر اعاده آن
است ، همانگونه که در آیه ۲۹ سوره اعراف می خوانیم کما بدأ کم تعودون : ((همانگونه که شما را در آغاز آفرید باز
میگرداند و یا در اواخر سوره یس می خوانیم : آیا خدائی که آسمانها و زمین را آفرید قدرت ایجاد مثل آن را ندارد)).

ثانیا همانگونه که در بحثهای معاد گفته ایم ، اگر عالم آخرت نباشد، آفرینش این جهان ، بیهوده خواهد بود، چرا که این
زندگی به تنهایی نمیتواند هدفی برای آفرینش این جهان پهناور باشد قرآن مجید ضمن آیات مربوط به معاد (سوره واقعه آیه
۶۲) می گوید: و لقد علمتم النشاه الاولى فلو لا تذکرون : ((شما که این جهان را دیده اید چگونه

متذکر نمیشوید که حتما جهانی بعد از آن خواهد بود)). <۱۰>

۲ - معجزات علمی قرآن .

در قرآن مجید، آیات فراوانی است که پرده از روی یک سلسله اسرار علمی که در آن زمان از چشم دانشمندان پنهان بوده ، برداشته ، که این خود نشانه ای از اعجاز و عظمت قرآن است و محققانی که در باره اعجاز قرآن بحث کرده اند، غالبا به قسمتی از این آیات اشاره نموده اند.

یکی از این آیات آیه ای است که در بالا ذکر شد که در باره زوجیت گیاهان بحث می کند، همانگونه که گفتیم مساله زوجیت در جهان گیاهان به صورت یک

قضیه جزئی برای بشر از قدیم الایام شناخته شده بود، اما به عنوان یک قانون کلی و همگانی ، نخستین بار در اروپا در اواسط قرن هیجدهم بوسیله دانشمند ایتالیائی ((لینه)) پرده از روی آن برداشته شد، اما قرآن برای مسلمانان از هزار سال حتی بیشتر خبر داده بود.

این موضوع در سوره لقمان آیه ۱۰ نیز آمده است : و انزلنا من السماء ماء فانبثنا فیها من کل زوج کریم : ((از آسمان آبی فرستادیم و بوسیله آن در زمین از هر زوج گیاه مفید رویاندیم)).

در بعضی از آیات دیگر نیز اشاره به این موضوع شده است .

۳ - تسخیر خورشید و ماه .

در آیات فوق خواندیم که خداوند خورشید و ماه را مسخر کرده است ، آیات فراوانی در قرآن مجید داریم که می گوید کرات آسمانی و موجودات زمینی و شب و روز و مانند آن ، همه مسخر انسانند،

در یک مورد می خوانیم : ((خداوند نهرها را مسخر شما

کرد)) و سخر لکم الانهار (ابراهیم - ۳۲).

و در مورد دیگر می فرماید: ((کشتی را مسخر شما ساخت)) و سخر لکم الفلک (ابراهیم - ۳۲) و در جای دیگر شب و روز را برای شما تسخیر کرد سخر لکم اللیل و النهار (نحل - ۱۲).

و در جای دیگر ((خورشید و ماه را مسخر شما ساخت)) و سخر لکم الشمس و القمر (ابراهیم - ۳۳) و در جای دیگر ((دریا را به تسخیر شما در آورد تا گوشت تازه از آن استفاده کنید)) و هو الذی سخر البحر لتاکلوا منه لحما طریا (نحل - ۱۴).

و در جای دیگر می فرماید: ((آیا نمی بینی خداوند همه آنچه را روی زمین است مسخر شما ساخت))؟ اءلم تر ان الله سخر لکم ما فی الارض (حج - ۶۵).

و بالاخره در جای دیگر می خوانیم: ((خداوند آنچه را در آسمانها و زمین است، همگی را مسخر شما ساخت)) و سخر لکم ما فی السماوات و ما فی الارض جمیعا منه (جاثیه - ۱۳).

از مجموع این آیات به خوبی استفاده می شود که اولاً- انسان تکامل یافته - ترین موجود این جهان است، و از نظر جهانی بینی اسلام آنقدر به او ارزش و مقام داده شده است که همه موجودات دیگر را مسخر این انسان ساخته، انسانی که خلیفه الله است و قلبش جایگاه نور خدا!.

ثانیا روشن می شود که تسخیر در این آیات به این معنی نیست که انسان این موجودات را همگی تحت فرمان خود در می آورد، بلکه همین اندازه که در مسیر منافع و خدمت او حرکت دارند و فی

المثل کرات آسمانی برای او نور افشانی می کنند یا فوائد دیگری دارند در تسخیر او هستند.

هیچ مکتبی اینقدر برای انسان ارزش و الا قائل نشده ، و در هیچ فلسفه ای انسان این همه موقعیت و شخصیت ندارد، و این از ویژگیهای مکتب اسلام است ، که ارزش وجودی انسان را تا این حد بالا میبرد، که آگاهی از آن اثر عمیق تربیتی دارد، چرا که وقتی انسان فکر کند که خدا اینهمه عظمت به او داده است ، و ابر و باد و ماه و خورشید و فلک همه در کارند و همگی سرگشته و فرمانبردار و خدمتکار اویند، چنین انسانی تن به غفلت و پستی نمیدهد و خود را اسیر شهوات و برده ثروت و مقام و زر و زور نمیسازد، زنجیرها را در هم میشکند و به اوج آسمانها پرواز می کند.

چگونه می توان گفت خورشید و ماه مسخر انسان نیستند، در حالی که با نور افشانی خود، صحنه حیات انسان را روشن و گرم و آماده میسازند، که اگر نور خورشید نباشد هیچگونه جنبش و حرکتی در کره زمین وجود نخواهد داشت ، و از سوی دیگر بوسیله جاذبه خود، حرکت زمین را در مدارش تنظیم می کند

و جزر و مد، در دریاها با همکاری ماه می آفریند، که خود سرچشمه برکات و منافع فراوانی است . کشتیها، دریاها، نهرها، شبها و روزها، هر کدام به نحوی به انسان خدمت می کنند، و در طریق منافع او در حرکتند. دقت در این تسخیرها و نظام حساب شده آنها، دلیل روشنی است بر عظمت و قدرت و حکمت آفریدگار. تعجب کفار

بعد از بحثی که پیرامون نشانه های عظمت خداوند در آیات قبل گذشت ، در نخستین آیه مورد بحث به مساله معاد میپردازد، و با ارتباط و پیوستگی خاصی که میان مساله مبدء و معاد است ، این بحث را تحکیم می بخشد و می گوید: اگر میخواهی تعجب کنی از این گفتار آنها تعجب کن که می گویند آیا هنگامی که خاک شدیم بار دیگر آفرینش تازه ای پیدا خواهیم کرد؟! (و ان تعجب

فعبجب قولهم ءاذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد). <۱۱>

این همان تعجیبی است که همه اقوام جاهلی از مساله معاد داشتند، و آفرینش و حیات جدید را بعد از مرگ محال می پنداشتند، در حالی که در آیات گذشته و سایر آیات قرآن به این مساله به خوبی پاسخ گفته شده است و آن اینکه چه فرقی میان آغاز خلقت و تجدید خلقت است ؟ همان کسی که قادر بود در آغاز آنها را بیافریند قادر است بار دیگر جامه هستی و حیات را در اندامشان بپوشاند، گویا اینها آغاز خلقت خویش را فراموش کرده اند که در تجدید آن بحث و گفتگو می کنند.

سپس وضع فعلی و سرنوشت آینده این گروه را در سه جمله بیان می کند: ابتدا می گوید: ((اینها کسانی هستند که به پروردگارشان کافر شدند)) (اولئك الذين كفروا بربهم).

چرا که اگر خداوند و ربوبیت او را قبول داشتند، هرگز در قدرت او در مساله معاد و تجدید حیات انسان تردید نمی کردند، بنابراین خرابی کار آنها در معاد، مولود خرابی کارشان در توحید و ربوبیت خدا است .

دیگر اینکه بر اثر کفر و

بی ایمانی و خارج شدن از زیر پرچم آزادگی توحید، خود را گرفتار غلها و زنجیرها کرده اند، و زنجیرهای بت پرستی، هواپرستی، ماده پرستی و جهل و خرافات را با دست خود بر گردن خویش نهاده اند

((و این غلهاست در گردنهایشان)) (و اولئك الاغلال فی اعناقهم).

((چنین افرادی با این وضع و این موقعیت، مسلماً اصحاب دوزخند، و جاودانه در آن خواهند ماند)) و جز این نتیجه و انتظاری در باره آنان نیست (و اولئك اصحاب النار هم فیها خالدون).

در آیه بعد، به یکی دیگر از سخنان غیر منطقی مشرکان پرداخته و می گوید: آنها به جای اینکه از خداوند به وسیله تو تقاضای رحمت کنند، درخواست تعجیل عذاب و کیفر و مجازات می نمایند (و يستعجلونك بالسيئه قبل الحسنه).

چرا این قوم اینقدر لجوج و جاهلند؟ چرا آنها نمی گویند اگر راست میگوئی رحمت خدا را چنین و چنان بر ما نازل بگردان، بلکه می گویند اگر سخن تو راست است، عذاب خدا را بر ما فرو فرست!.

آیا آنها فکر می کنند مجازات الهی دروغ است؟ با اینکه در گذشته عذابهایی بر امتهای سرکش پیشین نازل گردید که اخبار آن بر صفحات تاریخ و در دل زمین ثبت است (و قد خلت من قبلهم المثالات). <۱۲>

سپس اضافه می کند: ((خداوند، هم در برابر زشتیها و ستمهای مردم، دارای مغفرت است و هم دارای کیفر شدید است)) (و ان ربك لذو مغفره للناس علی ظلمهم و ان ربك لشديد العقاب).

هرگز شدت مجازات او مانع رحمت عامش نخواهد بود، همانگونه که

رحمت عام او نباید این اشتباه را پیش آورد که او به ظالمان فرصت می دهد که هر چه بخواهند بکنند، چرا که در چنین مواردی شدید العقاب است ، و دستیابی به آثار هر یک از این دو صفت پروردگار یعنی ((ذو مغفره و شدید العقاب))

به زمینه هائی که در وجود خود انسان است بستگی دارد.

۱ - تعجب از آفرینش جدید چرا؟

از آیات مختلف قرآن استفاده می شود که یکی از مشکلات پیامبران در مقابل اقوام مشرک اثبات مساله ((معاد جسمانی)) بوده است زیرا آنها همیشه از این موضوع تعجب می کردند که چگونه انسان بعد از خاک شدن بار دیگر به حیات و زندگی باز می گردد، و همین تعبیر که در آیات مورد بحث دیدیم (ءاذا كنا ترابا اءنا لفي خلق جديد) با مختصر تفاوتی در هفت مورد دیگر از آیات قرآن دیده می شود (مؤ منون - ۳۵، مؤ منون - ۸۲، نمل - ۶۷، صافات - ۱۶ و ۵۳، ق - ۳، واقعه - ۴۷).

و از این روشن می شود که این اشکال از نظر آنها بسیار مهم بوده است که همه جا روی آن تکیه می کردند، ولی قرآن مجید در عبارات بسیار کوتاهی ، جواب قاطع به آنها می دهد، مثلا: در آیه ۲۹ سوره اعراف با جمله کما بداءکم تعودون که چند کلمه بیشتر نیست به این موضوع پاسخ دندان شکن می دهد، و می گوید: همانگونه که در آغاز شما را آفرید باز میگردید و در جای دیگر می گوید: و هو اھون علیہ : ((باز گشت شما حتی از آغاز سادھتر و آسانتر

است)) (روم - ۲۷) چرا که در آغاز هیچ نبودید و اکنون استخوان پوسیده یا خاک شده ای لاقل از شما موجود است .

و در بعضی از موارد دست مردم را می گیرد و به مطالعه عظمت و قدرت خدا در آفرینش این زمین و آسمان پهناور و میدارد که آیا آن کس که قدرت دارد این همه کرات و کهکشانها و ثواب و سیارات را بیافریند قادر بر اعاده خلقت نیست؟! (یس - ۸).

۲ - آیا خداوند ستمگران را می بخشد؟.

در آیات فوق خواندیم که پروردگار نسبت به مردم با ظمی که دارند، دارای مغفرت و آمرزش است ، مسلما منظور این نیست که خداوند ظالمی را که بر ظلمش اصرار دارد مشمول عفو می کند، بلکه میخواهند به ظالمان نیز امکان بازگشت و اصلاح خویش را به این وسیله بدهد، و الا مشمول جمله دوم که می گوید پروردگار تو شدید العقاب است خواهد بود.

ضمنا از این آیه استفاده می شود که گناهان کبیره (از جمله ظلم) نیز قابل بخشش است (منتها با تمام شرائطش) این آیه و مانند آن به گفتار نادرستی که از قدیم از معتزله نقل شده که میگفتند گناهان کبیره هرگز بخشیده نخواهد شد پاسخ قاطع می دهد.

و در هر حال ، ذکر ((مغفرت وسیع)) پروردگار و ((عقاب شدید)) او در واقع برای قرار دادن همگان در خط میانه خوف و رجاء است که عامل مهم تربیت انسان می باشد، نه هرگز از رحمت خدا مایوس شوند، هر چند جریشان سنگین باشد، و نه هرگز از مجازات او خود را در امان بدانند هر چند

گناهشان خفیف باشد.

و لذا در حدیثی از پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) می خوانیم *لولا عفو الله و تجاوزه ما هنا احدا العیش* ، و *لولا وعید الله و عقابه لا- تکل کل واحد: اگر عفو و بخشش خدا نبود، هرگز زندگی در کام کسی گوارا نمیشد و اگر تهدیدهای الهی و مجازاتش نبود، هر کسی تکیه به رحمت او می کرد و هر چه می خواست انجام می داد.* <۱۳>

و از اینجا روشن می شود آنها که به هنگام انجام گناهان ، مغرورانه می گویند:

خدا کریم است ، در واقع به کرم خدا تکیه نکرده اند آنها دروغ می گویند و در واقع بی اعتنا به کیفر پروردگارند. باز هم بهانه جوئی !.

پس از آنکه در آیات گذشته اشاراتی به مساله ((توحید))، و اشاره ای به مساله ((معاد)) شد، در آیه مورد بحث به یکی از ایرادات مشرکان لجوج در زمینه ((نبوت)) می پردازد، و می گویند: ((کافران می گویند: چرا معجزه و نشانه ای از پروردگارش بر او نازل نشده است)) (و يقول الذین كفروا لولا انزل علیه آیه من ربه).

واضح است که یکی از وظائف پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم)، ارائه معجزات به عنوان سند حقانیت و پیوندش با وحی الهی است ، و مردم حقیقتجو به هنگام شک و تردید در دعوت نبوت این حق را دارند که مطالبه اعجاز کنند، مگر اینکه دلائل نبوت از طریق دیگر آشکار باشد.

ولی باید به یک نکته دقیقاً توجه داشت که مخالفان انبیاء، همواره دارای حسن نیت نبودند، یعنی

معجزات را برای یافتن حق نمی خواستند، بلکه به عنوان لجاجت و عدم تسلیم در برابر حق هر زمان پیشنهاد معجزه و خارق عادت عجیب و

غریبی می کردند.

این گونه معجزات که معجزات اقتراحی نامیده می شود هرگز برای کشف حقیقت نبوده، و به همین دلیل پیامبران هرگز در برابر آن تسلیم نمیشدند، در حقیقت این دسته از کافران لجوج فکر می کردند که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) ادعا می کند من قادر بر انجام همه چیزم و خارقالعاده گر میباشم! و در اینجا نشسته ام که هر کس پیشنهاد هر امر خارق العاده‌ای کند برای او انجام دهم!.

ولی پیامبران با ذکر این حقیقت که معجزات بدست خدا است و به فرمان او انجام می گیرد و ما وظیفه تعلیم و تربیت مردم را داریم، دست رد بر سینه این گونه افراد میزدند.

لذا در آیه مورد بحث می خوانیم که به دنبال این سخن می فرماید: ای پیامبر ((تو فقط بیم دهنده ای و برای هر قوم و ملتی هادی و رهنمائی است)) (انما انت منذر و لكل قوم هاد).

در اینجا دو سؤال پیش می آید:

۱ - جمله ((انما انت منذر و لكل قوم هاد)) چگونه می تواند پاسخ کافران نسبت به تقاضای معجزه بوده باشد.

جواب این سؤال با توجه به آنچه در بالا گفتیم روشن است زیرا پیامبر، یک خارقالعاده گر نیست که به درخواست هر کس و برای هر مقصد و هر منظور دست به اعجاز بزند، وظیفه او در درجه اول انذار یعنی بیم دادن به آنها که در بیراهه

میروند و دعوت به صراط مستقیم است البته هر گاه برای تکمیل این انذار و آوردن گمراهان به صراط مستقیم نیاز به اعجازی باشد، مسلماً پیامبر کوتاهی نخواهد کرد، ولی در برابر لجوجانی که در این مسیر نیستند هرگز چنین وظیفه ای ندارد.

در واقع قرآن می گوید: این کافران وظیفه اصلی پیامبر را فراموش کرده اند که مساله انذار و دعوت به سوی خدا است و چنین پنداشته اند که وظیفه اصلی او اعجاز گری است .

۲ - منظور از جمله لکل قوم هاد چیست ؟

جمعی از مفسران گفته اند که این هر دو صفت ((منذر)) و ((هادی)) به پیامبر بر می گردد و در واقع جمله چنین بوده است انت منذر و هاد لکل قوم : ((تو بیم دهنده و هدایت کننده برای هر جمعیتی هستی)).

ولی این تفسیر خلاف ظاهر آیه فوق است ، چرا که ((واو)) جمله ((لکل قوم هاد)) را از ((انما انت منذر)) جدا کرده است ، آری اگر کلمه ((هاد))، قبل از ((لکل قوم)) بود این معنی کاملاً قابل قبول بود ولی چنین نیست .

دیگر اینکه هدف این بوده است که دو قسم دعوت کننده به سوی حق را بیان کند: اول دعوت کننده ای که کارش انذار است ، و دیگر دعوت کننده ای که کارش هدایت است .

حتماً سؤال خواهید کرد که میان ((انذار)) و ((هدایت)) چه تفاوت است ؟.

در پاسخ میگوئیم که انذار برای آن است که گمراهان از بیراهه به راه آیند، و در متن صراط مستقیم جای گیرند ولی هدایت برای این است که مردم را پس از آمدن به راه

به پیش ببرد.

در حقیقت ((منذر)) همچون ((علت محدثه)) و ایجاد کننده است، و هادی به منزله ((علت مبقیه)) و نگهدارنده و پیش برنده، و این همان چیزی است که ما از آن تعبیر به ((رسول)) و امام می کنیم، رسول، تاسیس شریعت می کند و امام حافظ و نگهدارنده شریعت است (شک نیست که هدایت کننده بر شخص پیامبر در موارد دیگر اطلاق شده اما به قرینه ذکر منذر در آیه فوق می فهمیم که منظور از هدایت کننده کسی است که راه پیامبر را ادامه می دهد و حافظ و نگهدارنده شریعت او است).

روایات متعددی که از پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) در کتب شیعه و اهل تسنن نقل شده که فرمود: ((من منذرکم و علی هادی است)) این تفسیر را کاملاً تایید می کند به عنوان نمونه به چند روایت از آنها اشاره می کنیم:

۱ - ((فخر رازی)) در ذیل همین آیه در تفسیر این جمله از ابن عباس چنین نقل می کند:

وضع رسول الله یده علی صدره فقال انا المنذر، ثم او ما الی منكب علی (علیها السلام) و قال انت الهادی بک یهتدی المهتدون من بعدی: ((پیامبر دستش را بر سینه خود گذاشت و فرمود: منم منذر! سپس به شانه علی اشاره کرد و فرمود توئی هادی! و بوسیله تو بعد از من هدایت یافتگان هدایت می شوند)). <۱۴>

این روایت را دانشمند معروف اهل تسنن علامه ابن کثیر در تفسیر خود، و همچنین علامه ابن صباغ مالکی در ((فصول المهمه)) و گنجی شافعی

در ((کفایه الطالب)) و طبری در تفسیر خود و ابو حیان اندلسی در کتاب تفسیرش به نام ((بحر المحيط)) و همچنین علامه نیشابوری در تفسیر خویش و گروه دیگری نقل کرده اند.

۲ - حموینی که از علمای معروف اهل تسنن است در کتاب ((فرائد السمطین)) از ابو هریره اسلمی چنین نقل می کند: ان المراد بالهادی علی (علیهالسلام).

۳ - میرغیاث الدین نویسنده کتاب ((حیب السیر)) در جلد دوم کتاب خود صفحه ۱۲ چنین مینویسد، قد ثبت بطرق متعدده انه لما نزل قوله تعالی انما انت منذر و لكل قوم هاد قال لعلی انا المنذر و انت الهادی بک یا علی یهدی المهتدون من بعدی ((به طرق متعددی نقل شده هنگامی که آیه ((انما انت منذر

و لكل قوم هاد)) نازل شد پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به علی (علیهالسلام) فرمود من منذر من و تو هادی ای علی! بوسیله تو هدایت یافته گان هدایت می شوند)).

آلوسی در ((روح المعانی)) و شبلیجی در ((نور الابصار)) و شیخ سلیمان قندوزی در ((ینابیع الموده)) نیز این حدیث را به همان عبارت یا نزدیک به آن نقل کرده اند.

گر چه راوی این حدیث در غالب طرق آن ابن عباس است، ولی منحصر به ابن عباس نیست، بلکه از ابو هریره (طبق نقل حموینی) و از خود علی (علیهالسلام) (طبق نقل ثعلبی) نیز روایت شده است، آنجا که فرمود المنذر النبی و الهادی رجل من بنی هاشم یعنی نفسه: ((منذر پیامبر است و هدایت کننده مردی از بنی هاشم است که منظور حضرت خود

گر چه در این احادیث تصریح به مساله ولایت و خلافت بلافصل نشده است ولی با توجه به اینکه هدایت به معنی وسیع کلمه منحصر به علی (علیهالسلام) نبود بلکه همه علمای راستین و یاران خاص پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) این برنامه را انجام می دادند، معلوم می شود معرفی علی (علیهالسلام) به عنوان هادی به خاطر امتیاز و خصوصیتی است که او داشته است، او برترین مصداق هادی بوده و چنین مطلبی جدا از ولایت و خلافت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) نخواهد بود. علم بی پایان خدا.

در این بخش از آیات قسمتی از صفات پروردگار را می خوانیم که هم، بحث توحید را تکمیل می کند و هم بحثهای معاد را.

سخن از علم وسیع پروردگار و آگاهی او بر همه چیز است، همان علمی که سرچشمه نظام آفرینش و شگفتیهای خلقت و دلائل توحید است، همان علمی که پایه معاد و دادگاه بزرگ قیامت است، و در این آیات روی هر دو قسمت (علم به نظام آفرینش و علم به اعمال بندگان) تکیه شده است.

نخست می گوید ((خداوند از جنین هائی که هر زن یا هر حیوان ماده حمل

می کند آگاه است)) (الله یعلم ما تحمل کل انثی).

((و همچنین آنچه را که رحمها کم می کنند و قبل از موعد مقرر بیرون می ریزند)) میداند (و ما تغیض الارحام). <۱۶>

و ((همچنین از آنچه از موعد مقرر افزون نگاه میدارند نیز با خبر است)) (و ما تزداد).

تفسیر سه جمله بالا در میان مفسران گفتگو بسیار است :

بعضی همانگونه که در بالا گفتیم آنرا اشاره بصورت‌های سه‌گانه حمل دانسته‌اند، که گاهی به موعد مقرر متولد می‌شود و گاهی قبل از موقع (گوئی زمان لازم را در خود فرو برده است) و گاهی بعد از موعد مقرر تولد می‌یابد، خداوند همه اینها را میداند و از تاریخ تولد جنین و لحظه آن بیکم و کاست آگاه است، و این از اموری است که هیچکس و هیچ دستگاہی دقیقا نمیتواند آنرا مشخص کند، این علم مخصوص ذات پاک پروردگار است و دلیل آن هم روشن است چرا که استعداد رحما و جنینها کاملا متفاوت می‌باشد، و هیچکس از این تفاوتها دقیقا آگاه نیست.

بعضی دیگر گفته‌اند که جمله‌های سه‌گانه بالا اشاره به سه حالت مختلف از اعمال ((رحم)) در ایام بارداری است: جمله اول اشاره به خود جنین است که رحم آن را حفظ می‌کند، و جمله دوم اشاره به خون حیض است که در آن می‌ریزد و جذب جنین می‌گردد، و آن را میمکد و در خود فرو میبرد، و جمله سوم اشاره به خونهای اضافی است که در ایام حمل، احیانا به خارج ریخته می‌شود و یا

به هنگام تولد و بعد از آن دفع می‌گردد. <۱۷>

احتمالات دیگری نیز در تفسیر آیه داده‌اند که در عین حال هیچیک از آنها با یکدیگر تضاد ندارد، و ممکن است آیه فوق اشاره به مجموع این تفاسیر باشد، هر چند ظاهر همان تفسیر اول است، زیرا

جمله ((تحمل))، حمل جنین را میرساند و جمله های ((تغیض)) و ((تزداد)) به قرینه آن اشاره به کم و زیادی دوران حمل است .

در حدیثی که در کافی از امام باقر (علیهالسلام) یا امام صادق (علیهالسلام) در تفسیر این آیه نقل شده چنین می خوانیم :
الغیض کل حمل دون تسعه اشهر، و ما تزداد کل شیء یزداد علی تسعه اشهر: ((غیض هر حملی است که کمتر از ۹ ماه متولد شود و ما تزداد هر چیزی است که از ۹ ماه افزون شود)).

در دنباله حدیث می فرماید و كلما راءت المراءه الدم الخالص فی حملها فانها تزداد و بعدد الايام التي زاد فيها فی حملها من الدم : ((هر زمان زن ، خون خالص در حال حمل ببیند به تعداد ایام آن ، بر دوران حملش افزوده می شود)).! <۱۸>

سپس قرآن اضافه می کند: ((هر چیز در نزد خدا به مقدار و میزان ثابت و معین است)) (و کل شیء عنده بمقدار).

تا تصور نشود که این کم و زیادهای بیحساب و بیدلیل است ، بلکه ساعت و ثانیه و لحظه آن حساب دارد، همانگونه که اجزای جنین و خون رحم ، همه

دارای حساب و کتاب است .

آیه بعد در حقیقت دلیلی است بر آنچه در آیه قبل بیان شد، می گوید:

((خداوند غیب و شهود (پنهان و آشکار) را میداند)) (عالم الغیب و الشهاده).

و آگاهی او از غیب و شهود به این دلیل است که ((او بزرگ است و متعالی و مسلط بر هر چیز)) و به همین دلیل در همه جا حضور دارد، و

چیزی از دیدگان علم او پنهان نیست (الکبیر المتعال).

و برای تکمیل این بحث و تاکید بر علم بی پایان او اضافه می کند، برای خداوند هیچ تفاوتی ندارد کسانی که سخن خود را مکتوم دارند، و یا آنها که آشکار کنند او همه را میداند و میشوند (سواء منکم من اسر القول و من جهر به).

((و نیز برای او تفاوت نمی کند، کسانی که مخفیانه در دل شب و در میان پرده های ظلمت گام برمیدارند و آنها که آشکارا در روز روشن به دنبال کار خویش میروند)) (و من هو مستخف باللیل و سارب بالنهار). <۱۹>

اصولا- برای کسی که در همه جا حضور دارد، نور و ظلمت، تاریکی و روشنی، غیب و شهود مفهومی ندارد، او به طور یکسان از همه اینها آگاه و با خبر است.

۱- قرآن و جنین شناسی .

در قرآن مجید کرارا به مساله جنین و عجائب و شگفتیها و نظاماتش به عنوان

یک دلیل بر توحید و خداشناسی و علم بیپایان حق اشاره شده است، البته جنین شناسی به عنوان یک علم، بسیار تازه و جوان است، در گذشته اطلاعات محدودی دانشمندان در باره جنین و مراحل مختلف آن داشتند، ولی با پیشرفت علم و دانش، جهش فوق العادهای در این علم پیدا شد، و اسرار و شگفتیهای فراوانی از این عالم خاموش و بی سر و صدا برای ما مکشوف گشت، بطوری که می توان گفت: یک دنیا درس توحید و خداشناسی در آفرینش جنین و مراحل تحول و تکامل آن نهفته است.

چه کسی می

تواند به موجودی که از دسترس همگان بیرون است و به تعبیر قرآن در ظلمات ثلاث قرار گرفته و زندگانش فوق العاده ظریف و دقیق است ، رسیدگی کند و به مقدار لازم مواد غذایی در اختیار او بگذارد، و در تمام مراحل هدایتش کند.

در آیات فوق هنگامی که می گوید: خداوند میداند هر حیوان مادهای چه در عالم رحم دارد مفهومی این نیست که تنها از جنسیت آن (یعنی نر و ماده بودن) آگاه است ، بلکه از تمام مشخصات ، استعدادها ذوقها، و نیروهای که بالقوه در آن نهفته شده آگاه است ، اموری که هیچکس با هیچ وسیله ای نمیتواند از آن آگاهی یابد.

بنابراین وجود این نظامات حساب شده در جنین و رهبری آن در مسیر تکامل دقیق و پیچیده اش جز از یک مبدء عالم و قادر ممکن نیست .

۲ - همه چیز اندازه دارد.

در آیات مختلفی از قرآن مجید، می خوانیم که هر چیزی محدود به حدی است که از آن حد تجاوز نمی کند، در سوره طلاق آیه ۳ می فرماید *قد جعل الله لكل شیء قدرا*: ((خدا برای هر چیز مقدار و اندازه ای قرار داده است)) و در سوره حجر آیه ۲۱ می خوانیم *وان من شیء الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر*

معلوم : هر چیزی خزائنش نزد ما است و جز به مقدار معین آن را نازل نمیکنیم در آیات مورد بحث نیز خواندیم : *و كل شیء عنده بمقدار*.

اینها همه اشاره به آن است که هیچ چیز در این عالم بیحساب نیست ، حتی موجوداتی را که

گاهی در جهان طبیعت ، ما بیحساب و کتاب فرض می کنیم همه آنها دقیقا حساب و کتاب دارند، چه ما بدانیم یا ندانیم ، و اصولا حکیم بودن خداوند، نیز مفهومی جز این ندارد، که همه چیز در آفرینش او برنامه و حد و اندازه دارد.

آنچه را از اسرار آفرینش امروز بوسیله علوم دریافته ایم ، این حقیقت را کاملا تاکید می کند مثلا خون انسان که حیاتی ترین ماده وجودی او است ، و عهده دار رساندن تمام مواد لازم به تمام یاخته های بدن انسان است از بیست و چند ماده ترکیب یافته ، نسبت این مواد و اندازه و کیفیت هر یک بقدری دقیق است که با کمترین تغییر سلامت انسان به خطر می افتد و به همین دلیل برای شناخت نارسائیهای بدن فوراً به سراغ آزمایش خون و اندازه گیری مواد قندی و چربی و اوره و آهن و سایر اجزاء ترکیبش میروند و از کمی و زیادی این اجزاء فوراً به علل نارسائیهای بدن و بیماریها پی می برند.

تنها خون انسان نیست که ترکیبی این چنین دقیق دارد، این دقت و محاسبه در سراسر عالم هستی موجود است .

ضمناً با توجه به این نکته روشن می شود که آنچه را گاهی ما بینظمی ها و نابسامانیهای عالم هستی می پنداریم در واقع مربوط به نارسائی علم و دانش ما است ، و یک موحد و خداپرست راستین هیچگاه نمیتواند چنین تصویری در باره عالم داشته باشد، و پیشرفت تدریجی علوم گواه این واقعیت است .

و نیز این درس را می توانیم بیاموزیم که جامعه انسانیت که جزئی از مجموعه

نظام هستی است اگر بخواهد سالم زندگی کند باید این اصل (کل شیء عنده بمقدار) بر سراسر آن حکومت داشته باشد، از هر گونه افراط و تفریط و کارهایی

که حساب و کتاب در آن نیست پرهیزد، و در تمام نهادهای اجتماعی حساب و کتاب را حاکم سازد.

۳- برای خداوند غیب و شهود یکسان است .

در آیات مورد بحث ، بر این موضوع تکیه شده که غیب و شهود در پیشگاه خدا روشن است ، اساسا غیب و شهود دو مفهوم نسبی است که در مورد موجودی که علم و هستیش محدود است به کار میرود، فی المثل ما دارای حواسی هستیم آنچه در شعاع دید و شنوایی و سایر حواس ما قرار دارد برای ما شهود است ، و آنچه از حوزه دید و شنید ما بیرون است نسبت به ما غیب محسوب می شود، و اگر فرضا قدرت دید ما نامحدود بود و به داخل و باطن اشیاء و ذرات عالم نفوذ می کرد، همه چیز برای ما شهود بود.

و از آنجا که همه چیز غیر از ذات پاک خداوند محدود است ، برای همه آنها غیب و شهود وجود دارد، ولی ذات خدا چون نامحدود است و همه جا حضور دارد بنابراین همه چیز برای او شهود است و غیب در باره ذات پاکش مفهوم ندارد، و اگر میگوئیم خداوند عالم الغیب و الشهاده می باشد معنیش این است آنچه برای ما غیب یا شهادت محسوب می شود برای او یکسان و شهادت است .

فرض کنید ما به کف دست خود در روشنائی نگاه کنیم ، آیا ممکن است از آنچه

در آن است بیخبر باشیم؟ عالم هستی در برابر علم خداوند بمراتب از این واضح و آشکارتر است .

۴ - آثار تربیتی توجه به علم خدا

هنگامی که در آیات فوق می خوانیم خداوند سخنان پنهانی و آشکار و رفت و آمدهای روزانه و شبانه و حرکات شما را یکسان میداند، و در پیشگاه علم او همه آشکار است ، هر گاه به این حقیقت : راستی ایمان داشته باشیم و نظارت دائمی او را بر خود احساس کنیم دگرگونی عمیقی در روح و فکر و گفتار و کردار ما پیدا می شود.

در روایتی که از امام صادق (علیهالسلام) نقل شده در پاسخ سؤال کسی که می پرسد برنامه زندگانی شما چیست؟ اموری را می فرماید، از جمله اینکه : علمت ان الله مطلع علی فاستحییت : ((یکی از برنامه های من این است که دانستم خداوند از تمام کارهای من آگاه و با خبر است و لذا از نافرمانی او حیا و شرم دارم)).!

در تاریخ اسلام و زندگی روزانه مسلمانان متعهد، جلوه های فراوانی از این حقیقت را مشاهده می کنیم .

می گویند پدر و فرزندى وارد باغى شدند، پدر به قصد چیدن میوه بدون اجازه صاحب باغ به بالای درختی رفت ، فرزندش که نوجوان با معرفتی بود صدا زد پدر پائین بیا، پدر متوحش شد و خود را جمع کرد و فوراً پائین آمد، پرسید نفهمیدم چه کسی بود که مرا می دید، گفت : کسی از بالای سرت ! نگاه به بالا کرد چیزی ندید، گفت منظورم خدا است که ما فوق و محیط بر همه ما است ،

چگونه ممکن است از نگاه کردن انسانی وحشت داشته باشی اما از اینکه خدا ترا در هر حال می بیند، وحشت نمیکنی؟ این چه ایمانی است؟! محافظان غیبی!

در آیات گذشته خواندیم که خدا بحکم عالم الغیب و الشهاده بودن، از پنهان و آشکار مردم با خبر و همه جا حاضر و ناظر است.

در آیه مورد بحث اضافه می کند که خداوند علاوه بر این حافظ و نگاهبان بندگان خود نیز می باشد: برای انسان مامورانی است که پی در پی از پیش رو، و پشت سر او قرار می گیرند و او را از حوادث حفظ می کنند (له معقبات من بین یدیه و من خلفه یحفظونه من امر الله) <۲۰>

اما برای اینکه کسی اشتباه نکند که این حفظ و نگاهبانی بیقید و شرط است و انسان می تواند خود را به پرتگاهها بیفکند و دست به هر ندانم کاری بزند و یا مرتکب هر گونه گناهی که مستوجب مجازات و عذاب است بشود و باز انتظار داشته باشد که خدا و ماموران او حافظ وی باشند اضافه می کند که: خداوند سرنوشت هیچ قوم و ملتی را تغییر نمی دهد مگر اینکه آنها تغییراتی در خود ایجاد کنند! (ان الله لا یغیر ما بقوم حتی ینقضوا ما بانفسهم).

و باز برای اینکه این اشتباه پیش نیاید که با وجود ماموران الهی که عهده دار حفظ انسان هستند، مساله مجازات و بلاهای الهی چه معنی دارد، در پایان آیه اضافه می کند که هر گاه خداوند به قوم و جمعیتی اراده سوء و بدی کند هیچ راه

دفاع و بازگشت ندارد (و اذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له).

و هیچکس غیر خدا نمی تواند والی و ناصر و یاور آنها باشد (و ما لهم من دونه من وال).

به همین دلیل هنگامی که فرمان خدا به عذاب و مجازات یا نابودی قوم و ملتی صادر شود، حافظان و نگهبانان دور می شوند و انسانرا تسلیم حوادث می کنند!

۱ - معقبات چیست؟

((معقبات)) چنانکه طبرسی در مجمع البیان و بعضی دیگر از مفسران بزرگ گفته اند جمع ((معقبه)) است و آن هم به نوبه خود جمع معقب می باشد و به معنی گروهی است که پی در پی و به طور متناوب به دنبال کاری می روند.

ظاهر این آیه آن است که خداوند به گروهی از فرشتگان، ماموریت داده که در شب و روز به طور متناوب به سراغ انسان بیایند و از پیش رو و پشت سر

نگاهبان و حافظ او باشند.

بدون تردید انسان در زندگی خود در معرض آفات و بلاهای زیادی است، حوادثی از درون و برون، انواع بیماریها، میکربها، انواع حادثه ها و خطراتی که از زمین و آسمان می جوشد، انسان را احاطه کرده اند، مخصوصا به هنگام کودکی که آگاهی انسان از اوضاع اطراف خود بسیار ناچیز است و هیچگونه تجربه ای ندارد، در هر گامی خطری در کمین او نشسته است، و گاه انسان تعجب می کند که کودک چگونه از لابلای اینهمه حوادث جان به سلامت می برد و بزرگ می شود، مخصوصا در خانواده هائی که پدران و مادران چندان آگاهی از مسائل ندارند و یا امکاناتی

در اختیار آنها نیست مانند کودکانی که در روستاها بزرگ می شوند و در میان انبوه محرومیتها، عوامل بیماری و خطرات قرار دارند.

اگر برآستی در این مسائل بیندیشیم احساس می کنیم که نیروی محافظی هست که ما را در برابر حوادث حفظ می کند و همچون سپری از پیش رو و پشت سر محافظ و نگهدار ما است .

در بسیاری از مواقع ، حوادث خطرناک برای انسان پیش می آید و او معجز آسا از آنها رهائی می یابد بطوری که احساس می کند همه اینها تصادف نیست بلکه نیروی محافظی از او نگهداری می کند.

در روایات متعددی که از پیشوایان اسلام نقل شده نیز روی این تاکید شده است ، از جمله :

در روایتی از امام باقر (علیهالسلام) می خوانیم که در تفسیر آیه فوق فرمود: یحفظ بامر الله من ان یقع فی رکی او یقع علیه حائط او یصیبه شیء حتی اذ جاء القدر خلوا بینة و بینة یدفعونه الی المقادیر و هما ملکان یحفظانه باللیل و ملکان من نهار یتعاقبانه یعنی : به فرمان خدا انسان را حفظ می کند از اینکه در چاهی سقوط کند یا دیواری بر او بیفتد یا حادثه دیگری برای او پیش بیاید

تا زمانی که مقدرات حتمی فرا رسد در این هنگام آنها کنار می روند و او را تسلیم حوادث می کنند، آنها دو فرشتهاند که انسان را در شب حفظ می کنند و دو فرشتهاند که در روز که به طور متناوب به این وظیفه می پردازند. <۲۱>

در حدیثی دیگر از امام صادق (علیهالسلام) می خوانیم : ما من عبد الا

و معه ملکان یحفظانه فاذا جاء الامر من عند الله خلیا بینه و بین امر الله : هیچ بندهای نیست مگر اینکه دو فرشته با او هستند و او را محافظت می کنند، اما هنگامی که فرمان قطعی خداوند فرا رسد، او را تسلیم حوادث می کنند <۲۲> بنابراین آنها تنها او را از حوادثی که به فرمان خدا قطعیت نیافته حفظ می کنند).

در نهج البلاغه نیز می خوانیم که امیر مؤمنان علی (علیه السلام) فرمود: ان مع کل انسان ملکین یحفظانه فاذا جاء القدر خلیا بینه و بینه : با هر انسانی دو فرشته است که او را حفظ می کنند، اما هنگامی که مقدرات حتمی فرا رسد او را رها می سازند <۲۳>

همچنین در خطبه اول نهج البلاغه در توصیف فرشتگان و گروههای مختلف آنها می خوانیم : و منهم الحفظه لعباده : گروهی از آنها حافظان بندگان اویند البته عدم آگاهی از وجود این فرشتگان از طریق حس یا از طریق علوم و دانشهای طبیعی هرگز نمی تواند دلیل بر نفی آنها باشد چرا که این منحصر به مورد بحث ما نیست ، قرآن مجید و همچنین مذاهب دیگر خبر از امور فراوانی که ما وراء حس انسان است داده اند که بشر از طرق عادی نمی تواند از آنها آگاهی یابد.

از این گذشته همانگونه که در بالا- گفتیم ما در زندگی روزانه خود، نشانه های واضحی از وجود چنین نیروی محافظی می بینیم و احساس می کنیم که در برابر

بسیاری از حوادث مرگبار بطور اعجاز آمیزی نجات می یابیم که تفسیر و توجیه همه آنها از طریق عادی و

یا حمل بر تصادف مشکل است ، (و من خود بعضی نمونه های آن را در زندگی دیده ام که راستی حیرت آور بوده ، حتی برای شخص دیرباوری مثل من دلیلی بوده است برای وجود آن محافظ نامرئی !)

۲ - همیشه تغییرات از خود ما است ! (یک قانون کلی .)

جمله ان الله لا یغیر ما بقوم حتی یغیروا ما بانفسهم که در دو مورد از قرآن با تفاوت مختصری آمده است ، یک قانون کلی و عمومی را بیان می کند، قانونی سرنوشت ساز و حرکت آفرین و هشدار دهنده !

این قانون که یکی از پایه های اساسی جهان بینی و جامعه شناسی در اسلام است ، به ما می گوید مقدرات شما قبل از هر چیز و هر کس در دست خود شما است ، و هر گونه تغییر و دگرگونی در خوشبختی و بدبختی اقوام در درجه اول به خود آنها بازگشت می کند، شانس و طالع و اقبال و تصادف و تاثیر اوضاع فلکی و مانند اینها هیچکدام پایه ندارد، آنچه اساس و پایه است این است که ملتی خود بخواهد سربلند و سرفراز و پیروز و پیشرو باشد، و یا به عکس خودش تن به ذلت و زبونی و شکست در دهد، حتی لطف خداوند، یا مجازات او، بی مقدمه ، دامن هیچ ملتی را نخواهد گرفت ، بلکه این اراده و خواست ملتها، و تغییرات درونی آنهاست که آنها را مستحق لطف یا مستوجب عذاب خدا می سازد.

به تعبیر دیگر: این اصل قرآنی که یکی از مهمترین برنامه های اجتماعی اسلام را بیان می کند به ما می

گوید هر گونه تغییرات برونی متکی به تغییرات درونی ملتها و اقوام است ، و هر گونه پیروزی و شکستی که به قومی رسید از همینجا سرچشمه می گیرد، بنابراین آنها که همیشه برای تیرئه خویش به دنبال عوامل برونی می گردند، و قدرتهای سلطه گر و استعمار کننده را همواره عامل بدبختی خود می شمارند، سخت در اشتباهند، چرا که اگر این قدرتهای جهنمی پایگاهی در درون یک جامعه نداشته باشند، کاری از آنان ساخته نیست .

مهم آن است که پایگاههای سلطه گران و استعمار کنندگان و جباران را در درون جامعه خود در هم بکوبیم ، تا آنها هیچگونه راهی برای نفوذ نداشته باشند.

آنها بمنزله شیطانند، و می دانیم شیطان به گفته قرآن بر کسانی که عباد الله مخلصین هستند راه ندارد، او تنها بر کسانی چیره می شود که پایگاهی در درون وجود خود برای شیطان ساخته اند.

این اصل قرآنی می گوید: برای پایان دادن به بدبختیها و ناکامیها باید دست به انقلابی از درون بزنیم ، یک انقلاب فکری و فرهنگی ، یک انقلاب ایمانی و اخلاقی ، و به هنگام گرفتاری در چنگال بدبختیها باید فوراً به جستجوی نقطه های ضعف خویشتن پردازیم ، و آنها را با آب توبه و بازگشت به سوی حق از دامان روح و جان خود بشوئیم ، تولدی تازه پیدا کنیم و نور و حرکتی جدید، تا در پرتو آن بتوانیم ناکامیها و شکستها را به پیروزی مبدل سازیم ، نه اینکه این نقطه های ضعف که عوامل شکست است در زیر پوششهای خود خواهی مکتوم بماند و به جستجوی عوامل شکست در بیرون جامعه

خود در بیراهه ها سرگردان بمانیم !

تاکنون کتابها یا مقالات زیادی در باره عوامل پیروزی مسلمانان نخستین ، و عوامل عقب نشینی مسلمین قرون بعد، نوشته شده است ، که بسیاری از بحثهای آنان به کاوش در سنگلاخ و بیراهه می ماند، اگر بخواهیم از اصل فوق که از سرچشمه وحی به ما رسیده الهام بگیریم باید هم آن پیروزی و هم آن شکست و ناکامی را در تغییرات فکری و عقیدتی و اخلاقی و برنامه های عملی مسلمانان جستجو کنیم و نه غیر آن ، در انقلابهای معاصر از جمله انقلاب ملت ما (مسلمانان ایران) انقلاب الجزائر، انقلاب افغانستان ، و مانند آن به وضوح حاکمیت این اصل

قرآنی را مشاهده می کنیم . یعنی بی اینکه دولتهای استعماری و ابرقدرتهای سلطه گر روش خود را تغییر دهند، هنگامی که ما از درون دگرگون شدیم همه چیز دگرگون شد.

و به هر حال این درسی است برای امروز و فردا، و فرداهای دیگر، برای همه مسلمانها، و همه نسلهای آینده !

و می بینیم تنها رهبرانی پیروز و موفق شدند که ملت خود را بر اساس این اصل رهبری کردند و دگرگون ساختند، تاریخ اسلام و تاریخ معاصر مملو است از شواهدی بر این اصل اساسی و جاودانی که ذکر آنها ما را از روش بحثمان در این تفسیر دور می سازد. بخش دیگری از نشانه های عظمت او.

قرآن در اینجا بار دیگر به آیات توحید و نشانه های عظمت خدا و اسرار آفرینش می پردازد و با انگشت گذاشتن روی قسمتهای مختلفی از پدیده های طبیعی و اشاره های کوتاه و پر معنی به اسرار

و خواص آنها، رابطه بندگان را با خدا نزدیکتر کرده ، نور ایمان و معرفت را در قلبهایشان می پاشد.

نخست به برق (برقی که در میان قطعات ابر پیدا می شود) اشاره کرده می گوید: او کسی است که برق را که مایه ترس و طمع می باشد به شما ارائه می دهد! (هو الذی یریکم البرق خوفا و طمعا).

از یکسو شعاع درخشانش چشمها را خیره می کند و صدای رعب انگیز رعد که از آن برمی خیزد گاهی شما را به وحشت می اندازد، و ترس و اضطراب از خطرات آتش سوزی ناشی از آن مخصوصا برای آنها که در بیابانها زندگی می کنند و یا از آن عبور دارند، آنان را آزار می دهد.

اما از آنجا که غالبا همراه آن رگبارهایی به وجود می آید و تشنه کامان بیابان را آب زلالی می بخشد و درختان و زراعت را سیراب می کند، آنها را به امید و طمع می کشاند، و در میان این بیم و امید، لحظات حساسی را می گذرانند.

سپس اضافه می کند: او کسی است که ابرهای سنگین و پر بار ایجاد می کند که قادر به آبیاری زمینهای تشنهاند (و ینشیء السحاب الثقال).

برکات رعد و برق

می دانیم از نظر علمی پیدایش برق به خاطر آنست که دو قطعه ابر با الکتریسته های مختلف (مثبت و منفی) به هم نزدیک می شوند و درست همانند

سر دو سیم برق که به هنگام نزدیکی جرقه میزند آنها نیز جرقه عظیمی ایجاد کرده و به اصطلاح تخلیه الکتریکی می شوند.

اگر جرقه های کوچکی که از سر دو سیم در برابر چشم

ما آشکار می شود، صدای خفیفی دارند، در عوض صدای جرقه آسمانی برق به خاطر گسترش ابر و بالا بودن میزان الکتریسته بقدری شدید است که ((رعد)) را به وجود می آورد.

و هر گاه قطعه ابری که دارای الکتریسته مثبت است به زمین که همیشه الکتریسته منفی دارد نزدیک شود، جرقه در میان زمین و ابر ایجاد می شود، که آن را ((صاعقه)) می گویند، و خطرناک بودنش به همین دلیل است که یک سر آن، زمین و نقطه های مرتفعی است که به اصطلاح نوک این سیم را تشکیل می دهد، حتی یک انسان در یک بیابان ممکن است عملاً تبدیل به نوک این سیم منفی شود و درست جرقه وحشتناکی بر سر او فرود آید و در یک لحظه کوتاه تبدیل به خاکستر شود، و نیز به همین دلیل است که به هنگام رعد و برق در بیابانها باید فوراً به کنار درخت یا دیوار یا کوه و یا هر نقطه مرتفعی پناه برد، و یا در گودالی دراز کشید.

به هر حال برق که از نظر بعضی شاید شوخی طبیعت محسوب می شود، با اکتشافات علمی روز ثابت شده که فوائد و برکات فراوانی دارد که ذیلاً به سه قسمت آن اشاره می شود.

۱ - آبیاری - برقهها معمولاً- حرارات فوق العاده زیاد گاه در حدود ۱۵ هزار درجه سانتیگراد! تولید می کنند، و این حرارت کافی است که مقدار زیادی از هوای اطراف را بسوزاند و در نتیجه فشار هوا فوراً کم شود، و می دانیم در فشار کم، ابرها می بارند، و به همین دلیل، غالباً

متعاقب جهش برق رگبارهایی شروع می شود و دانه های درشت باران فرو می ریزند، و از اینرو برق در واقع یکی از وظائفش آبیاری است .

۲ - سمپاشی به هنگامی که برق با آن حرارتش آشکار می شود قطرات باران

با مقداری اکسیژن اضافی ترکیب می شوند و آب سنگین یعنی آب اکسیژنه (۲ ۲) ایجاد می کنند و می دانیم آب اکسیژنه یکی از آثارش کشتن میکربها است ، و به همین جهت در مصارف طبی برای شستشوی زخمها به کار می رود، این قطرات آب اکسیژنه هنگامی که بر زمینها می بارد، تخم آفات و بیماریهای گیاهی را از میان می برد، و سمپاشی خوبی از آنها می کند و به همین جهت گفته اند هر سال که رعد و برق کم باشد آفات گیاهی بیشتر است !.

۳ - تغذیه و کود رسانی - قطرات باران که بر اثر برق و حرارت شدید و ترکیب ، یک حالت اسید کربنی پیدا می کند که به هنگام پاشیده شدن بر زمینها و ترکیب با آنها یکنوع کود مؤثر گیاهی می سازد.

و گیاهان از این طریق تغذیه می شوند.

بعضی از دانشمندان گفته اند مقدار کودی که در طی سال از مجموع برقه های آسمان در کره زمین به وجود می آید دهها میلیون تن است ! که رقم فوق العاده بالائی می باشد.

بنابراین می بینیم پدیده ظاهرا پیش پا افتاده و بی خاصیت طبیعت چقدر پر بار و پر برکت است ، هم آبیاری می کند، هم سمپاشی می کند، و هم تغذیه ، و این نمونه کوچکی از اسرار شگرف و پردامنه عالم هستی

است که رهنمون روشنی بر مساله خداشناسی می تواند باشد.

اینها همه از یک سو برکات برق است ، و از سوی دیگر آتش سوزی هائی که از یکنوع آن (صاعقه) به وجود می آید گاهی ممکن است انسان یا انسانها یا درختانی را بسوزاند. هر چند این امر کم و نادر است ، و قابل اجتناب ، ولی می تواند عامل خوف و ترس شود، و به این ترتیب ، آنچه در آیه فوق خواندیم که برق هم مایه ترس است و هم امید، ممکن است اشاره به مجموع این امور باشد.

و نیز ممکن است جمله ((و ینشی ء السحاب الثقال)) که در آخر آیه

فوق آمده ، ارتباط با همین خاصیت برق داشته باشد که ابرها را سنگین بار از دانه های پر پشت باران می سازد!

آیه بعد به صدای رعد می پردازد که از برق هرگز جدا نیست و می فرماید: رعد تسبیح و حمد خدا می گوید (و یسبح الرعد بحمده) <۲۴>

آری این صدای پر طنین جهان طبیعت که ضرب المثل در عظمت صوت است ، از آنجا که توام با پدیده برق می باشد و هر دو در خدمت یک هدف هستند و خدمات پر ارزش و حساب شدهای دارند که در بالا به آن اشاره شد عملاً تسبیح خدا می گوید و به تعبیر دیگر: رعد زبان گویای برق است ، که حکایت از نظام آفرینش و عظمت خالق می کند.

این همان چیزی است که ما نام آن را زبان حال می گذاریم : یک کتاب پر محتوا، یک قصیده غرا، یک تابلو زیبا و دل انگیز، یک

ساختمان محکم و منظم و حساب شده ، با زبان حال خود از علم و دانش و مهارت و ذوق نویسنده و گوینده و نقاش و معمار سخن می گویند، آنها را مدح می کنند، و می ستایند.

ذرات این عالم هستی که همه اسرار آمیزند و نظام بسیار دقیق و حساب شده‌ای دارند، همگی از پاکی خداوند و منزّه بودن او از هر گونه عیب و نقص ، سخن می گویند، (آیا تسبیح چیزی جز تنزیه و پاک دانستن می باشد؟) و همگی از قدرت و علم و حکمت او خبر می دهند (آیا حمد چیزی جز بیان صفات کمال است؟).

این احتمال را نیز جمعی از فلاسفه داده اند که تمام ذرات این جهان هر یک

برای خود نوعی از عقل و شعور دارند و از روی همین عقل و شعور، تسبیح و تقدیس خدا می کنند، نه تنها با زبان حال و حکایت کردن وجودشان از وجود خدا، بلکه با زبان قال نیز او را می ستایند.

نه تنها صدای رعد و یا سایر اجزای جهان ماده ، تسبیح او می گویند که همگی فرشتگان نیز از ترس و خشیت خدا، به تسبیح او مشغولند (و الملائکه من خیفته). <۲۵>

آنها از این می ترسند که در انجام فرمان پروردگار و مسئولیتهائی که در نظام هستی بر عهده آنها گذارده شده کوتاهی کنند و گرفتار مجازات الهی شوند، و می دانیم همیشه وظیفه ها و تکالیف برای آنها که احساس مسئولیت می کنند ترس آفرین است ، ترسی سازنده که شخص را به تلاش و حرکت وا می دارد.

و برای توضیح بیشتر در

زمینه رعد و برق اشاره به صاعقه ها می کند و می فرماید: خداوند صاعقه ها را می فرستد و به هر کس بخواهد بوسیله آن آسیب می رساند (و یرسل الصواعق فیصیب بها من یشاء).

ولی با این همه ، و با مشاهده آیات عظمت پروردگار در عالم آفرینش در پهنه زمین و آسمان ، در گیاهان و درختان و رعد و برق و مانند آنها، و با کوچکی و حقارت قدرت انسان در برابر حوادث ، حتی در برابر یک جرقه آسمانی باز هم گروهی از بیخبران در باره خدا به مجادله و ستیز برمی خیزند (و هم یجادلون فی الله).

در حالی که خداوند قدرتی بی انتها، و مجازاتی دردناک و کیفری سخت دارد (و هو شدید المحال).

((محال)) در اصل از ((حیله)) و ((حیله)) به معنی هر نوع چاره اندیشی پنهانی و غیر آشکار است (نه به معنی چاره جوئیهای مخرب که در زبان فارسی به آن مشهور شده است) و مسلم است کسی که توانائی بر چاره اندیشی آن هم با قدرت و شدت دارد کسی است که هم از نظر توانائی فوق العاده است و هم از نظر علم و حکمت ، و به همین دلیل بر دشمنانش مسلط و پیروز می باشد، و کسی را یارای فرار از حوزه قدرت او نیست ، به همین جهت مفسران هر یک شدید المحال را طوری تفسیر کرده اند که همه در واقع از معنی بالا ریشه گرفته است ، بعضی آنرا به معنی شدید القوه ، بعضی شدید العذاب ، بعضی شدید القدره ، بعضی شدید الاخذ

و مانند آن تفسیر نموده اند. <۲۶>

آخرین آیه مورد بحث به دو مطلب اشاره می کند:

نخست اینکه دعوت حق از آن خداست (له دعوه الحق).

یعنی هر گاه او را بخوانیم می شنود، و اجابت می کند، هم آگاهی از دعای بندگان دارد و هم قدرت بر انجام خواسته های آنها، و به همین دلیل خواندن او و تقاضای از ذات مقدسش حق است نه باطل و بی اساس .

دیگر اینکه خواندن بتها و تقاضای از آنها دعوت و دعای باطل است ، زیرا کسانی را که مشرکان غیر از خداوند می خوانند و برای انجام خواسته هایشان به آنها پناه می برند هرگز به آنان پاسخ نمی گویند دعایشان را اجابت نمی کنند (و الذین یدعون من دونه لا يستجیبون لهم بشیء).

آری این چنین است دعوت باطل چرا که پندار و خیالی بیش نیست و هر گونه

علم و قدرتی برای بتها قائل باشند کاملاً موهوم و بی پایه و بی اساس است .

مگر ((حق)) چیزی جز عینیت و واقعیت و مایه خیر و برکت ، و باطل چیزی جز پندار و توهم و مایه شر و فساد می باشد؟ سپس - همانگونه که روش قرآن است - برای مجسم ساختن این موضوع عقلانی مثال حسی زیبا و رسائی بیان می کند و می گوید: آنها که غیر خدا را می خوانند به کسی می مانند که بر کنار آبی که سطح آن از دسترس او دور است نشست و به آن اشاره می کند، به این امید که آب به دهان او برسد و هرگز نمی رسد چه خواب و پندار

بیهوده ای؟! (الا کبساط کفیه الی الماء لیبلغ فاه و ما هو بیالغه).

آیا می توان در کنار چاه نشست و دست به سوی آب دراز کرد و با اشاره ، آب را به دهان فرستاد؟ این کار جز از یک انسان ساده لوح و دیوانه سر میزند؟

این احتمال نیز در تفسیر جمله فوق وجود دارد که بت پرستان را به کسی تشبیه می کند که کف دستان خود را کاملاً صاف و افقی گرفته وارد آب می کند، و انتظار دارد آب در دست او بند شود، در حالی که به محض اینکه دست را از آب بیرون آورد قطرات آب از لابلای انگشتان و کف دست او بیرون می ریزد و چیزی باقی نمی ماند.

تفسیر سومی نیز برای این جمله کرده اند و آن اینکه بت پرستان که برای حل مشکلاتشان به سراغ بتها می روند مانند کسی هستند که می خواهد آب را در مشت خود نگاه دارد آیا هیچگاه آب را می توان در مشت نگاه داشت؟ و این از ضرب المثل معروفی در میان عرب گرفته شده که وقتی می خواهند برای کسی که کوشش بیهوده می کند مثالی بزنند می گویند هو کقابض الماء بالید: او مانند کسی است که می خواهد آب را با دست خود بگیرد.

شاعر عرب نیز می گوید:

فاصیحت فیما کان بینی و بینها

من الود مثل قابض الماء بالید

: ((کار من به جایی رسید که برای حفظ محبت میان خود و او مانند کسی بودم که می خواست آب را در دست نگاهدارد)).

<۲۷>

ولی تفسیر اول از همه روشنتر به نظر می رسد!

در پایان آیه برای تاکید این سخن می گوید درخواست کافران از بتها چیزی جز گام برداشتن در گمراهی نیست (و ما دعاء الکافرین الافی ضلال).

چه ضلالتی از این بالاتر که انسان سعی و کوشش خود را در بیراهه‌های که هرگز او را بمقصد نمی رساند بکار برد، خسته و ناتوان شود اما نتیجه و بهره ای نگیرد.

در آخرین آیه مورد بحث برای اینکه نشان دهد بت پرستان چگونه از کاروان عالم هستی جدا گشته و تک و تنها در بیراهه ها سرگردان شده اند چنین می فرماید:

((همه کسانی که در آسمانها و زمین هستند از روی اطاعت و تسلیم و یا از روی کراهت و همچنین سایه های آنها، هر صبح و شام ، برای خدا سجده می کنند))

(و لله یسجد من فی السموات و الارض طوعا و کرها و ظلالمهم بالغدو و الاصال).

۱ - منظور از سجده موجودات چیست - سجده در این گونه موارد به معنی خضوع و نهایت تواضع و تسلیم است ، یعنی همه فرشتگان و انسانها و همه صاحبان عقل و اندیشه برای خدا متواضعند و در برابر فرمان او خاضع می باشند، منتهی گروهی سجده و خضوعشان تنها جنبه تکوینی دارد، یعنی در برابر قوانین عالم هستی و آفرینش خاضعند، ولی گروهی علاوه بر سجود تکوینی سجود تشریحی

نیز دارند یعنی با میل و اراده خود در برابر خداوند سجده می کنند، مثلا همین که می بینیم جسم و جان آنها تسلیم قوانین حیات و مرگ و نمو و رشد و سلامت و بیماری و مانند آن است این حالت تسلیم و خضوع در برابر قوانین

آفرینش در حقیقت یک نوع سجود تکوینی از ناحیه آنها است .

۲ - تعبیر به ((طوعا و کرها)) ممکن است اشاره به این باشد که مؤمنان از روی میل و رغبت در پیشگاه پروردگار به سجده می افتند و خضوع می کنند، اما غیر مؤمنان هر چند حاضر به چنین سجده ای نیستند تمام ذرات وجودشان از نظر قوانین آفرینش تسلیم فرمان خدا است چه بخواهند و چه نخواهند.

ضمنا باید توجه داشت که ((کره)) (بر وزن جرم) به معنی کراهتی است که از درون انسان سرچشمه می گیرد و کره (بر وزن شرح) به معنی کراهتی است که عامل بیرونی داشته باشد و در مورد بحث چون غیر مؤمنان تحت تاثیر عوامل بیرون ذاتی مقهور قوانین آفرینش هستند کره (بر وزن شرح) به کار رفته است .

این احتمال نیز در تفسیر ((طوعا و کرها)) داده شده است که منظور از طوعا جریاناتی از جهان آفرینش است که موافق میل فطری و طبیعی یک موجود است (مانند میل طبیعی موجود زنده برای زنده ماندن) و منظور از کرها تمایلی است که از خارج تحمیل بر یک موجود می شود مانند مرگ یک موجود زنده بر اثر هجوم میکربها و یا عوامل دیگر.

۳ - ((ظلال)) جمع ((ظل)) به معنی سایه است ، ذکر این کلمه در آیه فوق نشان می دهد که منظور از سجود تنها سجود تشریحی نیست ، زیرا سایه های موجودات از خود اراده و اختیاری ندارند، بلکه تسلیم قوانین تابش نور می باشند، و بنابراین سجده آنها، تکوینی ، یعنی تسلیم در

مقابل قوانین خلقت است .

البته ذکر کلمه ((ظلال)) (سایه ها) دلیل بر این نیست که همه آنها که در آسمان

و زمین هستند، وجودشان مادی است و دارای سایه اند، بلکه تنها اشاره به آن دسته از موجوداتی است که سایه دارند، مثل اینکه گفته می شود، علماء شهر و فرزندانشان در فلان مجلس شرکت کردند، یعنی فرزندان کسانی که فرزند داشتند، و از این جمله هرگز استفاده نمی شود که همه علمای شهر، صاحب فرزندانند (دقت کنید).

به هر حال سایه گر چه یک امر عدمی بیش نیست که همان فقدان نور است ولی چون از هر طرف ، وجود نور آن را احاطه کرده ، برای خود موجودیت و آثاری دارد، و تصریح به این کلمه در آیه فوق شاید برای تاکید است که حتی سایه های موجودات هم در پیشگاه خداوند خاضعند.

۴ - ((آصال)) جمع ((اصل)) (بر وزن دهل) و آن نیز جمع ((اصیل)) است ، که از ماده اصل گرفته شده و به معنی آخر روز است ، از این نظر که اصل و پایه شب محسوب می شود!

و ((غدو)) جمع ((غده)) به معنی اول روز است (و گاهی به معنی مصدری نیز استعمال شده است).

گر چه سجده و خضوع موجودات عالم هستی در برابر فرمان خدا مخصوص صبح و عصر نیست بلکه همیشگی و در همه ساعات است ، ولی ذکر این دو موقع یا به عنوان کنایه از دوام این موضوع است ، مثل اینکه میگوئیم فلان کس هر صبح و شام مشغول تحصیل علم است ، یعنی همیشه تحصیل علم می کند، و

یا به خاطر آن است که در جمله قبل ، سخن از سایه های موجودات به میان آمده و سایه ها بیش از هر وقت در اول و آخر روز خود را نشان می دهند، بت پرستی چرا؟

از آنجا که در آیات گذشته بحثهای فراوانی در باره شناخت وجود خدا بود در این آیه به بحث پیرامون اشتباه مشرکان و بت پرستان می پردازد و از چند طریق این بحث را تعقیب می کند.

نخست روی سخن را به پیامبر کرده ، می گوید: از آنها پرس پروردگار و مدبر آسمانها و زمین کیست (قل من رب السموات و الارض).

سپس بی آنکه پیامبر در انتظار پاسخ آنها بنشیند دستور می دهد که خود پاسخ این سؤال را بده ، و ((بگو الله)) (قل الله)

سپس آنها را با این جمله مورد سرزنش و ملامت قرار می دهد که به آنها بگو آیا غیر خدا را اولیاء و تکیه گاه و معبود خود قرار دادهاید؟ با اینکه این بتها حتی نسبت به خودشان مالک سود و زیانی نیستند؟! (قل افاتخذتم من دونه اولیاء لا یملکون لانفسهم نفعاً ولاضرراً).

در حقیقت نخست از طریق ((ربوبیت خدا)) و اینکه او مالک و مدبر عالم است و هر خیر و نیکی از ناحیه اوست و توانائی بر دفع هر شر و بدی دارد بحث می کند یعنی هنگامی که شما قبول دارید خالق و پروردگار اوست بنابراین هر چه می خواهید باید از او بخواهید نه از بتها که آنها قادر بر حل هیچ مشکلی در باره شما نیستند.

و دیگر بار مطلب را از این فراتر میبرد

و می فرماید آنها حتی مالک سود و زیان خود نیستند، تا چه رسد به شما، با این حال چه گرهی را می توانند برای شما بکشایند که به سراغ پرستش آنها میروید، آنها در کار خودشان بیچاره هستند با این حال چه انتظاری از آنها دارید.

سپس با ذکر دو مثال روشن و صریح وضع افراد ((موحد)) و ((مشرك)) را مشخص می کند:

نخست می گوید: ((بگو آیا نابینا و بینا یکسان است))؟ (قل هل یستوی الاعمی و البصیر).

همانگونه که نابینا و بینا یکسان نیست ، همچنین کافر و مؤمن ، یکسان نیستند، و بتها را نمی توان در کنار ((الله)) قرار داد.

دیگر اینکه ((آیا ظلمات و نور یکسانند))!! (ام هل تستوی الظلمات و النور).

ظلمتی که کانون انحراف و گمراهی و اشتباه و خطر است ، با نوری که راهنما و حیاتبخش است ، چگونه می توان آن دو را با هم یکسان دانست و چگونه می توان

بتها را که ظلمات محضند در کنار ((خدا)) که نور مطلق عالم هستی است ، قرار داد، چه مناسبتی ایمان و توحید که نور روح و جان است ، با شرک و بتپرستی که مایه ظلمت و تاریکی روان است دارد؟

سپس از راه دیگری بطلان عقیده مشرکان را مدلل تر می سازد و می گوید: ((آنها که برای خدا شرکائی قرار دادند آیا به خاطر آنست که این شریکان دست به آفرینش و خلقت زدند و این خلقتها برای آنها مشتبه شد، و گمان کردند که بتها نیز همانند خدا مستحق عبادتند)) زیرا آنها همان می کنند که خدا می کند! (ام جعلوا لله شرکاء

خلقوا كخلقہ فتشابه الخلق عليهم).

در حالی که چنین نیست و حتی بت پرستان نیز چنین عقیده ای در باره بتها ندارند، آنها نیز خدا را خالق همه چیز میدانند و عالم خلقت را در بست مربوط به او می‌شمارند.

و لذا بلافاصله می‌فرماید: ((بگو خدا خالق همه چیز است و او است یگانه و پیروز)) (قل الله خالق كل شیء و هو الواحد القهار).

۱ - خالقیت و ربوبیت با معبودیت مرتبط است .

از آیه فوق اولاً- این نکته استفاده می‌شود آنکس که خالق است ، رب و مدبر است ، چرا که خلقت یک امر دائمی است ، چنان نیست که خداوند موجودات را بیافریند و کنار بنشیند، بلکه فیض هستی به طور دائم از طرف خدا صادر می‌شود و هر موجودی لحظه به لحظه از ذات پاکش هستی می‌گیرد، بنابراین برنامه آفرینش و تدبیر عالم هستی همچون آغاز خلقت همه بدست خدا است ، و به همین دلیل مالک سود و زیان او است ، و غیر او هر چه دارند از اوست با این وصف آیا غیر الله شایسته عبودیت می‌باشد؟!

۲ - چگونه سؤال و جواب را هر دو خودش می‌گوید؟

با توجه به آیه فوق این سؤال پیش می‌آید که چگونه خداوند به پیغمبرش فرمان می‌دهد از مشرکان سؤال کند که پروردگار زمین و آسمان کیست ؟ و بعدا بدون اینکه منتظر پاسخ آنها باشد، به پیامبرش دستور می‌دهد، او جواب این سؤال را بگوید؟ و باز بلافاصله بدنبال آن مشرکان را به باد سرزنش می‌گیرد که

چرا بتها را پرستش می کنید؟ این چه رسم سؤال و جواب است؟

ولی با توجه به یک نکته پاسخ این سؤال روشن می شود و آن اینکه گاهی جواب یک سؤال بقدری روشن است که نیاز به این ندارد که در انتظار پاسخ از طرف بنشینیم مثل اینکه از طرف مقابل سؤال می کنیم الان شب است یا روز، و بلافاصله خودمان جواب میگوئیم: مسلماً شب است، و این کنایه لطیفی است از اینکه مطلب بقدری روشن است که نیاز به انتظار کشیدن برای پاسخ ندارد.

به علاوه مشرکان! خالقیت را مخصوص خداوند میدانستند، هرگز نمیگفتند بتها آفریننده زمین و آسمانند، بلکه عقیده داشتند که آنها شفیعاند، و قادر بر رسانیدن سود یا ضرر به انسان، و به همین دلیل معتقد بودند باید آنها را عبادت کرد!

ولی از آنجا که ((خالقیت)) از ((ربوبیت)) (تدبیر و اداره عالم هستی) جدا نیست می توان مشرکان را به این سخن ملزم ساخت و گفت: شما که خالقیت را مخصوص خدا می دانید باید ربوبیت را هم مخصوص او بدانید، و به دنبال آن عبادت هم مخصوص او است.

۳- هم چشم بینا و هم نور آفتاب لازم است.

ذکر دو مثال ((نابینا و بینا)) و ظلمات و نور، گویا اشاره به این حقیقت است که برای مشاهده یک واقعیت عینی دو چیز لازم است هم چشم بینا، و هم اشعه نور، که با نفی هر یک از این دو مشاهده صورت نمیگیرد، اکنون باید فکر کرد

چگونه است حال کسانی که از هر دو محرومند

هم از بینائی هم از نور که مشرکان مصداق واقعی آنند، هم چشم عقلشان کور است و هم محیط زندگیشان را ظلمت کفر و بتپرستی فرا گرفته و به همین دلیل در بیراهه ها و پرتگاهها سرگردانند، به عکس مؤمنان که با دیده حقیقین و برنامه روشن و استمداد از نور وحی و تعلیمات انبیاء مسیر زندگی خود را به روشنی پیدا کرده اند.

۴ - آیا خالقیت خدا نسبت به همه چیز دلیل بر جبر است؟

جمعی از طرفداران مکتب جبر به جمله الله خالق کل شیء در آیه فوق برای اثبات مقصد خود استدلال کرده اند و گفته اند کلمه کل شیء آنچنان وسیع است که اعمال بندگان را نیز شامل می شود پس آفریننده کارهای ما نیز خدا است یعنی ما از خود اختیار نداریم!

این سخن را از دو راه می توان پاسخ گفت ، نخست اینکه جمله های دیگر این آیه این سخن را کاملاً نفی می کند، زیرا بت پرستان را شدیداً مورد ملامت و سرزنش قرار می دهد اگر واقعاً ما در اعمالمان اختیاری نداریم توبیخ و سرزنش برای چیست؟ اگر خدا خواسته بت پرست باشیم ، دیگر چرا او را سرزنش می کند؟ و چرا برای هدایت و تغییر مسیرش استدلال می کند؟ اینها همه دلیل بر این است که مردم در انتخاب راه خود آزاد و مختارند.

دیگر اینکه خالقیت بالذات در همه چیز مخصوص خدا است ، اما این منافات با مختار بودن ما در افعالمان ندارد چرا که قدرت ما و عقل و شعور ما و حتی اختیار و آزادی اراده ما

همه از ناحیه او است ، بنابراین از یک نظر هم او خالق است (نسبت به همه چیز و حتی افعال ما) و هم ما فاعل مختاریم ، و این دو در طول هم است ، نه در عرض هم ، او آفریننده همه وسائل فعل است و ما استفاده کننده از این وسائل در راه خیر یا شر.

این درست به آن میماند که کسی کارخانه برق یا تاسیسات لوله کشی آب

را آماده ساخته و همه را در اختیار ما قرار داده است ، مسلما ما هر گونه استفاده ای از آن برق و این آب کنیم ، بدون کمک او امکان پذیر نبوده و نیست ، ولی با این حال تصمیم نهائی با خود ما است که از این برق ، اطاق عمل جراحی را برای بیمار مشرف به مرگی روشن سازیم ، یا یک مجلس و کانون فساد و آلودگی ، یا بوسیله آن آب رفع عطش تشنه کامی کنیم و گلی پرورش دهیم و یا در پی خانه بیگناهی بریزیم و دیوار او را ویران سازیم . ترسیم دقیقی از منظره حق و باطل .

از آنجا که روش قرآن ، به عنوان یک کتاب تعلیم و تربیت ، متکی به مسائل عینی است ، برای نزدیک ساختن مفاهیم پیچیده به ذهن انگشت روی مثلهای حسی جالب و زیبا در زندگی روزمره مردم میگذارد، در اینجا نیز برای مجسم ساختن

حقایقی که در آیات گذشته پیرامون توحید و شرک ، ایمان و کفر و حق و باطل گذشت ، مثل بسیار رسائی بیان می کند.

نخست می گوید: ((خداوند از آسمان آبی را فرو فرستاده

است)) (انزل من السماء ماء).

آبی حیاتبخش و زندگی آفرین ، و سرچشمه نمو و حرکت :

و در این هنگام درهها و گودالها و نهرهای روی زمین هر کدام به اندازه گنجایش و وسعت خود بخشی از این آب را پذیرا می شوند (فسالت اودیه بقدرها).

جویبارهای کوچک دست به دست هم می دهند و نهرهایی به وجود می آورند، نهرها به هم می پیوندند و سیلاب عظیمی از دامنه کوهسار سرازیر می گردد، آبها از سر و دوش هم بالا- میروند و هر چه را بر سر راه خود بینند بر میدارند و مرتبا بر یکدیگر کوبیده می شوند، در این هنگام کفها از لابلای امواج ظاهر می شوند، آنچنان که قرآن می گوید سیلاب ، کفهایی را بر بالای خود حمل می کند (فاحتمل السيل زبدا رابيا).

((رابی)) از ماده ((ربو)) (بر وزن غلو) به معنی بلندی و برتری است و ربا که به معنی سود یا پول اضافی یا جنس دیگر است نیز از همین ماده و به همین معنی است ، چون اضافه و زیادی را میسازند.

پیدایش کفها منحصر به نزول باران نیست بلکه ((در فلزاتی که بوسیله آتش ذوب می شوند تا از آن زینت آلات یا وسائل زندگی بسازند آنها نیز کفهایی همانند کفهای آب دارند)) (و مما یوقدون علیه فی النار ابتغاء حلیه او متاع زبد مثله). <۲۸>

بعد از بیان این مثال که به صورت وسیع و گسترده ، نه تنها در مورد آب ، که در مورد همه فلزات ، چه آنها که زینتی هستند و چه آنها که وسائل زندگی را از آن میسازند، بیان می

کند به سراغ نتیجه گیری می‌رود، و چنین می‌فرماید:

((اینگونه خداوند برای حق و باطل ، مثال میزند)) (كذلك يضرب الله الحق و الباطل). سپس به شرح آن می‌پردازد و می‌گوید: ((اما کفها به کنار می‌روند و اما آبی که برای مردم مفید و سودمند است در زمین میماند)) (فاما الزبد فيذهب جفاء و اما ما ينفع الناس فيمكث في الارض).

کفهای بیهوده و بلند آواز و میان تهی که همیشه بالانشین هستند اما هنری ندارند باید به کناری ریخته شوند و اما آب خاموش و بی‌سر و صدای متواضع و مفید و سودمند میماند و اگر روی زمین هم نماند در اعماق زمین نفوذ می‌کند و چیزی نمیگذرد که به صورت چشمه سارها و قناتها و چاهها سر از زمین بر میدارد، تشنه کامان را سیراب می‌کند، درختان را بارور، و گلها را شکفته و میوه‌ها را رسیده ، و به همه چیز سر و سامان می‌دهد.

و در پایان آیه برای تاکید بیشتر و دعوت به مطالعه دقیقتر روی این مثال می‌فرماید: این چنین خداوند مثالهایی میزند (كذلك يضرب الله الامثال).

در این مثال پر معنی که با الفاظ و عبارات موزونی ادا شده و منظره حق و باطل را به عالیتین صورتی ترسیم کرده حقایق فراوانی نهفته است که در اینجا به قسمتی از آن اشاره می‌کنیم :

۱ - شناخت حق و باطل که همان شناخت واقعیتها از پندارها است ، گاهی برای انسان چنان مشکل و پیچیده می‌شود، که حتما باید سراغ نشانه رفت و از

نشانه‌ها، حقایق را از اوهام ، و حق

را از باطل شناخت .

قرآن در مثال بالا این نشانه ها را چنین بیان کرده است :

الف - ((حق همیشه مفید و سودمند است ، همچون آب زلال که مایه حیات و زندگی است ، اما باطل بیفایده و بیهوده است ، نه کفهای روی آب هرگز کسی را سیراب می کنند و درختی را میرویانند، و نه کفهایی که در کوره های ذوب فلزات ظاهر می شود. می توان از آنها زینتی و یا وسیله ای برای زندگی ساخت ، و اگر هم مصرفی داشته باشند، مصارف بسیار پست و بیارزشند که به حساب نمی آیند، همانند صرف کردن خاشاک برای سوزاندن :

باطل همواره مستکبر، بالانشین ، پرسروصدا، پرقال و غوغا ولی تو خالی و بی محتوا است ، اما حق متواضع ، کم سر و صدا، اهل عمل و پر محتوا و سنگین وزن است . <۲۹>

ج - حق همیشه متکی به نفس است ، اما باطل از آبروی حق مدد می گیرد و سعی می کند خود را به لباس او در آورد و از حیثیت او استفاده کند، همانگونه که هر دروغی از راست فروغ می گیرد، که اگر سخن راستی در جهان نبود، کسی هرگز دروغی را باور نمی کرد، و اگر جنس خالصی در جهان نبود، کسی فریب جنس قلابی را نمی خورد، بنابراین حتی فروغ زودگذر باطل و آبروی و حیثیت موقت او به برکت حق است ، اما حق همه جا متکی به خویشان است و آبرو و اثر خویش !

۲ - زید چیست ؟

((زید)) معنای کفهای روی آب و یا هر گونه کف می

باشد و می دانیم آب

زلزل کمتر کف به روی آن آشکار می گردد چرا که کفها به خاطر آلوده شدن آب به اجسام خارجی می باشد، و از اینجا روشن می شود که اگر حق به صفا و پاکی اصلی باقی بماند هرگز کفهای باطل اطراف آن آشکار نمیگردد، اما هنگامی که حق بر اثر برخورد به محیطهای آلوده رنگ محیط را به خود گرفت، و حقیقت با خرافه، و درستی یا نادرستی و پاکی یا ناپاکی آمیخته شد، کفهای باطل در کنار آن آشکار می شوند.

این همان چیزی است که علی (علیهالسلام) در نهج البلاغه به آن اشاره فرموده آنجا که می گوید: لو ان الباطل خالص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين و لو ان الحق خالص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندین: اگر باطل از آمیزش با حق خالص شود، بر حقجویان مخفی نخواهد ماند، و اگر حق از آمیزش باطل رهائی یابد، زبان بدگویان از آن قطع خواهد شد! <۳۰>

بعضی از مفسران گفته اند که در آیه فوق در حقیقت سه تشبیه است ((نزول آیات قرآن)) از آسمان وحی تشبیه به نزول قطرات حیاتبخش باران شده، ((دلهای انسانها تشبیه به زمینها و دره ها که هر کدام به اندازه وسعت وجودشان بهره می گیرند، و ((وسوسه های شیطانی)) به کفهای آلوده روی آب تشبیه شده است، که این کفها از آب پیدا نشده، بلکه از آلودگی محل ریزش آب پیدا می شود و به همین جهت وسوسه های نفس و شیطان از تعلیمات الهی نیست، بلکه

از آلودگی قلب انسان است ، و به هر حال سرانجام ، این وسوسه ها از دل مؤمنان برطرف می گردد و آب زلال وحی که موجب هدایت و حیات انسانهاست باقی میماند!

۳ - همیشه بهره ها به میزان آمادگیهاست و لیاقتهاست !

از این آیه ضمنا استفاده می شود که در مبدء فیض الهی هیچگونه بخل و محدودیت و ممنوعیت نیست ، همانگونه که ابرهای آسمان بدون قید و شرط، همه جا باران میپاشند، و این قطعه های مختلف زمین و درهها هستند که هر کدام

بمقدار وسعت وجود خویش از آن بهره می گیرند، زمین کوچکتر بهره اش کمتر و زمین وسیعتر سهمش بیشتر است ، و همین گونه است قلوب و ارواح آدمیان در برابر فیض خدا!

۴ - باطل دنبال بازار آشفته می گردد! هنگامی که سیلاب وارد دشت و صحرای صاف می گردد و جوش و خروش آب فرو مینشیند اجسامی که با آب مخلوط شده بودند تدریجا ته نشین می کنند و کفها از میان میروند و آب زلال چهره اصلی خود را آشکار می سازد، و به همین ترتیب باطل به سراغ بازار آشفته می رود، تا از آن بهره گیرد، اما هنگامی که آرامش پیدا شد و هر کسی به جای خویشتن نشست ، و معیارها و ضابطه ها در جامعه آشکار گشت ، باطل جائی برای خود نمی بیند و به سرعت کنار می رود!

۵ - باطل تنها در یک لباس ظاهر نمی شود. یکی از خصائص باطل این است که هر ((لمحه به شکلی و هر لحظه به لباس دیگری در می آید))، تا اگر او را در یک لباس شناختند،

در لباس دیگر بتواند چهره خود را پنهان سازد، در آیه فوق نیز اشاره ظریفی به این مساله شده است ، آنجا که می گوید: کفها نه تنها بر آب ظاهر میگردند در هر کوره ای و هر بوته ای که فلزات ذوب می شوند کفهای تازه به شکل جدید و در لباس تازه ای آشکار می شوند، و به تعبیر دیگر حق و باطل همه جا وجود دارد، همانگونه که کفها در هر مایعی به شکل مناسب خود آشکار می شود.

بنابراین باید هرگز فریب تنوع صورتهای را نخوریم و در هر کجا منتظر باشیم که باطل را با صفات ویژه اش - که صفات آنها همه جا یکسان است و در بالا اشاره شد - بشناسیم و آنها را کنار بزنیم .

۶ - بقای هر موجود بسته به میزان سود رسانی او است !

در آیه فوق می خوانیم آنچه به مردم سود میرساند باقی و برقرار میماند

(و اما ما ینفع الناس فی الارض).

نه تنها آب که مایه حیات است میماند و کفها از میان میروند، بلکه در فلزات چه آنها که برای ((حلیه)) و زینتند و چه آنها که برای تهیه متاع و وسائل زندگی ، در آنجا نیز فلز خالص که مفید و سودمند یا شفاف و زیبا است میماند و کفها را بدور میافکنند.

و به همین ترتیب انسانها، گروهها، مکتبها، و برنامه ها به همان اندازه که مفید و سودمندند، حق بقاء و حیات دارند، و اگر میبینیم انسان مکتب باطلی مدتی سر پا میماند این به خاطر آن مقدار از حقی است که به آن آمیخته شده

که به همان نسبت حق حیات پیدا کرده است!.

۷- چگونه حق ، باطل را بیرون می ریزد.

کلمه ((جفاء)) که به معنی پرتاب شدن و به بیرون پریدن است ، نکته لطیفی در بردارد و آن اینکه باطل به جایی می رسد که قدرت نگهداری خویش را ندارد، و در این لحظه از متن جامعه به خارج پرتاب می گردد، و این در همان حال است که حق به جوشش می آید، هنگامی که حق به خروش افتاد، باطل همچون کفهای روی دیک که به خارج پرتاب می شود بیرون می افتد و این خود دلیلی است بر اینکه حق همیشه باید بجوشد و بخروشد تا باطل را از خود دور سازد!.

۸- باطل در بقای خود مدیون حق است .

همانگونه که در تفسیر آیه گفتیم ، اگر آبی نباشد هرگز کف نمیتواند به حیات خود مستقلا ادامه دهد، همین گونه اگر حق نبود، باطل هم فروغی نداشت ، اگر افراد درستکار نبودند کسی تحت تاثیر افراد خائن واقع نمیشد و فریب آنها را نمی خورد، پس همین جولان و فروغ کاذب باطل مدیون بهره برداری از فروغ حق است (کان دروغ از راست می گیرد فروغ!).

۹- مبارزه حق و باطل همیشگی است .

قرآن در اینجا برای مجسم ساختن حق و باطل مثالی گفته که مخصوص به زمان و مکان معینی نیست صحنه ای است که همه سال در نقاط مختلف جهان در مقابل چشم انسانها مجسم می شود، و این نشان می دهد که پیکار حق و باطل یک پیکار موقت و موضعی نیست ، این رگ رگ آب شیرین و

شور همواره بر خلاقیت تا نفع صور جریان دارد مگر آن زمانی که جهان و انسانها به صورت یک جامعه ایده آل (همچون جامعه عصر قیام مهدی (علیهالسلام) در آید که پایان این مبارزه اعلام گردد، لشکر حق پیروز و بساط باطل برچیده شود، و بشریت وارد مرحله تازه ای از تاریخ خود گردد، و تا زمانی که این مرحله تاریخی فرا نرسد باید همه جا در انتظار برخورد حق و باطل بود، و موضعگیری لازم را در این میان در برابر باطل نشان داشت .

۱۰- زندگی در پرتو تلاش و جهاد.

مثال زیبای فوق این اصل اساسی زندگی انسانها را نیز روشن می سازد که حیات بدون جهاد، و بقاء و سربلندی بدون تلاش ممکن نیست ، چرا که می گوید، آنچه را مردم برای تهیه وسائل زندگی (ضروریات زندگی) و یا زینت (رفاه زندگی) به درون کوره ها میفرستند، همواره زبد و کفهایی دارد، و برای بدست آوردن این دو (وسائل ضروری و وسائل رفاهی - ابتغاء حلیه او متاع) باید مواد اصلی را که در طبیعت به صورت خالص یافت نمی شود و همواره آمیخته با اشیاء دیگر است در زیر فشار آتش در کوره قرار داد، و آنها را تصفیه و پاکسازی کرد، تا فلز خالص و پاک از آن بیرون آید و این کار جز در سایه تلاش و کوشش و مجاهده انجام نمی شود.

اصولا طبیعت زندگی دنیا این است که در کنار گلها، خارها و در کنار نوشها، نیشها، و پیروزیها در لابلای سختیها و مشکلات قرار دارد، و از قدیم

گفته اند ((گنجها در ویرانه

ها است ، و در بالای هر گنجی ازدهای خطرناکی خفته است آیا آن ویرانه و این ازدها چیزی جز همان انبوه مشکلات که در بدست آوردن هر موفقیتی وجود دارد می باشد.

در داستانهای ایرانی خودمان نیز رستم برای رسیدن به پیروزی مجبور بود از هفت خوان بگذرد که هر کدام اشاره به نوعی از انبوه مشکلات بوده که در مسیر هر فعالیت مثبتی است .

به هر حال قرآن این حقیقت را که بدون تحمل رنجها انسان به هیچ موفقیتی نائل نمی شود بارها به عبارات مختلف بیان داشته است .

در آیه ۲۱۴ سوره بقره می خوانیم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة و لما یاتکم مثل الذین خلوا من قبلکم مستهم البساء و الضراء و زلزلوا حتی یقول الرسول و الذین آمنوا معه متی نصر الله الا ان نصر الله قریب : ((آیا گمان کردید که به همین سادگی داخل بهشت میشوید در حالی که هنوز نمونه ای از سرنوشت پیشینیان برای شما پیش نیامده است ، همانها که در انبوه پریشانیها و ناراحتیها گرفتار شدند و آنچنان کارد به استخوانشان رسید و به لرزه افتادند که پیامبرشان و آنها که با او ایمان آورده بودند صدا زدند، یاری خدا کجاست ؟ در این لحظات بسیار سخت و دردناک یاری الهی به سراغ آنها آمد و به آنها گفته شد، نصرت الهی نزدیک است !

مثلهای قرآن .

نقش مثال در توضیح و تفسیر مباحث ، نقش انکارناپذیری است ، و به همین دلیل در هیچ علمی بی نیاز از ذکر مثال برای اثبات حقایق و روشن ساختن و نزدیک نمودن آنها به ذهن نداریم ، گاه

می شود یک مثال بجا که درست هماهنگ و منطبق با مقصود است ، مطلب را از آسمان به زمین می آورد، و برای همه قابل فهم می سازد.

روی هم رفته می توان گفت : مثال در مباحث مختلف علمی و تربیتی و اجتماعی و اخلاقی و غیر آن ، نقشه ای مؤثر زیر را دارد:

۱ - مثال ، مسائل را حسی می کند - از آنجا که انس انسان بیشتر با محسوسات است و حقایق پیچیده عقلی از دسترس افکار نسبتاً دورتر است ، مثالهای حسی آنها را از فاصله دور دست نزدیک می آورد و در آستانه حس قرار می دهد، و درک آن را دلچسب و شیرین و اطمینان بخش می سازد.

۲ - مثال ، راه را نزدیک می کند - گاه می شود که برای اثبات یک مساله عمیق منطقی و عقلانی باید انسان به استدلالات مختلفی متوسل گردد که باز هم ابهام اطراف آن را گرفته است ، ولی ذکر یک مثال روشن و کاملاً هماهنگ با مقصود چنان راه را نزدیک می سازد که ، تاثیر استدلالها را افزایش می دهد و از ضرورت استدلالات متعدد میکاهد.

۳ - مثال ، مسائل را همگانی می سازد - بسیاری از مباحث علمی است که در شکل اصلیش تنها برای خواص قابل فهم است ، و توده مردم استفاده چندانی از آن نمیبینند، ولی هنگامی که با مثال آمیخته ، و به این وسیله قابل فهم گردد، مردم در هر حد و پایه ای از علم و دانش باشند، از آن بهره می گیرند، بنابراین مثالها به عنوان یک وسیله

تعمیم علم و فرهنگ ، کار برد غیر قابل انکاری دارند.

۴ - مثال ، درجه اطمینان به مسائل را بالا میبرد - کلیات عقلی هر قدر مستدل و منطقی باشند مادام که در ذهن هستند اطمینان کافی نمی آفرینند، چرا که انسان همواره اطمینان را در عینیت جستجو می کند، مثال به مسائل ذهنی عینیت می بخشد، و کار برد آنها را در عالم خارج روشن می سازد، و به همین دلیل در میزان باور و پذیرش و اطمینان نسبت به یک مساله اثر میگذارد.

۵ - مثال ، لجوجان را خاموش می سازد - بسیار می شود که ذکر کلیات مسائل به صورت مستدل و منطقی برای خاموش کردن یک فرد لجوج کافی نیست

و او همچنان دست و پا میزند، اما هنگامی که مساله در قالب مثال ریخته شود راه را چنان بر او مینماید که دیگر مجال بهانه گیری برای او باقی نماند.

بد نیست برای همین موضوع مثالهایی مطرح کنیم! تا معلوم شود نقش مثال تا چه اندازه مؤثر است .

در قرآن مجید می خوانیم که خداوند در برابر کسانی که در مورد آفرینش حضرت مسیح (علیهالسلام) تنها از مادر ایراد می کردند، که مگر ممکن است انسانی بدون پدر متولد شود، می فرماید: ان مثل عیسی عند الله کمثل آدم خلقه من تراب : مثل عیسی در نزد خدا همانند آدم است که او را از خاک آفرید (آل عمران - ۵۹).

درست دقت کنید ما هر قدر بخواهیم در برابر افراد لجوج بگوئیم که این کار در برابر قدرت بیپایان خدا کار ساده ای است باز ممکن است بهانه گیری

کنند، اما هنگامی که به آنها بگوئیم آیا قبول دارید که آدم و انسان نخستین از از خاک آفریده شده است؟ خداوندی که چنین قدرتی دارد چگونه نمیتواند انسان را از بشری بدون پدر متولد سازد؟

و در مورد منافقانی که چند صباحی در سایه نفاق خود زندگی ظاهرا آرامی دارند قرآن مجید مثال زیبایی دارد و آنها را به مسافری تشبیه می کند که در یک بیابان تاریک در شب ظلمانی گرفتار رعد و برق و طوفان و باران شده است، آنچنان سرگردان است که راه به جایی ندارد، تنها هنگامی که برق آسمان ظاهر می شود، فضای بیابان چند لحظه روشن می گردد و او تصمیم می گیرد به سوئی حرکت کند بلکه راه را بیابد، اما به سرعت برق خاموش می شود و او همچنان سرگردان باقی میماند!

آیا برای ترسیم حال یک منافق سرگردان که با استفاده از روح نفاق و عمل

منافقانه خود می خواهد به زندگیش ادامه دهد تعبیری از این جالبتر می شود؟ (سوره بقره - ۲۰).

و یا اینکه هنگامی که به افراد میگوئیم در راه خدا انفاق کنید، خداوند انفاق شما را چندین برابر پاداش می دهد، ممکن است افراد عادی نتوانند کاملاً- مفهوم این سخن را درک کنند، اما هنگامی که گفته شود انفاق همانند بذری است که در زمین افشاندن می شود که از آن هفت خوشه میروید و در هر خوشه ای ممکن است، یکصد دانه بوده باشد، مساله کاملاً قابل درک می گردد مثل الذین ینفقون اموالهم فی سبیل الله کمثل حبه انبت سبع سنابل فی کل سنبله ماه حبه (بقره -

غالباً میگوئیم اعمال ریائی بیهوده است و نتیجه ای از آن عائد انسان نمی شود، ممکن است این سخن برای عده ای سنگین بیاید که چگونه یک عمل سودمند مانند بنای یک بیمارستان و مدرسه اگر چه به قصد تظاهر و ریاکاری باشد در پیشگاه خدا بیارزش است ولی قرآن با ذکر یک مثال کاملاً آن را دلچسب و مفهوم می سازد و می گوید فمثلة کمثل صفوان علیه تراب فاصابه و ابل فترکه صلدا:

عمل اینگونه اشخاص همانند قطعه سنگی است که مقداری خاک روی آن ریخته باشند و در آن بذری بیفشانند، هنگامی که باران میبارد به جای اینکه این بذر بارور شود آنرا همراه خاکهای سطحی روی سنگ می شوید و به کناری می ریزد، این چنین است حال اعمال ریائی و بیریشه! (بقره - ۲۶۴).

راه دور نرویم در همین مثال مورد بحث در باره مبارزه حق و باطل چقدر این مساله خوب مجسم شده و به طور دقیق ترسیم یافته، مقدمات، نتیجه ها، صفات ویژگیها و آثار هر یک از حق و باطل در همین مثال منعکس است، آنچنانکه برای همگان قابل فهم و اطمینان بخش و برای لجاجان ساکت کننده، و از همه گذشته زحمت بحثهای طولانی و مفصل را از دوش بر میدارد.

در یکی از روایات می خوانیم که یکی از مادیها (زنادقه) خدمت امام صادق (علیه السلام) رسید و عرض کرد خداوند می فرماید هر زمان که پوست تن دوزخیان از شدت آتش بسوزد ما پوست دیگری بر آنها میپوشانیم تا طعم عذاب را به خوبی بچشند گناه آن پوست دیگر چیست که آنهم

مجازات شود؟!

امام فرمود: آن پوست هم عین پوست اول است و هم غیر آن ، سؤال کننده قانع نشد و از این پاسخ نتوانست چیزی بفهمد، ولی امام (علیهالسلام) با ذکر یک مثال گویا آنچه‌ان مساله را روشن ساخت که جایی برای گفتگو باقی نماند، فرمود: ملاحظه کن یک خشت پوسیده و فرسوده را خرد میکنی و سپس همان خاک را گل کرده و در قالب میریزی و یک خشت نو از آن میسازی ، این همان خشت اول است و از یک نظر غیر آن . <۳۱>

اما در اینجا ذکر یک نکته کاملاً ضروری است و آن اینکه مثال با این همه نقشه ای ارزنده و مؤثرش در صورتی می تواند نقش اساسی خود را ایفا کند که کاملاً موافق و هماهنگ با مطلبی باشد که مثال برای آن انتخاب شده است ، و الا گمراه کننده و مخرب خواهد بود، یعنی به همان نسبت که یک مثال درست و هماهنگ مفید و مؤثر است ، یک مثال انحرافی مخرب و ویرانگر و گمراه کننده می باشد.

و به همین دلیل منافقان و بداندیشان همیشه برای گمراه ساختن مردم و اغفال ساده‌دلان از مثالهای انحرافی استفاده می کنند، و برای دروغ خود از فروغ مثال کمک می گیرند، و باید به دقت مراقب اینگونه مثالهای انحرافی و سوء استفاده از مثال باشیم . آنها که دعوت حق را اجابت کردند.

پس از بیان چهره حق و باطل در ضمن یک مثال رسا و بلیغ در آیات گذشته ، در اینجا اشاره به سرنوشت کسانی می شود که دعوت حق را اجابت

کردند و به آن گرویدند و هم کسانی که از حق روگردان شده ، به باطل روی آوردند.

نخست می گوید: ((برای کسانی که اجابت دعوت پروردگارشان کردند، پاداش نیک و نتیجه سودمند و عاقبت محمود است ((للذین استجابوا لربهم الحسنی)

((حسنى)) (نیکی) معنی وسیعی دارد که هر خیر و سعادت را شامل می شود، از خصلت‌های نیک و فضائل اخلاقی گرفته تا زندگی اجتماعی پاک و پاکیزه و پیروزی بر دشمن و بهشت جاودان .

سپس می‌افزاید ((و آنها که اجابت این دعوت پروردگار را نکردند، سرنوشتشان بقدری شوم و رقتبارست که اگر تمام روی زمین و حتی همانندش مال آنها باشد حاضرند همه اینها را برای نجات از آن سرنوشت شوم بدهند)) و تازه

از آنها پذیرفته نخواهد شد (و الذین لم یستجیبوا له لو ان لهم ما فی الارض جمیعا و مثله معه لافتدوا به).

برای ترسیم عظمت عذاب و کیفر آنها، تعبیری از این رساتر نمی شود که یک انسان مالک همه روی زمین ، بلکه دو برابر آن باشد، و همه را بدهد تا خود را رهائی بخشد، و سودی نداشته باشد.

این جمله در حقیقت اشاره به این است که آخرین آرزوی یک انسان که برتر از آن تصور نمی شود، این است که مالک تمام روی زمین شود، ولی شدت مجازات ستمگران و مخالفان دعوت حق در آن حد و پایه است که حاضرند این آخرین هدف دنیوی بلکه برتر و بالاتر از آن را هم فدا کنند و آزاد شوند، و تازه به فرض که از آنها پذیرفته می شد تنها نجات از عذاب بود اما از پاداشهای

فوق العاده عظیم اجابت کنندگان دعوت حق خبری نبود.

و از اینجا روشن می شود که تعبیر و مثله معه تنها به این معنی نیست که همانند مجموع کره زمین را بر آن بیفزاید بلکه منظور آن است که هر قدر بیش از آن هم مالک باشند حاضرند برای رهایی خود بدهند، دلیل آن هم روشن است چرا که انسان همه چیز را برای خودش می خواهد هنگامی که خودش غرق عذاب باشد، مالکیت همه دنیا برای او چه سودی دارد؟

و به دنبال این بدبختی (عدم پذیرش همه آنچه در زمین است در برابر نجات او) اشاره به بدبختی دیگر آنها کرده می گوید؟ آنها دارای حساب سخت و بدی هستند (اولئك لهم سوء الحساب).

در اینکه منظور از سوء الحساب چیست؟ مفسران تعبیرات گوناگونی دارند، بعضی معتقدند که منظور حساب دقیق و بدون کمترین گذشت است، زیرا سوء الحساب به معنی ظلم و ستم در باره خداوند عادل هیچ مفهومی ندارد.

حدیثی که از امام صادق (علیه السلام) نقل شده نیز این تفسیر را تایید می کند، در

این حدیث می خوانیم که امام به یکی از یاران خود فرمود: چرا فلانکس از تو شکایت دارد؟ عرض کرد: شکایتش به خاطر این است که من حقم را تا آخر از او گرفتم، هنگامی که امام این سخن را شنید به حالت غضبناک نشست، سپس فرمود: کانک اذ استقصیت حقم لم تسیء ارا ایت ما حکى الله عز و جل : و يخافون سوء الحساب ، اتراهم يخافون الله ان يجور عليهم لا و الله ما خافوا الا الاستقصاء فسماه الله عز و

جل سوء الحساب فمن استقصى فقد اسائه : گویا گمان می‌کنی اگر تا آخرین مرحله حقت را بگیری بدی نکردی ، این چنین نیست ، آیا سخن خدا را ندیده ای که می فرماید: و يخافون سوء الحساب (بدکاران از بدی حساب می‌ترسند) آیا تو فکر می‌کنی که آنها از این می‌ترسند که خدا بر آنها ستم کند؟ نه به خدا سوگند، آنها از این می‌ترسند که خدا حساب آنها را دقیقاً و تا آخرین مرحله برسد، خداوند نام این را سوء حساب نهاده است و بنابراین هر کسی زیاد دقت و سختگیری در کشیدن حساب بکند بد حسابی کرده است . <۳۲>

بعضی دیگر گفته اند که منظور از سوء الحساب آنست که محاسبه آنها توام با سرزنش و توبیخ و مانند آن است ، که علاوه بر وحشت از اصل حساب آنها را رنج می دهد.

بعضی دیگر نیز گفته اند منظور از سوء الحساب ، سوء الجزاء است ، این یعنی پاداش بدی برای آنهاست ، این درست به آن میماند که میگوئیم فلانکس حسابش پاک است و یا فلانکس حسابش تیره و تاریک است ، یعنی نتیجه حساب آنها خوب یا بد است ، و یا اینکه میگوئیم حساب فلانکس را کف دست او بگذار!، یعنی بر طبق کارش مجازاتش کن .

این تفسیرهای سه گانه در عین حال با همدیگر منافاتی هم ندارند، و ممکن است همه آنها از آیه استفاده شود، یعنی اینگونه اشخاص هم محاسبه سخت و دقیقی را پس می دهند، و هم در حال محاسبه مورد توبیخ و سرزنش قرار می گیرند و هم کیفر آنها بعد از

حساب بدون کم و کاست به آنان داده می شود.

در پایان آیه به سومین مجازات و یا نتیجه نهائی مجازات آنان اشاره کرده می فرماید: جایگاه آنان دوزخ و چه بد جایگاهی است؟ (و ماءویهم جهنم و بئس المهاد).

((مهاده)) در اصل از ماده مهد به معنی آماده و مهیا کردن است و به معنی بستر، که انسان به هنگام استراحت و آرامش از آن استفاده می کند، نیز آمده است، چرا که آنرا آماده و مهیا برای استراحت کردن می سازد، ذکر این کلمه اشاره به آن است که اینگونه طغیانگران به جای اینکه در بستر استراحت بیارمند باید روی شعله های آتش سوزان قرار گیرند!.

از آیات قرآن به خوبی استفاده می شود که مردم در قیامت به دو گروه تقسیم می شوند، گروهی هستند که خداوند حساب آنها را به آسانی و سهولت رسیدگی می کند و هیچگونه سختگیری در موردشان نخواهد کرد فاما من اوتی کتابه بیمینه فسوف يحاسب حسابا يسيرا (سوره انشقاق - ۸) و به عکس کسانی هستند که با شدت به حساب آنها رسیدگی می شود و ذره و مثقال آن مورد دقت قرار می گیرد چنانکه در باره بعضی از بلاد که مردم آن سرکش و گنهکار بودند می فرماید فحاسبناها حسابا شديدا و عذبناها عذابا نكرا (طلاق - ۸) و یا در آیه مورد بحث که تعبیر به سوء الحساب شده .

این به خاطر آن است که عده ای در زندگی دنیا و رسیدگی به حساب دیگران فوق العاده سختگیرند و به اصطلاح مو را از ماست می کشند، سعی دارند حق خود را تا آخرین

دینار به هر قیمتی شده بگیرند، و به هنگامی که خطائی از دیگری سر زده ، تا آخرین حد ممکن او را مجازات کنند، اینها کسانی هستند که در زندگی کمترین گذشت ، حتی در مورد زن و فرزند و برادر و دوستان ندارند، و از آنجا که زندگی جهان دیگر بازتاب و انعکاس از زندگی این جهان است ، خداوند نیز در حساب آنها چنان سختگیری می کند که باید در برابر هر کاری که کرده اند جوابگو باشند بی آنکه کمترین گذشتی در باره آنها شود.

اما به عکس کسانی هستند آسانگیر و پر گذشت و بزرگواری، مخصوصا به هنگامی که در برابر دوست و آشنا و یا کسانی که بر آنها حق دارند و یا افراد ضعیف قرار می گیرند، آنقدر بزرگواری که سعی می کنند در بسیاری از موارد خود را به تغافل زنند و گناهان بعضی را نادیده بگیرند، البته گناهی که نسبت به آنها جنبه شخصی دارد، خداوند در مورد این گونه اشخاص آسان می گیرد و آنها را مشمول عفو بی پایان و رحمت وسیع خود قرار می دهد، و با حساب یسیر و آسان آنها را محاسبه می کند و این درسی است بزرگ برای همه انسانها مخصوصا کسانی که مصدر کاری هستند و با گروه زیادی سر و کار دارند. درهای هشتگانه بهشت و برنامه اولوالالباب .

در آیات مورد بحث ، ترسیم و تجسمی از جزئیات برنامه های سازنده طرفداران حق به چشم میخورد که بحث آیات گذشته را تکمیل می نماید.

در اولین آیه مورد بحث به صورت یک استفهام انکاری می فرماید: ((آیا کسی که

می داند آنچه از پروردگارت بر تو نازل شده حق است ، همانند کسی است که نابینا است))؟ (ا فمّن یعلم انما انزل الیک من ربک الحق کمن هو اعمی).

چه تعبیر جالبی ؟ نمی گوید: آیا کسی که می داند که این قرآن بر حق است مانند کسی است که نمی داند، بلکه می گوید آیا کسی که این را می داند همانند اعمی است ؟ این تعبیر اشاره لطیفی است به اینکه ندانستن این واقعیت به هیچوجه امکان پذیر نیست مگر اینکه چشم دل انسان به کلی از کار افتاده باشد، و گر نه چگونه ممکن است دارنده چشم بینا و سالم چهره آفتاب را نبیند و عظمت این قرآن درست همانند نور آفتاب است .

و لذا در پایان آیه اضافه می کند: ((تنها کسانی متذکر می شوند که اولوا الالباب و صاحبان مغز و اندیشه اند)). (انما یتذکر اولوا الالباب).

((الباب)) جمع ((لب)) به معنی ((مغز)) هر چیز است ، بنابراین نقطه مقابل اولوا الباب افراد بی مغز و پوک و میان تهی و بی محتوا هستند.

این آیه به گفته بعضی از مفسران بزرگ با تاکید هر چه بیشتر، مردم را دعوت به فراگیری علم و مبارزه با جهل می کند، چرا که افراد فاقد علم را نابینا و اعمی شمرده است .

سپس به عنوان تفسیر ((اولوا الالباب)) ریز برنامه های طرفداران حق را بیان کرده و قبل از هر چیز انگشت روی مساله وفای به عهد و ترک پیمان شکنی گذارده ، می گوید: ((آنها کسانی هستند که به عهد الهی وفا می کنند و پیمان را نمی

شکنند)) (الذین یوفون بعهد الله و لا ینقضون الميثاق).

شک نیست که عهدالله (عهد الهی) معنی وسیعی دارد: هم شامل عهدهای فطری و پیمانهای که خدا به مقتضای فطرت از انسان گرفته می شود (همانند فطرت توحید و عشق به حق و عدالت و هم پیمانهای عقلی یعنی آنچه را که انسان با نیروی تفکر و اندیشه و عقل از حقایق عالم هستی و مبدء و معاد درک می کند، هم پیمانهای شرعی یعنی آنچه را که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) از مؤمنان در رابطه با اطاعت فرمانهای خداوند و ترک معصیت و گناه پیمان گرفته همه را شامل می گردد.

و طبیعی است که وفا به پیمانهای که انسان با دیگر انسانها مینسندد، نیز در این مجموعه وارد است، چرا که خدا فرمان داده که این پیمانها نیز محترم شمرده شود، بلکه هم در پیمانهای تشریحی داخل است و هم در پیمانهای عقلی.

دومین ماده برنامه آنها، حفظ پیوندها و پاسداری از آنهاست، چنانکه می فرماید: ((آنها کسانی هستند که پیوندهائی را که خداوند امر به حفظ آن کرده برقرار می دارند)) (و الذین یصلون ما امر الله به ان یوصل).

تعبیری از این وسیع تر در این زمینه نمی توان پیدا کرد، چرا که انسان ارتباطی با خدا، ارتباطی با پیامبران و رهبران، ارتباطی با سایر انسانها اعم از دوست و همسایه و خویشاوند و برادران دینی و ممنوعان دارد، و ارتباطی نیز با خودش، دستور فوق می گوید باید همه این پیوندها را محترم شمرد، حق همه را ادا کرد، و کاری

که منجر به قطع یکی از این پیوندها می شود انجام نداد.

در حقیقت انسان یک موجود منزوی و جدا و بریده از عالم هستی نیست بلکه

سر تا پای وجود او را پیوندها و علاقه ها و ارتباطها تشکیل می دهد.

از یکسو با آفریننده این دستگاه پیوند دارد که اگر ارتباطش را از او قطع کند نابود می شود همانگونه که نور یک چراغ با قطع شدن خط ارتباطی آن با مبداء مولد برق .

بنابراین همان طوری که از نظر تکوینی پیوند با این مبداء بزرگ دارد از نظر اطاعت فرمان و تشریح نیز باید پیوند خود را بر قرار کند.

از سوئی دیگر پیوندی با پیامبر و امام به عنوان رهبر و پیشوا دارد، که قطع آن او را در بیراهه ها سرگردان می کند.

از سوی سوم پیوندی با تمام جامعه انسانیت و بخصوص با آنها که حق بیشتری بر او دارند همانند پدر و مادر و خویشاوندان و دوستان و استاد و مربی .

و از سوی چهارم پیوندی با نفس خویش دارد، از نظر اینکه مامور به حفظ مصالح خویشتن و ترقی و تکامل آن شده است .

بر قرار ساختن هر یک از این پیوندها در واقع مصداق یصلون ما امر الله به ان یوصل است و قطع هر یک از این پیوندها، قطع ما امر الله به ان یوصل است ، چرا که خدا دستور وصل همه این پیوندها را داده است .

از آنچه گفتیم ضمناً تفسیر احادیثی که در رابطه با این آیه وارد شده است روشن می شود که گاهی آن را به اقوام و بستگان تفسیر فرموده اند و گاهی به

امام و پیشوای دین و گاهی به آل محمد و زمانی به همه افراد با ایمان!

مثلا در حدیثی از امام صادق (علیهالسلام) می خوانیم که از آنحضرت در باره تفسیر ((الذین یصلون ما امر الله به ان یوصل)) سؤال شد فقال قرابتک ((فرمود: منظور خویشاوندان تو است)). <۳۳>

و نیز در حدیث دیگری از همان امام (علیهالسلام) می خوانیم که فرمود: نزلت

فی رحم آل محمد و قد یكون فی قرابتک : ((این جمله در باره پیوند با آل محمد صادر شده است و گاهی در خویشاوندان و بستگان تو نیز هست)).

جالب اینکه در پایان این حدیث می خوانیم که امام فرمود: فلا- تکونن ممن یقول للشیء انه فی شیء واحد: ((از کسانی مباش که معنی آیات را منحصر به مصداق معینی بدانی)). <۳۴>

این جمله اشاره روشنی به وسعت معانی آیات قرآن است که مکرر خاطر - نشان کرده ایم باز در حدیث سومی از همان پیشوای بزرگ می خوانیم که در تفسیر این آیه فرمود: هو صله الامام فی کل سنه بما قل او کثر ثم قال و ما ارید بذلک الا تذکیتکم : ((منظور برقرار ساختن پیوند با امام و پیشوای مسلمین در هر سال از طریق کمک مالی است ، کم باشد یا زیاد، سپس فرمود: منظور من با این کار فقط این است که شما را پاک و پاکیزه کنم)). <۳۵>

سومین و چهارمین برنامه طرفداران حق آنست که ((آنها از پروردگارشان ، خشیت دارند و از بدی حساب در دادگاه قیامت میترسند)) (و یخشون ربهم و یخافون سوء الحساب

در اینکه میان ((خشیت)) و ((خوف)) چه تفاوتی وجود دارد، با اینکه هر دو نزدیک به یکدیگر است بعضی گفته اند: خشیت ، خوف است که توام با احترام طرف و توام با علم و یقین باشد، و لذا در قرآن این حالت مخصوص دانشمندان شمرده شده است ،، انما یخشی الله من عباده العلماء:

((از میان بندگان خداوند، تنها علما و دانشمندان از او خشیت دارند)) (فاطر - ۲۸).

ولی با توجه به موارد استعمال کلمه خشیت در قرآن که در آیات بسیاری

به کار رفته است روشن می شود که درست به همان معنی خوف به کار رفته و بصورت مرادف با آن استعمال شده است .

در اینجا یک سؤال پیش می آید و آن اینکه آیا ترس از پروردگار چیزی جز ترس از حساب و مجازات او هست ، با اینحال چه تفاوتی میان یخشون ربهم و ((یخافون سوء الحساب)) وجود دارد؟

پاسخ این است که ترس از خداوند الزاما همیشه به معنی ترس از مجازات و حساب او نیست ، بلکه عظمت مقام او و احساس سنگین بودن وظیفه بندگی (حتی بدون توجه به مجازات و کیفر) در دل‌های افراد با ایمان خود بخود ایجاد یکنوع حالت ترس و وحشت می کند، ترسی زائیده ایمان و آگاهی از عظمت خدا و احساس مسئولیت در برابر او (آیه ۲۸ فاطر ممکن است اشاره به همین معنی باشد).

سؤال دیگری که در اینجا پیش می آید در رابطه با سوء الحساب است ، آیا برآستی در قیامت به هنگام محاسبه اعمال افراد، ((بد حسابی)) وجود دارد؟!

پاسخ این سؤال را در چند

آیه قبل که عین این کلمه به کار رفته بود، بیان کردیم و گفتیم: منظور از آن رسیدگی دقیق و بدون گذشت و حساب کردن تمام جزئیات و به اصطلاح مو را از ماست کشیدن می باشد، و حدیث جالبی نیز در همین زمینه وارد شده بود که در آنجا بیان شد.

و همانگونه که در آنجا گفتیم این احتمال نیز وجود دارد که منظور از سوء الحساب، محاسبه توام با سرزنش و توبیخ باشد، و بعضی سوء الحساب را به معنی سوء الجزاء یعنی پاداش بد تفسیر کرده اند همانگونه که میگوئیم حساب فلانکس را کف دستش بگذار یعنی مجازاتش کن.

این احتمال را نیز دادیم که سوء الحساب، یک مفهوم جامع داشته باشد و همه این معانی را شامل شود.

((پنجمین)) برنامه آنها استقامت است، در برابر تمام مشکلاتی که در مسیر اطاعت و ترک گناه و جهاد با دشمن و مبارزه با ظلم و فساد وجود دارد <۳۶> آنها صبر و استقامتی برای جلب خشنودی پروردگار، و لذا می فرماید: آنها کسانی هستند که بخاطر جلب رضایت پروردگارشان صبر و استقامت به خرج دادند، (و الذین صبروا ابتغاء وجه ربهم).

کرارا مفهوم ((صبر)) را که ((استقامت به معنی وسیع کلمه)) است، یادآور شده ایم و اما تعبیر به ((وجه ربهم)) یکی از دو معنی را میرساند:

نخست اینکه وجه در این گونه موارد به معنی ((عظمت)) است، همانگونه که به ((نظر)) و ((رای)) مهم گفته می شود هذا وجه الرأی: ((یعنی این رأی مهمی است و این شاید به خاطر آنست که وجه

در اصل به معنی صورت است و صورت انسان مهمترین قسمت ظاهری بدن او است ، زیرا اعضای مهم گویائی و بینائی و شنوائی در آن قرار گرفته است .

دیگر اینکه ((وجه رب)) در اینجا به معنی ((رضایت و خشنودی پروردگار)) است ، یعنی آنها به خاطر جلب رضای حق در برابر همه مشکلات صبر و استقامت بخرج می دهند، استعمال وجه در این معنی ، به خاطر آن است که انسان هنگامی که می خواهد جلب رضایت کسی را کند صورت او را به خود متوجه می سازد، (بنابراین وجه در اینجا جنبه کنائی دارد).

در هر صورت این جمله دلیل روشنی است بر اینکه صبر و شکیبائی و بطور کلی هر گونه عمل خیر در صورتی ارزش دارد که ((ابتغاء وجه الله)) و برای خدا باشد، و اگر انگیزه های دیگری از قبیل ریاکاری و جلب توجه مردم که او آدم با استقامت و نیکوکاری است ، و یا حتی برای ارضای غرور خود، کاری را انجام دهد بیارزش است .

و به گفته بعضی از مفسران گاهی انسان در برابر حوادث ناگوار صبر می کند تا مردم بگویند چقدر با استقامت است ؟ و گاهی از ترس اینکه نگویند چه آدم کم ظرفیتی است ؟ و گاهی به خاطر اینکه دشمنان شماتتش نکنند، و گاهی به خاطر اینکه میدانند بیتابی و جزع بیهوده است ، و گاهی به خاطر اینکه چهره مظلومیت به خود بگیرد، و بیاری او برخیزند، هیچیک از این امور دلیل بر کمال نفس انسانی نیست .

اما هنگامی که به خاطر اطاعت فرمان خدا و اینکه هر حادثه ای

در زندگی رخ می دهد دلیل و حکمتی دارد صبر و استقامت به خرج می دهد آنچنان که عظمت حادثه را در هم می شکند، و از گشودن زبان به کفران و آنچه دلیل به جزع است خودداری می کند، این همان صبری است که در آیه فوق به آن اشاره شده و ابتغاء وجه الله محسوب می شود.

((ششمین)) برنامه آنها این است که ((آنها نماز را بر پا میدارند)) (و اقاموا الصلوه).

گر چه اقامه نماز یکی از مصادیق وفاء بعهد الله، و حتی مصداق زنده ای برای حفظ پیوندهای الهی و از یک نظر از مصادیق صبر و استقامت است، ولی از آنجا که این مفاهیم کلی پاره ای از مصداقهای بسیار مهم دارد که در سرنوشت انسان فوق العاده مؤثر است، در این جمله و جمله های بعد روی آنها انگشت گذارده شده.

چه چیز مهمتر از این است که انسان هر صبح و شام رابطه و پیوند خود را با خدا تجدید کند، با او به راز و نیاز بر خیزد و بیاد عظمت او و مسئولیتهای خویش بیفتد، و در پرتو این کار، گرد و غبار و زنگار گناه را از دل و جان بشوید، و با پیوستن قطره وجود خود به اقیانوس بیکران هستی حق، مایه بگیرد، آری نماز همه این برکات و آثار را دارد.

و به دنبال آن ((هفتمین)) برنامه حقجویان را با این عبارت بیان می کند ((آنها کسانی هستند که از آنچه به آنان روزی داده ایم در پنهان و آشکار انفاق می کنند)) (و انفقوا مما رزقنا هم

سرا و علانیه).

تنها در این آیه نیست که مساله انفاق یا زکات ، به دنبال نماز قرار می گیرد، در بسیاری از آیات قرآن این ترادف به چشم می خورد، چرا که یکی پیوند انسان را با خدا و دیگری پیوند او را با ((خلق)) محکم می کند.

در اینجا توجه به جمله ((مما رزقناهم)) که هر گونه موهبتی را اعم از مال ، علم ، قدرت ، موقعیت و نفوذ اجتماعی و غیر آن را شامل می شود لازم است ، چرا که انفاق نباید یک بعدی باشد بلکه در تمام ابعاد و همه مواهب انجام گیرد.

تعبیر به ((سرا و علانیه)) (پنهان و آشکار) اشاره دیگری به این واقعیت است که آنها در انفاقهای خود به کیفیتهای آن نیز نظر دارند، چرا که گاهی اگر انفاق پنهانی صورت گیرد بسیار مؤثرتر است ، و این در مواردی است که حفظ حیثیت طرف چنین ایجاب می کند و یا نسبت به انفاق کننده که مصون از ریا و نشان دادن عمل بدیگران باشد و گاه اگر آشکار انجام گیرد اثرش وسیعتر و بیشتر خواهد بود، و این در مواردی است که باعث تشویق دیگران به این کار خیر و تاسی و اقتدا به او شود و یک عمل خیر او سبب دهها یا صدها یا هزاران کار خیر مشابه گردد.

و از اینجا روشن می شود که قرآن در انجام یک عمل مثبت آنچنان باریک بین است که تنها به اصل کار توجه نمی کند، بلکه تاکید دارد که هم اصل عمل خیر باشد و هم کیفیت انجام آن (در مواردی که

یک کار ممکن است با کیفیات مختلفی انجام گیرد).

بالاخره ((هشتمین)) و آخرین برنامه آنها این است که ((آنها بوسیله حسنات))، ((سیئات)) خود را از میان می برند)) (و یدرئون بالحسنه السیئه).

به این معنی که به هنگام ارتکاب یک گناه و لغزش، تنها به پشیمان شدن

و ندامت و استغفار قناعت نمی کنند، بلکه عملاً در مقام جبران بر می آیند، و هر اندازه گناه و لغزش آنها بزرگتر باشد به همان اندازه حسنات بیشتری انجام می دهند، تا وجود خود و جامعه را از لوث گناه با آب حسنات بشویند.

((یدرئون)) از ماده ((درء)) (بر وزن زرع) به معنی دفع کردن است.

این احتمال نیز در تفسیر آیه وجود دارد که آنها بدی را با بدی تلافی نمی کنند، بلکه سعی دارند اگر از کسی نسبت به آنها بدی برسد، با انجام نیکی در حق وی، او را شرمنده و وادار به تجدید نظر کنند، همانگونه که در آیه ۳۵ سوره فصلت می خوانیم: اذفع بالتی هی احسن فاذا الذی بینک و بینه عداوه کانه ولی حمیم: ((بدی را به آنچه نکوتر است از خود دور ساز که در این هنگام کسی که میان تو و او دشمنی و عداوت است تغییر چهره می دهد گوئی دوست صمیمی تو است!!).

در عین حال هیچ مانعی ندارد که آیه مورد بحث در صدد بیان هر دو معنی باشد.

در احادیث اسلامی نیز احادیثی به مضمون هر دو تفسیر وارد شده است.

در حدیثی از پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) می خوانیم که به معاذ بن

جبل فرمود: اذا عملت سيئه فاعمل بجنبها حسنه تمحها: ((هنگامی که کار بدی کردی در کنار آن کار خوبی انجام ده که آنرا محو کند)). <۳۷>

و در نهج البلاغه می خوانیم که امیر مؤمنان علی (علیه السلام) فرمود: عاتب اخاك بالاحسان اليه و اردد شره بالانعام عليه : ((برادرت را در برابر کار خلافی که انجام داده است بوسیله نیکی سرزنش کن ، و شر او را از طریق انعام و احسان به او برگردان)). <۳۸>

البته باید توجه داشت این یک حکم اخلاقی و مخصوص به مواردی است که این گونه برنامه ها مؤثر واقع می شود، و گرنه اجرای حدود و کیفر بدکاران که به عنوان یک قانون در قوانین اسلامی آمده است ، در همه کسانی که مشمول آن هستند یکسان اجرا می شود.

و در پایان آیه پس از ذکر برنامه های مختلف گذشته ، اشاره به عاقبت کار ((اولوا الالباب)) و اندیشمندان و طرفداران حق و عاملان به این برنامه ها کرده می فرماید: ((عاقبت نیک سرای دیگر از آن آنهاست)) (اولئك لهم عقبى الدار): <۳۹>

آیه بعد توضیحی است برای این سرانجام نیک و عاقبت خیر می گوید: ((سرانجام کار آنها باغهای جاویدان بهشت است که هم خودشان وارد آن می شوند و هم پدران و همسران و فرزندان صالح آنها)) (جنات عدن يدخلونها و من صلح من آبائهم و ازواجهم و ذریاتهم).

و چیزی که این نعمتهای بزرگ و بی پایان را تکمیل می سازد، این است که ((فرشتگان از هر دری بر آنها وارد می شوند)) (و الملائكة يدخلون عليهم من

کل باب).

و به آنها می گویند: ((سلام بر شما بخاطر صبر و استقامتتان)) (سلام علیکم بما صبرتم).

آن صبرها و استقامتهای شما در راه انجام وظائف و مسئولیتهای و تحمل شدائد و مصائب بود که این سلامت را به وجود آورد، در اینجا در نهایت امنیت و آرامش خواهید بود، نه جنگ و نزاعی، و نه خشونت و دعوائی، همه جا امن و امان است،

و همه چیز به روی شما لبخند میزند و آرامش خالی از هر گونه پریشانی خاطر اینجاست!

و در پایان می فرماید: ((چه پایان نیک و چه عاقبت خوبی))؟ (فنعلم عقبی الدار).

۱ - چرا تنها صبر ذکر شده است؟

جمله سلام علیکم بما صبرتم می گوید درود فرشتگان به بهشتیان به این گونه است که می گویند سلام بر شما باد به خاطر صبر و استقامتتان، در حالی که در آیات فوق به هشت قسمت از کارهای نیک و برنامه های مهم آنها اشاره شده ولی در این جمله تنها انگشت روی یکی از آن هشت برنامه گذارده و آن صبر است.

نکته این موضوع را از بیان زنده و پر مغز علی (علیهالسلام) می توان دریافت: ان الصبر من الایمان کالرأس من الجسد و لا خیر فی جسد لا رأس معه و لا فی ایمان لا صبر معه: ((صبر نسبت به ایمان مانند سر است در مقابل تن، تن بیسر بقائی ندارد و ایمان بدون صبر نیز، ارزشی نخواهد داشت)). <۴۰>

در حقیقت پشتوانه همه برنامه های سازنده فردی و اجتماعی، همان شکیبائی و استقامت است

و اگر آن نباشد هیچکدام از آنها به سامانی نمیرسد، چرا که در مسیر هر کار مثبتی مشکلات و موانعی است که جز با نیروی استقامت نمی توان بر آنها پیروز شد، نه وفای عهد بدون استقامت و صبر میسر است، و نه حفظ پیوندهای الهی، و نه ترس از خدا و دادگاه قیامت، و نه اقامه صلوه و انفاق از مواهب الهی، و نه جبران خطاها بوسیله حسنات!

۲- درهای بهشت .

هم از آیات قرآن و هم از روایات به خوبی استفاده می شود که بهشت درهائی دارد، ولی این تعدد درها نه به خاطر آن است که عده وارد شوندگان به بهشت آن گونه اند که اگر بخواهند از یک در وارد شوند تولید زحمت می کند، و نه از جهت آن است که یکنوع تفاوت گروهی و طبقاتی وجود دارد، که هر گروهی موظفند از یک در وارد شوند، و نه برای نزدیکی و دوری راه است، و نه به خاطر زیبایی و تنوع به خاطر کثرت درها! اصولاً درهای بهشت همانند درهای دنیا که در مدخل باغها و قصرها و خانه ها میگذارند نیست .

بلکه این درها اشاره به اعمال و کارهائی است که سبب ورود به بهشت می شوند، و لذا در پاره ای از اخبار می خوانیم که ((بهشت درهائی به نامهای مختلف دارد، از جمله : دری دارد که به عنوان باب المجاهدین ! (در مجاهدان) نامیده می شود، و مجاهدان مسلح به همان سلاحی که با آن جهاد کردند از آن در وارد بهشت می شوند و فرشتگان به آنها

خوش آمد می گویند))! <۴۱>

از امام باقر (علیهالسلام) در حدیثی می خوانیم: و اعلموا ان للجنة ثمانية ابواب عرض كل باب منها مسيره اربعين سنه : ((بدانید که بهشت هشت در دارد که عرض هر دری از آنها به اندازه چهل سال راه است))! <۴۲>

این خود نشان می دهد که ((در)) در این گونه موارد، مفهومی وسیعتر از آنچه در تعبیرات روزانه گفته می شود دارد.

و جالب اینکه در قرآن می خوانیم که جهنم ((هفت)) در دارد (لها سبعة ابواب) (حجر - ۴۴) و طبق روایات بهشت دارای ((هشت)) در است، اشاره به اینکه طرق وصول به سعادت و بهشت جاویدان از طرق وصول به جهنم بیشتر است،

و رحمت خدا بر غضب او پیشی می گیرد ((یا من سبقت رحمة غضبه)) (جوشن کبیر).

و جالبتر اینکه در مورد برنامه های ((اولوا الالباب)) در آیات فوق نیز اشاره به هشت برنامه شده بود که هر کدام از آنها در واقع دری از درهای بهشت و طریقی برای وصول به سعادت جاودان است.

۳ - بستگان بهشتیان به آنها ملحق می شوند.

نه تنها آیه فوق که بعضی دیگر از آیات قرآن نیز صریحا این مطلب را بیان می کند که در جمع بهشتیان، پدران و همسران و فرزندان آنها که صالح بوده اند وارد می شوند، و این در حقیقت برای تکمیل نعمتهای الهی بر آنان است، تا هیچ کمبودی حتی از نظر فراق افراد مورد علاقه خود نداشته باشند، و از آنجا که در آن سرا که سرای نوین و متکاملی است همه

چیز تازه و نو می شود آنها نیز با چهره های تازه و نو و محبت و صمیمیتی داغتر و گرمتر وارد می شوند، محبتی که ارزش نعمتهای بهشتی را چند برابر می کند.

گر چه در آیه فوق تنها پدران و فرزندان و همسران ذکر شده اند، ولی در واقع همه بستگان در این جمع، جمعند، چرا که حضور فرزندان و پدران بدون حضور برادران و خواهران و حتی سایر بستگان ممکن نیست، و این مطلب با کمی دقت روشن می شود، زیرا هر گاه کسی بهشتی باشد پدر صالح او نیز به او ملحق می شود، و از آنجا که پدر صالح بهشتی است، همه فرزندان او می پیوندند و به این ترتیب برادران به هم ملحق می شوند. و با همین محاسبه سایر بستگان نیز در آن جمع حضور خواهند داشت (دقت کنید).

۴ - جنات عدن چیست؟

((جنات)) به معنی باغها و ((عدن)) به معنی ((توقف طولانی)) است و در اینجا به معنی ابدیت است، و اینکه به معدن، معدن می گویند به خاطر توقف طولانی موادی در آن مکان است.

از آیات مختلف قرآن استفاده می شود که بهشت برای بهشتیان سرای ابدی و جاویدان است، ولی همانگونه که در ذیل آیه ۷۲ سوره توبه گفتیم از پاره ای از آیات قرآن بر می آید که جنات عدن محل خاصی است از بهشت. که بر سایر باغهای بهشت امتیاز دارد، و تنها سه گروه در آنجا ساکن می شوند: ((پیامبران)) و ((صدیقان)) یعنی یاران خاص آنها، و شهداء.

<۴۳>

- شستن آثار گناه .

در اینکه ((حسنات)) و ((سیئات)) اجمالا روی یکدیگر اثر متقابل دارند شکی نیست ، و ما حتی نمونه های این موضوع را در زندگی روزمره خود میابیم ، گاه می شود که انسان سالیان دراز زحمت میکشد، و با تحمل مشقت فراوان سرمایه های میاندوزد، اما با یک ندانم کاری یا هوسبازی ، یا بیمبالاتی آنرا از دست می دهد، این چیزی جز نابود کردن حسنات مادی سابق نیست که در قرآن از آن تعبیر به ((حبط)) شده است .

و گاه به عکس ، انسان مرتکب اشتباهات فراوانی می شود، و بار خسارتهای سنگینی را بر اثر آنها بدوش میکشد، اما با یک عمل عاقلانه و حساب شده ، و یا مجاهده شجاعانه ، همه آنها را جبران مینماید، چنانکه مثلا در مسیر همین انقلاب اسلامی که در عصر و زمان خود با آن مواجه بودیم کسانی را دیدیم که مرتکب گناهان فراوانی در نظام ظالم و جبار سابق شده بودند و به همین عنوان نیز در زندان بودند، اما به هنگام بروز جنگ با دشمنان مملکت ، آنها را بخاطر تخصصهای نظامیشان به میدان دعوت کردند، آنها نیز با شجاعت و فداکاری بی نظیری ضربات مهلکی بر پیکر دشمن وارد ساختند، و در این میان بعضی شهید شدند، و بعضی

ماندند و در هر دو صورت گذشته خود را جبران نمودند.

در آیات مورد بحث که می فرماید: و یدرئون بالحسنه السيئه (اندیشمندان با ایمان ، سیئات خود را با حسنات دفع می کنند) نیز به همین مطلب اشاره شده است .

چرا که انسان غیر معصوم ، خواه ناخواه گرفتار

لغزشهائی می شود اما، مهم آنست که بعد از آن به فکر جبران باشد، نه تنها آثار اجتماعی گناه را با اعمال خیرش بشوید بلکه آن تاریکی و ظلمتی که از گناه بر قلب و روان آدمی مینشیند آنرا نیز با حسنات پاک کند، و به نورانیت و صفای فطری بازگرداند.

این کار در لسان قرآن به عنوان ((تکفیر)) (پوشاندن) و پاک کردن نامیده می شود (در جلد دوم تفسیر نمونه صفحه ۶۹ به بعد توضیحات دیگری نیز در این زمینه داده ایم).

البته همانگونه که در تفسیر آیات فوق گفتیم جمله و یدرئون بالحسنه ممکن است اشاره به یک فضیلت اخلاقی مهم دیگر باشد و آن اینکه اولوا الالباب، بدی دیگران را با بدی پاسخ نمی دهند، و بجای انتقام، گرفتن، نیکی می کنند، تا طرف، خود شرمنده و شرمسار گردد و به سوی پاکی باز گردد و خویش را اصلاح کند. دنیا پرستان تبهکار!

از آنجا که نیک و بد همواره با مقایسه یکدیگر به خوبی روشن می گردد پس از ذکر صفات ((اولوا الالباب)) و حقطلبان که در آیات گذشته مشروحا آمد، در قسمتی از آیات مورد بحث، بخشی از صفات اصلی مفسدان و آنها که عقل و اندیشه واقعی خود را از دست داده اند بیان میدارد، و می گوید:

((و آنها که عهد الهی را بعد از محکم کردن میشکنند، و پیوندهائی را که خدا فرمان به برقراری آن داده، قطع می کنند، و در روی زمین افساد مینمایند، لعنت و مجازات سرای دیگر از آنهاست)) (و الذین ینقضون عهد الله من بعد

میثاقه و

يقطعون ما امر الله به ان يوصل و يفسدون في الارض اولئك لهم اللعنه و لهم سوء الدار).

و در حقيقت تمام مفاسد عقيدتي و علمي آنها در سه جمله فوق ، خلاصه شده است :

۱ - شكستن پيمانهاي الهی که شامل پيمانهاي فطري ، و پيمانهاي عقلي ، و پيمانهاي تشريعي می شوند.

۲ - قطع رابطه ها: رابطه با خدا، رابطه با رهبران الهی ، رابطه با خلق ، و رابطه با خویشان ۳ - آخرين قسمت که ثمره دو قسمت قبل است ، فساد در روی زمین است .

کسی که پيمانهاي خدا را بشکند، و پيوندها را از هر سو ببرد، آیا کاری جز فساد انجام خواهد داد؟!!

این تلاشها و کوششها از ناحیه این گروه به خاطر رسیدن به مقاصد مادی ، و یا حتی خیالی ، صورت می گیرد، و به جای اینکه آنها را به هدف ارزنده ای نزدیک کند، دور می سازد، چرا که لعنت به معنی دوری از رحمت خدا است . <۴۴>

جالب اینکه در این آیه و آیه گذشته ، دار (خانه و سرا) به صورت مطلق آمده است ، اشاره به اینکه سرای واقعی در حقيقت ، سرای آخرت است چرا که هر سرای دیگر ((البته خلل می گیرد))!

در آیه بعد اشاره به این می کند که روزی و زیادی و کمی آن ، بدست خدا

است : ((خداوند روزی را برای هر کس بخواهد وسیع ، و برای هر کس بخواهد تنگ قرار می دهد)) (الله يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر).

اشاره به اینکه آنها که به خاطر جلب در آمد بیشتر در روی زمین فساد می

کنند، پیوندهای خدائی را می برند، و عهد الهی را میشکنند تا در آمد و بهره بیشتری از زندگی مادی پیدا کنند، توجه به این حقیقت ندارند که روزی و کم و زیاد آن بدست خدا است .

این جمله علاوه بر این می تواند پاسخ به سؤال الهی که صریحا در آیه ذکر نشده است ، باشد و آن اینکه بعد از بیان دو گروه حامیان حق و باطل ، در آیات قبل ، این سؤال پیش می آید: چگونه خداوند همه اینها را از مواهب و روزیهای خود برخوردار می سازد؟!.

آیه در پاسخ این سؤال می گوید: روزی و کم و زیاد آن دست خدا است ، و به هر صورت متاعی است زودگذر، آنچه باید روی آن حساب کرد، همان سرای دیگر و سعادت ابدی است .

ولی به هر حال نکته مهم این است که ((مشیت الهی)) در زمینه روزیها این نیست که خدا بی حساب و بدون استفاده از اسباب ، به کسی روزی فراوان دهد و یا روزی او را کم کند، بلکه مشیت او بر این قرار گرفته است که آنرا در لابلای اسباب این جهان جستجو کند که ((ابی الله ان یجری الامور الا باسبابها))!

سپس اضافه می کند که ((پیمان شکنان و مفسدان فی الارض ، تنها به زندگی دنیا خشنود و خوشحالند در حالی که زندگی دنیا در برابر آخرت ، متاع ناچیزی بیش نیست)) (و فرحوا بالحویه الدنیا و ما الحیوه الدنیا فی الاخره الامتاع).

ذکر ((متاع)) به صورت ((نکره)) برای بیان ناچیز بودن آنست ، همانگونه که در فارسی

میگوئیم فلان موضوع متاعی بیش نیست ، یعنی متاعی بیارزش !.

۱ - مفسد فی الارض کیست ؟

فساد که نقطه مقابل صلاح است ، به هر گونه تخریب و ویرانگری گفته می شود، و به گفته ((راغب)) در ((مفردات))، الفساد خروج الشیء عن الاعتدال قليلا كان او كثيرا، و يصاده الصلاح ، و يستعمل ذلك في النفس و البدن و الاشياء الخارجة عن الاستقامة : ((فساد هر گونه خارج شدن اشیاء از حالت اعتدال است ، کم باشد یا زیاد، و نقطه مقابل آن صلاح است و این در جان و بدن و اشیائی که از حد اعتدال خارج می شوند، تصور می شود)).

بنابراین تمام نابسامانی هائی که در کارها ایجاد می گردد، و همه افراط و تفریطها در کل مسائل فردی و اجتماعی ، مصداق فساد است .

در قرآن مجید نیز در بسیاری از موارد ((فساد)) و ((صلاح)) در برابر یکدیگر قرار گرفته اند، در سوره شعراء آیه ۱۵۲ می خوانیم الذین یفسدون فی الارض و لا یصلحون : ((آنها که در زمین فساد می کنند و اصلاح نمی کنند)).

در سوره بقره آیه ۲۲۰ می فرماید: و الله یعلم المفسد من المصلح : ((خداوند مفسدان را از مصلحان میشناسد)).

و در سوره اعراف آیه ۱۴۲ می خوانیم : و اصلح و لا تتبع سبیل المفسدین : ((اصلاح کن و راه مفسدان را پیروی مکن)).

در بعضی از موارد ایمان و عمل صالح را در برابر فساد قرار داده است ، ام نجعل الذین آمنوا و عملوا الصالحات كالمفسدین فی الارض : ((آیا آنها را که ایمان و عمل صالح بجا آوردند همانند

مفسدان فی الارض قرار دهیم)) (سوره ص آیه ۲۷).

از سوی دیگر در بسیاری از آیات قرآن ، ((فساد)) با کلمه ((فی الارض)) ، همراه ذکر شده که نشان می دهد، نظر به جنبه های اجتماعی مساله است ، این

تعبیر در بیست و چند مورد از قرآن به چشم میخورد.

و از سوی سوم ((فساد و افساد)) در آیات مختلف قرآن مجید با گناهان دیگری که شاید غالباً جنبه مصداق دارد ذکر شده که بعضی از این گناهان فوق العاده بزرگ و بعضی از آن کوچکتر است مثلاً:

گاهی همردیف با جنگ با خدا و پیامبر آمده است مانند انما جزاء الذین یحاربون الله و رسوله و یسعون فی الارض فسادا (مائده - ۳۳).

و گاهی همردیف با هلاک کردن حرث و نسل (انسانها و زراعتها) و اذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها و يهلك الحرث و النسل (بقره - ۲۰۵).

و زمانی در کنار قطع پیوندهائی که خدا به آن فرمان داده است مانند الذین ینقضون عهد الله من بعد ميثاقه و یقطعون ما امر الله به ان یوصل و یفسدون فی الارض (بقره - ۲۷).

و گاه در کنار برتری جوئی و سرکشی قرار گرفته تلك الدار الاخره نجعلها للذین لا یریدون علوا فی الارض و لا فسادا: ((این سرای آخرت است ، که آن را برای کسانی قرار میدهم که اراده برتری جوئی در زمین و فساد ندارند)) (قصص - ۸۳).

گاه ((فرعون)) را مفسد می شمارد، و بهنگام توبه کردن در حال غرق شدنش در نیل می گوید: الآن و قد عصیت قبل و كنت من المفسدین : هم اکنون ایمان می آوری در حالی

که قبلا گناه کردی و از مفسدان بودی (یونس - ۹۱).

و نیز این کلمه (فساد فی الارض) گاه در مورد سرقت به کار رفته، همانگونه که در داستان برادران یوسف می خوانیم که پس از اتهامشان به سرقت گفتند:

تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فی الارض و ما كنا سارقین : ((بخدا سوگند شما می دانید ما نیامده ایم که در زمین مصر فساد کنیم و ما هرگز سارق نبوده ایم)) (یوسف - ۷۳).

و گاه در مورد همردیف کمفروشی بیان شده همانگونه که در داستان شعیب

می خوانیم و لا- تبخسوا الناس اشیائهم و لا تعثوا فی الارض مفسدین :)) کم فروشی نکنید و حق مردم را کم نگذارید و در زمین فساد نکنید)) (هود - ۸۵).

و بالاخره گاهی به معنی به هم ریختن نظام عالم هستی و جهان آفرینش آمده است لو کان فیهما الهه الا الله لفسدتا: ((اگر در زمین و آسمان غیر از خداوند یگانه الله، خدایان دیگری بودند فاسد می شدند)) (انبیاء - ۲۲).

از مجموع این آیات که در سوره های مختلف قرآن آمده به خوبی استفاده می شود که فساد به طور کلی، یا فساد فی الارض یک معنی بسیار وسیع دارد که بزرگترین جنایات همچون جنایات فرعون و سایر جباران، و کارهای کمتر از آن را و حتی گناهان همچون کمفروشی و تقلب در معامله را شامل می شود، و البته با توجه به مفهوم وسیع فساد که هر گونه خروج از حد اعتدال را شامل می شود، این وسعت کاملا قابل درک است.

و با توجه به اینکه مجازاتها باید با میزان جرم

، مطابقت داشته باشد روشن می شود که هر گروهی از این مفسدان باید یکنوع مجازات شوند و مجازات همه یکنواخت نیست .

حتی در آیه ۳۳ سوره مائده که ((مفسد فی الارض)) با ((محارب با خدا و پیامبر)) همراه ذکر شده ، چهار نوع ، مجازات می بینیم که حتما حاکم شرع باید در هر مورد مجازاتی را که با مقدار جنایت متناسب است برگزیند (کشتن - بدار آویختن - قطع ایدی و ارجل - و تبعید) فقهای ما در بحث محارب و مفسد فی الارض شرائط و حدود این مجازاتها را در کتب فقهی مشروحا بیان کرده اند. <۴۵>

و نیز برای ریشه کن کردن این گونه مفسد، در هر مورد باید به وسیله ای

متشبه شد، گاهی نخستین مرحله امر به معروف و نهی از منکر، یعنی نصیحت و اندرز و تذکرات ، کافی است ، ولی زمانی هم فرا می رسد که باید به آخرین درجه شدت عمل یعنی جنگ متوسل شد.

ضمنا تعبیر به فساد فی الارض ما را به یک واقعیت در زندگی اجتماعی انسانها رهنمون می شود و آن اینکه مفسد اجتماعی ، معمولا- موضعی نخواهند بود و در یک منطقه نمی توان آنها را محصور ساخت ، بلکه در سطح اجتماع و در روی زمین گسترش پیدا می کنند و از یک گروه به گروه دیگر سرایت خواهد کرد.

این نکته نیز از آیات قرآن به خوبی استفاده می شود که یکی از اهداف بزرگ بعثت پیامبران پایان دادن به هر گونه فساد در ارض (به معنی وسیعش) بوده است آنچنانکه از قول شعیب پیامبر بزرگ الهی می خوانیم

: ان ارید الا الاصلاح ما استطعت او در برابر فساد آن قوم سرکش می گوید تنها هدف من این است که تا آنجا که در قدرت دارم به مبارزه با فساد بر خیزم و اصلاح کنم (هود - ۸۸).

۲ - روزی بدست خدا است اما...!

تنها آیات فوق نیست که می گوید کم و زیاد روزی بدست خدا است ، از آیات مختلف دیگر قرآن نیز همین معنی ، به خوبی استفاده می شود که خدا روزی هر کس را بخواهد وسیع و روزی هر کس را بخواهد محدود می سازد، اما این سخن به آن معنی نیست که بعضی از جاهلان پنداشته اند که باید دست از فعالیت کشید و در گوشه ای نشست تا خدا آنچه مقدر است برساند، این گونه افراد که تفکر منفیشان دستاویز خوبی است برای آنها که مذهب را مخدر میدانند، از دو نکته اساسی غافلند:

نخست اینکه خواستن و مشیت و اراده الهی که در این آیات به آن اشاره شده یک مساله دلبخواه و بی حساب نیست ، بلکه همانگونه که سابقا هم گفته ایم

مشیت خداوند از حکمت او جدا نیست و همیشه روی حساب لیاقتها و شایستگیها است .

دیگر اینکه : این مساله به معنی نفی عالم اسباب نمی باشد، چرا که عالم اسباب یعنی جهان تکوین ، نیز خواست خدا و مشیت تکوینی خدا است ، و هیچگاه از مشیت تشریعی او جدا نخواهد بود.

به عبارت روشنتر اراده خدا در زمینه وسعت و تنگی روزی ، مشروط به شرائطی است که بر زندگی انسانها حکمفرماست ، و تلاشها و کوششها و اخلاصها و فداکاریها، و به

عکس سستی و تنبلی و بخل و آلودگی نیتها، نقش تعیین کننده ای در آن دارد، به همین دلیل قرآن مجید کرارا انسان را در گرو سعی و کوشش و تلاش و فعالیت خود شمرده ، و بهره او را از زندگی به میزان سعی و تلاشش میداند.

لذا در کتاب وسائل الشیعه در کتاب تجارت و کسب و کار بابی در زمینه تلاش و کوشش برای تحصیل رزق و روزی عنوان کرده و احادیث متعددی در این زمینه بیان میدارد، نیز ابواب دیگری در مذمت بیکاری ، پرخوابی ، تنبلی در طریق تحصیل نیازمندیهای زندگی منعقد ساخته است .

از جمله در حدیثی که از امیر مؤمنان (علیهالسلام) در این ابواب نقل شده می خوانیم که فرمود: ان الاشياء لما ازدوجت ازدوج الكسل والعجز فتتجا بينهما الفقر: ((هنگامی که موجودات در آغاز با هم ازدواج کردند، تنبلی و ناتوانی با هم پیمان زوجیت بستند و فرزندی از آنها بنام ((فقر)) متولد شد!!)). <۴۶>

و در حدیثی دیگر از امام صادق (علیهالسلام) می خوانیم : لا- تکسلوا فی طلب معاشکم فان آبائنا كانوا یرکضون فیها و یطلبونها: ((در طلب روزی و نیازهای زندگی تنبلی نکنید چرا که پدران و نیاکان ما به دنبال آن میدویدند و آنرا طلب می کردند!!)). <۴۷>

در حدیث دیگری از امام باقر (علیهالسلام) می خوانیم : انی لا بغض الرجل ان یکون کسلانا عن امر دنیا ، و من کسل عن امر دنیا فهو عن امر آخرته اکسل : ((من مردی را که در کار دنیایش تنبل باشد مبعوض میدارم ، کسی که در کار دنیا تنبل باشد

(با اینکه ثمره اش بزودی نصیب او می شود) در کار آخرتش تنبل تر است)). <۴۸>

و نیز از امام موسی بن جعفر (علیه السلام) نقل شده است که فرمود: ان الله تعالى ليغض العبد النوام ، ان الله ليغض العبد الفارغ : ((خداوند بنده پر خواب را مبعوض می شمرد، خداوند انسان بیکار را دشمن می دارد)). <۴۹> یاد خدا مایه آرامش دلها است .

از آنجا که در این سوره بسیاری از بحثها پیرامون توحید و معاد و رسالت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) است ، نخستین آیه مورد بحث بار دیگر به سراغ مساله دعوت

اسلام می رود و یکی از ایرادات منکران لجوج را بیان می کند و می گوید: ((کافران می گویند چرا معجزه ای از سوی پروردگارش بر او نازل نشده است)) (و يقول الذین کفروا لو لا انزل علیه آیه من ربه).

جمله ((يقول)) فعل مضارع است و دلیل بر این است که آنها این ایراد را بارها تکرار می کردند، و با اینکه کرارا معجزاتی از پیامبر دیده بودند (و وظیفه هر پیامبری این است که دلائلی بر حقانیت خود از معجزات ارائه دهد) باز هم بهانه می گرفتند و معجزات گذشته را نادیده گرفته و تقاضای معجزه جدید مورد نظر خودشان را داشتند.

به تعبیر دیگر آنها و همه منکران لجوج پیوسته به دنبال معجزات اقتراحی میروند انتظار دارند که پیامبر به صورت یک ((خارق العاده گر)) در گوشه ای بنشیند و هر یک از آنها از در وارد شوند، و هر معجزه ای مایل هستند پیشنهاد کنند او هم بلافاصله به آنها

ارائه دهد، و تازه آنها اگر مایل نبودند ایمان نیاورند!

در حالی که می دانیم وظیفه پیامبران در درجه اول تبلیغ و تعلیم و هشدار و انذار است و خارق عادات اموری استثنائی هستند که به مقدار لازم و ضرورت، آن هم به فرمان خدا (نه به خواست پیامبر) انجام می گردد، ولی کرارا در آیات قرآن می خوانیم که گروه هائی از معاندان بی آنکه اعتنائی به این واقعیت داشته باشند، پیوسته مزاحم پیامبران می شدند و چنین درخواستهای را داشتند.

قرآن در پاسخ آنها می گوید: ((ای پیامبر به اینها بگو که خداوند هر که را بخواهد گمراه می کند و هر کس که به سوی او باز گردد مشمول هدایتش قرار می دهد)) (قل ان الله یضل من یشاء و یرحم من یرحم اناب).

اشاره به اینکه کمبود شما از ناحیه اعجاز نیست، چرا که بقدر کافی پیامبر ارائه معجزه کرده است، کمبود شما از درون وجود خودتان است، لجاجتها،

تعصبها، جهالتها، و گناهای که سد راه توفیق می شود مانع از ایمان شما است.

بنابراین به سوی خدا باز گردید و انابه کنید، و پرده های جهل و غرور و خود خواهی را از مقابل چشم عقل و فکرتان کنار بزنید تا جمال حق را به روشنی ببینید، چرا که:

جمال یار ندارد نقاب و پرده ولی

غبار ره بنشان تا نظر توانی کرد!

در آیه بعد تفسیر بسیار جالبی از ((من اناب)) (آنها که به سوی خدا بازگشته اند) بیان می کند: ((اینان کسانی هستند که ایمان آورده اند و دلهایشان به ذکر خدا مطمئن و آرام است)) (الذین

آمنوا و تطمئن قلوبهم بذكر الله).

و بعد به عنوان يك قاعده كلي و اصل جاويدان و فراگير مي فرمود ((آگاه باشيد با ياد خدا دلها آرامش مي گيرد (الا بذكر الله تطمئن القلوب)).

و در آخرين آيه مورد بحث با ذكر سرنوشت و پايان كار افراد با ايمان مضمون آيات قبل را چنين تكميل مي كند: ((آنهايي كه ايمان آوردند و عمل صالح انجام دادند بهترين زندگي براي آنهاست و سرانجام كارشان بهترين سرانجامها خواهد بود)) (الذين آمنوا و عملوا الصالحات طوبى لهم و حسن ماب).

بسياري از مفسران بزرگ كلمه ((طوبى)) را مؤنث ((اطيب)) دانسته اند كه مفهومش بهتر و پاكيژه تر يا بهترين و پاكيژه ترين است، و با توجه به اينكه متعلق آن محذوف است مفهوم اين كلمه از هر نظر وسيع و نامحدود خواهد بود، نتيجه ايكه با ذكر جمله ((طوبى لهم)) همه نيكيها و پاكيها براي آنان پيش بيني شده است، از همه چيز بهترينش: بهترين زندگي، بهترين نعمتها، بهترين آرامش، بهترين دوستان، و بهترين الطاف خاص پروردگار، همه اينها در گروه ايمان و عمل صالح است، و پاداشي است براي آنها كه از نظر عقیده، محكم و از نظر عمل، پاك و فعال و درستكار و خدمتگذارند.

بنابراين تفسيرهاي متعددي كه جمعي از مفسران براي اين كلمه ذكر کرده اند تا آنجا كه در مجمع البيان ده معني براي آن ذكر نموده همه در حقيقت مصداقهاي مختلف اين معني وسيعند.

در روايات متعددي نيز مي خوانيم طوبى درختي است كه اصلش در خانه پيامبر يا علي (عليهالسلام

(در بهشت می باشد و شاخه های آن همه جا و بر سر همه مؤمنان و بر فراز همه خانه هایشان گسترده است ، که در واقع ممکن است تجسمی از آن مقام رهبری و پیشوائی آنان و پیوندهای ناگستنی میان این پیشوایان بزرگ و پیروانشان باشد که ثمره آن ، آنهمه نعمت گوناگون و متنوع است .

(و اگر می بینیم ((طوبی)) به صورت مؤنث ذکر شده ، نه ((اطیب)) که مذکر است به خاطر آن است که صفت برای حیات یا نعمت می باشد که هر دو مؤنث هستند).

۱ - چگونه دل با یاد خدا آرام می گیرد؟

همیشه اضطراب و نگرانی یکی از بزرگترین بلاهای زندگی انسانها بوده و هست ، و عوارض ناشی از آن در زندگی فردی و اجتماعی کاملاً محسوس است .

همیشه آرامش یکی از گمشده های مهم بشر بوده ، و به هر دری میزند تا آن را پیدا کند، و اگر تلاش و کوشش انسانها را در طول تاریخ برای پیدا کردن آرامش از طرق ((صحیح)) و ((کاذب)) جمع آوری کنیم خود کتاب بسیار قطوری را تشکیل می دهد.

بعضی از دانشمندان می گویند: به هنگام بروز بعضی از بیماریهای واگیردار همچون وبا از هر ده نفر که ظاهراً به علت و یا می میرند اکثر آنها به علت نگرانی و ترس است و تنها اقلیتی از آنها حقیقتاً بخاطر ابتلای به بیماری و یا از بین می روند!

به طور کلی آرامش و دلهره ، نقش بسیار مهمی در سلامت و بیماری فرد و جامعه و سعادت و بدبختی انسانها دارد،

و چیزی نیست که بتوان از آن به آسانی گذشت و به همین دلیل تاکنون کتابهای زیادی نوشته شده که موضوع آنها فقط نگرانی و راه مبارزه با آن، و طرز بدست آوردن آرامش است.

تاریخ بشر پر است از صحنه های غم انگیزی که انسان برای تحصیل آرامش به هر چیز دست انداخته و در هر وادی گام نهاده، و تن به انواع اعتیادها داده است.

ولی قرآن با یک جمله کوتاه و پر مغز، مطمئن ترین و نزدیکترین راه را نشان داده و می گوید: ((بدانید که یاد خدا آرامبخش دلها است!!)).

برای روشن شدن این حقیقت قرآنی به توضیح زیر توجه کنید:

عوامل نگرانی و پریشانی .

۱ - گاهی اضطراب و نگرانی به خاطر آینده تاریک و مبهمی است که در برابر فکر انسان خودنمایی می کند، احتمال زوال نعمتها، گرفتاری در چنگال دشمن، ضعف و بیماری و ناتوانی و درماندگی، و احتیاج، همه اینها آدمی را رنج می دهد، اما ایمان به خداوند قادر متعال، خداوند رحیم و مهربان، خدائی که همواره کفالت بندگان خویش را بر عهده دارد می تواند این گونه نگرانیها را از میان ببرد و به او آرامش دهد که تو در برابر حوادث آینده درمانده نیستی، خدائی داری توانا، قادر و مهربان.

۲ - گاه گذشته تاریک زندگی فکر انسان را به خود مشغول می دارد و همواره او را نگران می سازد، نگرانی از گناهایی که انجام داده، از کوتاهیها و لغزشها، اما توجه به اینکه خداوند، غفار، توبه پذیر و رحیم و غفور است، به

او آرامش می دهد، به او می گوید: عذر تقصیر به پیشگاهش بر، از گذشته عذر خواهی کن و در مقام جبران برای ، که او بخشنده است و جبران کردن ممکن .

۳ - ضعف و ناتوانی انسان در برابر عوامل طبیعی و گاه در مقابل انبوه دشمنان داخلی و خارجی ، او را نگران می سازد که من در برابر اینهمه دشمن نیرومند در میدان جهاد چکنم ؟ و یا در مبارزات دیگر چه می توانم انجام دهم ؟ اما هنگامی که به یاد خدا می افتد و متکی به قدرت و رحمت او می شود، قدرتی که برترین قدرتهاست و هیچ چیز در برابر آن یارای مقاومت ندارد، قلبش آرام می گیرد، با خود می گوید آری من تنها نیستم ، من در سایه خدا، بینهایت قدرت دارم !.

قهرمانیهای مجاهدان راه خدا در جنگها، چه در گذشته ، چه در حال ، و سلحشوریهای اعجاب انگیز و خیره کننده آنان ، حتی در آنجائی که تک و تنها بوده اند، بیانگر آرامشی است که در سایه ایمان پیدا می شود.

هنگامی که با چشم خود می بینیم و با گوش می شنویم که افسر رشیدی پس از یک نبرد خیره کننده ، بینائی خود را به کلی از دست داده و با تنی مجروح به روی تخت بیمارستان افتاده اما با چنان آرامش خاطر و اطمینان سخن می گوید که گوئی خراشی بر بدن او هم وارد نشده است ، به اعجاز آرامش در سایه ذکر خدا پی می بریم . <۵۰>

۴ - گاهی نیز ریشه نگرانیهای آزار دهنده انسان ، احساس

پوچی زندگی و بی هدف بودن آن است ولی آن کسی که به خدا ایمان دارد، و مسیر تکاملی زندگی را به عنوان یک هدف بزرگ پذیرفته است، و تمام برنامه ها و حوادث زندگی را در همین خط می بیند، نه از زندگی احساس پوچی می کند، و نه همچون افراد بی هدف و مردد، سرگردان و مضطرب است.

۵- عامل دیگر نگرانی آن است که انسان گاهی برای رسیدن به یک هدف زحمت زیادی را متحمل می شود، اما کسی را نمی بیند که برای زحمت او ارج نهد و قدردانی و تشکر کند، این ناسپاسی او را شدیداً رنج می دهد و در یک حالت اضطراب و نگرانی فرو می برد، اما هنگامی که احساس کند کسی از تمام تلاشها و کوششهایش آگاه است، و به همه آنها ارج می نهد و برای همه پاداش می دهد دیگر چه جای نگرانی و ناآرامی است؟

۶- سوء ظن‌ها و توهم‌ها و خیالات پوچ یکی دیگر از عوامل نگرانی است که بسیاری از مردم در زندگی خود از آن رنج می برند، ولی چگونه می توان انکار کرد که توجه به خدا و لطف بی پایان او و دستور به حسن ظن که وظیفه هر فرد با ایمانی است این حالت رنج آور را از بین می برد و آرامش و اطمینان جای آن را می گیرد.

۷- دنیا پرستی و دل‌باختگی در برابر زرق و برق زندگی مادی یکی از بزرگترین عوامل اضطراب و نگرانی انسانها بوده و هست، تا آنجا که گاهی عدم دستیابی به رنگ خاصی

از لباس یا کفش و کلاه و یا یکی دیگر از هزاران وسائل زندگی ساعتها و یا روزها و هفته ها فکر دنیا پرستان را نا آرام و مشوش می دارد.

اما ایمان به خدا و توجه به آزادگی مؤمن که همیشه با زهد و پارسائی سازنده و عدم اسارت در چنگال زرق و برق زندگی مادی همراه است به همه این اضطرابها پایان می دهد، هنگامی که روح انسان ((علی وار)) آنگونه وسعت یابد که بگوید: دنیا کم هذاهون عندی من ورقه فی فم جراده تقضمها: ((دنیای شما در نظر من بی ارزشتر از برگ درختی است که در دهان ملخی باشد که آن را می جود)) <۵۱> نرسیدن به یک وسیله مادی یا از دست دادن آن چگونه امکان دارد آرامش روح آدمی را بر هم زند و طوفانی از نگرانی در قلب و فکر او ایجاد کند.

۸- یک عامل مهم دیگر برای نگرانی ترس و وحشت از مرگ است که همیشه روح انسانها را آزار می داده است و از آنجا که امکان مرگ تنها در سنین بالا نیست بلکه در سنین دیگر مخصوصا به هنگام بیماریها، جنگها، ناامنیها وجود دارد، این نگرانی می تواند عمومی باشد.

ولی اگر ما از نظر جهان بینی مرگ را به معنی فنا و نیستی و پایان همه چیز بدانیم (همانگونه که مادیون جهان می پندارند) این اضطراب و نگرانی کاملا بجا است، و باید از چنین مرگی که نقطه پایان همه آرزوها و موفقیتها و خواستههای انسان است ترسید، اما هر گاه در سایه ایمان به خدا مرگ را دریچه ای به یک

زندگی وسیعتر و والاتر بدانیم ، و گذشتن از گذرگاه مرگ را همچون عبور از دالان زندان و رسیدن به یک فضای آزاد بشمریم دیگر این نگرانی بی معنی است ، بلکه چنین مرگی - هر گاه در مسیر انجام وظیفه بوده باشد - دوست داشتنی و خواستنی است ،

البته عوامل نگرانی منحصر به اینها نیست بلکه می توان عوامل فراوان دیگری برای آن نیز شمرد، ولی باید قبول کرد که بیشتر نگرانیها به یکی از عوامل فوق باز می گردد.

و هنگامی که دیدیم این عوامل در برابر ایمان به خدا ذوب و بی رنگ و نابود می گردد تصدیق خواهیم کرد که یاد خدا مایه آرامش دلها است (الا بذكر الله تطمئن القلوب). <۵۲>

۱ آیا آرامش با خوف خدا سازگار است ؟

بعضی از مفسران در اینجا ایرادی مطرح کرده اند که خلاصه اش این است :

ما از یک طرف در آیه فوق می خوانیم یاد خدا مایه آرامش دلها است ، و از طرفی دیگر در آیه ۲ سوره انفال می خوانیم انما المؤمنون الذین اذا ذکر الله وجلت قلوبهم : مؤمنان کسانی هستند که وقتی نام خدا برده می شود قلبشان ترسان می گردد آیا این دو با هم منافات ندارند؟

پاسخ سؤال این است که منظور از آرامش همان آرامش در برابر عوامل مادی است که غالب مردم را نگران می سازد که نمونه های روشن آن در بالا ذکر شد، ولی مسلماً افراد با ایمان در برابر مسئولیتهای خویش نمی توانند نگران نباشند، و به تعبیر دیگر آنچه در آنها وجود ندارد نگرانیهای ویرانگر است که

غالب نگرانیها را تشکیل می دهد اما نگرانی سازنده که انسان را به انجام وظیفه در برابر خدا و خلق و فعالیت‌های مثبت زندگی وا می دارد در وجود آنها هست و باید هم باشد، و منظور از خوف از خدا نیز همین است . <۵۳>

۳- ذکر خدا چیست و چگونه است ؟

((ذکر)) همانگونه که راغب در ((مفردات)) گفته است ((گاهی به معنی حفظ مطالب و معارف آمده است با این تفاوت که کلمه ((حفظ)) به آغاز آن گفته می شود و کلمه ((ذکر)) به ادامه آن ، و گاهی به معنی یادآوری چیزی به زبان یا به قلب است ، لذا گفته اند ذکر دو گونه است : ((ذکر قلبی)) و ((ذکر زبانی)) و هر یک از آنها دو گونه است یا پس از فراموشی است و یا بدون فراموشی .

و به هر حال منظور در آیه فوق از ذکر خدا که مایه آرامش دلها است تنها این نیست که نام او را بر زبان آورد و مکرر تسبیح و تهلیل و تکبیر گوید، بلکه منظور آن است که با تمام قلب متوجه او و عظمتش و علم و آگاهی و حاضر و ناظر بودنش گردد، و این توجه مبداء حرکت و فعالیت در وجود او به سوی جهاد و تلاش و نیکیها گردد و میان او و گناه سد مستحکمی ایجاد کند، این است حقیقت ((ذکر))

که آنهمه آثار و برکات در روایات اسلامی برای آن بیان شده است .

در حدیث می خوانیم که از وصایائی که پیامبر به علی (علیهالسلام) فرمود این بود:

یا علی ثلاث لا

تطيقها هذه الامه المواسات للاخ في ماله و انصاف الناس من نفسه و ذكر الله على كل حال ، و ليس هو سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر و لكن اذا ورد على ما يحرم عليه خاف الله عز و جل عنده و تركه :

ای علی سه کار است که این امت طاقت آن را ندارند (و از همه کس ساخته نیست) مواسات با برادران دینی در مال، و حق مردم را از خویشتن دادن، و یاد خدا در هر حال، ولی یاد خدا (تنها) سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اکبر نیست، بلکه یاد خدا آن است که هنگامی که انسان در برابر حرامی قرار می گیرد از خدا بترسد و آن را ترک گوید)). <۵۴>

در حدیث دیگری می خوانیم علی (علیهالسلام) فرمود: الذکر ذکران : ذکر الله عز و جل عند المصیبه و افضل من ذلک ذکر الله عند ما حرم الله علیک فیکون حاجزا:

ذکر دو گونه است : یاد خدا کردن به هنگام مصیبت (و شکبائی و استقامت ورزیدن) و از آن برتر آن است که خدا را در برابر محرّمات یاد کند و میان او و حرام سدی ایجاد نماید)). <۵۵>

و به همین دلیل است که در بعضی از روایات ذکر خداوند به عنوان یک سپر و وسیله دفاعی شمرده شده است، در حدیثی از امام صادق (علیهالسلام) می خوانیم که روزی پیامبر رو به یارانش کرد و فرمود: اتخذوا جئنا فقالوا یا رسول الله امن عدو

قد اظلنا؟ قال لا، و لكن من النار قولوا سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر:

((سپرهائی برای خود فراهم کنید عرض کردند ای رسول خدا (صلی الله علیه و آله و سلم) آیا در برابر دشمنان که اطراف ما را احاطه کرده و بر ما سایه افکنده اند؟ فرمود نه، از آتش

(دوزخ) بگوئید: سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر (خدا را به پاکی بستائید و بر نعمتهایش شکر گوئید و غیر از او معبودی انتخاب نکنید و او را از همه چیز برتر بدانید). <۵۶>

و اگر می بینیم در پاره ای از احادیث، پیامبر به عنوان ((ذکر الله)) معرفی شده، نیز به خاطر آن است که او مردم را به یاد خدا می اندازد و تربیت می کند. از امام صادق (علیه السلام) در تفسیر الا بذكر الله تطمئن القلوب نقل شده است که فرمود: بمحمد تطمئن القلوب و هو ذكر الله و حجابہ : ((به وسیله محمد دلها آرامش می پذیرد و او است ذکر خدا و حجاب او)). مفسران گفته اند که آیه نخست در صلح حدیبیه در سال ششم هجرت نازل شده است، در آن هنگام که می خواستند صلح نامه را بنویسند، پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به علی (علیه السلام) فرمود: بنویس بسم الله الرحمن الرحيم ... سهیل بن عمرو و سایر مشرکان، گفتند ما ((رحمان)) را نمی شناسیم! تنها یک رحمان داریم و آن در یمامه است (مقصودشان مسیلمه

کذاب بود که دعوی نبوت داشت) بلکه باید بنویسی ((باسمک اللهم)) همانگونه که در زمان جاهلیت می نوشتند، سپس پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به علی (علیهالسلام) فرمود: بنویس این صلحنامه ای است که محمد رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم)... مشرکان قریش گفتند: اگر تو رسول خدا بودی و ما با تو جنگ می کردیم و راه خانه خدا را بر تو می بستیم ، بسیار ستمکار بودیم (دعوا در همین رسالت تو است) و لکن بنویس این صلحنامه محمد بن عبد الله است !...

در این هنگام یاران پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) برآشفتند و گفتند: اجازه بده ما با اینها پیکار کنیم ، پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: نه ، همانگونه که اینها می خواهند بنویس ، در این هنگام آیه فوق نازل شد، و در مورد لجاجت و بهانه گیری و مخالفت آنها با نام رحمان که از اوصاف قطعی خداوند است آنها را شدیداً سرزنش کرد. این شان نزول در صورتی صحیح است که ما این سوره را مدنی بدانیم تا با داستان صلح حدیبیه سازگار باشد، اما اگر - آنچنان که مشهور است - مکی بدانیم نوبت به این بحث نمی رسد.

مگر اینکه شان نزول این آیه را پاسخ به گفتار مشرکان که در سوره فرقان آمده است بدانیم که در برابر دعوت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به سجده کردن برای رحمان ، گفتند ما رحمان را نمی شناسیم (اسجدوا للرحمن قالوا و ما

الرحمن - فرقان آیه ۶۰) و در هر حال آیه فوق منهای شان نزول مفهوم روشنی دارد که در تفسیر آن

خواهید خوانند.

در مورد شان نزول آیه دوم نیز بعضی از مفسران بزرگ گفته اند که در پاسخ جمعی از مشرکان مکه نازل شده است ، که در پشت خانه کعبه نشسته بودند و به دنبال پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرستادند، پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) (به امید هدایت آنها) نزد آنها آمد، عرض کردند: اگر دوست داری از تو پیروی کنیم این کوههای مکه را بوسیله قرآنت عقب بران تا کمی این زمین تنگ و محدود ما گسترش یابد! و زمین را بشکاف و چشمه ها و نهروائی در اینجا پدید آور تا درختان غرس کنیم ، و زراعت نمائیم ! تو به گمان خود کمتر از داود نیستی که خداوند کوهها را برای او مسخر کرده بود که با او همصدا شده ، تسبیح خدا می گفتند، یا اینکه باد را مسخر ما گردان که بر دوش آن سوار شویم و به شام رویم و مشکلات خود را حل کنیم و ما یحتاج را تهیه نمائیم و همان روز باز گردیم !، همان گونه که مسخر سلیمان بود، تو به گمان خود از سلیمان کمتر نیستی و نیز جدت ((قصی)) (جد طایفه قریش) یا هر کس دیگر از مردگان ما را می خواهی زنده کن تا از او سؤال کنیم آیا آنچه تو میگوئی حق است یا باطل ، زیرا عیسی (علیهالسلام) مردگان را زنده می کرد و تو کمتر از

عیسی نیستی!

در این هنگام آیه دوم مورد بحث نازل شد و به آنها گوشزد کرد که همه آنچه را میگوئید از سر لجاجت است نه برای ایمان آوردن، و گر نه معجزه کافی برای ایمان آوردن ارائه شده است.

هر کار کنی این لجوجان ایمان نمی آورند!

بار دیگر در این آیات به بحث نبوت باز می گردیم، آیات فوق قسمت دیگری

از گفتگوهای مشرکان و پاسخ آنها را در زمینه نبوت بازگو می کند:

نخست می گوید همانگونه که پیامبران پیشین را برای هدایت اقوام گذشته فرستادیم ترا نیز به میان امتی فرستادیم که قبل از آنها امتهای دیگری آمدند و رفتند (كذلك ارسلناك في امه قد خلت من قبلها امم).

و هدف این بود که آنچه را بر تو وحی کرده ایم بر آنها بخوانی (لتتلو عليهم الذی اوحینا الیک).

((در حالی که آنها به رحمان کفر می ورزند)) (به خداوندی که رحمتش همگان را در بر گرفته و فیض گسترده و عامش کافر و مؤمن و گبر و ترسا را شامل شده است) (و هم یکفرون بالرحمن).

((بگو اگر نمی دانید، رحمان آن خداوندی که فیض و رحمتش عام است، پروردگار من است)) (قل هو ربی).

((هیچ معبودی جز او نیست، من بر او توکل کردم، و باز گشتم به سوی او است)) (لا اله الا هو علیه توکلت و الیه متاب).

سپس در پاسخ این بهانه جویان که به همه چیز ایراد می گیرند می فرماید: حتی اگر بوسیله قرآن کوهها به حرکت در آیند و زمینها، قطعه قطعه شوند، و بوسیله آن با

مردگان صحبت شود باز هم ایمان نخواهند آورد! (و لو ان قرآنا سیرت به الجبال او قطعت به الارض او کلم به الموتی).

((ولی همه این کارها در اختیار خدا است و هر اندازه لازم بداند انجام می دهد)) (بل الله الامر جمیعا).

اما شما طالب حق نیستید و اگر بودید همان مقدار از نشانه های اعجاز که از این پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) صادر شده برای ایمان آوردن کاملا کافی بود، اینها همه بهانه جوئی است.

سپس اضافه می کند: آیا کسانی که ایمان آورده اند نمی دانند که اگر

خدا بخواهد همه مردم را بالاجبار هدایت می کند (افلح ییاس الذین آمنوا ان لو یشاء الله لهدی الناس جمیعا). <۵۷>

اشاره به اینکه خداوند می تواند از طریق یک اجبار درونی، یا برونی، حتی منکران لجوج را وادار به پذیرش ایمان کند، چرا که او بر همه چیز تواناست، و هیچ کاری در برابر قدرتش، مشکل نیست، ولی هرگز او چنین نخواهد کرد، چرا که اینگونه ایمان اجباری بی ارزش و فاقد معنویت و تکاملی است که انسان به آن نیاز دارد.

بعد اضافه می کند که در عین حال کافران همواره مورد هجوم مصائب کوبنده ای بخاطر اعمالشان هستند که این مصائب به صورت بلاهای مختلف و همچنین جنگهای کوبنده مجاهدان اسلام بر آنها فرود می آید و لا یزال الذین کفروا تصیبهم بما صنعوا قارعه).

و اگر این مصائب در خانه آنان فرود نیاید، به نزدیکی خانه آنها وارد می شود (او تحل قریبا من دارهم).

تا عبرت بگیرند و تکانی بخورند

و به سوی خدا باز گردند.

و این هشدارها همچنان ادامه خواهد یافت ، تا فرمان نهائی خدا فرا رسد (حتی یاتی وعد الله).

این فرمان نهائی ممکن است اشاره به مرگ ، یا روز قیامت باشد و یا به گفته بعضی فتح مکه که آخرین قدرت دشمن را در هم شکست .

و به هر حال وعده خدا قطعی است ، و خداوند هیچگاه از وعده خود تخلف نخواهد کرد (ان الله لا یخلف المیعاد).

آخرین آیه مورد بحث روی سخن را به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) کرده می گوید: تنها تو نیستی که با تقاضاهای گوناگون و پیشنهادهای معجزات اقتراح از طرف این گروه کافر به استهزاء و سخریه کشیده شده‌ای ، این یک سابقه طولانی در تاریخ انبیاء دارد و بسیاری از رسولان پیش از تو نیز مورد استهزاء واقع شدند (و لقد استهزیء برسل من قبلک).

ولی ما این کافران را فوراً مجازات نکردیم ، بلکه به آنها مهلت دادیم (فاملیت للذین کفروا).

شاید بیدار شوند و شاید به راه حق باز گردند و یا حداقل اتمام حجت کافی بر آنها بشود. چرا که اگر آنها بدکار و گنهکارند مهربانی خداوند و لطف و کرم و حکمت او جایی نرفته است !

ولی به هر حال این مهلت و تاخیر به آن معنی نیست که مجازات و کیفر آنان فراموش شود، لذا پس از این مهلت آنها را گرفتیم و دیدی چگونه آنها را مجازات کردیم؟! این سرنوشت در انتظار قوم لجوج تو نیز هست (ثم اخذتهم فکیف کان عقاب).

۱ - چرا روی کلمه رحمان تکیه شده است

آیات فوق و شان نزولی که در باره آن ذکر شده نشان می دهد که کفار

قریش توصیف خداوند را به رحمان ، نمی پسندیدند و چون چنین چیزی در میان آنها معمول نبود آنرا به باد استهزاء گرفتند، در حالی که آیات فوق تاکید و اصرار بر آن دارد، چرا که لطف خاصی در این کلمه نهفته است ، زیرا می دانیم صفت رحمانیت خداوند اشاره به لطف عام او است که دوست و دشمن را فرا می گیرد، و مؤمن و کافر مشمول آن است ، در برابر صفت رحیمیت که اشاره به رحمت خاص ایزدی در مورد بندگان صالح و مؤمنان است .

یعنی شما چگونه به خدائی که منبع لطف و کرم است و حتی دشمنان خویش را مشمول لطف و رحمتش قرار می دهد ایمان نمی آورید، این نهایت نادانی شما است .

۲ - چرا پیامبر تسلیم درخواست معجزات نشد؟

باز در اینجا به گفتار کسانی برخورد می کنیم که می پندارند پیامبر اسلام جز قرآن معجزهای نداشت و از آیاتی شبیه آیات فوق کمک می گیرند، چرا که ظاهر این آیات می گوید پیامبر در برابر درخواست معجزات مختلف از قبیل عقب راندن کوههای مکه و شکافتن زمین آنجا و آشکار شدن نهرها و زنده کردن مردگان و سخن گفتن با آنها، دست رد به سینه تقاضا کنندگان زد.

ولی بارها گفته ایم اعجاز تنها برای نشان دادن چهره حقیقت است ، برای آنها که حقیقت طلب می باشند، نه اینکه پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به صورت یک معجزه گر درآید و هر کس هر

عملی پیشنهاد کرد انجام دهد و تازه حاضر به قبول آن نباشند. اینگونه درخواست معجزه (معجزات اقتراحی) تنها از ناحیه افراد لجوج و سبک مغزی انجام می گرفت که حاضر به قبول هیچ حقی نبودند.

و اتفاقاً نشانه های این امر در آیات فوق به خوبی به چشم می خورد، چرا که در آخرین آیه مورد بحث دیدیم که سخن از استهزای پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به میان آمده، یعنی آنها نمی خواستند چهره حق را ببینند، بلکه با این پیشنهادها می خواستند

پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) را استهزاء کنند!

به علاوه از شان نزولهایی که در آغاز این آیات خواندیم استفاده می شود که آنها به پیامبر پیشنهاد کرده بودند یکی از اجداد و نیاکانشان را زنده کند تا از او پرسند آیا او بر حق است یا باطل؟ در حالی که اگر پیامبر اقدام به چنین معجزه های (زنده کردن مردگان) کند، دیگر جای این نیست که آنها سؤال کنند پیامبر بر حق است یا بر باطل؟ این نشان می دهد که آنها افراد متعصب لجوج و معاندی بودند که هدفشان جستجوگری از حق نبود، همیشه پیشنهادهای غریب و عجیبی می کردند و تازه آخر کار هم ایمان نمی آوردند (در ذیل آیه ۹۰ سوره اسراء به خواست خداوند باز هم در این باره توضیح خواهیم داد).

۳- قارعه چیست؟

((قارعه)) از ماده ((قرع)) بی معنی کوبیدن است، و بنابراین قارعه یعنی کوبنده و در اینجا اشاره به اموری است که آدمی را می کوبد و هشدار می

دهد و اگر آماده بیدار شدن باشد بیدار می کند.

در حقیقت قارعه معنی وسیعی دارد که هر گونه مصیبت شخصی، یا جمعی، و مشکلات و حوادث دردناک را شامل می شود.

لذا بعضی از مفسران آن را به معنی جنگها و خشکسالیها و کشته شدن و اسیر شدن دانسته اند، در حالی که بعضی دیگر آنرا تنها اشاره به جنگهایی گرفته اند که در صدر اسلام تحت عنوان سریه واقع می شد و آن جنگهایی بود که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) شخصا در آن شرکت نداشت، بلکه ماموریت را به اصحاب و یاران خود می داد، ولی مسلم است که قارعه اختصاص به هیچ یک از این امور ندارد و همه را فرا می گیرد.

جالب اینکه در آیات فوق می خوانیم این حوادث کوبنده یا به خود آنها می رسد یا در نزدیکی خانه آنها پیاده می شود، یعنی اگر خود آنها هم مبتلی

به این حوادث هشدار دهنده نشوند، در همسایگی، یا نزدیکی آنها واقع می گردد، آیا برای بیدار شدن آنها کافی نیست. چگونه خدا را با بتها قرین می سازید؟!

در این آیات بار دیگر به بحث در باره توحید و شرک باز می گردد و مردم را

با این دلیل روشن مخاطب می سازد که آیا کسی که حافظ همه چیز در پهنه جهان هستی است و همه را زیر پوشش تدبیر خود قرار داده و از اعمال همه کس آگاه و با خبر است، همچون کسی است که هیچیک از این صفات در او نیست؟! (افمن هو قائم علی کل نفس بما

در حقیقت جمله فوق به وضوح می گوید احاطه او چنان است که گوئی خداوند بالای سر همه ایستاده ، آنچه را که انجام می دهند می بیند و می داند و حساب می کشد و پاداش و کیفر می دهد و تدبیر و تصرف می کند، بنابراین کلمه قائم معنی وسیعی دارد که همه این امور را شامل می شود گرچه گروهی از مفسران ، هر یک آنرا در یک بعد خلاصه کرده اند.

سپس به عنوان تکمیل بحث گذشته و مقدمه ای برای بحث آینده می فرماید: آنها برای خدا شریکهائی قرار دادند (و جعلوا الله شرکاء).

بلا فاصله از چند طریق به آنها پاسخ می دهد.

نخست می گوید: ((این شریکهها را نام ببرید)) (قل سموهم).

منظور از نام بردن یا این است که آنها حتی بی ارزشتر از آن هستند که نام و نشانی داشته باشند، یعنی چگونه یک عده موجودات بی نام و نشان و بی ارزش را در ردیف پروردگار قادر متعال قرار می دهید؟

و یا اینکه منظور این است ، صفات آنها را بیان کنید ببینیم آیا شایسته عبودیت هستند، در باره الله میگوئیم او خالق ، رازق ، حیاتبخش ، عالم و قادر و بزرگ است ، آیا این صفات را می توانید در مورد بتها به کار ببرید، یا به عکس اگر بخواهیم از آنها نام ببریم باید بگوئیم بتهایی از سنگ و چوب و بی حرکت ،

فاقد عقل و شعور، نیازمند به عبادت کننده گان خود و خلاصه فاقد همه چیز!، این دو را چگونه می توان همسان قرار داد؟ آیا این شرم آور نیست

و یا اینکه منظور آنست که کارهای آنها را بر شمرد، آیا تاکنون زبانی به کسی رسانیده اند و یا سود و منفعتی؟ مشکلی را گشوده اند یا گرهی در کار کسی زده اند؟ با این حال کدام عقل اجازه می دهد که آنها را در ردیف خدائی قرار دهند که همه برکات و نعمتها و سود و زیانها و پاداش و کیفرها از او است .

البته هیچ مانعی ندارد که همه این معانی در جمله سموهم (آنها را نام ببرید) جمع باشد!.

دوم اینکه چگونه چنین شریکی وجود دارد در حالی که خداوند که به پندار شما شریک آنهاست از وجودشان هیچگونه اطلاعی ندارد با اینکه علمش همه جهان را در بر گرفته آیا به او خبر می دهید از چیزی که وجود آنرا در زمین نمی داند (ام تنبؤنه بما لا يعلم فی الارض).

این تعبیر در حقیقت بهترین راه برای کوبیدن سخن واهی طرف است ، و به این می ماند که شخصی به شما می گوید دیشب فلانکس در خانه تو میهمان بوده است و شما در پاسخ میگوئید تو از میهمانی خبر می دهی که من از آن بی اطلاعم!، یعنی آیا ممکن است کسی میهمان من باشد و من بیخبر و تو از آن آگاه باشی؟

سوم اینکه : خود شما هم در واقع در دل ، ایمان به چنین چیزی ندارید، ((تنها به یک سخن ظاهری تو خالی که در آن هیچ مفهوم صحیحی نهفته نیست قناعت کرده اید)) (ام بظاهر من القول).

به همین دلیل این مشرکان هنگامی که در تنگناهای سخت زندگی قرار می گیرند به

سراغ الله می روند چرا که در دل می دانند کاری از بتها ساخته نیست ، همانگونه که خداوند حال آنها را به هنگامی که سوار کشتی می شوند و طوفان سخت آنها را احاطه می کند و تنها به خدا رو می آورند در آیه ۶۵ سوره عنکبوت بیان فرموده است .

چهارم اینکه : این مشرکان درک صحیح و درستی ندارند، و چون پیرو هوی و هوس و تقلیدهای کورکورانه اند، قادر به قضاوت عاقلانه و صحیح نیستند، و به همین دلیل به این گمراهی و ضلالت کشیده شده اند، اینها مکر و توطئه هایشان در برابر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) و مؤمنان و دروغ و تهمت و تزویرها در نظرشان (به خاطر ناپاکی درون) زینت داده شده است ، تا جائی که این موجودات بی ارزش و بی نام و نشان را شریک خدا دانسته اند (بل زین للذین کفروا مکرهم و صدوا عن السبیل).

((و کسی را که خدا گمراه سازد، هیچکس توانائی هدایت او را نخواهد داشت)) (و من یضلل الله فما له من هاد).

بارها گفته ایم این ضلالت به معنی اجبار نیست ، و مساله دل بخواهی و بی حساب نمی باشد، بلکه اضلال الهی به معنی عکس العمل کارهای نادرست و غلط خود انسان است که او را به گمراهیها می کشاند، و از آنجا که این خاصیت را خدا در این گونه اعمال قرار داده ، به خدا نسبت داده می شود.

و در آخرین آیه مورد بحث به مجازاتهای دردناک آنها در دنیا و آخرت که طبعاً شامل شکست و ناکامی

و سیه روزی و آبرو ریزی و غیر آن می شود، اشاره کرده چنین می گوید: برای آنها در زندگی دنیا مجازاتی است و مجازات آخرت سختتر و شدیدتر است (لهم عذاب فی الحیوه الدنیا و لعذاب الاخره اشق).

چرا که دائمی و همیشگی و جسمانی و روحانی و توأم با انواع ناراحتیها است :

و اگر گمان کنند راه فرار و وسیله دفاعی در برابر آن دارند، سخت در اشتباهند چرا که هیچ چیز در برابر خداوند نمی تواند از آنها دفاع کند (و ما لهم من الله من واق). با توجه به تناوب آیات این سوره در زمینه بیان توحید و معاد و سایر معارف اسلامی بار دیگر در این آیه سخن از معاد و مخصوصا از نعمتهای بهشتی و کیفیهای دوزخی به میان آمده است .

نخست می گوید: مثل باغهای بهشت که به پرهیزگاران وعده داده شده است باغهایی است که آبهای جاری از زیر درختان آنها می گذرد (مثل الجنة التي وعد المتقون تجری من تحتها الانهار). <۵۹>

تعبیر به ((مثل))، شاید اشاره به این نکته باشد که باغها و سایر نعمتهای سرای دیگر برای ساکنان این جهان محدود که در برابر عالم پس از مرگ فوق العاده کوچک است ، قابل توصیف با هیچ بیانی نیست ، تنها مثل و شبیحی از آن را می توان برای مردم این جهان ترسیم کرد، همانگونه که اگر بچه ای که در عالم جنین است ، عقل و هوش می داشت ، هرگز نمی شد نعمتهای این دنیا را برای او توضیح داد، جز با مثالهای ناقص و کمرنگ

دومین وصف باغهای

بهشت این است که ((میوه های آن دائمی و همیشگی است)) (اکلها دائم).

نه همچون میوه های این جهان که فصلی است و هر کدام در فصل خاصی آشکار می شود بلکه گاهی بر اثر آفت و بلا ممکن است در یکسال اصلا نباشد، اما میوه های بهشتی نه آفتی دارد، و نه فصلی و موسمی است ، بلکه همچون ایمان مؤمنان راستین دائم و پابرجا است .

و همچنین ((سایه آنها نیز همیشگی است)) (و ظلها).

نه همچون سایه های درختان دنیا که ممکن است در آغاز صبح که آفتاب از یک سو می تابد سایه پرپشتی در سطح باغ باشد، اما به هنگام ظهر که آفتاب عمودی می تابد سایه ها کم می شود، و یا در فصل بهار و تابستان که درختان پر برگند وجود دارد و در فصل خزان و زمستان که درختان برهنه می شوند از بین می رود (البته نمونه های کوچکی از درختان همیشه بهار که همیشه میوه و گل می دهند در محیط دنیا در مناطقی که سرمای خزان و زمستان نیست دیده می شوند).

خلاصه ، سایه های بهشتی همچون همه نعمتهایش جاودانی است و از این روشن می شود که باغهای بهشت خزان ندارند، و نیز از آن معلوم می شود که تابش نور آفتاب یا همانند آن در بهشت هست ، و الا تعبیر به سایه در آنجا که شعاع نور نباشد مفهومی ندارد، و اینکه در آیه ۱۳ سوره دهر می خوانیم لا یرون فیها شمساً و لا زمهریراً ممکن است اشاره به اعتدال هوا باشد چرا که سوزش آفتاب و همچنین سرمای

سخت در بهشت نیست ، نه اینکه اصلا آفتاب نمی درخشد.

خاموش شدن کره آفتاب نیز دلیل از میان رفتن ابدی آن نیست ، چرا که قرآن می گوید: در قیامت زمین و آسمان ، تبدیل به زمین و آسمان دیگری (نوتر و وسیع تر) می شوند.

و اگر گفته شود جائی که آفتاب سوزندگی ندارد، سایه برای چیست ؟

در پاسخ میگوئیم لطف سایه تنها به این نیست که از سوزش آفتاب جلوگیری کند بلکه رطوبت مطبوع متصاعد از برگها که توأم با اکسیژن نشاط بخش است لطافت و طراوت خاصی به سایه می دهد، و لذا هیچگاه سایه درخت همچون سایه سقف اطاق خشک و بی روح نیست .

و در پایان آیه بعد از بیان این اوصاف سه گانه بهشت می گوید: این است سرانجام پرهیزگاران ولی سرانجام کافران آتش است ! (تلك عقبی الذین اتقوا و عقبی الکافرین النار).

در این تعبیر زیبا، نعمتهای بهشتی با لطافت و به تفصیل بیان شده ، اما در مورد دوزخیان در یک جمله کوتاه ، و خشک و خشن می گوید عاقبت کارشان جهنم است !. خدا پرستان و احزاب !

در این آیه اشاره به عکس العمل متفاوت مردم در برابر نزول آیات قرآن شده است که افراد حقیقت جو و حق طلب چگونه در برابر آنچه بر پیامبر نازل می شد تسلیم و خوشحال بودند و معاندان و افراد لجوج به مخالفت بر می خاستند

نخست می گوید: آنها که کتاب آسمانی در اختیارشان قرار داده ایم از آنچه بر تو نازل می شود خوشحالند (و الذین آتینا هم الکتاب یفرحون بما انزل الیک).

با توجه به اینکه

تعبیر آتیناهم الکتاب و شبیه آن در سراسر قرآن معمولاً به یهود و نصاری و مانند آنها از پیروان مذاهب آسمانی اطلاق شده ، شکی باقی نمی ماند که در اینجا نیز اشاره به آنها است ، یعنی حق طلبان یهود و نصاری و مانند آنها از نزول این آیات بر تو خوشحال و خشنودند، چرا که از یکسو آنها را هماهنگ با نشانه هائی که در دست دارند می بینند و از سوی دیگر مایه آزادی و نجات آنها از شر خرافات و عالم نمایان یهود و مسیحیت و امثال آنها که آنان را به قید و بند کشیده ، و از آزادی فکری و تکامل انسانی محروم داشته بودند.

و اینکه بعضی از مفسران بزرگ گفته اند منظور از الذین آتینا هم الکتاب اصحاب و یاران محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) است ، بسیار بعید به نظر می رسد، چرا که این تعبیر در باره مسلمانان معمول نیست ، به علاوه با جمله بما انزل الیک سازگار نمی باشد. <۶۰>

و اینکه سوره رعد مکی است هیچ منافاتی با آنچه گفته شد ندارد، زیرا گر چه مرکز اصلی یهود، مدینه و خیبر، و مرکز اصلی مسیحیان ، نجران و مانند آن بود، ولی بدون شک به مکه رفت و آمد داشتند و افکار و فرهنگ و معتقدات آنها، کم و بیش در مکه منعکس بود، و به همین دلیل مردم مکه به خاطر نشانه هائی که آنها از آخرین پیامبر الهی می دادند در انتظار ظهور چنین پیامبری بودند (داستان ورقه بن نوفل و امثال آن معروف است).

در بعضی دیگر

از آیات قرآن نیز شواهدی بر این موضوع داریم که مؤمنان

راستین از اهل کتاب از نزول آیات قرآن بر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) خوشحال بودند، در آیه ۵۲ سوره قصص چنین می خوانیم الذین آتیناهم الكتاب من قبله هم به یؤمنون: آنهایی که پیش از آن کتاب آسمانی در اختیارشان قرار داده بودیم به این قرآن ایمان می آورند.

سپس اضافه می کند: ولی جمعی از احزاب قسمتی از آیاتی را که بر تو نازل شده است انکار می کنند (و من الاحزاب من ینکر بعضه).

منظور از این گروه همان جمعیت از یهود و نصاری بوده اند که تعصبات قومی و مذهبی و مانند آن بر آنها غلبه داشته ، و به همین جهت قرآن از آنها به اهل کتاب تعبیر نکرده چرا که آنها تسلیم در برابر کتب آسمانی خودشان نیز نبودند، بلکه آنها در حقیقت احزاب و گروههایی بودند که تنها خط حزبی خودشان را دنبال می کردند، این گروه آنچه را با سلیقه و میل و پیش داوریهای هماهنگ نبود منکر می شدند.

این احتمال نیز داده شده که احزاب اشاره به مشرکان بوده باشد چرا که در سوره احزاب نیز با همین تعبیر از آنها یاد شده است ، آنها در حقیقت آئین و مذهبی نداشتند بلکه احزاب و گروههای پراکنده ای بودند که مخالفت با قرآن و اسلام آنها را متحد ساخته بود.

مرحوم طبرسی مفسر بزرگ و بعضی دیگر از مفسران از ابن عباس چنین نقل کرده اند که آیه فوق اشاره به انکار بت پرستان نسبت به توصیف خداوند به صفت رحمان

است که اهل کتاب مخصوصاً یهود به خاطر آشنائی به این توصیف از وجود کلمه رحمان در آیات قرآن اظهار خوشحالی می کردند و مشرکان مکه که با این وصف ، نا آشنا بودند، آنرا به سخریه می گرفتند.

در پایان آیه به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) دستور می دهد که به مخالفت و لجاجت این و آن اعتنا مکن بلکه در خط اصیل و صراط مستقیم خود بایست و بگو من تنها مامورم

که الله و خدای یگانه یکتا را پرستم و هیچ شریکی برای او قائل نشوم ، فقط به سوی او دعوت می کنم و بازگشت من و همگان به سوی او است (قل انما امرت ان اعبد الله و لا اشرك به الیه ادعوا و الیه ماب).

اشاره به اینکه موحد راستین و خداپرست حقیقی جز تسلیم در برابر همه فرمانهای خدا هیچ خط و برنامه ای ندارد، او در برابر همه آنچه از سوی خدا نازل می گردد، تسلیم است و تبعض در میان آنها قائل نمی شود که آنچه را با میلش سازگار است بپذیرد و آنچه مخالف میل اوست انکار کند.

ایمان و همبستگیهای حزبی .

در آیه فوق دیدیم که چگونه خداوند از مؤمنان راستین یهود و نصاری تعبیر به اهل کتاب کرده و از آنهایی که تابع تعصبات و هوسهای خویش بودند، تعبیر به احزاب ، این منحصر به تاریخ صدر اسلام و قوم یهود و نصارای معاصر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) نیست ، همیشه ، تفاوت میان مؤمنان حقیقی و مدعیان ایمان همین است که مؤمنان

راستین ، تسلیم محض در برابر فرمانهای حقند، و در میان آنها تفاوت و تبعیضی قائل نمی شوند، یعنی میل و خواست خود را تحت الشعاع آنها قرار می دهند، و نام اهل کتاب و اهل ایمان تنها شایسته آنها است .

اما آنها که مصداق ((نؤ من ببعض و نکفر ببعض)) هستند، یعنی هر چه را با خط فکری و امیال شخصی و هوسهایشان هماهنگ است می پذیرند و هر چه را نیست انکار می کنند، یا هر چه به سودشان است قبول دارند و هر چه بر خلاف منافع شخصی آنهاست انکار می کنند، اینها نه مسلمانند و نه مؤ من راستین ، بلکه احزابی هستند که مقاصد خود را در دین جستجو می کنند و لذا در تعلیمات اسلام و احکام آن همیشه تبعیض قائل می شوند. حوادث ((قطعی)) و ((قابل تغییر)).

این آیات همچنان مسائل مربوط به نبوت را دنبال می کند.

در نخستین آیه می فرماید: همانگونه که بر اهل کتاب و پیامبران پیشین کتاب آسمانی فرستادیم این قرآن را نیز بر تو نازل کردیم در حالی که مشتمل بر احکام روشن و آشکار است (و كذلك انزلناه حکما عربیا).

((عربی)) همانگونه که راغب در مفردات - می گوید: به معنی سخن فصیح و روشن است (الفصیح البین من الکلام) و لذا هنگامی که گفته می شود ((امرئ عربیه)) مفهومش این است زنی که از عفت و پاکدامنی خود آگاه باشد، سپس اضافه می کند قوله حکما عربیا قیل معناه مفصحا یحق الحق و یبطل الباطل ((اینکه خداوند فرموده حکما عربیا مفهومش این است که سخنی است روشن و

آشکار که حق را ثابت و باطل را روشن می سازد)).

این احتمال نیز داده شده است که عربی در اینجا به معنی شریف است ، چرا که این کلمه به همین معنی نیز در لغت آمده است .

و به این ترتیب منظور از توصیف قرآن به این صفت این است که احکامش واضح و آشکار و جای سوء استفاده و تعبیرهای مختلف ندارد.

و لذا بدنبال همین تعبیر در آیات دیگری روی مساله استقامت و عدم اعوجاج و یا علم و آگاهی تکیه شده است ، در آیه ۲۸ سوره زمر می خوانیم قرآنا عربیا غیر ذی عوج : ((این قرآنی است آشکار و خالی از هر گونه کجی و اعوجاج و در آیه ۳ سوره فصلت می خوانیم : کتاب فصلت آیاته قرآنا عربیا لقوم یعلمون : این کتابی است که آیاتش تشریح شده و قرآنی است روشن و آشکار برای آنها که می خواهند بدانند)) و به این ترتیب جمله قبل و بعد، در این آیه ، تایید می کند

که منظور از عربیت ، همان فصاحت و روشنی بیان و خالی بودن از پیچ و خم است .

این تعبیر در هفت سوره از سوره های قرآن آمده است ، ولی در چند مورد نیز ((لسان عربی مبین)) یا مانند آن ذکر شده است که آن نیز ممکن است به همین معنی ، یعنی روشنی بیان و خالی بودن از ابهام ، بوده باشد.

البته در این مورد خاص ممکن است اشاره به زبان عربی نیز باشد، چرا که خداوند هر پیامبری را به زبان قوم خود مبعوث می کرد، تا برای نخستین بار قوم

و ملت خویش را هدایت کند، سپس دامنه این انقلاب را به نقاط دیگر گسترش دهد.

بعد با لحنی تهدید آمیز و قاطع ، پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) را مخاطب ساخته ، می گوید: اگر از هوا و هوسهای آنها بعد از آنکه حقیقت بر تو آشکار شد پیروی کنی به کیفر الهی مجازات خواهی شد و هیچکس در برابر خدا قدرت حمایت از تو و نگهداریت را نخواهد داشت (و لئن اتبعت اهوائهم بعد ما جائك من العلم ما لك من الله من ولی و لا واق).

گرچه احتمال انحراف ، مسلما در پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) با آن مقام عصمت و معرفت و آگاهی وجود نداشته ، اما این تعبیر اولاً روشن می سازد که خدا با هیچکس ارتباط خصوصی و به اصطلاح خویشاوندی ندارد، و حتی اگر پیامبر، مقامش والا است به خاطر تسلیم و عبودیت و ایمان و استقامت او است ، ثانیاً تأکید است برای دیگران ، زیرا جائی که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) در صورت انحراف از مسیر حق و گرایش به خط باطل ، مصونیتی از مجازات الهی نداشته باشد حساب دیگران آشکار است ، این درست به آن می ماند که شخصی فرزند درستکار خود را مخاطب می سازد و می گوید: ((اگر دست از پا خطا کنی مجازاتت می کنم تا دیگران حساب خویش را برسند)).

این نکته نیز لازم به یادآوری است که ((ولی)) (سرپرست و حافظ) و ((واق)) (نگهدارنده) گرچه از نظر معنی شبیهند ولی

این تفاوت را دارند که یکی جنبه اثباتی را بیان می کند و دیگری جنبه نفی را، یکی به معنی نصرت و یاری است و دیگری به معنی دفاع و نگهداری .

آیه بعد در حقیقت پاسخی است به ایرادات مختلفی که دشمنان پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) داشتند:

از جمله اینکه: گروهی می گفتند مگر پیامبر ممکن است از جنس بشر باشد، و همسر اختیار کند و فرزندان داشته باشد، آیه فوق به آنها پاسخ می گوید: این امر تازه‌های نیست ما پیش از تو پیامبران بسیاری فرستادیم و برای آنها همسران و فرزندان قرار دادیم (و لقد ارسلنا رسلا من قبلك و جعلنا لهم ازواجاً و ذریه).

ایراد آنها نشان می دهد که یا از تاریخ انبیاء بیخبرند و یا خود را به نادانی و بیخبری می زنند، و گرنه این ایراد را نمی کردند.

دیگر اینکه آنها انتظار دارند که هر معجزه‌های را پیشنهاد می کنند و هر چه هوا و هوسشان اقتضا می کند انجام دهی (چه ایمان بیاورند یا نیاورند) ولی آنها باید بدانند: هیچ پیامبری نمی تواند معجزه‌های جز به فرمان خداوند بیاورد (و ما کان لرسول ان یاتی بایه الا باذن الله).

سومین ایراد این بود که چرا پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) آمده و احکامی از تورات یا انجیل را دگرگون ساخته، مگر نه این است که اینها کتب آسمانی است و از طرف خدا نازل شده؟ مگر ممکن است خداوند فرمان خود را نقض کند؟ (این ایراد مخصوصاً با آنچه از یهود معروف است که معتقد به عدم

امکان نسخ احکام بودند کاملاً هماهنگ است).

آیه فوق در آخرین جمله خود به آنها پاسخ می گوید که برای هر زمانی حکم و قانونی مقرر شده (تا بشریت به مرحله بلوغ نهائی برسد و آخرین فرمان صادر شود) (لکل اجل کتاب).

بنابراین جای تعجب نیست که یک روز تورات را نازل کند، و روز دیگر انجیل را، و سپس قرآن را، چرا که بشریت در زندگی متحول و متکامل خود، نیاز به برنامه های متفاوت و گوناگونی دارد.

این احتمال نیز وجود دارد که جمله لکل اجل کتاب پاسخی بوده باشد به ایراد کسانی که می گفتند: اگر پیامبر راست می گوید چرا مجازات و عذاب الهی، مخالفانش را از پای در نمی آورد، قرآن به آنها پاسخ می دهد که هر چیزی زمانی دارد و بی حساب و کتاب نیست، زمان مجازات نیز به موقع فرا می رسد.

آیه بعد به منزله تاکید و استدلالی است بر آنچه در ذیل آیه قبل گفته شد و آن اینکه هر حادثه و هر حکم و فرمانی، زمان معینی دارد که گفته اند: ان الامور مرهونه باوقاتها و اگر می بینی بعضی از کتب آسمانی جای بعض دیگر را می گیرند به خاطر آنست که خداوند هر چیزی را بخواهد محو می کند همانگونه که به مقتضای اراده و حکمت خویش اموری را اثبات می نماید، و کتاب اصلی و ام الكتاب نزد او است (يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده ام الكتاب).

سرانجام به عنوان تاکید بیشتر در مورد مجازاتهایی که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) وعده می

داد و آنها انتظارش را می کشیدند و حتی ایراد می کردند که چرا این وعده های

تو عملی نمی شود، می فرماید: و اگر پاره ای از آنچه را به آنها وعده داده ایم (از پیروزی تو و شکست آنها و رهائی پیروان تو و اسارت پیروان آنها در دوران حیاتت به تو نشان دهیم و یا ترا پیش از آنکه این وعده ها تحقق پذیرد از دنیا ببریم در هر صورت وظیفه تو ابلاغ رسالت است و وظیفه ما گرفتن حساب از آنهاست (و اما نرینک بعض الذی نعدهم او نتوفینک فانما علیک البلاغ و علینا الحساب).

به دو نکته مهم توجه فرمائید:

۱ - لوح محو و اثبات و ام الكتاب

گر چه جمله *یحمو الله ما یشاء و یتبث ...* در آیات فوق در زمینه نزول معجزات یا کتب آسمانی به پیامبران وارد شده ولی یک قانون کلی و شامل را بیان می کند که در منابع مختلف اسلامی نیز به آن اشاره شده است ، و آن اینکه :

تحقق موجودات و حوادث مختلف جهان دو مرحله دارد: یکی مرحله قطعیت که هیچگونه دگرگونی در آن راه ندارد (و در آیه فوق از آن اشاره به *ام الكتاب کتاب مادر شده است*) و دیگری مرحله غیر قطعی به تعبیر دیگر مشروط است که در این مرحله دگرگونی در آن راه دارد، و از آن تعبیر به مرحله محو و اثبات می شود.

گاهی نیز از این دو، تعبیر به لوح محفوظ و لوح محو و اثبات می شود، گویی در یکی از این دو لوح ، آنچه نوشته شده است به هیچوجه دگرگونی در

آن راه ندارد و کاملاً محفوظ است و اما دیگری ممکن است ، چیزی در آن نوشته شود و سپس محو گردد و بجای آن چیز دیگری نوشته شود.

و اما حقیقت امر این است که گاهی یک حادثه را با اسباب و علل ناقصه آن در نظر می گیریم مثلاً سم کشنده ای را که مقتضای طبیعتش نابود کردن یک انسان

است مورد توجه قرار می دهیم و میگوئیم هر کس آن را بخورد می میرد، بیخبر از اینکه این سم یک ضد سم هم دارد که اگر پشت سر آن بخورند اثرش را خنثی می کند (البته ممکن است بیخبر هم نباشیم اما نخواهیم یا موقعیت اقتضا نکند که سخنی از ضد سم بگوئیم).

ملاحظه می کنید در اینجا این حادثه یعنی مرگ به خاطر خوردن سم جنبه قطعی ندارد و به اصطلاح جای آن لوح محو و اثبات است که تغییر و دگرگونی با توجه به حوادث دیگر در آن راه دارد.

ولی اگر حادثه را با علت تامه اش ، یعنی وجود مقتضی ، و اجتماع همه شرائط و از میان رفتن همه موانع ، در نظر بگیریم (در مثال بالا، سم را با نخوردن ضد سم توأم در نظر بگیریم) در اینجا دیگر حادثه قطعی است و به اصطلاح جایش در لوح محفوظ و ام‌الکتاب است ، و هیچگونه دگرگونی در آن راه ندارد.

این سخن را به نوع دیگر می توان بیان کرد و آن اینکه علم خداوند دارای دو مرحله است علم به مقتضیات و علل ناقصه و علم به علل تامه آنچه مربوط به مرحله دوم است ،

تعبیر از آن ام‌الکتاب و لوح محفوظ می‌شود و آنچه مربوط به مرحله اول است تعبیر به لوح محو و اثبات می‌گردد (و گرنه لوحی در گوشه‌های از آسمان گذارده نشده است که چیزی روی آن بنویسند یا محو کنند و چیز دیگری در آن ثبت نمایند).

و از اینجا به سؤالات بسیاری که از مطالعه در منابع اسلامی به وجود می‌آید پاسخ گفته می‌شود: زیرا گاهی در روایات و یا در بعضی از آیات قرآن می‌خوانیم: فلان کار موجب فلان اثر و نتیجه می‌شود، اما ما گاهی چنان نتیجه‌ای را در آن نمی‌بینیم.

این به خاطر آن است که تحقق آن نتیجه، دارای شرائط و یا موانعی بوده است که بر اثر فقدان شرط یا وجود مانع، تحقق نیافته است.

و نیز روایات بسیاری که در زمینه لوح محفوظ و لوح محو و اثبات و علم پیامبران و امامان وارد شده با توجه به توضیح بالا کاملاً حل می‌شود که به عنوان نمونه چند قسمت را ذیلاً می‌آوریم:

۱- از امیر مؤمنان علی (علیه‌السلام) نقل شده که از پیامبر خدا (صلی الله علیه و آله و سلم) در باره آیه فوق سؤال کرد، پیامبر فرمود: لاقرن عینیک بتفسیرها و لاقرن عین امتی بعدی بتفسیرها، الصدقه علی وجهها و بر الوالدین و اصطناع المعروف یحول الشقاء سعاده، و یزید فی العمر، و یقی مصارع السوء: من چشمان تو را به تفسیر این آیه روشن می‌سازم و همچنین چشمان امتم را بعد از من

۲: کمک به نیازمندان هر گاه به صورت صحیح انجام گیرد و نیکی به پدر و مادر و انجام هر کار خیر، شقاوت را به سعادت مبدل می کند، و عمر را طولانی و از خطرات جلوگیری می نماید.

اشاره به اینکه سعادت و شقاوت یک امر حتمی و اجتناب ناپذیر نیست، حتی اگر انسان کارهایی انجام داده باشد که در صف اشقیاء قرار گیرد، اما می تواند با تغییر موضع خود و روی آوردن به نیکیها و مخصوصا کمک و خدمت به خلق خدا سرنوشت خود را دگرگون سازد، چرا که جای این امور، لوح محو و اثبات است، نه ام الكتاب.

باید توجه داشت که آنچه در حدیث فوق آمده، قسمتی از مفهوم آیه است که به عنوان یک مثال روشن بیان شده است.

۲- از امام باقر (علیه السلام) چنین نقل شده که فرمود: من الامور امور محتومه کائنه لامحاله، و من الامور امور موقوفه عند الله، يقدم فيهما ما يشاء و يمحو ما يشاء و يثبت منها ما يشاء...: قسمتی از حوادث حتمی است که حتما تحقق می پذیرد، و قسمت دیگری مشروط به شرائطی است در نزد خدا که هر کدام را صلاح بداند مقدم

می دارد و هر کدام را اراده کند محو می کند، و هر کدام را اراده کند اثبات می نماید.

و نیز از امام علی بن الحسین زین العابدین (علیه السلام) می خوانیم که می فرمود: لو لا آیه فی کتاب الله لحدثکم بما کان و ما یكون الی یوم القیامه، فقلت له ایه آیه فقال قال الله، يمحو الله

ما یشاء و یثبت و عنده ام الكتاب ((اگر یک آیه در قرآن نبود من از حوادث گذشته و آینده تا روز قیامت به شما خبر می دادم!، روایت کننده حدیث می گوید عرض کردم کدام آیه؟ فرمود: خداوند می فرماید یمحو الله ما یشاء و یثبت و عنده ام الكتاب)).

و این حدیث دلیل بر آن است که حداقل قسمتی از علوم پیشوایان بزرگ دین، نسبت به حوادث مختلف مربوط به لوح محو و اثبات است، و لوح محفوظ با تمام خصوصیاتش مخصوص به خدا است و تنها قسمتی از آن را که صلاح بداند به بندگان خاصش تعلیم می کند.

در دعاهای شبهای ماه مبارک رمضان نیز کرارا می خوانیم و ان كنت من الاشقیاء فامحنی من الاشقیاء و اکتبنی من السعداء: اگر من از شقاوتمندانم مرا از آنها حذف کن و در سعادت‌مندان بنویس (یعنی توفیق این کار را به من مرحمت کن).

و به هر حال محو و اثبات به ترتیبی که گفته شد معنی جامعی دارد که هر گونه دگرگونی را بر اثر تغییر شرائط یا وجود موانع شامل می شود و اینکه بعضی از مفسران انگشت روی یک مصداق خاص گذارده اند و مثلاً گفته اند این جمله اشاره به مساله محو گناهان بر اثر توبه و یا کم و زیاد شدن روزی بر اثر تغییر شرائط و مانند آن است صحیح به نظر نمی رسد مگر اینکه منظور بیان یک مصداق باشد.

۲ - بدا چیست؟

یکی از بحثهای جنجالی که در میان شیعه و اهل تسنن به وجود آمده بحث در مساله ((بدا)) است.

فخر

رازی در تفسیر خود در ذیل آیه مورد بحث می گوید: ((شیعه معتقدند که ((بداء)) بر خدا جایز است و حقیقت بداء نزد آنها این است که شخص چیزی را معتقد باشد و سپس ظاهر شود که واقع بر خلاف اعتقاد او است و برای اثبات این مطلب به آیه *یَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ تَمْسِكُ جَسْتَهْ* اند. سپس فخر رازی اضافه می کند این عقیده باطل است زیرا علم خدا از لوازم ذات او است ، و آنچه چنین است تغییر و تبدل در آن محال است)).

متأسفانه عدم آگاهی از عقیده شیعه در زمینه مسأله بداء، سبب شده است که بسیاری از برادران اهل تسنن اینگونه نسبتهای ناروا را به شیعه بدهند، توضیح اینکه :

((بداء)) در لغت به معنی آشکار شدن و وضوح کامل است ، و به معنی پشیمانی نیز آمده ، زیرا شخصی که پشیمان می شود حتماً مطلب تازه‌ای برای او پیدا می شود.

بدون شک بداء به این معنی در مورد خداوند معنی ندارد و هیچ آدم عاقل و دانائی ممکن نیست احتمال بدهد که مطلبی بر خدا پوشیده باشد، و سپس با گذشت زمان بر او آشکار گردد، اصولاً این سخن کفر صریح و زننده ای است ، و لازمه آن نسبت دادن جهل و نادانی به ذات پاک خداوند است ، و ذات او را محل تغییر و حوادث دانستن ، حاشا که شیعه امامیه چنین احتمالی را در باره ذات مقدس خدا بدهند.

آنچه شیعه از معنی بداء اعتقاد دارد و روی آن اصرار و پافشاری می کند و طبق آنچه در روایات اهل بیت (علیهم‌السلام))

آمده ما عرف الله حق معرفته من لم يعرفه

بالبداء: آنکس که خدا را با بداء نشناسد او را درست نشناخته است این است که :

بسیار می شود که ما طبق ظواهر علل و اسباب ، احساس می کنیم که حادثه‌های به وقوع خواهد پیوست و یا وقوع چنین حادثه‌های به یکی از پیامبران خبر داده شده ، در حالی که بعدا می بینیم آن حادثه واقع نشد، در این هنگام میگوئیم ((بداء)) حاصل شد، یعنی آنچه را به حسب ظاهر ما واقع شدنی می دیدیم و تحقق آنرا قطعی می پنداشتیم خلاف آن ظاهر شد.

ریشه و علت اصلی این معنی همانست که در بحث قبل گفته شد و آن اینکه گاهی آگاهی ما فقط از علل ناقصه است ، و شرائط و موانع را نمی بینیم و بر طبق آن قضاوت می کنیم ، و بعد که به فقدان شرط، یا وجود برخورد کردیم و خلاف آنچه پیش بینی می کردیم تحقق یافت متوجه این مسائل می شویم .

همچنین گاه پیامبر یا امام از لوح محو و اثبات آگاهی می یابد که طبعا قابل تغییر و دگرگونی است ، و گاهی با برخورد به موانع و فقدان شرائط تحقق نمی پذیرد.

برای روشن شدن این حقیقت باید مقایسه ای بین ((نسخ)) و ((بداء)) به عمل آید: می دانیم که نسخ احکام از نظر همه مسلمانان جایز است ، یعنی ممکن است حکمی در شریعت نازل شود و مردم نیز چنان تصور کنند که این حکم همیشگی و ابدی است ، اما پس از مدتی نسخ آن حکم بوسیله شخص پیامبر (صلی الله علیه و آله

و سلم) اعلام گردد، و حکم دیگری جای آن را بگیرد (همانگونه که در داستان تغییر قبله، در تفسیر و فقه و تاریخ خوانده ایم).

این در حقیقت یکنوع بداء است، ولی معمولاً در امور تشریحی و قوانین و احکام نام نسخ بر آن می گذارند، و نظیر آن را در امور تکوینی بداء می نامند.

به همین جهت گاهی گفته می شود ((نسخ در احکام یکنوع بداء است، و بداء در امور تکوینی یکنوع نسخ است)).

آیا هیچکس می تواند چنین امر منطقی را انکار کند؟ جز کسی که فرق میان علت تامه و علل ناقصه نمی گذارد و یا اینکه تحت تاثیر تبلیغات شوم ضد شیعه اهل بیت (علیهمالسلام) قرار گرفته و تعصباتش به او اجازه بررسی عقائد شیعه را در کتابهای خود شیعه نمی دهد، عجب اینکه فخر رازی با اینکه مساله بداء را در مورد شیعه در ذیل آیه *يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ* آورده است، هیچ توجه نکرده که بداء چیزی جز همین محو و اثبات نیست، و با تعصب مخصوصش سخت به شیعه تاخته است که چرا آنها قائل به ((بداء)) هستند.

اجازه بدهید از نمونه هائی که همه آن را پذیرفته اند یاد کنیم:

۱- در داستان یونس می خوانیم که نافرمانی قومش سبب شد که مجازات الهی به سراغ آنها بیاید و این پیامبر بزرگ هم که آنها را قابل هدایت نمی دید و مستحق عذاب می دانست آنانرا ترک گفت، اما ناگهان (بدا واقع شد) یکی از دانشمندان قوم که آثار عذاب را مشاهده کرد، آنان را جمع

نمود و به توبه دعوت کرد، همگی پذیرفتند و مجازاتی که نشانه هایش ظاهر شده بود برطرف شد (فلو لا كانت قریه آمنت فنفعها ایمانها الا قوم یونس لما آمنوا کشفنا عنهم عذاب الخزی فی الحیوه الدنیا و متعناهم الی حین) (یونس آیه ۹۸).

۲- در تواریخ اسلامی نیز آمده که حضرت مسیح (علیهالسلام) در باره عروسی خبر داد که او در همان شب زفاف می میرد، ولی عروس بر خلاف پیش بینی مسیح (علیهالسلام) سالم ماند!، هنگامی که از وی جریان را پرسیدند فرمود: آیا صدقه‌های در این راه داده‌اید؟ گفتند: آری، فرمود، صدقه بلاهای مبرم را دفع می کند!

در حقیقت روح پاک مسیح (علیهالسلام) بر اثر ارتباط با لوح محو و اثبات، از حدوث چنین واقعه ای خبر داد، در حالی که این حادثه مشروط بود (مشروط به اینکه مانعی همچون صدقه بر سر راه آن حاصل نشود) و چون به مانع برخورد کرد نتیجه چیز دیگر شد.

۳- در داستان ابراهیم قهرمان بت شکن در قرآن می خوانیم که او مامور به ذبح اسماعیل شد و به دنبال این ماموریت، فرزندش را به قربانگاه برد، اما هنگامی که آمادگی خود را نشان داد بداء روی داد و آشکار شد که این امر یک امر امتحانی بوده است، تا میزان اطاعت و تسلیم این پیامبر بزرگ و فرزندش آزموده شود.

۴- در سرگذشت موسی (علیهالسلام) نیز می خوانیم که او نخست مامور شده بود که سی روز قوم خود را ترک گوید و به وعده گاه الهی برای دریافت احکام تورات برود، ولی بعدا این

مدت به مقدار ده روز (برای آزمایش بنی اسرائیل) تمدید شد.

در اینجا این سؤال پیش می‌آید که فائده این بداءها چیست؟

پاسخ این سؤال با توجه به آنچه در بالا ذکر شد، ظاهراً پیچیده نیست، چرا که گاهی مسائل مهمی همانند آزمایش یک شخص یا یک قوم و ملت، و یا تاثیر توبه و بازگشت به سوی خدا (همانگونه که در داستان یونس آمده) و یا تاثیر صدقه و کمک به نیازمندان و انجام کارهای نیک در برطرف ساختن حوادث دردناک، و مانند اینها، ایجاب می‌کند که صحنه حوادث آینده قبلاً طوری تنظیم شود، سپس با دگرگونی شرائط طور دیگر، تا مردم بدانند، سرنوشتشان در دست خودشان است، و با تغییر مسیر و روش قادرند سرنوشت خود را تغییر دهند و این بزرگترین فایده بداء است (دقت کنید).

و اگر می‌خوانیم کسی که خدا را به بداء نشناخته است معرفت کامل او را ندارد، اشاره به همین حقایق است.

لذا در حدیثی از امام صادق (علیه‌السلام) می‌خوانیم که فرمود: ما بعث الله عز و جل نبیا حتی یاخذ علیه ثلاث خصال الاقرار بالعبودیه، و خلع الانداد، و ان الله یقدم ما یشاء و یؤخر ما یشاء: خداوند هیچ پیامبری را نفرستاد مگر اینکه این سه پیمان را از آنها گرفت: اقرار به بندگی پروردگار، و نفی هر گونه شرک، و اینکه خداوند هر چه را بخواهد مقدم می‌دارد و هر چه را بخواهد تاخیر می‌اندازد.

در حقیقت اولین پیمان، مربوط به اطاعت و تسلیم در برابر

خدا است و دومین پیمان مربوط به مبارزه با شرک . و سومین پیمان مربوط به مساله بداء است که نتیجه اش آن است که سرنوشت انسان به دست خود او است که با تغییر دادن شرائط می تواند خود را مشمول لطف یا عذاب خداوند قرار دهد.

آخرین سخن اینکه روی جهات فوق دانشمندان شیعه گفته اند هنگامی که بداء به خداوند نسبت داده می شود بمعنی ابداء است یعنی آشکار ساختن چیزی که قبلا ظاهر نبود و پیش بینی نمی شد.

و اما نسبت دادن این مطلب به شیعه که آنها معتقدند خدا گاهی از کار خود پشیمان می گردد یا از چیزی با خبر می شود که قبلا نمی دانست این از بزرگترین جنایات و نابخشودنی ترین تهمتها است .

لذا از امامان نقل شده است که فرمودند: من زعم ان الله عز و جل یبدو له فی شیء لم یعلمه امس فابرتوا منه : کسی که گمان کند برای خدا چیزی امروز آشکار می شود که دیروز نمیدانست از او تنفر و بیزاری بجوئید. انسانها و جامعه ها از میان می روند و خدا می ماند.

از آنجا که در آیات گذشته روی سخن با منکران رسالت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) بود در این آیات نیز همان بحث تعقیب شده است : و هدف این است که با هشدار و استدلال و خلاصه از طرق مختلف آنها را بر سر عقل آورده و به تفکر و سپس اصلاح وضع

خویش وا دارد.

نخست می گوید: این مغروران لجوج آیا ندیدند که ما پیوسته از اطراف و جوانب زمین کم می کنیم

؟ (اولم یروا انا ناتی الارض نقصها من اطرافها).

روشن است که منظور از زمین در اینجا اهل زمین است ، یعنی آیا آنها به این واقعیت نمی نگرند که پیوسته اقوام و تمدنها و حکومتها در حال زوال و نابودی هستند؟ اقوامی که از آنها قویتر و نیرومندتر و سرکشتر بودند، همگی چهره به زیر خاک کشیدند، و حتی دانشمندان و بزرگان و علمائی که قوام زمین به آنها بود آنها نیز چشم از جهان فرو بستند و به ابدیت پیوستند.

آیا این قانون عمومی حیات که در باره افراد، و کل جامعه های بشری و کوچک و بزرگ جاری و ساری است ، برای بیدار شدن آنها کافی نیست ، که این چند روز زندگی را ابدی نشمرند و به غفلت برگزار نکنند؟!

سپس اضافه می کند: حکومت و فرمان از آن خداست و هیچکس را یارای رد احکام او یا جلوگیری از فرمان او نیست (و الله یحکم لا معقب لحکمه).

((و او سریع الحساب است)) (و هو سریع الحساب).

بنابراین از یک طرف قانون فنا را در پیشانی همه افراد و ملتها نوشته و از سوی دیگر کسی را توانائی این نیست که این فرمان یا سایر فرمانهای او را تغییری دهد، و از سوی سوم با سرعت به حساب بندگان رسیدگی می کند و به این ترتیب پاداش کیفر او قطعی است .

در روایات متعددی که در تفسیر برهان و نور الثقلین و سایر تفاسیر: و منابع حدیث آمده است آیه فوق به فقدان علما و دانشمندان تفسیر شده است چرا که فقدان آنها مایه نقصان زمین و کمبود جوامع انسانی است

مفسر بزرگ طبرسی در تفسیر این آیه از امام صادق (علیه‌السلام) چنین نقل می‌کند: *نقصها بذهاب علمائها، و فقهاؤها و خيارها: ما از زمین می‌کاهیم با از میان*

رفتن علما و فقها و اخیار و نیکان . <۶۹>

و در حدیث دیگری می‌خوانیم که عبد الله بن عمر هنگامی که امیر مؤمنان علی (علیه‌السلام) شهید شد این آیه را تلاوت کرد *انا ناتی الارض نقصها من اطرافها، سپس گفت یا امیر المؤمنین لقد کنت الطرف الا-کبر فی العلم ، الیوم نقص علم الاسلام و مضی رکن الایمان : یعنی ای امیر مؤمنان تو جانب بزرگ علم در جهان بودی و با شهادتت امروز علم اسلام بکاستی گرائید و ستون ایمان از میان رفت . <۷۰>*

البته همانگونه که گفتیم آیه معنی وسیعی دارد که هر گونه نقصان و کمبود و از میان رفتن افراد و جامعه‌ها و بطور کلی اهل زمین را شامل می‌شود و هشدار است به همه مردم اعم از بد و نیک حتی علما و دانشمندان که ارکان جوامع بشری هستند و با از میان رفتن یک تن آنها گاهی دنیائی به نقصان می‌گراید، هشدار است گویا و تکان دهنده .

و اما اینکه بعضی از مفسران احتمال داده‌اند که منظور از نقصان ارض کم شدن از سرزمینهای کفار و افزوده شدن به بلاد مسلمین است ، با توجه به اینکه سوره در مکه نازل شده است ، صحیح به نظر نمی‌رسد، زیرا در آن روز فتوحاتی نبود که کفار با چشم خود ببینند و قرآن به آن اشاره کند.

و اینکه

بعضی از مفسران که در علوم طبیعی غرقند، آیه فوق را اشاره به کم شدن زمین از ناحیه قطبین و برآمدگی بیشتر از ناحیه استوائی دانسته اند آنهم بسیار بعید به نظر می رسد، زیرا قرآن در آیه فوق هرگز در مقام بیان چنین چیزی نیست .

در آیه بعد همین بحث را ادامه می دهد و می گوید: تنها این گروه نیستند

که با توطئه ها و مکرها به مبارزه با تو برخاسته اند بلکه آنها که پیش از این گروه بودند نیز چنین توطئه ها و مکرها داشتند (و قد مکر الذین من قبلهم).

اما نقشه هایشان نقش بر آب و توطئه هایشان به فرمان خدا خنثی شد، چرا که او از همه کس به این مسائل آگاهتر است ، بلکه تمام طرحها و نقشه ها از آن خدا است (فله المکر جمیعا).

او است که از کار و بار هر کس آگاه است و می داند هر کسی چه کاری می کند (یعلم ما تکسب کل نفس).

و سپس بالحنی تهدید گونه آنها را از پایان کارشان بر حذر می دارد و می گوید: کافران بزودی خواهند دانست که پایان کار و سرانجام نیک و بد در سرای دیگر از آن کیست ؟ (و سيعلم الکفار لمن عقبی الدار).

در آخرین آیه مورد بحث (همانگونه که این سوره در آغاز از نام قرآن و کتاب الله شروع شده) با تاکید بیشتری روی معجزه بودن قرآن ، سوره رعد را پایان می دهد، و می گوید: ((این کافران می گویند تو پیامبر نیستی)) (و يقول الذین کفروا لست مرسلًا).

هر روز بهانه ای می تراشند،

هر زمان تقاضای معجزه‌های دارند و آخر کار هم باز می‌گویند تو پیامبر نیستی!

در پاسخ آنها بگو همین کافی است که دو کس میان من و شما گواه باشد یکی الله و دیگری کسانی که علم کتاب و آگاهی از قرآن نزد آنها است! (قل کفی بالله شهیدا بینی و بینکم و من عنده علم الکتاب).

هم خدا می‌داند که من فرستاده اویم، و هم آنها که از این کتاب آسمانی من یعنی قرآن آگاهی کافی دارند، آنها نیز به خوبی می‌دانند که این کتاب ساخته و پرداخته مغز بشر نیست، و جز از سوی خدای بزرگ امکان ندارد نازل

شده باشد، و این تأکیدی است مجدد بر اعجاز قرآن از جنبه‌های مختلف که ما شرح آنرا در جاهای دیگر مخصوصاً در کتاب قرآن و آخرین پیامبر داده ایم.

بنابر آنچه در بالا گفتیم منظور از من عنده علم الکتاب، آگاهان از محتوای قرآن مجید است.

ولی بعضی از مفسران احتمال داده‌اند که اشاره به دانشمندان اهل کتاب باشد، همانها که نشانه‌های پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) را در کتب آسمانی خویش خوانده بودند، و از روی علاقه و آگاهی به او ایمان آوردند.

ولی تفسیر اول صحیحتر به نظر می‌رسد.

در بسیاری از روایات آمده است که منظور از من عنده علم الکتاب علی بن ابی طالب (علیه‌السلام) و ائمه هدی است، که در تفسیر نور الثقلین و برهان این روایات جمع آوری شده.

این روایات دلیل بر انحصار نیست و همانگونه که بارها گفته ایم اشاره به

مصدق یا مصداقهای تام و کامل است و در هر حال تفسیر اول را که ما انتخاب کردیم تایید می کند.

سزاوار است در اینجا سخن را با روایتی که از پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) نقل شده پایان دهیم .

ابو سعید خدری می گوید از پیامبر در باره قال الذی عنده علم من الكتاب (که در داستان سلیمان وارد شده است) سؤال کردم فرمود: ذاک وصی اخی سلیمان بن داود: او وصی و جانشین برادرم سلیمان بود عرض کردم قل کفی بالله شهیدا بینی و بینکم و من عنده علم الكتاب از چه کسی سخن می گوید و اشاره به کیست فرمود: ذاک اخی علی بن ابی طالب : او برادرم علی بن ابی طالب است! <۷۱>

پروردگارا درهای رحمت را بر ما بگشا و از علم کتابت به ما ارزانی دار.

بار الها! آنچنان در پرتو آگاهی به قرآن قلب ما را روشن و فکر ما را توانا کن که از تو، به غیر تو نپردازیم و هیچ چیز را به خواست تو مقدم نشمریم و در تنگنای اغراض شخصی و تنگ نظریها و خودبینیها گرفتار نشویم و در میان بندگان تفرقه نیندازیم و انقلاب اسلامی خود را به پرتگاه خطر نکشیم و مصالح اسلام و قرآن و ملت مسلمان را بر همه چیز مقدم بشمریم .

خداوندا! آنها که این جنگ خانمانسوز و ویرانگر را که حکام ظالم عراق به تحریک دشمنان اسلام بر ما تحمیل کرده اند از خواب غفلت بیدار کن و اگر بیدار شدنی نیستند نابودشان فرما و به ما آن آگاهی در پرتو

کتابت معرفی کن که برای پیروزی بر دشمنان حق و عدالت از همه وسائل مشروع و ممکن استفاده کنیم - آمین یا رب العالمین .

((پایان سوره رعد))

تفسیر مجمع البیان

آشنایی با سوره رعد

این سوره مبارکه سیزدهمین سوره از سوره های قرآن شریف است، که پیش از آغاز ترجمه و تفسیر آن به نکاتی از ویژگی های آن اشاره می رود:

۱ - نام این سوره نام این سوره مبارکه از سیزدهمین آیه آن برگرفته شده و به نام «رعد» نامگذاری گردیده است؛ چرا که به بیان برخی، وحی الهی بسان باران رحمت اوست و همان گونه که باران با رعد و برق همراه است، وحی الهی نیز که رحمتی از سوی خدا به پیامبران، و آن گاه همه انسان هاست، با هشدار و نوید همراه می باشد.

۲ - فرودگاه آن به باور گروهی از جمله «ابن عباس» همه آیات این سوره در مکه و در کنار کهن ترین معبد توحید و تقوا بر قلب پاک پیامبر فرود آمده است، اما به باور «مقاتل» آخرین آیه آن در مورد «عبدالله بن سلام» می باشد و در مدینه فرود آمده است.

«سعید بن جبیر» بر آن است که این سوره در مکه فرود آمده است؛ با این بیان چگونه می توان گفت آخرین آیه در مورد عبد الله بن سلام می باشد؟

و از دیدگاه «حسن» و «قتاده» همه آیات این سوره، جز دو آیه ۳۱ و ۳۲ در مدینه فرود آمده است.

۳ - شماره آیات و...

این سوره از دیدگاه شامیان ۴۷ آیه، از نظر مصریان ۴۵ آیه، از نظر حجازیان ۴۴ آیه و از نظر کوفیان ۴۳ آیه

دارد که دلیل تفاوت دیدگاه‌ها و موارد آن خواهد آمد.

گفتنی است که این سوره از ۸۵۵ واژه و ۳۵۰۶ حرف پدید آمده و به طور طبیعی به هشت بخش قابل تقسیم است.

۴ - پاداش تلاوت این سوره از پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله آورده اند که فرمود:

«من قراء سوره رعد اعطی من الاجر عشر حسنات بعدد کل سحاب مضی و کل سحاب یكون الی یوم القیامه، و کان یوم القیامه من الموفین بعهد الله تعالی.» (۳۰)

هر کس سوره مبارکه رعد را بخواند، به او ده پاداش داده می‌شود که با همه ابرهای گذشته و آینده جهان آفرینش - که تا روز رستاخیز در آسمان پدیدار گردند - برابری خواهد کرد، و در روز رستاخیز از کسانی خواهد بود که به پیمان خویش با خدا وفا کرده اند.

و نیز از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که فرمود:

«من اکثر قرأه الرعد لم یصبه الله بصاعقه ابداً، و ان کان مؤمناً ادخل الجنة بغير حساب، و شفع فی جمیع من یعرفه من اهل بینه و اخوانه.» (۳۱)

هر کس سوره رعد را بسیار تلاوت کند، هرگز گرفتار صاعقه نخواهد شد و اگر به راستی انسان باایمانی باشد، او را بدون حسابرسی وارد بهشت پرتراوت و زیبا خواهند نمود، و می‌تواند افراد خانواده و دوستانش را به اذن خدا شفاعت کند.

۵ - دورنمایی از سوره مبارکه سوره رعد از سوره‌هایی است که در مکه فرود آمده است؛ از این رو از اندیشه و عقیده و ایمان آغاز می‌گردد، و پس از ترسیم باور شایسته و درست و نشان دادن برنامه

زندگی در خور شأن انسان و اخلاق و رفتار مترقی، پایان می پذیرد.

در این سوره مبارکه از این مفاهیم و عناوین سخن رفته است:

از مبدأشناسی و شناخت جهان پس از مرگ،

از شگفتی های آفرینش و نشانه های قدرت و یکتایی خدا در آسمان ها،

از آیات قدرت بی نظیر او در کران تا کران زمین،

از این حقیقت که تحوّل مطلوب یا نامطلوب در زندگی انسان و بهره ور شدن از نعمت های خدا و یا محروم ماندن و گرفتار آمدن به عذاب خدا، به دست خود فرد و خانواده و جامعه بشری است، نه شانس و اقبال و تصادف و اتفاق و بی حساب و کتاب.

از وظایف و مسئولیت های انسان،

از حق و باطل و ترسیم آنها در قالب مثال های زیبا،

از ولایت پذیری های خفت آور و پرستش های ذلت بار و نکوهش آنها،

از ارزش های اخلاقی و انسانی همچون راستی، درستی، مهر به نزدیکان، بشردوستی، پایداری، شکیبایی، انفاق و رفتار بزرگمنشانه با دیگران.

از سرگذشت عبرت انگیز جامعه های سرکش و بیدادگر و تبهکار،

و از ده ها نکته ظریف و درس آموز دیگری که خواهد آمد. (۳۲) - الف، لام، میم، راء. این ها آیات کتاب آسمانی است، و آنچه از جانب پروردگارت به سوی تو فرو فرستاده شده، حق است، اما بیشتر مردم به این حقیقت ایمان نمی آورند.

۲ - خداست آن که آسمانها را بی هیچ ستون هایی که [شما بتوانید] آنها را ببینید برافراشت؛ آن گاه بر عرش استقرار یافت و خورشید و ماه را رام گردانید؛ هر کدام [از آنها] تا سرآمدی مقرر [در مدار خود] سیر می کنند؛ کار [جهان هستی را] بر

اساس

حکمت و فرزانه‌گی تدبیر می نماید، [و] آیات [قدرت و نشانه های یکتایی خود] را به روشنی بیان می کند، باشد که شما به دیدار [پاداش و کیفر] پروردگارتان یقین آورید.

۳- و اوست آن [خدایی که زمین را بگسترانید و در آن کوه ها و جویبارهایی [زیبا] قرارداد و از تمام میوه ها در آن دو گونه پدید آورد. روز [روشن را به وسیله شب [تاریک] می پوشاند. به راستی که در این [قدرت نمایی ها] برای مردمی که می اندیشند نشانه هایی [از یکتایی و قدرت بی کران او] است.

۴- و در [روی زمین قطعاتی است [در] کنار یکدیگر و باغ هایی است از انگورها و کشتزارها و درختان خرمايي چندتنه که بر یک ریشه روئیده اند و غیر چند تنه که بر یک ریشه روئیده است، که [همه با یک آب آبیاری می گردند، و] با این وصف، ما [پاره ای از آنها را بر پاره ای [دیگر] در [رنگ و چگونگی] میوه برتری می بخشیم.

راستی که در این ها [نیز] برای مردمی که خرد خویشان را به کار می گیرند نشانه هایی [روشن از تدبیر آفریدگار هستی] است.

نگرشی بر واژه ها

عَمَد: این واژه اسم جمع و به مفهوم «عُمَد» که ستون هاست، می باشد و مفرد آن، «عمود» و «عماد» است.

صنوان: این واژه به مفهوم نخل های چندتنه است که همه از یک ریشه سر بر آورده باشند.

غیر صنوان: درخت خرماي یک تنه که بر یک ریشه روئیده است.

قطع: بخش های گوناگون و قطعه های مختلف.

متجاور: از ریشه «جار» برگرفته شده که به مفهوم

همسایه و نزدیک به هم است.

تفسیر

نشانه های او در کران تا کران هستی سوره مبارکه یوسف با یاد و نامی از پیامبران و سرگذشتی از آنان پایان یافت، اینک این سوره این گونه آغاز می گردد: هان ای پیامبر! این هایی که بر تو وحی می شود، آیات کتاب آسمانی می باشد و فرو فرستنده آن نیز خدای یکتاست؛

المَرْتَلِكُ آیاتُ الْكِتَابِ در مورد حروفی که در آغاز برخی از سوره ها، از جمله همین سوره آمده است، بحث شد (۳۳) و دیدگاه های گوناگون مفسران را آوردیم. در اینجا تنها به این بسنده می شود که به باور پاره ای این حروف به این معناست که خدا می فرماید: «أَنَا اللَّهُ اعْلَمُ وَ أَرِي»

من خدای یکتا هستم که می دانم و می بینم.

واژه «تلك» به باور «ابن عباس» و «حسن» به آیات همین سوره اشاره دارد و منظور این است که این سوره مبارکه، همان آیات قرآنی است که وعده فرود آن ها داده شده بود و هرگز دروغ و یا افسون و جادویی در کار نیست.

اما به باور «مجاهد» و «قتاده» منظور از کتاب در آیه شریفه، تورات و انجیل می باشد و معنای آیه این است که: ای پیامبر! این سرگذشت ها و اخباری که برای تو باز گفتیم، آیاتی است از تورات و انجیل و دیگر کتابهای آسمانی پیشین.

یادآوری می گردد که منظور از آیات، نشانه های شگفت انگیزی است که خدای یکتا و بی همتا را به انسان می شناساند و روشنگری می کند که ذات پاک او از همه نقایص و عیوبی که شرک گرایان می پندارند و وصف می کنند پاک و منزّه است.

وَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ

این قرآنی که بر تو فرو فرستاده شده، حق است؛ پس به خدای توانا پناه بر و برابر مقررات و مفاهیم آن رفتار کن و مردم را به سوی خدا فرا خوان.

به بیان «ابن عباس» و «حسن»، در این فراز قرآن شریف به دو صفت وصف شده است: یکی با این صفت که این قرآن، کتاب است،

و دیگر این که از جانب خدا فرود آمده است و ساخته مغز و اندیشه و نبوغ انسان نیست.

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ.

اما بیشتر مردم به این واقعیت - که این قرآن کتابی است برحق و از جانب خدا فرو فرستاده شده است - ایمان نمی آورند و این حقیقت را گواهی نمی کنند.

در آیه نخست ضمن تأکید بر آسمانی بودن قرآن فرمود: اما بیشتر مردم به آن ایمان نمی آورند، اینک در این آیه شریفه به ترسیم نشانه های قدرت بی کران خدا و یکتایی فرو فرستنده قرآن پرداخته و می فرماید:

اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا

خداست که آسمان ها را بدون ستون هایی که شما آنها را ببینید برافراشت.

واژه «عَمَدٌ» اسم جمع می باشد و در تفسیر آن دو نظر است:

۱ - به باور گروهی از جمله «ابن عباس»، «قتاده»، «حسن»، «جبایی» و «ابومسلم»، منظور این است که: خدا همان کسی است که آسمان ها را بدون ستونی برافراشت و شما هم این را می بینید که آسمان ها بدون ستونی برافراشته شده اند؛ آن ها نه از پایین بر روی پایه و ستونی قرار دارند و نه از بالا به چیزی آویخته اند.

«زجاج» بر آن است که این آیه روشن ترین و محکم ترین دلیل بر قدرت بی کران خداست؛

چرا که هر کس می تواند این استدلال را دریابد و بنگرد که چگونه آسمان ها، زمین را احاطه کرده اند، اما از آن جدا هستند و بدون هیچ ستون و پایه ای برافراشته شده اند.

۲- اما به باور برخی دیگر از جمله «مجاهد» واژه «ترونها» صفت برای «عمد» می باشد و منظور این است که: خداست که آسمان ها را بدون ستونی که شما بنگرید برافراشت. به بیان دیگر برای آسمان ها ستون و پایه ای نیست، بلکه آنها بر پایه قدرت بی کران خدا استوارند.

به باور ما دیدگاه نخست درست است.

ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ آن گاه بر عرش استیلا یافت و تدبیر امور و تنظیم شئون جهان هستی را به دست گرفت.

اگر واژه «استواء» را به مفهوم استیلا و اقتدار بگیریم، واژه «ثم» که بر تأخیر دلالت دارد، با اقتدار همواره و ازلی و ابدی خدا نمی سازد، مگر این که گفته شود این به خاطر آن است که تا عرش پدید نیامده باشد، استیلا و اقتدار خدا بر آن مفهومی نخواهد داشت و تعلیق قدرت آن پدید آورنده بی همتا بر پدیده ها، هنگامی قابل تصوّر است که پدیده ها را به زیور هستی آراسته باشد.

وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

و خدا خورشید و ماه را رام گردانید تا موجودات جهان هستی و انسانها از وجود آنها بهره ور گردند.

كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى هر کدام از این پدیده ها تا سرآمدی مقرر در حرکت خواهند بود.

به باور «حسن» این «سرآمد معین»، روز رستاخیز می باشد که با فرارسیدن آن پایان عمر جهان فرا می رسد و خورشید و ماه و ستاره نیز تیره و تار می گردند.

اما به باور

«ابن عباس» منظور منزل های ماه و خورشید است.

يُدَبِّرُ الْأَمْرَ

کار جهان هستی و پدیده های گوناگون را بر اساس مصلحت و حکمت تدبیر می نماید.

يُفَضِّلُ الْآيَاتِ آیات و نشانه های قدرت بی کران خود را پیاپی و به روشنی بیان می کند تا بهتر بتوانید در مورد آنها بیندیشید. و ممکن است منظور از آیات، شگفتی های جهان آفرینش باشد که آفریدگار آنها هر کدام از این شگفتی ها را جداگانه در برابر دیدگان انسان ها قرار داده و هر کدام نظر خردمندان را به سوی خود جلب نموده و آنان را به حیرت واداشته و تفکر آنان را برمی انگیزند.

لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ.

باشد که شما به روز رستاخیز و دیدار پاداش و کیفر خدا و زنده شدن مردگان یقین پیدا کنید و ایمان آورید و بدانید که آن آفریدگار توانا و بی همتایی که بر پدید آوردن این شگفتی ها تواناست، همو می تواند شما را پس از مرگ زنده سازد.

رهنمود آیه آیه مورد بحث روشنگر آن است که بر هر انسان خردمندی لازم است که بر کران تا کران هستی بنگرد و شگفتی های آن را مورد تفکر قرار دهد تا آفریدگار آنها را بشناسد و هرگز به دنباله روی کورکورانه از دیگران دل خوش نگردد؛ چرا که بدون این واقعیت بیان روشن و پیاپی آیات و نشانه های قدرت بی کران خدا مفهومی نخواهد داشت.

در دو آیه پیش به برخی از شگفتی های جهان آفرینش و نعمت های گران خدا، همچون برافراشته داشتن آسمان ها و رام نمودن خورشید و ماه برای بهره وری انسان ها و دیگر موجودات از آنها، اشاره رفت و روشنگری گردید که هر کدام از آنها دلیل بر

یکتایی آفریدگار خود و نمایشگر قدرت بی کران اویند، اینک در این آیه در ترسیم شگفتی های زمین و پدیده های زمینی می فرماید:

وَ هُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَ أَوْ هَمَّانِ خَدَائِي است که زمین را از هر سو گسترش بخشید تا حیوانات گوناگون بتوانند بر روی آن قرار گیرند و زندگی کنند.

وَ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي وَ در آن، کوه هایی استوار پدید آورد تا زمین را از لرزش باز دارند. اگر او می خواست زمین را به وسیله دیگری جز کوه ها از لرزش باز دارد، برایش آسان بود، امّا حکمت او چنین اقتضا کرد؛ چرا که این کار شگفت انگیز و سپردن چنین نقشی شگرف به کوه ها برای مردم تفکرانگیزتر و جالب تر است و بهتر می تواند نظر مردم را به سوی خود جلب کند.

وَ أَنْهَاراً

افزون بر پدید آوردن کوه ها در زمین، شکم آن را از هر سو به وسیله جویبارها و چشمه سارها کوچک و بزرگ شکافت تا آبها روان گردند؛ چرا که اگر این جویبارها و رودخانه ها نبود آب های زندگی ساز به هدر می رفت و آبیاری زمین و سرسبز و خرم ساختن آن ناممکن می شد.

وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ به باور «ابن عباس» منظور این است که: از تمام میوه ها و فراورده های زمینی که تأمین کننده خوراک مورد نیاز مردم هستند، در سراسر زمین، دو گونه و دو نوع پدید آورد، که این دو نوع به باور «ابن عباس»، سیاه و سفید، شیرین و ترش، تر و خشک و یا زمستانی و تابستانی می باشند.

امّا به باور «ابوعبیده» منظور این است که: از تمام میوه های و فراورده های زمینی رنگارنگ و مختلف آفرید؛ چرا که واژه

«زوج» گاهی به مفهوم یکی و گاهی دوتاست؛ درست بسان زوج یا لنگه کفش و یا زوج و جفت کفش. و واژه «اثنین» برای تأکید «زوجین» می باشد، و می دانیم که «زوج» در حیوانات به مفهوم نر و ماده، و در میوه ها به مفهوم تنوع و رنگارنگ بودن آنهاست.

و از دیدگاه «ماوردی» منظور از دو زوج، یکی نر و دیگری ماده است، درست بسان نخل های نر و ماده. و در دیگر درختان و گیاهان - گر چه ممکن است زوج آنها مخفی باشد - اما در آنها نیز زوجیت به این صورت است که میوه برخی از آنها شیرین هستند و برخی ترش، برخی گوارا هستند و برخی نمکین، پاره ای سفید می باشند و پاره ای سیاه، بعضی سرخ و برخی دیگر زردند؛ چرا که هر کدام از گیاهان دارای دو نوع می باشند، که با این بیان هر میوه ای دارای دو زوج و چهار نوع است.

يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ

خدا به وسیله پرده سیاه شب، روشنایی روز را می پوشاند.

به باور «ابن عباس» منظور این است که خدا شب را در روز و روز را در شب فرو می برد.

اما به باور پاره ای دیگر خدا شب را می آورد تا روشنایی روز را ببرد و انسان و حیوان در آرامش شب به استراحت پردازند، و روشنی روز را می آورد تا سیاهی و تاریکی شب را برطرف سازد و مردم پی زندگی خویش بروند.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ.

به راستی که در این پدیده های شگفت انگیز و نشانه هایی که ترسیم گردید، برای مردمی که می اندیشند دلیل های روشن و روشنگری بر یکتایی خداست، تا متفکران و اندیشمندان برای

سناخت خدا و شناساندن او، به آنها استدلال نمایند.

در آخرین آیه مورد بحث می فرماید:

وَ فِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ بِهٖ بَاوِرٌ غُرُوهِيْ اَزْ جَمَلِهٖ «ابن عباس» منظور این است که: در روی زمین بخش های گوناگونی است که در کنار یکدیگرند. برخی از این بخش ها به صورت کوهی سخت و فاقد آب و گیاه می باشند و برخی نرم و آماده برای رویش گیاه و دانه. پاره ای شوره زارند و پاره ای دیگر قابل کشت و حاصلخیز.

در این فراز آفریدگار هستی به تنوع زمین های کنار یکدیگر اشاره می کند تا یکی از شگفتی های زمین را نشان دهد و روشنگری کند که او دارای چنان قدرتی است که می تواند بخش های گوناگون زمین را که در کنار هم قرار دارند، خاصیت های گوناگون بخشد به گونه ای که پاره ای حاصلخیز و قابل کشت باشند و پاره ای دیگر شوره زار و فاقد قابلیت برای زراعت و رویش گیاه و درخت.

و به باور «زجاج» منظور این است که: در زمین بخش هایی در کنار یکدیگر هستند که پاره ای از آنها آباد هستند و پاره ای ویران.

وَ جَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَ زُرُوعٌ وَ نَخِيلٌ صَّٰنُونَ وَ غَٰيْرُ صَّٰنُونَ در روی زمین باغ های سرسبز و پرتراوتی از انگورها و کشتزارها و درختان خرمایی است که چند تنه از یک ریشه سر برآورده اند و یا یک تنه از یک ریشه رویده است.

به باور گروهی از جمله «ابن عباس» و «مجاهد»، واژه «صنو» به مفهوم «اصل» می باشد و منظور این است که: در روی زمین... نخل هایی است که از یک اصل و یا اصل های مختلف برخاسته اند.

أَمَّا بِهٖ بَاوِرٌ «براء بن عازب» و «سعید بن جبیر»،

واژه «صنوان» به مفهوم خرما بنی است که خرما بنان دیگری بر گرد آن سر بر آورده و آن را محاصره کرده باشند، و منظور از «غیر صنوان، نخل های پراکنده است.

«جبابی» گوید: واژه «صنو» به مفهوم «مثل»، و واژه «صنوان» به مفهوم «امثال» است.

و پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله فرمود: «عَمَّ الرَّجُلُ صَنُو أَبِيهِ».

عموی انسان همانند پدر اوست.

يُشَقِي بِمَاءٍ وَاحِدٍ

همه آن زمین ها و بوستان ها و باغ های مجاور، با یک آب آبیاری می گردند.

وَ نَفْضُلٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ وَ بَايِنَ كَمَا هُمُ أَهْلُهَا بِأَيِّ آبٍ آبِيَارِي مِي گَرْدَنَد وَ دَرِ يَكِ زَمِينِ مِي رويند وَ از يَكِ هَوَا بَهْرَه وَر مِي گَرْدَنَد، ميوه آنها را از نظر مزه و رنگ و خواص، بر پاره ای ديگر برتري مِي بَخْشِيم؛ از اين رو برخي شيرين و برخي ترش و پاره ای تلخ است، و اين شگفتي ها و تنوع نشانگر اين است که اين ميوه های گوناگون و متنوع آفريدگاري دارند که آنها را بر اساس مصلحت و حکمت خود از نظر رنگ ها و طعم ها و خواص به صورت های گوناگون پديد مِي آورد.

ياد آوری می گردد که منظور از واژه «أُكُل» ميوه ای است که خورده می شود.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ.

به باور «ابن عباس» منظور اين است که: در اين تنوع رنگ ها و گوناگونی مزه و طعم ميوه ها، برای مردمی که خرد خود را به کار می گیرند نشانه های روشنی از قدرت آفريدگار آنهاست.

اَيَّا به باور پاره ای ديگر منظور اين است که: در آنچه از شگفتي ها که ترسيم شد، برای مردمی که خرد خود را به کار می گیرند نشانه هایی از قدرت خدا جلوه گر است.

شکوه و عظمت امير مؤمنان

در تفسیر آیه مورد بحث، برخی از جمله «جابر» آورده است که خودم از پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله شنیدم که به امیرمؤمنان علیه السلام می فرمود:

«الناس من شجر شتی و انا و انت من شجره واحده، ثم قرأ: و فی الارض قطع متجاورات...»

علی جان! مردم از درختان پراکنده و گوناگون هستند و من و تو از یک درخت؛ و آن گاه به تلاوت این آیه پرداخت که: و در روی زمین بخش های گوناگونی در کنار یکدیگرند...

پرتوی از آیات ۱ - نشانه های هیجده گانه از او

در آیاتی که گذشت قرآن زنجیره ای از نشانه های یکتایی و قدرت بی کران او را بدین صورت در چشم انداز خردمندان و حق طلبان قرار می دهد:

۱ - برافراشته داشتن آسمان ها بدون ستون.

۲ - استیلا بر عرش پرشکوه.

۳ - رام گردانیدن خورشید، این چشمه حرارت و روشنایی.

۴ - مسخر ساختن ماه.

۵ - حرکت هر کدام از این پدیده ها.

۶ - حرکت هر پدیده ای در مدار خویش.

۷ - عمر و سرآمد مقرر قرار دادن برای آنها.

۸ - تدبیر امور جهان هستی.

۹ - نمایش زیبای پدیده ها و نشانه و بیان روشن آیات.

۱۰ - گسترش بخشیدن به زمین.

۱۱ - کنترل لرزش و حرکات تند زمین به وسیله کوه ها.

۱۲ - روان ساختن رودخانه های خروشان، و به جوشش آوردن چشمه های جوشان و پدیدار ساختن آبشارهای ریزان و زیبا و دل انگیز در روی زمین.

۱۳ - پدیدار ساختن میوه های گوناگون و متنوع.

۱۴ - اصل زوجیت در جهان نبات و گیاه.

۱۵ - پوشاندن روشنایی روز با پرده سیاه شب.

- ۱۶

تنوع قطعات مجاور زمین به صورت کوه و دشت، درّه و صخره، شوره زار و حاصلخیز، سخت و نرم، آباد و ویران با خاصیت های گوناگون.

۱۷ - پدید آوردن باغ ها، بوستان ها، مزرعه های سرسبز و خرّم و نخلستان های گوناگون.

۱۸ - و شگفت انگیزتر از همه، از یک آب و هوا و یک زمین، پدیدار ساختن میوه های رنگارنگ با مزه و طعم و خواص متنوع.

به راستی آیا هر کدام از این نشانه ها و شگفتی ها نشانی روشن از قدرت بی کران و حکمت وصف ناپذیر آفریدگار هستی را به نمایش نمی گذارد؟

۲ - شناخت آگاهانه نه دنباله روی کورکورانه از آیاتی که گذشت به خوبی دریافت می گردد که انسان باید با نگرش متفکرانه بر این نشانه ها، آفریدگار آنها را نواندیشانه و آگاهانه و با دلیل و برهان بشناسد و بشناساند؛ از این رو، هم تعصب ورزی و تعصب انگیزی و دنباله روی کورکورانه مردود است و هم تحمیل این شیوه ظالمانه به دیگران و تشویق ساده دلان به آن.

حتی در خداشناسی و خداپرستی و قلمرو دین نیز این کار مردود است؛ چرا که می فرماید:

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ.

...به راستی که در این پدیده های شگفت انگیز و نشانه هایی که ترسیم گردید، برای مردمی که می اندیشند دلیل های روشن و روشنگری بر یکتایی خداست، تا متفکران و اندیشمندان برای شناخت خدا و شناساندن او، به آنها استدلال نمایند.

و می فرماید:

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ.

...در این تنوع رنگ ها و گوناگونی مزه و طعم میوه ها، برای مردمی که خرد خود را به کار می گیرند نشانه های روشنی از قدرت آفریدگار آنهاست.

۳ - شناخت مبدأ و معاد

و نیز این حقیقت دریافت می گردد که از این راه، باید از سویی پدیدآورنده این همه شگفتی و عظمت و نظم و حکمت را شناخت و از دگرسو دریافت که آن قدرت بی کرانی که این پدیده های شگفت انگیز را به زیور هستی آراست، می تواند دگرباره شما را زنده کند؛ پس به روز رستاخیز، حساب و کتاب، پاداش و کیفر، و بازخواست و چون و چرای آن روز سهمگین ایمان بیاورید و بدانید که بهشت و دوزخ حقیقت دارد... (۳۴)

- و اگر شگفت زده می شوی، شگفت گفتار آنان است که [در گمراهی شرک و کفر گرفتارند و می گویند]: آیا هنگامی که [مردیم و پوسیدیم و] خاک شدیم، به راستی در آفرینش تازه ای خواهیم بود [و دگرباره زنده خواهیم شد]؟ آنان همان کسانی هستند که به پروردگارشان کفر ورزیده اند و آنان [در روز رستاخیز] در گردن هایشان طوقهاست، و آنان آتشیان هستند و در آن ماندگار خواهند بود.

۶- و [این کفرگرایان پیش از [درخواست بخشایش و] نیکی، شتاب در بدی [و عذاب را از تو می خواهند، در حالی که پیش از آنان [بر ناسپاسان بیدادپیشه [کیفرهای عبرت انگیز رفته است. و به یقین پروردگار تو نسبت به مردم - با وجود بیدادگریشان - دارای آمرزشی است و بی گمان پروردگار تو [نسبت به حق ستیزان] سخت کیفر است.

۷- و آنان که کفر ورزیده اند می گویند: چرا نشانه ای [که ما می خواهیم از سوی پروردگارش بر او فرو فرستاده نمی شود؟! [هان ای پیامبر!] تو تنها هشداردهنده ای و برای هر [جامعه و] مردمی [ارشادگر و]

راهنمایی است.

نگرشی بر واژه ها

عجب و تعجب: روی آوردن چیزی به انسان که سبب آن روشن نیست.

اغلال: این واژه جمع «غل» به مفهوم طوق است که به وسیله آن دست ها را به گردن می بندند.

استعجال: چیزی یا کاری را به شتاب خواستن.

سیئه: خصلتی نکوهیده و ناخوش آیند، ضد «حسنه» که به مفهوم خوشایند می باشد.

مثلات: کیفرها؛ این واژه جمع «مُثله» می باشد، همانند غرفه و غرفات.

تفسیر

آیا آفرینش تازه ای در کار خواهد بود؟

در آیات پیش، قرآن شریف روشنگری کرد که خدا بر آفرینش دیگر و باز گردانیدن موجودات تواناست، اینک روی سخن را به پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله می کند و می فرماید:

وَإِنْ تَعْجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَ إِذَا كُنَّا تُرَابًا أَوْ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ

اگر از گفتار کفرگرایان در انکار رستاخیز و نفی زنده شدن مردگان تعجب می کنی، با این که آنان به آفرینش نخستین می نگرند و به آن اعتراف دارند، این تعجب بجاست؛ چرا که اعتراف به آفرینش نخستین و انکار آفرینش دگرباره شگفت انگیز است.

روشن است که تعجب و شگفت زدگی در ذات پاک خدا راه ندارد؛ چرا که تعجب هنگامی پدید می آید که انسان به راز چیزی آگاه نباشد، و می دانیم که خدا از هر چیزی آگاه و به هر چیزی داناست. با این بیان منظور آیه شریفه این است که: اگر می خواهی تعجب کنی، از این گفتار کفرگرایان تعجب کن که می گویند: آیا هنگامی که مردیم و به خاکی تبدیل شدیم، دگرباره آفرینش جدیدی خواهیم داشت؟ و آن گاه خود پاسخ می دادند که: نه، چنین چیزی نشاید!

می دانیم که نطفه، طبق تدبیر آفریدگار هستی

در عالم رحم به خون بسته تبدیل می شود، آن گاه به چیزی بسان گوشت جویده شده، و از پی آن به گوشت تبدیل می گردد، و سرانجام با رشد کامل، به صورت کودکی ولادت می یابد. این کودک پس از پشت سر گذاشتن مراحل گوناگون عمر، و گاه بی آنکه عمر طبیعی کند، جهان را بدرود می گوید و سرانجام به خاک تیره تبدیل می شود. آری، خاک ماده نخستین آفرینش انسان است، و اگر ممکن باشد که انسانی به خاکی تیره تبدیل گردد چه مانعی دارد که دگرباره از رحم همین زمین و از همین خاک به صورت نخستین خویش برخیزد؟! با این بیان قرآن از تبدیل خاک به انسان در آستانه رستاخیز به آفرینش جدید تعبیر می کند.

چگونگی آفرینش جدید

در این مورد که آفریدگار هستی در آستانه رستاخیز چه چیز را از نو می آفریند، میان دانشمندان کلام بحث و گفتگوست:

۱ - به باور «جایی» لازم نیست بدن انسان از همه ذرات و اجزایی که روزی آن را تشکیل می داده است، پدیدار گردد، بلکه همین اندازه کافی است که از مواد و مصالح این جهان درست شود.

۲ - اما به باور گروهی از جمله «ابوهاشم» باید از ذرات همین بدن پدیدار گردد.

طرفداران دیدگاه دوم در این مورد نیز گفتگو دارند که: آیا همه ذرات بدن باید بازگردد، یا همان اجزایی که باعث شناخت و امتیاز انسان گردد کافی است؟

در این مورد نیز دو نظر است:

۱ - «ابوهاشم» می گوید: در روز رستاخیز آن اجزایی برای زنده شدن انسان بازمی گردد که باعث شناسایی و امتیاز او می گردد.

۲ - اما پاره ای برآند

که همه ذرات بدن باید در ساختمان جدید وجود او بازگردند.

به باور ما دیدگاه «جبایی» بهتر به نظر می‌رسد. (۳۵)

أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ إِنَّهُمْ لَا يَأْمَنُونَ
پروردگارشان کفر ورزیده و در قدرت و توان او بر آفرینش دگرباره تردید نموده و یا آن را انکار کرده اند.

وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَرُءُوسِهِمْ فِي حُلُقِيِّهِمْ
و اولئك الغلال في اعناقهم و در روز رستاخیز بر گردن آنان زنجیرها و غل‌هایی گران است.

به باور پاره ای منظور این است که: اینان زنجیرهای کفر بر گردنشان افکنده شده است.

وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
و اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون.

و اینان یاران آتش اند و در آن ماندگار خواهند بود.

در دومین آیه مورد بحث می‌فرماید:

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ
و يستعجلونك بالسيئة قبل الحسنه.

هان ای پیامبر! اینان از تو می‌خواهند که عذاب خدا را پیش از رحمت او برایشان فرود آوری.

به باور «مجاهد» و «ابن عباس» منظور این است که: آنان می‌خواهند کیفر کفر و زشتکاری‌های خود را پیش از پاداشی که در برابر ایمان و عملکرد شایسته وعده داده شده است ببینند؛ درست همان گونه که گفتند: فامطر علينا حجاره من السماء... (۳۶)

پس بر ما از آسمان سنگ‌هایی بباران و یا عذابی دردناک بر سر ما بیاور.

و به باور پاره ای دیگر منظور این است که: آنان از تو می‌خواهند تا کیفر کردارشان را بی آنکه به آنان مهلت دهی و از این راه آنان را مورد لطف و احسان خویش گردانی، بر آنان فرود آوری.

و بدان دلیل در آیه شریفه کیفر زشتکاری به «سیئه» تعبیر شده است که کیفر کار

زشت و ناهنجار بسان خود آن کار، زشت و ناراحت کننده است.

وَ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ با این که در گذشته نیز کیفرهای دردناکی همانند مسخ شدن، غرق گردیدن و یا فرو رفتن به زمین بر جامعه های تبه‌کار پیشین فرود آمد، و همانها برای عبرت آموزی اینان بسنده است؛ چرا که اینان در گناه و بیداد، دنباله رو همان جامعه های گناهکاری هستند که کیفر کردارشان دامنگیرشان گردید. با این بیان چگونه اینان چنین جسارت و گستاخی نشان می دهند که شتاب در آمدن کیفر را خواهند؟

به باور پاره ای منظور کیفرهایی است که دامنگیر جامعه های گناهکار پیشین گردید و آنان را رسوا ساخت.

با این بیان واژه «اقوام» یا «اصحاب» حذف شده است.

وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ و پروردگارت در برابر زشتکاری و بیداد مردم دارای بخشایش و آمرزش است.

«سید مرتضی» می گوید: این آیه شریفه نشانگر این حقیقت است که گناهکاران باایمان و مسلمان ممکن است مورد آمرزش قرار گیرند؛ چرا که به صراحت آیه شریفه، آمرزش و بخشایش خدا در آن حالی که بیدادگر باشند ممکن است شامل حالشان گردد، نه در حالی که ستمکار نباشند.

وَ إِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ.

و راستی که پروردگارت برای کسانی که مورد آمرزش قرار نگیرند و در خور کیفر باشند، سخت کیفر است.

از پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله آورده اند که پس از فرود این آیه شریفه فرمود: اگر عفو و بخشایش خدا نباشد، زندگی بر هیچ کس گوارا و دوست داشتنی نخواهد بود، و اگر هشدار و کیفر او نیز نباشد، مردم دچار غرور گردیده و به گناه آلوده می شوند.

یکی

از دانشوران، به نام «مطرف» به هنگام تلاوت این آیه گفت: اگر مردم ارزش بخشایش و رحمت خدا را می دانستند، دیدگان‌شان روشن می شد و اگر به ارزش و نقش سازنده عذاب خدا و خشم و کیفر عادلانه اش آگاه بودند، همواره دیدگان‌شان اشکبار بود.

در ادامه سخن پیامون بهانه جویی های کفرگرایان می فرماید:

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ وَ كَفَرُ الْغَايِبِينَ مِى كَوِيند: چرا معجزه و نشانه اى از سوى پروردگارش بر او فرو فرستاده نشده است؟

به باور «ابن عباس» منظور این است که کفرگرایان می گویند: چرا آیه و نشانه اى نظیر، شتر صالح و عصای موسی بر این پیامبر فرود نمی آید.

اما «زحاج» می گوید: آنان غیر از آنچه پیامبر آورده بود می خواستند و می گفتند: باید معجزاتی نظیر معجزات موسی و عیسی بیاورد. از این رو خدا اعلام می دارد که برای هر گروه و جامعه اى هدایتگر و ارشادکننده اى است؛ و بدین وسیله روشنگری می کند که آنان با این خواهش ها به راه زشتی افتاده اند؛ چنان که می گفتند: تا از زمین چشمه اى برای ما نجوشانی، هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد. (۳۷)

و خدا بدان دلیل این درخواست های مغرضانه و بهانه جویی ها را نپذیرفت که اگر می پذیرفت، این درخواست های بیجا همواره ادامه می یافت و کفرگرایان دیگر نیز هر کدام درخواست چنین معجزاتی می نمودند.

إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ.

هان اى پیامبر، تو تنها هشداردهنده اى و برای هر جامعه اى هدایت کننده و ارشادگری است.

در تفسیر این فراز دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی از جمله «حسن»، «عکرمه» و... منظور این است که تو تنها هشداردهنده و ارشادگر هر قومی هستی، و فرود

آوردن آیات بر عهده تو نیست. با این بیان واژه «انت»، مبتدا و «منذر» خبر آن و «هادی» عطف بر آن است.

۲- امّا به باور گروهی از جمله «ابن عباس»، «مجاهد» و... منظور این است که: هان ای محمّد صلی الله علیه و آله تو هشداردهنده ای و خدا راهنمای انسان هاست.

۳- از دیدگاه گروهی از جمله «ابن زید» و «زجاج» منظور این است که: هان ای پیامبر تو ترساننده ای و برای هر جامعه و مردمی پیشوا و پیامبری است که آنان را راه می نماید.

۴- و از دیدگاه پاره ای دیگر منظور از واژه «هادی» هر کسی است که مردم را به سوی حق فرامی خواند.

با این بیان از نظر سه دیدگاه اخیر، واژه «هادی» مبتدا و «لکل قوم» خبر آن است.

در روایات رسیده از پیامبر گرامی، این آیه در مورد امیرمؤمنان علیه السلام تفسیر شده و پیامبر فرموده است که: منظور از این هشداردهنده من هستم و منظور از این هدایتگر علی است. برای نمونه:

۱- در این مورد «ابن عباس» آورده است که پس از فرود آیه مورد بحث پیامبر گرامی فرمود:

«انا المنذر و علیّ الهادی من بعدی، یا علی بک یهتدی المهتدون.»

منم، آن هشداردهنده و علی نیز پس از من هدایتگر و ارشادکننده است؛ و آن گاه رو به امیرمؤمنان کرد که: علی جان! هدایت پذیران و راه یافتگان به سوی حق و عدالت، به وسیله تو و به نور تو راه درست را می پذیرند و راه می یابند.

۲- و نیز «حاکم حسکانی» در «شواهد التنزیل» آورده است که پیامبر گرامی روزی در حالی

که امیرمؤمنان نزدش بود آبی برای وضو خواست و پس از وضو دست علی را گرفت و بر سینه خود چسباند و فرمود: «اَئِمَّا انت منذر...»

علی جان! تو هشدار دهنده هستی؛ و آن گاه دست بر سینه آن بزرگوار نهاد و فرمود: «اِنَّكَ مناره الأنام و غایه الهدی و امیر القری و اشهد علی ذلک اِنَّكَ کذلک.» (۳۸)

علی جان! تو روشنگر راه مردم، مشعل روشنی بخش هدایت و اوج آن، و سالار و بزرگ جامعه ها و شهرها و تمدن ها هستی و من گواهی می دهم که تو به راستی در خور این مقام و این عناوین هستی و این گونه ای.

- خدا آنچه را که هر ماده ای برمی گیرد، و [نیز] آنچه را که رحم ها می کاهند، و آنچه را می افزایند [همه را] می داند، و هر چیزی نزد او اندازه ای دارد.

۹- [او] دانای نهان و آشکار [می باشد و] بزرگ و بلندپایه است.

۱۰- [برایش یکسان است که کسی از شما] مردم، گفتار [خویشتن را نهان دارد و] [نیز] کسی که آن را هویدا سازد، و کسی که خود را به [تاریکی] شب پنهان دارد و در روز آشکارا حرکت کند.

۱۱- [زندگی انسان آکنده از رویدادهای خطرآفرین است، اما به لطف خدا] برای او پیش رو و پشت سرش فرشتگانی است که پیایی [و همواره] به فرمان خدا وی را [از این خطرها] نگهبانی می کنند. به یقین خدا آنچه [از نعمت ها و مواهب] ارا ویژه جامعه ای ساخت دگرگون نمی سازد تا این که [خود آنان حال خویش و

[آنچه را در خود دارند دگرگون سازند. و هنگامی که خدا برای جامعه ای [به خاطر دگرگونی نامطلوبشان بدی] و آسیبی [بخواهد هیچ بازگشتی برای آن نیست، و برایشان جز [ذات پاک] او هیچ [حمایتگر و] کارسازی نخواهد بود.

نگرشی بر واژه ها

غیض: فرو رفتن مایع و کم شدن آن.

متعال: بلندمرتبه و برتر از هر ستایش و ثنا. و به باور پاره ای پراقتداری که هیچ قدرتی نمی تواند با او رقابت کند.

سارب: کسی که به شتاب می رود. این واژه در اصل از ریشه «سرب» برگرفته شده که به مفهوم آب روان است.

معقبات: این واژه از ریشه «تعقیب» برگرفته شده و به مفهوم پیاپی قرار گرفتن چیزی است. و «معقب» اسم فاعل و به مفهوم کسی است که طلب و خواسته خود را پیاپی مطالبه می کند.

تفسیر

علم بی کران او

قرآن در این آیات در ترسیم پاره ای از صفات خدا از جمله علم بی کران او می فرماید:

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ خدای می داند آنچه را هر ماده ای در بر دارد، سالم باشد یا ناسالم، نر باشد یا ماده، و نیز می داند که رنگ جنین و ویژگی ها و صفات آن چگونه است.

وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ و نیز آنچه را که رحم ها کم می کنند و پیش از زمان مقرر بیرون می ریزند، می داند؛ و نیز به دوران بارداری که نه ماه است و گاه به دلایلی کاهش می یابد، آگاه است.

وَمَا تَزِدُّ

و نیز از آنچه از دوران بارداری افزون نگاه می دارند باخبر است.

آنچه آمد دیدگاه بیشتر مفسران در تفسیر آیه شریفه است. اما به

باور «ضحاک» واژه «غیض» به مفهوم کاهش دوران بارداری و واژه «زیاده» به مفهوم افزون شدن آن است؛ چرا که دوران بارداری زنان برابر و یکسان نیست.

از دیدگاه برخی منظور از «ما تغیض» آن کودکی است که شش ماهه ولادت می یابد و «ما تزدد» کودکی است که در بیشترین دوران بارداری دیده به جهان می گشاید.

امّا از دیدگاه برخی دیگر از جمله «ابن عباس» منظور از «ما تغیض» کاهش یافتن و انقطاع خون «حیض در دوران بارداری، و منظور از «ما تزدد» خون نفاس است که پس از فراغت زن، از او خارج می گردد.

وَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ.

و هر چیزی، از جمله رزق و روزی یا دوران بارداری و یا آنچه در عالم رحم کاستی و فزونی می یابد، همه و همه نزد خدا اندازه ای دارد که طبق حکمت خدا، کم و زیاد نمی گردد و ثابت است.

در دومین آیه مورد بحث می فرماید:

عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

خدا به آنچه از انسان پوشیده است و به آن غیب و نهان گفته می شود، و نیز به آنچه بر او آشکار است و در قلمرو احساسات چند گانه او می باشد داناست و چیزی از او پوشیده نیست.

به باور برخی منظور این است که: خدا به آنچه هست و نیست، داناست.

امّا به باور «حسن»، خدا دانای نهان و آشکار است.

و به باور ما آیه شریفه دربردارنده همه این معانی و مفاهیم است و هر معلومی در دانش و علم بی کران او وارد است، و آیه شریفه بدین وسیله روشنگری می کند که ذات پاک او به همه معلومات دانا و از همه چیزها

آگاه است، خواه این چیزها موجود باشند و یا نباشند، به گذشته ارتباط داشته باشند یا به حال و یا به رویدادهای آینده.

الْكَبِيرُ

خدا، بزرگ و فرمانروا و سالار و توانا و بی همتاست.

به باور پاره ای خدا به خاطر صفات کمال و جلال و به دلیل این حقیقت که دانا، توانا و زنده و پاینده است بزرگتر و برتر است.

و به باور پاره ای دیگر منظور این است که خدا بزرگتر از آن است که پدیده ها و موجودات همانند او باشند.

الْمُتَعَالِ

و برتر از هر چیز و هر کس و هر پدیده ای است و هیچ توانایی نمی تواند همتا و همانند او باشد.

و به باور پاره ای منظور این است که: خدا در ذات پاک خود و در تدبیر امور و تنظیم شئون هستی، از آنچه شرک گرایان می گویند و برای او همانند و نظیر می پندارند، پاک و منزّه است.

در سومین آیه مورد بحث باز هم در مورد علم بی کران خدا، می افزاید:

سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسِرَّ الْقَوْلَ وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ نَزِدْ خُدا و در علم او، کسانی که سخن خود را نمان می دارند و یا آشکار می سازند، کارشان یکسان است و او همه را می داند و می شنود و از همه آنها آگاه است.

وَ مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَ سَارِبٌ بِالنَّهَارِ

و نیز برای او یکسان است کسی که خود را در دل شب در خانه اش نمان می دارد و کسی که در روز به طور آشکار از پی خواسته ها و تأمین نیازهای خود در گشت و گذار است. با این بیان، آنچه به وسیله پرده سیاه شب پوشانده می شود

و آنچه در روشنایی روز هویدا می گردد، همه و همه نزد خدا یکسان است، در حالی که انسان و دیگر جانداران این گونه نیستند و پرده سیاه شب و موانع دیگر در برابر چشم آنها حایل است.

به باور برخی منظور این است که: آنچه در شب پنهان می گردد و یا در روز نماند می شود، نزد خدا آشکار و هویدا است.

فرشتگان نگهبان انسان در آیات گذشته سخن از علم بی کران خدا بود، اینک در این آیه شریفه در مورد یکی از تدابیر حکیمانه او می فرماید:

لَهُ مُعَقَّبَاتٌ بَرَاءٍ أَوْ از پیش رو و پشت سرش مأمورانی است.

در مورد بازگشت ضمیر «له» دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور برخی ضمیر «له»، به «مَنْ أَسْرَّ الْقَوْلَ» در آیه پیش برمی گردد.

۲ - اما به باور برخی دیگر به «عَالِمِ الْغَيْبِ» در دو آیه پیش بازمی گردد.

۳ - و از دیدگاه «ابن زید» به «أَنْتَا أَنْتَ مَنْذِرٌ» که خطاب به پیامبر گرامی است، و در چهار آیه پیش آمده است، باز می گردد.

منظور از واژه «معقبات»

در مورد مفهوم واژه «معقبات» نیز دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ «از دیدگاه گروهی همچون «حسن»، «سعید بن جبیر»، «قتاده»، «مجاهد» و «جبایی»، منظور فرشتگانی هستند که شب و روز از پی یکدیگر برای حفظ و نگهداری انسان فرود می آیند.

«حسن» در این مورد می افزاید: اینها چهار فرشته اند که هنگام نماز فجر گرد می آیند، که قرآن می فرماید:

أَنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (۳۹)

چرا که قرائت نماز صبح، همواره مقرون با حضور فرشتگان شب و روز است.

و این مطلب از امامان نور نیز روایت

شده است.

۲ - اما از دیدگاه امیرمؤمنان و «ابن عباس» منظور فرشتگانی است که انسان را از خطر و بلا حراست می کنند. و پاره ای شمار فرشتگان نگهبان انسان را ده تن عنوان کرده اند.

۳ - و به باور گروهی از جمله «عکرمه» و... منظور زمامداران و فرمانروایان عدالتخواه و درست اندیش می باشند که به وسیله نیروهای پلیس و ارتش، مردم را از تجاوز و تهاجم عناصر شرور و تبهکار حفظ می کنند.

مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ برای انسان از پیش رو و پشت سرش مراقب هایی است که بر گرد او می چرخند و به فرمان خدا بر او گمارده شده اند و او را از خطر و بلا حراست می نمایند.

«حسن» می گوید: منظور این است که عملکرد گذشته و آینده او را تا مرگ او حفظ و ثبت می کنند.

«ابن عباس» می گوید: منظور این است که فرشتگان انسان را از آنچه مقدر نیست حراست می کنند، اما اگر چیزی مقدر باشد دیگر حراست آنان بی اثر است.

در مورد «مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» نیز دو نظر است:

۱ - به باور گروهی از جمله «حسن»، «مجاهد» و «جبایی» منظور از «من امر الله»، «بامر الله» می باشد، درست بسان این جمله که گفته شود: هذا الامر بتدبير فلان و من تدبير فلان؛

این کار به تدبیر و یا از برکت تدبیر فلان شخصیت است.

۲ - اما به باور پاره ای «من» به مفهوم «عن» می باشد؛ چنان که در آیه مبارکه: و آمنهم من خوف نیز این گونه است، و در حقیقت یحفظونه عن خلق الله می باشد.

«کعب» می گوید: اگر خدا فرشتگانی را بر شما نگمارده بود

تا شما را در خوردنی ها و نوشیدنی ها و در پوشش و دیگر کارها حراست کنند، جنیان برای شما آرامش و آسایشی باقی نمی گذاشتند.

إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ خُدا نعمت و آسایش جامعه و مردمی را دگرگون نمی سازد و آن را به بلا و گرفتاری تبدیل نمی کند، مگر این که آنان در خویشتن دگرگونی نامطلوب فکری و اخلاقی و عملی پدید آورند و به جای فرمانبرداری از خدا و گام سپردن در راه عدالت و آزادی و پروا، راه گناه و زشتی و بیداد را در پیش گیرند.

«ابن عباس» می گوید: هر گاه خدا به جامعه ای نعمتی ارزانی داشت و آنان به راستی سپاس آن را بجا آوردند، بر نعمت خویش می افزاید، اما زمانی که راه ناسپاسی در پیش گرفتند، نعمت خود را از آنان سلب می نماید.

امیرمؤمنان علیه السلام در این مورد می فرماید: «اذا اقبلت عليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقله الشكر.»

هنگامی که نعمت های خدا به شما روی آورد، با سپاس اندک آنها را از خود دو نسازید.

وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَ هِر گاه خدا به خاطر عملکرد ظالمانه و زشت جامعه و مردمی کیفر آنان را خواست و عذابی برایشان مقرر داشت، راه دفاع و نجاتی برای آنان نیست و هیچ کسی نمی تواند آن عذاب را از آن تبهکاران بازگشت دهد.

وَ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ.

و جز خدا برایشان یار و یآوری نخواهد بود که عذاب را از آنان دور سازد.

نظم و پیوند آیات ۱ - به باور گروهی آیه مبارکه

«اللّٰهُ يَعْلَمُ...»، به «و ان تعجب...» پیوند می خورد؛ چرا که این آیه با اشاره به علم بی کران خدا و موضوع بارداری و خصوصیات آن، در حقیقت نشانگر علم و قدرت خدا بر زنده ساختن مردگان در آستانه رستاخیز می باشد و منظور این است که: خدایی که دارای چنان علم و قدرت بیکرانی است، چرا نتواند مردگان را زنده سازد؟

اما به باور برخی از جمله «ابومسلم» آیه مورد بحث به «و يستعجلونک...» و آیه «لولا انزل...» پیوند می خورد و منظور این است که: آن خدایی که همه چیز را می داند و از همه جا آگاه است، به مصالح بندگان داناتر است؛ از این رو اگر فرو فرستادن معجزه و یا عذابی برای آنان مصلحت باشد، اقدام خواهد فرمود.

۲ - آیه «له معقبات...»، از دیدگاه برخی به «سارِبِ اللَّيْلِ» پیوند دارد، اما از دیدگاه پاره ای دیگر به «عالم الغیب و...» و منظور این است که خدا به همه این کارها داناست و برای انسان نگرهبانانی گمارده است تا او را از بلاها حراست کنند. و به باور برخی به آیه «انّما انت منذر» پیوند می خورد و منظور این است که: هان ای پیامبر تو تنها هشداردهنده ای و به وسیله فرشتگان حراست خواهی شد.

۳ - جمله «انّ اللّٰه لا یغیر...»، به «و يستعجلونک...» پیوند می خورد و منظور این است که: خدا عذاب را بر مردمی فرو می فرستد که روش عادلانه و شایسته خود را به گناه و بیداد تبدیل سازند.

پرتوی از آیات راز نیک بختی یا نگونسازی جامعه ها و تمدن ها

با نگرش جستجوگرانه به تاریخ انسان، جامعه ها و تمدن های بسیاری را با اوضاع مختلف

و شرایط متنوع می نگریم که تفکرانگیز و تجربه آموز است.

جامعه ای را در اوج ترقی و شکوه،

امتی را در حضيض ذلت و انحطاط،

ملتتی را روزی در نهایت پراکندگی، واماندگی و ناتوانی، و روز دیگر در مرحله توانمندی و اقتدار و شکوه و افتخار و صلابت، و تمدنی را گاه در پرفرازترین قله تعالی و حساس ترین مرحله کمال، و گاه در حال سقوط به قعر دره انحطاط می نگریم!

بسیارند کسانی که از برابر این صحنه های درس آموز تاریخ بی هیچ اندیشه و تجربه آموزی می گذرند، و بسیاری نیز به جای بررسی راز صعودها و رمز سقوطها گناه را به گردن عوامل دست چنم یا علل موهوم و خرافی یا دشمنان و مترسک هایی که خود ساخته و تراشیده اند می اندازند و خود را بدین وسیله تبرئه می کنند.

همه این بافته ها به خاطر آن است که یا از شناخت علل و راز و رمز این رخدادها عاجزند یا شهادت بیان حقیقت و یا شنیدن واقعیت ها را ندارند.

آیاتی که مورد بحث قرار گرفت، انگشت را روی نقطه اصلی دردها و درمان ها می گذارد، علل واقعی عزت ها و ذلت ها را نشان می دهد، به راز حقیقی نیک بختی و نگونسازی جامعه ها رهنمون می گردد و روشنگری می نماید که برای یافتن عامل اصلی و یا راز حقیقی صعودها و سقوطها، نه آسمان و زمین را بگردید، و نه به دنبال عوامل موهوم و خرافی باشید، بلکه بیاید و صادقانه در اندیشه و عقیده، اخلاق و رفتار و نظامات جامعه و تمدن خویش بیندیشید که همه چیز همین جاست. آری، ملت ها و جامعه هایی که فکر و اندیشه خود را به کار انداختند، دست اتحاد و

برادری به هم دادند، تلاش و کوشش و اراده پولادین در اصلاح درون و برون خود داستند، حقوق، آزادی و امتیّت خود و دیگران را پاس داشتند، صعود کردند و سرفراز شدند، اما هنگامی که رکود و سستی جای تلاش را گرفت، غفلت و بی خبری جایگزین آگاهی و هوشمندی شد، و آلودگی و زشتکاری جای تقوا و پاکدامنی و امانتداری و وفا را گرفت، تفرقه و پراکندگی رشته برادری و صفا را گسست و استبداد و خودسری و خودکامگی و تجاوز به حقوق بشر جای رعایت حقوق انسان ها را گرفت، این تحوّل نامطلوب در بینش و گرایش و عملکرد، شکست و انحطاط و سقوط را در پی خواهد داشت و این سنتّ خدا و راز جاودانه نیک بختی یا نگونسازی جامعه هاست که همواره دگرگونی های مطلوب و یا نامطلوب از خود آنهاست.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ (۴۰)

...خدا نعمت و آسایش جامعه و مردمی را دگرگون نمی سازد و آن را به بلا و گرفتاری تبدیل نمی کند، مگر این که آنان در خویشتن دگرگونی نامطلوب فکری و اخلاقی و عملی پدید آورند و به جای فرمانبرداری از خدا و گام سپردن در راه عدالت و آزادی و رعایت پروا و حقوق بشر، راه گناه و زشتی و خودکامگی و بیداد را در پیش گیرند.

- اوست که آذرخش را که مایه بیم [از برخورد صاعقه و امید به] بارش باران حیاتبخش است به شما می نمایاند و ابرهای گرانبار پدید می آورد.

۱۳ - و رعد [تنها] با ستایش او تسبیح می کند، و فرشتگان [نیز] از بیم او [

وی را به پاکی می ستایند] و [او] صاعقه ها را فرو می فرستد و هر که را بخواهد به وسیله آن هدف قرار می دهد، در حالی که آنان [که کفر ورزیده اند] درباره خدا ستیزه می نمایند، و [بهوش باشید که او سخت کیفر است.

۱۴ - دعوت راستین تنها از آن اوست. و آنهایی را که [شرک گرایان] جز او می خوانند هیچ جوابی به آنان نمی دهند [و خواسته های آنان را بر نمی آورند]، مگر همانند کسی که [از دور] دو دست خویشتن را به سوی آب می گشاید تا [آب زندگی بخش به کامش برسد در صورتی که [آب به آن [دهان و کام] نخواهد رسید، و دعای کفرگرایان جز در گمراهی نیست.

۱۵ - و [همه کسانی که در آسمانها و زمین هستند، بامدادان و شامگاهان به همراه سایه هایشان - خواسته یا ناخواسته - تنها برای خدا سجده می گزارند.

نگرشی بر واژه ها

یری: این واژه از مصدر «ارائه» و به مفهوم نشان دادن چیزی به کسی است. و نیز به معنای وادار ساختن کسی به دیدن چیزی نیز آمده است.

سجاب: ابرها. این واژه جمع است و مفرد آن «سحابه» می باشد.

صواعق: جمع «صاعقه» می باشد. صاعقه همان آتشی است که از آسمان فرود می آید.

محال: کیفر دادن، و مصدر باب مفاعله می باشد.

استجاب: به مفهوم اجابت آمده است، با این تفاوت که در استجابت مفهوم طلب و خواستن نیز هست.

ظلال: این واژه جمع «ظل» و به مفهوم «سایه» است.

آصال: این واژه جمع «اصیل» و از ریشه «اصل» برگرفته شده و گویی عصر را که سرآغاز

شب است، اصل و یا اصیل پنداشته اند.

غَدُو: این واژه جمع «غداه»، به مفهوم آغاز روز است، و گاه به مفهوم مصدری نیز به کار رفته است.

تفسیر

پرتوی از نشانه های یکتایی و قدرت او

در این آیات، قرآن دگرباره به ترسیم پرتوی از نشانه های یکتایی و قدرت بی کران خدا پرداخته و می فرماید:

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا

اوست که برق را که مایه بیم و طمع شماست، به منظور هشدار و برانگیختن امید و طمع شما، به شما انسان ها نشان می دهد.

در تفسیر این فراز دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور «حسن» و «ابومسلم» منظور این است که: با نشان دادن برق، شما انسان ها از صاعقه بیمناک و به ریزش باران امیدوار می گردید.

۲ - امّا به باور گروهی از جمله «قتاده» و «جبایی» منظور این است که: با ارائه برق، مسافر می ترسد که راه را گم کند، و غیر مسافر امید می بندد که مزرعه ها سیراب گردند و بهره فراوانی نصیب آنان گردد.

۳ - و از دیدگاه «زجاج» منظور این است که: در برخی از شهرها و کشورها مردم از فرود باران زیان می برند و از برق می هراسند، امّا در برخی نقاط دیگر با دیدن جهش برق امیدوار می گردند.

و يُنْشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ.

و ابرهای گرانبار را از آب پدیدار ساخته و آنها را از زمین بالا می برد و در جوّ به حرکت درمی آورد.

در دوّمین آیه مورد بحث، در ترسیم ندای پرطنین طبیعت، در ستایش آفریدگارش می فرماید:

و يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَ رَعْدٌ بَاغْرَشِ خُودِ، او را ستایش می کند و با ستایش او تسبیح

می گوید و نشان می دهد که ذات پاک او از هر عیب و نقصی منزّه و ستایشش واجب است.

برخی می گویند: «رعد» نام فرشته ای است که به فرمان خدا ابر را به کرانه های آسمان سوق می دهد و این سو و آن سو می راند و با صدای خود آن را می ترساند و ستایش خداوند و تسبیح او نیز کار همان فرشته است.

پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله از ذات بی همتای او آورده است که فرمود:

لو انّ عبادى اطاعونى لاسقیتهم المطر باللیل و اطلعت علیهم الشمس بالنّهار... (۴۱)

اگر بندگانم به راستی مرا فرمانبردار بودند، شب ها بر آنان باران رحمت می فرستادم و روزها خورشید را به تایش بر آنان و ارزانی داشتن نور و حرارت و اदार می ساختم و صدای غرش رعد را به گوش آنان نمی رساندم.

و آن گرانمایه جهان هستی هر گاه غرش رعد به گوشش می رسید، می فرمود:

سبحان من یسبّح الرّعد بحمده. (۴۲)

منزه است آن خدایی که رعد با ستایش او تسبیح می کند.

«ابن عباس» می گفت: پاک و منزّه است خدایی که با همه وجود او را ستایش می کنم.

و نیز آورده اند که پیامبر هر گاه غرش رعد و خروش صاعقه را می شنید، می فرمود:

اللهم لا تقتلنا بغضبک، و لا تهلكنا بعذابک و عافنا قبل ذلک. (۴۳)

بارخدایا! ما را با خشم و غضب خود مکش، و به عذابت ما را نابود مساز، و پیش از آن، به ما نعمت عافیت و سلامت ارزانی دار.

«ابن عباس» می گفت: هر کس غرش رعد را بشنود و بگوید: پاک و منزّه است آن خدایی که رعد با ستایش او تسبیح می گوید، و فرشتگان از هیبت و عظمت

او، وی را از هر عیب و نقصی پاک می‌شمارند، و او بر هر کار و هر چیزی تواناست، و باز هم با این گفتار صاعقه به او برخورد کند این از ناحیه دین او خواهد بود که بدان عقیده درستی ندارد و عمل نمی‌کند.

وَ الْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَ فرشتگان از بیم او، وی را به پاکی می‌ستایند.

«ابن عباس» می‌گوید: فرشتگان از آفریدگار هستی می‌ترسند، اما نه بسان بیم فرزندان انسان؛ آنان به هیچ چیز جز پرستش خدا توجه ندارند و نمی‌اندیشند، و هیچ عاملی نیز آنان را از ستایش و پرستش خدا باز نمی‌دارد.

وَ يُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ

و صاعقه‌ها را می‌فرستد و هر کس را که بخواهد به وسیله آنها هدف قرار می‌دهد، و هر کس را نخواست هدف نمی‌گیرد.

حضرت باقر علیه السلام فرمود:

إِنَّ الصَّوَاعِقَ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ وَ غَيْرَ الْمُسْلِمِ وَ لَا تُصِيبُ ذَاكِرًا. (۴۴)

صاعقه‌ها ممکن است مسلمان و غیر مسلمان را هدف گیرند، اما به کسی که به راستی به یاد خداست نمی‌رسند.

وَ هُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَ مردم نادان با دیدن این پدیده‌ها با توحیدگرایان به بحث و کشمکش می‌پردازند و بیهوده می‌کوشند تا آنان را از توحیدگرایی و ایمان به خدای یکتا باز گردانند.

از «ابن عباس» آورده اند که: این آیه شریفه در مورد دو تن از شرک‌گرایان تبه‌کار به نام‌های «اربد» و «عامر» فرود آمد؛ چرا که آن دو به قصد کشتن پیامبر خدا به حضورش آمدند و قرارشان این بود که وقتی «عامر» با آن حضرت گفتگو می‌کند، «اربد» از پشت سر به پیامبر یورش برد. اما

به هنگام حمله آن ددمنش به پیامبر خدا، بخشی از شمشیرش جدا شد و خدای پرمهر نقشه خائنانه او را نقش بر آب ساخت، و «عامر» هر چه اشاره کرد که او کار را یکسره کند، «اربد» در خود توان و نیرویی برای انجام آن جنایت نیافت. سرانجام پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله به نقشه آنان پی برد و گفت: بارخدایا! شرارت آن دو تروریست را به هر صورتی که خود می خواهی از سر من کوتاه ساز؛ و اینجا بود که صاعقه ای در رسید و «اربد» را سوزاند.

در این هنگام «عامر» پا به فرار گذشت و در همان حال به پیامبر گفت: هان ای محمد! با نفرین خود «اربد» را نابود ساختی، اما بدان به خدای سوگند که سپاهی گران از جوانان نارس به سوی تو خواهم آورد و در کنار هر نخل و خرمائی اسبی خواهم بست.

پیامبر فرمود: خدا شرارت تو را دفع خواهد کرد و به تو چنین اجازه ای نخواهد داد.

«عامر» رفت و چندی نگذشت که غده ای بزرگ در زانوی او پدیدار شد و بر اثر آن مُرد و برادرش «لبید» در مرگ او شعری سرود که:

من از مرگ «اربد» می ترسیدم نه از شهاب ها و صاعقه های آسمانی، اما برق و صاعقه مرا به مرگ سواری جسور و بی باک سوگوار ساخت.

وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ.

و بهوش باشید که او سخت کیفر است و گناهکاران را به سختی کیفر می دهد.

آنچه آمد از امیرمؤمنان علیه السلام در تفسیر این فراز رسیده است، اما به باور «قتاده» و «مجاهد» منظور این است که خدا سخت تواناست و نیروی او

بسیار و وصف ناپذیر است.

«حسن» می گوید: منظور این است که خشم خدا سخت است.

و «زجاج» بر آن است که: خدا توانا و سخت کیفر است.

و از دیدگاه «جبایی» تفسیر آیه این است که: تدبیر و کیفر خدا نسبت به کفرگرایان و بیدادگران سخت و دردناک است.

در سؤمین آیه مورد بحث می فرماید:

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ دَعْوَتِ بَرِّ حَقٍّ وَ رَاسْتِيْنٍ، تَنْهَاهُ عَنْ خُدَاةٍ.

در مورد «دعوت حق» و تفسیر آن دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی از جمله «ابن عباس» و «ابن زید» منظور گواهی به یگانگی و یکتایی خداست.

۲ - اما به باور «حسن» منظور این است که آفریدگار هستی حق است؛ از این رو دعوت او نیز حق است.

۳ - و از دیدگاه «جبایی» منظور پرستش و نیایش و خواندن خالصانه خداست که اگر کسی او را خالصانه بخواند، جواب دعایش را می شنود؛ و بر بندگان است که خدا را این گونه بخوانند.

وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَ مَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَ كَسَانِي كِه بَت هَا وَ
معبودهای دروغین را می خوانند و می پرستند و از آنها انتظار دارند که خواسته های آنان را برآورند، آن معبودهای ناتوان
هیچ یک از خواسته های آنان را برآورده نمی سازند، مگر همانند کسی که از دور، دو دست خود را به سوی آب می گشاید
تا آب زندگی بخش به کامش برسد، در صورتی که آب به آن دهان و آن کام نخواهد رسید.

در این آیه شریفه، قرآن در مورد شرک گرایان - که غیر خدا را می پرستند و خواسته های

خود را از آن‌ها می‌خواهند و به آنها امید می‌بندند - در قالب مثالی زیبا می‌فرماید: حال و روز اینان همانند کسی است که از دور دست‌های خود را به سوی آبی دراز می‌کند تا از آن بنوشد و عطش خود را فرو نشاند، اما بر اثر فاصله بسیار، آب به دست و دهان او نمی‌رسد و از تشنگی نمی‌آساید.

آری، حال و روز و سرنوشت شرک‌گرایانی که معبودهای دروغین را به جای خدای یکتا و بی‌همتا می‌پرستند، همین گونه است؛ آنان نه از پرستش ذلت بار خود سودی می‌برند و نه دعاها و خواسته‌هایشان برآورده می‌شود.

به باور «مجاهد» منظور این است که: حال و سرنوشت آنان بسان حال و سرنوشت کسی است که تنها نام آب را به زبان آورد و با دست به آن اشاره نماید و از آب بهره‌ای نبرد.

اما به باور گروهی از جمله «ابومسلم» و «بلخی» در فرهنگ عرب در مورد کسی که در پی چیزی باشد و آن را به دست نیاورد و تلاشش بی‌ثمر باشد، می‌گویند: «هو كقابض الماء باليد» او بسان کسی است که می‌خواهد آب را با دست بگیرد، و آیه شریفه به این ضرب‌المثل اشاره دارد، و منظور این است که: دعای شرک‌گرایان و پرستش آنان بیهوده است و به جایی راه نخواهد برد.

وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ.

و دعای کفرگرایان در برابر بت‌های رنگارنگ خود، چیزی جز دوری از حق و گمراهی آشکار نیست. به باور پاره‌ای منظور این است که: و دعای آنان از راه اجابت و پذیرفته شدن و سودبخش بودن به بیراهه رفته

و در گمراهی است و به جایی نمی رسد.

در آخرین آیه مورد بحث، قرآن در ترسیم قدرت بی کران و شکوه و عظمت و فرمانروایی وصف ناپذیر فرمانروای پراقتدار هستی می فرماید:

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا

و همه کسانی که در آسمان ها و زمین هستند، از فرشتگان گرفته تا انسان ها خواه و ناخواه برای خدای یکتا سجده می کنند.

در مورد دو واژه «طَوْعًا وَكَرْهًا» دو نظر است:

۱ - به باور گروهی از جمله «حسن»، «قتاده» و «ابن زید» منظور این است که سجده تنها برای خدای یکتا واجب است، اما توحیدگرایان راستین آگاهانه و عاشقانه در برابر او سجده می کنند و کفرگرایان ناخواسته و از ترس شمشیر.

۲ - اما به باور «جبایی» منظور این است که: همه کسانی که در آسمان ها و زمین هستند در برابر خدا خضوع می کنند، با این تفاوت که خضوع انسان ها باایمان آگاهانه و عاشقانه است و خضوع کفرگرایان ناخواسته و برای نجات از بیماری ها و رنج هایی است که گریبانشان را می گیرد، به ناگزیر در برابر خدا خضوع می نمایند.

وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ.

و نیز سایه های همه کسانی که در آسمان ها و زمین هستند، بامدادان و شامگاهان برای خدا سجده می گزارند.

در مورد این فراز نیز سه نظر آمده است:

۱ - به باور پاره ای منظور از «سایه» و «سجده» آن، سجده فرد و سایه اوست؛ چرا که وقتی کسی در برابر خدا سجده می کند، سایه او نیز سجده می نماید.

۲ - اما به باور «حسن» منظور این است که: انسان کفرگرا تنها جسدش سجده می نماید و نه قلب و

روح او؛ چرا که سجده او، واقعی نیست.

۳- و از دیدگاه پاره ای نیز «ظلال» به مفهوم اصلی خود، همان «سایه ها» آمده، و منظور از سجده سایه ها، گردش آنها به چپ و راست و کوتاه و کشیده شدن آنهاست.

- [هان ای پیامبر، به شرک گرایان بگو: [به باور شما] پروردگار آسمان ها و زمین کیست؟] و هنگامی که آنان نتوانستند بت های ساخته و پرداخته خود را آفریدگار و گرداننده هستی جا بزنند، خودت در پاسخ این پرسش بگو: خداست. [و آن گاه که به این حقیقت اعتراف کردند،] بگو: پس آیا جز او سررشته دارانی [برای خود] بر گرفته اید که سود و زیانی را برای خود [هم] مالک نیستند؟! [و از پی آن بگو: آیا نابینا و بینا یکسانند؟ یا تاریکی ها و روشنایی [با هم] برابرند؟!]

آیا آنان برای خدا [همتایان و] شریکهایی قرار داده اند که بسان آفرینش او آفریده اند، و آن گاه آفرینش [آن خدایان دروغین با خدای یکتا] بر آنان اشتباه شده است [و از این جهت آنها را نیز در خور پرستش می نگرند]؟! بگو: [تنها] خدا آفریننده هر چیزی است و اوست آن یگانه چیره [بر همه چیز و همگان].

۱۷- [همان خدایی که آبی از آسمان [به صورت باران فرود آورد، آنگاه رودخانه هایی به اندازه کشش خود روان شدند. از پی آن، سیلاب کفی برآمده بر روی خود برداشت، و از آنچه برای به دست آوردن زیور یا کالایی در [شعله های] آتش می گذازند [نیز] کفی بسان آن

[برمی آید]. خدا حق و باطل را این گونه مثل می زند [و در قالب مثال بیان می کند]. اما کف [روی آب به کناری پرتاب می گردد و از میان می رود، و اما آنچه به مردم سود می رساند در زمین می ماند. خدا [برای هدایت مردم مثالها را این گونه می زند] و بیان می کند].

۱۸ - برای آنان که به [فراخوان پروردگارشان پاسخ [شایسته] گفتند، نیکوترین [و پرشکوه ترین پاداش ها] است، و آنان که به [دعوت او پاسخ نگفتند، اگر سراسر آنچه در زمین است و مانند آن را [نیز] به همراه آن داشته باشند، بی تردید [همه آن را برای رهایی خویش [از عذاب خدا] خواهند داد. آنان [در روز رستاخیز] حساب بد [و حسابرسی سختی خواهند داشت و جایگاهشان دوزخ است و [راستی چه بد جایگاهی است!

نگرشی بر واژه ها

اودیه: این واژه جمع «وادی» به مفهوم دامنه کوه های بلند و بزرگ است که در آنجا آب باران گرد می آید؛ و واژه «دیه» نیز از همین ریشه برگرفته شده و به مفهوم مال بسیاری است که به عنوان خونهای کسی که کشته شده است دریافت می گردد.

قدر: همسان و همراه شدن چیزی با چیز دیگر بدون کم و زیاد، گرچه وزن آن دو با هم نخواند.

احتمال: به دوش کشیدن بار و بردن آن.

زبد: کف آب یا هر کف دیگر.

جفاء: خشک شدن و فرو نشستن کف.

ایقاد: افکندن هیزم در آتش و برافروخته ساختن آن.

متاع: کالا.

مکت: درنگ در جایی.

تفسیر

آیا باز هم برای خدا همتا می گیرید؟!

در آیات گذشته خاطرنشان گردید که همه کسانی که در آسمان ها و زمین هستند در برابر خدا سجده می کنند، اینک در ادامه سخن می فرماید:

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ هَانِ أَيُّ پیامبر! به این کفرگرایان بگو: پروردگار آسمان ها و زمین کیست؟

چه کسی تدبیرگر و گرداننده زمین و آسمان و این همه شگفتی وصف ناپذیر و بهت آور در کران تا کران آنهاست؟

روشن است که شرک گرایان نمی توانند بگویند: بت ها؛ و به ناگزیر در برابر حق سر تسلیم فرود آورده و خواهند پذیرفت که از خدایان دروغین آنها چنین تدبیری نشاید و این قدرت وصف ناپذیر تنها از آن ذات پاک و پراقتدار و بی همتاست.

قُلِ اللَّهُ فِي هَمَانِ شَرَايِطٍ وَأَمَانَدُكِي أَنَانِ بَکُو: آری، آفریدگار و تدبیرگر امور آسمان ها و زمین و انواع پدیده ها - از حیوان گرفته تا نبات و گیاه و جماد - خدای یکتاست.

قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ

هنگامی که آنان به وجود خدا اقرار و اعتراف کردند، در نکوهش شرک و کفر آنان بگو: پس آیا باز هم سرپرستان و سررشته دارانی جز او برگرفته و جز خدای یکتا را می پرستید؟!

این فراز گرچه در قالب پرسش است، اما در حقیقت سرزنش و نکوهش آنان و پرستش ذلت بارشان مورد نظر است و آن را به باد نکوهش می گیرد.

لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا

این بت ها و معبودهای دروغینی که شما به سرپرستی خود برگرفته اید و آنها را در سرنوشت خویش مؤثر می دانید، مالک هیچ سود و زیانی برای خود نیستند تا چه رسد به دیگران. آیا به راستی چنین پدیده ها و

کسانی در خور ستایش و پرستش هستند؟!

چگونه؟

جای این پرسش است که چگونه در این آیه شریفه، آفریدگار هستی، هم می پرسد و هم پاسخ می دهد و هم فرمان صادر می کند و آن گاه محکوم را به پذیرش آن ناگزیر می سازد؟

پاسخ پاسخ این است که اگر منظور از بحث و مناظره، نزدیک ساختن فرد و گروهی به حق و حقیقتی است که از آن دورند، چنین کاری درست است و هیچ نکته و موضوع دور از حقیقتی در آن نیست؛ چرا که در اینجا این واقعیت ترسیم می گردد که: هان ای مردم! آفریدگار و گرداننده همه این آسمان ها و زمین و شگفتی های آنها خداست، و شما که خود به این حقیقت گواهی می کنید، پس چرا جز او را به سرپرستی برمی گیرید؟

و بدین سان پاسخ منطقی و درستی که طرف مناظره به ناگزیر آن را برمی گزیند، آمده است. و این کار اگر از سوی پرسش کننده هم انجام گیرد، هیچ مانعی ندارد؛ چرا که از تلف شدن بیهوده فرصت جلوگیری شده و واقعیت ترسیم گردیده و منظور این است که: آیا خدای یکتا، آفریدگار و گرداننده آسمان ها و زمین نیست؟ اگر چنین است، پس چرا برای خود سرپرست و سررشته دار و معبود دیگری برگرفته اید؟!

در ادامه آیه شریفه در قالب مثالی زیبا می فرماید:

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ

هان ای پیامبر! به آنان بگو: همان گونه که نابینا و بینا با هم برابر نیستند، توحیدگرا و کفرگرا نیز با هم مساوی نخواهند بود؛ چرا که باور و ایمان و گزینش انسان توحیدگرا از روی دانش و بینش است و او

خدایی را می پرستد که فرمانروای هستی و مالک هر سود و زیانی است، اما باور و انتخاب کفرگرا از روی بینش و آگاهی ژرف نیست و کسی را به پرستش گرفته است که حتی سود و زیانی برای خویشان نیز در اختیار ندارد.

آن گاه در روشنگری بیشتر این موضوع می فرماید:

أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ

آیا تاریکی های کفر و شرک و بیداد، با روشنایی هدایت و دانش و بینش برابرند؟

أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ آیا این کفر گرایان برای خدا شریک هایی قرار داده اند که به باور آنان کارهای شگفت انگیز و بهت آوری بسان آفرینش آسمان ها و زمین و انسان و حیوان و گیاه و نبات انجام می دهند و همچون آفریدگار جهان در خور پرستش و ستایش هستند؟!

آیا به راستی این خدایان پنداری می توانند پدیده های گوناگون، رنگ های متنوع و طعم و مزه های مختلف پدید آورند؟ و آیا آنها بسان خدای یکتا دارای اقتدار و توانایی و حیات و دانش بی کران هستند؟!

فَتَشَابَهُ الْخَلْقِ عَلَيْهِمْ که در نتیجه کار بر آنها مشتبه شده و به راستی نمی دانند که از این جهان پرغوغاو این همه پدیده ها، کدام یک را خدای یکتا پدیده آورده و کدامین را خدایان پنداری و موهوم اینان؟ آیا به راستی چنین چیزی در کار است که بت ها نیز در خور پرستش شده اند؟!

روشن است که هرگز کار شگرف خدای یکتا را نمی توان به حساب دیگری نهاد تا کار مشتبه شود؛ چرا که هیچ جای تردید و چون و چرا نیست که او آفریدگار و گرداننده هستی است و همتا و نظیر و شریکی نیز ندارد، بنابراین تنها همو

در خور پرستش است و نه دیگری؛ پس این چه اشتباهی است که برای شرک گرایان پیش آمده است؟!

قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ

ای پیامبر! باز هم به آنان بگو: تنها خدای یکتاست که آفریدگار هر چیز، و پدیدآورنده هر پدیده ای است، و تمامی نعمت های اصلی و فرعی از اوست، و به همین دلیل هم تنها او در خور پرستش است.

وَ هُوَ الْوَاحِدُ

و او یکتا و بی همتاست و صفات و ویژگی های او جزء ذات پاک و بی همانند اوست.

آری، او توانا، ازلی، ابدی، زنده، بی نیاز، بی نظیر، هستی بخش، تدبیرگر امور و داناست؛ و همه این صفات، جزء ذات پاک اوست.

به باور پاره ای «واحد» چیزی است تجزیه ناپذیر، چرا که برای آن چیزی نیست.

و به باور برخی دیگر، خدا در آفریدگاری و تدبیرگری، یکتا و بی همتاست و از نظر ازلی بودن دومی ندارد.

الْقَهَّارُ.

و او بر هر قدرتمداری چیره و غالب است و هیچ کار و هیچ چیزی بر او گران نیست.

پندار جبرگرایان جبرگرایان، با چنگ انداختن به جمله «اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ» چنین پنداشته اند که خدا آفریدگار هر چیزی و هر کس است، و از آنجایی که این فراز جهان شمول و عمومی است، نشان می دهد که کارهای انسان نیز آفریده اوست، نه انجام رسان ظاهری آن کارها.

و نیز با تمسک به فراز «ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه» چنین پنداشته اند که در این جهان هیچ آفریدگاری جز آفریدگار هستی وجود ندارد؛ چرا که به وسیله این جمله، وجود هر آفریدگاری جز خدای یکتا نفی می گردد؛ بنابراین همه کارها آفریده، و کار خود اوست نه دیگران.

سه پاسخ

۱ - آیه مورد بحث در نفی پندار شرک گرایان فرود آمده است نه در توجیه شرک و کفر آنان. روشن است که اگر استدلال جبرگرایان را بپذیریم، حرف کفرگرایان درست می شود؛ چرا که آفریدگار پرستش های ذلت بار و بت پرستی آنان خود خداست نه آن تیره بختان روزگار، و با این وصف هیچ جایی برای سرزنش آنان نمی ماند، و آنان می توانند پاسخ دهند که: پروردگارا! تو هستی که ما و بت پرستی ما را آفریدی، پس سرزنش ما چرا؟! و بدین سان در آیه شریفه گفتاری بیهوده جلوه می کند، و به جای دعوت به توحیدگرایی راهی برای شرک و کفر می گشاید!

۲ - افزون بر این، کسی از دانشمندان ما بر این عقیده نیست که جز خدای یکتا آفریدگاری وجود دارد، تا چه رسد که گفته شود: آفریدگاری همانند او هست و بسان او می آفریند، هرگز، بلکه همفکران ما بر این باورند که آفرینش، تنها کار خداست و نه کسی دیگر؛ و مفهوم آفرینش نیز اختراع و پدید آوردن پدیده ای بدون هیچ چیز و هیچ سابقه است، و نه آنچه بندگان خدا انجام می دهند که دگرگون ساختن است.

با این بیان، در آیه شریفه این حقیقت نفی می گردد که کسی نمی تواند بسان خدا پدیده ای را جامه هستی بپوشاند و ابداع و اختراع نماید، امّا تولید چیزی از چیز دیگر که کار بندگان است به وسیله آیه شریفه نفی نمی گردد. آری، خداست که آفریدگار آسمان ها و زمین و گیاه و حیوان و انسان و دیگر پدیده هاست، نه دیگری. اینها کارهایی است که کسی توان ادّعی آفرینش آنها را ندارد؛ بنابراین دیگر شباهتی نیز میان آفریدگاری خدا و کار انسان باقی

نمی ماند که شرک گرایان دچار اشتباه شوند؛ چرا که انسان ممکن است با دو عنصر سازنده آب - که «اکسیژن» و «هیدروژن» است - آب بسازد، اما آفریدگار و مخترع و ابداعگر اصلی کیست که این دو عنصر سازنده آب را پدید آورده است؟! جز خدای یکتا و بس!!؟

۳ - افزون بر آنچه آمد، میان کارهای انسان و کارهای خدا تفاوت روشن دیگری نیز هست که هر انسان حقگرا و آگاهی می تواند آن دو را از هم جدا سازد؛ چرا که انسان اگر کاری انجام دهد، در پرتو قدرت و هوش و توانی است که خدا به او ارزانی می دارد، و حیات و مرگ و سلامت و عمر و هستی او به دست خدا و آفریده اوست، امّا خدا همه این کارها را به وسیله قدرت و دانش بی کران خویش انجام می دهد. با این بیان، منظور از این جمله که می فرماید: «خدا آفریننده هر چیزی است»، بیان این واقعیت است که خدا آفریننده چیزهایی است که با آفرینش آنها سزاوار پرستش می گردد.

حق و باطل در قالب دو مثال زیبا و روشنگر

اینک برای نمایش حق و باطل و جداسازی آن دو از هم قرآن شریف، به ترسیم دو مثال جالب و زیبا می پردازد:

۱ - در مثال روشنگر نخست، حق را به آبِ ماندگار و زندگی سازی تشبیه می کند که باطل و ناحق، بسان کفی بی مایه و رفتنی چهره زیبا و دوست داشتنی آن را می پوشاند:

أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا

خدا آبی از آسمان به صورت باران فرود آورده و رودخانه ها و نهرها، هر کدام به اندازه ظرفیت و کشش خود روان

شدند.

به باور گروهی، از جمله «حسن»، «جبایی» و «قتاده» منظور این است که رودخانه های کوچک، آبی کمتر در خود روان می سازند و رودخانه های بزرگ با توان و کشش بیشتری که دارند، آب بیشتری در خود حرکت می دهند و در نتیجه هر رودخانه ای به اندازه گنجایش خود از آن آب به حرکت در می آورد.

اما به باور «زجاج» منظور این است که هر یک از رودخانه ها به اندازه آبی که برای آنها مقدر گردیده است جریان می یابند.

فَاخْتَمَلَ السَّيْلُ زَبْدًا رَائِيًّا

پس از پدید آمدن سیلاب از آن رودخانه ها و نهرها، کف ها بر روی آب بالا می آید و کف بی فایده و بی خاصیت و رفتنی، برای مدتی چهره آب را می پوشاند.

و بدین سان قرآن، حق و اسلام را به آب زندگی ساز و سودبخش تشبیه می کند و باطل و بیداد را به کف زوال پذیر و بی فایده و بی ثمر.

«ابن عباس» می گوید: منظور از این مثال زیبا این است که قرآن شریف بسان همان باران رحمت خداست که از سوی او فرود می آید و دل های مردم نیز بسان همان جویبارها و رودخانه هائیند که هر کدام به اندازه ظرفیت خود از مفاهیم آن بهره ور می گردند. با این بیان حق جویان و حق طلبان و درست اندیشان به اندازه کشش خود از آن برخوردار و از هدایت آن بهره ور می گردند و باطل گرایان و بازیگران نیز به اندازه گنجایش شخصیت خود. و بدین صورت حق جویی و یقین، به آب تشبیه شده است و بداندیشی و تردید به کف روی آب، که آن یکی ماندگار و سودبخش و زندگی ساز است و این یکی بی فایده و رفتنی.

۲ - در قالب مثال زیبا و

روشنگر دوّم، قرآن شریف منظره طلا و نقره ای را ترسیم می کند که بر روی آتش گداخته می شود و در نتیجه طلا و نقره خالص جدا می شود و کفی سیاه‌رنگ بر روی آن موادّ گداخته شده پدیدار می گردد و روی آن را می پوشاند؛ و بدین سان حق را به طلای خالص و ناب و باطل را به کف بی مقدار روی آن تشبیه می کند و می فرماید:

وَمِمَّا يُوقْتَدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ وَ از آنچه برای به دست آوردن زر و زیور یا کالایی در شعله های آتش می گدازند، نیز کفی بسان آن سیلاب برمی آید و بر روی آن پدیدار می گردد.

آری، هنگامی که مردم طلا، نقره، مس و همانند آنها را به منظور ساختن ابزار و آلات و زر و زیور در کوره ها می گدازند و ذوب می کنند، این فلزات به هنگام ذوب شدن، کف سیه فامی از خود پدیدار می سازند که روی آن موادّ خالص را می پوشاند. به بیان دیگر آن طلا و نقره خالص در زیر باقی می ماند و آن کف بر روی آن قرار می گیرد. اما همه می دانیم که آنچه ارزشمند و ماندگار و سودبخش است، طلا و نقره ای است که در زیر پوششی از کف مانده است، و گرنه این کف ها نه سودبخش هستند و نه ماندگار. و بدین سان قرآن در این مثال جالب، حق را به طلای ناب و خالص تشبیه می کند و باطل را به کف بی مقدار و فناپذیر و بی ثمر.

كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ خُدا برای هدایت و آگاهی مردم، حق و باطل را این گونه در قالب مثال ترسیم می کند تا

همگان بشنوند و بنگرند و بیاموزند.

فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً

اما کف بی مقدار و بی ارزش به کناری پرتاب می گردد و از میان می رود، چرا که سودبخش و ماندگار نیست.

وَ أَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ وَ أَمَّا آبٌ زَلَالٍ وَ مَوَادَّ ارْزَمْنَدِي كِه بَرَاي مَرْدَم سَوْدبَخْش اسْت، دَر زَمِين بَاقِي مِي مَانَد وَ مَرْدَم اَز اَنها بَهْرَه وَر مِي گَرْدَنَد.

با این بیان، مثال انسان توحیدگرا و اندیشه و باور خالص او، به آبی زندگی ساز می ماند که گیاه و نبات و انسان و حیوان از آن بهره می برند و زندگی شان در گرو وجود آن است، همان گونه که طلا و نقره نیز در زندگی انسانها ارزشمند و مفید است. و مثال انسان کفرگرا و حق ستیزی اش بیان کفی بی مقدار و حبابی از آن است که دیر یا زود می ترکد و از روی چهره آب یا آن مواد ارزشمند محو می گردد و بدین سان آنچه بر جای می ماند و چهره درخشان و دوست داشتنی اش هویدا می گردد و ماندگار می باشد، آب زندگی ساز و طلا و نقره است.

كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ

خدا در مورد دین مردم این گونه مثل می زند.

«قتاده» در این مورد می گوید: در این آیه خدا سه مثال جالب و زیبا برای ترسیم حق و باطل آورده است:

۱ - در مثال نخست، قرآن را به آبی زندگی ساز که از آسمان فرود می آید و حیات می بخشد تشبیه می کند، و دل ها و قلب های مردم را به نهرها و رودخانه های گوناگون که هر کدام به اندازه ظرفیت خود آن آب را در درون خویش روان می سازند. با این بیان، کسانی که در دریافت پیام زندگی ساز قرآن

بیشترین تلاش و فداکاری را بنمایند و به آن عمل کنند، بسان رودخانه های بزرگ که آب بیشتر در خود روان می سازند، بهره بیشتری می برند و به دیگران بهره می دهند؛ و آنان که پیام قرآن را بپذیرند و در دریافت و عمل به آن فداکاری و تلاش کمتری داشته باشند، بسان نهرهای کوچک و جویبارها هستند که بهره کمتری می برند و سود کمتری می رسانند.

۲- در مثال دوّم، آفریدگار هستی پندارها و وسوسه های شیطانی را به کفی بی مایه و بی مقدار تشبیه می کند که بر روی آب است. روشن است که آن کف بی مقدار نه از آن آب زلال و حیات بخش، بلکه از آن سرزمینی است که باران زندگی ساز در آنجا ریخته است؛ درست همان گونه که تردیدها و حق ناپذیری ها و وسوسه های ابلیسی نیز زاییده از حق نیست، بلکه از دل های حق ستیز است. و خدا روشنگری می کند که همان گونه که آن کف بی مقدار ارزش و دوام ندارد و آنچه ماندگار و ارزشمند است، آب صاف و زلال می باشد، شک و تردیدها و حق ناپذیری و حق ستیزی ها و وسوسه های شیطانی نیز ماندگار نیست، و سرانجام خورشید حقیقت و چهره زیبای واقعیت جلوه گر شده و درخشیدن خواهد گرفت.

۳- و در سوّمین مثال، کفر و بیداد به آن کف های سیه فام و چرکینی که بر روی قلزّات ذوب شده پدیدار می گردد، تشبیه شده است، همان گونه که ایمان و تقوا و عدالت و پاکی و حق به آن فلزّ ذوب شده و طلای ناب. و قرآن روشنگری می کند که آن کف ها، ناپایدار و بی ارزش و بیهویت است و آنچه ماندگار و سودبخش است، آن طلای خالص و نابی است

که به مردم بهره می رساند.

پس از پایان مثال های جالب و آموزنده ای که ترسیم گردید، اینک قرآن در بیان حقیقت دیگری می فرماید:

لِّلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْخَيْرَ الَّذِي كَسَبُوا لَهُمْ وَأَنزَلْنَا لَهُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً طَيِّبًا يَسْقُونَ فِي خَلْقِهَا نَضْرًا يَكْفُرُونَ
سپارند نیکوترین و پرشکوه ترین پاداش هاست.

به باور پاره ای این آیه مطلب جداگانه ای را بیان می کند، اما به باور پاره ای دیگر این آیه ادامه همان سه مثال و آیات پیش می باشد و منظور این است که آنچه ماندگار خواهد بود، همان مردمی هستند که دعوت خدا را پاسخ مثبت دهند، و آنچه بسان کف روی آب و حباب ها ناپدید خواهد شد مردم حق ستیز و بیدادگرند.

«حسن» و «جبایی» می گویند: منظور این است که آن کسانی که دعوت خدا را پاسخ مثبت دهند و ایمان آورند، به بهشت برطراوت و زیبا راه خواهند یافت. و «ابومسلم» می گوید: منظور این است که کسانی که دعوت خدا را پاسخ مثبت دهند، به ارزش های انسانی و خدایسندانه آراسته شده و به بهشت خدا راه خواهند یافت.

وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ وَأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا كَانُوا يَكْفُرُونَ
ایمان نیاورند، اگر همه ثروت و دارایی زمین و مانند آن را نیز به همراه آن داشته باشند، همه آنها را برای رهایی خویشان از عذاب خدا خواهند داد، اما از آنان پذیرفته نمی شود و از عذاب و گرفتاری نجات نخواهند یافت.

أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ
اولئک لهم سوء الحساب در تفسیر این فراز دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور «ابراهیم نخعی»

منظور از «سوء الحساب» این است که همه گناهان آنان به حساب آورده شده و چیزی از زشتکاری هایشان مورد عفو قرار نخواهد گرفت.

این دیدگاه به وسیله روایتی نیز تأیید می گردد که می فرماید: کسی که در حسابش سختگیری و چون و چرا شود، کیفر خواهد شد. با این بیان «سوء الحساب» به مفهوم سختگیری در حسابرسی است.

۲ - امّا به باور «جبایی» منظور این است که: محاسبه آنان به همراه سرزنش و نکوهش خواهد بود، در حالی که حسابرسی مردم باایمان و شایسته کردار با شادمانی همراه است.

۳ - از دیدگاه «زجاج» منظور این است که از آنان نه کار نیکی پذیرفته می شود و نه گناهی بخشوده می گردد.

۴ - و از دیدگاه پاره ای دیگر منظور سختی و بدی کیفر است، و بدی کیفر، بدی حساب نامیده شده است؛ چرا که به وسیله حسابرسی است که حق هر کسی به او داده می شود.

وَمَا أُوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ.

و جایگاه آنان دوزخ است و راستی چه بدجایگاهی است.

واژه «مهاده» فرشی است که به زیر پا افکنده می شود، و آیه شریفه نشانگر آن است که فرش دوزخیان، آتش مرگبار و دردناک دوزخ است.

۱۹ - پس آیا کسی که می داند آنچه از سوی پروردگارت به سوی تو فرستاده شده حق است، همانند کسی است که کوردل است [و این حقیقت را نمی داند]؟ [آری تنها خردمندان هستند که به خود می آیند] و درس عبرت می گیرند].

۲۰ - همانان که به پیمان های خود با] خدا وفا می کنند و عهد استوار [خود] را نمی شکنند.

آنان که آنچه را خدا به پیوستن آن فرمان داده است پیوند می دهند، و از پروردگارشان می ترسند و از بدی حساب [و سختی بازخواست روز رستاخیز] بیم دارند.

۲۲- و آنان که در کسب خشنودی پروردگارشان شکیبایی ورزیده و نماز را برپا می دارند و از آنچه روزی آنان ساخته ایم، نهان و آشکارا انفاق می نمایند و بدی را به وسیله نیکی می زدایند، اینان [هستند که] فرجام [نیک آن سرای] جاودانه را خواهند داشت.

۲۳- [همان بوستان های [زیبا و پطرأوت و] جاودانه ای که در آنها وارد می گردند، و از پدران و همسران و فرزندانیشان کسانی که شایسته [و نیکو کردار] ند [نیز به آنان می پیوندند]، و فرشتگان از هر دری بر آنان وارد می شوند.

۲۴- [و به آنان می گویند:] سلام بر شما به [پاداش آنچه شکیبایی ورزیده اند راستی] که چه [پرشکوه و] نیکوست سرانجام این سرای [جاودانه !

نگرشی بر واژه ها

الباب: خردها؛ این واژه جمع «لَب» است، و «لَب» هر چیزی، مغز و بهترین چیز آن است؛ همان گونه که «لَب» انسان عقل و خرد اوست.

میثاق: پیمان استوار.

وصل: پیوند دادن دو چیز به یکدیگر.

خوف: بیم.

فزع: ترس از ضرر و زیان.

خشیت: ترس.

سوء: بدی و یا چیزی که پذیرش و تحمل آن برای انسان دشوار است.

حساب: بررسی عملکرد شایسته و ناشایسته انسان.

سَر: نهان ساختن مفهوم و معنی در نفس.

درء: برطرف ساختن، زدودن و از میان بردن.

عدن: ماندگار، جاودانه و اقامت همیشه.

سامان آوردن حال و کار.

عقبی: فرجام نیک یا بد.

تفسیر

ویژگی های خردمندان راستین در آیات گذشته سخن از شناخت حق و باطل بود، اینک در این آیات، قرآن شریف به بیان ویژگی ها و صفات مردم باایمان و تفاوت آنان با کفرگرایان پرداخته و می فرماید:

أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى هَانِ أَيُّ پیامبر، آیا کسی که می داند و بر این باور است که آنچه از سوی پروردگارت بر تو فرو فرستاده شده، حقیقت دارد و بر اساس عدل است، همانند کسی است که کوردل و گمراه است و قدرت شناخت خویش را از دست داده است؟!!

این فراز از آیه شریفه، گرچه در قالب پرسشی است، اما منظور این است که این دو تن و یا دو گروه هرگز با هم یکسان نخواهند بود، و تفاوت میان آنان بسان تفاوت میان بینا و نابیناست؛ چرا که انسان توحیدگرا و باایمان، راه رشد و صلاح خویش را می شناسد و در آن گام می سپارد و به ارزش های والای انسانی آراسته می گردد و از زشتی دوری می جوید، اما فرد کفرگرا و جامعه بیدادپیشه کورکورانه راه می رود و در راه آگاهی و آزادی و پروا و احساس مسئولیت و خیر و صلاح راستین گام نمی سپارد و در نتیجه به هلاکت می افتد.

إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ.

تنها خردمندان هستند که به خود می آیند و در این مورد می اندیشند، نه بی خردان و دنباله روان.

«علی بن عیسی» در تفسیر آیه شریفه می گوید: این آیه و آخرین فراز آن، مردم را به فراگرفتن دانش و کسب بینش تشویق می نماید؛ چرا که دانشور

و عالم را به بینا، و نادان و ناآگاه را به کور تشبیه می کند؛ و همین بیان کافی است که هر فرد و جامعه نادان و جاهل را به سوی فراگیری دانش و کسب بینایی به حرکت آورد، تا بدین وسیله به پیکار با کوری و کوردلی برخیزد و خود را در صف بینایان و دانایان وارد سازد.

در دومین آیه مورد بحث به ترسیم برنامه ها و ویژگی های خردمندان و حق گرایان پرداخته و می فرماید:

الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ

همان کسانی که به پیمان الهی وفا می کنند و هرگز پیمان ها را نمی شکنند.

در آیه شریفه از چند گونه عهد و پیمان سخن رفته است:

۱ - پیمان عقلی یا الهی این پیمان همان نیروی سازنده و سرنوشت سازی است که خدا در خردها و مغزها و جان ها به ودیعت سپرده است تا انسان در پرتو آن، درستی و نادرستی، و عادلانه یا ظالمانه بودن کارها را دریابد، و نیز بداند که هر کاری را انجام دهنده ای، و هر مصنوعی را صانعی و هر آفرینش و آفریده شده ای را آفریدگاری است؛ و آن گاه از راه خرد و فطرت پی برد که جهان را آفریدگار و تدبیرگری دانا و توانا و بی همتاست.

۲ - پیمان دینی این پیمان، عبارت از پیمانی است که پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله از مردم گرفته است تا راه و رسم او را پیروی نمایند و با فرمانبرداری از او، از سویی آنچه پسندیده و شایسته و واجب است به کار بندند، و از دگرسو آنچه زشت و ناپسند و گناه است دور بریزند

و از آن اجتناب کنند.

با این که «عهد خدا» رعایت همه مقررات او را شامل می گردد، قرآن بدان دلیل واژه «میثاق» را پس از آن آورده است، تا کسی نپندارد که تنها رعایت حرمت عهد خدا و پیمان او لازم است، بلکه دریابند که همه عهدها و پیمان ها را باید به دیده احترام نگریست، خواه پیمان با خدا باشد و یا با پیامبر و یا با بندگان خدا؛ چرا که رعایت عهدها و پیمان ها واجب و از ویژگی های مردم باایمان است.

در ادامه سخن در این مورد می فرماید:

وَ الَّذِينَ يَصِفُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ و آنان که با آنچه خدا به پیوند آن فرمان داده است، پیوند برقرار می سازند و پیوندها را نمی گسلند.

در تفسیر این فراز دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی منظور ایمان به پیامبران و کتاب های آسمانی است که در آیه دیگری بیان آنان را می آورد که می گویند: ما میان هیچ یک از پیام آوران خدا فرق نمی گذاریم و به همه ایمان می آوریم: لا نفرق بین احد من رسله (۴۵)

۲ - اما به باور «حسن» منظور پیوند معنوی و عقیدتی با پیامبر گرامی و همکاری و جهاد به همراه اوست.

۳ - از دیدگاه «ابن عباس» منظور صله رحم و پیوند اخلاقی و معنوی و دوستی با بستگان و نزدیکان است.

در روایت است که حضرت صادق علیه السلام در وصیت خویش سفارش فرمود که هفتاد دینار از مال او را به «حسن بن حسین» بدهند؛ یکی از بانوان گفت: سرورم! آیا به کسی از مال خویش می بخشی که به شما جسارت

کرد و با کارد به شما حمله آورد؟

حضرت در پاسخ او فرمود: ويحك! اما تقرئين قوله تعالى: و الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ... (۴۶)

وای بر تو! آیا این آیه شریفه را نمی خوانی که می فرماید: و آنان که آنچه را خدا به پیوند آن فرمان داده است پیوند می دهند...؟

۴ - و از دیدگاه «جبایی» و «ابومسلم» منظور دوستی و یاری رسانی به مردم باایمان و دفاع از حقوق آنان می باشد که صله رحم نیز از آن جمله است.

حضرت باقر علیه السلام از پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله آورده است که فرمود: بَرِّ الْوَالِدِينَ وَ صِلِ الرَّحِمَ يَهْوَنَ الْحِسَابَ. (۴۷)

خوشرفتاری و نیکی به پدر و مادر و پیوند با نزدیکان، حساب و کتاب را آسان می سازد؛ و آن گاه به تلاوت این آیه پرداخت که: وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ...

از حضرت کاظم علیه السلام آورده اند که منظور از آیه شریفه پیوند با خاندان پیامبر است که بر عرش خدا آویخته شده و می گوید: بارخدا یا! هر کس با من پیوند معنوی برقرار سازد با او پیوند داشته باش و هر کس از من بگسلد و قطع رحم کند تو نیز از او ببر. و این موضوع صله رحم را نیز شامل می گردد.

قال ۷: صله آل محمد... (۴۸)

و «ولید» آورده است که: از حضرت رضا علیه السلام پرسیدم: سرورم! آیا در دارایی انسان جز زکات، حق دیگری نیز هست که باید بدهد؟ در پاسخ فرمود: آری، خدا می فرماید: وَالَّذِينَ يَصِلُونَ...

و آنان که با آنچه خدا به پیوند آن فرمان داده است، پیوند

برقرار می سازند...

وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ و از پروردگارشان می ترسند.

وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ.

و از بدی و سختی حساب و حسابرسی روز رستاخیز بیم دارند.

از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که فرمود: منظور از بدی و سختی حسابرسی این است که زشتی ها و گناهان آنان را بی هیچ گذشت و چشم پوشی، به حساب می آورند...

و نیز آورده اند که به مردی فرمود: با برادر عقیدتی ات چه کار داشتی و چگونه رفتار کردی؟

پاسخ داد: فدایت گردم، از او طلبی داشتم که آن را به طور کامل از او دریافت داشتم.

فرمود: اینک از این گفتار خدا مرا باخبر ساز که: «و يخافون سوء الحساب» چه می گوید:

آیا آنان می ترسند که خدا بر آنان ستمی روا دارد؟ نه، به خدای سوگند این گونه نیست، بلکه می ترسند به عملکرد آنان به طور دقیق رسیدگی شود و بدون گذشت و اغماض مورد بازخواست و حسابرسی قرار گیرند.

در چهارمین آیه مورد بحث به ویژگی دیگر حقگرایان و حق شناسان و خردمندان راستین پرداخته و می فرماید:

وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ و آن کسانی که در راه طلب خشنودی پروردگارشان شکیبایی می ورزند، و در این راه نه گرفتاری ها و بیماری ها و رنج ها آنان را از هدفشان باز می دارد، و نه وسوسه گناه و نافرمانی خدا. هم در برابر گرفتاری ها شکیبایی می ورزند و هم از نافرمانی خدا دوری می جویند و در همه این مراحل، در اندیشه پاداش خدا و کسب خشنودی اویند.

در فرهنگ عرب هنگامی که بخواهند در برابر چیزی یا کسی سر تعظیم فرود آورند می گویند: «وجه او» یا خود او؛ با این بیان

منظور از «وجه خدا» ذات پاک و باعظمت خداست که از همه چیز بزرگتر است.

و برخی می گویند منظور از «وجه خدا» در اینجا اخلاص و ترک ریا و خودنمایی است.

وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ

و نماز را با همه شرایط و مقررات آن بر پا می دارند.

و به باور پاره ای: و همواره در انجام نماز می کوشند.

وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً

و از آنچه رزق و روزی آنان ساخته ایم در نهان و آشکار انفاق می کنند.

وَ يَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ

و به وسیله انجام کارهای شایسته و نیکو، بدی و گناه را می زدایند و از آن جلوگیری می کنند.

«ابن عباس» می گوید: منظور این است که به وسیله کارهای شایسته، کارهای ناپسند را از زندگی و پرونده عمل خود دور می سازند.

از پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله آورده اند که به «معاذ بن جبل» فرمود: هنگامی که کار ناپسندی از تو سر زد، در کنارش کار شایسته ای انجام ده تا آن را نابود سازد.

إذا عملت سيئة فاعمل بجانبها حسنة تمحها. (۴۹)

به باور گروهی منظور این است که عملکرد بد و ناپسند کسانی را که با آنان بدرفتاری می کنند به نیکی پاسخ می دهند و در صدد انتقام جویی بر نمی آیند.

گویی پیام آیه مورد بحث بسان آن آیه است که می فرماید:

بدی را به وسیله آنچه بهتر و نیکوتر است دفع کن!

ادفع بالتی هی احسن. (۵۰)

و «حسن» می گوید: منظور این است که هر گاه محروم گردند، عطا می کنند و هر زمان مورد ستم قرار گیرند می گذرند و هنگامی که از آنان ببرند، پیوند برقرار می سازند.

و «ابن کیسان» می گوید: منظور این است که کیفر

بدی و گناه را به وسیله توبه از خود دور می سازند.

أُولَئِكَ لَهُمْ عُقُوبَى الدَّارِ.

اینان هستند که فرجام خوش آن سرای جاودانه و بهشت پرتراوت و زیبا را خواهند داشت.

به باور «ابن عباس» و «حسن»، منظور از دو واژه «دار» و «عقبی» به ترتیب، بهشت خدا و فرجام پسندیده و پاداش پرشکوه اوست که از آن این شایسته کرداران خواهد بود.

اینک در این آیه شریفه به وصف آن سرای خوش و شکوهِباری که برای آنان است پرداخته و آنجا را این گونه ترسیم می کند:

جَنَّاتٌ عِدْنٍ هِمْانِ بوسْتانِ هَایِ پَرطراوتِ و زِیبايیِ کِه فنانا پذیر و جاودانه اند و این شایسته کرداران همواره در آنها خواهند زیست.

به باور «ابن عباس» منظور از این تعبیر، آن جایگاه بلندمرتبه و پرشکوه بهشت است که شهیدان راستین راه خدا و صدیقان در آنجا خواهند بود.

اما به باور «ضحاک» منظور شهری است در بهشت که اقامتگاه پیامبران و شهیدان راستین و امامان نور خواهد بود.

و پاره ای می گویند: منظور کاخ پرشکوهی از طلاست که تنها پیامبران، صدیقان، شهیدان و زمامداران عدالت پیشه به آنجا راه خواهند یافت.

يَدْخُلُونَهَا وَ مَنْ صَلَّحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَ أَزْوَاجِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ آنان به آن بوسْتانِ هَایِ جاودانه وارد می گردند و به همراه آنان پدران، همسران و نسل شایسته کردارشان نیز که ایمان و عمل شایسته داشته اند، در آنجا به آنان می پیوندند، اما نزدیکان ناشایسته آنان را به آنجا راهی نخواهد بود.

به باور «مجاهد» و «ابن عباس» خدای پرمهر از جمله پاداش شایسته کرداران را شادمان ساختن آنان به دیدار نزدیکانشان در بهشت قرار داده، و این کرامتی است از سوی او به

درستکاران، که در آیه دیگری نیز در اشاره به این پاداش می فرماید: الحقنا بهم ذریتهم... (۵۱)

و فرزندانشان را نیز به آنان ملحق خواهیم ساخت و چیزی از کارهای شایسته آنان را نمی کاهیم...

وَ الْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ.

و فرشتگان از هر دری از درهای بهشت بر آنان وارد می گردند.

به باور پاره ای، فرشتگان از درهای گوناگون نیکی و شایسته کرداری آنان، بسان نمازها، انفاق ها، روزه داری ها، عدالت ها، دادگری ها و دیگر صفات پسندیده آنان بر آنها وارد می شوند.

اما به باور «ابن عباس» منظور این است که فرشتگان از درهای گوناگون بوستان ها و کاخ های پرشکوهشان، بر آنان وارد می گردند و هدیه ها و تحفه های پراج خدا را به آنان تقدیم می دارند.

و آن گاه پس از ورود بر آنان می گویند:

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ سَلَامٌ غَرَمٌ وَ خَالِصَانَهُ بِرِشْمَا بَادَ بِهَ خَاظِرِ اَن شَكِيَايِي پَرشَكُوهِ وَ تَحْسِينِ بَرَانْگِيْزَتَانِ دَر زَنْدَگِي!

روشن است که در آیه شریفه «يقولون» به خاطر دلالت کلام حذف شده، و منظور از «سلام» نیز، نه، سلام گفتن تنها بر آنان است، بلکه منظور این است که سلامت و کرامت و نیک بختی و پاداش پرشکوه خدا بی هیچ رنج و ناراحتی و زیان، همواره بر شما باد. و بدین سان فرشتگان به آنان می گویند: خدا به شما به خاطر پایداری و شکیبایی تحسین برانگیزتان، در برابر مشکلات و رنج های دنیا و در راه فرمانبرداری از او، و پایداری در برابر وسوسه نفس و شیطان و شیطان صفتان، پاداشی پرشکوه ارزانی داشته و شما را از ترس و گرفتاری های سرای آخرت و روز رستاخیز آسوده و در امان داشته است.

فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ.

و راستی که چه خوب است سرانجام خانه پرشکوهی که شما در آن هستید و از کرامت و مهر وصف ناپذیر خدا بهره ور می باشید!

پرتوی از آیات در آیاتی که ترجمه و تفسیر آنها ترسیم گردید، نکات انسانساز بسیاری است که به پاره ای اشاره می رود:

الف: راه و رسم و برنامه خردمندان راستین با نگرش بر این آیات به این حقیقت می رسیم که خردمندان واقعی، که همان حق جویان و حق طلبان و حق پرستان قرون و اعصار باشند، در زندگی خویش دارای راه و رسم تحسین برانگیز و عاقلانه و تدابیر درست و عملکرد شایسته و ویژگی های خداپسندانه ای هستند که در این آیات این گونه آمده است:

۱ - وفاداری آنان در زندگی خویش وفادارند و پرتوی از وفا و صفای آنان این است که به پیمان های خدا، پیامبر و خودشان که با همکیشان و هموعان و آشنا و بیگانه بسته اند، احترام می گذارند و هرگز پیمان ها را نمی شکنند.

الذین یوفون بعهد الله...

۲ - پیوندها را پاس می دارند

انسان در این جهان بهت آور و پرغوغا، بسان پر کاهی بریده و گسسته نیست تا با بادی به این سو و آن سو پرتاب گردد و به زباله دان بیفتد، هرگز! او ریشه دار است و پیوندهای استواری با آفریدگار خویش، پیامبران، امامان نور، خانه و خانواده، بستگان خویش، همدینان، خانواده بزرگ بشری و تاریخ خود و تاریخ انسانیت دارد که باید همه را پاس دارد و حقوق و حدود همه را رعایت کند. آری، خردمندان راستین در زندگی این پیوندها را رعایت می کنند و به فراموشی نمی سپارند.

و الذین یصلون ما امر

الله به ان یوصل...

۳ - پروای از خدا

خردمندان و حق جویان راستین با نگرش اندیشمندانه بر کران تا کران هستی و با تعمق به نظام شگفت انگیز آفرینش به این حقیقت می رسند که این جهان بی حساب و بی هدف و بی برنامه نیست و هر عملی عکس العمل خاص خود را دارد و هر کنشی واکنش متناسب با خود را و هر نیکی و یا بدی پاداش و کیفر درخور آن را؛ چرا که آفرینش هستی هدفدار است و بر همین اساس است که از فرمانروای پرمهر و عادل هستی حساب می برند و پروا می کنند و به زشتی دست نمی یازند.

و یخشون ربهم...

۴ - و از حسابرسی روز رستاخیز می ترسند

از دیگر ویژگی های خردمندان این است که به راستی باور دارند که هیچ نیک و بدی در این جهان نابود نمی شود و هر آنچه انجام دهند می ماند و به حساب می آید؛ از این رو از حسابرسی روز رستاخیز می ترسند.

و یخافون سوء الحساب....

۵ - ویژگی شکیبایی و پایداری آنان، هم در برابر مشکلات رشد و ترقی و اوج گرفتن به سوی تکامل پایداری می ورزند و از میدان در نمی روند، و هم در برابر وسوسه های شیطان و نفس سرکش. هم در راه انجام فرمان خدا شکیبایی می ورزند و هم برای گشودن راه تعالی پایداری و ایستادگی را راه و رسم خود قرار می دهند؛ چرا که در پرتو خرد سرشار خویش به این باور رسیده اند که سرمایه همه موفقیت ها، پیروزی ها، سرفرازی ها، اوج ها و برازندگی ها، شکیبایی و پایداری است.

و این سخن جاودانه را ایمان دارند که پیشوای خردمندان و حق طلبان قرون و اعصار فرمود:

رابطه شکیبایی و ایمان، بسان رابطه سر با پیکر است. همان گونه که تن، بدون سر زندگی نخواهد داشت، ایمان بدون شکیبایی نیز ایمان نخواهد بود و بی ثمر است.

ان الصبر من الايمان كالرأس من الجسد، و لا خير في جسد لا رأس معه، و لا في ايمان لا صبر معه. (۵۲)

آری، آنان شکیبایان روزگاراند.

۶- نماز و برنامه نیایش با خدا

خردمندان راستین نه تنها می کوشند تا نماز را آن گونه که هست پیا دارند و فرهنگ راستین آن را که فرهنگ عدالت، آزادی، حقوق انسان، پاکی، قداست و شرافت است، در جامعه تحقق بخشند، بلکه سرلوحه برنامه آنان هر بامداد و شامگاه و نیمروز، نیایش با خداست تا در پرتو آن خویشتن را بسازند.

و اقاموا الصلوه...

۷- انفاق خالصانه آنان به این نکته ظریف ایمان دارند که به راستی مالک و فرمانروای هستی خداست و همه نعمت های گوناگون از آن اوست، و آنها را دست به دست می گرداند و هر از چند روزی به امانت و عاریت به یکی می سپارد، و هیچ ثروت و نعمت و قدرت و زرق و برقی در دست کسی ماندگار نیست؛ از این رو از نعمت های خدا درست بهره می گیرند و حق امانت را پاس می دارند و خالصانه و بدون ریاکاری و ظاهرسازی و بدون منت و آزار انفاق می کنند.

و انفقوا مما رزقناهم...

۸- و زشتی و بدی را با نیکی می زدایند

و این شیوه و روش، دیگر شاهکار خردمندان است که بدی ها و زشتی ها و بی وفایی ها را با نیکی و بزرگمنشی و کرامت و شکوه خود،

تلافی می کنند و می زدایند.

امیر مؤمنان علیه السلام می فرمود: عاتب اخاک بالاحسان الیه، وارد شد شرّه بالانعام علیه. (۵۳)

برادر عقیدتی و نوعی خود را به وسیله نیکی سرزنش نما و بدی او را از راه خوبی و احسان به او بازگردان.

ب: پاداش پرشکوه آنان و چه پاداش پرشکوه و وصف ناپذیری برای این شایسته کرداران خواهد بود! پاداشی چون:

۱ - فرجام خوش و سرای پرشکوه،

۲ - بوستان های سرسبز و پرطراوت و جاودانه،

۳ - به همراه داشتن نزدیکان و نسل شایسته کردار،

۴ - احترام و ورود فرشتگان بر آنان برای رساندن پیام و هدیه خدا،

۵ - و دیگر، نوید امن و امان در سرای آخرت. (۵۴)

- و کسانی که پیمان خدا را پس از استوار ساختن آن می شکنند و آنچه را خدا به پیوند دادن آن فرمان داده است می گسلند و در زمین [و زمان تباهی و] تبهکاری می نمایند، آنان هستند که دوری از رحمت خدا [و لعنت او] و بدی [و سختی آن سرای را خواهند داشت.

۲۶ - خدا روزی را برای هر که بخواهد می گستراند و [بر هر که بخواهد] تنگ می گرداند، و [این دنیا پرستانند که به زندگی [فناپذیر و زودگذر] این جهان شادمان شده اند، در صورتی که زندگی این جهان در برابر آخرت جز بهره ای [ناچیز] نیست.

۲۷ - و کسانی که کفر ورزیده اند می گویند: چرا [بر پیامبر] از سوی پروردگارش نشانه ای [که ما می خواهیم فرفرستاده نشده است؟] هان ای پیامبر! به آنان بگو! خدا هر که را بخواهد [به کیفر گناه و بیدادش

[گمراه می سازد و هر که را که [از بیراهه و گناه] بازگردد، به سوی خود راه می نماید.

۲۸ - همان کسانی که ایمان آورده اند و دل هایشان به یاد خدا به [ساحل] آرامش می رسد، بهوش باشید که دل ها تنها با یاد خدا آرامش می یابد.

۲۹ - کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند، خوشا به حالشان، و بازگشت نیکو [نیز] برای آنان است.

نگرشی بر واژه ها

انابه: بازگشت به سوی حق به وسیله توبه و جبران گناه.

طوبی: مؤنث «اطیب» و از ریشه «طیب» بر گرفته شده است که به مفهوم پاکیزه تر و بهتر است.

لعن: به مفهوم طرد و دور ساختن همراه با خشم است، و در آیه شریفه منظور دور ساختن از رحمت خدا و در خور کیفر و نفرین ساختن است.

تفسیر

کوتاه بینان دنیاپرست در آیات پیش راه و رسم خردمندان و فرجام خوش و پاداش شکوهارشان ترسیم شد، اینک قرآن در این آیات به بیان خصلت های نکوهیده کوتاه بینان و دنیاپرستان، و فرجام دردناک و کیفر سخت آنان - که لعنت و نفرین و آتش شعله ور دوزخ است - پرداخته و می فرماید:

وَ الَّذِينَ يَنْفُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَ أَنَّ كَسَانِي كَه عَهْدِ خَدَا رَا پَس اَز اسْتَوَار سَاخْتِن آن مِي شَكْنَنْد....

وَ يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يَبْنُونَ كُنَاكُونِي رَا كَه خَدَا بَه پِيوسْتِن وَ بَرَقَارِي آنْهَا فَرْمَان دَادَه اسْت، مِي كَسْلَنْد (۵۵)...

وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَ دَر زَمِين وَ زَمَان بَه تَبَهكَارِي وَ فساد دَسْت مِي يازَنْد، دَر خور بَدْتَرِين كِيْفَرهَائِنْد.

به باور «حسن» منظور این

است که آنان با جنگ و ستیز با پیامبر در روی زمین فساد می کنند.

اما به باور «ابن عباس» منظور این است که آنان به وسیله دعوت مردم به سوی غیر خدا به تباهی دست می یازند.

و از دیدگاه پاره ای دیگر، آنان با گناه و ستم به بندگان خدا و ویران ساختن زمین و زمان در روی زمین دست به تباهی می زنند.

به باور ما این دیدگاه بهتر و جامع تر است.

أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ

آنان هستند که از رحمت خدا و بهشت زیبا و پرتراوت او بدورند، و لعنت و نفرین خدا و بدی و سختی سرای آخرت و عذاب ماندگار دوزخ را خواهند داشت.

در دومین آیه مورد بحث، برای این دنیاپرستان کوتاه بین روشنگری می کند که:

اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ

خداست که روزی را بر اساس مصلحت و حکمت خود برای هر که بخواهد می گستراند و بر هر که نخواهد تنگ می گیرد.

وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا

و این کوتاه نظران دنیاپرست هستند که وقتی رزق و روزی فراوان به آنان داده شد، از سرای آخرت و نعمت و جاودانگی آن غفلت می ورزند و دل به این سرای فناپذیر و زودگذار و زر و زیور آن می بندند و به زندگی این جهان شادمان می شوند.

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ.

در حالی که زندگی این جهان در برابر آخرت و نعمت های آن جز بهره ای ناچیز نیست؛ چرا که این جهان دیر یا زود فنا می پذیرد، اما سرای آخرت ماندگار و فناپذیر است.

«ابن عباس» می گوید: این فراز از آیه مبارکه در مقام تعجب آمده

و منظور این است که چگونه آنان به این سرای فناپذیر و زودگذر شادمان گشته و سرای ماندگار و نعمت های جاودانه آن را رها می کنند؟! مگر نه این است که دنیا در برابر آخرت کالا و بهره ای اندک و فناپذیر است؟!

و اگر اندیشمندان بر آن بنگریم به ظرفی شکستنی می ماند که چندروزی مورد بهره برداری قرار گرفته و آن گاه در هم می شکند و نابود می شود.

در سومین آیه مورد بحث به بهانه جویی و حق ستیزی دنیاپرستان و کفرگرایان اشاره کرده و می فرماید:

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ وَآنَ كَسَانِي كَفَرُورَزِيْدَه اَنْد مِي كويند: چرا برای محمّد صلی الله عليه وآله از سوی پروردگارش نشانه و معجزه ای که ما می خواهیم و می گوئیم فرو فرستاده نمی شود؟

آنان بدان جهت این بافته ها را می بافتند که هرگز در مورد آیات و نشانه های قدرت خدا و معجزه هایی که آمده بود نمی اندیشیدند و می پنداشتند که معجزه آن است که به دلخواه آنان باشد، و آنچه آمده بود به نظر آنان سند درستی دعوت به حساب نمی آمد؛ از این رو با بهانه جویی و نادانی معجزه جدیدی می خواستند.

قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ

هان ای پیامبر، به آنان بگو: خدا هر که را بخواهد به کیفر بداندیشی و بدرفتاری و بیدادگری اش از راه بهشت منحرف ساخته و گمراه می سازد.

وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ.

و هر که را به سوی او بازگردد و بیراهه را واگذارد و فرمانبرداری او پیشه سازد، به سوی خویش راه می نماید.

در چهارمین آیه مورد بحث که ادامه پیام آیه پیش است می فرماید:

الَّذِينَ

آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ هَمَانِ كَسَانِي كِه پَس از بازگشت از بیراهه و گناه، به یکتایی خدا و صفات ویژه او ایمان آورده و رسالت و دعوت پیامبرش را با جان و دل می پذیرند و به کتاب و وحی و آنچه از سوی خدا فرود آمده است گردن می گذارند و دل هایشان به یاد خدا به ساحل آرامش می رسد و آرامش می یابد.

واژه «ذکر» به مفهوم پدید آمدن معنی برای نفس است، و گاه به آگاهی و گفتاری که مفهوم و معنی را در برابر چشم باطن آشکار می سازد نیز گفته می شود. با این بیان، در این آیه خدا انسان باایمان را این گونه وصف می کند که با یاد خدا به آرامش قلب می رسد. و در آیه دیگری می فرماید: ایمان آوردگان تنها آن کسانی هستند که چون خدا یاد شود دل هایشان بترسد...

انَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ. (۵۶)

در آیه مورد بحث منظور این است که انسان باایمان با یاد خدا و با نگرش بر نعمت های گوناگون و پاداش پرشکوه او به ساحل آرامش خاطر می رسد، و در آنجا منظور این است که با یاد خدا و توجه به عدل و کیفر عادلانه او ترسان شده و خاطرش پریشان می گردد.

أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ.

بهوش باشید که با یاد خداست که دل ها آرامش می یابد.

و بدین سان خدای فرزانه بندگانش را تشویق می کند که دل های طوفان زده خود را با یاد مهر و لطف و نعمت های بی کران و پاداش پرشکوه او آرامش بخشند؛ چرا که وعده خدا تخلف ناپذیر است و چیزی برای آرامش دل های نگران بهتر و آرام بخش تر

از نویدهای خدا نیست.

در ادامه سخن در این مورد می فرماید:

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ أَن كَسَانِي كَه بِه خدَا اِيْمَان آوْرده و در زندگي خويش فرمان او را مي برند، خوشا به حال آنان! چرا كه زندگي نيكو و پاداش پرشكوه براي آنان خواهد بود.

در مورد تفسير «طوبى لهم» دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور «ابن عباس» منظور این است که آنان شادی دل و روشنی دیده خواهند داشت.

۲ - اما به باور «ضحاک» منظور این است که دیگران به حال آنان غبطه می خورند.

۳ - از دیدگاه «نخعی»، خیر و کرامت برای آنان است.

۴ - اما از دیدگاه «مجاهد»، بهشت برای آنان خواهد بود.

۵ - «زجاج» می گوید: منظور این است که برای آنان زندگی پاک و پاکیزه است.

۶ - و «جبایی» بر آن است که برای آنان بهشت پُرطراوت و پاک، که پاکتر از هر چیزی است، خواهد بود.

۷ - پاره ای می گویند: منظور این است که آنان زندگی خوش و گوارا خواهند داشت.

۸ - و پاره ای دیگر همچون «قتاده» بر این باورند که برای آنان نیکی و پاداش نیکو خواهد بود.

۹ - «عکرمه» می گوید: آنچه روزی آنان شده است، چه زیبا و نیکوست!

۱۰ - و برخی دیگر بر آنند که: خیر و خوبی جاودانه برای آنان است.

۱۱ - و گروهی از جمله «وهب»، «ابوهریره» و «عبید» آورده اند که: «طوبی»، نام درختی است زیبا و پرشکوه و بسیار بزرگ در بهشت که اصل و ریشه آن در خانه پیامبر است و شاخه هایش در سرای امیرمؤمنان.

این روایت را ابوسعید

خدري نيز آورده است.

از حضرت صادق عليه السلام آورده اند كه ضمن بيان اين مطلب افزود: اين درخت به گونه اي است كه اگر سواري تيزتك، يكصد سال در سايه آن رهنوردي كند، به پايان سايه اش نخواهد رسيد، و اگر كلاغي براي رسيدن به اوج آن به پرواز درآيد، به پرفرازترين شاخه آن بال نخواهد گشود و پير خواهد شد. آن گاه اندرز داد كه: هان اي مردم! به اين نعمت ها شور و شوق نشان دهيد، انسان بايمان به كار خود مي پردازد و مردم از دست و زبان او در آسايش اند، در تاريخي شب پيشاني بر خاك مي گذارد و با آفريدگارش به نيايش مي پردازد تا او را از دوزخ آزاد و به بهشت رهنمون گردد. شما نيز بيايد اين گونه باشيد.

و نيز از آن گرانمايه عصرها و نسل ها آورده اند كه فرمود: پيامبر گرامي صلي الله عليه وآله دخت فرزانه اش فاطمه عليها السلام را بسيار مورد لطف قرار مي داد و بوسه باران مي ساخت كه برخي از زنانش بر اين مهر بسيار، خرده گرفتند و ناخشنودي نشان دادند. آن بزرگوار فرمود: هنگامي كه مرا به آسمان ها بردند و در آن سير آسماني به بهشت وارد شدم، جبرئيل مرا به نزديك درخت «طوبي» برد و از شاخساران آن سيبی سرخ برگرفت و به من داد و به اشاره او آن را خوردم، پس از بازگشت من به زمين و نزد خديجه، او به دخت فرزانه ام فاطمه باردار گرديد. آري، خميرمايه وجود فاطمه از آن سيب و از آن نعمت بهشت است؛ از اين رو هر گاه در شور و شوق بهشت مي شوم، فاطمه را مي بوسم و از او بوي خوش

و وصف ناپذیر بهشت و درخت «طوبی» را می یابم؛ چرا که فاطمه حوریه ای است در سیمای انسان.

فکلما اشتقت الی الجنّه قبلتها، و ما قبلتها الاّ وجدت رائحه شجره طوبی فهی حوراء انسیّه. (۵۷)

و از «ابن عباس» آورده اند که: «طوبی» درختی است در بهشت که در سرای پرشکوه امیرمؤمنان است و شاخه های آن به خانه های مردم باایمان می رسد.

و همین بیان از حضرت صادق علیه السلام نیز روایت شده است.

و نیز حضرت کاظم به نقل از پدران گرانمایه اش، از پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله آورده است که آن حضرت در پاسخ فردی در این مورد فرمود: «طوبی» درختی است در بهشت که در خانه من است و شاخه های آن به خانه های مردم باایمان می رسد.

دگرباره از او همین موضوع را پرسیدند که فرمود: اصل آن درخت بهشتی در سرای علی است. پرسیدند ای پیامبر خدا! شما فرمودید که در خانه شماست، و اینک می فرمایید در خانه علی است!!

تبسم کرد و فرمود که خانه من و علی در بهشت از هم جدا نیست و یک جا قرار دارد.

وَ حُسْنُ مَثَابٍ

و باز گشت نیکو و سرانجام خوش و نیک برای آنان است.

نظم و پیوند آیات «ابومسلم» در مورد چگونگی پیوند آیه شریفه «اللّه یبسط الرزق...» به آیات پیش، می گوید: در آیات گذشته به پیمان شکنی دنیاپرستان - که برای انحصار قدرت و به دست آوردن جاه و مقام و دنیاپرستی و مقام دوستی بود - اشاره رفت، اینک برای فرونشاندن آتش قدرت طلبی و مال دوستی آنان می فرماید: خداست که روزی را برای هر که بخواهد می گستراند و برای هر که نخواهد طبق حکمت

و مصلحت تنگ می گرداند.

و نیز از آنجایی که در آیات پیش به فرجام شوم کفر و بیداد و بهانه جویی و حق ستیزی و معجزه خواهی های دروغین و بی هدف کفرگرایان اشاره رفت، از پی آن می فرماید: قل انّ اللّٰه یضل من یشاء... هان ای پیامبر بگو: خدا هر که را بخواهد به کیفر بداندیشی و عملکرد ظالمانه اش گمراه می سازد و بدون مهلت نابودش می کند و عذابش را به سرای آخرت و انمی گذارد.

به باور «ابومسلم» منظور از «آیه» در آیه ۲۷ «عذاب» است.

و به باور پاره ای، خدا خواسته آنان را نپذیرفت و معجزه دلخواه آنان را فرو نفرستاد؛ چرا که حق ستیزی آنان آشکار بود و روشن بود که آنان ایمان نخواهند آورد و نابود خواهند شد.

پرتوی از آیات در آیاتی که گذشت، افزون بر آنچه آمد، این نکات نیز بسیار سرنوشت ساز و آموزنده است:

خصلت های نکوهیده کوتاه بینان ۱ - دنیاپرستی آنان به دلیل کوتاه بینی خویش تنها همین زرق و برق، پول و زور، و هیاهوی زندگی دنیا را می نگرند و خواهان همین سرای فناپذیر و زودگذرند و برای رسیدن به آن به هر جنایتی دست می یازند و به این زندگی نکبت بار خود شادمانند.

و فرحوا بالحویه الدّٰنیا...

۲ - بی وفایی و عهدشکنی آنان مردمی هستند که در قاموس زندگی شان چیزی به نام وفا و صفا وجود ندارد؛ از این رو برای رسیدن به جاه و مقام و پول و زور و گرم کردن کوره شهوات خویش در صورت لزوم همه عهدها و پیمان های خویش را می شکنند؛ چرا که آنان نه به پیمان فطرت پای بندند و نه به پیمان

خرد و نه به پیمان های خود با همدینان و هموعان خویش.

و الذین ینقضون عهد الله...

۳ - گسستن پیوندها

از دیگر خصلت های زشت و ویرانگرانه آنان گسستن پیوندهاست؛ پیوندهایی که آفریدگار هستی به برقرار ساختن آنها فرمان داده و به رعایت حرمت آنها سفارش کرده است.

کوته بینان دنیاپرست برای رسیدن به هواهای خویش نه به پیوندهای خود با خدا می اندیشند و نه به پیوندشان با پیامبر و دین. نه حرمت خویشاوندی را پاس می دارند و نه حتی حرمت شخصیت و انسائیت خویش را.

و یقطعون ما امر الله به ان یوصل...

۴ - تباهی و تبهکاری و با ستم و بیداد و تجاوز به حقوق انسان ها، زمین و زمان و تاریخ را به لجن گناه و خودکامگی و پایمال ساختن حقوق بشر می کشند، آری، این هم خصلت زشت دیگر دنیاپرستان خودکامه است.

و یفسدون فی الارض... (۵۸)

- بدین سان تو را در میان [جامعه و] امتی که پیش از آن امت هایی [آمدند و در] گذشتند [به رسالت فرستادیم تا آنچه را به تو وحی نمودیم بر آنان تلاوت کنی، در صورتی که آنان به [آفریدگار] بخشاینده کفر می ورزند؛ [ای پیامبر به آنان] بگو: او، پروردگار من است؛ و هیچ خدایی جز او نیست؛ تنها بر او توکل نموده ام و بازگشت من به سوی اوست.

۳۱ - و اگر [این کتاب،] قرآنی می بود که کوه ها به وسیله آن به حرکت آورده می شد، یا زمین به وسیله آن تکه تکه می گردید، یا به وسیله آن با مردگان گفتگو می شد، [باز هم بهانه جویان ایمان نمی آوردند. آری،

چنین نیست که آنان می پندارند [بلکه همه کارها تنها از آن خدا] و به دست او [ست.

پس آیا کسانی که ایمان آورده اند [هنوز هم از حق پذیری حق ستیزان] ناامید نشده اند [و نمی دانند] که اگر خدا می خواست مردم را یکسره [به حق راه می نمود؟! و آنان که کفر ورزیدند، به کیفر کارهایی که کردند، همواره رویدادی کوبنده به آنان می رسد، یا [آن رویداد دهشتناک نزدیک سرای آنان فرود می آید تا آن گاه که وعده خدا در رسد. آری خدا از وعده [خود] تخلف نمی ورزد.

۳۲ - و بی تردید پیام آوران پیش از تو [نیز] مورد تمسخر قرار گرفتند؛ اما [من] به کسانی که کفر ورزیدند مهلت دادم، آن گاه آنان را [به کیفر گناهانشان زیر تازیانه های عذاب گرفتم پس کیفر من چگونه بود؟

۳۳ - پس آیا آن [خدایی که بر هر فردی نسبت به آنچه فراهم آورده] مراقب و [نگهبان است،] با آن که از همه چیز و همه جا بی خبر می باشد یکسان است؟! و [شرک گرایان برای خدا شریک هایی قرار دادند] و همتایانی برگرفتند هان ای پیامبر به آنان بگو: آنها را نام ببرید [و بگویید چه کاری از آنها ساخته است که در خور پرستش شده اند؟! آیا او را از آنچه در زمین است و او نمی داند باخبر می سازید یا گفتاری میان تهی به زبان می آورید؟] نه، این گونه که شما می پندارید نیست بلکه برای آنان که کفر ورزیده اند، نیرنگشان آراسته شده و از راه [درست] بازداشته شده اند و هر کسی

را خدا [به کیفر بداندیشی و بیدادش] گمراه سازد، برای او هیچ هدایتگری نخواهد بود.

۳۴ - آنان در زندگی این جهان عذابی [مرگبار] دارند، و بی گمان عذاب آخرت دشوارتر [و طاقت فرساتر] است و برای آنان هیچ نگهدارنده ای از [عذاب] خدا نخواهد بود.

نگرشی بر واژه ها

متاب: توبه و بازگشت.

تیسیر: چیزی را به حرکت در آوردن.

تقطیع: چیزی را تکه تکه و پاره پاره ساختن.

حلول: نفوذ کردن چیزی در چیز دیگر، بسان نفوذ سفیدی بر جسم و آب در ظرف.

قارعه: حادثه و رویداد بسیار کوبنده؛ و قیامت را بدان دلیل «قارعه» می گویند که درهم کوبنده این جهان است.

استهزاء: مسخره کردن و تحقیر نمودن دیگران.

املاء: به تأخیر افکندن و مهلت دادن.

واقی: سنگر و مانع سنگی که آزار و ناراحتی را مانع می گردد.

شأن نزول الف: در مورد شأن نزول و داستان فرود نخستین آیه مورد بحث، گروهی از جمله «قتاده»، «مقاتل» و «ابن جریج» آورده اند که: این آیه درباره صلح حدیبیه فرود آمد؛ چرا که به هنگام نوشتن صلحنامه، پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله به امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: علی جان! بنویس: «بسم الله الرحمن الرحيم» امّا نماینده تاریک اندیشان و کفرگرایان قریش «سهیل بن عمرو» گفت: ما «رحمان» را نمی شناسیم، به باور ما «رحمان» مسیلمه کذاب، پیامبر و رهبر دروغین «یمامه» است؛ بنابراین بنویس: «باسمک اللهم»؛ و بر اثر پافشاری آنان پیامبر صلح دوست و آزادمنش پذیرفت که این گونه بنویسد.

آن گاه پیامبر فرمود: علی جان! بنویس: این است آنچه محمد صلی الله علیه و آله پیامبر خدا بر اساس آن با قریش صلح و

شرك گرایان گفتند: اگر ما به رسالت تو ایمان داشته باشیم و با تو پیکار کنیم، در آن صورت ظالم هستیم، ما رسالت تو را نمی پذیریم؛ بنابراین بنویس: این است آنچه محمد صلی الله علیه و آله فرزند عبدالله بر اساس آن صلح کرد. یاران پیامبر، رو به آن حضرت کردند که ما برای جهاد حاضریم، اما هرگز حاضر نیستیم از مواضع خویش دست برداریم، اما پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله برای رسیدن به صلح شرافتمندانه، بر اساس مصالح حکیمانه عمل کرد و فرمود: بنویس! و اینجا بود که این آیه شریفه فرود آمد که: كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ

اما برخی از جمله «ضحاک» و «ابن عباس» آورده اند که: این آیه شریفه هنگامی فرود آمد که پیامبر گرامی به شرك گرایان قریش فرمود: بیاید و در برابر «رحمان» سجده کنید!

آنان گفتند: «رحمان» کیست؟ ما خدای رحمان را نمی شناسیم و نافرمانی کردند، آن گاه بود که این آیه شریفه بر قلب مصفای پیامبر فرود آمد که: كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ

ب: در داستان فرود دومین آیه مورد بحث آورده اند که: این آیه در نکوهش گروهی از شرك گرایان مکه از جمله ابوجهل و عبدالله مخزومی فرود آمد؛ چرا که آنان در کنار خانه خدا نشسته بودند و کسی را نزد پیامبر گسیل داشتند تا آن حضرت را نزد آنان دعوت کند. هنگامی که پیامبر نزدشان آمد، عبدالله گفت: هان ای محمد صلی الله علیه و آله! اگر می خواهی ما ایمان بیاوریم بیا و این کارها را انجام بده:

مکه را به حرکت در آور و از ما دور ساز، چرا که مکه کوهستانی و فاقد زمین صاف است.

۲ - آن گاه چشمه سارها و جویبارهایی را در اینجا بجوشان و روان ساز تا ما به درختکاری و کشاورزی پردازیم، مگر نه این که خدا طبق برخی آیات قرآن تو کوه ها را برای «داود» مسخر ساخت تا به همراه او به ستایش خدا پردازند؟!

۳ - سپس بادها را در تسخیر ما قرار ده تا بر آنها سوار شویم و به سوی شام برویم و پس از انجام کار خویش در همان ساعت به شهر و دیارمان بازگردیم، مگر نه این که خدا بادها را برای سلیمان رام ساخت و در فرمان او قرار داد؟

۴ - و از پی آن نیای عرب، «قصی» را زنده ساز تا از او پرسیم که دعوت و رسالت تو حق است یا باطل؟ مگر نه این است که عیسی مردگان را زنده می ساخت؟

به باور ما اگر تو به راستی پیامبر خدا باشی مقام و منزلت تو از آن پیامبران بزرگ، برتر و بالاتر است، پس آنچه ما گفتیم بیاور تا ایمان آوریم؛ و اینجا بود که این آیه شریفه فرود آمد که: **وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتَى**

تفسیر

نعمت گران رسالت و موقعیت شکوهار قرآن در بارگاه خدا

در آیات گذشته در مورد نعمت های خدا به بندگان باایمان و شایسته کردار سخن رفت اینک درباره نعمت گران رسالت و دعوت پیامبر می فرماید:

كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ هَانِ أَيْ يَا مَعْ، هَمَان

گونه که ایمان آوردگان و شایسته کرداران جامعه‌ها و امت‌های پیشین را از نعمت‌های گوناگون و پاداش خود بهره‌ور ساختیم، اَمّت و جامعه‌تو را نیز از رسالت و کتاب‌تو، که از گران‌ترین و برترین نعمت‌ها هستند، برخوردار و بهره‌ور گردانیدیم.

به باور پاره‌ای منظور این است که: همان‌گونه که برای جامعه‌های پیشین پیامبرانی برانگیختیم، وجود گرانمایه‌تو را نیز ای محمد صلی الله علیه و آله! برای ارشاد و نجات اَمّت اسلام فرمان بعثت دادیم؛ با این بیان اَمّت تو نخستین اَمّت نیست و پیش از آن جامعه‌های دیگری آمدند و درگذشتند.

لِتُثَلِّوْا عَلَيْهِمُ الَّذِي أُوحِیْنَا إِلَیْكَ هَدْفَ رِسَالَتِ آسْمَانِی تُو اِیْنِ اِسْتِ کِهَ قِرْآنِ رَا - کِهَ مَا بَه سُوِی تُو وَحِی فِرِسْتَادِیْم - بَرَاِی مَرْدَم بَخَوَانِی تَا دَر مَفَاهِیْمِ اِنْسَانَسَازِ وَا نَدِرَزْهَایِ اَن بِنْدِیْشَنَدِ وَا دَرَسِ زَنْدَگِیِ شَایِسْتَه بَگِیْرَنَدِ.

وَ هُمْ یَکْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ دَر حَالِی کِهَ قَرِیْشِ وَا دِیْگَرِ شَرِکِ گَرَاِیَانِ هَمْدَسْتِ اَنَانِ، بَه خَدَاِیِ «رَحْمَان» کِهَ نَعْمَتِ وَا رَحْمَتِ اُو گَسْتَرْدَه وَا جِهَانِ شَمُولِ اِسْتِ کَفْرِی وَا وِرْزَنْدِ وَا مِی گَوِیَنْد: مَا خَدَا رَا مِی شَنَاسِیْم، اَمَّا «رَحْمَان» رَا نَمِی شَنَاسِیْم.

قَالُوا وَا مَا الرَّحْمَانُ... (۵۹)

به باور پاره‌ای آنان بدین وسیله یکتایی خدا را انکار می‌کردند.

قُلْ هُوَ رَبِّي هَانِ اِی پِیَاْمِبْر! بَه اَنَانِ بَگُو: «رَحْمَان» اَن خَدَاِیِ بَخْشَايِنْدَه، پَرُورْدِگَارِ مَن اِسْتِ.

لَا اِلَهَ اِلَّا هُوَ

هیچ‌خدایی جز او نیست و خدای یکتا و بی‌همتا هموست که شما ندانسته‌اید او را انکار می‌کنید.

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَا اِلَيْهِ مَتَابِ.

اُو اَفْرِیْدِگَارِ وَا تَدْبِیْرِگَرِ مَن اِسْتِ وَا مَن سَرِنُوشْتِ خُوِیْشْتَنِ رَا بَه اُو وَا گَزَاْرْدَه وَا بَه اُو تَوَكَّلَ نَمُودَه اَم وَا بَه فِرْمَانِبَرْدَاِیِ وَا دَاوَرِیِ

و حکمت و تدبیر او خوشنودم و بازگشت و توبه ام نیز به بارگاه اوست.

در دومین آیه مورد بحث، در پاسخ بهانه جویان و حق ستیزان می فرماید:

وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ وَ يَا بَه وَسِيلَه آن، زمین شکاف برمی داشت و قطعه قطعه و پاره پاره می گردید و از آن شیارها و شکاف ها، چشمه سارها و رودخانه ها روان می گشت.

وَأَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى وَ يَا بَه وَسِيلَه آن با مردگان گفتگو می شد، و آنها زنده می گشتند و زندگی را از سر می گرفتند، آری، اگر این کتاب و این قرآن آن گونه هم می بود، باز هم همین قرآن فرود می آمد که دارای مقامی بسیار والا و پرشکوه است.

إِنَّمَا بِهِ بَاوَر «زجاج» منظور این است که: اگر چنین قرآنی فرو فرستاده می شد، این حق ستیزان باز هم ایمان نمی آوردند؛ چرا که آیه مورد بحث بسان این آیه است که می فرماید: وَ لَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ... (۶۰)

و اگر ما فرشتگان را به سوی آنان فرو می فرستادیم، و اگر مردگان با آنان سخن می گفتند، و هر چیزی را گروه گروه در برابر آنان گرد می آوردیم، باز هم ایمان نمی آوردند.

لَا زَمَ بِهِ يَادْأَوْرِي است که در آیه شریفه جواب «لو» حذف شده که در فرهنگ و ادبیات عرب نمونه های بسیاری در شعر و نثر دارد.

بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا

آری، آنچه آمد، از به حرکت در آمدن کوه ها و شکافته شدن و پاره پاره گشتن زمین گرفته تا زنده شدن مردگان و

دیگر کارهای شگفت انگیز، همه و همه به دست خدا و به فرمان اوست؛ چرا که تنها او قدرت بی کران و بی همتاست، نه جز او. اما او چنین نمی کند؛ چرا که آیات و معجزاتی که فرو فرستاده است، برای مردم حقجو و هدایت آنان بسنده است و شرک گرایان بهانه جویی و حق ستیزی پیشه ساخته اند.

أَفَلَمْ يَنبَأِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا

در تفسیر این فراز دیدگاه ها متفاوت است:

- ۱ - به باور گروهی از جمله «مجاهد» و «ابن عباس» و... منظور این است که: آیا مردم ندانسته اند و تحقیق نکرده اند که...؟
 - ۲ - امّا به باور پاره ای چون «فراء» منظور این است که: آیا مردم باایمان از چنان دانشی بهره ور نشده اند که این حقیقت را دریابند و خلاف آن را به ذهن خود راه ندهند که...
 - ۳ - «زجاج» می گوید: منظور این است که: آیا مردم باایمان از حق پذیری و ایمان کسانی که خدا آنان را این گونه نکوهش می کند که ایمان نخواهند آورد، باز هم نومید نشده اند؟ به باور «زجاج» ادامه آیه شریفه نشانگر درستی این دیدگاه است.
- با این بیان منظور این است که: پس آیا کسانی که ایمان آورده اند هنوز از حق پذیری این بهانه جویان و حق ستیزان ناامید نگردیده اند، و نمی دانند که اگر خدا می خواست، همه مردم را به راه راست هدایت می کرد و خواه و ناخواه آنان را به بهشت برطرف و زیبا رهنمون می گردید؟ امّا او چنین نکرد، بلکه راه درست و نادرست را روشن ساخت و آنان را مکلف فرمود تا هر کس خواست، به وسیله فرمانبرداری از خدا و رعایت قوانین و مقررات انسانی و بشردوستانه

و خردمندانه او در خور پاداش گردد.

به باور پاره ای منظور این است که: اگر خدا می خواست مردم را به راه هدایت مجبور می ساخت، امّا از آنجایی که چنین کاری با اصل اختیار و آزادی و قدرت سنجش و مقایسه و انتخاب و رشد انسان ناسازگار است، چنین نکرد.

وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ

و کسانی که کفر ورزیده اند، همواره هدف رویدادهای سخت و کوبنده ای چون جنگ، قحطی و گرفتاری های گوناگون خواهند بود، تا بدین وسیله اندکی از کیفر تاریک اندیشی و کردار زشت و ظالمانه خود را بچشند و به خود آیند.

به باور پاره ای منظور از «قارعه» سپاهیی است که پیامبر بر سر تجاوزکاران و حق ستیزان گسیل می داشت. امّا به باور پاره ای دیگر، منظور فرود پاره ای از عذاب های ناگهانی بر کفرگرایان شرور و مسخ شده و تروریست، همچون «اربد» و «عامر» و از قماش آنان است، که داستان آنان گذشت. (۶۱)

أَوْ تَحُلُّ قَرِيْبًا مِنْ دَارِهِمْ بِه باور گروهی از جمله «حسن»، «ابومسلم»، «قتاده» و «جبایی»، «تاء» در واژه «تحلّ» برای تأنیث آمده و منظور این است که: آن رویداد و حادثه هولناک در نزدیکی سرای آنان فرود می آید تا دچار وحشت و هراس گردند.

امّا به باور پاره ای «تاء» برای خطاب آمده و منظور این است که: تو ای پیامبر! در نزدیکی سراهای آنان فرود خواهی آمد.

حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ از دیدگاه «ابن عباس» منظور این است که: تا وعده خدا در مورد فتح مکه و سقوط ارکان شرک و استبداد در حجاز فرا رسد. چرا که به باور او این آیه در مدینه بر قلب پاک

پیامبر فرود آمده است.

اما از دیدگاه «حسن» تا وعده خدا در مورد فرار رسیدن رستاخیز فرارسد.

إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ.

بی گمان خدا هرگز از وعده اش تخلف نخواهد کرد.

نظم و پیوند آیات در چگونگی نظم و پیوند دوّمین آیه مورد بحث دو نظر است:

۱ - به باور پاره ای این آیه، به آیه شریفه: «و يقول الذّین کفروا...» پیوند می خورد و منظور این است که: کفرگرایان در حالی که چنین کتابی فرود آمده است، باز هم از سر بهانه جویی آیات و معجزه های دیگری می خواهند.

۲ - اما به باور پاره ای دیگر، این آیه شریفه به آیه «کذّلك ارسلنا...» پیوند می خورد و منظور این است که: با این وصف که قرآن بر آنان قرائت می گردد، باز هم کفر می ورزند.

در سومین آیه مورد بحث آفریدگار هستی به آرامش خاطر بخشیدن به پیامبرش در برابر اذیت و تمسخر حق ستیزان پرداخته و می فرماید:

وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِكُمْ مِنْ قَبْلِكُمْ هَكَذَا هِيَ نَسِيتُمْ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِكُمْ هَكَذَا هِيَ نَسِيتُمْ
کفرگرایان مورد تمسخر قرار گرفتند.

فَأَمَلَيْتُمْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا

اما من به کفرگرایان و زورمداران پیشین مهلت دادم و فرصت و عمرشان طولانی شد تا به خود آیند و توبه کنند.

ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ.

آن گاه آنان را زیر تازیانه های دردناک کیفر گناهانشان گرفتم و عذاب من بر آنان فرود آمد، پس عذاب و کیفر من چگونه بود؟!

چرا پرستش های خفت بار؟!

در این آیه شریفه روی سخن را به کفرگرایان نموده و می فرماید:

أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ

پس آیا آن قدرت بی همانند و بی همتایی که مراقب و حافظ همه چیز در کران تا کران هستی است و با تدبیر حکیمانه اش بر کار هر کسی نگهبان است و بر عملکردش پاداش و کیفر خواهد داد، بسان کسی است که از هر چیز و همه جا بی خبر است؟! این گونه نیست.

به باور پاره ای منظور این است که: آیا آن قدرت بی نظیری که رزق و روزی همه بندگان و تمامی موجودات زنده را می دهد و نگهبان و حافظ آنهاست و از آنها دفاع می کند، بسان بت ها و خدایان دروغینی است که این گونه نیستند؟! لازم به یادآوری است که آیه شریفه تقدیری دارد که ادامه آن نشانگر آن است.

وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ

و این کفرگرایان و تاریک اندیشان بت های رنگارنگ خود را شریک و همتای خدای یکتا و فراتر از قانون و مقررات پنداشته و به پرستش آنها برخاستند، در حالی که از آن معبودهای دروغین کاری ساخته نیست.

قُلْ سَمُّوهُمْ

هان ای پیامبر! به آنان بگو: اگر این بت ها شریک و همتای خدا هستند، باید در خور صفات و ویژگی هایی چون قدرت، دانش و حکمت بی کران باشند، و بسان آفریدگار هستی، حیات و مرگ و روزی رسانی به بندگان به دست آنها باشد؛ آیا این معبودهای دروغین شما این گونه اند؟! اگر به راستی این گونه هستند آنها را با همان صفاتشان بخوانید و روشن کنید که چه کاری از آنها ساخته است؟!

به باور پاره ای منظور این است که: اگر می پندارید که آنها این گونه هستند، بیایید و آنها را به صفاتی که برایشان می تراشید بخوانید، آن گاه بنگرید که

به راستی آیا دارای این اوصاف هستند و آیا صفات آنها نشانگر روا بودن و خردمندانه دانستن پرستش آنهاست؟!

امّا به باور پاره ای دیگر منظور این است که: آنها دارای صفاتی نیستند که در خور پرستش باشند و شما آنها را شریک و همتای خدا بیندارید. و بدین سان آیه شریفه کفرگرایان و تاریک اندیشان و معبودهایشان را تحقیر می کند.

و «حسن» می گوید: منظور این است که آنها را نام ببرید که چه آفریده اند؟ و چه سود و زیانی به دست آنهاست؟ و این فراز از آیه مورد بحث، بسان این آیه است که می فرماید: به من خبر دهید از آن شریک هایتان که به جای خدا می خوانید و می پرستید... که چه چیزی از زمین را آفریده اند؟ (۶۲)

أَمْ تَتَّبِعُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ

این فراز پرسشی است که در حقیقت ادامه آغازین فراز آیه می باشد و منظور این است که: آیا خدای یکتا را از وجود شریک و همتایی باخبر می سازید که ذات پاک و بی همانند او از وجود چنین شریکی و نظیری بی خبر است؟

به بیان دیگر، آیه شریفه روشنگری می کند که برای خدا هیچ شریک و همتایی در زمین و آسمان نیست؛ چرا که اگر بود، خدا او را می شناخت و از وجود او آگاه بود.

أَمْ بَظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ

یا این که گفتاری سطحی و بدون محتوا و حقیقت بر زبان می آورید؟

به باور «جایی» منظور این است که: آیا بر طبق ظاهر کتاب خدا، بت ها را خدا نام نهاده اید؟ و بدین سان قرآن روشنگری می کند که این پندار شما نه دلیل عقلی دارد و نه دلیل نقلی و شرعی.

در ادامه آیه

به پوچی و سستی پندار آنان پرداخته و می فرماید:

بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ

هان ای پیامبر! از بافته های پوچ و بی اساس شرک گرایان و تاریک اندیشان درگذر، و به آنها بها نده؛ چرا که حقیقت آن گونه که آنان می پندارند نیست، بلکه شیطان، شرک و کفر و بیداد گری را در نظرشان آراسته است.

«ابن عباس» می گوید: روشن است که مکر و نیرنگ آنان با پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله و دین و کتاب آن حضرت و راه و رسم عدالت خواهانه و آزادیبخش او چیزی جز کفر نمی تواند باشد.

اما به باور پاره ای، سردمداران و رهبران خودکامه و سرکش، دروغ و نیرنگ را در نظرشان آراسته اند.

وَ صُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ

و مردم را از راه درست بازداشتند؛ و یا خود از راه خدا و دین بازداشته شدند.

وَ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ.

و کسی را که خدا به کیفر کردار زشت و ظالمانه اش گمراه سازد، برای او رهبر و راهنمایی نخواهد بود.

و در آخرین آیه مورد بحث می فرماید:

لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

آنان در زندگی این سرا، هدف کشته شدن، اسارت، گرفتاری و بیماری خواهند بود.

وَ لَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ

و عذاب دردناک آخرت دشوارتر و سخت تر است،

وَ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ.

و هر گز کسی را نخواهند داشت که آنان را از عذاب خدا پناه دهد و رهایی بخشد.

- وصف آن بهشتی که به پرواپیشگان وعده داده شده [این گونه است که از زیر [درختان آن جویبارها روان است [و] میوه

و سایه اش ماندگار است. [آری] این است سرانجام [خوش کسانی که پروا پیشه ساخته اند، و فرجام [شوم] کفرگرایان آتش [شعله ور دوزخ است].

۳۶- و کسانی که به آنان کتاب [آسمانی ارزانی داشته ایم، به آنچه به سوی تو فرو فرستاده شده است شادمان می گردند. و پاره ای از گروه های [اهل کتاب کسانی هستند که بخشی از آن را انکار می کنند. [هان ای پیامبر! به آنان بگو: جز این نیست که من فرمان یافته ام که تنها خدا [ی یکتا] را پرستم و به او شرک نوزم. [از این رو، من تنها به سوی او فرا می خوانم و بازگشت من [نیز] فقط به سوی اوست.

۳۷- و همان گونه [که به هر یک از پیامبران پیشین کتاب و برنامه ای به زبان جامعه و مردمشان دادیم،] این [کتاب زندگی ساز و پرمعنویت را نیز [به صورت] منشوری عربی [بر تو ای محمد صلی الله علیه و آله فرو فرستادیم. [اینک اگر پس از آن دانشی [ژرف] که به سوی تو آمده است، [بخواهی] از هوس های آنان پیروی کنی، [بهوش باش که در برابر] عذاب خدا برای تو هیچ یار و نگاهدارنده ای نخواهد بود.

۳۸- و به یقین پیش از تو [نیز] پیامبرانی فرستادیم و برایشان زنان و فرزندان قرار دادیم. و هیچ پیام آوری را نرسد که معجزه ای جز به خواست خدا بیاورد. [و] برای هر سرآمدی نوشته ای [روشنگر و معلوم] است.

۳۹- خدا آنچه را بخواهد می سترد و [آنچه را بخواهد] ثابت [و برجا] می دارد، و اساس کتاب نزد اوست.

۴۰- و اگر پاره ای از آن [کیفرها]

را که به آنان وعده می دهیم [در روزگار تو برایشان پیش آوریم و] به تو بنمایانیم، یا [پیش از کیفرشان، جان گرامی تو را بگیریم، در هر صورت بر عهده تو تنها رساندن [پیام ما] ست و حساب [آنان بر عهده ماست].

۴۱- [آیا حق ناپذیران به دگرگونی روزگار ننگریسته،] و آیا ندیده اند که ما هماره به زمین می پردازیم و [با ستاندن جان ها و نابود ساختن جامعه ها و تمدن های بیدادگر و تبهکار] از کرانه های آن می کاهیم؟! و خداست که [بر کران تا کران هستی فرمان می راند و برای فرمان او پی گیرنده [و بازدارنده ای نیست، و حسابرسی او سریع است].

۴۲- و بی تردید، کسانی که پیش از آنان بودند [نقشه ها کشیدند و [نیرنگ زدند، اما [باید می دانستند که تدبیرها یکسره از آن خداست. [او] آنچه را که هر کسی فراهم می آورد، می داند. و کفرگرایان به زودی خواهند دانست که فرجام [خوش [آن سرای [جاودانه از آن کیست.

۴۳- و کسانی که کفر ورزیده اند می گویند: تو فرستاده [و پیامبر خدا] نیستی. [ای پیامبر به آنان بگو: همین [اندازه بس که خدا و آن کس که دانش این کتاب [پرشکوه نزد اوست، میان من و شما [تاریک اندیشان و حق ستیزان گواه باشد.

نگرشی بر واژه ها

انهار: این واژه جمع «نهر» به مفهوم رودخانه و راه بزرگ آب بر روی زمین است. اصل این واژه به مفهوم گسترش آمده و به همین دلیل به روز، که زمان گسترش نور است، «نهار» می گویند.

اُکل: خوراکی.

احزاب: گروه ها و حزب ها.

نقص: کاستن چیزی از چیز دیگر؛ و در

کاستن از مقام و منزلت نیز به کار می رود.

طرف: به انتهای هر چیزی گفته می شود.

تعقیب: پی گرفتن و بازگردان چیزی پس از جدا سازی آن.

مکر: نیرنگ، نقشه، و به تدبیری که در برابر نیرنگ ها اندیشیده می شود نیز گفته می شود.

شهید: گواه.

تفسیر

وصف بهشت پرطراوت و زیبا

در آیات گذشته در مورد کیفر کفرگرایان و بیدادگران سخن رفت، اینک در این آیه شریفه درباره پاداش پرشکوه ایمان آوردگان و پرواپیشگان می فرماید:

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ وَصَفَ آن بهشت پرطراوت و زیبایی که به پرواپیشگان وعده داده شده این گونه است که...

به باور «مقاتل» منظور این است که: آن بهشتی که به نواندیشان و تقواپیشگان وعده داده شده بی نظیر و بی مانند است.

اما به باور «حسن» سیما و وصف آن بهشت این گونه است که...

«ابن قتیبه» می گوید: واژه «مثل» در اصل به مفهوم «مانند» است، و گاه به معنای صورت و وصف چیزی نیز می آید.

و از دیدگاه پاره ای دیگر، واژه «مثل» در اینجا اضافه شده و تقدیر این است که: آن بهشتی که به پرواپیشگان وعده داده شده این گونه است که:

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا

از زیر درختان آن جویبارها روان است و میوه های گوناگون آن جاودانه و پایان ناپذیر، و سایه آرام بخش آن ماندگار است، و خورشید و حرارت و گرمای آن در سایه اش اثری نمی گذارد.

به باور «ابن عباس» منظور این است که: بهشت و نعمت های پرشکوه و ماندگار آن با مرگ و آفت های دیگر نابود نمی شود.

و به باور پاره ای دیگر، لذت خوردنی های آن همواره در کام مردم ماندگار است.

تِلْكَ

این سرانجام خوش کسانی است که پروا پیشه ساخته اند.

و عُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ.

و فرجام شوم کفرگرایان آتش شعله ور دوزخ است.

پس از ترسیم پاداش و کیفر پرواپیشگان و کفرگرایان اینک می فرماید:

وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ مُؤْمِنِينَ أُولَئِكَ يَفْرَحُونَ بِالَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ وَلِلَّهِ الْفَتْحُ وَالْظُّفْرُ وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ

وَمِنَ الْمُحْزَبِ مَن يُنْكِرُ بَعْضَهُ بِمَا آتَاهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ

«ابن عباس» می گوید: منظور از کسانی که کتاب بر آنان فرو فرستاده شده، آن گروه از اهل کتاب می باشند که بسان عبدالله بن سلام و یارانش ایمان آورده بودند. اینان بودند که به فرود قرآن بر قلب پاک پیامبر شادمان شدند. و منظور از واژه «احزاب»، تاریک اندیشان و شرک گرایان و آن کسانی از اهل کتاب می باشند که به قرآن ایمان نیاوردند.

نامبرده می افزاید: عبدالله بن سلام و یارانش از این که نام بلند «رحمان» در آیات قرآن کمتر آمده بود، افسرده شدند؛ چرا که در تورات به این نام بلند و شکوهار، بسیار برمی خوردند؛ از این رو خدا فرمود: هان ای پیامبر به ایمان آوردگان بگو: خدا را بخوانید یا رحمان را بخوانید، هر کدام را بخوانید، برای او نام های نیکوتر است...

قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن... (۶۳)

آنان با فرود این آیه شریفه شادمان شدند، اما شرک گرایان و تاریک اندیشان به نام پرشکوه «رحمان» که

از نام های بلند و جاودانه خداست شرک ورزیدند و گفتند: ما تنها «رحمان یمامه» را می شناسیم.

منظور از «احزاب» کسانی هستند که برای جنگ با پیامبر و قرآن به تشکیل حزب و گروه روی آوردند. و کسانی که بخشی از قرآن را انکار کردند، همانانی بودند که نام مقدس «رحمان» را انکار نمودند که قرآن در مورد آنان می فرماید: و هم یکفرون بالرحمان... و آنان به خدای بخشاینده کفر می ورزند.

قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ هَانِ أَيِّ پیامبر! بگو: من تنها فرمان یافته ام که خدا را به یکتایی پرستم و به او شرک نورزم.

إِلَيْهِ أَدْعُوا

بر این اساس است که مردم را تنها به سوی او فرا می خوانم تا به یکتایی و قدرت و دانش بی کران او ایمان آورند و در برابر عظمت او سر به سجده گذارند.

وَإِلَيْهِ مَآبٍ

و باز گشتم نیز تنها به سوی اوست که فرمانروای هستی و مالک هر سود و زیانی است.

قرآن یا منشوری عربی در سؤمین آیه مورد بحث می فرماید:

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا

و همان گونه که به پیامبران گذشته کتاب و برنامه ای به زبان جامعه و مردمشان ارزانی داشتیم، این قرآن زندگی ساز و پر معنویت را نیز به صورت حکمتی عربی بر تو فرو فرستادیم.

با این بیان واژه «حکم» به مفهوم حکمت آمده است، درست همانند این آیه شریفه که می فرماید: و به آنان کتاب و حکمت و مقام والای نبوت ارزانی داشتیم.

اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبؤه... (۶۴)

به باور پاره ای از دانشوران، آیه شریفه بدان دلیل از قرآن به

«حکم» تعبیر می کند که حلال و حرام خدا در آن آمده است، و بدان جهت «عربی» نامیده شده است، که دریافت دارنده آن از جهان عرب برخاسته بود.

وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ.

در این فراز روی سخن به پیامبر گرامی است، امّا در حقیقت خطاب به جامعه و مردم است، و واژه «اهواء» جمع «هوی» به مفهوم هوس و هوای دل آمده و منظور این است که: اگر پس از آمدن آیات و معجزه هایی روشنگر از سوی خدا که برایت دانش و یقین آورده و هر گونه تردید و شبهه ای را زدوده است، بر آن باشی که موافق هوس های کفرگرایان و تاریک اندیشان رفتار کنی، در آن صورت دیگر یار و یاور و نگاهدارنده ای که تو را از عذاب خدا حفظ کند نخواهی داشت.

یادآوری می گردد که: «مِنْ وَلِيٍّ»، در محل رفع آمده و «مِنْ»، زایده است.

در ادامه سخن درباره وحی و رسالت و پیامبران خدا می فرماید:

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً

و به یقین پیش از تو نیز پیامبرانی فرستادیم و برایشان زنان و فرزندان قرار دادیم.

در داستان فرود این آیه شریفه، «ابن عباس» آورده است که: پاره ای از مردم بهانه جو و حق ستیز پیامبران را به خاطر تشکیل خانواده و داشتن زن و فرزند، سرزنش می نمودند و می گفتند: اگر این مرد به راستی پیامبر خدا بود، رسالت و پیام رسانی خدا، او را از ازدواج و گزینش همسران متعدّد باز می داشت؛ از این رو این آیه شریفه در پاسخ آنان فرود

آمد که: به یقین ما پیش از رسالت تو نیز پیامبرانی به سوی جامعه‌ها فرستادیم و برای آنان زنان و فرزندان قرار دادیم، که هم شمار زنانشان بیشتر از همسران تو بود و هم فرزندانشان افزون‌تر از فرزندان تو.

«ابن عباس» می‌گوید: سلیمان پیامبر سیصد زن و فراتر از دو برابر آنها کنیز داشت، و داود دارای یکصد زن بود؛ بنابراین نباید شرک گرایان و بدخواهان داشتن همسر و فرزند را بر تو عیب گیرند.

در روایت است که حضرت صادق علیه السلام پس از تلاوت این آیه شریفه، به سینه خود اشاره فرمود که: به خدای سوگند ما نسل و خاندان پیامبر گرامی هستیم.

نحن و الله ذریه رسول الله صلی الله علیه و آله. (۶۵)

در ادامه آیه مورد بحث می‌افزاید:

وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ

و هیچ پیامبری را نرسد که آیه و معجزه‌ای بیاورد مگر این که خدا بخواهد و به او اجازه دهد.

لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ.

در تفسیر این فراز سه نظر آمده است:

۱ - به باور «بلخی» منظور این است که برای هر سرآمدی، کتاب و نوشته‌ای روشن‌گر و مشخص است که آن سرآمد در آن کتاب به ثبت رسیده است، و هیچ آیه و معجزه‌ای نیست جز این که دارای سرآمدی است که خدا آن را در کتاب روشنی مشخص ساخته و تابع مصلحت و تدبیر اوست؛ بنابراین معجزه‌ای که آنان می‌خواستند، تابع زمان و سرآمدی است که خدا بر اساس مصلحت و تدبیر خود آن را معین کرده است، و نه تابع هوس‌های آنان تا هر زمانی هر چه خواستند تحقق

یابد.

۲ - اما به باور «جبایی» منظور این است که برای هر کاری، چون مرگ و زندگی و... که خدا مقرر داشته، کتاب و نوشته ای است که در آنجا به ثبت رسیده است.

۳ - و از دیدگاه پاره ای منظور این است که: برای هر کتابی که از سوی خدا فرو فرستاده می شود مدت و زمان مقرری است که در آن مدت فرود می آید. بنابراین تورات و انجیل و قرآن هر کدام در مدت مقرری فرود آمده و برای خود مدت مقرری دارند.

دو کتاب «محو» و «اثبات»

در پنجمین آیه مورد بحث می فرماید:

يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ.

خدا آنچه را بخواهد محو می کند و آنچه را بخواهد ثابت و پایدار می دارد و اساس کتاب نزد اوست.

در مورد دو اصل محو و اثبات دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - گروهی از جمله «ابن عباس»، «قتاده»، «ابن زید» و ... بر آنند که منظور از «محو» و «اثبات»، احکامی است که نسخ می شوند و به جای آنها احکام جدیدی قرار می گیرد.

۲ - امّا گروهی دیگر از جمله «حسن»، «کلبی»، «ضحاک» و «جبایی» بر این باورند که منظور این است که: از کارنامه عمل مردم آنچه مباح و رواست و کیفری ندارد، همه را محو می کند و می سترد و کارهای شایسته و گناهان را که پاداش و کیفر دارند پایدار می دارد.

۳ - «سعید بن جبیر» می گوید: منظور این است که: گناهان مردم باایمان را از روی فضل و بخشایش خود می سترد و محو می کند، اما گناهان مردمی را که می خواهد کیفرشان کند، بر اساس عدالت

و از روی دادگری ثابت و پایرجا می دارد.

۴- و گروهی از جمله «عمر»، «ابن مسعود»، «قتاده» و «ابووائل» بر آنند که: این جمله بیانگر یک قانون کلی است و نشانگر آن است که خدا رزق و روزی، اجل و مدت عمر، و سعادت و شقاوت را «محو» و «اثبات» می نماید و طبق مصلحت و حکمت به هر کس بهره ای از آنها ارزانی می دارد.

منظور از «ام الکتاب» و کتاب «محو» و «اثبات»

عنوان «ام الکتاب» در لغت به مفهوم اصل و اساس کتابی است که در آن، همه رویدادها و حوادث کران تا کران هستی به ثبت رسیده است.

۱- از «ابن مسعود» آورده اند که می گفت: بارخدا یا اگر نام مرا در کتاب تاریخ اندیشان و نگون بختان نوشته ای، آن را از آنجا محو فرموده و در کتاب نیک بختان و نواندیشان بنویس و پایدار ساز، چرا که تو هر چه را بخواهی محو، و هر چه را بخواهی اثبات می نمایی، و اصل و اساس کتاب نزد توست.

«عکرمه» از «ابن عباس» آورده است که: کتاب «محو» و کتاب «اثبات»، دو کتاب مستقل و جداگانه ای هستند که با «ام الکتاب» تفاوت دارند؛ چرا که از دو کتاب محو و اثبات، نکات و مطالبی تغییر می کنند اما از «ام الکتاب» چیزی تغییر نمی کند.

گفتنی است که این مطلب از پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله نیز روایت شده است.

«محمد بن مسلم» آورده است که از حضرت باقر علیه السلام در مورد شب «قدر» پرسیدم، که فرمود: در این شب مبارک، خدا فرشتگان و کاتبان را به آسمان دنیا می فرستد تا رویدادهای سال و همه

آنچه را که به مردم خواهد رسید، بنویسند؛ چرا که همه حوادث و رویدادها تابع خواست خدا و اراده او هستند؛ خدا برخی را پیش می‌اندازد و برخی را به تأخیر می‌افکند؛ پاره ای را محو ساخته و پاره ای را ثابت می‌سازد؛ و اصل کتاب نزد اوست.

سألته عن ليله القدر؛ فقال: ينزل الله فيه الملائكة و الكتبه الى السماء الدنيا... (۶۶)

و نیز آورده اند که فرمود: علم و دانش دو گونه است: دانشی که خدا به فرشتگان و پیام آوران خویش آموخته است و دانشی که ویژه ذات پاک اوست و کسی به آن دسترسی ندارد و هر چه بخواهد در آن پدید می‌آورد.

و از ششمین امام نور آورده اند که فرمود: کارها بر دو گونه اند: نخستین بخش آن‌ها، کارهایی که مشروط به شرایط و عواملی خاص است که در صورت وجود شرایط پدیدار می‌گردند، و دیگر امور قطعی و تردیدناپذیر که به هر صورت خواهد آمد.

گفتنی است که آنچه مشروط است بر اساس خواست خدا تغییرپذیر است و طبق مصلحت او دگرگون می‌شود.

۵ - به باور پاره ای منظور از «محو» و «اثبات» این است که: خدا روزی‌ها و رنج‌ها و مشکلات و مصیبت‌ها را در «ام‌الکتاب»، پایدار می‌سازد آن‌گاه به وسیله دعا و نیایش و صدقه، طبق مصلحت و حکمت آنها را می‌زداید و محو می‌کند، تا از این راه مردم را به سوی نیایش با خدا و صدقه و انفاق و دیگر کارهای خداپسندانه تشویق کند.

۶ - اما به باور پاره ای دیگر از جمله «عکرمه» منظور این است که گناهان انسان به وسیله توبه محو و به جای آن حسنات

ثبت می گردد.

این نکته در این آیه شریفه آمده است که می فرماید: الأ- من تاب و آمن و عمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات... (۶۷)

مگر کسی که توبه کند و ایمان آورد و کار شایسته انجام دهد، پس خدا بدی های آنان را به نیکی ها تبدیل می کند...

۷- از امیر مؤمنان علیه السلام آورده اند که فرمود: منظور این است که خدا برخی از نسل ها را منقرض می کند و برخی را نگاه می دارد، که در این مورد در آیه دیگری می فرماید: ثم انشأنا من بعدهم قرناً آخرين. (۶۸)

آنگاه پس از آنان نسلهایی دیگر پدید آوردیم.

و نیز می فرماید: کم اهلکنا قبلهم من القرون. (۶۹)

آیا برای هدایت آنان کافی نبود که ببینند چه نسل ها را پیش از آنان نابود ساختیم...

۸- و «سدی» می گوید: منظور این است که خدا ماه را محو و خورشید را ثابت و پایدار می سازد، که در این آیه می فرماید: فمحونا آیه اللیل و جعلنا آیه النهار مبصره... (۷۰)

و ما نشانه شب را تیره گون و محو ساختیم و نشانه روز را روشنی بخش گردانیدیم...

با این بیان، بیشتر مفسران بر آنند که «ام الكتاب» همان «لوح محفوظ» می باشد که نوشته ها و مطالب آن غیرقابل تغییر است؛ چرا که کتاب های دیگر که در مرحله و مرتبه فروتر هستند، دستخوش محو و اثبات می گردند، اما اصل و اساس کتاب تغییرناپذیر است.

برخی آورده اند که «ابن عباس» از «کعب» در مورد «ام الكتاب» پرسید، که او گفت: خدا به آفرینش خویش دانش و آگاهی داشت، از این رو فرمان داد که آن دانش و آگاهی، کتاب و نوشته گردد که چنین شد.

برخی نیز آورده اند که: منظور از «ام الكتاب» آن کتاب اصلی است که همه رویدادهای کران تا کران هستی در آن نوشته شده و روشنگری می کند که چه روی خواهد داد. و هنگامی که هر کدام روی داد، مشخص می گردد که چگونه و چه زمانی و در کجا کدامین رخداد روی داده است، و این کار به مصلحت فرشتگان است که در آن بیندیشند... چرا که درمی یابند که همه رویدادهای جهان هستی که برای دیگران غیرقابل شمارش است. همه و همه در علم بی کران خداوند ثبت است و پیش بینی شده است.

در ادامه سخن، در این آیه شریفه روی سخن را به پیامبر گرامی نموده و می فرماید:

وَإِنْ مَا نُزِّنُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ وَاگر پاره ای از آنچه در مورد پیروزی مردم باایمان و نابودی و اسارت کفرگرایان بیدادپیشه و به غنیمت رفتن دارایی هایشان که به آنان وعده کردیم، به تو بنمایانیم...

أَوْ نَتَوَفِّيَنَّكَ يَا پيش از نمایاندن این امور به تو - ای پیامبر - جان گرامی ات را برگیریم و تو را نزد خود بریم، در هر صورت مسئولیت تو رساندن پیام خدا به بندگان اوست که آن را به انجام رساندی.

بدین سان قرآن نشان می دهد که برخی از آن رویدادها در زمان حیات ظاهری پیامبر و پیش از رحلت آن حضرت روی خواهد داد و برخی پس از رحلت آن بزرگوار؛ بنابراین پیامبر نباید انتظار داشته باشد که همه آن رویدادها پیش از رحلت او تحقق یابد و همه را به چشم خود بنگرد.

فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ

پس، جز این نیست که رسالت و مسئولیت تو رساندن پیام

ماست.

وَ عَلَيْنَا الْحِسَابُ.

و حساب و کیفر آنان نیز در دنیا و آخرت بر ماست.

نوید و رهنمود آیه از آیه شریفه این واقعیت دریافت می گردد که اسلام، سرانجام بر همه مرام ها و مکتب ها و مذهب ها پیشی گرفته و در حیات ظاهری پیامبر و پس از رحلت آن گرانمایه عصرها و نسل ها، همه دل ها را روشن خواهد ساخت و شجره پلید تاریک اندیشی و شرک و کفر و بیداد را از بیخ و بن برخواهد کند.

درس عبرت به بیدادگران در هفتمین آیه مورد بحث و در ادامه هشدار به مخالفان وحی و رسالت و به منظور عبرت آموزی و اندرزپذیری کفرگرایان و بیدادپیشگان می فرماید:

أَ وَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا

آیا این تاریک اندیشان و حق ستیزان به دگرگونی روزگاران ننگریسته و نمی بینند که ما آهنگ زمین نموده و همواره با ستاندن جان ها و نابود ساختن جامعه ها و تمدن های بیدادگر و زشت کردار و پایمال سازنده حقوق بشر، از کرانه های آن می کاهیم؟!

در مورد این فراز از آیه شریفه دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی از جمله «ابن عباس»، «قتاده»، و «عکرمه» منظور این است که: آیا کفرگرایان و ظالمان نمی بیند که ما از کرانه های زمین با نابود ساختن ساکنان تاریک اندیش آن می کاهیم؟!

با این بیان، این تعبیر مجازی است و منظور از کم کردن و کاستن از زمین، کاستن از ساکنان آن است؛ درست نظیر این آیه شریفه که می فرماید: و اسئل القریه... (۷۱) که منظور پرس و جو از ساکنان قریه و کاروان است، نه خود قریه و شتران کاروان.

- اَمَّا به باور گروهی از جمله «عطا»، «بلخی» و «مجاهد»، منظور کاستن از برگزیدگان و دانشوران و اصلاحگران روی زمین است که از حضرت صادق نیز روایت شده است که: «نقصها بذهاب علمائها و فقهاءها و خيارها». (۷۲)

این بیان نظیر سخن عبدالله بن مسعود است که می گوید: مرگ یک دانشور شایسته کردار شکافی در پیکر اسلام پدید می آورد که هرگز جبران پذیر نخواهد بود.

۳ - از دیدگاه دسته ای از جمله «حسن»، «ضحاک» و «مقاتل» منظور این است که: ما به مردم توحیدگرا یاری می رسانیم تا با پیروزی پیاپی، پیش روند و در نتیجه کفرگرایان را کاهش می دهیم و اسلام و مردم مسلمان را جایگزین آنان می سازیم و به تدریج همه مناطق تحت کنترل کفر و شرک، در قلمرو اسلام راستین و عدالت و آزادی قرار خواهد گرفت.

«ضحاک» می گوید: منظور این است که: آیا مردم مکه ندیدند که ما چگونه مناطق گوناگون را برای محمد صلی الله علیه و آله گشودیم؟

«زجاج» می گوید: آیا شرک گرایان نمی ترسند که سرزمین آنان را نیز بسان دیگر سرزمین ها برای محمد صلی الله علیه و آله بگشاییم و فتح شود؟

«قاضی» بر آن است که این سخن بهتر و مناسب تر به نظر می رسد؛ چرا که به وعده خدا در مورد یاری رسانی به دین حق و پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله پیوند دارد.

۴ - و از دیدگاه «جبایی» منظور این است که: آیا ندیده اند که چگونه آبادی ها ویران، و زندگی ها دستخوش مرگ، و فراوانی ها به کمبود تبدیل می گردد.

وَ اللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ

و خداست که بر کران تا کران هستی فرمان می راند و میان حق و باطل داوری

می نماید، و هیچ کس را نرسد که فرمان و حکم او را بشکند.

یادآوری می گردد که این بیان، دریافت «ابن عباس» از آیه شریفه می باشد و منظور این است که: هیچ کسی حکم او را برای شکستن و نقض نمودن دنبال نمی کند.

وَ هُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ.

و او پاداش فرمانبرداری ها و کیفر نافرمانی ها را به سرعت و زود می دهد؛ چرا که حسابرسی او سریع است.

در ادامه سخن در این مورد می فرماید:

وَ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

و تاریخ اندیشان و کفرگرایان پیشین، با مردم بایمان از در نیرنگ و فریب در آمدند و در دروغ شمردن رسالت پیامبران و تکذیب فرستادگان خدا، سیاست ظالمانه و فریبکارانه ای به کار بردند، و همان گونه که خدا نقشه و نیرنگ آنان را بی اثر ساخت و باطل نمود، نیرنگ اینان را نیز - ای پیامبر - نابود خواهد ساخت.

فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا

چرا که او از همه به این نقشه ها و بی اثر ساختن آنها آگاه تر است و مکر و نیرنگ و دجالگری آنان را به خودشان باز می گرداند و برای هدایت بندگانش دلیل و برهان و تابلو روشنگر و راهنما نصب می نماید.

«ابومسلم» می گوید: منظور این است که خدا مالک کیفر نیرنگ آنان است و کیفرشان خواهد کرد.

و «جبایی» می گوید: منظور این است که: بر اثر این نیرنگ ها، خدا فرجام شوم و وخامت باری را برای آنان مقرر می دارد.

يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ

و می داند که هر کسی چه می کند و چه چیزی فراهم می آورد. و در نتیجه، کردار شایسته و ناشایسته انسان بر خدا پوشیده نیست؛ چرا که او آگاه

و داناست.

به باور برخی منظور این است که: خدا به نیرنگ ها آنان بر ضد پیامبر داناست و از نقشه هایشان آگاه است و همه را بی اثر می سازد.

و سَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقِبِيَ الدَّارِ.

و به زودی خواهند دانست که سرانجام خوش و بهشت جاودانه از آن کیست؟ روشن است که این موضوع زمانی برای همگان روشن می گردد که توحید گرایان و کافران به کیفر عملکرد شایسته و ناشایسته خود برسند و گروهی به بهشت درآیند و گروهی به آتش شعله ور دوزخ وارد گردند.

به باور پاره ای منظور این است که: کفر گرایان در خواهند یافت که سرانجام خوش و پسندیده برای شما توحید گرایان است یا آنان! و این زمانی خواهد بود که خدا دین حق را بر همه مرام ها پیروز سازد.

در آخرین آیه مورد بحث که پایان بخش این سوره مبارکه است، می فرماید:

و يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا

و کسانی که کفر ورزیده اند، به تو ای پیامبر می گویند: تو پیامبر و فرستاده خدا نیستی.

قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ

در پاسخ آن تاریک اندیشان و دروغپردازان بگو: همین بس که خدا میان من و شما گواه باشد؛ چرا که او برای اثبات درستی دعوت و راستی رسالت من، دلیل و برهان و آیه و معجزه ای قرار داده است که مردم نواندیش و آگاه و خردمند و باانصاف می توانند به آسمانی بودن آن پی برند.

وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ.

و گواه دیگری که میان من و شما باشد، کافی است، کسی است که دانش کتاب نزد اوست، و به محتوای قرآن آگاه است.

در تفسیر این فراز سه نظر آمده است:

۱ - به باور گروهی از جمله «حسن»، «ضحاک»، «زجاج» و «سعید بن جبیر» منظور این است که: همین کافی است که آن کسی که دانش کتاب نزد اوست، گواه میان من و شما باشد؛ و منظور از آن، ذات پاک خداست.

۲ - اما به باور گروهی دیگر از جمله «ابن عباس»، «قتاده»، «مجاهد» و «جبایی» منظور نواندیشان و ایمان آوردگان اهل کتاب، نظیر: «عبدالله بن سلام»، «سلمان فارسی» و «تمیم» است. اما گروه نخست این دیدگاه را نپذیرفته و بر آنند که اینان پس از هجرت ایمان آوردند در حالی که این سوره در مکه فرود آمده است.

۳ - و از حضرت باقر و صادق آورده اند که: منظور امیرمؤمنان علیه السلام و دیگر امامان نور است.

ان المراد به علی بن ابی طالب و ائمه الهدی. (۷۳)

و نیز از امام صادق آورده اند که فرمود: ایانا عنی و علی اولنا و افضلنا و خیرنا بعد النبی. صلی الله علیه وآله (۷۴)

خدا در این آیه شریفه ما را منظور داشته که امیرمؤمنان نخستین و برگزیده ترین و بهترین ما پس از پیامبر خداست.

و نیز آورده اند که آن حضرت دست روی سینه خود نهاد و فرمود: عندنا و الله علم الکتاب. (۷۵)

به خدای سوگند که دانش کتاب نزد ماست.

و تأییدکننده این بیان، روایتی است که از پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله رسیده و می فرماید: ما من احد اعلم بکتاب الله بعد النبی من علی بن ابی طالب و من الصالحین من اولاده. (۷۶)

پس از پیامبر خدا، کسی به کتاب خدا داناتر از امیرمؤمنان و فرزندان شایسته کردارش - که امامان یازدگانه باشند - نخواهد

بود.

و از «عاصم» آورده اند که به نقل از «عبدالرحمان سلمی» گفت: کسی را ندیدم که بهتر از امیرمؤمنان قرآن را تلاوت، و مفاهیم و معارف پر معنویت و زندگی ساز و آزادی بخش آن را بیان کند.

و از «عبداله بن مسعود» است که می گفت: اگر کسی به قرآن داناتر از من می بود، برای آموزش نکات آن نزد او می رفتم.

از او پرسیدند امیرمؤمنان چگونه؟

پاسخ داد: مگر من نزد او نرفته و از او بهره ها نمی گیرم؟

پرتوی از سوره مبارکه و اینک با گذشتن از دریای موج و زندگی ساز معارف و مفاهیم پر معنویت و زندگی ساز و آزادی بخش سیزدهمین سوره مبارکه، در آستانه چهاردهمین سوره، که سوره ابراهیم باشد، ایستاده ایم و خدای را بر مهر و لطف بی کران او سپاس می گوئیم و با همه وجود او را می ستاییم و از او می خواهیم که توفیق و مهر خود را بر ما بیاراند و ما را به حال خود نگذارد.

در آیات چهل و سه گانه سوره رعد، با پندها و اندرزهای جانبخش، معارف و مفاهیم انسانساز، و درس های بساری رو به رو شدیم، که هر کدام سخت در خور تفکر و تعمق و عبرت آموزی است؛ با موضوعات و مفاهیمی چون:

زنجیره ای از نشانه های او در کران تا کران هستی،

آیا آفرینش تازه ای خواهد بود؟

علم بی کران خدا،

فرشتگان نگهبان انسان،

یکتایی و قدرت خدا،

حق و باطل در قالب سه مثال زیبا و جالب،

ویژگی های هشتگانه یا برنامه نواندیشان و خردمندان و حق گرایان،

کوتاه بینان دنیاپرست و خصلت های نکوهیده آنان،

نعمت گران رسالت و عظمت قرآن،

وصف بهشت پرطراوت و زیبا،

تفسیر اطیب البیان

سوره رعد، غرض سوره: بیان حقیقت قرآنی است که بر نبی کریم (ص) نازل شده و اینکه قرآن معجزه و آیت رسالت است و نیز ابطال اقوال کسانی که دعوت قرآن را رد کرده اند، همچنین بیان آیاتی در باره توحید و ذکر اخبار بعضی از گذشتگان و آثار و اعمالشان که در نتیجه کفر و بواسطه گناه، خداوند آنها را مؤاخذه نمود.

(۱) (المر تلک ایات الکتاب و الذی انزل الیک من ربک الحق و لکن اکثر الناس لا یؤمنون): (الم، اینها آیات کتاب خداست و آنچه بر تو از ناحیه پروردگارت نازل شده، حق است، اما بیشتر مردم ایمان نمی آورند)، این حروف مقطعه شامل مجموع حروفی است که سوره های مبتدئه با (الم) و (الم) با آنها آغاز می شوند کما اینکه مجموعه معارف بیان شده در این سوره نیز شامل معارف موجود در سوره های مزبور است و به هر حال این حروف از رموز قرآنی است، آنگاه می فرماید اینها آیات کتاب است مراد از (آیات) در اینجا، همین موجودات عالم هستی و اشیاء خارجی است که در نظام عالم مسخر قدرت حق تعالی هستند و مراد از (کتاب) هم مجموع عالم وجود یا همان لوح محفوظ می باشد و یا به نوعی مجاز و عنایت مراد از آن قرآن کریم است چون مشتمل بر آیات کونیه وجودیست و آنگاه بیان می دارد که قرآنی که از ناحیه پروردگارت بر تو نازل شده حق است، یعنی ابدا باطل در آن راه ندارد، ولی بیشتر مردم نه به

این نشانه های غیبی و نه به این قرآن بر حق ایمان نمی آورند و از لحن کلام ، ملامت و سرزنش مفاد می گردد.

(۲) (الله الذی رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوی علی العرش و سخر الشمس و القمر کل یجری لاجل مسمى یدبر الامر یفصل الایات لعلکم بلقاء ربکم توقنون): (خداست آنکه آسمانها را بدون ستونی که ببینید برافراشت و آنگاه برعرش مستقر شد و ماه و خورشید را مسخر گردانید که هر یک در مدتی معین جریان دارند، امر را تدبیر نموده و نشانه ها را توضیح و تفصیل می دهد تا شاید شما به معاد و ملاقات پروردگارتان یقین نمایید)، یعنی خداوند آسمان را از زمین جدا کرد و میان آندو فاصله ای نهاد تا آسمان مسلط بر زمین گردد و اشعه نور را بر زمین بتاباند و باران و صاعقه را به زمین بفرستد و آسمانها به قدرت حق برافراشته و مرفوع هستند نه اینکه بر ستونهایی محسوس تکیه داشته باشند، همچنانکه خود زمین نیز در مدارش بدون ستون مستقر است و استقرار این نظام در آسمانها و افلاک بواسطه نیروی جاذبه ای است که خداوند در نهاد اجرام آسمانی قرار داده و همه آنها در تمام احوال محتاج خدای متعال هستند و اینها همه معجزات و آیات الهی است که چشم انسان به دیدن آنها عادت کرده و از مشاهده این خوارق متعجب نمی گردد و گرنه انسانی که به حکم فطرت در هر پدیده ای بدنبال علت آنست اگر به امری خارق این قانون عام و کلی برخورد، باید در جستجوی علتی قادر و قاهر ورای امور عادی و جاری در مجرای طبیعت برآید، به هر حال

در ادامه می فرماید: آنگاه خداوند بر عرش قدرت مستقر گشت و این عرش ، همان مقام قدرت و استیلاى الهی است که همه اشیاء عالم مسخر آن هستند و نسبت آن به همه مخلوقات عالم یکسان است ، در عالم مادیات وقتی چیزی به چیز دیگر نزدیک است قاعدتا به شیء غیر آن دور خواهد بود، اما خداوند در عین دوری و دیده نشدن ، نزدیک است و آوازهای آهسته و نجوی را می شنود(۱)، و از رگ گردن به انسان نزدیکتر است (۲)، پس برای مخلوق هیچ چیز نزدیکتر از خالق او نیست و او بر همه چیز محیط بوده و پروردگار آسمان و زمین است (۳)، و اوست که در هر جا باشید با شماست (۴)، و قادری است که هیچ چیز از حیطه قدرتش بیرون نیست . اوست که ماه و خورشید را مسخر گردانیده همچنانکه همه آنچه در زمین است مسخر انسان نموده است ، پس خورشید هرگز از نور افشانی بر زمین خودداری نمی کند و ماه از مقادیر و منازلی که برایش مقدر شده تجاوز نمی کند و حرکت آنها جزئی از نظام محکمی است که در عالم جریان دارد و با سایر نظامات هستی کامل می گردد و همه آنها در مدت معینی جریان دارند، ماه به دور زمین در گردش است و زمین و ماه و سایر اجرام در منظومه شمسی بر گردخورشید در حرکت می باشند و همه آنها در کهکشان راه شیری در حال حرکت و جریان هستند و این حرکت عین تسبیح و تقدیس آنهاست ، اما انسانها این تسبیح را در نمی یابند(۵) . و اوست خدایی که تدبیر

امر بدست اوست ، مراد از (تدبیر) آوردن چیزی بدنبال چیز دیگر است یعنی ترتیب اشیاء و نظم آنها بطوریکه از هر یک غرض مطلوب حاصل شود و اختلال و تراحم پیش نیاید، یعنی خداوند اجزای عالم را به بهترین و محکمترین نظم ترتیب داده ، بطوریکه هر چیز بسوی غایت مطلوبش در حرکت است و مجموعه آنها متوجه غایت کلی عالم که همان رجوع بسوی خداست ، هستند. و خدای سبحان این آیات کونیه را تفصیل داده و آنها را از هم متمایز نموده و از هر کدام آنچه را در ذات آن نهفته ، بیرون آورده تا نور از ظلمت و حق از باطل و صالح از مفسد و طالح متمایز گردد تا شاید مردم به روز جزا و معاد و ملاقات پروردگارشان ایمان بیاورند، چون آن روز، روز جدائی و روز میقات همه خلایق است و اینکه فرمود (ربکم) به جهت اصرار و تأکید در ربوبیت خداست تا بفهماند که آن کسی که عالم را خلق کرده و امر آن را تدبیر نموده رب شماست و امر شما بدست اوست و او هیچ شریکی ندارد و قیامت محققا خواهد آمد و هیچ شکی در وقوع آن نیست و در آن روز همه خلایق از گورها برانگیخته می شوند تا در پیشگاه عدل الهی حضور یابند.

(۳) (و هو الذی مد الارض و جعل فیها رواسی و انهارا و من کل الثمرات جعل فیها زوجین اثنین یغشی اللیل النهار ان فی ذلک لآیات لقوم یتفکرون): (و اوست که زمین را بگسترده و در آن کوهها و جویها قرار داد و از هر نوع میوه دو صنف پدید آورد، شب را با

روز می پوشاند، بدرستی که در اینها برای گروهی که تفکر می کنند نشانه هایی هست)، یعنی خداوند زمین را برای معیشت حیوانات وانسانها و رویش نباتات گسترده و کوهها را برای استقرار زمین و ذخیره آب برای جوشش چشمه ها قرار داد و نهرها را برای آشامیدن و سیراب شدن حیوانات و نباتات پدید آورد و از همه قسم میوه های موجود در عالم هستی دو گونه بیافرید، مثلا میوه های تابستانی و زمستانی یا میوه های شیرین و ترش یا خشک و تر و یا شاید مراد جنسیت در میوه ها باشد که هر گل یا میوه ای از ترکیب نر و ماده حادث می شود، لکن در بیشتر گیاهان عضو نر و ماده تواما در بوته یا درخت هستند، و گاهی در برخی درختان مثل خرما بعضی از درختان نر و بعضی ماده می باشند. و آنگاه می فرماید اوست که با ظلمت شب نور روز را می پوشاند و همه این آیات کونیه نشانه ها و دلایلی هستند برای گروهی که در کمال این نظام و صنع بدیع آن تفکر می کنند و در می یابند که هر جزء از اجزای این عالم بسوی غایتی سیر می کند که کاشف از مدبر یگانه آنهاست و همه آنها رب واحدی دارند که در ربوبیتش شریک نداشته و علمش هرگز آمیخته با جهل نمی گردد و قادر است که قدرتش هرگز مغلوب و مقهور نمی شود و نسبت به همه موجودات عالم امکان خصوصا انسان توجه و عنایت داشته و آنها را بسوی سعادت ابدی سوق می دهد.

(۴) (و فی الارض قطع متجاورات و جنات من اعناب و زرع و نخیل صنوان و غیر صنوان یسقی بماء واحد

و بفضل بعضها علی بعض فی الاکل ان فی ذلک لآیات لقوم یعقلون): (و در زمین قطعه هایی پهلوی هم هست با باغهایی از انگور و کشت و نخل از یک ریشه و یا غیر یک ریشه که همه از یک آب سیراب می شوند و ما میوه های خوردنی بعضی از آنان را بر بعض دیگر برتری داده ایم ، بدرستی که در اینها برای گروهی که تعقل نمایند نشانه هایی هست) یعنی در نظام جاری عالم و در زمینهایی که خاک یکسان و مشابه دارند انواع گوناگونی از میوه ها و نباتات می رویند، با آنکه زمین یکی است و همه آنها از یک آب سیراب می شوند، اما در خصوصیات و رنگ و صفات با هم تفاوت داشته و از نظر میوه ها بعضی بر بعض دیگر برتری دارند و این اختلاف ناشی از اختلاف اراده خدای سبحان در باره آنهاست که بواسطه عوامل خارجی یا صفات ذاتی ، آنها را بر یکدیگر برتری و تمایز داده است و با این آیه قرآن اشاره به علم ژنتیک در نباتات نموده است ، پس همه این نمونه ها آیات و دلایل و حجت هایی آشکار هستند که مبتنی بر مقدمات عقلی می باشند و تنها اهل خرد می توانند با توجه به آنها، متوجه خالق مدبرشان گردند.

(۵) (و ان تعجب فعجب قولهم ء اذا کنا ترابا انا لفی خلق جدید اولئک الذین کفروا برهم و اولئک الاغلال فی اعناقهم و اولئک اصحاب النار هم فیها خالدون): (و اگر شگفت آری ، شگفت از گفتار آنهاست که می گویند، آیا وقتی خاک شدیم دوباره از نو زنده می شویم ؟ € آنها کسانی هستند

که به پروردگارشان کافر شده اند و به گردنهایشان غل و زنجیر دارند و آنان اهل آتشند و در آن جاودانه خواهند بود)، (عجب و تعجب) به معنای آنست که امری نامعلوم بر نفس آدمی هجوم آورد و او را بهت زده نماید و می فرماید اگر از تو شگفتی سریزندلروما باید از سخن این کفار تعجب کنی که بطلان و فسادش آنقدر واضح است که هیچ انسان عاقلی، تردید در آن را جایز نمی داند و این نوع گفتار کنایه از وجوب تعجب از گفتار واضح البطلان کفار است که می گویند آیا ما پس از مرگ که مبدل به خاک می شویم مجددا زنده می گردیم؟ با آنکه همین انسان قبلا که زنده بود از چه خلق شده بود؟ غیر از این بود که مواد زمینی و خاکی بصورت منی و نطفه و علقه و مضغه در آمده و سرانجام بصورت بدن انسانی تمام عیار شده است؟ همچنانکه فرمود (یا ایها الناس ان کنتم فی ریب من البعث فانا خلقناکم من تراب ثم من نطفه ثم من علقه ثم من مضغه ...)(۶). پس ایجاد انسان از خاک امر بعید و محالی نیست آنچه بعید است ایجادشییء از عدم محض است و اینها پنداشته اند که با مرگ، انسان ذاتش معدوم می گردد و حال آنکه حقیقت انسان بدن مادی او نیست بلکه حقیقت انسان نفس و روح علوی اوست که هنگام مرگ از بدن جدا می گردد و در روز قیامت خداوند مجددا بدن را از همان خاک پوسیده خلق کرده و روح را بدان ملحق می نماید تا در برابر پروردگارش برای

فصل و قضا بایستد، پس برای بشر حیاتی باقیست که محدود به عمر فانی دنیا نیست و انسان در آن حیات بهره ای ندارد جز آنچه که در زندگی اولش از ایمان به خدا و اعمال صالحه بدست آورده و یا کفر و وابستگی به دنیا و اعمال پلیدی که مرتکب شده یعنی اعمال دنیوی او وضعیت وی را در حیات جاوید معلوم خواهند کرد یا تا ابد در بهشت متنعم گشته و یا دچار شقاوت و هلاکت در جهنم خواهد بود و اینکه خداوند در ادامه می فرماید: اینها کافر هستند صرف تهدید برای آنها نیست، بلکه لازمه گفتار آنها این است، چون می گویند وقتی انسان مرد و خاک شد، انسانیتش باطل می شود گویا انسان یک صورت مادی قائم به بدن مادیست و پس از مرگ هرگز حیاتی نخواهد داشت و این گفتار در واقع انکار عالم ربوبی است، چون اعتقاد به ربی که معاند داشته باشد ابداً معنا ندارد. و لازمه این اعتقاد آنست که انسان همه همش منحصر گردد در مقاصد دنیوی و اهداف مادی و فهمش از درک نعیم جاوید الهی و حیات ابدی قاصر باشد و دیگر کوششی برای تقرب به خدا ننماید و توشه ای برای فردایش فراهم نکند و لزوماً در نهایت، دچار شقاوت همیشگی و عذاب دائمی گردد، چون چنین انسانی همه استعدادهایی را که خداوند برای کسب سعادت دائمی و نیل به جوارقرب الهی به او بخشیده بود ضایع و فاسد کرده و به جهت وابستگی به مادیات و پیروی از هواهای نفسانی مقید به غل و زنجیر جهل و انکار گشته و در آخرت نیز به جهت

مکث در عذاب و شقاوت دچار آتش جهنم خواهد شد و در آن جاودانه خواهد بود.

(۶) (و يستعجلونك بالسيئه قبل الحسنه و قد خلت من قبلهم المثالات و ان ربك لذو مغفره للناس على ظلمهم و ان ربك لشديد العقاب): (و آنان پیش از رحمت، از تو تقاضای تعجیل عذاب را دارند، با اینکه قبل از آنها بلاهای عبرت آور نازل شده و بدرستی که پروردگارت در باره مردم علی رغم ستمکاریشان صاحب مغفرت است و بدرستی که پروردگارت شدید المجازات است)، کفارقریش به جهت استهزاء نسبت به پیامبر(ص) به جای آنکه درخواست رحمت و عافیت نمایند از ایشان درخواست تعجیل در نزول عذاب می کردند، با آنکه از عذاب الهی در حق امتهای گذشته که کافر و مکذب بودند اطلاع داشتند و این عبارت در مقام تعجب و استبعاد است که چگونه ایشان که علم به عذاب امم سابقه دارند درخواست نزول عذاب می نمایند و در ادامه بالحنی تعجیبی می فرماید، پروردگارتو دارای رحمت واسعه ای است که مردم را در جمیع احوالشان حتی در حالت ستمکاری، فرا می گیرد همچنانکه دارای غضبی شدید است و حال که رحمت حق بر غضبش پیشی گرفته آنها را چه شده که از رحمت واسعه خدا اعراض می کنند و درخواست عذاب شدید می نمایند؟

(۷) (و يقول الذين كفروا لولا انزل عليه ايه من ربه انما انت منذر و لكل قوم هاد): (و کسانی که کفر ورزیدند می گویند چرا بر او نشانه ای از جانب پروردگارش نازل نمی شود بدرستی که تو فقط بیم دهنده ای و برای هر گروهی هدایت کننده و رهبری هست)،

مقصود کفار معجزاتی غیر از قرآن بود که آنها با تعریض و تحقیر قرآن نسبت به آن بی اعتنایی می کردند و از رسول خدامعجزات دیگری نظیر معجزه موسی (ع) و عیسی (ع) طلب می نمودند، پس مراد از معجزه و آیه در اینجا معجزاتی نیست که به نفرین پیامبران محقق شده و بین ایشان و قومشان داوری می نمود و حق و باطل را جدا می کرد، چون در این صورت معنای آن، همان (سیئه) در آیه قبلی خواهد بود به هر صورت خداوند به رسول گرامی خود تعلیم می دهد که به آنها ابلاغ کند که رسول، تنها یک منذر بیم دهنده است و لذا قدرت غیبیه مطلق ندارد تا هر کاری را که بخواهد انجام دهد، بلکه او بشری مانند آنهاست که به او وحی می رسد و خداوند او را مأمور نموده تا مردم را از عذاب الهی بیم دهد و آنها را از استکبار از عبادت خدا و فساد در زمین بر حذر بدارد، اما امر معجزات فقط بدست خداست و از طرف دیگر سنت الهی چنین جریان دارد که هرگز زمین از شخصی که بسوی خداوند هدایت نماید خالی نمی ماند، یا باید پیامبر باشد و یا امامی که به امر خدا مردم را هدایت کند تا سنتهای الهی و شرایع او اجرا شود، چون او خدایی است که هر چیز را بسوی کمال مطلوبش هدایت می کند (۷)، و اگر نامی از کفار برده نشد و خطاب باشخص پیامبر بود به جهت اشاره به این مطلب است که این کفاری که ارزش بزرگترین معجزه، یعنی قرآن، را

درک نمی کنند لیاقت این را ندارند که مورد خطاب الهی واقع گردند.

(۸) (الله يعلم ما تحمل کل انثی و ما تغیض الارحام و ما تزدداد و کل شیء عنده بمقدار): (خداست که می داند هر موجود بارداری چه در بطن خود دارد و آنچه را که رحمها کم و زیاد می کنند می داند و همه چیز در نزد او به اندازه معین است)، در اینجا هم علم خداوند نسبت به سه امر ذکر شده، اولی (اشاره به جنینی است که در رحم جنس ماده جای گرفته و او از آن محافظت می کند، دومی (اشاره است به خونی که در ایام حیض در رحم زن می ریزد و رحم در ایام حمل آن را به مصرف غذای جنین می رساند و سومی (اشاره است به خونی که رحم آن را دفع می کند، مانند نفاس و هنگام ولادت و خونی که گاهی زنان در ایام حمل می بینند و این معنا در روایات نیز تأیید شده است. و در آخر می فرماید همه چیز در نزد خدا به مقدار است (۸)، (مقدار) حد هر چیزیست که با آن، متعین شده و از غیر خود مشخص و ممتاز می گردد و از آنجا که هیچ چیز نیست که موجود باشد و از غیر خود معین و ممتاز نباشد (۹) لذا هر چیز محدود به حدی است که از آن تجاوز نمی کند و محکوم به آن حد است و به هیچ وجه از نزد خدا و حیطة علم او بیرون نیست، لذا محال است که چیزی از دایره علم حق بیرون باشد و او شایسته ترین معبود برای ربوبیت

است و آیات دیگر قرآن نیز این معنا را تأیید می کنند (انه بكل شیء محیط) (۱۰)، (بدرستی که خدا بر هر چیز احاطه دارد)، و (ان الله علی کل شیء شهید) (۱۱)، بدرستی که خداوند بر همه چیز ناظر و گواه است).

(۹) (عالم الغیب و الشهاده الکبیر المتعال): (دانای غیب و شهود و بزرگ و بلند مرتبه است)، غیب و شهادت از امور نسبی هستند، لذا یک شیء واحد ممکن است نسبت به چیزی غیب و نسبت به چیز دیگر مشهود باشد، چون موجودات خالی از حدود نیستند و هر چیز که داخل در حد و در محدوده احاطه چیز دیگر باشد برای آن امر شهادت است، یعنی مشهود ادراک آنست و هر چیزی که از حد چیز دیگر خارج باشد، برای آن امر غیب خواهد بود، چون مشهود ادراک او نیست و خدای تعالی چون وجودش مطلق بوده و محدود به هیچ حدی (حتی در ذهن) نیست، لذا بر همه چیز محیط است و علم او بر همه چیز احاطه دارد و همین امر موجب می شود که علم او شامل غیب و شهادت باشد، یعنی اصولاً هیچ چیز از او مخفی نیست تا برای او غیب محسوب شود و لذا او کبیر است، یعنی واجد کمالات هر صاحب کمالیت، با زیادت بر آن و او متعال است، یعنی نهایت درجه برتری و سلطنت و علو از آن اوست و او آنچنان عالیست که بر هر عالی دیگر از هر جهت تسلط و برتری دارد و به همین جهت هم او دانای غیب و شهادت است و هیچ چیز از دایره علم او خارج نیست.

(۱۰) (سواء منکم من اسر القول

و من جهر به و من هو مستخف باللیل و سارب بالنهار): (از شما هر کس آهسته سخن بگوید یا گفتار خود را بلند و آشکار نماید و هر که در شب مخفیانه حرکت کند و یا در روز روشن سیر کند بی تفاوت و یکسان است)، یعنی در هر صورت در برابر علم خدا با هم برابر هستند و هیچ کدام از حیثه علم حق بیرون و مخفی نخواهند بود و خداوند نسبت به همه آنها علم دارد، این آیه در واقع به منزله نتیجه آیه قبلی است .

(۱۱) (له معقبات من بین یدیه و من خلفه یحفظونه من امر الله ان الله لا یغیر ما بقوم حتی یغیروا ما بانفسهم و اذا اراد الله بقوم سوء افلا مردله و ما لهم من دونه من وال): (برای انسان مأمورانی است که وی را از جلوی رو و پشت سر از فرمان خدا محافظت می کنند و خداوند نعمتی را که در نزد گروهی هست تغییر نمی دهد تا زمانیکه آنها آنچه در ضمیرشان دارند تغییر دهند و زمانیکه خداوند برای گروهی بدی بخواهد هیچ امری نمی تواند مانع او گردد و برای ایشان غیر از خدا سرپرستی نیست)، می فرماید برای آدمی در مسیر حیاتش ملائکه ای هستند که او را تعقیب می کنند و از پیش رو و پشت سر مراقب او هستند و به امر الهی از او محافظت می نمایند، پس آدمی موجودی مرکب از نفس و بدن است که درورای این بدن مادی دارای شعور و اراده می باشد و به همین جهت هم مورد امر و نهی قرار می گیرد و مستحق ثواب یا عقاب می گردد، پس همه اجسام مادی

وامور نفسانی در مسیر حیات ، انسان را احاطه کرده اند و اگر این وسایط که به امر خدا مراقب و محافظ انسان هستند نباشند، هر آینه به سوی فنا و هلاکت می شتابد، چون انسان در هیچ حالت روحی یا عمل و اثر خود ثباتی ندارد، جز به امر خدا، لذا امر به تمامه از آن خداست و همه امور بسوی او باز می گردد. پس خدای تعالی این معقبات و وسائط را قرار داده و آنها را بر انسان موکل نموده تا به امر خدا او را حفظ نمایند و او را از هلاکت و تغییر وضعی که دارند نگهدارند، چون سنت الهی بر این امر جریان دارد که وضع هیچ قومی را دگرگون نسازد و وضعیت و موقعیت آنها را تغییر ندهد، مگر آنکه خودشان حالات روحی و نفسانی خود را تغییر دهند، مثلا اگر شاکر بودند کافر گردند، یا آنکه اگر مطیع بودند عصیان بورزند و یا اگر ایمان داشتند به شرک گرایش یابند، در این صورت خداوند هم نعمت را به نعمت و هدایت را به ضلالت و سعادت را به شقاوت مبدل می سازد و این قضای حتمی الهی است که نوعی تلازم بین نعمتهای الهی و میان حالات نفسانی انسانها وجود دارد(۱۲)، که اگر آن حالات نفسانی مطابق فطرت باشد نعمتها و مواهب و برکات آسمان و زمین و دنیا و آخرت بر آنها جریان خواهد یافت (و لو ان اهل القرى امنوا و اتقوا لفتحنا علیهم برکات من السماء و الارض)(۱۳)، و مادامی که آن حالات در دلهای آنان دوام داشته باشد این برکات هم از ناحیه خدا دوام می یابد و

هر زمان که آنها طریقه فطرت را ترک کرده و وضع خود را تغییر دهند خداوند هم آن نعمات را زایل کرده و نعمت را مبدل به نعمت می نماید، پس آنچه به مردم می رسد دائرمدار حالات نفسانی آنهاست و شاید هم مراد عام تر باشد، یعنی همواره میان اوضاع خارجی (چه درجانب خیر و چه در جانب شر) و حالات روحی و درونی انسان تلازم هست، یعنی چنانچه مردمی گرفتار نعمت و شقاوت بوده، ولی خود را تغییر دادند و حالات نفسانی خود را مبدل به ایمان و شکر و تقوی نمودند، خداوند هم نعمات ظاهری و باطنی را به ایشان ارزانی خواهد داشت، اما سیاق آیه با معنای اول (یعنی تبدیل نعمت به نعمت و نه بالعکس) سازگارتر است. خصوصاً که در ادامه می فرماید، اگر خداوند به سبب همان حالات نفسانی مردم و گریزشان از فطرت برای آنها اراده شر و بدی نماید، هیچ امری نمی تواند مانع و رادع او گردد، چون (لا مناص من حکم الله)، هیچ گریزی از حکم خدانیست) و در این صورت آنها هیچ سرپرستی جز خدا نخواهند داشت تا متولی امور ایشان گردد و آن سوء و بدی را از آنها برطرف نماید.

(۱۲) (هو الذی یریکم البرق خوفا و طمعا و ینشیء السحاب الثقال): (اوست آنکه برق را به جهت بیم و امید شما می نمایاند و ابرهای گرانبار را پدیدمی آورد)، یعنی خدا آنکسی است که برق را در برابر چشمان شما هویدا نمود تا دو صفت خوف و رجاء (بیم و امید) را در شما ظاهر سازد، همچنانکه مسافران و دریانوردان از

برق آسمان می ترسند و حاضران و اهل خشکی به آن امید می بندند که شاید مقدمه باران باشد و خدا کسی است که ابرها را ایجاد می کند که بار سنگین باران را به دوش می کشند.

(۱۳) (و يسبح الرعد بحمده و الملائكة من خيفته و يرسل الصواعق فيصيب بهامن يشاء و هم يجادلون في الله و هو شديد المحال): (و رعد به ستایش او و فرشتگان از بیم او تسبیح گویند، صاعقه ها می فرستد و هر که را خواهد دچار آن کند، با این همه آنها در باره خدا مجادله می نمایند و او سخت گیر است)، (صواعق) جمع صاعقه و (مجادله) به معنای گفتگو و جدل و (محال) از مصدر (مماحله) به معنای این است که شخصی علیه دیگری مکر و صحنه سازی کند تا آشکار گردد کدامیک نیرومندترند، یعنی جدال برای اظهار معایب و بدیهای طرف مقابل، و معنای آیه (با آنکه خدا داناتر است) این است که رعد به تسبیح و تقدیس حق اشتغال دارد، ملائکه از ترس پروردگار و به جهت عظمتش او را تسبیح و تنزیه می نمایند و خداوند است که صاعقه ها و برقهای آسمانی را بر هر کس بخواهد فرو می فرستد و هیچ امری مانع حکم او نیست، با این همه بت پرستان در باره ربوبیت خدای متعال مجادله می کنند و حجت‌هایی نظیر تمسک به شیوه پدرانشان برای اثبات ربوبیت اربابهای غیر خدا، ارائه می دهند، اما غافلند از اینکه خداوند شدید المحال است و بر اظهار معایب ایشان و رسوا ساختن آنان قادر می باشد.

(۱۴) (له دعوة الحق و الذين يدعون من دونه لا يستجيبون

لهم بشىء الاكباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه و ما هو ببالغه و ما دعاه الكافرين الا فى ضلال): (دعوت حق از آن اوست ، و كسانى كه غير او را مى خوانند ايدا آنها را اجابت نمى كنند جز مانند كسى كه دو دست خود را به سوى آب گشوده تا آن را به دهانش برساند، اما به آن نخواهد رسيد و دعای كافران جز در گمراهى نيست)، دعا زمانى حقيقت دارد كه مدعو داراى توجه و نظرى باشد كه بواسطه آن اگر بخواهد بتواند نظر خود را متوجه داعى نمايد و بايد صاحب قدرت و تمكنى باشد كه از استجابت دعا عاجز نگردد، اما دعا كردن و خواندن كسى كه قدرت بر اجابت و درك و شعور نداشته باشد دعای حقيقى نيست ، اگر چه ظاهرا صورت دعا داشته باشد، پس دعای حقيقى تنها مخصوص خداست به خلاف دعائى كه مشركان به درگاه ارباب و الهه هاى خود مى كنند، چون آنها فاقد قدرت و درك و شعور هستند و ايدا قدرت بر استجابت ندارند و به هيچ وجه آنها را بى نياز نمى نمايند، لذا دعا و خواندن آنها امرى باطل است و فقط دعوت خدا به حق است . و براى تشبيه و توضيح مطلب مى فرمايد آنها مانند شخصى هستند كه تشنه است و مى خواهد سيراب شود، اما از اسباب و مقدمات رفع عطش هيچ يك رافراهم نكرده و از آب دور است ، فقط كف دستانش را باز نموده و نزديك دهان برده ، مسلما چنين كسى آبي به دهانش نمى رسد و از آب نوشيدن تنها صورت آن

را نشان داده و تقلید نموده و این افراد هم از دعا کردن فقط صورت خالی از معنا را تحقق بخشیده اند، چون این بتها و شرکای خیالی در استجاب دعا، همان اثری را دارند که آن شخص تشنه برای رفع عطش خود دست خود را نزد دهان ببرد و خاصیت دیگری ندارند، لذا هیچ دعایی جز برای خدا صورت حقیقت ندارد و هر کس غیر خدا را بخواند ارتباط خود با هدف مطلوبش را گسسته و از طریقی که او را به مطلوبش می رساند خارج شده و در حقیقت دعایش راه را گم کرده ، چون ضلالت یعنی خروج از راه .

(۱۵) (و لله یسجد من فی السموات و الارض طوعا و کرها و ظلّالهم بالغدو والاصال): (هر آنچه در آسمانها و زمین است به رغبت یا کراهت و همچنین سایه هاشان در صبح و شام برای خدا سجده می کنند)، یعنی همه موجودات و صاحبان عقول در برابر ساحت پروردگارشان خضوع و تذلل می نمایند و این تواضع و ذلت ، ذاتی آنهاست که هیچ موجودی از آن منفک نمی گردد، خواه بارغبت و یا با اکراه البته سجده همه موجودات برای خدا از روی رغبت است و راهی برای اکراه ندارند، اما بعضی از موجودات (انسان و جن) در عالم امکان هستند که در پاره ای از شئون که مخالف طبیعت آنهاست مثل مرگ و فساد و بطلان آثار و آفات و امراض و امثال آن که بر آنها واقع می شود، سجود و خضوعشان از روی اکراه است ، چون موافق با طبیعتشان نیست و طبیعت آنهاجویای حیات و بقاء و نیل به هدف و

پیروزی و کمال است به خلاف ملائکه که در همه شئون از اوامر پروردگارشان از روی میل اطاعت می کنند. و آنگاه می فرماید: سایه های آنها نیز خدا را سجده می کنند یعنی سایه اجسام غلیظ در سجده به خدای متعال به خود اجسام ملحق شده و حال آنکه سایه امری عدمی است که در نتیجه نرسیدن نور و حائل شدن جسم در برابر منبع نور ایجاد می شود، اما آثار خارجی نظیر امور وجودی، دارد (مثلا کم و زیاد می شود یا تغییر شکل می دهد) و اینکه سجده را به صبح و شب اختصاص داده با اینکه سجده دائمی است، شاید اشاره به آنست که کم و زیاد بودن سایه اجسام همواره در صبح و شب صورت می گیرد و در آن اوقات در حس بیننده سقوط بر زمین و ذلت سجود را مجسم می سازد و در اوقات دیگر کم و زیادی آن محسوس نیست و منظور از نسبت دادن سجود به سایه اجسام بیان سقوط سایه ها بر زمین و تجسم افتادگی و ذلت سجود است، نه اینکه مراد، تنها بیان اطاعت تکوینی سایه در جمیع آثار و احوالش باشد و اینها حقایقی عالی تر از اوهام بشریست نه آنکه تصویری خیالی و شاعرانه باشد، بلکه معنای سجده ذاتی را که در ذوات اشیاء است با مثالی حسی تشبیه و ممثل نموده تا حس آدمی را برای درک معنای سجده ذاتی بیدار کند و صاحبان خرد را تذکر دهد.

(۱۶) قل من رب السموات و الارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولیاء لایملکون لانفسهم نفعا و لا ضرا قل هل

یستوی الاعمی و البصیر ام هل تستوی الظلمات و النور ام جعلوا لله شرکاء خلقوا کخلقه فتشابه الخلق علیهم قل الله خالق کل شیء و هو الواحد القهار): (بگو پروردگار آسمانها و زمین کیست؟ بگو خداست، بگو پس چرا غیر او را اولیاء خود گرفته اید، با اینکه آنها مالک هیچ نفع و ضرری برای خود نیستند، بگو آیا نابینا با بینا یکسان است و آیا تاریکی ها بانور یکی هستند؟ آیا آنها شریکانی برای خدا قرار داده اند و همانند خدا خلقتی کرده اند؟ و خلقتها برای آنها مشتبّه و درهم شده است؟ بگو خالق همه چیز خداست و او یگانه و مقتدر است)، این آیه خلاصه آیات سابق و ماحصل احتجاج رسول خدا (ص) با مشرکان است، لذا به پیامبر امر می کند که به مشرکان بفرماید، مدبر و مالک آسمانها و زمین کیست؟ آنگاه دستور می دهد که آنحضرت خود در جواب بگوید: (الله) چون مشرکان معاند به جهت لجبازی حاضر به اقرار به توحید نبودند و تلویحا می فهماند که مشرکان اهل حجت و استدلال نیستند و حرف حساب را تصدیق نمی کنند، آنگاه به کمک آن نتیجه دوم را گرفته و آن این است که مقتضای ربوبیت خدا این است که خدا مالک همه نفعها و ضررها باشد، پس هر چه جز اوست مالک نفع و ضرری برای خود هم نیست تاچه رسد به غیر خود، لذا اتخاذ ربی غیر از خدای تعالی و فرض اینکه آنها اولیاء مردم باشند امری غیر معقول است و چگونه غیر خدا ولایت آنها را داشته باشد با آنکه آن معبودهای فرضی ابدًا

مالکیتی حتی نسبت به نفع و ضرر خودشان هم ندارند، پس این گفته آنها خودش ، خود را تکذیب می کند و این اولیاء در واقع اولیاء نیستند، حال می فرماید آیا کور با بینا یکی است ؟ یعنی کسی که حجت حق را انکار کند با کسی که به آن ایمان بیاورد یکی است و آیا تاریکیها با نور یکی است ؟ یعنی کسی که به حق کافر گردد با کسی که به حق ایمان آورد یکسان هستند؟ البته که یکی نیستند، پس شما ای مشرکان اگر دارای عقل سلیم هستید واجب است که در برابر حق تسلیم شده و باطل را طرد کنید. آنگاه خطاب را مستقیماً حالت غیبت بخشیده و فقط روی سخن را متوجه رسول خدا(ص) می نماید و از رسول هم نمی خواهد که آن را به مشرکان القاء کند و آنگاه در جواب احتمالی جمله اول دوباره به رسول خدا دستور می دهد که جواب آنها را بدهد، و به این وسیله رسول خدا(ص) توحید خالق را ابتداء به آنها القاء کند نه به عنوان جواب ، چون مشرکان خالق را یکی می دانستند و قائل به توحید در خلق و ایجاد بودند(۱۴) و اگر رسول خدا(ص) از آنها سؤال می کرد آنها جواب صحیح می دادند و زمینه ای برای القاء توحید باقی نمی ماند، ولی مخالفت آنها با اسلام در مسأله توحید ربوبیت بود نه توحید الوهیت و خالقیت . با آنکه اعتقاد به خالق یکتا خودش باطل کننده اعتقاد به شرکاء در امر ربوبیت است و حجت را بر علیه آنها تمام می کند چون توحید در خلق و ایجاد مستلزم نفی استقلال

در وجود و علم و قدرت از غیر خداست و با نبودن این صفات کمالیه ، ربوبیت معنا ندارد. لذا مشرکان هیچ راهی برای اعتقاد به ربوبیت غیر خدا ندارند، جز آنکه توحید خالق را انکار نمایند و سهمی از خلق و ایجاد برای الهه خود قائل باشند، لذا به پیامبر می کنند که به آنها بگویند خدا خالق همه چیز است تا به این ترتیب ریشه آن احتمال باطل بکلی قطع گردد و دلیل توحید او در خلق و ایجاد هم آنست که خداوند وحدتی دارد که بر هر عدد و کثرتی قاهر است و مجموع این دو صفت یعنی (وحدت) و (قاهریت)، صفت (احدیت) را نتیجه می دهد.

(۱۷) (انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا و مما يوقدون عليه في النار ابتغاء حليه او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء و اما ما ينفع الناس في الارض كذلك يضرب الله الامثال):
(خداوند از آسمان آبی نازل فرمود و از هر دره بزرگ و کوچکی به اندازه گنجایش آن سیلابی روان شد و سپس سیل بر روی خود کفی چرخنده حمل کرد و بعضی از چیزها که برای ساختن زیور یا ابزار در آتش می گدازند نیز کفی مانند آن دارد، اینچنین خدا حق و باطل را مثل می زند و اما کف کنار رفته و محو می گردد، ولی آنچه به مردم سود می بخشد در زمین می ماند، خداوند اینچنین مثلهایی می زند)، معنای ظاهری آیه روشن است و می فرماید: خداست که از آسمان آبی را می فرستد و آن آب

در هر دره و وادئی به تناسب ظرفیتش جاری می گردد و سپس سیلاب جاری شده را، کفی فرا می گیرد که نظیر آن روی فلزات گداخته شده برای تولید زینت آلات و ابزار مشاهده می شود، آنگاه می فرماید، حق و باطل نیز چنین است که حق پایدار مانده و باطل نابود می شود، همانطور که کف سیل محو و متلاشی شده، ولی آبی که برای مردم نافع است باقی می ماند، اینچنین خداوند با حوادث خارجی برای مردم مثال می زند تا برای آنها آنچه برای معاش و معادشان مفید است روشن و آشکار گردد. این آیه از آیات برجسته قرآنیست که در باره طبیعت حق و باطل بحث نموده و می فرماید، همانگونه که کف سیل با آرام گرفتن آن محو و متلاشی می شود، باطل هم هر چند مدتی جولان داشته باشد، اما سرانجام محو و نابود می گردد و به خلاف حق که مانند همان آب که مردم آن را برای مصارف حیاتی خود بکار می برند، باقی و ثابت مانده و مردم از آن بهره مند می شوند، از این آیه چند نکته استفاده می شود: (۱) - وجودی که از ناحیه خداوند بر ممکنات افزوده می شود در حقیقت مانند همان بارانیست که از آسمان نازل می گردد و در اصل از هر صورت و محدودیتی عاریست، بلکه محدودیت و تشخص از ناحیه خود موجودات است و هر کس به اندازه ای که گنجایش دارد از آن فیض وجود بهره مند می شود. (۲) - متفرق شدن این رحمت آسمانی در مسیل های عالم بدون زوائد و کثافات نخواهد بود، منتها آن فضولات، باطل و

نابود شدنی است ، به خلاف خود رحمت نازله ، که حق است و بقاء و ثبوت دارد و آنچه حق است از ناحیه خداست ، ولی آنچه باطل است مستند به او نیست ، اگر چه به اذن او موجود می شود. (۳) - هیچ حقی معارض و مزاحم حق دیگر نیست ، بلکه همه موجودات حق در عین مزاحم صوری ، در تحصیل اغراض الهی همسو هستند و هر کدام برای رسیدن به غرض نوعی خود از دیگران استمداد می جویند (مانند اره و چوب که ظاهرا با هم در تضاد و تراحمند، اما در واقع هر دو برای یک هدف واحد یعنی ساختن وسائل چوبی ، در خدمت نجار می باشند). اما باطل همیشه معارض غرض حق است و هدفی جز افساد ندارد. (۴) مثل مذکور همانطور که در امور محسوس و حقایق خارجی جریان دارد در علوم و اعتقادات نیز جاریست ، مثلا اعتقاد حق در دل مؤمن مانند بارانیست که از آسمان نازل شده و در هر مسیلی بسته به گنجایش آن جریان می یابد و مؤمنان هر یک به مقدار ظرفیت روحی خود از ایمان بهره مند می گردند، به خلاف اعتقاد باطل در دل کفار که مانند کفی که روی سیلاب است و سرانجام محو می شود، بزودی زایل شده و از بین می رود.

(۱۸) (للذین استجابوا لربهم الحسنى و الذین لم یستجیبوا له لو ان لهم ما فی الارض جمیعا و مثله معه لا فتدوا به اولئک لهم سوء الحساب و ماویهم جهنم وئس المهاد): (برای کسانی که پروردگارشان را اجابت کنند نتیجه نیکوست و کسانی که او را اجابت نکرده اند چنانچه همه آنچه در زمین است

و نظیر آن راداشته باشند، به فداء خویش خواهند داد، آنان بد حسابی دارند و جایگاهشان جهنم است و چه بد بستری است (یعنی کسانی که دعوت حقه پروردگارشان را اجابت می کنند و به آن معارف ایمان می آورند در برابر ایمان و استجابیشان، عاقبت نیکوئی در انتظار آنهاست، اما کسانی که دعوت حقه پروردگارشان را اجابت نمی کنند آنچنان عاقبت بدی در کمین آنهاست که اگر فرضاً همه آنچه در روی زمین است بلکه دو برابر آن، از آن ایشان باشد، حاضرند آن را فدا بدهند تا آن نعمات اخروی را که به جهت سرپیچی از دعوت خدا از دست داده اند بدست بیاورند، اما هرگز نمی توانند به آن نعم برسند، بلکه به فرمایش امیرالمؤمنین (ع)، (غیر موصوف ما نزل بهم)، (آنچه بر سر ایشان می آید قابل وصف نیست) و سرانجام بدی در انتظار آنهاست و حسابشان یعنی نتیجه اعمالشان مایه مسرت آنها نخواهد بود، بلکه ناراحت کننده بوده و آنها را وارد جهنم می سازد و چه بدبستریست که برایشان آماده شده تا در آن جای گیرند.

(۱۹) (افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوالالباب): (آیا کسی که می داند آنچه از جانب پروردگارت بر تو نازل شده حق است، مانند کسی است که نابیناست؟ فقط صاحبان خرد متذکر می شوند) یعنی حق در دلهای افرادی که دعوت پروردگار خود را اجابت کردند مستقر شده و دلهایشان (الباب) گشته یعنی دلهای حقیقی که آثار و برکات آن تذکر و بینایی است و آنان همواره بر وفای به عهد الهی پایدارند و آن را نقض

نمی‌کنند و براحترام پیوندهایی که خداوند آنها را امر به ارتباط نموده استوارند، یعنی همیشه صله رحم می‌کنند و در برابر مصائب صبر می‌نمایند و با انفاق در صدد اصلاح برمی‌آیند و فساد نمی‌کنند و با حسنات خود اثر سیئات ناچیزشان را محومی نمایند، این چنین افرادی دارای سرانجام نیک و عاقبت حسنی خواهند بود، خداوند با استغفامی انکاری می‌فرماید، آیا چنین کسانی که آنچه از جانب خدا بر تو نازل شده حق می‌دانند با افرادی که دیده بصیرت نداشته و نسبت به درک حق نایبنا هستند، یکسانند؟ ﴿ابدا یکسان نیستند، بلکه صاحبان علم و خرد یک نحو تذکر و بیداری دارند که نایبنايان و جهال آن تذکر را ندراند، (و آنچه تعجب برانگیز است اینکه بعضی افراد خود را مسلمان می‌دانند، اما برای زندگی خودروش افرادی را بر می‌گزینند که خداوند آنها را نایبنا خوانده و این نهایت شقاوت برای آدمیست که به شیوه افراد کافر و جهال عمل کند).

(۲۰) (الذین یوفون بعهد الله و لا ینقضون المیثاق): (کسانی که به عهد خدا وفا کرده و میثاق را نمی‌شکنند)، منظور از عهد و میثاق همان پیمانست که خلائق به زبان فطرت خود با پروردگارشان بستند که او را یگانه بدانند و براساس توحید عمل نموده و آثار توحید را از خود نشان دهند و هر فرد در رابطه با خود و جامعه بر اساس آن عمل نماید. البته عهد و میثاقی هم که به وسیله انبیاء و به دستور خدای سبحان از بشر گرفته شده، همه از فروع این میثاق فطریست.

(۲۱) (و الذین یصلون ما امرالله به ان یوصل)

و یخشون ربهم و یخافون سوء الحساب): (و کسانی که آنچه را خدا به پیوستن آن فرمان داده می پیوندند و از خدای خویش می ترسند و از بدی حساب بیم دارند)، ظاهراً به قرینه (سوء الحساب) مراد از امر، در اینجا امر تشریحی است، چون حساب و مؤاخذه مبتنی بر احکام نازل در شریعت است که این احکام، خود احکام فطرت را تأیید می کنند آنکه فقط مبتنی بر فطرت باشد چون حجت الهی فقط با فطرت تمام نمی شود بلکه باید طریق وحی نیز به فطرت منضم شود هر چند که حسن و قبح بسیاری از احکام مثل زشتی ظلم یا نیکوئی عدل برای همه به حکم فطرت واضح و آشکار است، از معروفترین مصادیق آنچه خدا امر به پیوند آن نموده مسأله صلح رحم است که ترک آن مخالفت با امر خداست و مراد از (خشیت) تأثر قلبی از احتمال وقوع شر است و مراد از (خوف) تأثر عملی انسان در مقام ترس می باشد. به هر جهت اینچنین کسانی از پروردگارشان خشیت داشته و از بدی حساب اعمالشان بیمناکند، چون اعمال انسان همه در صیغه عملش ثبت و ضبط می گردد و آنکس که عملش بد و ناپسند باشد عاقبت و وبال سوء نیز در انتظار او خواهد بود.

(۲۲) (و الذین صبروا ابتغاء وجه ربهم و اقاموا الصلوه و انفقوا مما رزقناهم سرا و علانیه و یدرؤن بالحسنه السيئه اولئك لهم عقبی الدار): (و کسانی که در جستجوی رضایت پروردگارشان خویشنداری کرده و نماز به پا می دارند و از آنچه به آنها روزی کرده ایم در پنهان و آشکار انفاق می کنند و بدی را با نیکوی دفع می نمایند، و ثواب

آن سرای خاص آنهاست)، در ادامه صفات (اولوالالباب) می فرماید آنها برای رضای پروردگارشان صبر می کنند و اینکه صبر را مطلق آورده دلالت می کند که اشخاص فوق الذکر همه اقسام صبر را دارند (صبر بر طاعت، صبر در برابر مصیبت، صبر در برابر معصیت) و منظور از (وجه ربهم)، جهت الهی عمل و یا فکر و نیت قریه الی الله است. در ادامه می فرماید آنها نماز را به پا داشتند، یعنی نگذاشتند ساقط شود و همه اجزاء و شرایط آن را به جای آوردند و امر آن را سبک نشماردند، چون نماز ارتباط با خداست، و آنگاه فرمود که آنها در پنهان و آشکار انفاق می کنند و مراد از انفاق در اینجا اعم از انفاق واجب و غیر واجب است و مراد آنها از این اعمال، اصلاح بین بندگان خداست و انفاق پنهانی مربوط به مواردیست که برای حفظ حرمت و آبروی اشخاص بهتر است سری باشد و انفاق آشکار مخصوص مواردیست که باعث تشویق مردم بر احسان و نیکی و دفع تهمت و امثال آن گردد. و خصوصیت دیگر آنها این است که بدی را با نیکی دفع می کنند، یعنی بوسیله اعمال نیک، عمل بدی را که تصادفاً و ندرتاً مرتکب شده اند برطرف می نمایند، چون (ان الحسنات یذهبن السیئات) (۱۵)، (بدرستی که نیکیها بدیها را زایل می کنند). و یا آنکه اعمال زشتی را که دیگران نسبت به آنان انجام داده اند، آنها را با عفو و احسان و حسن خلق جبران می نمایند تا به این ترتیب ریشه شر و وسوسه شیطان را از بین ببرند. و به سبب

همین اعمال ، عاقبت شایسته در سرای آخرت از آن آنهاست ، آری هیچ چیز در عالم بر حسب آن فطرتی که خدای تعالی او را بر آن فطرت آفریده جز به عاقبتی که مناسب خودش و مایه سعادتش باشد منتهی نمی گردد، و عاقبت بد در حقیقت بطلان عاقبت ، در واقع بی عاقبتی است به همین جهت در آیه شریفه مطلقاً فرمود: سرانجام از آن آنهاست و اگر سرانجام دو نوع بود: یکی نیک و یکی بد، باید می فرمود: سرانجام نیک از آن آنهاست ، لذا معلوم می شود سرانجام ، همان سرانجام محمود است ، به همین جهت هم در آیاتی که متعرض حال کفار است می فرماید (لهم سوء الدار) و نفرمود (لهم سوء العاقبه) پس معلوم می گردد مقصود از دار، همین دار دنیاست و مقصود از دار دنیا هم زندگی در دنیاست ، پس <عقبی الدار> معنایش سرانجام زندگی دنیاست .

(۲۳) (جنات عدن یدخلونها و من صلح من ابائهم و ازواجهم و ذریاتهم والملئکه یدخلون علیهم من کل باب): (بهشتهای جاودانی که خودشان و هر که از پدران و همسران و فرزندانشان که شایسته بوده داخل آن می شوند و فرشتگان از هر دری بر آنها وارد می شوند)، می فرماید: اینچنین افرادی که صفات فوق را دارند وارد بهشتهای جاوید و مستقر می گردند و به آنان نوید می دهد که صلحاً از ارحامشان شامل پدران و مادران و ذریه ها و برادران و خواهران و همسرانشان به آنها می پیوندند و اگر چه در آیه نامی از مادران نبرده ، لیکن مادران ، همسران پدران هستند و کلمه ازدواج شامل آنهاست و برادران و خواهران و عموها

ودائی ها و اولاد آنان همه ، جزء ذریه پدران هستند و در این آیه اختصاری لطیف بکار رفته است .

(۲۴) (سلام علیکم بما صبرتم فنعم عقبی الدار): (سلام بر شما بواسطه آن صبری که نمودید، چه نیک است عاقبت آن سرای)، این جمله حکایت خطاب فرشتگان با آنهاست که اولوالالباب را به امنیت و سلامت جوادانی و سرانجام نیکو بشارت می دهند، سرانجامی که هرگز دستخوش مذمت و زشتی نمی گردد و این عاقبت سرانجام اعمال صالحی است که در همه مراحل زندگی بر آن مداومت داشته اند و در هر زمانیکه سایرین منحرف می گشتند آنها خویشترنداری نموده و خود را از معصیت دور می داشتند و مصائب را تحمل نموده و صبر توأم با خوف و خشیت می نمودند.

(۲۵) (و الذین ینقضون عهد الله من بعد میثاقه و یقطعون ما امر الله به ان یوصل و یفسدون فی الارض اولئک لهم اللعنه و لهم سوء الدار): و کسانی که عهد خدا را بعد از پیمان بستن می شکنند و آنچه را که خداوند امر به پیوند آن نموده قطع می کنند و در زمین فساد می نمایند آنانند که لعنت و بدی در آن سرای برای آنهاست)، این آیه حال غیر مؤمنان را به روش تقابل بیان می کند و می فرماید کفار کسانی هستند که عهد فطرت سلیم را که مقتضای آن اقرار به توحید است نقض کرده و احکام خدا و راه او را که بشر را به سعادت می رساند تغییر داده و آن را قطع می نمایند و جامعه را به فساد و بدبختی می کشانند و در زمین فساد می کنند، یعنی وظایفی را که اشیاء

به جهت آن خلق شده اند تغییر می دهند و آنها را از حداعتدال خارج کرده و نمی گذارند تا به امور واجبه ای که غایت آنهاست قیام نمایند، و در نتیجه این اعمال ، آنها از رحمت حق دور شده و از کرامت الهی طرد می گردند به علت اینکه آنها حق را کنار گذاشته و در باطل فرو رفته اند و سرانجام باطل هم جز نابودی و هلاکت و بدی عاقبت نیست .

(۲۶) الله یبسط الرزق لمن یشاء و یقدر و فرحوا بالحویة الدنیا و ما الحیوة الدنیا فی الاخره الا متاع): (خدا روزی را بر هر کس که بخواهد گشایش می دهد و رزق را مقدر می نماید، اما آنها به زندگی دنیا شادمان شده اند و زندگی این دنیا در برابر آخرت جز متاع ناچیزی نیست)، یعنی بهره این دو گروه که همان عاقبت نیکو برای اولوالالباب و جهنم و داربوار برای کافران و پیمان شکنان است ، خودنوعی رزق می باشد که خدای متعال هر که را بخواهد و هر طور بخواهد از آن یا از این روزی بهره می دهد، اما مردم به زندگی دنیا دل بسته اند غافل از اینکه رزق حقیقی همان رزق آخرت است و دنیا مقصود بالذات نیست ، بلکه متاع و وسیله ایست برای زندگی دیگر در سرای عقبی ، در واقع دنیا مزرعه آخرت و جانی است که باید در آن درصدد کسب روزی آخرت برآمد، لذا اگر دنیا را با آخرت مقایسه کنیم ، زندگی دنیوی زمانی حق است که به نظر مقدمه و وسیله لحاظ شود، اما اگر خودش مقصود اصلی قرار بگیرد و به نظر استقلالی لحاظ گردد خود از

مصادیق باطل بوده و چون کف روی سیل محو و نابود خواهد شد (و ما هذه الدنيا الا لهو و لعب و ان الدار الاخره لهی الحیوان لو كانوا يعملون) (۱۶)، (این زندگی دنیا جز بازیچه و سرگرمی نیست و همانا سرای آخرت زندگی است، اگر بفهمند).

(۲۷) (و يقول الذین كفروا لولا انزل علیه ایه من ربه قل ان الله یضل من یشاء و یرحم من یرحم): (و کسانی که کفر ورزیدند می گویند: چرا بر او معجزه ای از طرف پروردگارش نازل نمی شود، بگو خدا هر که را بخواهد گمراه می کند و هر که بسوی او باز آید او را هدایت می نماید)، کفار، قرآن کریم را آیت و معجزه به حساب نمی آوردند و می گفتند، چرا بر پیامبر (ص) معجزه ای نازل نمی شود تا ما بوسیله آن هدایت شویم و خداوند به پیامبر خود دستور می دهد که در جواب آنان بگوید که هدایت مستند به معجزه نیست تا نزول آن باعث هدایت شود، بلکه هدایت مستند به خداست و او هر کس را بخواهد هدایت و هر که را بخواهد گمراه می کند، اما این خواست خدا بدون حساب و از روی گزاف نیست، بلکه خدا کسی را هدایت می کند که خود او در مسیر زندگی بسوی خدا بازگشت کند و کسی را گمراه می سازد که از او روی گردان باشد و بسوی او رجوع نکند و این سنت جاری الهی است که بر اساس نظامی متقن و خلل ناپذیر استوار می باشد.

(۲۸) (الذین امنوا و تطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب): (آنان کسانی هستند که ایمان آورده و دل‌هایشان با یاد خدا آرامش می یابد، آگاه باشید

که فقط با یاد خدا دلها آرامش پیدا می کنند)، در این آیه حالت کسانی را که بسوی خدا رجوع می کنند توضیح داده و می فرماید: آنها کسانی هستند که ایمان آوردند و قلبشان با یاد حق آرام گرفت ، پس در آنها آمادگی و استعداد پذیرش عطیه هدایت الهی وجود دارد، همانطور که فسق و اعراض از حق ، در مورد ضلالت ،زمینه را برای اضلال الهی آماده می کند و آنگاه قاعده ای عمومی را بیان می نماید و آن اینکه (فقط با یاد خدا دلها آرامش می یابد) و ذکر در اینجا شامل همه انحاء ذکر می شود، اعم از لفظی یا غیر آن و علت آن است که آدمی در زندگی خود هدفی جز رسیدن به سعادت و آرامش ندارد و بیم او درزندگی از برخورد باناملایمات و سلب نعمات است و تنها سببی که نعمت و سلب آن بدست اوست همانا خدای سبحان است که بازگشت همه امور بسوی اوست ، پس یاد او برای هر نفسی مایه انبساط خاطر و آرامش است و نفس به چیزی جز یاد او آرام نمی گیرد جز آنکه از حقیقت حال خود غافل شده و در اثر از دست دادن بصیرت و رشد، دیگر از ذکر حق گریزان باشد که چنین نفسی از نعمت طمأنینه و سکون محروم خواهد بود، چون یاد خدا تنها مایه آرامش دلهاست (نسو الله فنیهم) (۱۷)، (خدا را فراموش کردند، پس خدا هم آنها را فراموش کرد).

(۲۹) (الذین امنوا و عملوا الصالحات طوبی لهم و حسن ماب): (همان کسانی که ایمان آورده و عمل شایسته بجا آوردند، خوشی و سرانجام نیک از آن آنهاست

، و آنها کسانی هستند که دل‌هایشان آرامش یافته و نعمات الهی آنها را فرا گرفته و ایشان حقیقتاً به ستونی اعتماد کرده اند که هرگز منهدم نمی شود و در سایه اعتماد به او در ولایت وی مستقر شده اند و پروردگارشان متوجه آنها نمی گردد جز در خصوص مواردی که باعث سعادت آنها باشد و اگر چیزی به ایشان عطا کند خیر ایشان در آنست و اگر آنها را از چیزی دفع نماید باز هم باعث خیر آنهاست ، پس نیکوترین زندگیا از آن آنهاست و بهترین مرجع و سرانجام نیز برای آنها خواهد بود.

(۳۰) کذلک ارسلناک فی امه قد خلت من قبلها امم لتتلوا علیهم الذی او حینالیک و هم یکفرون بالرحمن قل هو ربی لاله الا هو علیه توکلت و الیه متاب): (اینچنین تو را در امتی فرستادیم که پیش از آن امت‌هایی در گذشته آمده و رفته اند تا تو آنچه را که به تو وحی نمودیم بر آنان تلاوت کنی در حالیکه آنها به رحمان کفر می ورزیدند، بگو پروردگار من اوست ، که هیچ معبودی جز او نیست ، من فقط بر او توکل می کنم و رجوع من بسوی اوست)، خطاب به پیامبر(ص) می فرماید، ارسال تو در این امت مطابق سنت جاری الهی در دعوت امتهای بسوی توحید است و اینکه هر که را بخواهد گمراه کرده و هر کس را بخواهد هدایت می نماید و همه اینها بر طبق نظامی است که در رجوع به خدا و ایمان به او و سکون قلب به یاد او و یا عدم رجوع به او جریان دارد و ارسال تو در میان این امت برای آن بود که

تو معارفی را که در کتاب الهی موجود است به آنان ابلاغ نمایی و حال آنکه آنها به رحمان کفر می ورزند و این صفت را برای آن آورد تا بفهماند کفار در حقیقت رحمت عام الهی را کفران نموده اند، رحمتی که اگر آنرا بپذیرند متضمن سعادت دنیا و آخرت آنهاست . و آنگاه به رسول خود امر می نماید تا صراحتاً مسأله توحید را به آنان ابلاغ کند و بفرماید: او تنها پروردگار من است و هیچ شریکی ندارد و من تنها او راقائم بر جمیع امور خود می دانم و حوائج را فقط از درگاه او طلب می کنم و بازگشت من به سوی اوست ، در واقع توکل بر خدا و بازگشت به سوی او از آثار و نتایج ربوبیت اوست .

(۳۱) (و لو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم يائس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا و لا- يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعه او تحل قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد): (و اگر بوسیله قرآن کوهها حرکت می یافت و زمین شکافته می شد و یا مردگان به سخن می آمدند < سودی برای آنها نداشت > بلکه همه امور بدست خداست ، آیا کسانی که ایمان آوردند از ایمان اینها مأیوس نشدند و ندانستند که اگر خدا می خواست همه مردم را هدایت می کرد و پیوسته کافران به سزای کردارشان به حادثه ای کوبنده بر می خوردند، و یا به نزدیک دیارشان فرود می آید؟ تا خدا وعده خویش را بیاورد که خداوند خلف وعده نمی کند)، یعنی

اگر بواسطه قرآن کوهها از جا کنده می شد و زمین قطعه قطعه می گشت و مردگان به سخن آمده و بر حقانیت معاد شهادت داده و احوال بعد از مرگ را توضیح می دادند، باز هم تا خدا نمی خواست اینها هدایت نمی شدند، بلکه امر هدایت و همه امور بدست خداست و این معنا نظیر آیه ۱۱۱ سوره انعام است که می فرماید: (اگر فرشتگان را برایشان نازل کنیم و مردگان با ایشان سخن گویند و همه چیز را گروه گروه نزد آنها جمع آوریم، باز هم ایمان نمی آورند، مگر آنکه خدا بخواهد). و آنگاه می فرماید آیا مؤمنان از ایمان این افراد مأیوس نشدند و ندانستند که اگر خدا می خواست آنها را هدایت می کرد و نمی دانند که همیشه مصیبتهای کوبنده بر سر این کفار که دعوت حقه اسلام را نپذیرفتند، بواسطه اعمالشان و کفری که به رحمان ورزیدند می آید، ظاهراً مراد کفار صدر اسلام هستند که در مورد کفار اطراف مکه مصیبت کوبنده جنگ و قتل و غارت به خودشان اصابت کرد و در مورد کفار اهل مکه حوادث ناگوار در پیرامون شهرشان اتفاق می افتاد و آثار سوء آن و وحشت و اندوهش گریبان آنها را نیز می گرفت و مقصود از عذابی که به آنان وعده داده شده همان عذاب شمشیر است که در روز بدر و سایر غزوات با آن روبرو شدند و خداوند وعده خود را خلاف نمی نماید و این وعده حق است و تحقق خواهد یافت و آن زمانی که موعدهش باشد نه مقدم گشته و نه مؤخر می گردد.

(۳۲) ولقد استهزیء برسل من قبلک فاملیت للذین کفروا ثم اخذتهم

فکیف کان عقاب): (و به تحقیق پیامبران قبل از تو را نیز استهزاء کردند، پس به کسانی که کفر ورزیدند مهلتی دادم و آنگاه آنها را مؤاخذه کردم، و عقوبت من چگونه بود؟) این آیه تأکید همان وعیدی است که در آیه قبلی کفار را به آن تهدید کرده بود و می فرماید آری قبل از تو هم (ای پیامبر(ص)) مردم پیامبران را استهزاء می کردند و به آنان کفر می ورزیدند، همانگونه که حالا. کفار قریش تو را مسخره می کنند و از تو طلب معجزه ای غیر قرآن می نمایند، اما من همیشه به کفار استهزاء کننده مهلت می دهم، و سپس آنها را با عذاب خود می گیرم و کسی چه می داند که عقاب من چگونه است؟ آیا صرف تهدید است؟ و یا چیزیست که از آن بتوانند بگریزند؟ و یا چیزیست که بتوانند آن را تحمل کرده یا آن را دفع کنند؟ و حالا که عذاب من برامتهای گذشته نازل شده اینها نیز باید بدانند که عذاب من حتمی است و باید از چنین اعمالی پرهیزند تا آنچه بر سر آن امتهای آمد بر سر اینان نیاید.

(۳۳) (افمن هو قائم علی کل نفس بما کسبت و جعلوا لله شرکاء قل سموهم ام تنبؤنه بما لا یعلم فی الارض ام بظاهر من القول بل زین للذین کفروا مکرهم و صدوا عن السبیل و من یضلل الله فماله من هاد): (آیا کسی که مراقب اعمال همه افراد است با غیر او یکی است؟ آنها برای خدا شریکانی قرار دادند، بگو نام آنها را بگویند، بلکه می خواهید خدا را از چیزی خبر دهید که او آن را در

زمین نمی داند؟ و با سخنی ظاهری و صوری می گویند؟ بلکه مکر کسانی که کفرورزیدند برایشان آراسته شد و از راه منحرف شدند و هر که را خدا گمراه کند راهنمایی ندارد)، خدای سبحان هم قائم بر هر نفس و هم قائم به اعمال اوست، چون او محیط به ذات او و قاهر بر او و شاهد و ناظر بر آنست و نیز مدیر امراعمال هر نفسی است و هر عملی را از مرحله قوه به فعل در می آورد و همه آنها را در صحائف اعمال ضبط می کند و آنها را بصورت ثواب یا عقاب دنیوی و اخروی متحول می سازد، آیا چنین خدائی که هر کس را بخواهد هدایت می کند و پاداش می دهد و هر که را بخواهد گمراه می کند و کیفر می دهد و همه امور بدست اوست با دیگری در الوهیت مشارکت دارد؟ ابدًا، چنین پروردگاری ساختش منزّه از شرک است، آنگاه خداوند به نحوی بی سابقه و عجیب به پیامبر(ص) دستور می دهد تا با کفار احتجاج کند و بگوید این شرکاء را نام برده و توصیف کنید،(چون صفات اشیاء است که آنها را متعین می کند و اگر خدادارای شرکائی باشد واجب است که آن شفعاء مشرکان دارای صفاتی باشند که در خور این مقام باشد)، بلکه معنای این شرک شما این است که خدا را به چیزی خبر دهید که او از آن بی اطلاع است، در حالیکه خدا قائم بر هر نفس و اعمال اوست و دانای مطلق است، پس حال که او چنین شرکائی را سراغ ندارد سخن شما از اساس باطل است

، زیرا اگر شفیعان و شرکائی برای خدا وجود داشت هرآینه خداوند آن را می دانست و تأثیر آنها و وجودشان از او مخفی نمی ماند، بلکه شما سخن ظاهری و عاری از حقیقت می گوئید، لذا مشرکان بین سه محذور متردد هستند: اول: اینکه بدون دلیل قائل به وجود شرکاء باشند. دوم: اینکه اوصافی برای آنها بیان کنند که خداوند علمی به آن ندارد. سوم: اینکه سخنی ظاهری و خالی از حقیقت بگویند. و در آخر خطاب به رسول اکرم (ص) می فرماید که این حجتها بی اساس است و این دلیله را واگذار چون علت شریک قائل شدن آنها برای خدا موارد یاد شده نیست ، بلکه شیطان شرک را در نظر آنها جلوه داده و به این وسیله آنها را از راه خدا باز داشته و به متاع دنیوی و زینت آن مشغول نموده ، در نتیجه خداوند هم بامحروم کردن آنها از نعمت هدایت ، ایشان را گمراه نموده و هر کس که خدا او را گمراه کند، هرگز هدایت کننده ای نخواهد داشت .

(۳۴) (لهم عذاب فی الحیوه الدنیا و لعذاب الاخره اشق و مالهم من الله من واق): (برای آنان در زندگی دنیا عذاب است و هرآینه عذاب آخرت سخت تر است و برایشان از عذاب خدا، حافظ و نگهداری نیست)، در اینجا عذابی را که اجمالا در آیات سابق وعده داده بود بیان می نماید، پس کفار و مشرکان و کسانی که عهد خدا را نقض می کنند هم در زندگی دنیا معذب می شوند و هم در آخرت و البته عذاب آخرت شدیدتر و دشوارتر است و در عین حال

هیچ کسی را ندارند تا برایشان در نزد خدا شفاعت کرده و آنها را از تأثیر عذاب الهی نگهدارد.

(۳۵) (مثل الجنة التي وعد المتقون تجرى من تحتها الانهار اكلها دائم و ظلها تلك عقبى الذين اتقوا و عقبى الكافرين النار): (مثل بهشتی که پرهیزکاران وعده داده شده اند، این است که جویها در زیر آن جریان داشته و میوه و سایه آن دائمی است ، این سرانجام کسانی است که تقوی داشتند و سرانجام کافران آتش جهنم است)، در اینجا وعده جمیلی که سابقا به مؤمنان داده بود، توصیف می نماید و می فرماید: سرانجام پرهیزکاران بهشتی است که نعمتهای آن دائمی است و هرگز کم و کاست نمی گردد، چون از ناحیه فضل و رحمت خداست و اهل تقوی ، یعنی مؤمنانی که عمل صالح داشته اند همه اعمالشان در دنیا در حکم عمل واحد است و دائما در مسیر تقوی زندگی کرده اند، نهایت کارشان چنین بهشتی است ، همچنانکه کافران و کسانی که در تمام عمر در مسیر کفر و تکذیب قدم برداشته اند سرانجامشان آتش دوزخ است ، اما کسانی که در اعمال خود بر تقوی یا کفر استمرار نداشته و چندی در طریق ایمان و چندی بعد در وادی کفر قدم می نهند، از سیاق این آیات خارجند، همچنین مؤمنانی که عقیده درست دارند، اما عمل صالح انجام نمی دهند، در واقع به خدا ایمان دارند، اما به آیات او کافرند و این کفر در مرتبه عمل است ، نه در مرتبه عقیده ، به هر جهت این آیه به منزله خاتمه کلام و خلاصه بحثی است که در آیات سابق در باره کفار و مؤمنان جریان داشت .

(۳۶) و)

الذین اتیناهم الکتاب یفرحون بما انزل الیک و من الاحزاب من ینکر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله و لا اشرک به الیه ادعوا و الیه ماب): (و کسانی که به آنان کتاب آسمانی داده ایم، از این کتابی که بر تو نازل شده شادمانند ولی بعضی از گروهها و احزاب هستند که برخی از آن را انکار می کنند، بگو من دستور یافته ام که خدای یگانه را بپرستم و به او شرک نورزم، بسوی او دعوت می کنم و بازگشت من بسوی اوست)، منظور از اهل کتاب یهود و نصاری و بنا بر بعضی اقوال، آنها و مجوس (زرتشتیان) هستند و اینکه فرمود اینها از نزول قرآن خوشحال می شوند، به جهت آنست که در ابتدای بعثت، یهود با حضرت محمد(ص) و اسلام عنادی نداشتند و حتی بر نبوت او شهادت دادند و او را پیامبر معهود تورات و انجیل می دانستند، اما بعد از هجرت و وقوع حوادث بعدی عناد آنها شدت گرفت و نصاری نیز، گروهی از آنها که بر دین حق بودند و مسیح را بشر و نبی می دانستند از نزول قرآن خوشحال شدند، اما گروه دیگر که معتقد به تثلیث بودند معارف توحیدی و احکامی را که با اصول آنها مغایرت داشت انکار می کردند، آنگاه به پیامبر(ص) فرمان می دهد که به آنان بگوید: من مأمور شده ام که خدا را بندگی کنم و کسی را شریک او نگیرم و مردم را بسوی او دعوت کنم، چون بازگشت من بسوی اوست و در هیچ امری از امورم جز به او مراجعه نمی کنم و شاید هم

مراد از جمله آخر طرح مسأله معاد باشد.

(۳۷) (و كذلك انزلناه حكما عربيا و لئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالک من الله من ولی و لا واق): (و اینچنین قرآن را حکمی به زبان عربی نازل کردیم و تو اگر بعد از آن دانشی که به نزدت آمده از هواهای نفسانی آنها پیروی نمایی، در برابر خدا هیچ دوست و نگهدارنده ای برایت نخواهد بود)، (كذلك) اشاره به کتاب آسمانی است که بر انبیاء گذشته نازل شده و منظور از (حکم) قضا و فرمان است، پس کتاب در واقع حکم الهی می باشد، چون حاکم میان مردم است و (عربیا) صفت برای حکم است و اشاره دارد که اگر قرآن را به زبان عربی نازل فرموده به جهت سنت الهی است که هر پیامبری را با زبان قومش ارسال نماید، (و ما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه) (۱۸)، بنابراین این پیامبر (ص) را از پیروی از خواسته های اهل کتاب نهی می نماید، چون اهل کتاب نسخ احکام را محال می دانستند و انتظار داشتند پیامبر اسلام (ص) مطابق احکام آنها حکم نماید و یا از ایشان می خواستند که معجزه دیگری نمیر از قرآن بیاورد. اما خداوند پیامبر را از پیروی تمایلات آنان بر حذر می دارد و می فرماید بعد از علم و یقینی که به نزدت آمده اگر از تمایلات آنها پیروی کنی ما تو را عقوبت می نمائیم و جز خدا دادرسی نخواهی داشت و کسی نمی تواند تو را از عذاب خدا نجات دهد.

(۳۸) (ولقد ارسلنا رسلا من قبلک و جعلنا لهم ازواج و ذریه و ما کان لرسول ان یاتی بایه الا باذن

الله لكل اجل كتاب): (و به تحقیق پیش از تو پیامبرانی رافرستادیم که همسران و فرزندان برایشان قرار دادیم و هیچ پیامبر حق نداشت که بدون اذن خدا معجزه ای بیاورد که برای هر مدتی کتابیست)، در ادامه خطاب با پیامبر حقیقت حال را به ایشان تذکر می دهد و او را از طمع داشتن به ایمان از جانب افراد مکذب مأیوس می سازد و آن حقیقت، مسأله سنت الهی است که براین قرار گرفته تا پیامبران از جنس خود بشر باشند و مانند آنها زندگی کرده و ازدواج نموده و تولید نسل نمایند و مانند سایر افراد بشر از خود مستقلاً هیچ اختیاری نداشته باشند و خداست که اگر بخواهد آیه و معجزه می فرستد و البته خواست او پیرو حکمت و مصلحت است و اینکه فرمود: (لکل اجل کتاب) اشاره به آن است که برای هر زمانی حکمی مخصوص به آن زمان و موقعیت است، یعنی برای هر زمان کتابی است که او مقدر و حتمی نموده و جز آنچه خدا در آن کتاب مقدر کرده واقع نمی گردد و آن کتابیست که در آن آنچه خدا قبلاً اراده نموده نازل کرده و آنچه در وقت معلوم اراده خواهد کرد نوشته شده است.

(۳۹) (یمحوا الله ما یشاء و یثبت و عنده ام الكتاب): (خدا هر چه را بخواهد محو یا اثبات می کند و اصل همه کتابها در نزد اوست)، محو چیزی یعنی از بین بردن آثار آن و اثبات چیزی یعنی برجا گذاشتن آن به طوریکه از جایش نلغزد و محکم باشد، بنابراین خدای سبحان همیشه کتابی را اثبات و کتاب دیگری را محو می سازد،

یعنی اگر ما نوشته های کتاب را عبارت بدانیم از آیه و معجزه و نشانه اسماء و صفات خداوندی در این صورت خداوند همواره مشغول محو آیتی و اثبات آیتی دیگر است (ما ننسخ من آیه او ننسها نات بخیر منها او مثلها) (۱۹)، (ماهیچ آیه ای را نسخ نمی کنیم و از یادها نمی بریم، جز آنکه آیتی بهتر از آن یا مثل آن می آوریم)، و آنگاه می فرماید: (ام الکتاب) در نزد خداست، یعنی اصل کتاب و ریشه آن نزد خداست، چون اختلاف وضعیت کتاب و محو و اثبات و دگرگون شدن احکام آن آدمی را به این توهم وامی دارد که قضایا و امور عالم نزد خدای سبحان هم وضع ثابتی ندارند و حکم خدا تابع علل و عوامل خارجیست و لذا احکام الهی گزاف بوده و نه به حسب ذات تعیین دارند و نه چیزی از خارج در تعیین آنها مؤثر می گردد، لذا برای دفع این توهم می فرماید که اصل و ریشه عموم کتابها و آن امر ثابتی که این کتابهای دستخوش محو و اثبات بدان باز می گردند، در نزد خداست، و خلاصه مضمون آیه این است که خدای سبحان در هر زمان، کتاب و حکم و قضائی مخصوص دارد و از این احکام هر کدام را بخواهد محو و هر کدام را بخواهد اثبات می کند، ولیکن در عین حال برای همیشه قضایی لایتغیر و غیر قابل محو و اثبات هم دارد و این قضاء لایتغیر ریشه ای است که همه قضاها را دیگر فرع و شاخه آن هستند و محو و اثبات آنها نیز بر حسب اقتضای آن قضاء تغییرناپذیر است و از این

آیه سه نکته مستفاد می شود: اول): اینکه حکم محو و اثبات حکمی عمومی است که تمام حوادث و موجودات را شامل می شود. دوم): اینکه خدای سبحان در هر چیزی قضا و قدری ثابت دارد که قابل تغییر نیست. سوم): اینکه قضاء دو قسم است، یکی قابل تغییر (لوح محو و اثبات) و دیگری غیر قابل تغییر و ثابت (ام الكتاب یا لوح محفوظ).

(۴۰) (و ان ما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ و علينا الحساب): (و اگر برخی از آن عذاب را که به آنها وعده داده ایم به تو بنمایانیم و یا تو را بمیرانیم، در هر صورت وظیفه تو فقط تبلیغ است و حساب کردن بر عهده ماست)، در این آیه بیان می نماید که حساب الهی همانطور که در آخرت برقرار می شود در دنیا نیز برقرار است و پیامبر فقط باید سرگرم انذار و تبلیغ باشد و توجهی به خواسته های کفار برای طلب معجزه یا نزول عذاب ننماید، چون به هر صورت عذاب و مؤاخذه خدا حتمی است، حال چه در زمان حیات پیامبر (ص)، بعضی از آن محقق شود و یا بعد از رحلت ایشان، به هر صورت وظیفه پیامبر، تنها تبلیغ است و نباید اعتنایی به معجزه خواهی و یا درخواست تعجیل عذاب از ناحیه کفار بنماید و حتی منتظر اثر تبلیغات خود و یا نزول عذاب بر آنها نیز نباشد.

(۴۱) (اولم یروا انا ناتی الارض ننقصها من اطرافها و الله یحکم لا معقب لحکمه و هو سریع الحساب): (آیا نمی بینند که ما این سرزمین را از اطرافش نقصان می دهیم

خدا حکم می کند و هیچ کس را توانایی جلوگیری یا رد احکام او نیست ، او در حسابرسی سریع است)، کم نمودن اطراف زمین کنایه از کشتن و هلاک کردن اهل آنست ، بنابراین مضمون این آیه شبیه به آیه ۴۴ از سوره انبیاء است که می فرماید: (ما آنها و پدرانشان را بهره مند کردیم تا آنکه عمرشان طولانی شد، آیا هنوز نمی بینید که ما به زمین پرداخته و از اطرافش ناقص می کنیم ، آیا باز هم ایشان غالبند؟)، و آنگاه می فرماید، خداست که حکم می کند و حکم احدی در برابر حکم او نفوذ ندارد و کسی نمی تواند از حکم او جلوگیری نماید و هر عملی را به مجرد وقوعش محاسبه می کند و هیچ کس نمی تواند در حساب او تصرف نموده و اخلال کند و در هر صورت غلبه از آن خدای سبحان است .

(۴۲) (و قد مکر الذین من قبلهم فله المکر جمیعا یعلم ما تکسب کل نفس وسیعلم الکفار لمن عقبی الدار): (و به تحقیق کسانی که قبل از آنها بودند نیرنگ می زدند، اما همه تدابیر و نیرنگها از آن خداست ، او می داند که هر کس چه می کند و بزودی کفار خواهند دانست که عاقبت آن سرای از آن کیست)، یعنی پشینیان این افراد مکذب نیز مانند اینها مکر کردند، اما مکرشان سودی برایشان نداشت و نتوانستند مانع از امر خدا شوند و خدا را از اینکه از اطراف زمین بکاهد و اهالی آن را نابود کند جلوگیری کردند، پس خدای سبحان تنها مالک مکر است و مکر هر کس را به او بر می گرداند، چون او عالم به اعمال

هر نفسی است و مکر زمانی محقق می شود که شخص مورد مکر از نقشه مکر کننده غافل باشد، ولی وقتی او بداند که چه نقشه ای در بین است، پس مکر در مورد او باطل است. و در آخر با کفار اتمام حجت نموده و می فرماید، منتهی شدن امور به عواقبش امری ضروری و بدیهی است که تخلف نمی پذیرد و بزودی کفار خواهند دید که سرانجام نیک از آن کیست، لذا حاجتی نیست که برای تفهیم این حقیقت استدلال را تعقیب نموده و گفتگو را طولانی کنیم.

(۴۳) (و يقول الذین كفروا لست مرسلًا قل كفى بالله شهيدًا بيني وبينكم و من عنده علم الكتاب): (و کسانی که کفر ورزیدند، می گویند تو پیامبر نیستی، بگو: خدا و آنکس که علم کتاب نزد اوست برای گواهی میان من و شما کفایت می کند)، ظاهراً کفار به سبب اینکه از آمدن معجزه ای غیر از قرآن مأیوس شدند، لا- جرم اصل رسالت را انکار کردند و خطاب به رسول خدا (ص) گفتند: تو اصلاً پیامبر نیستی ﴿لذا خداوند به پیامبر خود امر می کند که در جواب آنها بگوید، خداوند و کسی که علم کتاب نزد اوست برای شهادت میان من و شما کافیست، این جمله استشهاد به خدای سبحان است که خود ولی امر رسالت است و شهادت در اینجا شهادت تأدیه است (یعنی ادای شهادت) نه شهادت تحمل، به تنهایی (یعنی اینکه خداوند این امر را بداند) زیرا امثال جمله (انك لمن المرسلين على صراط مستقيم) (۲۰)، (بدرستی که تو از پیامبران بوده و بر طریق مستقیم قرار داری)، مکرر در قرآن کریم آمده

است و معجزه بودن قرآن بدیهی است و شامل شدن آن بر تصدیق رسالت نیز ضروریست و شهادت ادا همین است که شاهد بر مبنای علم ضروری شهادت دهد و اما در خصوص (و من عنده علم الكتاب) بعضی گفته اند، مراد از (کتاب) لوح محفوظ است که در اینصورت مصداق این جمله هم خدای سبحان خواهد بود و بعضی دیگر گفته اند مراد از (کتاب) تورات و انجیل می باشد، یعنی خدا و علمای اهل کتاب برای شهادت بین ما کفایت می کند و بعضی گفته اند مراد از (کتاب) قرآن کریم است و هر کس به قرآن علم داشته باشد مورد نظر آیه است، به این ترتیب شخص مورد نظر کسی است که به پیامبر (ص) ایمان آورده و نسبت به قرآن علم دارد و مطابق روایات صحیحه نقل شده که این آیه شریفه در حق حضرت علی (ع) نازل شده و اصولاً اگر این عبارت بر شخصی از گروندگان به رسول خدا (ص) منطبق گردد، هر آینه آن شخص حضرت علی (ع) خواهد بود که به شهادت همه اهل فضل و بر طبق روایت صحیحه از تمام مسلمانان نسبت به کتاب خدا داناتر بود و اگر هیچ روایتی جز حدیث ثقلین که هم از طرف اهل سنت و هم از طرف اهل تشیع نقل شده، حدیث دیگری نبود، همین یک حدیث در اثبات این مدعا کفایت می کرد، چون رسول خدا (ص) فرمودند: (انی تارک فیکم الثقلین کتاب الله و عترتی اهل بیتی لن یفترقا حتی یردا علی الحوض ما ان تمسکتُم بهما لن تضلوا بعدی ابدًا)، (من در بین شما دو چیز گرانبها به یادگار می گذارم

کتاب خدا و عترتم، اهل بیت که این دو هرگز از هم جدا نمی شوند تا زمانی که کنار حوض بر من وارد شوند و شما مادامی که به این دو توسل بجوید بعد از من هرگز گمراه نخواهید شد.

تفسیر نور

۱- قرآن، کتابی بسیار با عظمت است. «تلک» <۱۵۸>

۲- نزول کتب آسمانی، برای تربیت مردم است. «أنزل الیک من ربک»

۳- در قرآن، باطل راه ندارد. «أنزل الیک... الحق»

۴- محور، حقانیت است نه اکثریت. بی توجهی و ایمان نیاوردن اکثریت مردم، دلیل بر باطل بودن راه نیست. «الحق ولكن اکثر الناس لا يؤمنون»

۵- اکثریت مردم حق گرا نیستند. «اکثر الناس لا يؤمنون»

۸- رهبر باید بداند که بسیاری از مردم به او ایمان نمی آورند، پس با آمادگی بیشتری با این مسأله روبرو می شود. (مفهوم کل آیه)

آیاتی در قرآن بر نگهداری آسمانها (وزمین) توسط خدا دلالت می کند، از جمله:

الف: آیه فوق، «اللّه الذی رفع السموات بغير عمد ترونها»

ب: «ان اللّه یمسک السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسکهما من احد من بعده» <۱۵۹> همانا خداوند آسمانها و زمین را از سقوط حفظ می کند و اگر روی به سقوط نهند، هیچکس جز او نمی تواند آنها را نگهدارد.

ج: «و یمسک السماء ان تقع علی الارض الا باذنه» <۱۶۰> و خداوند از سقوط آسمان بر زمین جلوگیری می کند.

علامه طباطبایی (ره) در تفسیرالمیزان می گوید: مراد از «تفصیل» جدا کردن کرات آسمانی و زمین از یکدیگر است، و مشاهده ی این تفکیک، ما را بر قدرت تفکیک مردم در قیامت آگاه می سازد.

«عمد» جمع عمود به معنای ستون

و پایه است.

۱- آسمانها بر پایه هایی استوارند. «بغير عمد ترونها»

ندیدن دليل بر نبودن نيست. امام رضا عليه السلام فرمودند: «فَتَمَّ عَمَدٌ وَلَكِنْ لَا تَرَوْنَهَا» <۱۶۱> پایه هایی هست ولی شما آنها را نمی بینید.

۲- خورشید نیز در حال حرکت است. «کل یجری»

۳- کرات آسمانی در مقدار حرکت خود، زمان بندی شده اند. «اجل مسمی»

۴- هستی تحت تدبیر الهی است. «یدبر»

۵- دست خداوند در تفصیل آیات باز است. (چه تفصیل آیات تشریحی و چه تفصیل آیات تکوینی) «یفصل الایات»

۶- نظام هستی، هدفدار است. «یجری لاجل - لعلکم بقاء ربکم توقنون»

آفرینش جهان بدون معاد، کاری لغو و بیهوده است.

۷- دلیل بر معاد، همان دلیل توحید است. خدایی که می آفریند و تدبیر و... می کند، قیامت را هم برپا خواهد کرد. «رفع،

استوی، یدبر،... بقاء ربکم توقنون» <۱۶۲>

آیه قبل درباره ی آسمانها بود و این آیه در مورد زمین و نعمت های زمینی است.

«رواسی» جمع «راسیه» به معنای ثبوت است و از اینرو به کوه های ثابت و استوار رواسی می گویند. کلمه «زوج» و «زوجان» هر

دو به معنای نر و ماده است.

گرچه «لینه» دانشمند گیاه شناس، در قرن ۱۸ موفق به کشف قانون زوجیت گیاهان شد، اما اسلام در هزار و چند صد سال قبل

به این نکته اشاره کرده است. البته مردم مسئله ی نر و ماده را در بعضی گیاهان مثل خرما، فهمیده بودند ولی عمومیت زوجیت

از طریق قرآن اعلام شد.

نر و ماده در گیاهان، گاهی در یک درخت یا شکوفه و گاهی در دو درخت یا دو شکوفه است. <۱۶۳>

جمله «مد الارض» شاید به بیرون

کشیده شدن زمین از زیر آب اشاره دارد که در روایات به نام «دَحْو الارض» آمده است. این احتمال با نظریه زمین شناسان امروزی که می گویند: زمین ابتدا در زیر آب قرار داشته، مطابقت دارد. واللّٰه العالم

نظام آفرینش بر اساس زوجیت است:

الف: زوجیت در نباتات؛ «وانبتت من کل زوج بهیج» <۱۶۴>

ب: زوجیت در حیوانات؛ «و من الانعام ازواجاً» <۱۶۵>

ج: زوجیت در انسان؛ «خلق لکم من انفسکم ازواجاً» <۱۶۶>

د: زوجیت در همه چیز؛ «و من کل شیء خلقنا زوجین» <۱۶۷>

۱- گستردگی زمین، حکیمانه و با تدبیر انجام گرفته است. «مدّ الارض»

(گستردگی زمین و وجود کوهها در آن، باعث حفظ تعادل زمین و عامل بهره مندی انسان هاست، زیرا که اگر تمام زمین مسطح یا کوهستانی بود، امکان زندگانی وجود نداشت.)

۲- کوهها، منبع ذخیره آب و نهرها وسیله ی توزیع آب و هر دو زمینه ساز زندگی انسانها هستند. «رواسی و انهاراً»

۳- توالی و تبادل شب و روز، عامل زندگی است. «یعشی اللیل النهار» (وگرنه یا همه چیز در اثر حرارت می سوخت و یا بواسطه ی عدم نور و حرارت پژمرده می شد و یخ می زد.)

۴- جهان طبیعت، کلاس درس است نه خانه غفلت. «لقوم یتفکرون»

کلمه «صنوان» بر خلاف ظاهرش که قالب تشبیه دارد، جمع «صِنُو» به معنای شاخه ای است که از اصل درخت خارج می شود، و در اینجا به معنای مشابه و مانند است.

۱- زمین، قطعاتی مجاور یکدیگر است که هر قطعه ای استعداد خاص خود را داراست. «قطع مجاورات»

۲- تنوع میوه ها با رنگ، مزه، بو و شکل های مختلف، همه از نشانه های قدرت الهی

است. «لایات»

۳- تنوع میوه ها با اراده و خواست خداوند است و گرنه یک آب، یک نوع مزه بیشتر ندارد. «یُسقی بماءٍ واحد»

۴- همجواری، دلیل یکسانی نیست. ملاک برتری، بهره دهی بیشتر است. «متجاورات - نفضل فی الأکل»

۵- اندیشمندان از خوردنی ها، روح ایمان خود را نیز تقویت و اشباع می کنند در حالی که دیگران، تنها به پر کردن شکم خود اکتفا می نمایند. «لایات لقوم یعقلون»

این آیه خطاب به پیامبر می فرماید: از انکار نبوت توسط مردم تعجب مکن، زیرا آنها از قدرت من، در زنده کردن مردگان نیز در تعجب اند و آن را باور ندارند.

منکرین معاد دلیلی بر محال بودن معاد، ارائه نداده اند و تنها وقوع آنرا بعید می شمردند. در مقابل، قرآن علاوه بر ذکر عدالت و حکمت خداوند که مستلزم وجود قیامت است، بارها در مقام جواب از این استبعاد منکرین برآمده است؛

یک جا می فرماید: اگر شما در وقوع قیامت شک دارید، از آفرینش ابتدایی خود یاد کنید که ما چگونه شما را از خاک و نطفه آفریدیم. <۱۶۸>

و در جای دیگر می فرماید: ای پیامبر صلی الله علیه و آله به مردم بگو: همان کسی که بار اول شما را آفرید، بار دیگر در قیامت شما را خلق خواهد کرد و جای هیچگونه تعجیبی هم نیست. <۱۶۹>

۱- انکار معاد یعنی انکار قدرت، عدالت و حکمت خداوند و این کفر است. «اولئک الذین کفروا»

۲- منکر معاد چون تمام هدفش دنیاست، به غل و زنجیر مادیت، هواپرستی، جهل و خرافات مبتلا می گردد و اینچنین کسی در آخرت نیز در غل و زنجیر عذاب الهی خواهد بود. «الاعلال»

۳- غل

و زنجیر در قیامت بر روی گردن منکرین نیست تا بتوانند آنها بردارند، بلکه چنان به درون گردنشان فرو رفته که قابل برداشتن نیست. «فی اعناقهم»

۴- منکر معاد چون توشه ای برای رهایی خود از قهر الهی فراهم نکرده، همیشه در عذاب باقی است. «خالدین»

«مثلات» جمع «مثله» عذاب و عقوبتی است که به انسان روی می آورد.

گاهی عناد و لجاجت به جایی می رسد که انسان حاضر است آرزوی هلاکت کند، ولی حق را نپذیرد. در قرآن مجید به نمونه هایی از این نوع روحیه ها اشاره شده است، از جمله:

کافران می گفتند: خدایا اگر این قرآن، حق و از جانب توست، پس یا از آسمان بر ما سنگ ببار و یا ما را به عذابی دردناک مبتلا نما (که ما آنها نمی پذیریم). <۱۷۰>

در جای دیگر آمده: اگر ما این قرآن را بر غیر عرب (عجم) نازل می کردیم و پیامبر آن را بر مردم قرائت می فرمود: ایمان نمی آوردند و آن را نمی پذیرفتند. <۱۷۱>

یا اینکه اهل کتاب به کفار و بت پرستان می گفتند: که راه شما از راه اسلام بهتر است. <۱۷۲> در صورتیکه اهل کتاب از مشرکین به اسلام نزدیکترند ولی لجاجت، آنها را از ابراز حق دور می داشت.

تعمیل عده ای از مردم به نزول قهر الهی، می تواند به واسطه این دلایل باشد:

الف: غفلت و فراموشی تاریخ گذشتگان و باور نکردن و بعید دانستن قهر الهی.

ب: حسادت به داشته های دیگران. چنانکه در تاریخ آمده است چون امیرمؤمنان، حضرت علی علیه السلام به امامت رسید، شخصی که تحمل این موضوع را نداشت، آرزوی مرگ کرد، که در شأن نزول سوره

معارض بدان اشاره شده است.

ج: احساس بریدگی و یأس و به بن بست کامل رسیدن.

د: استهزا و عدم قبول و پذیرش، حتی به قیمت جان دادن.

۱- انسان در اثر لجاجت، چنان سقوط می کند که حاضر است نابود شود ولی حق را نپذیرد. «و يستعجلونك بالعذاب»

۲- تاریخ پیشینیان، بهترین الگو و نمونه است. «قدخلت من قبلهم المثالات»

۳- قهر الهی را شوخی نپندارید و به نمونه های گذشته توجه کنید. «من قبلهم المثالات»

۴- سنت خداوند مهلت دادن است و کاری به عجله مردم ندارد. «لذو مغفره» <۱۷۳>

۵- راه توبه و بازگشت، برای افراد لجوج نیز باز است. «لذو مغفره... علی ظلمهم»

۶- خداوند، انسانها را با همه ی بدیهایی که از آنها سر می زند باز دوست دارد. «لذو مغفره للناس علی ظلمهم»

۷- لطف خداوند بر قهر او مقدم است. «مغفره - عقاب»

۸- خوف و رجا و بیم و امید، در کنار هم عامل رشد است. «لذو مغفره - لشدید العقاب»

۹- قهر و لطف الهی از مقام ربوبیت اوست. «ربك لذو مغفره، ربك لشدید العقاب»

از ابن عباس نقل شده که پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله دست مبارکش را بر روی سینه گذاشتند و فرمودند: «انا المنذر» و

آنگاه به علی بن ابیطالب علیهما السلام اشاره کردند و فرمودند: «انت الهادی، بک یهتدی المهتدون بعدی» <۱۷۴>

۱- کافران، توقعات نابجا از خدا و پیامبرش دارند. (آنها خواستار نشانه ها و معجزه هایی بر اساس هوا و هوس خود هستند.)

«لولا انزل علیه ایه»

۲- انسان بهانه جو، لایق خطاب الهی نیست. «أما انت» خداوند گفتار کفار را بی جواب گذارده و پیامبر را مخاطب قرار داده

است.

۳- تربیت، هم به تهدید نیاز دارد و هم به ارشاد. «انما انت منذر و لكل قوم هاد»

۴- برای جامعه ی جاهل غافل، هشدار بیش از بشارت ضرورت دارد. «انما انت منذر» <۱۷۵>

۵- کار اصلی پیامبران، ارشاد و انذار است؛ «انما انت منذر» نه بر آوردن خواسته های بی ربط مردم و عرضه معجزه در هر لحظه و برای هر کس. «لولا انزل علیه آیه»

۶- با آنکه دیگر پیامبری مبعوث نمی شود اما خداوند حجت خود را بر همه ی مردم تمام می کند و هرگز زمین از حجت خالی نمی ماند. «و لكل قوم هاد»

۷- انبیا تنها به مشرق زمین اختصاص نداشته اند. «و لكل قوم هاد»

۸- در عصر حاضر نیز ما باید امام یا هادی زنده داشته باشیم. «و لكل قوم هاد» <۱۷۶>

در این آیه، ابتدا از علم خداوند نسبت به حمل هر ماده ای، (چه دارای رحم باشد مثل انسان و حیوان و چه دارای رحم نباشد مثل نبات و جماد) سخن به میان آمده و سپس به موجودات دارای رحم اشاره شده است.

«غیض» به معنای فرو بردن (نطفه) است. یعنی خداوند، به آن آبی که رحم به خود جذب می کند و در آن تغییراتی می دهد و رو به رشد وزیادی می برد، آگاه است.

۱- خداوند حالات باروری تمام موجودات را می داند. «یعلم ما تحمل کل انثی»

۲- علم خداوند، به جزئیات هم تعلق می گیرد. (او از نژاد، صفات، استعدادها، شکل و جنس جنین آگاهست). «یعلم... ماتغیض... وما تزاد»

۳- در تکامل یا نقص نوزاد، رحم نقش مهمی دارد. «ما تغیض الارحام وما تزاد»

۴- نظام آفرینش موجودات بر اساس

مقدار و میزان دقیق است. «بمقدار»

(یعنی اگر مدت حمل کم یا زیاد شود، اگر حمل سقط شود یا چند قلو گردد، اگر حمل، ناقص الخلقه یا دارای عضو زیادی شود، این کم و زیادی «تغیض و تزداد» بر اساس یک فرمول حساب شده است.)

آشکار و نهان، برای انسان محدودی که حواس پنجگانه او حتی از بسیاری از حیوانات محدودتر است، مطرح است. اما برای خدای خالق غیب و شهود، چنین چیزی معنا ندارد. <۱۷۷>

۱- خداوند نسبت به هر کمالی، بزرگ «کبیر» و نسبت به هر نقص و عیبی، پاک و منزّه است. «متعال»

این آیه که ظاهراً توضیح و تکمیل آیه سابق است، یکی از بسیار آیاتی است که در رابطه با علم خداوند، به اعمال کوچک و بزرگ و ظاهر و پنهان و حتی افکار و نیات انسانها، در قرآن مجید آمده است، و اگر انسانها به چنین علمی از طرف پروردگار ایمان داشته باشند، می توانند بهترین عامل حیا و تقوی و بزرگترین وسیله تربیت آنها باشند. زیرا سبب تشویق نیکوکاران و تهدید بدکاران می گردد. جالب آنکه خداوند در این آیه، علم خود را به حرف های سرّی و کارهای مخفی و شبانه، قبل از کلامهای علنی و کارهای آشکار روزانه ذکر کرده است.

کلمه «سارِب» از «سیرِب» در اصل به معنای آب جاری است، ولی به کسی که در روز به سراغ کاری می رود نیز گفته می شود.

۱- علم خداوند نسبت به همه چیز یکسان است. (نه مثل علم و آگاهی ما که نسبت به بعضی چیزها بیشتر و نسبت به بعضی دیگر کمتر و یا در حد هیچ است.) «سواء منکم...»

«معقبات»

جمع «مَعْقِبَه» است و حرف تاء آن برای تأنیث نیست، بلکه برای مبالغه است. مثل علامه، لذا فاعل «يَحْفَظُونَهُ» مذکر آمده است.

البته مراد از «مَعْقِبَات» تعقیب انسان نیست تا با کلمه «بین یدیه» منافات داشته باشد، بلکه منظور، تعاقب و پی در پی آمدن ملائکه شب و روز است.

مراد از «امر الله» در این آیه قهر و عذاب الهی نیست، زیرا معنا ندارد که فرشتگان انسان را در برابر کیفر الهی حفاظت کنند، بلکه مراد خطرات و حوادث طبیعی است. چون طبیعت مخلوق خداست و آنچه در آن بگذرد نیز به خواست و اراده ی او می باشد.

در آیات و روایات متعدّد از فرشتگانی یاد شده که مأمور حفظ جان انسان و ثبت کارهای او هستند و از آنان در برابر خطراتی که مورد اراده ی حتمی خداوند نیست محافظت می نمایند. البته بنابر مستفاد از روایات، همینکه اراده ی قطعی خداوند رسید، فرشتگانِ محافظ، مأموریت حفاظت را رها و انسان را به دست اجل حتمی الهی می سپارند. بنابراین امر و فرمان خداوند دو گونه است، حتمی و غیر حتمی (قضا و قدر) و فرشتگان فقط انسان را از حوادث غیر حتمی حفظ می کنند، بدیهی است که این حفاظت باعث سلب اختیار از انسان نمی شود و سرنوشت انسانها و امتّ ها همچنان در اختیار خود آنهاست.

حفاظت فرشتگان هم از جان انسانهاست و هم از اعمال و رفتار آنها «ان علیکم لحافظین - یرسل علیکم حفظه» و هم از ایمان و فکر آنها در برابر انحرافات و وساوس شیطانی، زیرا «يَحْفَظُونَهُ» هم شامل روح می شود و هم شامل جسم.

امام سجاده علیه السلام با اشاره به این آیه

فرمودند: گناہانی که نعمت‌ها را تغییر می‌دهند عبارتند از: ظلم به مردم، ناسپاسی خداوند و رهاکردن کارهای خیری که انسان به آن عادت کرده است. <۱۷۸>

این آیه در مورد جوامع بشری است، نه تک تک افراد انسانی. یعنی جامعه‌ی صالح، مشمول برکات خداوند و جامعه‌ی منحرف، گرفتار قهر الهی می‌شود. اما این قاعده در مورد فرد صالح و انسان ناصالح صادق نیست، زیرا گاهی ممکن است شخصی صالح باشد ولی بخاطر آزمایش الهی، گرفتار مشکلات شود و یا اینکه فردی ناصالح باشد ولی به جهت مهلت الهی، رها گردد.

۱- خداوند انسان را رها نمی‌گذارد. «له معقبات»

۲- گروهی از فرشتگان الهی، محافظ انسانها هستند. «له معقبات»

۳- خداوند انسان را از حوادث غیر مترقبه حفظ می‌کند، «له معقبات یحفظونه» نه از حوادثی که با علم و عمد برای خود بوجود می‌آورند. «ان الله لا یغیر ما بقوم»

۴- خطرات و حوادث گوناگون، انسان را احاطه کرده است. «من بین یدیه ومن خلفه»

۵- خداوند نعمتی را که عطا فرماید پس نمی‌گیرد، مگر آنکه مردم، آن نعمت را ناسپاسی کنند. «ان الله لا یغیر ما بقوم»

۶- به سراغ شانس و بخت اقبال و فال و نجوم نروید، سرنوشت شما به دست خودتان است. «حتی یغیروا ما بانفسهم»

۷- حفاظت خداوند تا زمانی است که انسان، کفران نعمت نکند و گرنه از لطف الهی محروم و به حال خود رها خواهد شد. «اذا اراد الله بقوم سوءاً»

۸- برخورداری از نعمت‌های ظاهری و بیرونی، وابسته به کمالات نفسانی و حالات درونی است. «حتی یغیروا ما بانفسهم»

<۱۷۹>

۹- اراده‌ی خداوند بالاتر از همه‌ی اراده‌هاست. «اذا اراد الله بقوم»

برق و صاعقه ی آسمان از یک جهت مایه ترس و وحشت مردم است، به خاطر باریدن بی موقع، جریان سیل، خرابی ها و آتش سوزی ها و از جهت دیگر سبب شادی و نشاط و امید است، زیرا سبب ریزش باران، سیرابی درختان و زراعت ها، طراوت و شادابی هوا و پاکی و نظافت است.

۱- گرچه به ظاهر، عوامل طبیعی زمینه پیدایش رعد و برق و باران است، ولی مبدا و موجد همه عوامل خداوند است. «ینشی ء السحاب الثقال»

۲- کشف قوانین فیزیکی و شیمیایی طبیعت، نباید از ایمان ما به خداوند بکاهد، زیرا طبیعت و قوانینش مخلوق خدا هستند. «یریکم البرق... ینشی ء السحاب»

در فرهنگ قرآن، کل هستی در حال تسبیح خداوند، آنهم تسبیحی براساس علم و شعور و انتخاب. جالب آنکه قرآن بگونه ای این مطلب را طرح و بیان می کند که اذهان را به خود متوجه سازد و ردی بر ناباوری ها باشد. از جمله:

۱- آوردن الفاظی مثل «سَبِّحْ» و «یَسْبِحْ» که صراحت در این معنا دارد.

۲- تکرار این مطلب در سوره های متعدد.

۳- آوردن مسئله تسبیح موجودات در ابتدای سوره و بلافاصله بعد از بسم الله.

۴- آوردن کلماتی از قبیل: قنوت و خضوع همه هستی «کل له قانتون» <۱۸۰> ، سجده ستارگان و گیاهان «والنجم والشجر یسجدان» <۱۸۱> ، اطاعت آسمان و زمین «قالتا اتینا طائعین» <۱۸۲> ، آگاهی موجودات در نماز و تسبیح «کل قد علم صلوته و تسبیحه» <۱۸۳>

۵- خطاب انسان به اینکه شما تسبیح آنان را درک نمی کنید. «لا تفقهون تسبیحهم» <۱۸۴>

«محال» از «حیله» به معنای هر نوع چاره اندیشی پنهانی است و چون چاره اندیشی ملازم علم و قدرت است، لذا مفسران «شدید المحال»

را «شدید القوه و العذاب» معنی کرده اند.

در برخی آیات قرآن، تسبیح و حمد الهی در کنار هم قرار گرفته اند؛ «یسبح الرعد بحمده»، «ان من شیء الا یسبح بحمده» <۱۸۵> چنانکه در ذکر رکوع و سجود نیز چنین می‌گوییم؛ «سبحان ربی العظیم و بحمده» و «سبحان ربی الاعلی و بحمده»

در روایات متعددی از اهل سنت آمده است که پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله به هنگام شنیدن صدای رعد سخن خود را قطع کرده و به دعا مشغول می‌شدند و دیگران را نیز به این کار ارشاد می‌فرمودند. <۱۸۶>

۱- رعد نیز مثل فرشته، تسبیحی آگاهانه و از روی شعور دارد. زیرا کلمه رعد و فرشته در کنار هم آمده‌اند. «یسبح الرعد بحمده و الملائکه»

۲- تسبیح فرشتگان بر اساس خداترسی و خشیت است. «من خیفته»

۳- صاعقه و صاعقه گرفتگی یک امر تصادفی نیست، بلکه با خواست خدا و مطابق قوانین الهی است. «یرسل الصواعق فیصیب بها من یشاء» <۱۸۷>

۴- برای انسان لجوج، چیز خطرناکی مثل صاعقه هم بازدارنده نیست. «یجادلون»

۵- در فکر حیل و خدعه و جدال با خدا نباشید که با او نمی‌توان درافتاد. «هو شدید المحال»

۶- هرگونه تدبیر و حیل ای بد نیست، چه بسا که باید در برابر افرادی، سخت‌ترین تدبیرها و برنامه‌ریزی‌ها را بکار برد. «شدید المحال»

دعوت به پرستش خدای ودوری از توجه به دیگران و تنها او را مؤثر دانستن، بارها در قرآن تذکر داده شده است. از جمله: اگر انسان، تنها از من درخواست کند، من حتماً او را پاسخ می‌دهم. «اجیب دعوہ الداع اذا دعان» <۱۸۸> اما اگر به سراغ دیگران رفت و

از آنها حاجت خواست، بداند آنها نمی شنوند و اگر هم بشنوند اجابت نمی کنند. «ان تدعوهم لایسمعوا ولو سمعوا ما استجابوا لکم» <۱۸۹>

انسان محدود در زندگی پر حادثه دنیا نیازمند پناهگاهی مطمئن است، انبیا پناهگاه واقعی را به او معرفی می کنند، «له دعوت الحق» اما کمک های دیگران (طاغوت ها) یا برای استحمار یا استعمار یا تبلیغات و حفظ موقعیت خود و یا... می باشد و در واقع آنچه برای آنها مطرح نیست، انسان است.

انسان، فطرتاً تشنه حق و خواستار حقیقت است «لیبلغ فاه» ولی راه وصول به آنرا گم می کند. اما جز ایمان به خدا و عشق و انس به او و دعا و درخواست از او، هیچ چیز دیگری انسان بی نهایت طلب را سیراب نمی کند. «و ما هو ببالغه» چرا که دون الله هر چه باشد سراب است و دعا از غیر او بیهوده.

۱- جز خدا به سراغ دیگران نروید که از غیر او هیچ کاری ساخته نیست. «لایستجیبون لهم بشی ء»

۲- سرچشمه ی شرک مردم، تصورات و خیالات باطل آنهاست. «کبسط کفیه الی الماء... و ما هو ببالغه»

۳- هر کس خالصانه خدا را بخواند، با دست پر برمی گردد. دست خالی برگشتن به خاطر توجه به غیر خداست. «له دعوه الحق... و ما دعاء الکافرین الا فی ضلال»

کلمه «مَنْ» برای موجود عاقل بکار می رود و کلمه «ما» برای غیر آن. اما در آیات دیگر مشابه این آیه با کلمه «ما» آمده است، مثل آیه «ولله یسجد ما فی السموات و ما فی الارض» <۱۹۰>، لذا می توان نتیجه گرفت که مراد از این آیه نیز سجده ی همه موجودات است، خصوصاً که کلمه «ظلال» نیز مطرح شده که ناگفته پیداست

سایه، عقل ندارد.

شاید منظور از سجده کردن سایه ها حالت افتادن سایه بر زمین باشد، نظیر تشبیهی که در فارسی می آوریم که: سرو سواره می رود، غنچه پیاده می رسد.

«آصال» جمع «أصل» و آن جمع «اصیل» از ماده ی «اصل» به معنی انتها و آخر روز است.

۱- هستی، مطیع و ساجد خداوند است، چرا ما نباشیم؟ «وَلَلَّهٗ یَسْجُدُ مَنْ...»

۲- سجده، مخصوص خداست. «وَلَلَّهٗ یَسْجُدُ»

۳- مؤمنین با میل و رغبت سجده می کنند، ولی دیگران بخاطر نیاز، مجبور به تواضع و تذلل می شوند. «طوعاً و کرهاً»

۴- اگر موجودی خدایی شد، عوارض و آثار آن هم در خط خدا قرار می گیرد. «ظلالهم»

۵- سجده ی موجودات دائمی است. «یسجد... بالغدو و الاصال»

طرح مسائل در قالب سؤال و جواب، یکی از شیوه های تبلیغی، تربیتی و آموزشی است که قرآن، بسیار به آن توجه کرده است
«قل من...»

در روایات آمده: شرک به خدا از حرکت مورچه ای سیاه در شب تاریک روی سنگ سیاه مخفی تر است <۱۹۱> و نمونه اش آن است که بگویی: این کار به برکت خدا و فلانی انجام شد.

۱- مشرکان از شدت تعصب، به روشن ترین سؤالات هم جواب نمی دهند، لذا پیامبر باید خود، پاسخ سؤالش را بدهد. «من رب السموات... قل الله»

۲- کفار تنها خالقیت خدا را قبول داشتند <۱۹۲> و دیگران را مدبر می دانستند. «قل من رب...»

۳- انسانی که نمی تواند برای خود سودی را جلب یا ضرری را دفع نماید، نباید تحت هر عنوانی به جای خدا مورد اطاعت مردم قرار گیرد. «لایملکون لانفسهم نفعاً و لا ضرراً»

۴- کسی که حق را دید و آنرا نپذیرفت، چشم دلش کور

وفضای اطرافش ظلمات است. «هل یستوی الاعمی والبصیر...»

۵- غیر از خداوند کسی چیزی را نیافریده تا در آفریده ها دچار اشتباه شویم. «فتشابه الخلق علیهم»

در این آیه دو مثال برای معرفی باطل ذکر شده است، یکی مثال کفی که بر روی آب ظاهر می شود و دوّم کفی که هنگام ذوب فلزات، روی آنها را می پوشاند.

باطل همچون کف است، زیرا: ۱- رفتنی است. ۲- در سایه حق جلوه می کند. ۳- روی حق را می پوشاند. ۴- جلوه دارد ولی ارزش ندارد. نه تشنه ای را سیراب می کند نه گیاهی از آن می روید. ۵- با آرام شدن شرایط محو می شود. ۶- بالانشین بر سر و صدا، اما توخالی و بی محتوی است.

تمثیل، مسائل عقلی را محسوس و راه رسیدن به هدف را نزدیک می نماید، مطالب را همگانی و لجوجان را خاموش می سازد، لذا قرآن از این روش بسیار استفاده نموده است.

۱- فیض الهی جاری است و هر کس به مقدار استعدادش بهره مند می شود. «اودیه بقدرها»

۲- تلاش برای ساخت وسایل ضروری (متاع) یا رفاهی (حلیه) ممدوح است. «یوقدون علیه فی النار»

۳- در کوره ی حوادث است که ناخالصی ها معلوم و حق و باطل ظاهر می شود. «یوقدون علیه... زبّد مثله»

۴- وجود باطل، اختصاص به مکان و زمینه ی خاص ندارد. (کف، هم بر روی سیل سرد و هم بر روی فلزات گداخته ظاهر می شود.) «زبّد مثله»

۵- سرچشمه باطل، ناخالصی هایی است که حق و حقیقت بدان آلوده شده است. «یضرب الله الحق و الباطل»

۶- حق و باطل با هم هستند، اما سرانجام، باطل رفتنی است. «فیذهب جُفَاءً» <۱۹۳>

۷- نفع مردم در حق

است. «ما ینفع الناس»

۸- حق ماندنی است. «فیمکث فی الارض»

۹- هر ثروت، دانش، دوست و یا حکومتی که برای مردم مفید باشد، ماندنی است. «ما ینفع الناس فیمکث فی الارض»

۱۰- آنچه از سوی خداوند نازل می شود، همچون باران خالص و حق است، لکن همین که با مادیات در آمیخت، دچار ناخالصی و زمینه ی پیدایش کف و باطل می شود. «انزل من السماء ماء»

از قرآن استفاده می شود، در قیامت برای مردم چند نوع حساب وجود دارد:

۱- گروهی حساب آسان دارند. «حساباً یسیراً» <۱۹۴>

۲- عده ای سخت و دقیق حسابرسی می شوند. «حساباً شدیداً» <۱۹۵> ، «سوء الحساب»

۳- بعضی بی حساب به دوزخ می روند و نیازی به محاکمه و میزان ندارند. «فلانقیم لهم یوم القیامه وزناً» <۱۹۶>

۴- گروهی بی حساب به بهشت می روند. «انما یوفی الصابرون اجرهم بغير حساب» <۱۹۷>

طبق آنچه از روایات و احادیث متعدد بدست می آید، کسانی که با مردم به عفو و رحمت برخورد کنند، حسابشان آسان و کسانی که با مردم به سختی و دقت شدید عمل نمایند حسابشان سخت خواهد بود. افراد مشرک بی حساب به دوزخ و اهل صبر هم بی حساب به بهشت خواهند رفت. <۱۹۸>

در قرآن استجابت طرفینی است، یعنی اگر مردم انتظار استجابت از خداوند را دارند باید دعوت خداوند را اجابت کنند، «استجیبوا لله و للرسول اذا دعاکم لما یحییکم» <۱۹۹> هرگاه خدا و رسول، شما را بسوی مکتب حیات بخش می خوانند، پاسخ مثبت دهید تا خدا نیز دعای شما را اجابت فرماید. «فاستجبنا له» <۲۰۰> ، «فاستجاب لهم ربهم» <۲۰۱>

بحثی پیرامون دعوت

مسئله دعوت را می توان از ابعاد

گوناگونی مورد بحث و توجه قرار داد:

۱- دعوت کنندگان به حق:

الف: انبیا. «ادعو الى الله» <۲۰۲>، «والرسول يدعوكم» <۲۰۳>، «داعياً الى الله باذنه» <۲۰۴>

ب: مؤمنین: «ولتكن منكم امه يدعون الى الخير» <۲۰۵>

ج: جن: «يا قومنا اجيبوا داعي الله» <۲۰۶>

اما دعوت کنندگان به باطل:

الف: پیشوایان کفر: «ائمہ يدعون الى النار» <۲۰۷>

ب: شیطان: «كان الشيطان يدعوهم» <۲۰۸>، «ما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم» <۲۰۹>

ج: مشرکین: «اولئك يدعون الى النار» <۲۱۰>

۲- موضوع دعوت:

الف: حیات. «دعاکم لما یحییکم» <۲۱۱> ب: راه مستقیم. «للدعوهم الى صراط مستقیم» <۲۱۲> ج: مغفرت. «والله يدعو

الى الجنة والمغفره» <۲۱۳>

د: بهشت. «والله يدعو الى دارالسلام» <۲۱۴> ه: نجات. «ادعوك الى النجاه» <۲۱۵>

۳- برخورد مخالفان:

الف: تهمت: ساحر؛ «ان هذا لساحرٌ عليم» <۲۱۶> شاعر؛ «بل هو شاعر» <۲۱۷>

کاهن؛ «فما انت بنعمه ربك بکاهن» <۲۱۸> مجنون؛ «و يقولون انه لمجنون» <۲۱۹>

کاذب؛ «لنظنک من الکاذبین» <۲۲۰> سلطه طلب؛ «یرید ان یتفضّل علیکم» <۲۲۱>

ب: تهدید. «لرجمناک» <۲۲۲>، «او یقتلوك...» <۲۲۳>

ج: تحقیر. «أهذا الذى...» <۲۲۴>

د: شک. «أتعلمون ان صالحا مرسل من ربّه» <۲۲۵>

ه: توطئه و جنگ. «واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك» <۲۲۶>

۴- انگیزه ها و عوامل عدم پذیرش:

الف: تقلید. ب: تعصب. ج: تکبر.

د. هوای نفس. «فان لم يستجيبوا لك، فاعلم انما يتبعون اهواءهم» <۲۲۷>

۵- پاداش پذیرش:

الف: اجر. «ويزيدهم من فضله» <۲۲۸> .

ب: حیات. «دعاكم لما يحييكم» <۲۲۹> .

ج

: حُسنی. «لذین استجابوا لربهم الحسنی» <۲۳۰> .

۱- بهترین ها در انتظار مؤمن است. «الحسنی»

۲- باز خرید و فدیة در روز قیامت وجود ندارد. «لافتدوا به»

۳- قبولی دعوت خداوند باید از روی میل و رغبت باشد. «استجابوا»

در آیه قبل به کسانی که دعوت حیات بخش انبیاءعلیهم السلام را اجابت می کنند اشاره شد، این آیه و آیات بعد، آثار استجاب آن دعوت را بیان می فرماید.

هر کدام از فطرت، عقل و علم در انسان، مغز و لُبی دارند که گاه بواسطه عادات، رسوم، خرافات، غرائز، روی آنها پوشیده می شود، لذا انسان باید دائماً متوجه آن هسته ی مرکزی و لبّ ناب آنها باشد. <۲۳۱>

سیمای خردمندان در قرآن

واژه «اولوا الالباب» ۱۶ مرتبه در قرآن آمده و هر مرتبه همراه با یک کمال و وصفی بیان شده است. از جمله:

۱- راز احکام را می فهمند. «و لکم فی القصاص حیوه یا اولی الالباب» <۲۳۲>

۲- آینده نگر هستند. «تزوّدوا فانّ خیر الزّاد التقوی واتقون یا اولی الالباب» <۲۳۳>

۳- دنیا را محل عبور و گذر می دانند نه توقف گاه و مقصد. «لاولی الالباب الذین... یتفکرون فی خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا» <۲۳۴>

۴- از تاریخ، درس عبرت می گیرند. «لقد کان فی قصصهم عبره لاولی الالباب» <۲۳۵>

۵- بهترین و برترین منطق را می پذیرند. «الذین یستمعون القول فیتبعون احسنه... اولئک هم اولوا الالباب» <۲۳۶>

۶- اهل تهجد و عبادت می باشند. «امن هو قانت آناء اللیل... انما یتذکر اولوا الالباب» <۲۳۷>

۱- قرآن انسان بی خبر از حق را نابینا می داند. به جای «کمن هو لایعلم» فرموده است «کمن هو اعمی»

۲- عقلی که انسان را به حقانیت کتاب آسمانی نرساند، عقل نیست. «انما یتذکر اولوا...»

۳- دین مطابقت فطرت انسان هاست، تنها تذکر لازم است تا غفلت زدایی شود. «انما یتذکر...»

۴- علم مفید، محصول تعقل و تذکر است. «من یعلم، یتذکر اولوا الالباب»

۵- برای رسیدن به عقل سلیم و فطرت خالص باید گناه و غفلت را از خود دور کرد. «انما یتذکر اولوا الالباب»

«عهدالله» هم شامل پیمانهای فطری از قبیل عشق به حق و عدالت می شود، هم پیمان های عقلی مثل درک حقایق عالم هستی و مبدء و معاد را در برمی گیرد، هم بر پیمان های شرعی همچون عمل به واجبات و ترک محرمات اطلاق می گردد و هم بر پیمانهایی که انسانها با یکدیگر می بندند و خداوند مراعات آنها را واجب فرموده، صادق است. <۲۳۸>

یکی از مهمترین پیمان های الهی، امامت رهبران آسمانی است. بعد از آنکه حضرت ابراهیم علیه السلام با پشت سر گذاشتن آزمایش های متعدد به مقام امامت رسید، از خداوند خواست تا فرزندان او نیز دارای این مقام شوند. خداوند برای روشن شدن جایگاه امامت، بجای آنکه بفرماید مقام امامت به افراد ظالم نمی رسد فرمود: «لاینال عهدی الظالمین» عهد من به ستمگران نمی رسد.

«میشاق» به چیزی گفته می شود که دل انسان با آن وثوق و اطمینان پیدا می کند و از آنجا که وجود یک رهبر الهی، دل و جان انسانها را آرام و مطمئن می سازد. لذا از مصادیق میثاق شمرده شده است.

وفای به عهد مانند احترام به والدین و ردّ امانت، تنها از حقوق اسلامی نیست، بلکه از حقوق انسانی است. لذا هر خردمند و عاقلی باید آنرا

مراعات کند.

۱- عقل صحیح و سالم، انسان را به دین الهی وفادار می سازد. «اولوا الالباب، الذین یوفون»

۲- وفای به عهد از آثار خرد و عقل است. «اولوا الالباب - یوفون...»

۳- احترام به پیمان ها و قراردادهای اجتماعی، از ویژگی های انسان مؤمن عاقل است. «لا ینقضون المیثاق»

در روایات آمده است آنچه را که خداوند به وصل آن فرمان داده، صله ی رحم، یعنی حفظ پیوندهای خانوادگی و همچنین حفظ پیوندهای مکتبی یعنی ارتباط دائم و عمیق با رهبران آسمانی و پیروی از خط ولایت است. <۲۳۹>

با نگاهی ساده و گذرا به جهان در عصر حاضر خواهیم دید علی رغم آنکه بهترین و بیشترین سرمایه، یعنی نفت را در زیر پای خود دارند و بهترین نقطه وحدت و عشق بیش از یک میلیارد مسلمان، یعنی کعبه را در پیش روی، و از بهترین مکتب و منطق نیز برخوردارند، امّا بخاطر قطع ارتباط با مسأله رهبری الهی، همچنان تحت انواع فشارهای ابرقدرت ها بسر می برند. از این روست که در آیه ۲۷ سوره بقره بعد از جمله «و یقطعون ما امرالله به ان یوصل» عبارت «و یفسدون فی الارض» آمده است، زیرا بدیهی است که قطع رحم به تنهایی سبب فساد بر روی زمین نمی شود، بلکه این رها کردن رهبری الهی است که گرفتار شدن در چنگال طاغوت و گسترش و نشر فساد و تباهی را بدنبال می آورد.

ارتباطاتی را که خداوند به آن امر فرموده، بسیار متنوع و فراوان است، از جمله:

الف: ارتباط فرهنگی با دانشمندان. «فسئلوا اهل الذکران کنتم لاتعلمون» <۲۴۰>

ب: ارتباط اجتماعی با مردم. «اصبروا و صابروا و رابطوا»

ج: ارتباط عاطفی با والدین. «و بالوالدین احساناً» <۲۴۲>

د: ارتباط مالی با نیازمندان. «من ذالذی یقرض الله قرضاً حسناً» <۲۴۳>

ه: ارتباط فکری در اداره جامعه. «و شاورهم فی الامر» <۲۴۴>

و: ارتباط سیاسی با ولایت. «و اطیعوا الرسول و اولی الامر منکم» <۲۴۵>

ز: ارتباط همه جانبه با مؤمنان. «انما المؤمنون اخوه» <۲۴۶>

ح: ارتباط معنوی با اولیای خدا. «لقد کان لکم فی رسول الله اسوه حسنه» <۲۴۷>

صله رحم

صله ی رحم تنها به دیدن و ملاقات کردن نیست، کمک های مالی نیز از مصادیق صله ی رحم بشمار می رود. امام صادق علیه السلام فرمودند: در اموال انسان غیر از زکات، حقوق دیگری نیز واجب است و آنگاه این آیه را تلاوت فرمودند. <۲۴۸> البته شاید مراد امام علیه السلام از حقوق دیگر، همان خمس باشد.

در اهمیت صله رحم همین بس که خداوند آنرا در کنار ذکر خود قرار داده است. «واتقوا الله الذی تساءلون به والارحام» <۲۴۹>

ارحام تنها منحصر به خانواده و بستگان نسبی نیست، بلکه جامعه بزرگ اسلامی را که در آن همه افراد امت با هم برادرند، «انما المؤمنون اخوه» <۲۵۰> و پدرشان پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله و حضرت علی علیه السلام است <۲۵۱> نیز در برمی گیرد.

امام صادق علیه السلام در آستانه رحلت از دنیا، دستور دادند تا به بستگانی که نسبت به ایشان جسارت کرده بودند هدیه ای بدهند. وقتی حضرت در انجام این کار مورد انتقاد قرار می گیرند، آیه فوق را تلاوت می فرمایند. <۲۵۲> و اینگونه به ما یاد می دهند که شرط صله ی رحم خوش بینی، علاقه و رابطه آنها با ما نیست.

در توضیح عبارت های «یخشون

رَبِّهِمْ» و «يخافون سوء الحساب» باید گفت که اگر چه کلمات «خشیت» و «خوف» در بعضی موارد در معنای مترادف و مشابهی بکار رفته و از آنها یک معنا اراده گردیده است، اما فی الواقع میان آن دو تفاوت وجود دارد؛ به اینکه خشیت عبارت است از آن خوف و تأثر قلبی که انسان بخاطر احترام و عظمت از کسی در دل پیدا می کند، اما خوف دارای معنای وسیعتری است و شامل هرگونه ترس و اضطرابی می شود. به عبارت دیگر هیچگاه خشیت در مورد یک حادثه تلخ بکار نمی رود و انسان نمی گوید من از سرما، مرض و... خشیت دارم در حالی که کاربرد واژه خوف در اموری مثل ترس از سرما، گرما و مرض امری رایج و شایع است. و نهایتاً، از آنجا که خشیت بر مبنای علم انسان به عظمت و اهمیت و احترام طرف مقابل قرار دارد، می توان گفت که خشیت مخصوص افراد عالم است و خوف در مورد همه مردم بکار می رود. چنانکه قرآن می فرماید: «انما يخشى الله من عباده العلماء» <۲۵۳> تنها دانشمندان از خدا خشیت دارند.

۱- حفظ پیوندهای مکتبی والهی، نشانه عقل صحیح است. «اولوا الالباب... الذين يصلون»

۲- ما باید بخاطر فرمان خدا با بستگان ارتباط برقرار کنیم، خواه دیگران به دنبال ارتباط با ما باشند نباشند. «امرالله به ان یوصل»

۳- در دید و بازدیدها و صله ی رحم ها مواظب گناهان و از جمله، چشم چرانی ها باشید. «یصلون... یخشون ربهم»

۴- هم از عظمت الاهی پروا کنید «یخشون» و هم از مجازات او بترسید. «یخافون»

۵- قطع رحم سبب سختی حساب است. «یصلون... یخافون سوء الحساب»

«صبر» فقط به معنای

تحمل مشکلات نیست، بلکه شامل پایداری در عبادت، مقابله با معصیت، بردباری در مصیبت، تسلیم در اطاعت و عدم غرور و مستی در نعمت نیز می شود.

«وجه ربهم» به معنای جلب توجه، عنایت و رضایت پروردگار است.

اقامه نماز یکی از مصادیق پیمان های الهی «عهدالله» است، که در آیات سابق آمد، چنانکه در روایت نیز آمده است؛ «الصلوه عهد الله».

صبر و صلوه پیوند با خالق، انفاق و حسنه، ارتباط با مردم است.

انفاق دارای درجاتی است؛

گام اول: بخشش از فضل و داده های الهی. «انفقوا مما رزقناکم» <۲۵۴>

گام دوم: بخشش از دسترنج و کسب حلال. «انفقوا من طیبات ما کسبتم» <۲۵۵>

گام سوم: بخشش از آنچه دوست دارند. «لن تنالوا البر حتی تنفقوا مما تحبون» <۲۵۶>

گام چهارم: ایثار. «و یؤثرون علی انفسهم و لو کان بهم خصاصه» <۲۵۷>

به فرموده ی المیزان، کلمه «عقبی الدار» به معنای عاقبت به خیری در دنیاست ولی می توان گفت که شامل هر دو سرا «دنیا و آخرت» می شود.

معنای اینکه بدی را با خوبی برطرف کنیم، این است که اگر از مومنان کسی کار ناشایستی در رابطه با ما انجام داد اغماض کنیم، نه اینکه با افراد ظالم و مفسد چنین رفتاری داشته باشیم. زیرا در مورد آنها باید مقابله به مثل نمود. به هر صورت اگر چه اسلام دین اخلاق و عاطفه و بخشش است ولی در جای خود «لاتأخذکم بهما رأفه» <۲۵۸> نیز دارد.

اسلام مکتب جامع و اولوالالباب افراد کاملی هستند. وجود جملاتی همچون: «یوفون»، «یصلون»، «یخشون»، «یخافون»، «صبروا»، «اقاموا»، «انفقوا» و «یدرؤن»

نشانه آن است که انسان های کامل هم متعهد به پیمان های خود هستند، هم تمام ارتباطات خود را حفظ می کنند، هم تقوای والایی دارند و هم بجای انزوا، در همه ی میدان ها حاضر و فعال اند.

۱- صبر و استقامتی ارزش دارد که برای خداوند و در راه او باشد. (نه هر تعصب و لجاجت و یکدندگی) «صبروا ابتغاء وجه ربهم»

۲- نماز باید اقامه شود، نه آنکه فقط خوانده شود. یعنی باید آداب، شرایط، حدود و دستورات آن مراعات شود. «اقاموا الصلوه»

۳- رابطه با خدا بدون کمک به دیگران مقبولیتی ندارد، گرچه کمک هم تنها کمک مالی نیست. «اقاموا الصلوه و انفقوا»

۴- به انفاق خود مغرور نشوید، آنچه می دهید از اوست. «انفقوا ممّا رزقناهم»

۵- وقتی نیت کار «ابتغاء وجه ربّ» یعنی رضایت پروردگار شد، دیگر پنهان و آشکار عمل مهم نیست. «سراً و علانیة»

۶- حکمت اقتضا می کند که بعضی از کمک ها علنی و بعضی دیگر مخفی باشد. «سراً و علانیة»

۷- گناه را با توبه، منکر را با معروف، ظلم را با عفو، ناسزا را با سلام، عذاب را با صدقه، جفا را با صلّه، استبداد را با مشورت و ولایت طاغوت و شیطان را با ولایت حق جبران نماییم. «یدرون بالحسنه السّیئه»

۸- خوش عاقبتی در دنیا و آخرت از آن صاحبان خرد است. «اولوا الالباب... اولئک لهم عقبی الدار»

از میان ۱۳۷ مرتبه ای که کلمه «جَنّات» و «جَنّت» در قرآن مجید آمده، تنها ۱۱ مورد از آن تعبیر «جَنّات عدن» دارد که طبق حدیثی از درّالمنثور، به معنای بهشت مخصوص است. <۲۵۹>

رسول اکرم صلی الله علیه و آله

فرمودند: هر کس می خواهد زندگی و مرگش همچون زندگی و مرگ من باشد و به «جنات عدن» که بهشت من است وارد شود، باید علی ابن ابیطالب علیهما السلام و ذریه او را، رهبر و امام خود قرار دهد که آنها در علم و فهم برترین انسانها و هادی مردم بسوی هدایت اند. <۲۶۰>

بارها در قرآن آمده است که افراد صالح یک خانواده، در بهشت نیز در کنار هم خواهند بود و از مصاحبت یکدیگر لذت خواهند برد. البته ذکر عنوان بعضی از افراد خانواده مثل پدر، همسر و فرزند در آیه شریفه فوق دلالت بر خصوصیتی ندارد و شامل همه افراد صالح خانواده، اعم از افراد مذکور و مادران، خواهران و برادران نیز می شود. در ضمن شاید علت عدم ذکر نام مادر آن باشد که مادر، همسر پدر است و مشمول کلمه «ازواج» می گردد، همانگونه که خواهر و برادر، ذریه پدر، و عمو و عمّه از ذراری آباء شمرده می شوند.

آنچه از آیات الهی بدست می آید این است که فرشتگان، در همه احوال در دنیا و آخرت (برزخ و قیامت) با انسان ارتباط دارند، گاهی بر او درود و صلوات می فرستند، «یصلی علیکم و ملائکته» <۲۶۱> گاهی برای او استغفار و طلب بخشش می کنند، «و یتغفرون للذین آمنوا» <۲۶۲> و زمانی هم برای او دست به دعا برمی دارند، «ربنا وادخلهم جنّات عدن» <۲۶۳> در هنگام مرگ و شروع عالم برزخ نیز با شعار و تلقین «الاتخافوا و لاتحزنوا» <۲۶۴> و با جمله «سلام علیکم» جان آنها را می گیرند. «توفاهم الملائکه طیبین یقولون سلام علیکم» <۲۶۵> و در آخرت نیز از هر سو بر آنان سلام

می کنند.

برای بهشت هشت درب ذکر شده که با تعداد اوصافی که برای اولواالالباب در آیات اخیر شمرده شده مطابقت دارد. گویا هر کدام از این صفت های هشت گانه، دری از درهای بهشت و راهی بسوی سعادت ابدی را به سوی انسان باز می کند.

هر پدر و فرزند، هر زن و شوهر و هر آباء و ذریه ای در بهشت به یکدیگر ملحق نمی شوند و در کنار هم قرار نمی گیرند. زیرا در روز قیامت، انساب و اسباب، کارساز نیستند. «لا انساب بینهم» <۲۶۶> و آن روز هر کس در گرو اعمال خویش است، «کل نفس بما کسبت رهینه» <۲۶۷> و جز سعی و تلاش، چیز دیگری مؤثر نیست، «لیس للانسان الا ما سعی» <۲۶۸> بنابراین ورود بعضی از بستگان بر بعضی دیگر، تنها بخاطر لیاقت و صلاحیت فردی خود آنهاست. مشابه این آیه را می توان در سوره های غافر، آیه ۷ و طور آیه ۲۱ نیز مشاهده کرد.

۱- شرط ورود به بهشت، صالح بودن است. «و من صلح»

۲- خانواده بهشتی، خانواده ای است که بین اعضای آن همبستگی و صمیمیت در مسیر حق باشد. «صلح من ابائهم»

۳- توجه به عواطف در اسلام یک اصل است. برای انسان زندگی در بهترین مکانها ولی بدور از خانواده، صفایی ندارد. «یدخلونها ومن صلح من آبائهم»

یکی از امتیازات بی نظیر قرآن، بیان پرمحتواترین مطالب، در قالب ساده ترین و مختصرترین کلمات است. از جمله همین عبارت «سلام علیکم» که جمله ای بسیار کوتاه و آسان، اما پرمحتوا و رساست و سابقه ی آن به انبیای گذشته همچون ابراهیم، نوح و آدم علیهم السلام می رسد، «سلام علی نوح فی العالمین» <۲۶۹> «سلام علی

سلام یکی از نامهای خداوند، تهنیت خداوند بر پیامبران، تبریک الهی بر بهشتیان، زمزمه فرشتگان، کلام بین المللی تمام مسلمانان، شعار بهشتیان در این جهان و آن جهان، ذکر خالق و مخلوق، ندای وقت ورود و خروج، آغاز هر کلام در نامه و بیان است که هم بر مرده و زنده و هم بر بزرگ و کوچک گفته می شود. و پاسخ آن در هر حال بر انسان واجب است.

پیام سلام، احترام، تبریک، دعا، امان و تهنیت از سوی خداوند است. «سلام قولاً من رب رحیم» <۲۷۱> وقتی ما در پایان هر نماز می گوییم: «السلام علينا و علی عبادالله الصالحین»، با این سلام تمام مرزهای نژادی و امتیازات پوچ سن، جنسیت، مال، مقام، زبان و زمان را در طول تاریخ در هم می شکنیم و با همه بندگان صالح خدا ارتباط برقرار می کنیم و بر آنها درود می فرستیم.

در روایات آمده: گروهی از مردم قبل از رسیدگی به حساب، به بهشت می روند، وقتی فرشتگان علت را سؤال می کنند، جواب می شنوند که ما در دنیا بر اطاعت خداوند و بر مشکلات و مصایب صبر می کردیم و اهل شکیبایی بودیم. فرشتگان با شنیدن جواب، از آنان با «سلام علیکم...» استقبال می کنند. <۲۷۲>

امام صادق علیه السلام فرمودند: ما اهل صبر هستیم، اما شیعیان ما از ما صبورتر می باشند. زیرا صبر ما بر چیزی است که می دانیم ولی آنان بر چیزی صبر می کنند که نمی دانند. <۲۷۳>

نکاتی پیرامون صبر

- منشأ و سرچشمه صبر را از خداوند بدانیم. «و ما صبرک الا بالله» <۲۷۴>

- مقصد و هدف از

صبر را نیز رضایت الهی قرار دهیم، نه خوشنامی و نه هیچ چیز دیگر. «و لربك فاصبر» <۲۷۵>

- صبر از صفات انبیا است. «كل من الصّابرين» <۲۷۶>

- صبر کلید بهشت است. «ام حسبتم ان تدخلوا الجنة و لمّا یأتکم...» <۲۷۷>

- صبر در بلاها و آزمایشات الهی، محک و ملاک شناخت و روشن شدن چهره ی مجاهدان و صابران است. «و لنبلونکم حتی نعلم المجاهدين منکم والصابرين» <۲۷۸>

- صبر سبب دریافت صلوات خداوند است. «اولئک علیهم صلوات من ربّهم» <۲۷۹>

(شاید یکی از علل صلوات بر پیامبر و اهلیت او این است که آنها صابرترین مردم بودند).

- صبر نسبت به ایمان، به منزله سر برای بدن است. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمودند: «الصبر من الايمان كالرأس من البدن» <۲۸۰>

- صبر، میزان درجات بهشتیان است. «سلام علیکم بما صبرتم»، «اولئک یجزون الغرفه بما صبروا» <۲۸۱>، «و جزاهم بما صبروا جنة و حریرا» <۲۸۲>

- صبر، دارای درجاتی است. در حدیثی می خوانیم که صبر بر مصیبت ۳۰۰ و صبر بر طاعت ۶۰۰ و صبر از معصیت ۹۰۰ درجه دارد. <۲۸۳>

- در سراسر قرآن فقط در مورد صابران اجر بی حساب مطرح شده است. «انما یوفی الصابرون اجرهم بغير حساب» <۲۸۴>

- قرآن مجید در کنار صبر، شکر را نیز مطرح فرموده است، اشاره به اینکه مشکلات هم نعمت هستند. «لکل صیّار شکور» <۲۸۵>

- صبر، وصیت امام حسین علیه السلام به فرزندش امام سجّاد علیه السلام است. «یا بنّی اصبر علی الحق و ان کان مرّا» <۲۸۶>

- گاهی در

یک اقدام چند نوع صبر دیده می شود. نظیر اقدام حضرت ابراهیم در قربانی کردن اسماعیل که هم صبر بر اطاعت و تسلیم و هم صبر بر مصیبت را لازم دارد.

۱- سرچشمه همه کمالات صبر است. «بما صبرتم» صبر در پایان هشت نشانه و کمال برای اولوا الالباب بیان شده و فرشتگان نیز اساس درود خود را صبر مؤمنین می دانند.

۲- سلام کردن به هنگام ورود، شیوه ی فرشتگان است. «یدخلون علیهم، سلام علیکم»

۳- بهشت «دارالسلام» است. چون فرشته ها از هر سو بر بهشتیان سلام می کنند. «من کل باب سلام علیکم»

۴- به کسانی که پایداری و پشتکار دارند احترام بگذاریم. «سلام علیکم بما صبرتم»

۵- در نظام الهی حتی بکار بردن کلمات و درود و تیریک نیز بر اساس یک مبنا و حکمت (ایمان و عمل) است نه تملق و گزافه. «سلام علیکم بما صبرتم»

در برابر صفات نیکو و بارز اولوا الالباب در وفای به عهد و ارتباط با آنچه خداوند بر وصل آن فرمان داده، قرآن به گروهی اشاره می کند که ضد این صفات را دارا می باشند، یعنی عهد و پیمان می شکنند و آنچه را امر به وصل آن شده، قطع می کنند. لذا در مقابل «عقبی الدار»، برای این افراد «سوء الدار» در نظر گرفته شده است.

فساد در زمین، بارها در قرآن نسبت به افراد و اعمالی مطرح شده است، از جمله افرادی که مصداق مفسد معرفی گردیده اند، فرعون است. «انه کان من المفسدین» <۲۸۷> همچنین افعالی مثل: هلاک حرث و نسل <۲۸۸>، ایجاد تفرقه و آدم کشی نیز از جمله مصادیق فساد در زمین دانسته شده است. قرآن <۲۸۹> جزای «مفسد فی الارض» را اعدام

و یا قطع عضو می داند و کسانی را که در دل اراده ی بلند پروازی و فساد دارند، محرومان از الطاف الهی در قیامت می شمارد.

امام سجّاد علیه السلام به فرزندش وصیّت می فرماید: «اَيُّهَاكَ وَصَايَا الْقَاطِعِ لِرَحْمَةِ، فَأَنْتِي وَجَدْتَهُ مَلْعُونًا فِي كِتَابِ اللَّهِ» <۲۹۰> از دوستی و مصاحبت با کسانی که قطع رحم می کنند پرهیز، زیرا من در قرآن، آنها را ملعون یافتم. «يَقْطَعُونَ... لَهُمُ اللَّعْنَةُ»

۱- یکی از شیوه های تربیتی و تبلیغی، روش مقایسه است. «یوفون ... عقبی الدار - ینقضون ... سوء الدار»

۲- نقطه شروع تمام انحرافات، جدایی انسان از خداست. «ینقضون عهد الله ... یفسدون»

۳- قطع رحم از گناهان کبیره است، زیرا وعده عذاب برای آن داده شده است. «یقطعون... لهم سوء الدار»

۴- فساد انسان به همه جا سرایت می کند. «یفسدون فی الارض»

گرچه در این آیه، توسعه و تنگی رزق به خدا نسبت داده شده، اما بدیهی است که کارهای خداوند حکیم، از روی مصلحت و حکمت صادر می شود. چنانکه در برخی آیات و روایات، بعضی علل آن بیان شده است. از جمله؛ وجود گناه در زندگی افراد که باعث تغییراتی در رزق آنها می گردد. چنانکه در دعای کمیل می خوانیم: «اللهم اغفر لی الذنوب الّتی تغیر النعم» خداوند بیخشی بر من آن گناهی که نعمت ها را دگرگون می سازد.

گاهی تفاوت در رزق و روزی بخاطر آزمایش افراد است، «ولنبلوکم بشیء ... و نقص من الاموال...» <۲۹۱> ما هر آینه شما را با نقص اموال امتحان می کنیم. گاهی محروم شدن بجهت محروم کردن دیگران از حقوق آنهاست، نظیر داستان باغی که در آتش سوخت که سوره ی قلم به آن اشاره فرموده است، و گاهی

هم بی توجهی به یتیمان باعث تنگی روزی است. صلی الله علیه وسلم کلا بل لا تکرمون الیتیم» <۲۹۲>

مهم آن است که ما نه از بسط رزق یاغی شویم و همه چیز را از یاد ببریم و نه به هنگام قبض آن از همه چیز ناامید و مأیوس گردیم که نظام الهی، نظامی است حکیمانه و بر پایه آزمایش، نه بر اساس شانس و بخت و اقبال.

۱- روزی بدست خداست نه به زرنگی، دو رنگی، پیمان شکنی و قطع روابطی که احیاناً مستلزم انفاق و بخشش است. «اللّه یبسط الرزق»

۲- رزق کم هم براساس اندازه ی حکیمانه مقدر می شود. «یقدر» بجای «یضیق»

۳- با اینکه دنیا اندک است ولی طرفداران خود را فریب می دهد. «و فرحوا...»

۴- دنیا، کوچک، کم و زودگذر است، به آن دل خوش نکنیم. «الا متاع»

هر پیامبری برای اثبات ادعای نبوت خود، باید نشانه ای از جانب خداوند داشته باشد که آن را معجزه می نامند، این معجزه طبعاً در امور خاص و مشخصی است، اما افراد لجوج که قصد پذیرش حق را نداشتند، از پیامبر تقاضای معجزه بر اساس هوسهای خود می کردند، در صورتی که اگر لجاجت را کنار می گذاشتند، قرآن، خود، بزرگترین معجزه است.

گاهی آب و غذا برای افراد مریض مضر است، اما این ضرر نه از آن جهت که در آب و غذا ضرری وجود دارد، بلکه بخاطر بیماری این افراد است. آری! افرادی که از نظر روحی مریض اند، مانند مریض جسمانی در پذیرش آیات ناب الهی دچار ناراحتی می گردند، زیرا به محض مواجهه با حق، روح لجاجت در آنها تحریک شده و هدایت را پس

می زند، و این همان معنای «یَضَلُّ» است.

بحثی پیرامون هدایت و ضلالت

- هدایت الهی دو گونه است: ابتدایی و تکمیلی.

هدایت ابتدایی در رابطه با همه مردم است، «انا هدیناه السبیل» <۲۹۳> اما هدایت تکمیلی نسبت به کسانی است که هدایت عمومی اول را پذیرفته باشند. مثل معلمی که در روزهای اول درس، مطالب خود را یکسان و یکنواخت به همه شاگردان عرضه می کند، اما بعد از مدتی برای محصلین کوشا، جدی و پرکار خود، لطف بیشتری مبذول می دارد. «والذین اهتدوا زادهم هدی» <۲۹۴>

اما براستی برای افرادی که قرآن درباره ی آنها می فرماید:

«ما تأتیهم من آیه من آیات ربهم الا كانوا عنها معرضین» <۲۹۵> هیچ آیه ای از آیات الهی برایشان نازل نشد، مگر آنکه از آن اعراض کردند.

«و لو نزلنا علیک کتابا فی قرطاس فلمسوه بایدیهم لقال الذین كفروا ان هذا الا سحر مبین» <۲۹۶> اگر ما کتاب را از آسمان در کاغذی فرو فرستیم و آنها با دست خودشان آنرا لمس کنند، باز هم می گویند سحر است.

«و ان یروا کل آیه لایؤمنوا بها» <۲۹۷> اگر هر معجزه ای ببینند، ایمان نخواهند آورد.

آیا جز برداشتن دست عنایت و زدن مهر ضلالت بر دلهایشان، چاره ای دیگر می باشد؟!

در هر حال، خداوند، حکیم و عادل است و تمام کارها و خواست او از: «یهدی من یشاء»، «یضَلُّ من یشاء»، «یرزق من یشاء»، «یغفر لمن یشاء»، «یعذّب من یشاء»، «یخلق ما یشاء» همه بر اساس عدل و حکمت و لطف و عنایت تفسیر می گردد.

یعنی اگر فرمود: «یهدی من یشاء»، چنین نیست که بدون هیچ

ضابطه و معیاری، هدایت را برای کسی خواسته باشد، بلکه چنانچه از آیات دیگر برمی آید، یکجا ایمان را شرط هدایت می شمارد و می فرماید: «و من یؤمن بالله یهد قلبه» <۲۹۸> و در جای دیگر، کسب رضایت و خشنودی حق را با پیمودن راه سلامت زمینه هدایت معرفی می فرماید: «یهدی به الله من اتبع رضوانه سبیل السلام» <۲۹۹>

و یا اگر فرمود: «یضل من یشاء»، در آیه دیگر، اسراف و تردید و شک را عامل این اضلال می داند. «یضل الله من هو مسرف مرتاب» <۳۰۰>

به هر صورت اگر دهانه ظرفی بطرف آسمان باشد، باران در او وارد می شود، اما اگر به طرف زمین قرار بگیرد، از نزولات آسمانی بهره ای نخواهد برد و اینچنین است انسانی که دهانه روحش به جانب مادیات باشد، بدیهی است که از باران معنویت الهی بی نصیب خواهد بود. «استحبوا الحیوه الدنیا علی الاخره و ان الله لایهدی القوم الکافرین» <۳۰۱>

۱- کفار لجوج هر لحظه معجزه ی جدیدی می خواهند. مشکل در معجزه بیرونی نیست، بلکه در عناد درونی آنهاست. «لولا أنزل علیه آیه»

۲- سنت الهی هدایت همه مردم است، «انّ علینا للهدی» <۳۰۲> اما اگر کسی راه کج را انتخاب کرد، خداوند کیفر او را، همان گمراهی قرار می دهد. «یضل من یشاء»

۳- خشوع در برابر حق، کلید هدایت است. «یهدی الیه من اناب»

۴- اگر چه هدایت مردم بدست خداست ولی هدایت خداوند شامی کسانی می شود که در خود، آمادگی به وجود آورده باشند. «یهدی من اناب»

یاد خدا تنها به ذکر زبانی نیست، اگر چه یکی از مصادیق روشن یاد خداست. زیرا آنچه مهم است یاد خدا بودن

در تمام حالات خصوصاً در وقت گناه است.

یاد خداوند برکات بسیار دارد، از جمله:

الف: یاد نعمت های او، عامل شکر اوست.

ب: یاد قدرت او، سبب توکل بر اوست.

ج: یاد الطاف او، مایه محبت اوست.

د: یاد قهر و خشم او، عامل خوف از اوست.

ه: یاد عظمت و بزرگی او، سبب خشیت در مقابل اوست.

و: یاد علم او به پنهان و آشکار، مایه حیا و پاکدامنی ماست.

ز: یاد عفو و کرم او، مایه امید و توبه است.

ح: یاد عدل او، عامل تقوا و پرهیزکاری است.

انسان، بی نهایت طلب است و کمال مطلق می خواهد ولی چون هر چیزی غیر از خداوند محدود است و وجود عارضی دارد، دل را آرام نمی گرداند. در مقابل کسانی که با یاد خدا آرامش می یابند، عده ای هم به متاع قلیل دنیا راضی می شوند. «رضوا بالحيوه الدنيا واطمأنوا بها»

نماز، ذکر الهی و مایه آرامش است. «اقم الصلوه لذكری» <۳۰۳> ، «الا بذكر الله تطمئن»

ممکن است معنای «الا بذكر الله تطمئن القلوب» این باشد که بواسطه ذکر و یادی که خدا از شما می کند، دلهایتان آرام می گیرد. یعنی اگر بدانیم خداوند ما را یاد می کند و ما در محضر او هستیم، دلهایمان آرامش می یابد. چنانکه حضرت نوح علیه السلام بواسطه کلام الهی «اصنع الفلک باعیننا» <۳۰۴> آرام گرفت و امام حسین علیه السلام به هنگام شهادت علی اصغرش با عبارت «هین علیّ انه بعین الله» این آرامش را ابراز فرمود، و یا در دعای عرفه آمده است: «یا ذاکر الذاکرین»

سؤال: اگرچه در این

آیه آمده است که دلها، و بویژه دل مؤمن، با یاد خدا آرام می گیرد، اما در آیات دیگری می خوانیم هرگاه مؤمن خدا را یاد کند، دلش به لرزه می افتد. «انما المؤمنون الذین اذا ذکر الله وجلت قلوبهم» <۳۰۵> آیا این لرزش و آرامش می توانند در یکجا جمع شوند؟ راه توجیه آن چیست؟

جواب: برای تصور وجود این همزمان آرامش و لرزش در یک فرد، توجه به این مثالها راهگشا می باشد:

الف: گاهی انسان بخاطر وجود همه مقدمات، اطمینان و آرامش دارد، امّا در عین حال از نتیجه هم نگران و بیمناک است. مثل جراح متخصصی که به علم و کار خود مطمئن است ولی باز در هنگام عمل شخصیت مهمی دلهره دارد.

ب. فرزندان، هم به وجود والدین، احساس آرامش می کنند وهم از آنها حساب می برند و می ترسند.

ج: گاهی انسان از آنجا که می داند فلان ناگواری برای آزمایش و رشد و ترفیع مقام اوست، خرسند و آرام است، اما اینکه آیا در انجام وظیفه موفق خواهد شد یا خیر، او را نگران می کند و به لرزه می اندازد.

د: انسانهای مؤمن وقتی در تلاوت قرآن به آیات عذاب، دوزخ و قهر الهی می رسند، لرزش بر اندام آنها مستولی می شود، اما هنگامی که آیات رحمت و رضوان و بهشت خداوند را قرائت می کنند، آرامشی شیرین، قلوب آنها را فرا می گیرد و آنها را دلگرم می سازد. امام سجاده علیه السلام در دعای ابو حمزه می فرماید: «اذا ذكرت ذنوبی فزعت و اذا رأیت کرمک طمعت»، یعنی هرگاه گناهان خود و عدل و قهر تو را به یاد می آورم، ناله می زنم، اما وقتی به یاد لطف و

عفو تو می افتم امیدوار می شوم. صاحب المیزان برای این جمله، از قرآن شاهد می آورد؛ «تقشعر منه جلود الذین یخشون ربهم ثم تلین جلودهم و قلوبهم الی ذکر اللّٰه» <۳۰۶> یعنی در آغاز انسان دلهره دارد ولی کم کم به آرامش می رسد.

کسی که از یاد خدا غافل است، آرامش ندارد و زندگی بدون آرامش زندگی نکبت باری است. «من اعرض عن ذکری فانّ له معیشه ضنکا» <۳۰۷>

عوامل آرامش و دلگرمی

دستیابی به اطمینان و آرامش می تواند عوامل گوناگونی داشته باشد ولی در رأس آنها آگاهی و علم جلوه ویژه ای دارد؛

- کسی که می داند ذره ی مثقالی از کارش حساب دارد «مثقال ذره خیراً یره» <۳۰۸> نسبت به تلاش و فعالیتش دلگرم است.

- کسی که می داند بر اساس لطف و رحمت الهی آفریده شده، «الّا من رحم ربی و لذلک خلقهم» <۳۰۹> امیدوار است.

- کسی که می داند خداوند در کمین ستمگران است، «انّ ربک لبالمرصاد» <۳۱۰> آرامش دارد.

- کسی که می داند خداوند حکیم و علیم است و هیچ موجودی را بیهوده خلق نکرده است «علیم حکیم» خوش بین است.

- کسی که می داند راهش روشن و آینده اش بهتر از گذشته است، «والاخره خیر وابقی» <۳۱۱> قلبش مطمئن است.

- کسی که می داند امام و رهبرش انسانی کامل، انتخاب شده از جانب خداوند و معصوم از هر لغزش و خطاست، «انی جاعلک للناس اماما» <۳۱۲> آرام است.

کسی که می داند کار نیک او از ده تا هفتصد بلکه تا بی نهایت برابر پاداش دارد ولی کار زشت او یک لغزش بحساب می آید دلخوش است. «مثل الذین ینفقون

اموالهم فی سبیل اللّٰه کمثل حبه انبت سبع سنابل فی کل سنبله مائة حبه» <۳۱۳>

- کسی که می داند خداوند نیکوکاران را دوست دارد، «ان اللّٰه یحب المحسنین» <۳۱۴> به کار نیکش دلگرم می شود.

- کسی که می داند کار خیرش آشکار و کار شرّش پنهان می ماند، «یا من اظهر الجمیل و ستر القبیح» شاد است.

عوامل اضطراب و نگرانی

یکی از شایعترین بیماری های قرن حاضر اضطراب و افسردگی است. برای این بیماری که دارای علائمی همچون انزواطلبی، در خود فرورفتن، خود کم بینی و بیهوده انگاری است، دلایل بسیاری را ذکر کرده اند، از جمله:

- شخص افسرده از اینکه همه چیز را مطابق میل خود نمی بیند دارای افسردگی شده است، در حالی که ما نباید بخاطر اینکه چون به همه آنچه می خواهیم نرسیدیم، از مقدار ممکن آن هم دست برداریم و تسلیم شویم.

- شخص افسرده با خود فکر می کند که چرا همه مردم مرا دوست ندارند، و حال آنکه این امر غیر ممکن است و حتی خدا و جبرئیل هم دشمن دارند. لذا انسان نباید توقع داشته باشد که همه او را دوست بدارند.

- شخص افسرده گمان می کند که همه مردم بد هستند، در صورتیکه چنین نیست و خداوند به فرشتگانی که این توهم را داشتند پاسخ داد.

- شخص افسرده گمان می کند که همه ناگواری ها از بیرون وجود اوست، در حالیکه عمده تلخی ها عکس العمل و پاسخ خصلتها و کردارهای خود ماست.

- شخص مضطرب از شروع در کارها نگران است و احساس ترس و تنهایی می کند. حضرت علی علیه السلام برای رفع این حالت می فرماید:

«اذخفت من شیء فقع فیه» <۳۱۵> از هر چه می ترسی خود را در آن بینداز، که ترس هر چیز بیش از خود آن است.

- شخص مضطرب نگران آنست که آینده چه خواهد شد. این حالت را می توان با توکل بر خدا و پشتکار درمان کرد.

- چون در بعضی کارها ناکام شده است، نگران است که شاید در تمام امور به این سرنوشت مبتلا شود.

- چون بر افراد وقدرتهای ناپایدار تکیه دارد، با تزلزل آنها دچار اضطراب می شود.

- و خلاصه اموری همچون عدم قدردانی مردم از زحمات آنها، گناه، ترس از مرگ تلقین های خانواده به اینکه نمی دانی و نمی توانی، قضاوت های عجولانه، توقعات نابجا و تصورات غلط، علت بسیاری از افسردگی ها و اضطراب ها می باشد که با یاد خدا و قدرت و عفو و لطف او می توان آنها را به آرامش و شادابی مبدل ساخت. <۳۱۶>

۱- نشانه انابه واقعی، ایمان و اطمینان به خداست. «من اناب، الذین امنوا...»

۲- ایمان بدون اطمینان قلبی، کامل و کارساز نیست. «امنوا وتطمئن قلوبهم»

۳- یاد خدا با زبان کفایت نمی کند، اطمینان قلبی هم می خواهد. «تطمئن قلوبهم بذكر الله»

۴- تنها یاد خدا، مایه ی آرامش دل می شود. «بذكر الله تطمئن القلوب»

امروزه دارندگان زر و زور و تزویر بسیارند ولی از آرامش لازم خبری نیست.

مردم چهار دسته اند:

الف: مؤمن، کسانی که هم ایمان دارند و هم اعمالشان صالح است.

ب: کافر، کسانی که نه ایمان دارند و نه کارشان خوب است.

ج: فاسق، کسانی که ایمان دارند ولی اعمالشان صالح نیست.

د: فاسق، کسانی که

ایمان ندارند ولی ظاهر کارشان خوب است.

«طوبی یا مصدر است مثل «بُشری» و یا مؤنث «اطیب» به معنای بهترین است. در آیه مصداق خاصی برای (بهترین) بیان نشده تا شامل همه بهترین ها شود. و شاید روایاتی که می گوید: طوبی درختی است که ریشه آن در خانه پیامبر صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام و شاخه های آن بر سر مؤمنین سایه افکنده، <۳۱۷> مثال و تجسمی باشد از اینکه همه پاکی ها و خیرات در گرو اتصال به رهبران آسمانی است.

وقتی کوتاه فکران به پیامبر صلی الله علیه و آله انتقاد کردند که چرا این همه فاطمه زهرا علیها السلام را می بوسی؟ حضرت فرمود: زمانی که در شب معراج مرا به بهشت بردند، من از میوه درخت طوبی خوردم و وجود فاطمه از آن نشأت گرفت و پدید آمد و من هر گاه مشتاق بوی بهشت می شوم دخترم فاطمه را بو می کنم. <۳۱۸>

کامیابی افراد بی ایمان و بدور از عمل صالح، عمق و تداوم ندارد. چنانکه حضرت علی علیه السلام می فرماید: «لا خیر فی لذه من بعدها النار» <۳۱۹> در لذتی که بعد از آن آتش باشد خیری نیست.

۱- زندگی شیرین دنیوی و عاقبت نیکوی اخروی در سایه ایمان و عمل صالح است. «الذین آمنوا... طوبی لهم و حسن ماب»

۲- کامیابی های دنیوی در صورتی ارزش دارد که همراه عاقبت اخروی باشد نه آنکه مانع آن گردد. «طوبی لهم و حسن ماب»

اگر چه بعثت پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله در میان اُمت عرب بوده است، ولی به صراحت آیات دیگر، او پیامبر تمام اُمت هاست. «وما ارسلناک الا کافه للناس» <۳۲۰>

۱- بعثت انبیا، سنت الهی و بر اساس لطف و رحمت

اوست. «كذلك... بالرحمن»

۲- توجه به تاریخ هر قوم، برای تبلیغ و تربیتشان لازم است. «قد خلت من قبلها»

۳- وظیفه پیامبران تلاوت وحی الهی بر مردم است. «لتتلوا»

۵- در برابر کفار مقاومت و از عقیده خود دفاع کنید. «یکفرون بالرحمن، قل هو ربی»

۶- توکل بر خدا، عامل مقاومت در برابر کفار است. «قل هو ربی علیه توکلت»

۷- دلایل ایمان ما به خداوند؛ ربوبیت او «ربی»، یگانگی او «لااله الا هو»، پناهگاهی او «علیه توکلت»، و بازگشت ما بسوی او «الیه متاب»، می باشد.

این آیه اوج عناد و لجاجت کفار را بیان می کند. نظیر آیه ۱۱۱ سوره انعام که می فرماید: اگر ما فرشتگان را بر خود آنها نازل کنیم و مردگان با آنها سخن بگویند و همه چیز روبروی آنان محشور شود باز هم ایمان نخواهند آورد.

قرآن کتابی است که محکمتر از کوه ها را تکان داد و بالاتر از مرده های جسمانی را زنده کرد. عقول و دلهای مرده و سنگی مردم جاهل عرب را حیات داد. و اگر کتابی باشد که بتواند کوهها را تکان دهد و مردگان را زنده گرداند، آن همین قرآن است. «او من کان میتاً فاحیناه...» <۳۲۱>

از فرمایش امام کاظم علیه السلام استفاده می شود که در قرآن، علوم و رموزی است که می توان به واسطه آنها در طبیعت تصرف کرد. <۳۲۲> «سُیرت به، قُطعت به، کُلم به»

۱- انتظار نداشته باشید که همه مردم ایمان بیاورند. «لو یشاءالله لهدی الناس جميعاً»

۲- عناد و لجاجت، درد بی درمان جوامع بشری است. (اگر کسی طالب و جویای حق باشد، یک معجزه هم برای ایمان آوردن کافی است) «قرآناً سُیرت به، قُطعت به،

۳- در جهان بینی الهی همه کاره خداست. «بل لله الامر جميعاً»

۴- معجزه، تحت اراده خداوند است. نه بر اساس پیشنهاد و هوس های افراد لجوج. «بل لله الامر جميعاً»

۵- اراده خداوند بر هدایت اختیاری انسان هاست، نه اجبار و اکراه آنان. «لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً» <۳۲۳>

۶- کفار باید منتظر ضربه هایی از جانب خداوند بر کشور و مرزهای خود باشند. «لا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعه»

۷- قهر خداوند اختصاص به جهان آخرت ندارد. «تصيبهم ... قارعه»

۸- همه جا موعظه و استدلال کافی و کارساز نیست، گاهی قهر و غضب لازم است. «تصيبهم ... قارعه»

۹- علت نزول بلاها، کردار خود ماست. «بما صنعوا قارعه»

۱۰- هشدارهای الهی گاه به صورت مستقیم و نسبت به خود ماست و گاه بطور غیر مستقیم و نسبت به دیگران و مناطق اطراف ماست. «تحلّ قريباً من دارهم»

۱۱- از عذاب دیگران درس عبرت بگیریم. «او تحلّ قريباً من دارهم»

۱۲- هیچگاه در وعده ها و وعیدهای الهی شک نکنیم. «لا يخلف الميعاد» ۱- شناخت تاریخ پیامبران، عامل صبر و بردباری در برخورد با مشکلات و تحمّل سختی ها و مصائب است. «استهزء برسل من قبلك»

۲- کسی که فرستادگان الهی را مسخره کند، کافر است. «فاملیت للذین كفروا»

۳- مهلت دادن، سنّت حتمی و همیشگی الهی است. «فاملیت» (مؤمن از این فرصت برای توبه و عمل صالح بهره برداری می کند، اما کافر بر گناهان خویش اصرار می ورزد).

۴- به مهلت الهی مغرور نشویم، که قهر او یکدفعه می رسد. «ثمّ اخذتهم»

۵- اگر کسی

را برای انجام کاری مأمور می کنید، خطرات و سختی های کار را به او گوشزد نمایید و به او روحیه دهید. «لقد استهزء برسلا من قبلک»

قائم بودن خدا، به معنای تدبیر تمام امور و کفایت، حفاظت، نظارت، و ثبت و ضبط آنهاست.

۱- خداوند با طرح سؤال، عقل و فطرت انسان را به قضاوت می طلبد. زیرا عقل و فطرت با شرک سازگار نیست. «أفمن... ام تبتون»

۲- کسی که از خدای علیم و واحد و قیوم جدا شود، به ورطه شرک و چند خدایی گرفتار می آید. «شركاء»

۳- بت پرستی و شرک به قدری سبک سری و بی منطق است که حتی نمی توان نام و اوصاف معبودان آنان را بیان کرد. «قل سمّوهم»

۴- شاید مشرکان نیز از عمق جان بت ها را قبول ندارند. «ام بظاهر من القول»

۵- شرک نیز نوعی کفر است. «جعلوا الله شركاء... زين للذين كفروا»

۶- کسی که مسائل انحرافی برایش جلوه کرد، از راه حق و مسیر هدایت باز می ماند. «زين... صدوا»

۷- به نقشه ها و تدبیرهای خود مغرور نشوید. «زين... مكرهم»

عذاب آخرت سخت تر است، زیرا:

الف: در قیامت اسباب و وسایل قطع می گردد. «تقطع بهم الاسباب» <۳۲۴>

ب: نسب و فامیلی، دیگر کارآیی ندارد. «فلا انساب بينهم يومئذ» <۳۲۵>

ج: فدیة قبول نمی شود. <۳۲۶> «يودوا المجرم لو يفتدى... ببنيه. وصاحبته و اخيه... و من في الارض جميعا. كلا» حاضر است بستگان و حتی تمام جهان را فدا کند.

د: عذرخواهی مفید نیست. «يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم» <۳۲۷>

ه: دوستان یکدیگر را رها می کنند. «لا يسئل حميم حميما» <۳۲۸>

و: دوام دارد و

همیشگی است. «خالدین فیها» <۳۲۹>

ز: تخفیفی در کار نیست. «لا یخفف» <۳۳۰>

ح: هم روحی و هم جسمی است. «ذق انک انت العزیز الکریم» <۳۳۱>

۱- کسی که برای خدا شریک قرار دهد، در دنیا نیز عذاب می شود. «لهم عذاب فی... الدنیا»

۲- شفاعت، شامل حال مشرکان نمی شود. «ما لهم من الله من واقٍ»

از جمله شیوه های تعلیم و تربیت در قرآن، مقایسه و سنجش میان افراد، حالات و سرانجام حق و باطل است. از این جهت چون در آیه ی قبل، آینده مشرکان بیان شده بود، لذا در این آیه به عاقبت افراد با تقوا اشاره می فرماید، تا انسانها با مقایسه ی این دو سرنوشت، با درک و آگاهی بیشتر و بهتری بتوانند راه خود را انتخاب نمایند.

سایه های بهشت دائمی است. در بهشت نیز، خورشید و درخت و سایه هست ولی نه مثل دنیا که سایه ها در اوقات مشخصی مثل صبح یا عصر باشد و در شب یا ظهر محو یا کم شود، بلکه همیشه و به یک میزان وجود دارد.

سؤال: در آیه ۱۳ سوره دهر می خوانیم: «لایرون فیها شمساً و لا زمهیراً» مؤمنان در بهشت نه خورشید و آفتابی می بینند و نه سرمای گزنده ای. پس چگونه در آیه فوق سخن از سایه به میان آمده است؟!؟

جواب: مراد از ندیدن خورشید، نبود حرارت آزار دهنده و سوزندگی آن است و گرنه خورشید به عنوان یک موجود نورانی و نورافشان وجود دارد، و وقتی نور بود، طبیعتاً بدنبال آن، سایه هم وجود خواهد داشت.

۱- آنچه را که می توان از بهشت درک کرد، شبیه و مثل آن است، «مَثَلُ الْجَنَّةِ» و

گر نه بهشت برای وجود محدودی مانند ما، به درستی قابل درک نیست.

۲- نعمت های بهشتی، موسمی، موضعی و فاسد شدنی نیست و قطع و وصل و آفت در آن راه ندارد. «دائم»

۳- بهشت، بهای تقواست و بی جهت به کسی داده نمی شود. پاداش پرهیز موقت دنیوی، کامیابی دائم اخروی است. «الجنة التي وعد المتقون... اكلها دائم»

۴- به ظاهر افراد نگاه نکنید زیرا که پایان کار مهم است. «عقبی الذین اتقوا»

۵- مؤمن باید با تقوا باشد. در مقابل «المتقون»، «الکافرین» آمده است.

این آیه همچون آیات دیگر <۳۳۲> از افراد سالم، خوش قلب و پذیرای حق اهل کتاب ستایش کرده و می فرماید: اهل کتاب واقعی، روحیه ی حق گرا دارند، از تعصبات نابجا پرهیز می کنند و چون با اسلام و آیات الهی برخورد کنند، شادمان شده و ایمان می آورند.

۱- گرچه پذیرفتن آیات مهم است، ولی پذیرش شادمانه مهمتر است. «یفرحون»

۲- ایمان به تمام دستورات الهی لازم است، نه بخشی از آن. «بما انزل»

۳- حزب گرایی کورکورانه، یک آفت و خطر در برابر حق گرایی است. «من الاحزاب من ینکر»

۴- باید در برابر انکار حق، قاطعیت نشان داد. «من ینکر... قل»

۵- دلیل بندگی خالصانه، آن است که سرنوشت و آینده ما به دست اوست. «اعبدالله... الیه مآب»

۶- توحید، نبوت، معاد اصول مشترک همه ادیان آسمانی است؛

توحید، «اعبدالله ولا اشرک به» نبوت، «الیه ادعوا» معاد، «الیه مآب»

کلمه «حکم» در آیه به یکی از سه معناست: حاکم و فاصل میان حق و باطل، احکام الهی، حکمت.

۱- بعثت انبیا و نزول کتب آسمانی، سنت حکیمانه الهی است. «و کذلک»

پیام وحی باید به زبان مردم باشد. «حکماً عربياً»

۳- دستورات الهی، روشن و بدون ابهام و اعوجاج است. «عربياً»

۴- پست تر از هواپرستی و هوسرانی، تأمین هوسهای دیگران است. «اهوائهم»

۵- علم به تنهایی سعادت آفرین نیست، چه بسا که انسان با وجود علم، باز هم به دنبال خرافات و هوسهای مردم برود. «اتبعت اهوائهم بعد ما جاءك من العلم»

۶- انسان های آگاه، مسئولیت بیشتری دارند. «جاءك من العلم»

۷- علم واقعی، قرآن است. «انزلناه... جاءك من العلم»

۸- خداوند با هیچکس خویشاوندی ندارد، حتی اگر انبیا هم کج بروند، مورد تنبیه الهی واقع می شوند. «مالك من الله»

۹- جلب رضایت منحرفان همان، و از دست دادن امدادهای الهی، همان. «اتبعت اهواءهم... ما لك من الله» ۱- بعثت انبیا یکی از سنت های الهی است. «ارسلنا رسلاً»

۲- پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله خاتم پیامبران است. «قبلک»، نه «بعدک» <۳۳۳>

۳- انبیا نیز مثل سایر مردم زندگی می کرده و دارای همسر و فرزند بوده اند. «ازواجاً و ذریه»

۴- معجزه پیامبران بر اساس خواست آنها یا درخواست و هوس مردم نیست، بلکه با اذن و اراده ی الهی است. «الآ باذنه»

۵- زمان، در نزول قانون الهی نقش دارد. «لكلّ اجل كتاب»

بحثی پیرامون مقدرات الهی

مطابق آنچه از آیات و روایات بدست می آید مقدرات الهی بر دو نوع است:

۱- اموری که مصلحت دائمی دارد و لذا قانونش هم دائمی است. مثل آیات؛ «ما یبدل القول لَدی» <۳۳۴> در کلام ما تبدل راه ندارد. «كل شیء عنده بمقدار» <۳۳۵> هر چیزی در نزد پروردگار دارای حساب

و کتاب دقیقی است. اینگونه مقدرات در لوح محفوظ ثبت است «فی لوح محفوظ» <۳۳۶> و فقط مقربان الهی با اذن خداوند می توانند بر آن آگاه شوند. «کتاب مرقوم . یشهده المقرَّبون» <۳۳۷>

۲- اموری که غیرحتمی و مصالح آنها تابع اعمال و رفتار مردم است، مثل توبه کردن مردم از گناه که مصلحت عفو را در پی دارد، و یا دادن صدقه که مصلحت دفع بلا را به همراه می آورد و یا ظلم و ستم که بخاطر مفسده اش قهر الهی را بدنبال دارد. یعنی خداوند متعال در اداره ی نظام آفرینش دست بسته نیست و با حکمت و علم بی نهایتی که دارد، می تواند با تغییر شرایط، تغییراتی در آفرینش و قوانین آن بدهد. بدیهی است که این تغییرات، نشانه ی جهل خداوند متعال و یا تجدید نظر و پشیمانی او نیست، بلکه این تغییرات بر اساس حکمت و تغییر شرایط و یا پایان دوره ی آن امر است.

-قرآن مجید در این زمینه نمونه های زیادی دارد که به چند نمونه اشاره می کنیم:

الف: «ادعونی استجب لکم» <۳۳۸> دعا کنید تا من برای شما مستجاب کنم. انسان با تضرع و دعا می تواند مصالح خود را بدست آورد و سرنوشت خود را تغییر دهد.

ب: «لعلَّ الله يحدث بعد ذلك امرا» <۳۳۹> قانون الهی در همه جا ثابت نیست ، شاید خداوند با پدید آمدن شرایط لازم، برنامه جدیدی را بوجود آورد.

ج: «کلَّ یوم هو فی شأن» <۳۴۰> خداوند، هر روز در شأن مخصوص همان روز است.

د: «فلما زاغوا، ازاغ الله» <۳۴۱> چون راه انحرافی را انتخاب کردند، خدا هم منحرفشان ساخت.

ه: «و لو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات» <۳۴۲> با ایمان و تقوی، مسیر قهر الهی به لطف و برکت تغییر می یابد.

و: «ان الله لا یغیر ما بقوم حتی یغیروا ما بانفسهم» <۳۴۳> خداوند سرنوشت هیچ قومی را تغییر نمی دهد، مگر آنکه آنها با خودشان را تغییر دهند.

ز: «من تاب و آمن و عمل عملاً صالحاً فاولئک یدل الله سیئاتهم حسنات» <۳۴۴> کسانی که توبه کنند، ایمان آورند و عمل نیکو انجام دهند، خداوند بدیهای آنانرا به خوبی تبدیل می کند.

ح: «ان عدتم عدنا» <۳۴۵> اگر شما بر گردید، ما هم بر می گردیم.

سؤال: اگر علم خدا عین ذات اوست و قابل تغییر نیست، پس هر چه در علم او گذشته باید به مرحله عمل برسد و گرنه جهل خواهد بود.

جواب: علم خدا بر اساس نظام علل و اسباب است، بدین صورت که او علم دارد که اگر از این وسیله استفاده شود، این نتیجه و اگر از دیگری بهره برداری شود، آن سرانجام را در پی خواهد داشت و علم او جدای از علم بر اسباب و علل نیست. <۳۴۶>

یکی از ایراداتی که اهل سنت بر شیعه وارد می کنند این است که می گویند: شیعه برای خداوند «بداء» قائل می شوند و به گمان آنها «بداء» یعنی تغییر در علم الهی و کشف خلاف برای خداوند، در حالی که منظور شیعه از بداء ظاهر شدن چیزی است که ما انسانها خلاف آنرا گمان می کردیم.

«بداء» در آفرینش، نظیر نسخ در قانون است، مثل آنکه از ظاهر قانون و یا حکمی تصور کنیم که دائمی است، ولی بعد مدتی ببینیم که عوض شده است.

البته این به معنای پشیمانی و یا جهل قانونگذار نیست، بلکه شرایط باعث بوجود آمدن این تغییر در قانون شده است، درست مانند نسخه ای که پزشک با توجه به شرایط فعلی بیمار آنرا می نویسد، اما به محض تغییر حال او، نسخه جدیدی تجویز می کند. لذا همانگونه که نسخ در آیات را که در واقع یک نوع بداء است، همه فرق اسلامی از شیعه و سنی قبول کرده اند، می بایست بداء را با همین معنا و بیانی که آمد پذیرا باشند. پس بداء به معنای جهل ماست نه جهل خداوند.

نمونه های از بداء

۱- ما گمان می کردیم خداوند که به حضرت ابراهیم علیه السلام فرمان ذبح فرزندش را داده است، می خواسته اسماعیل علیه السلام کشته و خونش بر زمین ریخته شود، اما بعداً ظاهر شد که اراده ی الهی از این امر، آزمایش پدر بوده است نه کشته شدن پسر.

۲- ما از وعده خداوند با حضرت موسی علیه السلام تصور می کردیم که دوره ی مناجات سی شب است، «وواعدنا موسی ثلاثین ليله» <۳۴۷> اما بعداً ظاهر شد که از اول برنامه چهل شب بوده است ولی خداوند بجهت آزمایش، آنرا در دو مرحله اعلام فرموده است، ابتدا سی شب و سپس ده شب.

۳- ما فکر می کردیم که قبله ی مسلمانان برای همیشه بیت المقدس است، ولی آیات تغییر قبله برای ما ظاهر کرد که قبله ی دائمی، کعبه بوده است.

۴- وقتی نشانه های قهر خدا پدید آمد، حتی حضرت یونس علیه السلام هم مطمئن شد که عذاب الهی نازل و قوم کافرش نابود خواهند شد، لذا از میان مردم بیرون رفت، اما مردم ایمان

آوردند و قهر الهی برطرف گردید. «الّا قوم یونس لما آمنوا کشفنا عنهم» <۳۴۸>

به هر صورت معنای بداء جهل خداوند و عوض شدن علم او نیست، زیرا خداوند از ابتدا می دانست که خون اسماعیل ریخته نخواهد شد، مدت مناجات موسی چهل شب است، قبله دائمی مسلمانان، کعبه خواهد بود و قوم یونس اهل نجات هستند، ولی ظاهر دستورات و حوادث به نحوی بود که انسان تصور دیگری داشت. پس تغییری در علم خداوند پیدا نشده و این ما هستیم که دارای دید تازه ای شده ایم.

بداء به این معنا دارای اثرات تربیتی بسیاری است، از جمله اینکه انسان تا آخرین لحظه ی عمر، به تغییر شرایط امیدوار می ماند، روحیه ی توکل در او زنده می گردد، اسیر ظواهر نمی شود، ایمان انسان به غیب و قدرت خداوند متعال بیشتر می شود. با توبه، صدقه، مناجات و دعا تلاش می کند تا مسیر حوادث و قهر الهی را تغییر دهد.

امام صادق علیه السلام فرمودند: خداوند از همه انبیاء همراه با توحید، ایمان به بداء را نیز پیمان گرفته است. در حدیث دیگر می خوانیم: هر کس گمان کند برای خداوند مسئله جدیدی روشن شده که قبلاً آنرا نمی دانسته از او تبرّی بجویید. <۳۴۹>

۱- دست خدا برای تغییر در نظام تکوین یا تشریح باز است. «یمحوا الله ما یشاء»

۲- خداوند، آفرینش را به حال خود رها نکرده است. «یمحوا الله ما یشاء و یشاء»

۳- محو یا اثبات قوانین حاکم بر جهان هستی، به دست خداست. «یمحوا الله...»

۴- محو و اثبات الهی بر اساس، حکمت و علم است. «و عنده ام الكتاب»

۶- جهان آفرینش دفتری دارد

که تمام حوادث در آن ثبت است. «الکتاب» ۱- آنچه از لطف خداوند بر مسلمانان و یا قهر الهی بر کفار مشاهده می شود، تنها گوشه ای از تحقق وعده های الهی است. «بعض الذی نعدهم»

۲- حتی مرگ افرادی چون رسول گرامی اسلام مانع از تحقق وعده های الهی نیست و در زمان پیش بینی شده محقق خواهد شد. «نرینک... او نتوفینک»

۳- گاهی آثار تبلیغ بعد از رفتن مبلغ پدیدار می شود، پس در انجام وظیفه منتظر نتیجه فوری نباشیم. زیرا که تأخیر نشانه ی تعطیل نیست. «...او نتوفینک»

۴- کفرهای الهی بدون حساب، بیجا و گزافه نیست. «علینا الحساب»

در روایات متعدد می خوانیم که مراد از کم شدن اطراف زمین، مرگ و فقدان علمای بزرگ است. <۳۵۰>

۱- از تاریخ و عاقبت گذشتگان درس عبرت بگیرید. و در وعده و وعیدهای الهی شک نکنید. «اولم یروا»

۲- پایان عمر حکومت ها و شخصیت ها با خواست الهی است. «نأتی... ننقصها»

۴- حکومت و فرمان الهی شکست ناپذیر است. «لامعقب لحکمه»

۵- تمام افراد و قدرت ها به تدریج از زمین برچیده می شوند ولی قدرت الهی ثابت و پابرجاست. «ننقصها... واللّه یحکم»

قرآن برای اینکه تمام توجه انسان به خدا معطوف شود و از غیر او مأیوس گردد، همه ی راههایی را که ممکن است باعث گرایش انسان به غیر خدا شود می بندد، مثلاً می فرماید: «انّ العزه لله جمیعاً» اگر بخاطر کسب عزّت به سراغ دیگران می روی، بدان که تمام عزّت ها برای خداست. در جای دیگر می فرماید: «ان القوه لله جمیعاً» تمامی قدرت ها در نزد خداوند است. و در این آیه می فرماید: «فلله المکر جمیعاً» تمام تدبیرها از خداست، تا انسان برای

دستیابی به عزت و قدرت و سیاست به دیگران دل نبندد.

یکی از بهترین نمونه های مکر خداوند، مهلت دادن به منحرفان است، بنحوی که آنها گمان می کنند راهشان درست است، اما خداوند بارها در قرآن فرموده است که کفار گمان نکنند مهلت دادن، نشانه محبت ما نسبت به آنهاست، بلکه ما مهلت می دهیم تا پیمانه ی آنها پر شود.

۱- رهبران دینی نگران مکر مخالفان نباشند، زیرا در طول تاریخ این حيله ها برای انبیا نیز بوده است. «قد مکر الذین من قبلهم»

۲- از تاریخ درس عبرت بگیرید که عاقبت از آن کیست. «لمن عقبی الدار»

۳- تمام تدبیرها و اثرات آن به دست خداوند متعال است، به سراغ دیگران نروید. «فلله المکر جمیعاً»

۴- مکر انسان نسبت به خدا معنا ندارد، چون مکر و حيله در جایی اثر می کند که طرف مورد مکر غافل باشد. «یعلم ما تکسب»

در اولین آیه این سوره خواندیم که آنچه بر پیامبر نازل می شود حق است، اگر چه اکثر مردم ایمان نمی آورند، در این آخرین آیه نیز می خوانیم که کفار، رسالت پیامبر را انکار می کنند، این حاکی از اوج لجاجت و عناد اهل باطل با فرستاده الهی و کلام حق اوست.

وقتی یکی از اطرافیان حضرت سلیمان که مقداری از علم کتاب را دارد، می تواند در کمتر از یک چشم برهم زدن، تخت ملکه ی سبا را در پیش روی آن حضرت حاضر کند، پس اگر کسی تمام علم کتاب را داشته باشد، چه قدرتی می تواند داشته باشد؟!

مطابق روایات مراد از کسی که علم همه ی کتاب را دارد، حضرت علی علیه السلام و اهل بیت علیهم السلام می باشند.

<۳۵۱>

۱- ایمان

به حمایت خداوند، بهترین پشتوانه در برابر هر گونه تکذیب و تحقیر است. «قل كفى بالله»

۲- آگاهی بر کتاب الهی، مقام انسان را تا به آنجا بالا می برد که گواهی او در کنار گواهی خداوند قرار می گیرد. «کفی بالله ... ومن عنده علم الكتاب»

۳- گاهی ارزش گواهی یک فرد، از انکار هزاران نفر بیشتر است. (اصل با کیفیت است نه با کمیت) «کفی ... من عنده علم الكتاب»

تفسیر انگلیسی

.See commentary of al Baqarah: ۱ for Alif, Lam, Mim-huruf muqatta-at

For the "verses of the book" see commentary of al Baqarah: ۲ and Aqa Mahdi Puya
."essay "the genuineness of the holy Quran

:Aqa Mahdi Puya says

Allah has created the universe. He is the sole sovereign. All laws pertaining to creation, legislation and administration are governed by His omnipotent, just and merciful will. There is no one, equal to Him, who shares in His absolute authority

.Please refer to the commentary of al Baqarah: ۲۹ and al Araf: ۵۴

.Allah is the creator, the constant ruler and the continuous governor

The whole universe exists and operates in accordance with the laws made, governed
.and regulated by the will of Allah

In Ya Sin: ۳۶; Zariyat: ۴۹, and Rahman: ۵۲ also it has been said that all created beings, including animals and plants have been created with reproductive apparatus-male stamens and female pistils, owing their existence to each other; and in the end they all fly (turn to or hasten to ۳ Allah, because there is no refuge save in His mercy and
.there is no escape from His justice

Aqa Mahdi

:Puya says

The followers of the school of Ahl ul Bayt believe that whatever the Holy Prophet said or did was in the light of revelations, for verse ١٥ of Yunus says that he followed nothing but what is revealed to him—there are several types of revelations, such as the verses of the Quran, or wahi not disclosed in spoken words, hadith qudsi; and all these governed his whole life. So the fabricated tradition that he was unaware of the necessity of fertilisation of the female date- palm, implying that he used to make mistakes whenever he used his own discretion, should be rejected outright

There is uniformity in diversity, and variety in unity in the sense that all diversity is subject to certain uniform laws, and therefore every variety points out to uniformity which means unity—a proof of the absolute unity of the creator of the universe

After seeing the signs in nature and in revelation, only an obstinate disbeliever denies the creator, and refuses to appreciate the process of raising the dead up again after being reduced to dust—he must know that He who has once created him has the power to create him again. Refer to Ya Sin: ٧٨ and ٧٩ wherein the reply to the disbelievers contains this argument

:Aqa Mahdi Puya says

After knowing the process of creation and development, man is expected to marvel at the grandeur of the eternal and beyond the human comprehension powers of the creator, but no reasonable human being will deny the possibility of a new state of life

.in the process of development or evolution

Unable to contest the positive arguments based upon reason and observation, the infidels resort to negative approach, and like the people of Nuh, Hud, Lut, Salih, Shu-ayb, and the followers of Firawn (in the times of Musa), mentioned in al Araf and Hud, ask for destructive signs—the divine punishment before the term of respite allowed by Allah in this life

As a rule Allah allows time to follow guidance, but is severe in requital at the proper occasion

The Quran treats the miracles as subordinate to the moral and spiritual evidences and signs demonstrated by the Holy Prophet, who was sent as a warner

".Refer to the commentary of al Baqarah: ١١٨. "And for every people there is a guide

Thalabi in his Tafsir relates on the authority of Ibn Abbas that when this verse was revealed the Holy Prophet said: "I am the warner and Ali is the guide. O Ali, through you those who are guided will receive true guidance

This tradition has also been reported and confirmed by Ibn Marduwayh, Ibn Hatim, Tabarani, Ibn Asakir, Suyuti, Ahmad bin Hambal, Fakhruddin Razi and Abu Nu-aym

Imam Muhammad bin Ali al Baqir also said that "the warner" means the Holy Prophet and "the guide" means Ali and added "the authority to guide continues among us". This verse also points to the continued existence of a "guide", namely al Mahdi al Qaim (refer to the commentary of al Bara-at: ٣٢ and ٣٣); and for "the true guides" refer to the commentary of Yunus: ٣٥. The

Holy Prophet is a warner for all people in all times, so the Imam (guide) in his progeny
.is also for all people in every age

The enemies of the Ahl ul Bayt try to conceal their merits, and deny their divine rights,
:but Allahs plan is always executed and His will invariably takes effect

They desire to put out the light of Allah with their mouths, but Allah wills to perfect His
(light, however the unbelievers may dislike it. (Saff: ٨

Allah had willed and thoroughly purified the Ahl ul Bayt (Ahzab: ٣٣) and established
(them as the only truthfuls at the time of mubahilah (Ali Imran: ٦١

:Aqa Mahdi Puya says

:There are three interpretations of the last passage of this verse

- .i) The Holy Prophet is a warner and a guide for every nation)
- .ii) The Holy Prophet is a warner and every nation had a guide)
- .iii) The Holy Prophet is a warner and every nation has a guide)

In view of the above-noted tradition reported by a large number of Muslim scholars
.the last interpretation must be accepted

The female womb is just an example, a type, of extreme secrecy-whether the womb
is bearing a male or female, one or more, whether it is to be born short of the
standard time or to exceed the standard time. The most hidden things are clear to the
.creators knowledge. All things are regulated by Him in just measure and proportion

Allahs knowledge of the seen and the unseen is complete and perfect. His knowledge
is the basis of the justice that will

be done on the day of judgement. His knowledge encompasses all that which every individual does openly and secretly, and that which is taking place in the whole universe, and also the laws which govern the creation and its consequences, because
.he is the creator of all creation, all laws and all operations

:Imam Jafar bin Muhammad al Sadiq said

Ghayz is that pregnancy whose duration is less than ٩ months; and ma tazdad is that
.which exceeds ٩ months

(see commentary for verse ٨)

Our most hidden thoughts and motives are known to Him at all times. Every person, whether he conceals or reveals his thoughts, whether he skulls in darkness or goes about by day, all are under Allahs watch. His grace encompasses, and again and again
.protects, those who take the precaution from harm and evil

Ma-aqqibat are the angels who descend, succeeding one another by turns, to keep safe every individual from misfortunes when that individual, in Allahs will, is not to
(suffer death (Anam: ٩١)

Refer to Nisa: ٧٩ and Anfal: ٥٣ for "Allah never changes the condition of a people until they change it themselves." Allah has given man intelligence and knowledge; He surrounds him with his grace and mercy. If, inspite of all this, man distorts his own will and goes against Allahs will, Allahs wrath will descend on him and the favourable position in which Allah has placed him will be changed. None of the things which he relies upon, other than Allah, can protect him. When once the punishment comes,
there is

.no turning it back

Imam Ali bin Husayn al Zayn al Abidin has said that the bounties, Allah bestows on any person, are never taken away, but in consequence of certain sins

,i) Disobedience to the virtuous)

,pride, ridiculing others

these result in withdrawal of bounties and turn the sinner into a hardened) (transgressor

,ii) Going to bed before praying Isha salat)

,sleeping at the time of Fajr salat

,thinking lightly of the bounties of Allah

complaining to others against Allah. (these reduce the means of sustenance to the (minimum

,iii) Swearing false oaths)

,uttering lies

,adultery

,obstructing the way of the Muslims

,false claims, misappropriation of a trust

,not helping the aggrieved and oppressed

.not preaching pursuance of good and abstinence from evil

(.these bring down calamities)

,iv) Practising iniquity and wickedness)

,legalising that which is forbidden

,obedience to the wicked and revolting against the virtuous

,drunkenness and gambling

.using jests and jokes to stimulate ridicule of others

(.these give an upper hand to the enemies)

(see commentary for verse ١٠)

Thunder is a beneficent force, created by Allah, and like the rest of creation praises and glorifies the creator. Man is advised to look to good, not to evil; to mercy, not to punishment; to the hope of abundant crops in the rain which comes behind the lightning clouds; and not to fear the fire in the thunder. "Thunder", the name of this .surah, is really a submissive instrument of good in Allahs hand

It was not beneficence but wrath that the polytheists attributed to their false gods. If man worships anything other than Allah (rulers, stars, powers of nature, spirits, self, power, wealth, talent, intellect—all created by

.Allah to serve man) his worship is both foolish and futile

Without belief in Allah worship or prayer has no meaning at all. To call any created being directly for fulfilment of needs and desires has been prohibited, but to seek the .medium of the approved intercessors is not forbidden

(Seek the means of approach unto Him." (Ma-idah: ٣٥"

.Also refer to the commentary of al Baqarah: ٤٨

(see commentary for verse ١٢)

(see commentary for verse ١٢)

Everyone, high or low, is a created being, and submits to the laws of the creator, whether willingly, as in the case of believers and all other beings in the universe, or unwillingly, as in the case of devils and rebels. Even the shadows, projections from other things and dependent on them for their existence are also subject to Allahs laws .and will

Like verse ٢٠٦ of al Araf, it is implied here also that action is influenced by thoughts .and the feelings

:Aqa Mahdi Puya says

The absolute infinite reality is the real light- light of lights, by which every being comes into light and in evidence, refer to An Nur: ٣٥. The finite beings differ from each other to the extent of their limitations in the order of existence. He who has the least limitations is nearer to the absolute; and the one, who has more limitations than he, is his shadow, but, in the order of existence, he also has his own shadow- the being who has more limitations than he has. Thus every lower being is the shadow of Us immediate higher

.being, following in its movement unto the perfect light

.For "the Lord of the heavens and the earth" see commentary of al Fatihah: ۲

See commentary of Ma-idah: ۱۰۰; Anam: ۵۰ for the good and the bad; the blind and the seeing

Allah sends rain and He sends it to all, to each according to its measure. There are degrees and degrees among brooks, streams, lakes and rivers. So the rain of His mercy and knowledge and guidance which He sends is received by all but each responds according to ones own capacity (see Aqa Mahdi Puyas note in the preceding .\verse

Water is pure, but froth and scum will gather according to local conditions. As the floods carry off the scum, so Allahs mercy (guidance and knowledge) carries away mans spiritual scum and purifies his soul. Like scum the frothy knowledge disappears but Allahs truth endures. The ore is full of baser admixture, but the fire separates the gold (or useful metals) from the trash for ornaments or household utensils. So the fire .of test and trial searches out the true metal in man and rejects the trash

:Aqa Mahdi Puya says

The parables in this verse refer to the process of creation of the finite beings from the infinite absolute; and to the momentary and transitory bearing and implication of ineffective, incompetent and parasitic things; and to the real and purposeful utility and durability of useful things. They also point out the course of divine revelations, and throw light on the reaction of man to it—they corrupt and misrepresent

that which they have received, but whatever is divine and real remains and endures, and that which is unreal and corrupted disappears, as al Nahl: ٩٤ says that what man .has will pass, but what is with Allah will abide for ever

.Refer to the commentary of Ali Imran: ٩١ and Yunus: ٥٤

.Ibn Marduwayh says that "He who knows" refers to Ali ibn abi Talib

(no commentary available for this verse)

:The Holy Prophet said

.i) To worship Allah, pray the prescribed salat regularly)

.ii) Safeguard yourself against evil with full awareness of Allahs laws and commands)

.iii) Do not associate any with Allah)

.iv) Love and take care of your family)

(Reported by Abu Ayyub Ansari)

.Refer to the commentary of al Baqarah: ٣, ٤٥ and ١١٢

Repel evil with good" implies doing good to him who has done evil to you, or forgiving" he evil-doer and the aggressor, or giving the rightful share to him who has once deprived you of your legitimate rights, or accommodating him who has refused to co-operate with you, or to be polite with him who has been haughty to you, or to greet .him who has abused you, or to seek forgiveness of Allah as soon as a sin is committed

In the eternal garden of bliss the righteous will be reunited with all those near and dear ones whom they loved, provided that they were righteous also, because in eternity nothing else counts. Refer to Yusuf: ١٠١. The angels shall enter through many .gates to convey glad tidings and "peace" from Allah

(see commentary for verse ٢٣)

This is

.the opposite of that which has been stated in verses ۲۱ to ۲۴ of this surah

:Aqa Mahdi Puya says

It is applicable to the covenant taken at Ghadir Khum (refer to the commentary of .Ma-idah: ۶۷) and the "love of Ahl ul Bayt" mentioned in Shura: ۲۳

.Refer to al Bara-at: ۳۸

.Refer to the commentary of verse ۷ of this surah

:Aqa Mahdi Puya says

Refer to Anfal: ۲. Tranquillity and fear are apparently opposite to each other. A true believer seeks tranquillity in the midst of conflicting desires of the worldly life and fears when he feels that there are many shortcomings in his submission to Allah. The remembrance of Allah produces these effects simultaneously in him and sets him free .from all worldly worries

:Ali ibn abi Talib said

"A true believer has no worry except about his failure to fulfil his duties to the Lord"

(no commentary available for this verse)

Abu Jahl and Abdullah bin Umayya asked the Holy Prophet to level the mountains and make rivers flow in their places so that they might cultivate corn. Then these verses .were revealed

:Aqa Mahdi Puya says

Ya-asi actually means despair, but it is sometimes used figuratively in the sense of knowing, because he who gives up hope knows that what he had hoped will not take .place. Despair is here synonymous with knowledge

(see commentary for verse ۳۰)

Refer to Anam: ١٠ and the punishment inflicted upon the people of Nuh, Hud, Lut, Salih, and Shu-ayb and also Firawn in the times of Prophet Musa, mentioned in Araf and Hud

.Refer to Yusuf: ٤٠

no)

(commentary available for this verse)

.Refer to Nisa: ٥٧

(no commentary available for this verse)

.The followers of the Holy Prophet are addressed through him

.Refer to the commentary of Ali Imran: ١٤٤

The messengers of Allah were human beings but they acted exactly as they were
.directed by the divine commands

.See commentary of al Baqarah: ٢ and Ali Imran: ٧

.Ummul kitab is the preserved tablet, the original of all divine decrees

:Ali ibn abi Talib said

If the forces of evil had exterminated the Quran, not leaving a single verse, I would"
".have even then related every event that would happen till the day of judgement

:Aqa Mahdi Puya says

Our view of the universe is similar to the two records of the creation—partial and
complete. The partial view is the subject of empirical investigation, liable to change.

.The complete view is the subject of spiritual investigation, unimpeachable and final

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

See commentary of al Baqarah: ٢ for "the book", and Hud: ١٧ for "he who has the
".knowledge of the book

SUMMING UP

Surah ar Rad deals with the sovereignty, power, authority and wisdom of Allah. He is the creator of the universe and all that which is in it, the laws which govern and operate it, and the laws which (must) govern and operate the human life, individually as well as collectively. The disbelievers, instead of deriving advantage from the respite, are hastening unto the ultimate and eternal loss and deprivation (punishment) by refusing to believe in the day of

judgement

To every nation one or more messengers of Allah came as warners, and after the last messenger of Allah, there is a divinely appointed guide in every age to administer the affairs of the human society, as a true successor of the prophet

Allah knows the seen and the unseen. Nothing is hidden from Him

Angels are deputed to take care of and keep watch over every human being

Bounties and favours, bestowed on any individual, are not withdrawn unless there are valid reasons

Everything obeys Allahs commands, praises Him and glorifies Him

The blind disbelievers and the knowing believers are not equal

Those who establish salat, spend in the way of Allah and exercise self-control earn Allahs pleasure

Those who do not fulfil the covenants made with Allah through His prophet are hypocrites, condemned for ever

Allah is the rabbul alamin – the sustainer and cherisher of all that which has been created by Him

Instead of receiving guidance from the (events of) history which has recorded the fact that people of yore witnessed the signs or miracles of Allah yet did not believe and were destroyed, the people in the times of the Holy Prophet, like their ancestors, again want to repeat history, but miracles are not demonstrated to provide enjoyment to the disbelievers

Allahs plan is His will which takes immediate effect. The preserved tablet or the mother book contains the will of Allah–His decrees

The messengers of Allah lived among the people as human beings, subject to the laws

.made by Allah

Imam Ali ibn abi Talib is "he who has the knowledge

of the book", and is therefore, along with Allah, a witness of the prophethood of the
.Holy Prophet

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفا ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می
نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آواده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه
اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقاتی و ترجمانی

اصفهان

گام‌های

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹

